

فهرسة الجزء التاسع من تاريخ الكامل للعلامة ابن الاثير الجزري

صفحة	صفحة
٢ (سنة سبعين وثلثمائة)	١١ ذكر استيلاء المظفر على البطيحة
٣ ذكر اقطاع مؤيد الدولة همدان	١١ ذكر عصيان محمد بن غانم
٢ ذكر قتل أولاد حسنة بن سوي بدر	١١ ذكر انتقال بعض منهاجة من افر بقة
٣ ذكر ملك عضد الدولة قاعة سنده وغيرها	١١ ذكر غزو ابن أبي عامر الى الفرج
٢ ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح	١١ بالانداس
و عزل قسام عن دمشق	١٢ ذكر وفاة يوسف باكين وولاية ابنه
٣ ذكر عدة حوادث	١٢ المنصور
٤ (سنة احدى وسبعين وثلثمائة)	١٢ ذكر أمر باذالكردى خال بنى مروان
٤ ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان	و ملكه الموصل
٤ ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان	١٢ ذكر عدة حوادث
٤ ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان	١٢ (سنة أربع وسبعين وثلثمائة)
٥ ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقلية	١٢ ذكر عود الديلم الى الموصل وانهم زام باذ
وهزيمة الفرج	١٤ ذكر عدة حوادث
٥ ذكر عدة حوادث	١٤ (سنة خمس وسبعين وثلثمائة)
٦ (سنة اثنين وسبعين وثلثمائة)	١٤ ذكر الفتنة ببغداد
٦ ذكر ولاية بكجورد دمشق	١١ ذكر أخبار القرامطة
٦ ذكر وفاة عضد الدولة	١٥ ذكر الافراج عن ورد الروى وما صار
٨ ذكر ولاية مصمصم الدولة العراق وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس	١٥ ذكر ملك شرف الدولة الأهواز
٨ ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين	١٦ ذكر انهم زام عساكر المنصور من صاحب
٩ ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان	مجلد مائة
٩ ذكر عدة حوادث	١٦ ذكر عدة حوادث
٩ (سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة)	١٦ (سنة ست وسبعين وثلثمائة)
٩ ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى ملكته	١٦ ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض مصمصم الدولة
٩ ذكر عزل أبي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور	١٧ ذكر الفتنة بين الاتراك والديلم
١٠ ذكر انهم زام أبي العباس الى جرجان	١٧ ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة
ووفاته	١٧ ذكر عدة حوادث
١٠ ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن	١٨ (سنة سبع وسبعين وثلثمائة)
	١٨ ذكر الحرب بين بدر بن حسنة بنه وعسكر شرف الدولة

صفحة	صفحة
١٨ ذكر مسير المنصور بن يوسف طرب	٢٨ ذكر ملك خاف بن أحمد كرم
كتامة	٢٩ ذكر عيسى بن بكجور على سعد الد ولت بن
١٩ ذكر معاوية باذ القتال	جدهان وقتله
١٩ ذكر عدة حوادث	٣٠ ذكر وفاة سعد الدولة بن جدهان
١٩ (سنة ثمان وسبعين وثلثمائة)	٣١ ذكر عدة حوادث
١٩ ذكر القبض على شكر الخادم	٣٢ (سنة اثنين وثمانين وثلثمائة)
١٩ ذكر عزل بكجور عن دمشق	٣٢ ذكر عود الديلم الى الموصل
٢٠ ذكر ظفر الاصغر باقر امطة	٣٢ ذكر تسليم الطائع الى القادر وما فعله معه
٢٠ ذكر نكتة حسنة	٣٢ ذكر عدة حوادث
٢٠ ذكر عدة حوادث	٣٢ (سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)
٢١ (سنة تسع وسبعين وثلثمائة)	٣٣ ذكر خروج اولاد بختيار
٢١ ذكر عزل مصمّم الدولة	٣٣ ذكر ملك مصمّم الدولة خوزستان
٢١ ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة	٣٣ ذكر ملك الترك بخارا
٢١ ذكر مسير الامير ابي علي بن شرف	٣٤ ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغراخان
الدولة الى فارس وما كان منه مع	٣٤ ذكر عدة حوادث
مصمّم الدولة	٣٥ (سنة أربع وثمانين وثلثمائة)
٢٢ ذكر الفتنة بين قاديين الاتراك والديلم	٣٥ ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان
٢٢ ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما	واجلاء ابي علي عنها
كان منه	٣٥ ذكر عود الاهواز الى بهاء الدولة
٢٢ ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة	٣٦ ذكر عدة حوادث
٢٢ ذكر عود بني جدهان الى الموصل	٣٦ (سنة خمس وثمانين وثلثمائة)
٢٢ ذكر خلاف كتامة على المنصور	٣٦ ذكر عود ابي علي الى خراسان
٢٢ ذكر خلاف عم المنصور عليه	٣٧ ذكر خلاص ابي علي وقتل خوارزمشاه
٢٤ ذكر عدة حوادث	٣٧ ذكر قبض ابي علي بن سبكتكين وموته
٢٤ (سنة ثمانين وثلثمائة)	٣٧ ذكر وفاة صاحب بن عباد
٢٤ ذكر قتل باذ	٣٨ ذكر ايقاع مصمّم الدولة بالترك
٢٤ ذكر ابتداء دولة بني مروان	٣٨ ذكر وفاة خواشاذ
٢٦ ذكر ملك آل المسيب الموصل	٣٨ ذكر عود عسكر مصمّم الدولة الى
٢٦ ذكر مسير بهاء الدولة الى الاهواز وما	الاهواز
كان منه ومن مصمّم الدولة	٣٩ ذكر حادثة غريبة بالاندلس
٢٦ ذكر عدة حوادث	٣٩ ذكر عدة حوادث
٢٧ (سنة احدى وثمانين وثلثمائة)	٤٠ (سنة ست وثمانين وثلثمائة)
٢٧ ذكر القبض على الطائع لله	٤٠ ذكر وفاة العز بن بالله وولاية ابنه الحاكم
٢٧ ذكر خلافة القادر بالله	وما كان من الحروب الى ان استقر امره

صفحة	صفحة
٤٢ ذكر استيلاء عسكر مصمّم الدولة على	٥٠ ذكر أخيه عبد الملك
البصرة	٥٠ ذكر استيلاء عسكر الدولة محمود بن
٤٣ ذكر ولاية المقلد الموصل	سبكتكين على خراسان
٤٤ ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه	٥١ ذكر انقراض دولة السامانية وملك
باديس	الترك ما وراء النهر
٤٤ ذكر عدة حوادث	٥٢ ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان
٤٤ (سنة سبع وثمانين وثلثمائة)	٥٢ ذكر مسير باديس الى زناته
٤٤ ذكر موت الامير نوح بن منصور	٥٢ ذكر ملك الحاكم طبرستان الغرب
ولاية ابنه منصور	وعودها الى باديس
٤٥ ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل	٥٤ ذكر عدة حوادث
٤٥ ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين	٥٤ (سنة تسعين وثلثمائة)
على الملك	٥٤ ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له
٤٥ ذكر وفاة نضر الدولة بن بويه وملك ابنه	بخراسان
بمجد الدولة	٥٥ ذكر محاصرة عين الدولة بخراسان
٤٦ ذكر وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه علي	٥٦ ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء
٤٦ ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده	بهاء الدولة عليها
٤٦ ذكر القبض على علي بن المسيب وما	٥٦ ذكر القبض على الموفق ابي علي بن اسمعيل
كان بعد ذلك	٥٦ ذكر عدة حوادث
٤٧ ذكر ملك جبريل دقوقا	٥٧ (سنة احدى وتسعين وثلثمائة)
٤٧ ذكر عدة حوادث	٥٧ ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش
٤٧ (سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)	٥٧ ذكر البيعة لولي العهد
٤٧ ذكر عود ابي القاسم السبيجوري الى	٥٧ ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرم
نيسابور	وعوده عنها
٤٨ ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على	٥٨ ذكر عدة حوادث
نيسابور وعوده عنها	٥٨ (سنة اثنين وتسعين وثلثمائة)
٤٨ ذكر عود قابوس الى جرجان	٥٨ ذكر وفاة لاجين الدولة بالهند
٤٩ ذكر مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان	٥٩ ذكر غزوة اخرى الى الهند ايضا
منه	٥٩ ذكر الحزب بين قسرواش وعسكر بهاء
٤٩ ذكر قتل مصمّم الدولة	الدولة
٤٩ ذكر هرب ابن الوهاب	٥٩ (سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة)
٥٠ ذكر عدة حوادث	٥٩ ذكر ملك عين الدولة بخراسان
٥٠ (سنة تسع وثمانين وثلثمائة)	٦٠ ذكر الحزب بين عميد الجيوش ابي علي
٥٠ ذكر القبض على الامير منصور بن نوح	وبين ابي جعفر الحاج

صيفة	صيفة
٦٠ ذكر عصيان سجنان وفتحها ثانية	٧٠ ذكر القبض على محمد الدولة وعوده الى ملكه
٦٠ ذكر وفاة الطائع لله	٧١ ذكر عدة حوادث
٦١ ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر	٧١ (سنة ثمان وتسعين وثلثمائة)
٦١ ذكر محاصرة قلعة مدينته قابس وما كان منه	٧١ ذكر غزوة بهم نغر
٦١ ذكر عدة حوادث	٧١ ذكر حال أبي جعفر بن كا كويه
٦٢ (سنة أربع وتسعين وثلثمائة)	٧١ ذكر عدة حوادث
٦٢ ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة	٧٢ (سنة تسع وتسعين وثلثمائة)
٦٢ ذكر عدة حوادث	٧٢ ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس
٦٢ (سنة خمس وتسعين وثلثمائة)	٧٢ ذكر عدة حوادث
٦٣ ذكر عود مذهب الدولة الى البطيحة	٧٢ (سنة أربع مائة)
٦٤ ذكر غزوة به طيبة	٧٢ ذكر وقعة نارين بالهند
٦٤ ذكر عدة حوادث	٧٢ ذكر الخلاف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال
٦٤ (سنة ست وتسعين وثلثمائة)	٧٤ ذكر عود المؤيد الى اماره الاندلس وما كان منه
٦٤ ذكر غزوة المولتان	٧٥ ذكر عدة حوادث
٦٤ ذكر غزوة كوا كير	٧٦ (سنة احدى وأربعمائة)
٦٥ ذكر عبور عسكر ابيك الخسان الى خراسان	٧٦ ذكر غزوة بين الدولة بلاد الغور وغيرها
٦٥ ذكر الحرب بين عسكرهماء الدولة والاكراذ	٧٦ ذكر الحرب بين ابيك الخسان وبين أخيه
٦٥ ذكر عدة حوادث	٧٦ ذكر الخطبة للفريرين العلويين بالكوفة والموصل
٦٦ (سنة سبع وتسعين وثلثمائة)	٧٧ ذكر الحرب بين بني مزيد وبين دبيس
٦٦ ذكر هزيمة ابيك الخسان	٧٧ ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية نجر
٦٦ ذكر غزوه الى الهند	الملك العراقي
٦٦ ذكر حصر أبي جعفر الخجاج بغداد	٧٧ ذكر عدة حوادث
٦٧ ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مغن	٧٨ (سنة اثنين وأربعمائة)
٦٧ ذكر قتل أبي العباس بن واصل	٧٨ ذكر ملك بين الدولة قصدار
٦٧ ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه	٧٨ ذكر أمير صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده
٦٨ ذكر الحرب بين قرواشن وابي علي بن شمال الخفاجي	٨١ ذكر قتل جماعة من خفاجة
٦٨ ذكر خروج أبي ركة على الحاكم بمصر	٨١ ذكر القسح في نسب العلويين المصريين

صيفة	صيفة
٨١ ذكر أخذ بني خفاجة الخجاج	٩١ خوارزم وتسليمها الى الترتش
٨٢ ذكر عدة حوادث	٩١ ذكر غزوة قشمر وقنوج وغيرها
٨٢ (سنة ثلاث وأربعمائة)	٩٢ ذكر حال ابن فولاذ
٨٢ ذكر قتل قابوس	٩٢ ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس
٨٢ ذكر موت ابيك الخان وولاية أخيه طغان خان	٩٢ قتل سليمان
٨٢ ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة	٩٢ ذكر ظهور عبد الرحمن الاموي
٨٢ ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية	٩٢ ذكر قتل علي بن جود العلوي
٨٢ ذكر عدة حوادث	٩٤ ذكر ولاية القاسم بن جود العلوي بقرطبة
٨٢ (سنة أربع وأربعمائة)	٩٤ ذكر دولة يحيى بن علي بن جود وما كان منه ومن عمه
٨٢ ذكر فتح عين الدولة ناردين	٩٥ ذكر عود بني أمية الى قرطبة وولاية المستظهر
٨٤ ذكر ماقلة خفاجة دفعة أخرى	٩٥ ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن
٨٤ ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهر زور	٩٥ ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله
٨٤ ذكر عدة حوادث	٩٦ ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار
٨٤ (سنة خمس وأربعمائة)	٩٧ ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة
٨٤ ذكر غزوة تانشر	٩٨ ذكر تفرق بمالك الاندلس
٨٥ ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله	١٠١ ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس
٨٥ ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني دبيس	١٠٢ ذكر قتل الشيعة باقر بقة
٨٦ ذكر ملك شمس الدولة الري وعوده عنها	١٠٢ ذكر عدة حوادث
٨٦ ذكر عدة حوادث	١٠٢ (سنة ثمان وأربعمائة)
٨٦ (سنة ست وأربعمائة)	١٠٢ ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان
٨٦ ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد	١٠٢ ذكر ملك أخيه ارسلان خان
٨٧ ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز	١٠٢ ذكر ملك طغفاج خان وولده
٨٩ ذكر غزوة محمود الى الهند	١٠٤ ذكر كاشغور وكستان
٨٩ ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن مهلان	١٠٤ ذكر وفاة مذهب الدولة وحال البطيحة بعده
٨٩ ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر	١٠٥ ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة ابنه دبيس
٨٩ ذكر عدة حوادث	
٩٠ (سنة سبع وأربعمائة)	
٩٠ ذكر قتل خوارزم شاه وملك بين الدولة	

حقيقة	حقيقة
١٠٥ ذكر عدة حوادث	١١٥ ذكر فتح قلعة من الهند
١٠٦ (سنة تسع وأربعمائة)	١١٥ ذكر عدة حوادث
١٠٦ ذكر ولاية ابن سهلان العراق	١١٥ (سنة خمس عشرة وأربعمائة)
١٠٦ ذكر غزوة بين الدولة الى الهند	١١٥ ذكر الخلاف بين مشرف الدولة والأتراك
والافغانية	وغير الوزير المغربي
١٠٧ ذكر عدة حوادث	١١٥ ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان
١٠٨ (سنة عشرة وأربعمائة)	١١٦ ذكر وفاة سلطان الدولة ومالك ولده أبي كالجبار وقتل ابن مكرم
١٠٨ (سنة إحدى عشر وأربعمائة)	١١٦ ذكر عسود أبي الفوارس الى فارس واخراجه عنها
١٠٨ ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر	١١٧ ذكر خروج زناتة والظفر بهم
١٠٩ ذكر ملك مشرف الدولة العراق	١١٧ ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من
١١٠ ذكر ولاية الظاهر لا عز الدين الله	الظاهر اليهم
١١٠ ذكر الفتنة بين الأتراك والكراد	١١٧ ذكر عدة حوادث
بهمذان	(سنة ست عشرة وأربعمائة)
١١١ ذكر القبض على أبي القاسم المغربي	١١٨ ذكر فتح سومرات
وابن فهد	١١٩ ذكر وفاة مشرف الدولة ومالك أخيه
١١١ ذكر الحرب بين قرواش وغرب بن	جلال الدولة
من	١٢٠ ذكر ملك نصر الدولة بن مروان بمدينة
١١١ ذكر عدة حوادث	الرها
(سنة اثني عشرة وأربعمائة)	١٢٠ ذكر غرق الاسطول بجيزة صقلية
١١١ ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد	١٢٠ ذكر عدة حوادث
وقتل وزيره أبي غالب	(سنة سبع عشرة وأربعمائة)
١١٢ ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة	١٢١ ذكر الحرب بين عسك وعلاء الدولة
١٢٢ ذكر عدة حوادث	والجوزقان
(سنة ثلاث عشرة وأربعمائة)	١٢١ ذكر الحرب بين قرواش وبنو أسد
١١٢ ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة	وخفاجة
١١٢ ذكر قتل العزيز وبنه وصاحب جيشه	١٢٢ ذكر الفتنة ببغداد وطمع الأتراك
١١٣ ذكر عدة حوادث	والعيارين
(سنة أربع عشرة وأربعمائة)	١٢٢ ذكر اصعاد الأتراك الى الموصل والحرب
١١٤ ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان	الواقعة بين بني عقيل
١١٤ ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة	١٢٢ ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعنهم
١١٤ ذكر الفتنة بكة	

حقيقة	حقيقة
١٢٢ ذكر الصلح بافريقية بين كتامة وزناتة	لاي كالجبار
١٢٢ ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد	١٢٢ ذكر عدة حوادث
١٢٣ (سنة ثمان عشرة وأربعمائة)	١٢٣ ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهيد
١٢٣ ذكر وصول علاء الدولة الى الري	ومن معه وما تبع ذلك من الفتن
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٤ ذكر عسبان البطيحة على أبي كالجبار
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٤ ذكر صلح أبي كالجبار مع عمه صاحب
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	كرمان
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٤ ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	واصعاده اليها
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٥ ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٥ ذكر عدة حوادث
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	(سنة تسع عشرة وأربعمائة)
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٦ ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	الدولة
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٦ ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٧ ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	بالبصرة
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٧ ذكر استيلاء أبي كالجبار على البصرة
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٧ ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي كالجبار عليها
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٧ ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبسية
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٨ ذكر عدة حوادث
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	(سنة عشرين وأربعمائة)
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٨ ذكر ملك بين الدولة الري وبلد الجبل
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	١٢٩ ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان
١٢٣ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغز	وما كان منه

صحيفة	صحيفة
١٤٠ ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كالجار	١٤٧ ذكر عدة حوادث
١٤٠ ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن	١٤٨ (سنة أربع وعشرين وأربعمائة)
١٤٠ ذكر خروج ملك الروم إلى الشام	١٤٨ ذكر عود مسعود إلى غزنة والفنن بالري وبلد الجبل
١٤١ ذكر سير أبي علي بن ماسكولا إلى البصرة وقتله	١٤٨ ذكر طغرل مسعود بصاحب ساوة وقتله
١٤١ ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم	١٤٨ ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجه عن طاعته
١٤٢ ذكر غزو فضالون الكردي الخزر وما كان منه	١٤٩ ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وأعادته إليها
١٤٢ ذكر البيعة لولي العهد	١٤٩ ذكر عدة حوادث
١٤٢ ذكر عدة حوادث	١٥٠ ذكر حصر قلعة بالهند أيضا
١٤٣ (سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)	١٥٠ ذكر الفتنة ببغداد
١٤٣ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين النيز ومكران	١٥٠ ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان
١٤٣ ذكر ملك الروم مدينة الرها	١٥١ ذكر الحرب بين نور الدولة ديبس وأخيه ثابت
١٤٣ ذكر ملك مسعود بن محمود كرمات وعود عسكره عنها	١٥١ ذكر ملك الروم قلعة بركوي
١٤٣ ذكر وفاة القادر بالله وشي من سيرته	١٥١ ذكر عدة حوادث
١٤٤ ذكر خلافة القائم بأمر الله	١٥٢ (سنة ست وعشرين وأربعمائة)
١٤٥ ذكر الفتنة ببغداد	١٥٢ ذكر مال الخلافة والسلطنة ببغداد
١٤٥ ذكر ملك الروم قلعة أقامية	١٥٢ ذكر إظهار أحمد بن التتكين العصيان وقتله
١٤٥ ذكر الوحشة بين بارسطفان وجلال الدولة	١٥٣ ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان
١٤٦ ذكر عدة حوادث	١٥٣ ذكر مسير ابن وثاب والروم إلى بلد ابن مروان
١٤٦ (سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة)	١٥٣ ذكر عدة حوادث
١٤٦ ذكر وثوب الأجناد بجلال الدولة وإخراجه من بغداد	١٥٤ (سنة سبع وعشرين وأربعمائة)
١٤٧ ذكر إهمام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين	١٥٤ ذكر وثوب الجنيد بجلال الدولة
	١٥٤ ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدوني وعلاء الدولة

صحيفة	صحيفة
١٥٤ ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر	١٦٢ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياسة أخبارهم متتابعة
١٥٥ ذكر فتح السويداء وربض الرها	١٦٧ ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك أخيه محمد
١٥٥ ذكر غدر السناسنة وأخذ الحاج وإعادة مأخذوه	١٦٨ ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله محمد
١٥٥ ذكر الحرب بين المعز وزنانة	١٦٨ ذكر عدة حوادث
١٥٦ (سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)	١٦٩ ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل
١٥٦ ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطفان	١٦٩ ذكر ملك أبي الشوك دقوقا
١٥٧ ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجار والمصاهرة بينهما	١٧٠ ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم
١٥٧ ذكر عدة حوادث	١٧٠ ذكر الخلف بين المعز وبني حماد
١٥٧ (سنة تسع وعشرين وأربعمائة)	١٧٠ ذكر صلح أبي الشوك وعلاء الدولة
١٥٧ ذكر محاصرة الانجاسان بقليس وعودهم عنها	١٧٠ ذكر عدة حوادث
١٥٧ ذكر ما فعله طغرل بك بخراسان	١٧٠ (سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة)
١٥٨ ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك	١٧١ ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه
١٥٨ ذكر عدة حوادث	١٧١ ذكر ملك طغرل بك جرجان وطبرستان
١٥٩ (سنة ثلاثين وأربعمائة)	١٧١ ذكر أحوال ملوك الروم
١٥٩ ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان واجلاء السلجوقية عنها	١٧٣ ذكر فساد حال الدزبري بالشام وما صار الأمر إليه بالبلاد
١٦٠ ذكر ملك أبي الشوك مدينة خوارنجان	١٧٣ ذكر عدة حوادث
١٦٠ ذكر الخطبة العباسية بجرجان والرقعة	١٧٤ (سنة أربع وثلاثين وأربعمائة)
١٦٠ ذكر عدة حوادث	١٧٤ ذكر ملك طغرل بك مدينة خوارزم
١٦٠ (سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة)	١٧٥ ذكر قصد إبراهيم بنال هذان وما كان منه
١٦١ ذكر ملك الملك أبي كالجار بالبصرة	١٧٥ ذكر خروج طغرل بك إلى الري وملك بلد الجبل
١٦١ ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبي القاسم ابن مكرم	١٧٦ ذكر مسير عساكر طغرل بك إلى كرمات
١٦٢ ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهمل	١٧٧ ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين وجلال الدولة
١٦٢ ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد	١٧٧ ذكر محاصرة شهرزور وغيرها
١٦٢ (سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة)	١٧٧ (سنة خمس وثلاثين وأربعمائة)
١٦٢ ذكر عدة حوادث	١٧٧ ذكر إخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينية

صحيحة	صحيحة
١٧٨ ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كالجبار	١٨٦ ذكر عدة حوادث
١٧٨ ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين	١٨٧ (سنة أربعين وأربعمائة)
١٧٩ ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند	١٨٧ ذكر رجيل عسكري بنال عن تيران شاه
١٧٩ ذكر الخلف بين الملك أبي كالجبار وفرامر زبن علاء الدولة	١٨٨ وعوده مهمل الى شهر زور
١٧٩ ذكر اخبار الترك بما وراء النهر	١٨٨ ذكر غزو ابراهيم بنال الروم
١٨٠ ذكر اخبار الروم والقسطنطينية	١٨٨ ذكر موت الملك أبي كالجبار وملك ابنه
١٨٠ ذكر طاعة المغرب بقرية للقائم بأمر الله	١٨٨ الملك الرحيم
١٨٠ ذكر عدة حوادث	١٨٩ ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب
١٨٠ (سنة ست وثلاثين وأربعمائة)	١٨٩ ذكر الخلف بين قرواش والاكراد
١٨٠ ذكر قتل الامم اعلي بنال النهر	١٨٩ الحميدية والهدانية
١٨١ ذكر الخطبة للامم اعلي كالجبار واصعاده الى بغداد	١٨٩ ذكر عدة حوادث
١٨١ ذكر عدة حوادث	١٩٠ (سنة احدى وأربعين وأربعمائة)
١٨٢ (سنة سبع وثلاثين وأربعمائة)	١٩٠ ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخيه
١٨٢ ذكر وصول ابراهيم بنال الى همدان والبلد الجبل	١٩٠ أي كامل وصلهما
١٨٢ ذكر عدة حوادث	١٩١ ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها
١٨٣ (سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة)	١٩١ ذكر الحرب بين البساسيري وعقيل
١٨٣ ذكر ملك مهمل قريسين والدينور	١٩٢ ذكر الوحشة بين طغرليك وأخيه
١٨٣ ذكر اتصال سعاد بن أبي الشوك ابراهيم بنال وما كان منه	١٩٢ ابراهيم بنال
١٨٤ ذكر حصار طغرليك اصبهان	١٩٢ ذكر الحرب بين ديس بن مزيد وعسكر واسط
١٨٤ ذكر عدة حوادث	١٩٢ ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه
١٨٤ (سنة تسع وثلاثين وأربعمائة)	١٩٢ عبد الرشيد
١٨٤ ذكر صلح الملك أبي كالجبار والسلطان طغرليك	١٩٣ ذكر استيلاء البساسيري على الانبار
١٨٤ ذكر القبض على سرخاب أخى أبي الشوك	١٩٣ ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس
١٨٥ ذكر ملك ابراهيم بنال قلعة كنكور وغيرها	١٩٣ ذكر عدة حوادث
١٨٦ ذكر استيلاء أبي كالجبار على البطيحة	١٩٤ (سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة)
١٨٦ ذكر ظهور الاصفر وأسره	١٩٤ ذكر ملك طغرليك اصبهان
	١٩٤ ذكر عود عساكر فارس من الاهواز
	١٩٤ وعود الرحيم اليها
	١٩٤ ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش

صحيحة	صحيحة
١٩٥ ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا	٢٠٦ ذكر ايقاع البساسيري بالاكراد والاعراب
١٩٥ ذكر استيلاء الخوارج على عمان	٢٠٦ ذكر عدة حوادث
١٩٥ ذكر دخول العرب الى افريقية	٢٠٧ (سنة ست وأربعين وأربعمائة)
١٩٧ ذكر عدة حوادث	٢٠٧ ذكر فتنة الانراك ببغداد
١٩٧ (سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة)	٢٠٧ ذكر استيلاء طغرليك على اذربيجان
١٩٧ ذكر نهب سرق والحرب الكائنة عندها	٢٠٧ وغزو الروم
١٩٨ ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز	٢٠٧ ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم
١٩٨ ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز	٢٠٨ ذكر استيلاء قريش بن بدران على الانبار
١٩٩ ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق	٢٠٨ والخطبة لطغرليك بأعماله
٢٠٠ المشهد على ساكنيه السلام	٢٠٨ ذكر وفاة القائد بن جساد وما كان من أهله بعده
٢٠٠ ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله	٢٠٨ ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة
٢٠٠ ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران	٢٠٩ ذكر وصول الغز الى الدسكرة وغيرها
٢٠٠ ذكر عدة حوادث	٢٠٩ ذكر عدة حوادث
٢٠١ (سنة أربع وأربعين وأربعمائة)	٢١٠ (سنة سبع وأربعين وأربعمائة)
٢٠١ ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك	٢١٠ ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز
٢٠٢ ذكر وصول الغز الى فارس وانهزامهم عنها	٢١٠ وقطع خطبة طغرليك فيها
٢٠٢ ذكر الحرب بين قريش وأخيه المقلد	٢١٠ ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة
٢٠٣ ذكر وفاة قرواش	٢١١ ذكر وثوب الانراك ببغداد بأهل البساسيري والقبض عليه ونهب دوره
٢٠٣ ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة	٢١١ واملاكه وتآكدا الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء
٢٠٤ ذكر ورود سعدى العراق	٢١١ ذكر وصول طغرليك الى بغداد والخطبة له بها
٢٠٤ ذكر عدة حوادث	٢١٢ (سنة خمس وأربعين وأربعمائة)
٢٠٥ (سنة خمس وأربعين وأربعمائة)	٢١٢ ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر
٢٠٥ ذكر الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد	٢١٢ السلطان طغرليك وقبض الملك الرحيم
٢٠٥ ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان ونواحيها	٢١٢ ذكر عدة حوادث
٢٠٥ ذكر مرض السلطان طغرليك	٢١٤ (سنة ثمان وأربعين وأربعمائة)
٢٠٦ ذكر عود سعدى بن أبي الشوك الى طاعة الرحيم	٢١٤ ذكر تكاح الخليفة ابنة داود أخى طغرليك
٢٠٦ ذكر عود الامير أبي منصور الى شيراز	٢١٤ ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنة تميم

صحيحة

- ٢١٥ ذكر ابتداء الدولة المملوكية
 ٢١٦ ذكر ولاية يوسف بن تاشفين
 ٢١٧ ذكر تبيين أبي الغنائم بن المحلبان
 ٢١٧ ذكر الوقعة بين البساسيري وقرش
 ٢١٨ ذكر مسير السلطان طغرل بك إلى الموصل
 ٢١٩ ذكر عود نور الدولة ديبس بن مزيد
 ٢١٩ ذكر قسطنطين ديار بكر وما فعله
 ٢٢٠ ذكر عدة حوادث
 ٢٢٠ (سنة تسع وأربعين وأربعمائة)
 ٢٢٠ ذكر عود السلطان طغرل بك إلى بغداد
 ٢٢١ ذكر الحرب بين هزاز سب وقلاد
 ٢٢١ ذكر القبض على الوزير البازوري
 ٢٢٢ ذكر عدة حوادث
 ٢٢٢ (سنة خمسين وأربعمائة)
 ٢٢٢ ذكر مفاخرة إبراهيم بنال الموصل
 ٢٢٢ واستيلاء البساسيري عليها وأخذها منه
 ٢٢٢ ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري
 وما كان إلى قتل البساسيري
 ٢٢٦ ذكر عود الخليفة إلى بغداد
 ٢٢٨ ذكر قتل البساسيري
 ٢٢٩ ذكر عدة حوادث

وفهرسة كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للإمام المسعودي الذي بالهامش في

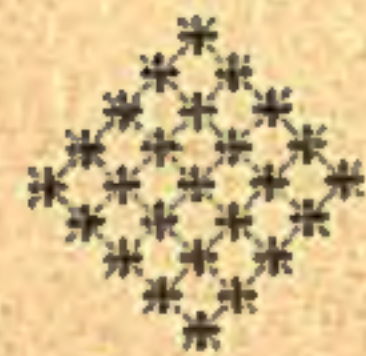
صحيحة

- ٢ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
 ٥٥ ذكر خلافة المعتصم
 ٥٦ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
 ٧٨ ذكر خلافة الواثق
 ٧٩ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
 ١٠٢ ذكر خلافة المتوكل على الله
 ١٠٢ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
 ١٥٧ ذكر خلافة المنتصر بالله
 ١٥٨ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
 ١٧٥ ذكر خلافة المستعين بالله
 ١٧٥ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
 ٢٠٠ ذكر خلافة المعز بالله
 ٢٠١ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
 ٢١٦ ذكر خلافة المهدي بالله
 ٢١٧ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه

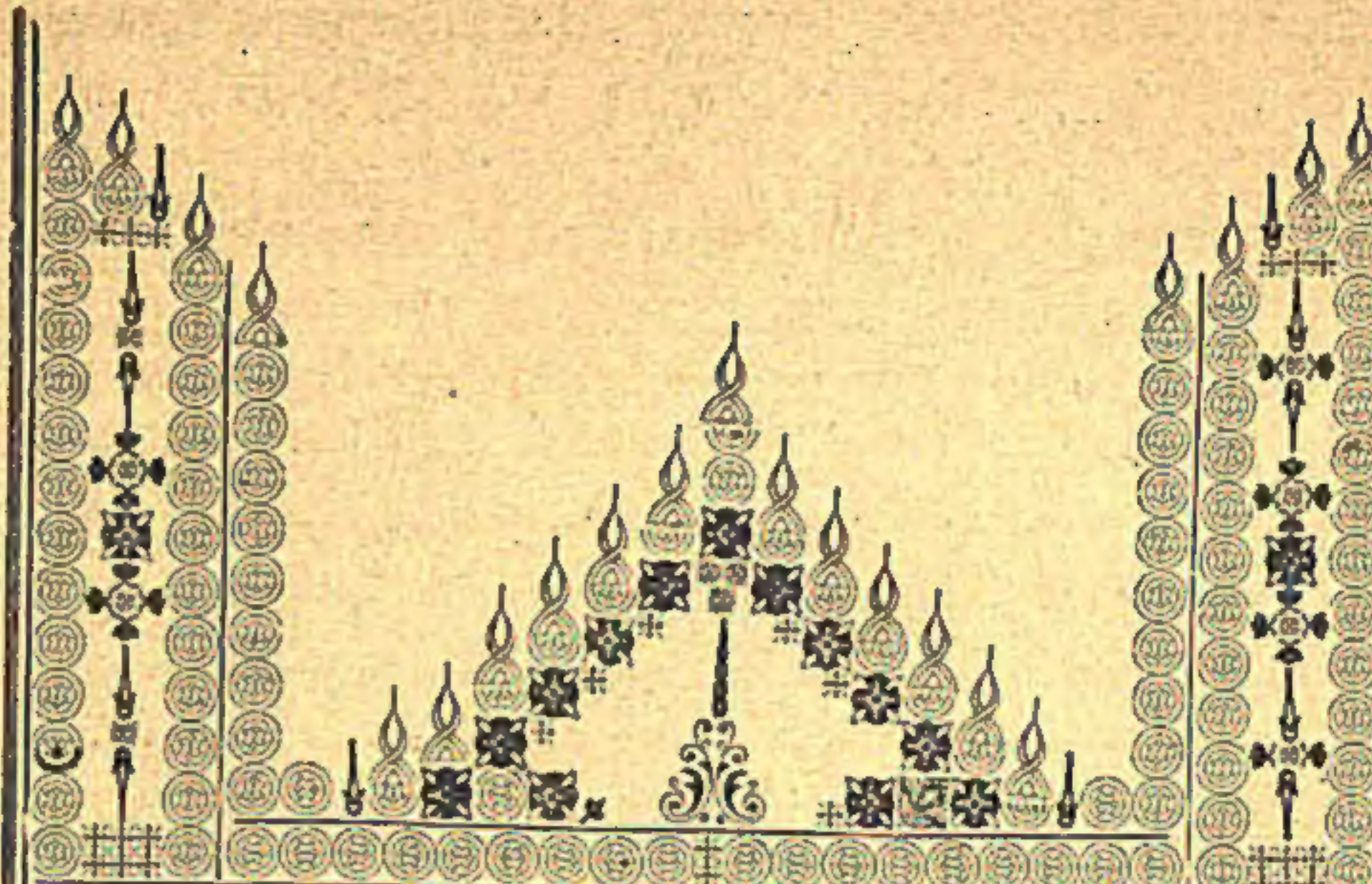
(الجزء التاسع)

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
 أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
 عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
 الأثير الجزري الملقب بعز
 الدين رحمه الله
 آمين

وفهرسة تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر في
 للإمام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله في



في ذكر رجل من أخباره
وسيرة ولع مما كان في
أيامه
وغلب على المأمون الفضل
ابن سهل حتى ضايقه في
جارية أراد شراها فقتله
وأدى قوم ان المأمون
دس عليه من قتله ثم سلم
عليه الوزير بعد ذلك منهم
أحمد بن خالد الاحول
وعمر بن مسعدة وأبو عبادة
وكل هؤلاء سلم عليهم برسم
الوزارة ومات عمرو بن
مسعدة سنة سبع عشرة
وما تين فمرض لماله ولم
يعرض لسل وز يرغبره
وغلب على المأمون آخر
الفضل بن مروان ومحمد بن
يزاد وفي خلافته قبض
على بن موسى الرضاه عموما
بطوس ودفن هناك وهما
المأمون إبراهيم بن المهدي
المعروف بابن شكاة عه
وكان المأمون يظهر
النشيع وابن شكاة التسنن
فقال المأمون
إذا لم يرحى ترك ان تراه
بموت لحينه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى على
وصل على النبي وآل بيته
فاجابه إبراهيم راداعليه
إذا الشيعي جهم في مقال
فسرك أن يروح بذات
نفسه
فصل على النبي وصاحبيه
وزريه وجاريه برسمه



بسم الله الرحمن الرحيم

في ثمان دخات سنة سبعين وثلاثمائة
(ذكر انقطاع مؤيد الدولة هذان)
في هذه السنة أرسل صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد إلى عضد الدولة هذان رسولاً من عند
أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فالتقاء عضد الدولة بنفسه وأكرمهم واقطع آخاه
مؤيد الدولة هذان وغيرهما وأقام عند عضد الدولة إلى ان عاد إلى بغداد فرتده إلى مؤيد الدولة
فاقطعه اقطاعاً كثيرة وسير معه عسكر يكون عند مؤيد الدولة في خدمته
(ذكر قتل أولاد حسنويه بسوى بدر)
لما خلع عضد الدولة على بدر وأخويه عاصم وعبد الملك وفضل بدر أعليه ما وولاه الا كراد حسده
أخوه فشقوا العصا وخرجوا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة الا كراد المخالفين فاجتمعوا عليه فسير
اليه عضد الدولة عسكراً فأوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا وأمر عاصم وأدخل هذان على جل
ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل أولاد حسنويه الا بدر فانه ترك على حاله وأقر على عمله وكان
عاقلاً لبيباً حازماً كريماً حليماً وسيراً من أخباره ما يعلم به ذلك ان شاء الله تعالى
(ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده وغيرها)
وفيها استولى عضد الدولة على قلاع أبي عبد الله المرى بنواحي الجبل وكان منزله بسنده وله فيها
مسكن نفيسة وكان قديم البيت قبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم فبقوا كذلك إلى ان
اطاقهم صاحب بن عباد فمبا بعد واستخدم ابنه أبا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ
(ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق)
في هذه السنة سيرت العساكر من مصر اقتتال المفرج بن جراح وسبب ذلك أن ابن جراح عظم شأنه
بأرض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالع هو في العيث والفساد ونخرى ببلاد فجهز
العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القائد يلكين التركي فسار إلى الرملة واجتمع اليه من

أوداف القاسم بن عيسى
الجل على المأمون وقال
له يا قاسم ما أحسن أبحاثك
في صفه الحرب ولذا ذكرك
بها وزهدك في المغنيات قال
يا أمير المؤمنين أي أبحاث
هي قال قولك
لعل السيوف وشق
الصفوف
ونقض التراب وضرب
القال
قال ثم ماذا يا قاسم قال
وليس الحاجة والخافقات
ترك المنيا يروس القال
وقد كشفت عن سناها
هناك
كان عليهم شروق الطفل
خروس نطوق اذا
استنطق
جهول يطيش على من
جهل
اذا خطبت أخذت
مهرها
وزير السعاط بين القل
الذوائب من السمعات
وشرب المدامة في يوم طل
انا ابن الحمام وترب الصفا
وترب المنون وترب الاجل
ثم قال يا أمير المؤمنين هذه
لذي مع أعدائك وقوف
مع أولائك ويدي معك
ولئن استلذت مستلذسيا
من يد المعاقرة ملت إلى
المقادسة والمحاربة قال
يا قاسم اذا كان هذا النمط
من الاشعار شأنك واللذة
لذلك فساد اترك للوسنان ما خافت واظهـرت له من قليل ما نرت قال يا أمير المؤمنين وأي أشعاري قال حيث تقول

أيم الرافد المورق عيني
قال يا أمير المؤمنين سيرة
بعد سيرة غلبت وذلك متقدم
وهذا ظن متأخر قال يا قاسم
ما أحسن ما قال صاحب
هذين البيتين
أذم لك الأيام في ذات بيننا
وما ليالي في الذي بيننا عذر
إذا لم يكن بين المحبين زورة
سوى ذكر شئ قد مضى
درس الفكر
فقال أوداف ما أحسن
ما قال يا أمير المؤمنين هذا
السيد الهاشمي والمالك
العباسي قال وكيف أدرك
القطنة ولم ندخلك القطنة
حتى تحققت أني صاحبها
ولم يدخلك الشك فيهما
قال يا أمير المؤمنين انما
الشعر بساط صوف فن
خاط الشعر بنقي الصوف
ظهر رونقه عند التصنيف
ونار صوه عند التأليف
وكان المأمون يقول يقتفر
كل شئ إلا القدر في الملك
وافشاء السر والتعريض
للحرم وقال المأمون آخر
الحرب ما استطعت فان لم
تجد نهبا فاجعلها في آخر
النهار وذكر انه من كلام
أنوشروان وكان المأمون
يقول أعييت الحيلة في الأمر
إذا قبل أن يدبر وإذا دبر
أن يقبل ولما أتاني الملك
للمأمون قال هذا أجيب
لولا أنه عديم وهذا ملك
لولا أنه هلك وهذا
سرور لولا أنه غرور وهذا يوم لو كان يوثق بعده وكان المأمون يقول البشر منظر موق وخلق مشرق

نم هنيئلك الرقاد الذي
علم الله ان قلبي مما قد جنت وجنتك فيه وقيد
ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة
في هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل
عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش وكان سبب ذلك ان الأمير نوح بن منصور لما ملك خراسان
وما وراء النهر وهو صبي استوزر أبا الحسين العتيبي فقام في حفظ الدولة القيام المرضي وكان محمد
ابن سيمجور قد استعمل في خراسان وطالت أيامه فيها فلا يطيع الا فيما يريد فعزله أبو الحسن بن
العتيبي عنها واستعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش وسيره من بخارا الى نيسابور في هذه
السنة فاستقر بهم اود بر خراسان ونظر في أمورها واطاعه جندها
في هذه السنة في جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها
صاحبها قابوس بن وشمكير وسبب ذلك ان عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة انهزم
فخر الدولة فلقى بقابوس كاذرناه وبلغ ذلك عضد الدولة فأرسل الى قابوس ببذل له الرغائب من
البلاد والاموال واله ود وغير ذلك ليسلم اليه أخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب
اليه فجهز عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة وسيره ومعه العساكر والاموال والعدد الى جرجان
وبلغ الخبير قابوسا فسار اليه فلقبه بنواحي اسير اذ فاقته لوامن بكرة الى الظهر فانهزم قابوس
وأصحابه في جمادى الاولى وقصد قابوس بعض قلاع التي فيها ذخائره وأمواله فأخذ ما أراد
وسار نحو نيسابور فلما ورد هناك لقي به فخر الدولة وانضم اليه ما من تفرق من أصحابه ما كان
وصولهم اليه اعند ولاية حسام الدولة أبي العباس تاش خراسان فكتب حسام الدولة الى الأمير
أبي القاسم نوح بن منصور به خبر وصوله ما وكتب ايضا الى نوح يعرفانه حاله ما ويستنصرانه
على مؤيد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة بأمره باجلال محله ما واكرامه ما وجمع
العساكر والمسير معه ما واعادهم ما الى ملكه ما وكتب وزيره أبو الحسين بذلك ايضا
في هذه السنة في جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على خراسان جميعها مع فخر
الدولة وقابوس جمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر سدت الفضاء وساروا نحو جرجان
فنازلوها وحصروها وهاجم مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير
الا أنهم لا يقاربون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويروحهم
وضاقت الميرة على أهل جرجان حتى كانوا يأكلون نخالة الشعير بجوثة بالطين فلما اشتد عليهم
الأمر خرجوا من جرجان في شهر رمضان على عزم صدق القتل امالهم واما عليهم فلما رأهم أهل
خراسان ظنوها كما تقدم من الدفقات يكون قتال ثم تحاجزوا لقتلوا واقتتلوا قتلا شديدا فمروا
الأمر خلاف ما ظنوه وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان يسمى فائق الخصاصه
واطمعه ورغبه فأجابه الى الانهزام عند اللقاء وسيرهم من أخبار فائق هذا ما يعرف به محله من
الدولة فلما خرج مؤيد الدولة هذا اليوم حمل عسكره على فائق وأصحابه فانهزم هو ومن معه
وتبعه الناس ونبذ فخر الدولة وحسام الدولة في القلب واشتد القتال الى آخر النهار فلما رأوا
تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلم الا الله تعالى وأخذوا
من الاقوات شيئا كثيرا وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الى نيسابور وكتبوا الى بخارا

وزراع القلوب ومحل مالوف وفضل منتشر وثنا بسط وتحف الاحرار وذرع رحيب
بأنهم قاتلهم الجواب بينهم ويعددهم بانفاذ العساكر والعود الى جرجان والرى وأمر الأمير نوح
سائر العساكر بالسيرة الى نيسابور فأتوها من كل حذب ينسبون فاجتمع بظاهر نيسابور من
العساكر أكثر من المرة الاولى وحسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فأتاهم الخبر
بقتل الوزير أبي الحسين العتيبي فتفرق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير وكان سبب قتله ان أبا
الحسين بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله فؤاديه فقتله فقتل كذب الرضى
نوح بن منه وراى حسام الدولة يستدعيه الى بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها يقتل أبي
الحسين فسار عن نيسابور اليها وقتل من نظره من قتل أبي الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين
في هذه السنة في ذي القعدة سار الأمير أبو القاسم أمير صقلية من المدينة يريد الجهاد وسبب ذلك
ان ملكا من ملوك الفرنج يقال له بردويل خرج في جوع كثيرة من الفرنج الى صقلية فحصر
قلعة مالطة ومالكها وأصاب سرية من المسلمين فسار الأمير أبو القاسم بعساكره ليرحلها عن القلعة
فلما قاربها خاف وجدها من جمع وجوه أصحابه وقال لهم اني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا
على رأي فرج هو عساكره وكان اسطول الكفار يسار المسلمين في البحر فلما رأوا المسلمين
راجعين ارسالوا الى بردويل ملك الروم يعلمونه ويقولون له ان المسلمين خائفون منك فالحق بهم
فانك تطفر فجرد الفرنجي عسكره من أنقلاهم وسار جريدة وجد في السيرة فأدركهم في الشربين
من المحرم سنة اثنتين وسبعين فتعبد المسلمون للقتال واقتتلوا واشتد الحرب بينهم فحمل طائفة
من الفرنج على القلب والاعلام فشققوا العسكر ووصلوا اليها وقتلوا كثير من المسلمين عن
أميرهم واخذل نظامهم فوصل الفرنج اليه فأصابته ضربة على رأسه فقتل وقتل معه جماعة
من أعيان الناس وشجعانهم ثم ان المنزعين من المسلمين رجعوا مصعبين على القتال ليظفروا
أو يموتوا واشتد حينئذ الأمر وعظم الخطب على الطائفتين فانهزم الفرنج أجمع هزيمة وقتل منهم
نحو أربعين ألف قتيلا وأسروا من بطارتهم كثير وتبعوهم الى أن أدركهم الليل وغنموا من
أموالهم كثير وأتت ملك الفرنج هاربا ومعه رجل يم ودى كان خصيصا به فوق فرس الملك
فقتل له اليه هاربا وركب فرسي فان قتلت فأتت لولدي فركبه الملك وقتل اليهودي فنجى الملك الى
خيامه وجهاز وجته وأصحابه فأخذهم وعاد الى رومية ولما قتل الأمير أبو القاسم كان معه ابنه
جابر فقام مقام أبيه ورحل بالمسلمين لوقتهم ولم يكن منهم من اتهم الغنمة فتركوا كثير من أموالها
أصحابه أن يقيم الى ان يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزان فلم يفعل وكانت ولاية أبي القاسم
على صقلية اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام وكان عادلا حسن السيرة كثير الشفقة
على رعيته والاحسان اليهم عظيم الصدقة ولم يخلف دينار ولا درهم ولا عقار اقله كان قد وقف
جميع أملاكه على الفقراء وأبواب البر

في هذه السنة وقع حريق بالكركخ يبعد اذ فاحترق فيها مواضع كثيرة هلك فيها خلق كثير من
الناس وبقى الحريق اسبوعا وفيها قبض عضد الدولة على القاضي أبي علي الحسن بن علي التنوخي
وأزله منزله وعزله عن أعماله التي كان يتولاها وكان حنفي المذهب شديد التعصب على الشافعي
يطلق لسانه فيه قابله الله وفيها افرج عضد الدولة عن أبي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب
وكان القبض عليه سنة سبع وستين وكان سبب قبضه انه كان يكتب عن اختيار كتاب في معنى
قال كتاب ما عند المأمون فدخل يحيى بن أكنم وكان قد نقل عليه موضعي منه فتذاكرنا شيئا من الفقه فقال يحيى في مسئلة

وأول الحسنات وذريعة
الى الجاه وأجدل شمس وباب
لرضا العامة ومفتاح
لمحبة القلوب وكان المأمون
يقول سادة الناس في الدنيا
الاشقياء وفي الآخرة
الانبياء وان الرزق الواسع
لمن لا يسمع منه بخرقة طعام
على هراب النحل لو كان
طريقا ما ساكنه ولو كان
قيصا ما لبسته (وحضر)
المأمون أملا كالمعص
أهل بيته فسأله من حضر
ان يخطب فقال الحمد لله
المجود الله والصلوة على
المصطفى رسول الله وخير
ما عمل به كتاب الله قال الله
تعالى وأنكحوا الايادي
منكم والصلوات من
عبادكم واما انكم ان يكونوا
فقراء يغفم الله من فضله
والله واسع علم ولولم يكن
في المناكحة آية محكمة ولا
سنة متبعة الا ما جعل الله
وذلك من تأليف البعيد
والقريب لسارع اليه
الموفق المصيب وبادر
اليه العاقل النجيب وفلان
من قد عرفتموه في نسب
لم تجهلوه خطب اليكم
فتانكم فلانة وبذل من
الصدائق كذا وكذا
فشتموا شافعا وأنكحوا
خاطبنا وقلوا خير اتحمدا
عليه وتوجروا وأقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم
(وذكر) ثمامة بن أشرس

دارت هذا قول عمر بن
الدلالة فاستعظم من ذلك
وأكبره وقال يا أمير المؤمنين
ان هذا خطي أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم فقال المأمون
سبحان الله أ كذا يا ثمانية
قالت يا أمير المؤمنين ان
هذا لا يسأل ما قال ولا
ما شنع به ثم اقبلت عليه
فقلت أ لست ترعهم أن
الحق في واحد عند الله عز
وجل قال نعم قلت فرعمت
ان تسعة أخطوا وأصاب
العاشر قلت أنا أخطأ
العاشر فما أنكرت قال
فقطر المأمون الى وتسلم
وقال لم يعلم أبو محمد أنك
تجيب هذا الجواب قال
يحيى وكيف ذلك قلت
أ لست تقول ان الحق في
واحد قول بل قلت قول
يخلى الله عز وجل هذا
الحق من قائل يقول به من
أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا قلت
أفليس من يخالفه ولم يقل
به فقد أخطأ عندك الحق
قال نعم قلت وقد دخلت
فيما عبت وقلت بما أنكرت
وبه شنت وأنا أضع دلالة
منك لانى خطأتهم في
الظاهر وكل مصيب عند
الله الحق وانما أخطأتهم
عند الخلاف وأدنتي
الدلالة الى قول بعضهم
فخطأت من خالفتي وأنت خطأت من خالفتك في الظاهر وعند الله عز وجل (وقدم) وقد انكروا الى

الحلف الواقع بينهم وبين عضد الدولة فكان يصح صاحبه فما كتبه عن الخليفة الطائع الى عضد
الدولة في المعنى وقد اقبل عز الدولة بشاهنشاه فترجى له عن سنن المساواة فقم عليه عضد الدولة
ذلك وهذا من أعجب الاشياء فانه كان ينبغي ان يعظم في عينه لنجسه لصاحبه فلما أطلقه أمره
بعمل كتاب يتضمن اخبارهم ومحاسنهم فعمل الناجي في دولة الديلم وفيها أرسل عضد الدولة
القاضي أبا بكر محمد بن الطبيب الاشعري المعروف بابن الباقلاني الى ذلك الروم في جواب رسالة
وردت منه فلما وصل الى الملك قيل له ليقبل الارض بين يديه فلم يفعل فقبل لاسبيل الى الدخول
الامع تقبيل الارض فأصر على الامتناع فعمل الملك بابا صبراً يدخل منه القاضي مخنيا اليهم
الحاضرين انه قبل الارض فلما رأى القاضي الباب عدل ذلك فاستدبره ودخل منه فلما جازه
استقبل الملك وهو قائم فظلم عندهم محله وفيها فخر المارستان العضدي غربي بغداد ونقل اليه
جميع ما يحتاج اليه من الادوية وفي هذه السنة توفي الامام أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل
الاسمعيلى الجرجاني الفقيه الشافعي وكان عالماً بالحديث وغيره من العلوم والامام محمد بن أحمد
ابن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الفقيه الشافعي الزاهد يروي صحيح البخاري عن القريبي وتوفي
في رجب وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية في وقته يحب الجريري وابن عطاء
وغيرهما وفيها توفي أبو الحسن علي بن ابراهيم الصوفي المعروف بالحصري

وتم دخلت سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة

(ذكر ولاية بكجور دمشق)

قد ذكرنا سنة ست وستين ولاية بكجور حص لابي المعالي بن سيف الدولة بن جردان فلما وليها عمرها
وكان بلده دمشق قد خربه العرب وأهل العيث والفساد مدمجة فسام عليها وانتقل أهلها الى
اعمال حص فمرت وكثر أهلها والغلات فيها ووقع الغلاء والقحط بدمشق فحمل بكجور
الاتوات من حص اليها وتردد الناس في حمل الغلات وحفظ الطرق وجماها وكتب العزيز بالله
بصر وتقرّب اليه فوعده ولاية دمشق فبقى كذلك الى هذه السنة ووقعت وحشة بين سعد
الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة وبين بكجور فأرسل سعد الدولة بأمره بان يفارق بلده فأرسل
بكجور الى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من اماره دمشق وكان الوزير ابن كاس يمنع العزيز
من ولايته الى هذه الغاية وكان القائد يلكين قدولى دمشق بعد قسام كاذرناه وهو مقيم بها
فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كاس وقتله فدعته الضرورة الى ان يستحضر
يلتكن من دمشق فأمره العزيز باحضاره ونسب دمشق الى بكجور فقال ان بكجور ان وليها
عصى فيها فلم يصغ الى قوله وأرسل الى يلكين بأمره بقصد مصر وتسليم دمشق الى بكجور ففعل
ذلك ودخلها في رجب من هذه السنة واليا عليها فأساء السيرة الى أصحاب الوزير ابن كاس
والمتعلقين به حتى انه صلب بعضهم وفعل مثل ذلك في أهل البلد وظلم الناس وكان لا يخلو من
أخذ مال وقتل وصاب وعقوبة فبقى كذلك الى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وسند كرهناك
عزله ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عضد الدولة)

في هذه السنة في شوال اشيدت علة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع فضعفت قوته
عن دفعه فخنقه شات منه ثامن شوال ببغداد وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام
فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ولما توفي جالس ابنه صمصام الدولة أبو كالجبار

للغزاة فاتاه الطائع لله عز وجل وكان عمر عضد الدولة سبعاً وأربعين سنة وكان قد سير ولده شرف
الدولة أبا الفوارس الى كرمان مال كاهلها قبل أن يشتم من رضى وقيل انه لما احتضر لم يطلق
لسانه الا بتلاوة ما أغنى عن ماله هلك على سلطانيه وكان عافلاً فاصلا حسن السياسة كثير
الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأى محب للفضائل وأهله اباذلا في مواضع العطاء مانعاً في
أما كن الحزم ناظر في عواقب الامور قيل لمسامات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده
جساعة من أعيان الفضلاء فتذاكر والكلمات التي قالها الحكام عند موت الاسكندر وقد
ذكرتها في أخباره فقال بعضهم لو قلتم انتم مثله المكان ذلك يؤثر عنكم فقال أحدهم أقدر وزن هذا
الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاه فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخر روحه فيها وقال الثاني
من استيقظ للدينا فهاذ انومه ومن حلم فيها فهاذ انتباهه وقال الثالث ما رأيت عاقلاً في عقله ولا
غافلاً في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غانم وقال
الرابع من جدل الدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جددت له وقال الخامس ترك هذا الدنيا شاغرة
ورجل عنها بلا زاد ولا رحل وقال السادس ان ماء أطفأ هذه النار اعظم وان ربحا عزت هذا
الركن لعصوف وقال السابع اغسل بك من قدر عليك وقال الثامن اماناً له لو كان معتبراً في حياته
لما صار عبرة في مماته وقال التاسع الصاعد في درجات الدنيا الى استئصال والنازل في دركاتها الى
تعال وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان
في ذلك عبرة للعتبرين وانك لا تية للمستبصرين وبني على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سوراً وله
شعر حسن فمن شعره لما أرسل اليه أبو تغلب بن جردان يعثرون من مساعدته بختيار وبطلب
الامان فقال عضد الدولة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه * يبغى الامان وكان يبغى صارما
فلا ركن من عزيمة عضدية * ناجية تدع الاثوف رواغما
وقال أبيت انما يبيت لم يبلغ بعده وهي هذه

ليس شرب الكاس الا في المطر * وغنا من جوارق السحر
غانيات سالبات للنهى * نانغيات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

وهذا البيت هو المشار اليه وحكى عنه انه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل اليهم مشاهيراتهم
من الخزانة فأمر أبا نصر خواشاه ان يتقدم الى الخازن بأن يسلم جارية مكية الغلمان الى تقيهم في
شهر قد بقي منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فانتسيت ذلك أربعة أيام فسلاني عضد الدولة عن ذلك فقلت
انسيته فاعلظ لي فقلت أمس استهل الشهر والساعة تحمل المال وما ههنا ما وجب شغل القلب
فقال المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التفريط ألا تعلم ان اذا أطلقناهم ما لهم قبل محله
كان الفضل لنا عليهم فاذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الاخر حضروا عند عارضهم
وطالبوا فيعدهم فيحضر ونه في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويسيطون
ألسنتهم فتضيع المنه وتحصل الجراءة ونكون الى الخسارة أقرب منا الى الربح وكان لا يعول في
الامور الا على الكفاة ولا يجعل للشقايات طريراً الى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما
يتعلق به حكى عنه ان مقدم جيشه اسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم الى

لولاية قد دخلت في وسطكم وحاذيت بعضهم كافي في جملته أجدم فصرخ الى هذا الزورق فرباه قد فرش هذا القوس ومعه

لعلها في المكارم وبهدها
من المائت وأنت يوسف
العفو في قلة التريب من
أرادك بسوء جعله الله
حصيد سيفك وطريد
خوفك وذليل دوتك فقال
يا عمرو نعم الخطيب خطيبهم
أقض حوائجهم (وذكر
ثمانية) ابن اشريس قال بلغ
المأمون خبر عشرة من
الزنادقة ممن يذهب الى
قول ماني ويقول بالنور
والظلمة من أهل البصرة
فأمر بحملهم اليه بعد ان
سموا واحداً واحداً فلما
جمعوا نظر اليهم طفيلي
فقال ما اجتمع هؤلاء الا
لصنيع فدخل في وسطهم
ومضى معهم ولا يعلم
بشأنهم حتى صار بهم
الموكلون الى السفينة فقال
الطفيلي نزهة لاشك فيها
فدخل معهم السفينة فلما
كان بأسرع من ان جرى
بالقيود فقيدهم والقوم والطفيلي
معه فقال الطفيلي بلغ من
تطفيلي الى القيود ثم أقبل
على الشيوخ فقال قد يتكلم
ايضاً أستم فالوا بلسان
أنت ومن أنت من اخواننا
قال والله ما أدري غير
اني رجل طفيلي خرجت
في هذا اليوم من منزلي
فلقيتكم فرأيت منظرنا
جبيلاً وعوارض حسنة
وبرة ونعمة فقلت شيوخ
وكهول وشباب جمعوا

ورأيت سفرا مملوكة وجربا مبارك فابتهج سرورا اذ جاء هذا الموكل بكم فقيدهم وقيدني معهم فورد على ما قد ازال عسلي فاخبروني ما الخبر فضحكوا منه وتبعوا وفرحوا به وسروا ثم قالوا الا قد حصلت في الاحصاء (أوثقت في الحديد وأما نحن فثانية نغمر بنا الى المأمون وسند خسل اليه ويسائلنا عن أحوالنا ويستكشفنا عن مذهبنا ويدعونا الى التوبة والرجوع عنه باهتانا بضروب من الخن منها اظهر صورة ما في لنا وبأمرنا ان تنقل عليها وتبرأ منها وبأمرنا بذهب طائر ماء وهو الدرج فن أجابه الى ذلك فجاء ومن تخلف عنه قتل فاذا أصبحت وامضت فاخبر عن نفسك واعتقادك على حسب ما تؤيدك الدلالة الى القول به وأنت زعمت انك طفيلى والطفيلى يكون معه مداخلات وأخبار فاقطع سفرنا هذا الى مدينة بغداد بشئ من الحديث وأيام الناس فلما وصلوا الى بغداد وادخلوا على المأمون جعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيسأله عن مذهبه فيخبره

وسلا لا قلت زهرة يعضون اليها الى بعض القصور والبساتين ان هذا اليوم القاضى ليسمع تركيته ويعدله فقال ليس هذا من اشغالك انما الذى يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد وتقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم وأما الشهادة وقبول الشهادة فبغير فائدة وكان الكلام فيه معنى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادة فاعلوا ذلك بغير فائدة وكان يخرج في ابتداء كل سنة شيئا كثيرا من الاموال المصدقة والبر في سائر بلاده وبأمر بتسليم ذلك الى القضاة وجوه الناس ليصرفوه الى مستحقه وكان يوصل الى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم وأهلهما مقربا لهم وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل فتصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الايضاح في النحو واللغة في القراءات والملك في الطب والتاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة الا انه أحدث في آخر أيامه رسوما جائزة في المساحدة والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الامتعة وزاد على ما تقدم ومنع من عمل الثلج والقر وجعلهما خيرا للخاص وكان يتوصل الى اخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة قبض على نائبه ابي الربيع من بغداد فآخذ من كبره رقة فيها

أيا واتقيا لدهر عند انصرافه * رويك انى بالزمان أخو خبر وباشا متاهلا فكم ذى شماته * تكون له عقي بقاصدة الظهور

ذكر ولاية مصمص الدولة العراقى وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده ابي كالجيار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه مصمص الدولة فلما ولى خلع على أخويه ابي الحسين أجدو ابي طاهر فبروز شاه وأقطعهم فارس وأمرهما بالجد في السير بسبقا فأخاه شرف الدولة أبا القوارس شيرزى الى شيراز فلما وصلا الى ارجان أتاها خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعاد الى الاهواز وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة ابيه سار محمد الى فارس فلكها وقبض على نصر بن هرون النصراني وزير ابيه وقتله لانه كان يسمى محبته أيام أبيه وأصلح أمر البلاد وأطلق الشربف أبا الحسين محمد بن عمر العلوي والنجيب أبا أحمد الموسوي والد الشربف الرضى والقاضى أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواساذه وكان عضد الدولة حبسهم وأظهر مشاققة أخيه مصمص الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة وقرق الاموال وجعل الرجال والبصرة وأقطعها أخاه أبا الحسين فبقى كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما ذكره ان شاء الله تعالى فلما سمع مصمص الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير أبا الحسين بن دبهش حاجب عضد الدولة فجهر تاج الدولة عسكرا واستعمل عليهم الامير ابا العزدي بن عفيف الاسدي فالتقى باطاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر مصمص الدولة وأسرد بهش فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز وأخذ ما فيها وفي رماهر من وطع في الملك وكانت الوقعة في ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة وكان سبب قتله انه حسده على ولايته ومحبة الناس له فانفق أن اختلها ما مرضت فقال أبو الفرج لأخيه الحسين ان اختنما مشقة فلو عدتها ففعل وسار اليها ورتب أبو الفرج في الدار فمر ايساعده وبنى على قتله فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ودخل أبو الفرج معه

وغير ذلك فبايون فيمهم على السيف حتى بلغ الى الطفيلى بعد فراغه من العشرة وقد استوعبوا عدة القوم فقال المأمون للموكلين من هذا قالوا والله ما ندري غيرنا وجدناه مع القوم فخننا به فقال له المأمون ما خبرك قال يا أمير المؤمنين امرأتى طالق ان كنت اعرف من أقوالهم شيئا وانما انا رجل طمئلى وقص عليه خبره من أوله الى آخره فضحك المأمون ثم أظهر له الصورة فلطمها ونبرأ منها وقال أعطونيها حتى اسلم عليها والله ما أدري ما ماني ايموديا كان أم مسلما فقال المأمون يودب على فرط طفله ومخاطبته بنفسه (وكان) ابراهيم بن المهدي قاضيا بين يدي المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه واحده نك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما فمرت في سكك بغداد متطرقا حتى انتهيت الى موضع فتمت راحته أبايزر من جناح في دار عالية وقد ورد قد قاح قنارها فتأقت نفسي الباقوقفت على خياط فقلت ان هذه الدار فقال لرجل من التجار من البرازين قالت ما اسمها قال فلان بن فلان فرقت طرفي الى الجناح فاذا فيه شبهك فتظرت الى كف قد خرج من الشباك

ومهم ما رأيت أحسن منهم مائة فتسغلت يا أمير المؤمنين حسن الكف

ابن الانير تاسع

في هذه السنة توفي تقيم النقيب أبو تمام الزيني وولى الدقابة بعده ابنه أبو الحسين وتوفي محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة في صفر بعد ادوتوفي في جمادى الاولى منصور بن أحمد بن هرون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة

في سنة ثمان مائة

ذكر موت مؤيد الدولة وعودته الى ملكته

في هذه السنة في شعبان توفي مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكانت علة الخوانيق وقال له صاحب بن عباد لوعدت الى أحد فقال اناني شغل عن هذا ولم يدهد بالملك الى أحد وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة وجلس مصمص الدولة للمزاهية بعد ادقأناه الطائع لله معز بافقيه في طيارة ولما مات مؤيد الدولة تشاورا كبار دولته فيمن يقوم مقامه فأشار صاحب اسمعيل بن عباد باعادة نخر الدولة الى ملكته اذ هو كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ولما فيه من آيات الامارة والملك فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وأرسل صاحب اليه واستخافه لنفسه واقام في الوقت خسر وفيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة فلما وصلت الاخبار الى فخر الدولة سار الى جرجان فلقية العسكر بالطاعة وجلس في دست ساكي في رمضان بغير منة لا أحد فبجنان من اذ أراد أمرا كان ولما عاد الى ملكته قال له صاحب يا مولانا قد بلغك الله وبلغني فيك ما أملت من حقوق خدمتي لك اجابني الى ترك الجندية وملازمة دارى والتوفى على أمر الله فقال لا تنقل هذا فما أريد الملك الا لك ولا يسعني في أمر الابك واذا كرهت ملايسة الامور كرهتها انا ايضا وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره واكرمه وعظمه وصدر عن رأيه في جليل الامور وصغيرها وسيرت الخلع من الخليفة الى فخر الدولة والمهد واتفق فخر الدولة ومصمص الدولة فصارا ايدا واحدة

ذكر عزل أبي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور

لما عاد أبو العباس عن بخارا الى نيسابور كاد كرهنا استموزر الامير نوح عبد الله بن عزيز وكان ضد الابي الحسين والعتبي وأبي العباس فلما ولى الوزارة بدأ بعزل أبي العباس عن خراسان واعادة

والعصم عن راحة القصور
وأحسب ان عنده اليوم
دعوة ولا ينادم الا بشارا
مثله فانا كذلك اذ اقبل
رجلان زيلان راكبان
من رأس الدرب فقال لي
انليط هذان منادما
قلت ما هما وما كذاهما
فقال فلان وفلان فركبت
دايتي حتى دخلت بينهما
وقلت جعلت فدا كما قد
استبطا كما أبو فلان أعزه
الله وسائرهم حتى انتهينا
الى الباب فقدماني فدخلت
ودخلا فلما رأني صاحب
المنزل لم يشك الا في منما
يسبيل فرحب وأجاسني
في أجل موضع فجني
بأمر المؤمنين بالمائدة
وعليه اخير تنظيم وأتينا
بتلك الألوان فكان طعمها
اطيب من رائحتها فقلت
في نفسي هذه الألوان
قد أكلتها وبقي الكف
والعصم ثم رفع الطعام
فقلنا أيدينا ثم صرنا الى
مجلس المائدة فاذا أنبل
مجلس وأجل فرش وجعل
صاحب المجلس باطفي
ويقبل على بالحديث
والرجلان لا يشكان انه
منى بسبيل وانما كان
ذلك الفعل منه في اساطن
اني منها بسبيل حتى اذا
شربنا أفداحا خرجت علينا
جارية تتلى كتابا غصين
بان فسلمت غير خجلة
وهبت لها وسادة وأتى بهود فوضع في حجرها فبستت الخدي في جبينها ثم اندفعت نفث

فبقت باهتا قد هزل عقله ثم قلت للغيظ هو من يشرب النبيذ فقال لهم

أبي الحسن بن سيمجور الهاشمي كتب من بخراسان من القواد اليه بآلونه ان يقر أبو العباس على
عمله فلم يجبهم الى ذلك فكتب أبو العباس الى فخر الدولة بن بويه يستعده فامده بحال كثير وعسكر
فأقاموا بيسابور وأتاهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق معاضد لهم على ابن سيمجور وكان أبو العباس
حينئذ عرو فلما سمع أبو الحسن بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة الى بيسابور قصدوهم
فأحار عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزاق وأقاموا ينتظرون أبو العباس ونزل ابن سيمجور ومن
معه بظاهر بيسابور ووصل أبو العباس فبينما واجتمع عسكر الديلم ونزل بالجانب الآخر وجرى
بينهم حروب عدة أيام ونهض ابن سيمجور بالبلد وأنفذ فخر الدولة الى أبي العباس عسكرا آخر
أكثر من ألفي فارس فلما رأى ابن سيمجور قوة أبي العباس انحاز عن بيسابور فصار عنها البلا وتبعه
عسكر أبي العباس فغنموا كثيرا من أموالهم ودوابهم واستولوا أبو العباس على بيسابور وراسل
الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولج ابن عزير في عزله وواقفه على ذلك والده الامير نوح
وكانت تحكيم في دولة ولدها وكانوا يصرون عن رأيها فقال بعض أهل العصر في ذلك
شيئا يعجز ذو الرضا عنهما * رأى النساء وامر الصبيان
أما النساء فلبهن الى الهوى * وأخوال الصبا يجري بغير عنان
(ذكر انهم زام أبي العباس الى جرجان ووفاته)
لما انهم زام ابن سيمجور وأقام أبو العباس بيسابور يستعطف الامير نوحا ووزيره ابن عزير وترك
اتباع ابن سيمجور واخرجه من خراسان فترجع الى ابن سيمجور وأصحابه المنزمو وعادت قوته
وأنته الامداد من بخارا وكتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستعده
فأمدته بألفي فارس مرارعة لعمه فخر الدولة فلما كلف جمعه قصد أبو العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا الى آخر النهار فانهزم أبو العباس وأصحابه وأسروا منهم جماعة كثيرة وقصد أبو العباس جرجان
وبها فخر الدولة فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واسترايا ذصافية له ولبن معه وسار
عنها الى الري وأرسل اليه من الأموال والآلات ما يجلي عن الوصف وأقام أبو العباس بجرجان
هو وأصحابه وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث
سنين ثم وقع بها وبها شديد ومات فيه كثير من أصحابه ثم مات هو ايضا وكان موته سنة سبع وسبعين
وقيل انه مات معموما كان أصحابه قد أساءوا السيرة مع أهل جرجان فلما مات ثار بهم أهلها
ونهبوهم وجرحت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية وقتل منهم خلق كثير وأحرقت
دورهم ونهبت أموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفوا عنهم وتفرق أصحابه فصار أكثرهم الى
خراسان واتصلوا بأبي علي بن أبي الحسن بن سيمجور وكان حينئذ صاحب الجيش مكان أبيه
وكان والده قد توفي فجاءه وهو يجمع بعض خطايه فأتى على صدرها فلما مات قام بالامر بعده
ابنه أبو علي واجتمع اخوته على طاعته منهم أخوه أبو القاسم وغيره فنازعه فائق الولاية وسند كر
ذلك سنة ثلاث وعشرين عند ملك الترك بخارا ان شاء الله تعالى
(ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن)
في هذه السنة قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيخة وولي أبو المعالي ابن أخيه
الحسن وسبب قتله ان أبا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه ووضع من حال مقدى
القواد فجمعهم المظفر بن علي الحاجب وهو أكبر قواد أبيه عمران وأخيه الحسن وحسدوهم
عاقبة أمرهم فاجتمعوا على قتل أبي الفرج فقتله المظفر وأجلس أبا المعالي مكانه وتولى تدبيره

نوجه اطرفي فآلم خذها فصار مكان الوهم من نظري أثر وصالحها كفي فآلم كفها ١١

بنفسه وقتل كل من كان يخافه من القواد ولم يترك معه الا من يثق به وكان أبو المعالي صغيرا
(ذكر استيلاء المظفر على البطيخة)
لما طالت أيام علي المظفر بن علي الحاجب وقوى أمره طمع في الاستيلاء بأمر البطيخة فوضع
كتابا عن لسان مصمم الدولة اليه يتضمن التعويل عليه في ولاية البطيخة وسلمه الى ركب
غرب وأمره ان يأتيه اذا كان القواد والاجناد عنده ففعل ذلك وأتاه وعليه أثر الغبار وسلم
اليه الكتاب فقبله وقصه وقراءه بمحض من الاجناد وأجاب بالسبع والطاعة وعزل أبا المعالي
وجعله مع والده وأجرى عليه ما جرى ثم أخرجهما الى واسط وكان يصاهرهما بما بينهما فاستبد
بالامر واحسن السيرة وعدل في الناس مدة ثم انه عهده الى ابن أخيه أبي الحسن علي بن نصر
الملك بذهب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعدة الى أبي الحسن علي بن جعفر وهو
ابن أخيه الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول وما أشبه حاله بحال باذقانه
ملك وانتقل الملك الى ابن أخيه محمد الدولة ابن مروان
(ذكر عصيان محمد بن غانم)
وفيه اعصى محمد بن غانم البرزيكاني بناحية كورد من أعمال قم على فخر الدولة وأخذ بعض
غلات السلطان واهتج بمصنعه المقتبان وجمع البرزيكاني الى نفسه فسارت اليه العساكر في
شوال لقتاله فنهزمها وأمسدت اليه من الري مرة أخرى فنهزمها فأرسل فخر الدولة الى أبي النجم
بدر بن حسن بنويه يشكر ذلك عليه ويأمره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلموا أول سنة
أربع وسبعين وبقي الى سنة خمس وسبعين فسار اليه جيش فخر الدولة فقاتله فاصابه طعنة
وأخذ أسيراتها من طعنه
(ذكر انتقال بعض صنهاجة من افرقية الى الاندلس وما فعلوه)
في هذه السنة انتقل أولاد زيري بن منادى وهم زاوي وجلالة وما كسب اخوة باكين الى
الاندلس وسبب ذلك انهم وقع بينهم وبين أخيههم حماد حروب وقتال على بلاد بينهم فطلبهم حماد
فتوجهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة فانزلهم محمد بن أبي عامر وسرهم وأجرى عليهم الوظائف
وأكرمهم وسألهم عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له انما اخترناك على غيرك واحبين ان
نكون معك نجاهد في سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فأقاموا أياما ثم دخلوا عليه
وسألوه ان يامروهم بما وعدهم به من الغزو فقال انظروا ما أردتم من الجند فنعطيكم فقالوا ما يدخل
معنا بلاد العدو وغيرنا الا الذين معنا من بني عمنا وصنهاجة ومواليها فاعطاهم الخيل والسلاح
والأموال وبعث معهم دليلا وكان الطريق ضيقا فأتوا أرض جليقية فدخلوها ليلًا وكثروا في
بستان بالقرب من المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا أشجاره فلما أصبحوا خرج جماعة عن البلد
فصرخوا عليهم وأخذوهم وقتلوهم جميعهم فرجعوا ونساع العدو فركبوا في أثرهم فلما أحسوا
بذلك كمنوا وراى بؤه فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا في ساقهم وكبروا
فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا ان العدد كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا
دوابهم وسلاحهم وعادوا الى قرطبة فعظم ذلك عند ابن أبي عامر ورأى من شجاعتهم ما لم يره من
جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته
(ذكر غزو ابن أبي عامر الى الفرغ بالاندلس)
لما رأى أهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم وورغوا في الجهاد وقالوا للنصور بن أبي عامر لقد
مضى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا فقلت أليس ثم عود فالو ابني ياسين فانا قاتلت

فن اس كفي في أناملها عشر
ومرت بقلبي خاطرا
فخرجتها
ولم أربيا قط يحرجه الفكر
فهجبت والله يا أمير المؤمنين
على بلائي وطربت لحسن
غنائها وحذقتها ثم اندفعت
نفثي
أشربت اليها هل علمت
مودتي
فردت بطرف العين اني
على العهد
فحدث عن الاظهار عدا
لسرها
وحادث عن الاظهار ايضا
على عمد
فصحت السلاح وجاءني
من الطرب ما لا أمك معه
النفث ولا الصبر واندفعت
نفثي
أليس عجيبا ان بيتا ينفثي
وأياك لا تخلو ولا تتكلم
سوى أعين تشكو الهوى
يجفونها
وترجع أحشاء على النار
نضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب
وتكبير احضان وكف
يسلم
فخسدت يا والله يا أمير
المؤمنين على حذقتها
ومعرفت بالغناء وأصابها
معنى الشعر وأنهم تخرج
من الفن الذي ابتدأته
فقلت بقلبي عينا ببارية
شيء فغضبت وضربت
بعودها الارض ثم قالت

بعد وفاته من شأنه ١٢ ما أردت واندفعت أغني ما للنازل لا يجبن حزينا * اصم من أم بعد المدي قبلما
 نشط طناه ولا للفز وجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد وكان رأي في
 منامه تلك الليالي كأن رجلا أعطاه الاسـ برآج فأخذه من يده وأكل منه فعبه على ابن أبي جعة
 فقال له اخرج الى بلد اليون فانك ستفتقها فقال من أين أخذت هذا فقال لان الاسـ برآج يقال له
 في المشرق الهليون ذلك الر وبقال لك هاليون فخرج اليها نازلا وهي من أعظم مدائنهم
 واستمد أهلها الفرغ فأمدهم بمجوش كثيرة واقتلوا اليللا ونهارا فكثر القتل فيهم وصبرت
 صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومه من كبر من الفرغ لم يكن لهم مثله فجاء بين الصقوف وطلب
 البراز فبرز اليه جلالته بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهم على صاحبه فقطعته الفرغجي قال
 عن الطعنة وضرب به بالسيف على عاتقه فابان عاتقه فسقط الفرغجي الى الارض وحمل المسلمون على
 النصاري فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى ومالك المدينة وغنم ابن أبي عامر غنيمة عظيمة
 لم ير مثله واجتمع من السبي ثلاثون ألفا وأمر بالقتل فقتل بعضهم على بعض وأمر مؤذنا فأذن
 فوق القلعة المغرب وخرت مدينة فامونة ورجع سالمها هو وعساكره
 (ذكر وفاة يوسف بلدين وولاية ابنه المنصور)
 في هذه السنة لسبع بقين من ذي الحجة توفي يوسف بلدين بن زيري صاحب افرقية بوارقايين
 ومبب مضيه اليها ان خرون الزناني دخل سجلماسة وطرد عنه نائب يوسف بلدين ونهب
 ما فيها من الاموال والعدد وتغلب على فارس زيري بن عطية الزناني فرحل يوسف اليها فاعتل في
 الطريق بقولنج وقيل خرج في يده بئر فمات منها فأوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة
 أشير فيلس الغزاه بآبيه وأناه أهل القبروان وسائر البلاد بعزله بآبيه ويمنونه بالولاية فأحسن
 الى الناس وقال لهم ان أبي يوسف وجدى زيري كان يأخذ من الناس بالسيف وانالا أخذهم الا
 بالاحسان واستمن بولي بكتاب ويعزل بكتاب يعني ان الخليفة يصير لا يقدر على عزله بكتاب ثم
 سار الى القبروان وسكن برقادة وولى الاعمال واستعمل الامراء وأرسل هدية عظيمة الى العزيز
 بالله بمصر قبل كانت قيمتها ألف ألف دينار ثم عاد الى اشير واستخلف على جباية الاموال بالقبروان
 والمهدية وجميع افرقية انسابا يقال له عبد الله بن الكاتب
 (ذكر امر باذا الكردي خال بنى مروان ومملكه الموصل)
 في هذه السنة قوى امر باذا الكردي واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد
 الحميدية وكان ابتداء امره أنه كان يغزو ويشغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلق له بأس وشدة فلما
 ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما رأى عضد الدولة خافه وقال ما أظنه يبقى على فهرب
 حين خرج من عنده وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال له بأس وشدة وفيه شر ولا
 يجوز الا بقاء على مثله فأنحبر به به فكف عن طلبه وحصل بشغور ديار بكر واقامهم الى ان استغفل
 امره وقوى وملك ميفارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض أصحابه الى
 نصيبين فاستولى عليه فجهر صمصام الدولة اليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير فواقعوه
 فانهم بهرام وأسرجاعة من أصحابه وقوى أمر باذا فأرسل صمصام الدولة اليه أبا القاسم سعد بن
 محمد الحاجب في عسكر كثير فالتقوا بياجلا على خابور الحسينية من بلد كواشي واقتتلوا قتالا
 شديدا فانهم زرع سعد وأصحابه واستولى باذا على كثير من الديلم قتل وأسر ثم قتل الاسرى صبرا وفي
 هذه الواقعة يقول أبو الحسين البسوي
 بياجلا بياجلا ناعنه غنمة * ونحن في الروع جلاؤن للكرب
 يعني

هذا عجبك مطوي على كده
 صبيد ما معه تجرى على جسده

له يد تسأل الرجن راحته * مما به ويد أخرى على كبده

يعني باذا وسند كرسية سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ان شاء الله تعالى ولما هزم باذا الديلم وسعدا
 وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه من دخول الموصل وسار باذا في أثره فثار العامة بسعدا وسيرة
 الديلم فيهم فنجح منهم بنفسه ودخل باذا الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكة وحدت نفسه
 بالثقل على بغداد وادوا الى الديلم عنها وخرج من جد المنظرين وصار في عداد أصحاب الاطراف
 فتخافه صمصام الدولة وأمه أمره وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيرها اليه فاقضت السنة
 وقد حدثني بعض أصدقائنا من الاكراد الحميدية عن بعثي باخبار باذا أن كنيته أبو شجاع
 واسمه باذوان أبا عبد الله هو الحسين بن دوستك هو أخو باذا وكان ابتداء امره أنه كان يرعى الغنم
 وكان كرميا جوادا وكان يذبح الغنم التي له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس
 وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شيء أخرجه فكثر جهه وصار يغزو ثم انه دخل أرمينية فملك
 مدينة ارجيش وهي أول مدينة ملكها أقوى بها وسار عنها الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك
 مدينة ميفارقين وغيرها من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها كما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل العزيز بالله الخليفة الهلوي على دمشق وأعمالها بكجور التركي مولى
 فرعوبه احد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان له حصن فسار منها الى دمشق وظلم أهلها
 وعسفهم وأساء السيرة فيهم وقد ذكرناه سنة اثنين وسبعين مستقصى وفيها وزر أبو محمد علي بن
 العباس بن فسانجيس لشرف الدولة وفيها في ربيع الاول انقض كوكب عظيم اضاعت له الدنيا
 وسمع له مثل دوى الرعد الشديد وفيها غلبت الاسـ عمار بالعراق وما يجاوره من البلاد وعدمت
 الاقوات فمات كثير من الناس جوعا وفيها وزر أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام
 الدولة وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداد وطعموا في موت عضد الدولة فصولحو على مال
 أخذوه وعادوا وفيها في جادى الاخرة توفي سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي بنيسابور ومولده
 بالقبروان ودخل الشام فحبب الشيوخ منهم أبو الخير الاقطع وغيره وكان من أرباب الاحوال
 ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثمانمائة

(ذكر عود الديلم الى الموصل وانهم زام باذا)

لما استولى باذا الكردي على الموصل أهم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بامرهم فوقع الاختيار
 على انفسا زيار بن شهر كويه وهو كبير قوادهم فأمره بالمسير الى قتاله وجهزه وبالغ في أمره
 وأكثر معه الرجال والهدد والاموال وسار الى باذا فخرج اليهم ولقيهم في صفر من هذه السنة
 فاجلت الواقعة عن هزيمة باذا وأصحابه وأسركثير من عسكره وأهلها وجاوا الى بغداد فشرروا بها
 وملك الديلم الموصل وأرسل زيار عسكرا مع سعدا الحاجب في طلب باذا فسل كوا على جزيرة ابن
 عمر وأرسل عسكرا آخر الى نصيبين فاجتمعوا على مقدمتهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه وكان
 باذا بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة ابن سيف الدولة بن
 حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه فسير اليها جيشا فلم يكن لهم قوة يا أصحاب باذا فعادوا الى حلب
 وكانوا قد حصروا ميفارقين فلما شاهد سعد ذلك من عسكره أعمل الحيلة في قتل باذا فوضع رجلا
 على ذلك قد دخل الرجل خيمة باذا ولا وضربه بالسيف وهو يظن انه يضرب رأسه فوقع الضربة
 على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فحرض باذا من تلك الضربة وأشفي على الموت وكان قد جمع
 معه من الرجال خلقا كثيرا فرأى زيارا وسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم واصطلحو على

المؤمنين نصبح السلاح
 هذا والله الغنا يا مولاي
 وسكر القوم وخرجوا من
 عقولهم وكان صاحب
 المنزل جيد الشراب وندبنا
 دونه فأمر غلامه مع
 غلمانهم يحفظهم وعرفهم
 الى منازلهم وخلوت معه
 فشر بشا فداها ثم قال
 يا سيدي ذهب والله ما خلا
 من أباي باطلا اذ كنت
 لا اعرفك فمن انت يا مولاي
 ولم يزل يلح على حتى أخبرته
 فقبل رأسى وقال يا سيدي
 وانى اعجب ان يكون هذا
 الادب الا لك واذا أنا
 منذ اليوم مع الخلافة ولا
 أعلم وسألتني عن قصتي
 وكيف جلت نفسي على
 ما فعلته فأخبرته خبر الطعام
 والكف والمعصم فقال
 يا فلانة لجارية له قولي
 لفلانة تنزل فجعل ينزل الى
 جواربه واحدة واحدة
 فأظفر الى كفها وأقول
 ليس هي حتى قال والله
 ما بقى غير أسمى وأختي
 ولا ترثني ما اليك فجهت
 من كرمه وسعة صدره فقلت
 له جعلت فداك ابدأ بالاخت
 قبل الام فعمى ان تكون
 صاحبتى فقال صدقت
 ففعل فلما رأيت كفها
 ومعصمها قلت هي هي
 جعلت فداك فأمر غلامه
 من قوره فصاروا الى
 عشرة مشايخ من جملة
 جيرانهم فأحضروا وحيه
 يدريتين فيهما عشرون ألف درهم
 ثم قال هذه أختي فلانة وأنا أشهدكم
 اني قد تزوجتكم مني

ابراهيم بن المهدي وأمرهم
وترقت الاخرى على
المناسخ وقت لهم اعذروا
بهذا الذي حضر في الوقت
فقبضوها وانصرفوا ثم قال
ياسيدي امه ذلك بعض
البيوت تنام مع أهلك
فاحشني والله يا امير المؤمنين
ما رأيت من كرمه وسعة
صدره فقلت بل أحضر
عمارية وأجعله الى منزلي
فقال افسح لي ما شئت
فاحضرت عمارية وجعلتها
الى منزلي فوحيك يا امير
المؤمنين لقد جعل لي من
الجهاز ما ضاق عنه بعض
دوري فحبب المؤمنين من
كرم ذلك الرجل وأطاق
الطافلي وأجازه بجائزة
جسنة وأمر ابراهيم
باحضار ذلك الرجل فصار
بنت من خواص المؤمنين
وأهل مودته ولم يزل معه
على أفضل الاحوال السارة
في المنادمة وغيرها
(وذكر) المبرور فطلب قال
كان كلثوم العتاني واقفا
بباب المؤمنين فجاء يحيى بن
أكرم فقال له العتاني ان
رأيت أن تعلم امير المؤمنين
بكتاني قال لست بحاجب
قال قد علمت ولا يكفك ذو
فضل وذو الفضل معوان
قال سلكت في غير طريقي
قال ان الله قد أحلق بك بجاه
ونعمة منه فهم مقبيلان
هلك بالزيادة ان شكرت وبالنقصان ان كفرت وأتاك اليوم خير منك لنفسك أدعوك لمسايقه زيادة

ان تكون ديار بكر لبدا والنصف من طور وعبد بن أيضا وانحدر زيار الى بغداد وأقام بسعد الموصل
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولد أبو طريف علي بن عمال الخفاجي حامية الكوفة وهي أول امارية بني عمال
وفيها اخطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لشرف الدولة وخطب له أبو طاهر بن عضد الدولة
بالبصرة ونقشا اسمه على السكة وفيها اخطب لعضد الدولة بهمان وكانت لشرف الدولة ونائبه
بها استاذهم من فصار مع عضد الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة أرسل اليه جيشا فانهم
استاذهم من وأخذ أسيرا وعادت عمان الى شرف الدولة وجنس استاذهم من في بعض القلاع
وطولب بحال كثير وفيها توفي علي بن كامة مقدم عسكري ركن الدولة وفيها أفرج شرف الدولة عن
أبي منصور بن صالحان واستوزره وقبض على وزيره أبي محمد بن فسانجس وفيها أرسل شرف
الدولة رسولا الى القرامطة فلما عاد قال ان القرامطة سألوني عن الملك فاجبتهم بحسن سيرته
فقالوا من ذلك أنه استوزر ثلاثة في سنة لغير سبب فلم يغير شرف الدولة بعد هذا على وزيره أبي
منصور بن صالحان وفي هذه السنة توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصل الحافظ المشهور
وقبل في سنة تسع وستين وكان ضعيفا في الحديث

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها أن أسفار بن كردويه وهو من أكابر القواد
استنفر من عضد الدولة واستمال كثير من العسكرة الى طاعة شرف الدولة وانفق رأيهم على أن
يولوا الامير بهاء الدولة ابانصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة وكان عضد
الدولة من ايضا فتمكن أسفاره من الذي عزم عليه وأظهر ذلك وتأخر عن الدار ورأسله عضد
الدولة يستقبله ويسكنه فازاده الاعتماد فلما رأى ذلك من حاله أرسل الطائع يطلب منه الركوب
معه وكان عضد الدولة قد ابل من مرضه فامتنع الطائع من ذلك فشرع عضد الدولة واستمال
فولاذر ما نذر وكان موافقا لاسفاره الا أنه كان يألف من متابعيه لكبريائه فلما أرسله عضد
الدولة أجابه واستخافه على ما أراد وخرج من عنده وقابل أسفاره فخره فولاذوا وأخذ الامير ابانصر
أسيرا واحضر عند أخيه عضد الدولة فرقه له وعلم أنه لا ذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينئذ
خمس عشرة سنة وثبت أمر عضد الدولة وسعى اليه بآب سعيدان الذي كان وزيره ففرقه وقيل
أنه كان هوام معهم فقتل ومضى أسفاره الى الاهواز واتصل بالامير أبي الحسين بن عضد الدولة
ونخده وسار باقي العسكرة الى شرف الدولة

(ذكر اخبار القرامطة)

في هذه السنة ورد اصق وجعفر الصريان وهما من السمنة القرامطة الذين يلقبون بالسادة
خاكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فاتزع الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم وكان
لهم من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار قطعاهم الكثير وكان نائبهم ببغداد الذي يعرف بأبي
بكر بن شاهويه يصحك تحريك الوزراء فقبض عليه عضد الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب
اليها عضد الدولة بتلطفها ما يسألها ما عن سبب حركتها فاذكر أن قبض نائبهم هو السبب
في قصدهم بلادهم وبنا أحبابهم ما وجب المال ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجسامعين وهو
من أكابرهم فإرسل عضد الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقتلوه فانهم

عنهم وأسرا بوقيس وجماعة من قوادهم فقتلوا فساد القرامطة وسير واجيشا آخر في عدد كثير
وعدة فالتقواهم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضا فاجتالت الواقعة عن هزيمة القرامطة
وقتل مقدمهم وغيره وأسرا جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة
وتبعهم العسكرة الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم

(ذكر الافراج عن ورد الرومي وما صار أمره اليه ودخول الروس في النصرانية)

في هذه السنة أفرج صمصام الدولة عن ورد الرومي وقد تقدم ذكر حبه فلما كان الآن
أفرج عنه وأطلقه وشرط عليه إطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين وان يسلم اليه سبعة حصون
من بلاد الروم برسانية قهاوان لا يقصد بلاد الاسلام لاهو ولا أحد من أصحابه ما عاش وجهزه بما
يحتاج اليه من مال وغيره فسار الى بلاد الروم واستمال في طريقه خاقا كثير من البوادي
وغيرهم وأطمعهم في العطاء والنعمة وسار حتى نزل بطاية قسطنطينية وقوى بها وبها من مال
وغيره وقصد ورد بن لاون فتراسلوا واستقر الامر بينهما على أن تكون قسطنطينية وما
جاورهما من شمالي الخليج لورد بن وهذا الجانب من الخليج لورد بن وحقا واجتماع قبض ورد بن
على ورد وحبه ثم أنه ندم فاطلقه عن قريب وعبر ورد بن الخليج وحصر القسطنطينية ومها
الملكان اينا ارماتوس وهما بيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسل الملك الروسية واستعداده
وزوجاه بأخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها في الدين فنصروا وكان هذا أول
النصرانية بالروس وتزوجها واسار الى لقاء ورد بن فاقبلوا ونحاروا فقتل ورد بن واستقر
الملكان في ملكهما وراسلوا وأقرأه على ما يده في مدة مديدة ومات قبل أن مات مسموما
وتقدم بسيل في الملك وكان شجاعا عادلا حسن الرأى ودام ملكه وحارب البلغار خسا ونلائين
سنة وظفر بهم واجلى كثير منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاجسان الى المسلمين
والميل اليهم

(ذكر ملك شرف الدولة الاهواز)

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو القوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الاهواز وأرسل
الى أخيه أبي الحسين وهو بهاد طيب نفسه وبعدة الاحسان وان يقتره على ما يده من الاعمال
واعلمه ان مقصده العراق وتخلص أخيه الامير أبي نصر من محبه فلم يبق أبو الحسين الى قوله
وعزم على منه وتجهز لذلك فاتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى أرتجان ثم الى رامهرمز وتسلل
أجناسه الى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب أبو الحسين بن نحو الى عمه نخر الدولة فباع
أصبهان وأقام بها واستنصر عمه فاطلق له مالا ووعده بنصره فلما طال عليه الامر قصد القلعة على
أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة فثار به جندوها وأخذوه وأسروا وسروا الى الري فحبسه
عنه وبقي محبوبا الى ان مرض عمه نخر الدولة مرض الموت فلما اشتد مرضه أرسل اليه من قتله
وكان يقول شعر اخي قوله

هيب الدهر أرضاني وأعتب صرفه * وأعتب بالحسنى وفك من الاسر

فن لي بأيام الشباب التي مضت * ومن لي بما قد فات في الحبس من عمرى

وأما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وأرسل الى البصرة فلكها وقبض على أخيه أبي
طاهر وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فراسله في الصلح فاستقر الامر على أن يخطب لشرف الدولة
بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائب عنه ويطلق أخاه الامير بهاء الدولة ابانصر
وسيره اليه وصلح الحال واستقام وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لاجل الامور الى أوطانهم

فانصرف اصق الى منزله وناداه ببقية يومه وكان العتاني من أرض جنيد قدس بن والعوام من سكن الرقة من ديار مصر وكان

يحيى فأخبر المؤمنين بالخبر
فادخل اليه العتاني وفي
المجلس اصق بن ابراهيم
الموصل في قاهره بالجواس
وأقبل يسأله عن أحواله
وشأنه فيحييه بلسان ناطق
فاستقرفه المؤمنون وأخذ
في مداعبته فظن الشيخ انه
قد استخف به فقال يا امير
المؤمنين الا يناس قبل
الا يناس فاشتبه عليه
قوله فنظر الى اصق ثم قال
نعم ألف دينار فاق بها
فوضعت بين يدي العتاني
ثم دعا الى المقاضاة وأغرى
المؤمنون اصق بالعبث به
فأقبل اصق يعارضه في كل
باب يذكره ويزيد عليه
فحبب منه وهو لا يعلم أنه
اصق ثم قال ايأذن أمير
المؤمنين في مسئلة هذا
الرجل عن اسمه ونسبه
فقال العتاني من أنت وما
اسمك قال أنا من الناس
واسمى كل بصل فقال له
العتاني أما النسبة فقد
عرفت وأما الاسم فذكر
وما كل بصل من الاسماء
فقال له اصق ما أقبل
انصافك وما كلثوم والبصل
اطيب من الثوم قال العتاني
فأتاك الله ما أملكك ما رأيت
كأرجل حلاوة افياذن
أمير المؤمنين في صلته بما
وصلني به فقد والله غلبي
فقال له المؤمنون بل ذلك
موفر عليك ونأمره بمثله
فانصرف اصق الى منزله وناداه ببقية يومه وكان العتاني من أرض جنيد قدس بن والعوام من سكن الرقة من ديار مصر وكان

بالألف قلت أجل يا أمير
 إلا التنقل من حال إلى حال
 قال أحسنت زدني فقلت
 لا أقدر على ذلك وأنته
 بقيمة يوده وأمر لي بحال
 فأنصرفت (ويحك) أن
 المأمون أمر به بض خواصه
 من خدمه أن يخرج فلا
 يرى أحدا في الطريق إلا
 أتى به كائنا من كان من
 رفيع أو خسيس فأتاه
 بزجل من العامة قد خل
 وعنده المعتصم أخوه
 ويحيى بن أكرم ومحمد بن عمر
 الرومي وقد طاب كل واحد
 من خدم قدر أفضال محمد بن
 إبراهيم الطاهري هؤلاء من
 خواص أمير المؤمنين
 فاجتمع عياسا لون فقال
 المأمون إلى أين خرجت
 في هذا الوقت وقد بقي عليك
 من الليل ثلاث ساعات
 فقال غربي القمر وميت
 تكبير أفل أشك أنه أذان
 فقال له المأمون اجلس
 فجلس فقال له المأمون قد
 طبخ كل واحد منا قدرا
 هوذا يقدم اليك من كل
 واحد منا قدرا فأخبر عن
 فضائلها وما ترى من طيبها
 فقال هاتوا فقدمت في طبق
 كبير كلها موضوعة عليه
 لا يميز بينها ولا كل واحدة
 من طيبها علامة فبدأ
 فذاق قدر طيبها المأمون
 فقال له وا كل منها ثلاث
 لقحات وقال أما هذه
 فكانها مسكة وطباخها حكيم فظيف ظريف ملج ثم ذاق قدر المعتصم فقال هذه والله فكانها والاولى
 المأمون

المؤمنين ولي من هذا بيت شعر قال وما هو قلت لا تصح النفس اذا كانت مطرفة

الظريف الحرف جاني توفي في رجب وهو على الاسناد في الحديث

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

(ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة)

في هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيفا مع قراتكين الجهنسياري وهو مقدم عسكره
 وكبيرهم وأمرهم بالسيرة إلى بدر بن حسنويه وقاله وسبب ذلك أن شرف الدولة كان حنقا
 على بدر لا تحرفه عنه وميله إلى عمه فخر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع في
 أمر بدر وكان قراتكين قد جاو زالح في الصلح والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة
 فرأى أن يخرج في هذا الوجه فانظر بدر في غيظه منه وانظر به بدر استراح منه فساروا
 نحو بدر وتجهز بدر وجمع العساكر وتلاقيا على الوادي بقرميسين فلما اقتتلوا انهمز بدر حتى
 توارى عنه وظل قراتكين وأصحابه انه مضى على وجهه فترلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيامهم فلم
 يلتفتوا إلا ساعة حتى كبر بدر راجعا إليهم وأكب عليهم وأجملهم من الركوب وقتل منهم مقتلة
 عظيمة واحتوى على جميع ما في عسكرهم ونجبا قراتكين في نفر من غلمان فبلغ جسر النهر وان
 واقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل ببغداد واسهتولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما
 والاها وقويت شوكتها واما قراتكين فانه لما عاد من المهزلة زاد دلالته وتجنبه واغرى العسكر
 بالشغب والنوذب على الوزير أبي منصور بن صالحان فاقوه بما يكره فلاطفهم ودفعهم واصلح
 شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين وشرع في أعمال الحيلة على قراتكين فلم يغضب غير أيام
 حتى قبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكتابه وأخذ أموالهم وشغب الجنود لاجله فقتله شرف
 الدولة فسكنوا ووقدم عليهم طغان الحاجب فصلمت طاعته

(ذكر مسير المنصور بن يوسف للحرب كنامة)

في هذه السنة جمع المنصور صاحب افر بقة عساكره وسار إلى كنامة فاصدا حربه وسبب ذلك
 ان العزيز بالله المأوي بمصر كان قد أرسل داعياله إلى كنامة يقال له أبو الفهم واسمه حسن بن
 نصر يدعوه إلى طاعته وغرضه ان يميل كنامة اليه ويرسل اليه جندا يقاتلون المنصور
 ويأخذون افر بقة منه لما رأى من قوته فدعاهم أبو الفهم فكثرت به وفاد الجيوش وعظم شأنه
 وعزم المنصور على قصده فأرسل إلى العزيز بمصر يعرفه الحال فأرسل العزيز برسولين إلى
 المنصور ينهيه عن التعرض لأبي الفهم وكنامة وأمرهما ان يسيرا إلى كنامة بعد الفراغ من رسالة
 المنصور فلما وصل إلى المنصور وابلغا رسالة العزيز اغاظ القول له ما للعزيز رأيضا واغظاله
 فأمرهما بالمقام عنده ببقية شعبان ورمضان ولم يتركهما مضيا إلى كنامة وتجهز لحرب كنامة
 وأبى الفهم وسار بعد عيد الاضحي فعمد مدينة ميلة واران قتل أهلها وسبي نسائهم وذرائعهم
 فخرجوا إليه يتضرعون ويكونون فمقاعهم وخرب موارها وسار منها إلى كنامة والرسولان معه
 فكان لا يمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرمي عزهم فاقبلوا عندها
 قسالا غلبا فانهمزمت كنامة وهرب أبو الفهم إلى جبل وعرقبه ناس من كنامة يقال لهم بنو
 ابراهيم فأرسل إليهم المنصور ينددهم ان لم يسلموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلمه ولكن أرسل
 أنت إليه فخذته ونحن لا نغتمه فأرسل فأخذه وضرب به ضربا شديدا ثم قتله وسلمه وأكلت صنماجه
 وعبيد المنصور رجليه وقتل معه جماعة من الدعاة ووجوه كنامة وعاد إلى اشير ورد الرسولين إلى
 العزيز فأخبراه بما فعل بأبي الفهم وقال اجننا من عند شياطين يا كلون الناس فأرسل العزيز إلى

من يد واحدة خرجنا وبجعة طبعنا ثم ذاق قدر عمر الروي فقال وهذه ١٩

المنصور بطبيب قابله وأرسل اليه هدية ولم يذكر له أبا الفهم

(ذكر مع اودة باذ القتال)

في هذه السنة تجدد لبناذ الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسبب ذلك ان سعدا الحاجب
 الذي تقدم ذكره توفي بالموصل فسار إليها شرف الدولة أنما نصر نحو أشاذه وجهر إليه العساكر
 وكتب يستمد من شرف الدولة العساكر والأموال فتأخرت الأموال عنه فاحضر العرب من بني
 عقيل وأقطعهم البلاد ليجنوا عنها وانحدر باذ فاستولى على طور عبادين ولم يقدر على النزول
 إلى العسراء وأوصل أخاه في عسكره فقاتلوا العرب فقتل أخوه وانهمز عسكره وأقام بعضهم مقابل
 بعض فبينما هم كذلك اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد نحو أشاذه إلى الموصل وأظهر مونه
 واقامت العرب بالعسراء تمنع باذ من النزول إليها وبأب الجبل وكان نحو أشاذه يصلح أمره ليعاود
 حرب باذ فأتاه ابراهيم وأبو الحسين ابنان من الدولة على ما نذر كره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جالس الطائع لله لشرف الدولة جالوسا عاموا حضره اعيان الدولة وخلع عليه
 وحلف كل واحد منهم ما صاحبه وفيها ولد لامير أبو علي الحسن بن فخر الدولة في رجب وفيها
 سار صاحب ابن عباد إلى طبرستان فأصلحها ونفى المتغلبين عنها وفتح عدة حصون منها حصن
 قريم وعاد في سنة وفيها عصى الامير أبو منصور بن كور بك صاحب قزوین على فخر الدولة
 فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد إلى طاعته وفيها في رمضان حدثت فتنة
 شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها مقتلة عظيمة ثم أصلح الحال بين الطائفتين وفيها
 تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقى الناس
 من تين فلم يسقوا حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني وزال القنوط وتتابعت الامطار

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة

(ذكر القبض على شكر الخادم)

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان أخص الناس عند والده عضد الدولة
 وأقرهم اليه يرجع إلى قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان أيام والده يقصد شرف الدولة
 ويؤذيه وهو الذي تولى ابعاده إلى كرمات من بغداد وقيام بأمر عصام الدولة فحقد عليه شرف
 الدولة ذلك فلما لك شرف الدولة العراق اختفى شكر فطلبه أشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية
 حبسية قد تزوجها فطلبها اليه فأقامت عنده مدة فخدمه وكان قد علق بها غير قصارت تأخذ
 المأكول وغيره وتجهله إلى حيث شاءت فأحس بها شكر فلم يحتملها فاضربها فخرجت غضبي إلى باب
 دار شرف الدولة فأخبرت بحال شكر فأخذه وأحضر عند شرف الدولة فأراد قتله فشفع فيه فحرر
 الخادم فوجهه له واستأذنه في الحج فأذن له فسار إلى مكة ثم منها إلى مصر فسال هناك منزلة كبيرة
 وسير دخيره ان شاء الله تعالى

(ذكر عزل بكجور عن دمشق)

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه أساء السيرة في دمشق وقيل الاعمال الذميمة
 وكان الوزير يعقوب بن كلس منصرفا عنه يسي الرأى فيه وانضاف إلى ذلك ما فعله بأصحابه
 بدمشق على ما ذكرناه فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله وفتح ذكره عند العزيز بالله فأجابه إلى
 ذلك فجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم فساروا إلى الشام فجمع بكجور العرب

أنت قال موسى بن عمران عليه السلام فقلت ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كاتب له آيات ودلالات بار بها أمراء

قد وطباخ ابن طبباخ جاد
 ما احكمه ثم ذاق قدر يحيى
 ابن أكرم فأعرض بوجهه
 وقال شه هذه والله جعل
 طبباخها فيها مكان بصلها
 خرافضك القوم وذهب
 بهم الضحك وقدمي حادهم
 وبطايهم وبشلهي وطباو
 معه فلما برق الفجر قال له
 المأمون لا يخرج منك
 ما كفايه وعلم انه علمهم
 فوصله باربعة آلاف دينار
 وقسط طاله على أصحاب
 القصور وقال اياك ان
 تعود إلى الخروج في مثل
 هذا الوقت مرة أخرى
 فقال لا اعدكم الله الطبخ
 ولا اعدمني الخروج
 فسأله عن تجارته وعرفوا
 منزله وجعل في خدمة
 المأمون وخدمة الجميع
 وصار في جلته (وحدث)
 أبو عباد الكاتب وكان
 خاصا بالمأمون قال قال
 لي المأمون ما اعياني
 الاجواب ثلاثة أنفمن
 صرت إلى أم ذي الرياستين
 اعز بهما عنه فقلت لا تأسي
 عليه ولا تحزن لي فقد فاني
 الله قد اخلف عليك حني
 ولا اقوم لك مقامه فهما
 كنت تنسطين اليه فيه
 فلا تنقبضين عني منه فبكت
 ثم قالت يا أمير المؤمنين
 وكيف لا تحزن عني ولد
 اكسبني ولدا مثلك واتيت
 برجل قد تنبأ بقتلته من

التي عصاه فابتليت كبد
به موسى بن عمران عليه
السلام من دلائل النبوة
وقلت له لو اتيتني بشئ
واحد من علاماته أو آية
من آياته كنت أول من آمن
بك والاقلة لك فقال
صدقت الا اني اتيت بهذه
العلامات ما قال فرعون
أنا ربكم الاعلى فان قلت
انت كذلك اتيتك من
العلامات بمنى ما أتيت به
والثالثة ان أهل الكوفة
اجتمعوا يشكون عاملاً
كنت أجدهم مذهبهم وأرضي
سيرته فوجهت اليهم اني
اعلم سيرة هذا الرجل وأنا
عازم على القعود لكم في
غداة غد فاخترت ارجلا
يتولى المناظرة عنكم فانا
اعلم بكثرة كلامكم
فقالوا ما فينا من نرضيه
للمناظرة أمير المؤمنين الا
رجل أطروش فان صبر أمير
المؤمنين عليه تفضل بذلك
فوعدهم الصبر عليه
وحضر وامن الغد فامرت
بالرجال فدخلوا الاطروش
فلما مثل بين يدي امرته
بالجلوس ثم قلت له ما تشكو
من عاملك فقال يا أمير
المؤمنين هو شر عامل في
الارض أما في أول سنة
ولينا فانا ابنا اثاننا وعقارنا
وفي السنة الثانية بعنا
ضياءنا وخائرنا وفي السنة
الثالثة خرجنا عن بلدنا
فامتنعنا يا أمير المؤمنين ليرجم شكونا وانا بطول عينا بالامر بصرفه عما قلنا له كذبت لا امان لك

٢٠ الحصرة ومنها الخراج يده من جيبه وهي بيضاء وجعلت اعداء عليه ما أتى
وغيرها وخرج فلقي العسكر المصري عند دار باوقان لهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره
وخاف من وصول زال والى طرابلس وكان قد كتب من مصر باضة منير فلما انهزم بكجور
خاف ان ينجي من زال فيؤخذ فأرسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فأجابوه الى ذلك فجمع ماله
جيبه وسار واخفى اثره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها وتسلم منير البلد
ففرح أهله وسرهم ولايته وسند كرسنه احدى وعشرين باقى اخباره وقوله ان شاء الله تعالى
(ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة)
في هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من
القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة واهزم أصحابه وقتل منهم وأسركتهم وسار
الاصفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة فعدل الى القبايل فاخذ ما كان فيها من عبيدهم
وأموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة
(ذكر نكتة حسنة)
في هذه السنة اهدى صاحب ابن عباد أول المحرم الى فخر الدولة دينار اوزنه ألف مثقال وكان
على أحد جانبيه مكتوب
وأجر يحمي الشمس شكلا وصورة * فأوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولا ضربت اضربه لسماته
فقد ابرزته دولة فلكية * اقام بها الاقبال صدرة اياته
وصار الى شاه انشاها انتباهه * على انه مسرعة لسماته
بجبر ان يبقى سنين كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته
تأنيق في عبيده وابن عبيده * وغرس ابا يديه وكافى كفايته
وكان على الجانب الاخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم
جرجان لانه ضرب بها * قوله دولة فلكية يعني ان لقب فخر الدولة كان تلك الامة وقوله وكافى
كفايته فان صاحب كان لقبه كافى الكفاية
(ذكر عدة حوادث)
في هذه السنة تسايح الامطار وكثرت البروق والرياح والبرد الكار وسالت منه الودية
وامتلات الانهار والابار بيلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأت الافناء طينا وبحجارة
وانقطعت الطرق وفيها عصا نصر بن الحسن بن القبرزان بالدامغان على فخر الدولة واجتاز به
أجد بن سعيد الشيباني الخراساني مقبلا من الري ومعه عسكر من الديلم لمحاربه فلما رأى الجد
في أمره راسل فخر الدولة وعاد طاعته فأجابه الى قبول ذلك منه اقره على حاله وفيها توفي الأمير
أبو علي ابن فخر الدولة في رجب وفيها وقع الوهاب بالبصرة والبطاغ من شدة الحرفات خلق كثير
حتى امتلأت منهم الشوارع وفي شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خاص
شعبان ريح عظيمة بهم الصبح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت
كثير من السفن الكبار المماودة واحتلت زورق فاصدر ابيه دواب وعدة من السفن وألقت
الجميع على مسافة من موضعها وفيها توفي أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المقيس كان
محمد نامكثر او مواده سنة أربع وعشرين وأبو طاهر محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن الحاكم

٢١ بل هو رجل أحدث سيرته ومذهبه واراضيت دينه وطريقته واختارته لكم
النيسابوري في ربيع الاول وهو صاحب النصاب المشهورة
بفتح دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
(ذكر عمل صمصام الدولة)
كان نحر بر الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن
كلامه فلما اعتل شرف الدولة واشتدت عاتيه الخ عليه نحر بر وقال له الدولة معه على خطر فان لم
نقتله فاسمعه فأرسل في ذلك محمد الشيرازي الفرائش شرف الدولة قبل ان يصل الفرائش
الى صمصام الدولة فلما وصل الفرائش الى القاعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سكره فاستشار
أبا القاسم العلامة الحسن الناظر هناك فأشار بذلك فله وكان صمصام الدولة يقول ما اعما في
الأعلام لانه أمضى في حكم سلطان قدماء
(ذكر وفاة شرف الدولة ومملك بهاء الدولة)
في هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزبل بن عضد
الدولة مستسحقا ورحل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به وكانت امارته بالعراق
سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة أشهر ولما اشتدت علته سير ولده ابا
علي الى بلاد فارس واحببه الخزان والعدد وجاعة كثيرة من الاتراك فلما أيس أصحابه منه
اجتمع اليه أعبايهم وسألوه ان يترك شغل عماله وتوكل اليه فقالوا له ليا امرأه
بهاء الدولة أبا نصر ان ينوب عنه الى ان يعافى ليعفظ الناس لثلاثة وثلاثة ففعل ذلك ونويع بهاء
الدولة ثم أجاب اليه فلما مات جاس بهاء الدولة في المملكة وقعد للعراس وركب الطائع لله أمير
المؤمنين الى العزاف في الرزب فتلقاه بهاء الدولة وقبل الارض بين يديه واتخذ الطائع لله الى
داره وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة واقرب بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان على وزانه
(ذكر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة)
لما اشتد مرض شرف الدولة تجهز ولده الأمير أبا علي وسيره الى فارس ومعه والدته وجواربه
وسيره معه من الاموال والجواهر والسلاح أكثرها فلما بلغ البصرة أتاهاهم الخ ببرجوت شرف
الدولة فسير ما معه في البحر الى ارجان وسار هو ومجدا الى ان وصل اليها واجتمع معه من بهامن
الأتراك وسار وانحوسيراز وكانهم متوليا وهو أبو القاسم العلامة الحسن بالوصول اليها ليسلمها
اليهم وكان المرتبون في القاعة التي بها صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقوا وها هم اولا
وساروا الى سيراف واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الأمير أبو علي الى شيراز
ووقت الفتنة بين ابي الازك والديلم وخرج الأمير أبو علي من داره الى معسكر الازك فقتل
معههم واجتمع الديلم وقصدوا اليه أخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فأرأوه قد انتقل الى الازك
فكش فوالقناع وناذروا الازك وجرى بينهم قتال عدة ايام ثم سار أبو علي والازك الى فسا
فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال وقتلوا من بهامن الديلم وأخذوا أموالهم وسلاحهم فقتلوا
بذلك وسار أبو علي الى ارجان وعاد الازك الى شيراز فقتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم
ونهبوا البلد وعادوا الى أبي علي بارجان وأقاموا معه مديدة ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى أبي
علي وأدى الرسالة وطيب قلبه ووعده ثم انه راسل الازك سرا واستمالهم الى نفسه ولطمعهم
فحسنوا اليه على المسير الى بهاء الدولة فسار اليه فلقبه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة
ثمانين وثلاثمائة فآثره واكرمه وتركه عدة ايام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك ليسير وتجهز بهاء الدولة
واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة ويطلب الدخول للمناظرة فقلت انه بعض الصوفية فاردت بان اشير ان لا يؤذن له

لمع في بكثرة خطكم على
عالمكم قال يا أمير المؤمنين
صدقت وكذبت أنا ولكن
هذا العامل الذي
ارتضيت دينه وأما تبه
وعده له وانصافه كيف
خصصتاه هذه السنين
دون البالد حتى يشاهم
من انصافه وعدله مثل
الذي شملنا قتل له قم
في غير حفظ الله فقد عزلته
عنكم * وكان يحيى بن
اكرم يقول كان المؤمنون
يجلس للمناظرة في الفقه
يوم الثلاثاء فاذا حضر الفقهاء
ومن ينظره من سائر
أهل المقالات ادخلوا
حجرة مفروشة وقيل لهم
انزعوا اخفا فكم ثم
احضرت الموائد وقبل
لهم اصيبوا من الطعام
والشراب وجدوا الوضوء
ومن خفه ضيق فليترعه
ومن ثقلت عليه فلسوته
فليضعها فاذا فرغوا أتوا
بالخمر ففصروا وطبخوا
ثم خرجوا فاستندناهم حتى
يدنون منه وينظرهم
أحسن مناظرة وانصفها
وأبعدها من مناظرة
المتخيرين فلا يزالون كذلك
الى ان تزول الشمس ثم
تنصب الموائد الثانية
فيطعمون وينصرفون
قال فانه يوم الجالس اذ دخل
عليه علي بن صالح الحاجب
فقال يا أمير المؤمنين رجل
لا يؤذن له

فيبدأ المؤمن فقال الله
السلطان فقال السلام
عليكم ورحمة الله فقال له
المؤمن وعليك السلام
فقال اتأذن في الدوامك
قال ادن فدنا ثم قال اجلس
فجلس ثم قال اتأذن في
كلامك فقال تكلم بما
تعلم ان الله فيه رضا قال
أخبرني عن هذا المجلس
الذي أنت قد جالسته
اجتماع من المسلمين
عليك ورضامتك أم
بالغالبية لهم بالقوة عليهم
بسلطانك قال لم اجلسه
يا اجتماع منهم ولا بغالبية
لهم وإنما كان يتولى أمر
المسلمين سلطان قبلي
أحمد بن المسلمون اما على
رضا واما على كره فقد
لي ولا أخرمي ولا يهذه
الامر بعده في اعناق من
حضره من المسلمين فأخذ
على من حضر بيت الله
الحرام من الحاج البعيد
لي ولا أخرمي فاعطوا
ذلك اما طائعين واما
كارهين فغضب الذي عقد
له على هذا السبيل
التي مضى عليها فلما صار
الى علمت اني احتياج الى
اجتماع كلمة المسلمين في
مشارك الارض ومغارها
على الرضا ثم نظرت فرأيت
أني متى تخليت عن المسلمين
اضطرب جبل الاسلام
وانقضت اطرافه وغلب
الهرج والقنعة ووقع التنازع فطلب احكام الله سبحانه وتعالى ولم يحج أحديته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له

له قد دخل عليه رجل عليه ثياب قدسها ونعله في يده فوقف على طرف
السير الى الاهواز قصد بلاد فارس
وفي هذه السنة أيضا وقعت القنعة ببغداد بين الاتراك والديلم
خمس أيام وبها الدولة في داره يرأسهم في الصلح فلم يجمعوا قوله وقتل بعض رسله ثم انه خرج الى
الاتراك وحضر القتال معهم فاستد حينئذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع في الصلح ورفق بالاتراك
وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحالف بعضهم لبعض وكانت مدة الحرب اثني عشر يوما ثم ان
الديلم تفرقوا فغضى فريق بعد فريق وانخرج بعضهم وقبض على البعض فضف أمرهم وقويت
شوكه الاتراك واشتدت حالهم
وفي هذه السنة سار غر الدولة بن ركن الدولة من الري الى همدان عازما على قصد العراق
والاستيلاء عليها وكان سبب حركته ان صاحب ابن عباد كان يحب العراق لاسبابه فدادو يؤثر
الانقضاء ما يرى صدأ وقت الفرصة فلما توفي في شرف الدولة علم ان الفرصة قد امتكت فوضع على غر
الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل أمره عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة
الى ان قال له غر الدولة ما عندك في هذا الامر فأحال على ان سعادته تسهل كل صعب وعظم
البلاد فتجهز وسار الى همدان وانه يدبر حسنويه وقصده ديبس بن عفيف الاسدي فاستقر
الامر على ان يسير صاحب ابن عباد ويدري العراق على الجادة ويسير غر الدولة على
خوزستان فلما سار صاحب حذر غر الدولة من ناحيته وقيل له رجا اسماله اولاد عضد
الدولة فاستعاده اليه وأخذ معه الى الاهواز فلكها وأساء السير مع جندها وضيق عليهم ولم
يبدل المال فغابت ظنون الناس فيه واستمر منه أضعافه وقالوا هكذا فيهم لئلا اذا تمكن
من ارادته فخذلوا وكان صاحب قد أسكت نفسه تأثرا بما قبل عنه من اتهامه فالامور بسكونه
غير مستقيمة فلما جمع بين الدولة بوسم ولهم الى الاهواز سير بهم العساكر والنقواهم وعساكر
غر الدولة فاتفق ان دجلة الاهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البشوق من اقطانها
عسكر غر الدولة مكيدة فانهزموا فالتقوا غر الدولة من ذلك وكان قد استبدد برأيه فعاد حينئذ الى
رأى صاحب فأشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له ان الرأى في مثل هذه الاوقات اخراج
المال وترك مضايقة الجند فان أطلقت المال ضمنت لك حصول ارضه به دسنة فلم يفعل ذلك
وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز واتسع الخرق عليه وضائق الامور به فعاد الى الري وقبض
في طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك أصحاب بهاء الدولة الاهواز
وفي هذه السنة هرب القادر بالله الى البطيحة
وفي هذه السنة هرب القادر بالله من الطائفة فاحتمى فيها وكان سبب ذلك ان اسحق
ابن المعتدرو والد القادر لما توفي جرى بين القادر وبين أخت له منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
ثم ان الطائفة لله مرض مرضا شديدا ثم ابل فسمعت اليه بأخيه القادر وقال له انه شرع في طلب
الخلافة عند مرضك فتعبر رأيه فيه فانهذأ بالحسن بن النعمان وغيره للقبض عليه وكان
بالحرم الطاهري فاصعدوا في الماء اليه وكان القادر قد رأى في منامه كأن رجلا يقرأ عليه
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا احسبنا الله ونعم
الوكيل فهو يحكي هذا المنام لاهله ويقول اتأخاف من طالب بطائني ووصل أصحاب الطائفة

سلطان يجمعهم ويسوسهم وانقطعت السبل ولم يؤخذ لطف اوم من ظالم فقامت
الله اليه واستدعوه فأراد ليس نسيابه فلم يكتفه من مفارقهم فأخذ الفساء منهم قهرا وخرج عن
داره واستترهم سارا الى البطيحة فنزل على مذهب الدولة فاكرمته ووسع عليه وحفظه بالغنى في
خدمته ولم يزل عنده الى أن أتته الخلافة فلما وليه جعل علامته حسنة الله ونعم الوكيل
وفي هذه السنة ملك أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل
وسبب ذلك انه لما كان في خدمة مشرف الدولة ببغداد فلما توفي وملاها بهاء الدولة استأذنا في
الاصدار الى الموصل فأذن لهما فأصعداهم علم القواد الغلط في ذلك فكتب بهاء الدولة الى
خواشاده وهو يتولى الموصل بأمره بدفعهما عن فارس الى ماخو اشاده بأمره باله وودعه
فأعاد جواجا جيلا وجداني السير حتى نزل بالدير الا على بظاهر الموصل ونار أهل الموصل بالديلم
والاتراك قهروهم وخرجوا الى بني حمدان وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم الموصل وبنو حمدان
وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة وعزم أهل الموصل على قتلهم والاستراحة
منهم فقتلهم بنو حمدان عن ذلك وسيروا خواشاده ومن معه الى بغداد وأقاموا بالموصل وكثر
العرب عندهم
وفي هذه السنة خرج انسان آخر من كتامة يقال له أبو الفرج لا يعرف من أي موضع هو وزعم ان
أباه ولد القائم العلوي جد المعز لدين الله فعمل أ كثر مما عمله أبو الفتح -م واجتمعت اليه كتامة واتخذ
البنود والطبول وضرب السكة وحرث بينه وبين نائب المنصور وعساكره عديته ميله وسطيف
حروب كثيرة ووقعت متعددة فسار المنصور اليه في عساكره وحلف هو الى المنصور في عساكر
كتامة فكان بينهم ما حرب شديدة فانهمز أبو الفرج وكتامة وقتل منهم مقتلة عظيمة واخفى أبو
الفرج في غار في جبل فوثب عليه غلامان كانا له فأخذاه وأتياه المنصور فسر ذلك وقتله شر
قتله وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر ووثب عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجاءوا
أموالها وضيقوا على أهلها ورجع المنصور الى مدينة أشير فأتاه سميذ بن خرزرون الزناني وكان
أبوه قد قلب على -مجلسه سنة خمس وسنين وثلاثمائة وصار في طاعة المنصور واختص به وعلت
تزلته عنده فقال له المنصور يوما يا سميذ هل تعرف أحدا أكرم مني وكان قد وصله بحال كثير
فقال نعم أنا أكرم منك فقال المنصور وكيف ذلك قال لانك جئت على المال وأنا جئت عليك
بنفسي فاستعمله المنصور على طينة وزوج ابنته ببعض بنات سعيد فلامه على ذلك بعض أهله
فقال كان أبي وجدى يستعملناهم بالسيف وأما أنا فخر رمانى برمح رميته بكيس حتى تكون
مودتهم طبعوا واختاروا ورجع سعيد الى أهله وبقى الى سنة إحدى وعثمانين ثم عاد الى المنصور
زائرا فاعتل سعيد أياما وتوفي أول رجب ثم قدم فلقي بن سعيد على المنصور فاحسن اليه وحل
اليه مالا كثيرا فرداه الى طينة ولا يهيه
وفي هذه السنة أيضا خالف أبو الهارم المنصور بن يوسف بلكين صاحب افرشيعة عليه اشئ جرى
عليه من المنصور ولم يحمله له لمره نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت فثار فهاجمه الى الغرب عن منه
من أهلها وأصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتبهوا ثم طلب أهلها الامان فامتهم ثم سار
في طلب عمه حتى جاوز تاهرت سبع عشرة مرحلة ولقي العسكر شدة وقصدهم عزير بن عطية
البصرة قبل تأكد الحال بينهم وبين المؤمنين فرفع الى المؤمنين انه أفسد أولادهم بكثرة لواطه فقال المؤمنين لو طعنوا عليه في أحكامه

هذا الامر حياطة للمسلمين
ومجاهدة العدو وهم مضابطا
اسباهم وأخذوا على أيديهم
الى أن يجتمع المسلمون
على رجل تتفق كلمتهم عليه
على الرضا به فاسلم الامر
اليه وأكون كرجل من
المسلمين وأنت أيها الرجل
رسول الى جماعة المسلمين
فتي اجتمعوا على رجل
ورضوا به خرجت اليه
من هذا الامر فقال السلام
عليكم ورحمة الله وقام فأمر
المؤمنون على بن صالح بان
ينفذ في طلبه من يعرف
مقصده ففعل ذلك ثم رجع
وقال وجهت بأمر المؤمنين
الى مسجد فيه خمسة عشر
رجلا فقالوا له لقيت الرجل
فقال نعم قالوا فقال لك
قال ما قال لي الاخير اذ كر
انه ناظر في أمور المسلمين
الى أن تأمن سبلهم ويقوم
بالج والجهاد في سبيل الله
و يأخذ للمظالم من
من الظالم ولا يعطيل
الاحكام فاذا رضى المسلمون
برجل سلم الامر اليه
وخرج اليه منه قالوا ما ترى
بهذا بابا واقتروا فاقبل
المؤمنون على يحيى فقال
كفيتا مؤنة هؤلاء يا يسر
الخطب قتل الحمد لله الذي
الملك بأمر المؤمنين
الصواب والسداد في
القول (قال المسعودي)
وكان يحيى قد ولي قضاء
البصرة قبل تأكد الحال بينهم وبين المؤمنين فرفع الى المؤمنين انه أفسد أولادهم بكثرة لواطه فقال المؤمنين لو طعنوا عليه في أحكامه

عنه وهو القائل يا امير المؤمنين في صفه الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم في اوصافهم فقال المأمون وما الذي قال قد فتت اليه القصصه فيما جعل يحاري به وحكي عنه في هذا المعنى وهو قوله
اربعه نعتن الحظاظهم
فمن من به شقههم ساهره
فواحد دنياه في وجهه
منافق ليست له آخره
واخر دنياه مقبوحه
من خلفه آخره واقره
وثالث قد حاز كلهمها
قد جمع الدنيا مع الآخرة
ورابع قد ضاع ما بينهم
ليست له دنيا ولا آخره
فانكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه وقال
أيكم جمع هذا منه قالوا هذا مستفاض من قوله فينا
يا امير المؤمنين فأمر باخراجهم عنه وعزل يحيى عنهم وفي يحيى وما كان عليه بالبره يقول ابن أبي نعيم
يا ليت يحيى لم يدركه ولم تطأ أرض العراق قدمه ألوط قاض في العراق نعله
أي دواة لم يلقها قلمه وأي شعب لم يلقه ارقمه وضرب الله من ضرباته
فانصل يحيى بالمأمون وناداه ورخص له في أمور كثيرة فقال له يوميا يا امير

صاحب فاس فأكرمه وأعلى محله وبقي جنده يغيرون على فواح المنصور وفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة تصدوا النواحي المجاورة فاقصوا بأصحاب المنصور بمساو استولوا عليها ثم ندب أبو الهيثم قسار إلى المنصور معه نذر المجازي منه فقبله المنصور وأحسن اليه وأكرمه وجعل اليه كل ما يحتاج اليه من مال وغيره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض بهام الدولة على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت أمواله فلما ولي بهام الدولة سعى به أبو الحسن المعلم اليه وأطعمه في أمواله وما ملكه وعظم ذلك عنده وقبض عليه وفيها أسقط بهام الدولة ما كان يؤخذ من المرامي من سائر السواد وفيها ولد الامير أبو طالب رستم بن فخر الدولة وفيها خرج ابن الجراح الطائي على الجراح بن سميراء وفسد نازلهم فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم وشئ من الثياب فأخذوها وانصرف وفيها بنى جامع القطيعة ببغداد وفيها توفي محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلال أبو العباس السلمي النقاش كان من مشكاهم في الاشربة وعنده أخذ أبو علي بن شاذان الكاذم وكان ثقة في الحديث

(ذكر دخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

(ذكر قتل باذ)

في هذه السنة قتل باذ الكردي صاحب ديار بكر وكان سبب قتله ان أباطاهر والحسين بن أبي جردان لما ملكا بلاد الموصل طمع في باذ وجمع الاكراد فأكثر ومن أطاعه الاكراد البشوية أصحاب قلعة فنكروا وكانوا كثير في ذلك يقول الحسين البشنوي الشاعر لبني مروان يمتد عليهم بنجبتهم خالهم باذ من قصيدة

البشوية أنصار لدولكم * وليس في ذا خفائي الجهم والعرب
أنصار باذ بار جيش وشيعته * بظاهر الموصل الحدياء في العطب
بباجلا يا جلا بوانعته غفمة * ونحن في الروع جلاؤن للكرتب

وكتب أهل الموصل فاستمالهم فأجابهم بعضهم فسار اليهم ونزل بالجانب الشرقي فضعف عنه ورأسلا أبا الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل واستنصره فطلب منهم ما جرت به بن عمرو ونصيبين وبلدا وغير ذلك فأجاباه إلى ما طلبوا ونفقوا وسار اليه أبو عبد الله بن جردان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذا فلما اجتمع أبو عبد الله وأبو الذواد سارا إلى بلد رعباد جلة وصار مع باذ على أرض واحدة وهو لا يعلم فأتاه الخبر ببشورهما وقد فارقا به فأراد الانتقال إلى الجبل لثلاثا ياتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من امامه فاختلف أصحابه وأدركه الحداينة فناوشوهم القتال وأراد باذا الانتقال من فرس إلى آخر فسطق واندرقت رفته فأتاه ابن أخيه أبو علي بن مروان وأراد على الركب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتقوا بالجبل ووقع باذ بين القتلى ففر به بعض العرب فقتله وجعل رأسه إلى بني جردان وأخذ جائزة سنوية وصليت جنته على دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غان لا يحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وأنزلوه وكفوه وصاروا عليه ودفعوه

(ذكر ابتداء دولة بني مروان)

لما قتل باذ سار ابن أخيه أبو علي بن مروان في طائفة من الجيش إلى حصن كيقا وهو على دجلة وهو من أحسن المعاقل وكان به امرأة باذ وأهلها فلما بلغ الحصن قال لزوجه خالده قد أنفذني

خالي اليك في مهم فظنته حقا فلما صعد اليها أعلمها به لا كه وأطعمها في التزوج بها فوافقته على ذلك الحصن وغيره ونزل وقصد حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله وسار إلى ميفارقين وسار اليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا جردان طه عافيه ومعهما رأس باذ فوجدوا أبا علي قد أحكم أمره فصاروا واقفوا وظفر أبو علي وأسر أبا عبد الله بن جردان فأكرمه وأحسن اليه ثم أطلقه فسار إلى أخيه أبي طاهر وهو بأمدية صر لها فأشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يقبل واضطر أبو عبد الله إلى موافقته وسار إلى ابن مروان فوافقاه ففرزهما وأمر أبا عبد الله أيضا فأساء اليه وصحب عليه إلى ان كاتبه صاحب مصر وشفع اليه فاطلته ومضى إلى مصر ونقله منها ولأية حلب وأقام بذلك الديار إلى ان توفي وأما أبو طاهر فانه لما وصل إلى نصيبين قصده أبو الذواد فأسره وعليها ابنه والمزعراف أمير بني غير وقتلهم صبرا وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطه وأحسن إلى أهلها وألان جانبه لهم فطمع فيه أهل ميفارقين فاستنطاوا على أصحابه فامسك عنهم إلى يوم انعيد وقد خرجوا إلى الموصل فلما تكاملوا في العصور أروا في البلد وأخذوا بالصقر شيخ البلد فاقامه من على السور وقبض على من كان معه وأخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد وأغلق أبواب البلد وأمر أهله ان ينصرفوا حيث شاؤوا ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وكان قد تزوج ست الناس بنت سعيد الدولة بن سعيد الدولة بن جردان فأتته من حلب ففرز على زفافها بأمدية فخاف شيخ البلد وأمره عبد البر أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميفارقين فاحضر نقاته وحلقهم على كتمان مره وقال لهم قد صرح عزم الامير على ان يفعل بكم مثل فعله بأهل ميفارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له في الدركاء وانثروا عليه هذه الدراهم ثم اعتمدوا به ووجهه فانه سيعطيه بكمه فاضربوه بالسكاكين في مقتله ففعلوا وجرحت الحلال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له ابن دمنة كان فيه اقدام وجراة فاختبئ الناس وما جاور في رأسه اليهم فأمر عو السبيل إلى ميفارقين وحدث جماعة من الاكراد فيهم بذلك البلد فاستناب بهم مستخف ميفارقين لاسراهم وقال ان كان الامير حيا فادخلوا معه وان كان قتل فاحذروه مستحق لموضعه فاشا كان بأسرع من ان وصل محمد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي إلى ميفارقين ففتح له باب البلد فدخله وما ملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة لما نذر كره وأما عبد البر فاستولى على أمدية وزوج ابن دمنة الذي قتل أبا علي ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك أمدية وعمر البلد وبني لنفسه قصر عند السور وأصلح أمره مع محمد الدولة وهادي ذلك الزوم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره وأما محمد الدولة فانه كان معه انسان من أصحابه يسمى شروفا ما كافي ملكته وكان لشروفا غلام قد ولاه الشرطة وكان محمد الدولة يبغيه ويريد قتله ويتركه احتراما لصاحبه ففطن الغلام لذلك فافسد ما بينهم ما فعله شروفا طعاما بقلعة الفتاخ وهي اقطاعه ودعا اليها محمد الدولة فلما حضر عنده قتله وذلك سنة اثنتين وأربعمائة وخرج من الدار إلى بني عم محمد الدولة فقبض عليهم وقيدهم وواظمهم محمد الدولة أمره بذلك ومضى إلى ميفارقين وبين يديه المشاعل فقصوا له ظنا منهم أنه محمد الدولة فلكها وكتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم وأنفذ انسانا إلى أرزن ليحضر من أوليها ويرى بخواجه أبي القاسم فسار خواجه نحو ميفارقين ولم يعلم القادة إلى القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل محمد الدولة فعاد إلى أرزن وأرسل إلى اسعد فاحضر أبا نصر بن مروان أخا محمد الدولة وكان أخوه قد أبده عنه وكان يبغيه لثام رآه وهو انه رأى كأن الشمس سقطت في حجره فزاعه أبو نصر عليها وأخذها فآبده له فذاوتركه

قاضي يرى الخلف في الزنا ولا يرى على من يلوطن باس ما أحسب الجور ينقضني وعلى ال
أمة وال من آل عباس فاطرق المأمون بخلا ساعه ثم رفع رأسه وقال يتقي ابن أبي نعيم إلى الـ سندو كان يحيى اذا ركب مع المأمون في سفر ركب معه معتقة وقباه وسيف بمعاليق وساسية واذا كان الشتاء ركب في أفيئة الخبز وفلانن السمور والسروج المكشوفة وبلغ من اذاعته ومجاهرته باللوطن ان المأمون أمره ان يفرض لنفسه فرضا يكون بركوبه ويتصرفون في أموره ففرض أربعة مائة غلام مر داختارهم حسان الوجوه فاقترضهم وقال في ذلك راشد بن اسحق يذكر ما كان من أمر يحيى في القرض خليلي انظر ان تعجبين لا ظرف منظر مقلته عيني لفرض ليس يقبل فيه الا أسيل الخلد حلاو المقلتين والاكل أشقرا كئي قليل نبات شعر العارضين يقسم دون موقف صاحبه بقدر جناله ويقبح ذنب يقودهم إلى الهيجا فاض شد يد الطعن بالرمح الديني

ليوم سلامة لا يوم حين
وكلهم جرح الخسيتين
وفيه يقول راشد أيضا
وكنار جي ان نرى العدل
ظاهرا
فأعقبنا بعد الزمان قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح
أهلها
وقاضى قضاء المسلمين باوط
وكان يحيى بن أكنم بن عمر
ابن أبي رباح من أهل
خراسان من مدينة مرو
وكان رجلا من بني تميم
ومضط عليه المأمون في
سنة خمس عشرة ومائتين
وذلك بعصر وبعث به إلى
العراق معضوبا عليه وله
مصنفات في الفقه وفي
فروعه وأصوله وكتاب
أورده على العراقيين سماه
بكتاب التنبيه وبينه وبين
أبي سليمان أحمد بن أبي
دواد بن علي مناسطات
كثيرة وفي خلافة المأمون
كانت وفاة أبي عبد الله محمد
ابن إدريس بن العباس بن
عثمان بن شافع بن السائب
ابن عبد الله بن عبد يزيد بن
هاشم بن عبد المطلب بن
عبد مناف الشافعي في
رجب ليلة الجمعة وذلك
سنة أربع ومائتين ودفن
صبيحة ليلة وهو ابن أربع
وخسين سنة وصلى عليه
الأمير بن الحكم أمير مصر
يومئذ كذلك ذكره عكرمة
ابن محمد بن بشر عن الربيع
ابن سليمان المؤذن وذكر أيضا محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل

٢٦ وصار الشيخ مفضيا عليه * بعصره يجوز الركنين يغادرهم إلى الأذقان صرعى
بأسر دم مضيقا عليه فلما استدعاه خواجه قال له دبير ففلح قال نعم وكان شروفا قد أنفذ إلى أبي نصر
فوجدوه قد سار إلى أرنج فلم يجدوا انتقاض أمره وكان مروان والد محمد الدولة قد أضرم وهو
بأرنج عنده فبرأه أبي علي هو وزوجته فأحضر خواجه أبا نصر عندهما وحلقه على القبول
منه والعدل وأحضر القاضي الشهود على أبيهين وملكه أرنج ثم ملك سائر بلاد ديار بكر فقامت
أيامه وأحسن السيرة وكان مقصدا للعلماء من سائر الأقطار فاق وكثر وإبلاده ومن قصده أبو
عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء وأكثر وأمدحه
وأجل جوائزهم ربحي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى سنة ثلاث وخسين فتوفي فيه أو كان
عمره ثمانين سنة وكانت الثغور معه آمنة وسيرته في رعيته أحسن سيرة فلما مات ملك
بإلاده ولده
لما انهمز أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان كذا كراه سار إلى نصيبين في قتلته من أصحابه
وكانوا قد تفرقوا فطمع فيه أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل وكان صاحب نصيبين حينئذ
كاذ كراه فثار بابي طاهر فأمره وأسر ولده وعدة من قوادهم وقتلهم وسار إلى الموصل فملكها
وأعمالها وكتب بها الدولة يسأله أن يثبته إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الأمور فسير إليه
قائدا من قواده وكان بها الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز على ما ذكره أن شاء الله تعالى
وأقام نائب بها الدولة وليس له من الأمور شي ولا يحكم الا فيما يريد أبو الذواد وسير من ذكره
وذكر عقبه ما تنقذ عليه أن شاء الله تعالى
* (ذكر مسير بها الدولة إلى الأهواز وما كان منه ومن مصاصم الدولة) *
في هذه السنة سار بها الدولة عن بغداد إلى خوزستان عازما على قصد فارس واستخلف ببغداد
أبا نصر خواجه ووصل إلى البصرة ودخلها وأسلم عنها إلى خوزستان فأثناء نفي أخيه أبي طاهر
بأخر للعزابه ودخل أرجان فاستولى عليه وأخذ ما فيه من الأموال فكان ألف دينار
وثمانية آلاف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يحصى فلما علم الجند بذلك شغبوا شغباً
ممتدداً فاطلقت تلك الأموال كلها ولم يبق منها الا القليل ثم سارت مقدمة وعليها أبو العلاء بن
الفضل إلى النوبندجان وبها عساكر مصاصم الدولة فهزمهم وبث أصحابه في نواحي فارس فسير
اليهم مصاصم الدولة عسكرا وعليهم فولاذ من أركانهم فهاجمهم فقتلهم جميعاً ثم سار إلى الأهواز وعادهم هزوماً وكان
سبب الهزيمة أنه كان بين العسكرين وأدو عليه تنظيرة وكان أصحاب أبي العلاء يعمرون القنطرة
ويعبرون على أقالم الديلم عسكرا مصاصم الدولة فوضع فولاذ كميناً عند القنطرة فلما عبر أصحاب
بها الدولة خرجوا عليهم فقتلهم جميعاً ثم سار فولاذ إلى الأهواز وحده ثم سار إليه وكبسه فانهزم
من بين يديه وعاد إلى أرجان هزوماً وغلب الأسفار بها ولما بلغ الخبر إلى مصاصم الدولة سارع
شيرا إلى فولاذ وترددت الرسل في الصلح فتم على أن يكون مصاصم الدولة بلاد فارس وأرجان
ولها الدولة خوزستان والعراق وأن يكون لكل واحد منهما ما اقتطع في بلاد صاحبه وحلف كل
واحد منهما لصاحبه وعاد بها الدولة إلى الأهواز ولما سار بها الدولة عن بغداد ثار العيارون
بجانبى بغداد وقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة وكثر القتل بينهم وزالت الناعة وأحرق عدة
محال ونهبت الأموال وأخربت المساكن ودام ذلك عدة شهور إلى أن عاد بها الدولة إلى بغداد
* (ذكر عدة حوادث) *
في هذه السنة قبض بها الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر أبا نصر سابور بن

أردشير قبل مسيره إلى خوزستان وكان المدبر للدولة بها الدولة أبا الحسن بن المعلم واليه الحكم وفيها
نوفى أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الأوصاف متمكنا
من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددت أنك تباع فأبتاعك على كل حال من
حاجة نوعي بها فبكر وقبيل يده ووضعها على عنبه وقال أما فيما يخصني فأنك أرى لحقي من أن
أوصيك بخفي ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الحمدانية ما سالوك وأتبع منهم بالدعة وإن ظفرت
بالمخرج فلا تبق عليه فلما مات خزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه وألحده بيده في قصره
وأغلق الدواوين عدة أيام واستوزر بعده أبا عبد الله الموصلي ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطور
النصري في مال إلى النصاري ولا هم واستناب بالشام يومئذ يعرف بعتنا ففعل مع اليهود مثل
ما فعل عيسى بالنصاري وجرى على المسلمين تحامل عظيم وفيها في ربيع الأول قلد الشريف أبو
أحمد والدارضى نقابة العلويين والمظالم وأما رة الحج وحج بالباس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله
العلوي نيابة عن النقيب أبي أحمد الموصلي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي
ومولده سنة عشر وثلاثمائة وفيها توفي عبد الله محمد بن عبد البر النمري بالاندلس والدام
أبي عمر بن عبد البر
* (ذكر القبض على الطائع لله) *
في هذه السنة قبض على الطائع لله قبض بها الدولة وهو الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن الفضل
المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتض بالله بن أبي أحمد الموفق بن المنوكل وكان سبب ذلك
أن الأمير بها الدولة قتل عنده الأموال فكثير شغب الجند فقبض على وزيره سابور فلم يبق عنه
ذلك شيئا وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بها الدولة وحكم في ملكه فحسن له القبض على
الطائع وأطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فأقدم عليه بها الدولة وأرسل إلى الطائع وسأله
الأذن في الحضور في خدمته أجدد المهدي فآذن له في ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بها
الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الأرض وأجلس على كرسي فدخل به بعض الديلم كأنه يريد
يقبل يد الخليفة فحذبه فآذله عن سريرته والخليفة يقول أنا لله وأنا لله راجعون وهو يستغيث
ولا ينفذ إليه وأخذ ما في دار الخليفة من الذخائر فشتوا به في الحبال ونهب الناس بعضهم بعضا
وكان من بينهم الشريف الرضي فبادر بالخروج فسلم وقال إني أنا من جعلها
من بعدما كان رب الملك مبهما * إلى أدنوه في الجوى ويدني
أسميت أرحم من قد كنت اغبطه * لقد تقارب بين العز والمهون
ومنظر كان بالسر أبيض كني * يا قرب ما عاذا بالضرأ بيكيني
ههيات أغتر بالسلطان ثابة * قد ضل ولاج أبواب السلاطين
ولما جمل الطائع إلى دار بها الدولة أشهد عليه بالخلع وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة
وثمانية شهور وستة أيام وحل إلى القادر بالله لما ولي الخلافة فبقي عنده إلى أن توفي سنة ثلاث
وتسعين ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وكان مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة
وكان أبيض من بوعا حسن الجسم وكان أنفه كبيراً جداً وكان شديد القوة كثير الأقدام اسم أمه
عنب وعاشت إلى أن أدركت أيامه ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على
سيرته
* (ذكر خلافة القادر بالله) *
وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين مات أبو داود سليمان بن داود الطبيب وهو ابن
اعظما

ثوبورهم وعند رأسه عمود
من الحجر كبير وكذلك عند
رجليه وعلى العالي الذي
عند رأسه حفرة كتب
فيه في ذلك الحجر هذا قبر
محمد بن إدريس الشافعي
أمين الله وما ذكرنا فشهور
بعصر الشافعي يتفق نسبه
مع بني هاشم وبني أمية في
عبد مناف لانه من ولد
المطلب بن عبد مناف وقد
قال النبي صلى الله عليه
وسلم نحن ونحو المطلب
كها تدين وأشار بأصبعه
مضمومتين وقد كانت قرين
حاصرت بني المطلب مع
بني هاشم في الشعب
(ومحدثي) فقبر بن مسكين
عن المزني بهذا وكان فقير
يحدث عن المزني وكان
سماعنا من فقير بن مسكين
بمدينة أسوان بصعيد مصر
قال قال المزني دخلت على
الشافعي غداً وفاته فقلت
له كيف أصبحت يا أبا عبد
الله قال أصبحت من الدنيا
راحداً ولا أخواني مفارقاً
وبكأس المنية شارباً ولا
أدرى إلى الجنة تصير
روحي فاهنبا أم إلى النار
فأعزها وأنشأ يقول
ولما قسا قلبي وضافت
مذاهي
جعلت الرجا مني لعفوك
سما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك

احمد بن يوسف بن سنة وفيها
فحمل اليه موثقاً بالحدية
فقتل بين يديه فقال أنت نبى
مرسل قال أما الساعة
فأنا موثق قال وبلك من
عزك قال أي هذا الخاطب
الانبياء أما والله لولا أنى
موثق لا أمرت جبريل أن
يدمدمها عليك قال له
المأمون والمرثى لا يجاب
له دعوة قال الانبياء خاصة
إذا قيدت لا يرتفع دعاؤها
فصحك المأمون وقال من
قيدك قال هذا الذى بين
يديك قال فمن تطلقك
وتأمر جبريل أن يدمدمها
فإن اطاعك آمننا بك
وصدقناك فقال صدق
الله اذ يقول فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الايم ان شئت
فافعل فأمر بالاطلاق فلما
وجد راحة العاقبة قال
يا جبريل وصدق ما صوته
ابعثوا من شئت فليس بيني
وبينكم الا أن خبر غيبي
عليك الاموال وأنا لا شئ معي
ما يذهب لكم الا اصحاب
فأمر بالاطلاق والاحسان
اليه (وحدث) ثمامة بن
اشرس قال شهدت مجلساً
للمأمون وقد أتى برجل ادعى
أنه ابراهيم الخليل فقال له
المأمون ما سمعت بأجر أعلى
الله من هذا قلت ان رأى
أمير المؤمنين ان يأذن لي
في كلامه قال شأئك
وأياه قلت يا هذا ان ابراهيم
عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه قلت اضرم له النار والى فيها كانت عليه بردا وسلاما كما كانت عليه

مات هشام بن محمد الكلابي (واذى) رجل النبوة بالبصرة أيام المأمون
لما قبض على الطابع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر بالله وهو أبو العباس
أحمد بن إسحق بن المقتدر بن المعتض وأمه أم ولد له هامة وقيل غنى وكان بالطبيعة كاذراً
فأرسل اليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليضروه اليه فبغداد ليتولى الخلافة فالتحقوا اليه
وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر اللهم اصلي على عبدك وخليفتك القادر بالله ولم
يذكر واسمه وأرضاهم بهاء الدولة ولما وصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناما
رأته تلك الليلة وهو ما حكاها هبة الله بن عيسى كاتب مذهب الدولة قال كنت احضر عند القادر
بالله كل اسبوع مرتين فكان يكرمنى فحدثت عليه يوماً فوجدته قد تاهب تاهباً لم تجر به عادته ولم
أرمنه ما الفته من اكرامه واختلقت بي الظنون فسألته عن سبب ذلك فان كان لالة منى اعتذرت
عن نفسي فقال بل رأيت البارحة في منامى كان نهر كرم هذا نهر الصليق قد اتسع قصار مثل دجلة
دفعات فمرت على حافته منجم بامنه ورأيت قطرة عظيمة ثقلت من قد حدث نفسه بعمل هذه
القطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدت ما وهى محكمة فيمنا اناعلياً أنفج منها اذ رأيت شخصاً
قد تأملنى من ذلك الجانب فقال أنريد ان تعبر قلت نعم فذبيته حتى وصلت الى قاعه فوجدت وعبرنى
فها أنا فى وعاظمتنى فله قلت من أنت قال على بن أبي طالب وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك
فيه فأحسن الى ولدى وشيعتى فإنا انتهى القادر الى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم
وسالنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه لاصعاده ليتولى الخلافة فخاطبته باصرة المؤمنين وبأرضه
وقام مذهب الدولة بخدمة أحسن قيام وحل اليه من المال وغيره ما يجعله كبار الملوك للخلق
وشيعه فسار القادر بالله الى بغداد فلما دخل جبل انحدر بهاء الدولة وأعيان الناس لاستقباله
وساروا فى خدمته فدخل دار الخلافة ثانياً عشر رمضان وبأرضه بهاء الدولة والناس وخطب له
ثلاث عشر رمضان وجدد أمر الخلافة وعظم ناموسها وسير من اخباره ان شاء الله تعالى ما به لم
به ذلك وحل اليه بعض مانع من دار الخلافة وكانت مدة مقامه فى البطيحة سنتين وأحد عشر
شهراً ولم يخطب له فى جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطابع لله
(ذكر ملك خلف بن أحمد كرماني)
فى هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد صاحب سجستان وهو ابن ياقوت بن عمرو بن الليث الصفار ابنه
عمر الى كرماني فلكها وكان سبب ذلك انه كان لما قوى أمره وجع الاموال الكثيرة حدث
نفسه بملك كرماني ولم يتبأله ذلك لخدمته كانت بينه وبين عضد الدولة فلما مات عضد الدولة وملك
شرف الدولة واستقر أمره وانتظم وأمن ما كره لم يتحرك بشئ من ذلك فلما توفي شرف الدولة
واضطرب ملوك بني بويه ووقع الخلاف بين عصام الدولة وبهاء الدولة قوى طمعه وانتزعت الفرصة
وجهر ولده عمر اوسيرة فى عسكر كندى الى كرماني وبها فأنذ يقال له غرتاش كان قد استعمله
شرف الدولة فلم يشتر غرتاش الا وعمر وقد قارب فلم يكن له ولن معه حيلة الا الدخول الى بردسير
وجاؤا ما أمكنهم حمله وغنم عمر والباقي ذلك كرماني ما عدا بردسير وصادر الناس وجبي الاموال
فلما وصل الخبر الى عصام الدولة وهو صاحب فارس جهز العساكر وسيرها الى غرتاش وقدم
عليهم قائداً يقال له أبو جعفر وأمره بالقبض على غرتاش عند الاجتماع به لانه انهم بالميل الى
اخي بهاء الدولة فسار أبو جعفر فلما اجتمع بغرتاش أنزله عنده بهاء الاجتماع على ما فعلانه
وقبض عليه وحمله الى شيراز فسار أبو جعفر بالهسكر جميعه بصد عمرو بن خاف ليحاربه فالتقوا
بدارزين واقتلوا فأنهزم أبو جعفر والديلم وعادوا على طريق جبرفت وبلغ الخبر الى عصام الدولة

فمن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا وسلاما كما كانت عليه ٢٩
وأصحابه فازبحوا ذلك ثم اجعوا أمرهم على انفاذ العباس بن أحمد فى عسكر أكثر من الاول
فسيروه فى عدد كثير وعدة ظاهرة فارحتى بلغ عمر اقله قوا يقرب السيرجان واقتلوا فكانت
الجزية على عمرو بن خلف وأسر جماعة من قواده وأصحابه وكان هذا فى المحرم سنة اثنين وثمانين
وعاد عمرو الى أبيه بسجستان مهزوما فلما دخل عليه لأمه ووبخه ثم حبسه أياماً ثم قتله وتولى غسله
والصلاة عليه ودفنه فى القلعة فسبحان الله ما كان آدمى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته ثم ان
عصام الدولة عزل العباس عن كرماني واستعمل علياً استأذنه من قباصل الى كرماني خافه
خاف بن أحمد فكانت فيه تجديد الصلح واعتذر عن قتله فاستقر الصلح وانفذ خلف قاضيا كان
بسجستان يعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة ووضع عليه انسايا يكون معه
وأمره ان يسقيه سمأ اذا صار عند استأذنه من ويعدو مسرعاً ويشيع بان استأذنه من قتله
فسار أبو يوسف الى كرماني فصنع له استأذنه من طعاما فخره وأكل منه فلما عاد الى منزله
سقاء ذلك الرجل مما خاف منه وركب جازة وسار مجد الى خلف فجمع له خلف وجوه الناس
ليسمعوا له فذكر ان استأذنه من قتل القاضي أبي يوسف وبكر خلف وأظهر الجزع عليه ونادى فى
الناس بغزو كرماني وأخذ يشارى يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر
فوصلوا الى نرماسير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا البلاد منهم ولحق الديلم بجبرفت فاجتمعوا
بها وجوه لوابر دسير من يحمها وهى أصل بلاد كرماني مصرها فاصعد طاهر وحضرها ثلاثة
أشهر فضايق أهلها وكتبوا الى استأذنه من يعلمونه حالهم وانه ان لم يدركهم سلموا البلد فركب
الطير وسار مجد فى مضائق وجبال وعرة حتى أتى بردسير فلما وصل اليها رحل طاهر ومن معه
عنها وعادوا الى سجستان واستقرت كرماني للديلم وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
(ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله)
لما وصل بكجور الى الرقة من نرمان عساكر مصر يد مشق وأقام على ما ذكرناه واستولى على
الرجبة وما يجاور الرقة راسل الملك بهاء الدولة بن بويه بالانضمام اليه وكتب أيضاً بالكردى
المنقلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وراسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب
حلب بان يهود الى طاعته على قاعدته الاولى ويقطعه منه مدينة حصص كما كانت له فليس فيهم من
أجاب الى شئ مما طالب فبقى فى الرقة يرسل جماعة رفقاء من عمال الملك سعد الدولة ويستميلهم
فأجابوه الى الموافقة على قصد بلاد سعد الدولة وأخبروه انه مشغول بلذاته وشهوانه عن تدبير الملك
فأرسل حينئذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يطعمه فى حلب ويقول له انه اهداه ليز العراقي
ومنى أخذت كان ما بعد هذا أسهل منها ويطلب الاتحاد بالمسا كرفأجابه العزيز الى ذلك وأرسل
الى نزال والى طراباس والى ولاية غيرهما من البلاد الشامية بأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال الى
بكجور والتصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده وكتب عيسى بن نسطورس
النصراني وزير العزيز الى نزال يأمره بعد ائمة بكجور واطماعة فى المسير اليه فاذا تورط فى قصد
سعد الدولة تخلى عنه وكان السبب فى فعل عيسى هذا بكجور انه كان بينه وبين بكجور عداوة
مستحكمة وولى الوزارة بعد وفاة ابن كلث فكتب الى نزال ما ذكرناه فلما وصل أمر العزيز الى
نزال باجناد بكجور كتب اليه يعرفه ما أمر به من تجديده بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور
مسيرك عن الرقة يوم كذا ومسيري أنا عن طراباس يوم كذا ويكون اجتماعنا على حلب يوم كذا
وتابع رساله اليه بذلك فسار مغترباً قوله الى بالس فامتعت عليه فحصرها خمسة أيام فلم ينظر بها
ابن على بن أبي طالب وهو ابن طباطبا وثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي رحيم الله وثب

أخنا بك وصديقك قال
هات ماهو ألين على من
هذا قلت فبراهين موسى
عليه السلام قال وماهى
قلت ألقى العصا فاذا هى
حيمة تسعى تلقف
ما يافكون وضرب بها البحر
فانطلق وبياض يده من
غير سوء قال هذا أصعب
ولكن هات ماهو ألين من
هذا قلت فبراهين عيسى
عليه السلام قال وما براهينه
قلت احياء الموتى فقطع
الكلام فى براهين عيسى
وقال جئت بالطامة
الكبرى دعنى من براهين
هذا قلت فلا بد من براهين
قال ما معى من هذا شئ
قلت لجبريل انكم توجهون
الى شياطين فاعطوني حجة
اذهب بها والالم اذهب
فغضب جبريل عليه
السلام على وقال جئت
بالشر من ساعة اذهب
أولا فانظر ما يقول لك
القوم فضحك المأمون
وقال هذا من الانبياء التى
تصلح للتأدية وفى سنة
ثمان وتسعين ومائة خلع
المأمون أخاه القاسم بن
الرشيد من ولاية العهد
وفى سنة تسع وتسعين
ومائة خرج أبو السرايا
المصرى بن منصور الشيباني
بالعراق واشتد أمره و
محر بن ابراهيم بن احمد بن
ابن الحسن بن الحسن

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن الرضا لاختصاصه فحمل اليه مكرما وفيها امر المأمون باحصاء ولدا العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفار وصل الى المأمون علي بن موسى الرضا وهو بمدينة مرو فازله المأمون أحسن انزال وأمر المأمون بجمع خواص الاوليا وأخبرهم أنه نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم فلم يجد في وقتهم أحدا أفضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى الرضا فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا ببنته أم الفضل وأمر بإزالة السواد من اللباس والاعلام ونفى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فأعظموه اذ علموا أن في ذلك خروج الامر عنهم

وج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر أخو الرضا بأمر المأمون واجتمع من بمدينة السلام من ولد العباس على خلع المأمون وهبايعه ابراهيم بن المودى المعروف بابن شكلة فبويع له يوم الخميس لخمس خاوين من المحرم سنة اثنتين ومائتين وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل في حمام غيلة المذكور

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فأساءه السيرة مع الناس فغضب الجندي في هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا منه تسليمه اليهم فرجعهم بهاء الدولة ووعدهم كف يده عنهم فلم يقبلوا منه فقبض عليه وعلى جميع أصحابه فظن ان الجندي يرجعون فلم يرجعوا فسلمه اليهم ففسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيئا فخنقوه ودفنوه وفيها في شوال تجددت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلبت الاسماعيلية فغدا فيبيع الرطل الخبز بأربعة درهما وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم علي بن أحمد

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فأساءه السيرة مع الناس فغضب الجندي في هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا منه تسليمه اليهم فرجعهم بهاء الدولة ووعدهم كف يده عنهم فلم يقبلوا منه فقبض عليه وعلى جميع أصحابه فظن ان الجندي يرجعون فلم يرجعوا فسلمه اليهم ففسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيئا فخنقوه ودفنوه وفيها في شوال تجددت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلبت الاسماعيلية فغدا فيبيع الرطل الخبز بأربعة درهما وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم علي بن أحمد

المدكور وكان سبب قبضه ان بهاء الدولة اتهمه بمكاتبته الجندي في أمر ابن المعلم واستوزر بأناصر ابن سابور وأيامه من صور بن صالحان جمع بينهما في الوزارة وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاني بن الحسن بشيراز وكان غاليا على أمره وبقي محبوسا الى سنة ثلاث وثمانين فآخذه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه أبو القاسم المدبج وفيها نزل ملك الروم بأرمينية وحصر خلاط وملاز كرد وارجش فضعت نفوس الناس عنه ثم هادنه أبو علي الحسن بن مروان مدة عشرين سنين وعاده ملك الروم وفيها في شوال ولد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله وفيها سار بفرخان أيلك ملك الترك بهساكره الى بخارا فسير اليه الأمير نوح بن منصور جيشا كثيرا ولقبهم أيلك وهزمهم فعادوا الى بخارا فملاوين وهو في أثرهم فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ولقبهم فافتتوا قالا شديدا أجلت المعركة عن هزيمة أيلك فعاد منهم ما الى بلاد ساغون وهي كرسى ملكته وفيها توفي أبو عمر ومحمد بن العباس بن حسنبويه الخراز ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين

في هذه السنة ظهر أولاد بجختيار من محبسيهم واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة أحسن اليهم بدو والده وأطلقهم وأمرهم بشيراز وأقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاقاموا مستحفظاها ومن معه من الديلم فاجروا عنهم وأنفذوا الى أهل تلك النواحي وأكثروهم رجالة لجمعهم تحت القلعة وعرف صمصام الدولة الحال فسير بأبي بن أسناده من في عسكر فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجال وتحصن بنو بجختيار وكافوا ستة ومن معهم من الديلم بالقلعة وحصرهم أبو علي وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الاحسان فأصعدهم الى القلعة سرافلكوها وأخذوا أولاد بجختيار أمرى فامر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان وكان سبب نقض الصلح ان بهاء الدولة سير بأبا العلان عبد الله بن الفضل الى الاهواز وتقدم اليه بأن يكون مستعدا لقصده ببلاد فارس وأعلمه انه يسير اليه العساكر ففرقوا فاجتمعوا عند سارهم الى بلاد فارس بقتة فلا شعر صمصام الدولة الاوهم معه في بلاد فارس وأبو العلان ولم ينه ألبها الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم الى خوزستان وكذب أبو العلان الى بهاء الدولة بالخبر وطلب امداده بالعساكر فسير اليه عساكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقبهم أبو العلان فانهزم هو وأصحابه وأخذ أسيروا وحمل الى صمصام الدولة فألبس ثيابا مصبغة وطيف به وسألت فيه والده صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأفلقه وكانت خزائنه قد خلت من الاموال فأرسل وزيره أبا ناصر بن سابور الى واسط ليحصل ما أمكنه واعطاه رهونا من الجواهر والعلاقات النفيسة ليقترض عليها من مذهب الدولة صاحب البطيحة فلما وصل الى واسط تقرب منها الى مذهب الدولة وترك ما معه من الرهون بجاله وأرسل بهاء الدولة ورهنا واقترض عليها

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هرون بن سامان أيلك المعروف ببغراخان التركي وقد قدمه ناد كرنا ببلاد بابل وهي البدين من اذربيجان والران والياقان فيمأساف

وقبض على بن موسى الرضا بطوس لعنبت أكله واكثر منه وقبل انه كان مسموما وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقبل سبع وأربعين سنة وستة أشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة وكان المأمون زوج ابنته أم حبيبة لعلي ابن موسى الرضا فكانت إحدى الاختين تحت محمد ابن علي بن موسى والاخرى تحت أبيه علي بن موسى واضطربت بغداد في أيام ابراهيم بن المهدي ونارت الروضة وهموا أنفسهم المطوعة وهم رؤساء العامة والتوايع ولما قارب المأمون من مدينة السلام صلى ابراهيم بن المهدي بالناس في يوم النحر واخفى في يوم الثاني من النحر وذلك في سنة ثلاث ومائتين فخلعه أهل بغداد وكان دخول المأمون بغداد سنة أربع ومائتين ولباسه انضره ثم غبر ذلك وعاد الى لباس السواد وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة اليه وفي سنة إحدى ومائتين كان القمط العظيم ببلاد المشرق والوالي به خراسان وغيرها وفيها كان خروج بابل الخري ببلاد البدين في أصحاب جاويزان بن شهر

وكان له كاشفرو بلاد ساغون الى حد الصين وكان سبب ذلك ان ابا الحسن بن سيمه بجور سامات
وولي ابنه ابو علي خراسان بعده كاتب الامير الرضي نوح بن منصور يطلب ان يقر على ما كان ابو
يتولاه فاجيب الى ذلك وحملت اليه الخلع وهو لا يشك ان ساله فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل
اليها وبها فائق فأوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فلم أبو علي أنهم مكر وابه وان هذا دليل سوء
بريدونه به فليس فائق الخلع وسار عن هراة نحو آوى على فبأنه الخبير قسار جريدة في نخبة أصحابه
وطوى المنازل حتى سبق خبره فوقع بفائق فيما بين بوشنج وهراة فهزم فائق وأصحابه وقصدوا
مروالروذ وكتب أبو علي الى الامير نوح بجور مدد طلب ولاية خراسان فاجابه الى ذلك وجعل له ولاية
خراسان جميعها به ان كانت هراة لفائق فعاد أبو علي الى نيسابور وظافر اوجي أهوال خراسان
فكتب اليه نوح يستنزه عن بعض البصر فنه في أرزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل وخاف عاقبة
المنع فكتب الى بفرخان المذكور يدعوه الى ان يقصد بخارا وملكها على السامانية وأطمعه
فيهم واسد مقر الحال بينهم على ان يملك بفرخان ما وراء النهر كله ويملك أبو علي خراسان فطمع
بفرخان في البلاد وتجدد له اليها حركة واما فائق فانه أقام بمروالروذ حتى انجبر كره واجتمع اليه
أصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح له فسير اليه الجيوش وأمرهم عنه فلما
لقوه فقاتلوه فانهزم فائق وأصحابه وعاد على عقبه وقصد ترمذ فكتب الامير نوح الى صاحب
الجوزجان من قبله وهو أبو الحرث أحد بن محمد القرينوني وأمره بقصد فائق لجمع جمعا كثيرا
وسار نحوه فوقع بهم فائق فهزمهم وغنم أموالهم وكتب أيضا بفرخان يطامعه في البلاد فسار
نحو بخارا وقصد بلاد السامانية فاستولى عليها شيئا بعد شيئا فسير اليه نوح جيشا كثيرا واسد مل
عليه هم قائدا كبيرا من قواده اسمه أخق قلقيهم بفرخان فهزمهم وأسر أخق وجماعة من القواد
فلما نظروهم قوى طمعه في البلاد وضعف نوح وأصحابه وكتب الامير نوح أبا علي بن سيمه بجور
يستنصره ويأمره بالقدوم اليه بالعسا كز فلم يجبه الى ذلك ولا لبي دعونه وقوى طمعه في
الاستيلاء على خراسان وسار بفرخان نحو بخارا فاقبته فائق واختص به وصار في جماته ونازلوا
بخارا فاختفى الامير نوح وملكها بفرخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا فعبه بالنهر الى آمل
الشط وأقام بها ولحق به أصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير وأقاموا هناك وتابع نوح كتبه الى أبي
علي ورسله يستنجدوه ويخضع له فلم يبع الى ذلك واما فائق فانه استأذن بفرخان في قصد بلخ
والاستيلاء عليه فأمره بذلك فسار نحوها وترها

﴿ ذکر عود نوح الی بھارا و موت بغرا خان ﴾

لما نزل بفرخان بخارا وأقام بها السنة وخجها فلققه مرض ثقیل فانتقل عنها نحو بلاد الترك فلما
فارقتها نار أهلها بساقه عسكره فقتلواهم وغنموا أموالهم ووافقه هم الأتراك الغزية على
الذهب والقنبل لعسكر بفرخان فلما سار بفرخان عن بخارا أدركه أجله فمات ولما سمع الأمير
نوح بمسيره عن بخارا باد بالرافقين معه من أصحابه فدخلها وعاد إلى دار ملكه وملك آبائه وفرح
أهلها به وتبناه سر وابقى دونه وأما بفرخان فإنه لما مات عاد أصحابه إلى بلادهم وكان ديناً خيراً
عاداً لحسن السيرة محباً للأهل وأهل الدين مكرماً لهم وكان يحب أن يكتب عنه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومولى أمر الترك بعده إيلك أخان

﴿ ذکر عدد حوادث ﴾

في هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير أبي نصر بن سابور واختفى منهم

جمع القلوب عليك جامع أهلها • وبهرى ودادك كل خير جامع • فبذل أعظم ما يقوم بحاله • واستغنى

واسمعي ابن صالحان عن الانفراد بالوزارة فاعني واستوزر ابا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد
ساورا الى الوزارة بعد ان اُصلح الديلم وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج
وقال لهم في معنى الخطبة له وحوار رسالة وكتبالي صاحب خراسان في المعنى وفيها قد الفتح
للقادر على بنت بهاء الدولة بمسداق مبلغه مائة ألف دينار وكان العقد بحضوره والولي النقيب
أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرضا ماتت قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلاما شديدا سميت
الكاردة الدقيق عاثنين وستين درهما والكر الحنطة بستة آلاف وثمانمائة درهم غيائية وفيها
بني أبو نصر ساور بن اردشير ببغداد دار الالهم ووقف فيها كتب كثيرة على المسلمين المنتفعين بها
وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسر جسي الفقيه الشافعي شيخ أبي الطيب الطبري
بنيسابور وأبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر وأبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني
وهو من أولاد المأمون وكان فاضلا حسن الشعر

وتم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

﴿ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاء أبي علي عنها﴾

في هذه السنة ولّى الأمير نوح محمود بن سبكتكين خراسان وكان سبب ذلك أن نوح لما عاد إلى بخارا على ما تقدم ذكره سقط في يد أبي علي وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه وأما فائق فإنه لما استقر نوح بخارا حدث نفسه بالمسير إليه والاستيلاء عليه والحكم في دوائه فسار عن بلخ إلى بخارا فلما علم نوح بذلك سبى إليه الجيوش لترده عن ذلك فاقوه وافتتروا قتالا شديدا فانهزم فائق وأصحابه ولحقوا بأبي علي فخرج بهم وقوى جنانه بقر بهم وانفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان فلما فعلوا ذلك كتب الأمير نوح إلى سبكتكين وهو حينئذ بغزنة يعرفه الحال ويأمره بالمسير إليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت إلى ما هم فيه فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه إلى ما أراد وسار نحوه جريده واجتمع به وقرأ بينهما ما به علانه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما بلغ أبا علي وفائق الخبر جمعا وراى لانفر الدولة بن بويه يستجده ويطلبان منه عسكرا فأجابهما إلى ذلك وسبى إليهما عسكرا كثيرا وكان وزيره صاحب بن عباد هو الذي قرر القاعدة في ذلك وسار سبكتكين من غزنة ومعه ولده محمود ونحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدا أبا علي وفائقا فالتقوا بنواحي هراة واقبلوا فالتقوا زدار بن قابوس بن شمشكين من عسكرا أبي علي إلى نوح ومعه أصحابه فانهزم أصحاب أبي علي وركبهم أصحاب سبكتكين بأسرون ويقتلون ويغنمون وعاد أبو علي وفائق نحو نيسابور وأقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور فلما علمهم أبو علي سار هو وفائق نحو جرجان وكتب إلى نحر الدولة بخبرها فأرسل إليهما الهدايا والتحف والاموال وأتزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة فاحسننا السيرة وعاد نوح إلى بخارا وسبكتكين إلى هراة وأقام محمود بن نيسابور

❦ (ذكر عود الأهل واليهاء الدولة) ❦

في هذه السنة ملك بها الدولة الالهواز وكان سببه انه انفذ عسكر اليها عدتهم سبع مائة رجل
وقدم عليهم طغان التركي فلما بلغوا السوس رحل عنه الاحباب صمصام الدولة قد دخلها عسكر بها
الدولة وانتشروا في اعمال خورزستان وكان اكثرهم من الترك فالت كلمتهم على الدليم وتوجهوا
ولما تعين له بها فلما اراد المأمون ان يصعد في دجلة الى مدينة السلام قال الحسن حواشيك يا ابا محمد قال نعم يا امير المؤمنين

(continued)

أسالك ان تحفظ على مكاني
اليه سنة فقلت في ذلك
الشعراء فاكثرت واطنبت
الخطباء في ذلك وتكلمت
فما استظرف مما قيل
في ذلك من الشعر قول محمد
ابن حازم الباهلي
بارك الله الحسن

ولبوران في الخلد
يا ابن هرون قد ظفر

ت ولكن بينت من
فلما في هذا الشعر الى

المأمون قال والله ما ندرى
خيرا أراد أم شر ودخل

ابراهيم بن المهدي يوم ا على
المأمون بمدة من الظفر

به فقال ان هذين يعملا في
على قتلك يعني المعتصم

أخاه والعباس بن المأمون
فقال ما أشار عليك الا

بما شارب على مثلك
ولكن تدع ما تخاف لما

ترجو أن تشد
رددت ما لم تفضل على به

وقبل ذلك ما قد حقت
دي

نبوت منها وما كافيتها بيد
هما الحياتان من موت

ومن عدم
البروطا منك العذر عندك في

فما أنبت ولم تعد ولم تلم
وقام عذرك في فاحج

عندك في
مقام شاهد عدل غير منهم

ولا ابراهيم اخبار حسان

وأشعار ملاح وما كان من

أمره في حال اختفائه في

الرجال

سوية غالب يغسد ادوتنقله من موضع الى موضع ما وخبره في الليلة التي قبض عليه فيها قد

في ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
(ذكر عود أبي علي الى خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا وسبكت كين الى هراة وبقي محمود بنيسابور طمع أبو علي وفائق في
خراسان فسار محمود عن جرجان الى نيسابور في ربيع الاول فلما بلغ محمود اخبرهما كتب الى أبيه
بذلك وبرز هو فزل بنظائر نيسابور وأقام ينتظر المدد فاعلاد فصبه له افتقار له وكان في قلبه من

الرجال

صاحب ابراهيم بن المهدي
كتبها كتابه في اخبار

المتطيين مع الملوك في
المآكل والمشارب

والملايس وغير ذلك وكتابه
المعروف بكتاب ابراهيم

ابن المهدي في أنواع الاخبار
وغير ذلك من كتبه ومن

أحسن ما اختير من أخبار
ابراهيم في حال تنقله

واختفائه بين يداد خيرة
مع المزين وهو ان المأمون

لما دخل بغداد على ما ذكرنا
فما سلف من هذا الكتاب

من يشه العيون طلبا
لا ابراهيم بن المهدي وجعل

لن دل عليه جعل خطيرا
من المال قال ابراهيم

فخرجت في يوم صائف في
وقت الظهر لا أدري أين

أوجه فصررت ان زقاق
ولا منفذ له فرأيت أسود

على باب دار فصررت للبه
وقلت له أعندك موضع

أقيم فيه ساعة من نهار
فقال نعم وفتح بابه فدخلت

الى بيت فيه حصر تطيف
ووسادة جلد نظيفة ثم

تركى وأغلق الباب في
وجهي وهضى قنقه ثم

قد سمع الجمالة في وانه خرج
ليدل على فينا أنا كذلك

إذا قبل ومعه طبق عليه
كل ما يحتاج اليه من خبز

ولحم وقد جسد يدوانها
وحرة تطيف وكثير ان تطاف

كل ذلك جدي وقال لي جعلني الله فداك اني حجام وانى أعلم أنك تنقذ ما أتولاه فساكنك بحالم تقع عليه يدي وكنك انت بي

الرجال فانهم زعموا نحو أبيه وغنم أصحابه ما منه شيئا كثيرا وأشار أصحاب أبي علي عليه باتباعه
واعماله والذه عن الجمع والاحتشاد فلم يفعل وأقام بنيسابور وكان ابن الأمير نوحا يستميله
ويستقبل من عثرته وزائمه وكذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك وأحال عما جرى على فائق فلم يجيبه
ألى ما أراد وجمع سبكتكين العساكر فأنوه على كل صعب وذلول وسار نحو أبي علي فالتقوا
بطوس في جنادي الأتربة فافتتلا واما يومهم وأنهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم من
ورائهم فانهم زعموا وقتل من أصحابهم خلق كثير ونجا أبو علي وفائق فقصدا أبيوردة بجمعهم سبكتكين
واستخاف ابنه محمود بنيسابور فقصده امر ونم آمل الشط وراسلا الأمير نوحا يستعطفانه فأجاب
أبا علي الى ما طلب من قبول عذره ان فارق فائقا ونزل بالجرجانة ففعل ذلك فخره فائق وخوفه
من مكيدته به ومكرهم فلم ياتفت لامر يريد الله عز وجل ففارق فائقا وسار نحو الجرجانية
فتزل بقربة بقرب خوارزم تسمى هزاراسف فأرسل اليه أبو عبد الله خوارزمشاه من أقام له
ضيافة ووعده انه يقصده ليجمع به فسكن الى ذلك فلما كان الليل أرسل اليه خوارزمشاه
جمعا من عسكره فأحاطوا به وأخذوه أسيرا في رمضان من هذه السنة فاعتقله في بعض دور
وطلب أصحابه فأسر اعيانهم وفرق الباقيون وأما فائق فانه سار الى ابلخ خان بعماله النهر فاكرمه
وعظمه ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع في فائق وان يولى سمرقند فأجابه الى
ذلك وأقام بها

(ذكر خلاص أبي علي وقتل خوارزمشاه)

لما أسر أبو علي بلغ خبره الى مأمون بن محمد والى الجرجانية ففاق بذلك وعظم عليه وجمع عساكره
وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى كاث وهي مدينة خوارزمشاه فحصرها وهاو فأتوها وفتحوها
عنوة وأمر أبو عبد الله خوارزمشاه وأحضروا أبا علي ففكوا عنه قيده وأخذوه وعادوا الى
الجرجانية واستخاف مأمون بن خوارزمشاه بعض أصحابه وصارت في جملة ما يسيده وأحضر
خوارزمشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور

(ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته)

لما حصل أبو علي عند مأمون بن محمد بالجرجانية كتب الى الأمير نوح يشفع فيه ويسأل الصفع
عنه فأجيب الى ذلك وأمر أبو علي بالمسير الى بخارا فصار اليه فبين بقي معه من أهله وأصحابه فلما
افترقا انصرف الامراء والعساكر فلما دخلوا الى الأمير نوح أمر بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين
ان ابن عزيز وزير الأمير نوح يسعى في خلاص أبي علي فأرسل اليه يطلب أبا علي اليه فبسه فسات
في حبسه سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان ذلك خافعة أمره وأخرج حال بيت سيمجور وخاله كفران
احسان مولاهم قتيار كالحى الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه وكان ابنه أبو الحسن قد لحق
بفخر الدولة بن بويه فاحسن اليه وأكرمه فسار عنه سر الى خراسان لموى كان له بها وطن ان
أمره بخفى فظهر حاله فأخذ أسيرا وحبس عند والده وأما أبو القاسم أخو أبي علي فانه أقام في خدمة
سبكتكين مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له ما أراد وعاد محمود بن
سبكتكين اليه فهرب منه وقصد خراسان الدولة وبقي عنده وسير داني أخباره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة صاحب بن عباد)

في هذه السنة مات صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير خراسان الدولة بالري وكان واحد زمانه
علا وفضلا وتديرا وجوده رأى وكرما ما لم يأت نوعه الا يوم عارفا بالكتابة وموادها ورسائله مشهورة

كل ذلك جدي وقال لي جعلني الله فداك اني حجام وانى أعلم أنك تنقذ ما أتولاه فساكنك بحالم تقع عليه يدي وكنك انت بي

حاجة شديدة الى الطعام
ذلك هل لك في التنبؤ
فقلت ما أكره ذلك ففعل
مثل فعله في الطعام وأتاني
بكل شيء نظيف لم يمس
شيئا منه يد ثم قال لي بعد
ذلك أتأذن لي جعلني الله
فداك أن أقعد ناحية منك
فأتني بنبيذ فأشرب منه
سروا بك قال فقلت افع
ذلك فلما شرب لانا دخل
خزانة وأخرج منها عودا
وقال يا سيدي ليس من قدرى
أن أسألك أن تغني ولكن
قد وجبت عليك حردى
فان رأيت أن تشرف
عبدك بان تغنيه قال فقلت
وكيف توهمت على أنى
أحسن الغناء فقال متعبا
يا سبحان الله أنت أنتم من
أن لا أعرفك أنت ابراهيم
ابن المهدي الذي قد جعل
الأمم من دله عليك مائة
ألف درهم قال فلما قال لي
ذلك تناولت العود فلما
هممت بالغناء قال يا سيدي
أجعل ما تغنيه ما أقرحه
عليك قلت هات فافترج
ثلاثة أصوات أقدم فيها
كل من غنى في قلبه بك
هرفتي هذه الأصوات من
ابن لك قال أنا أخسدم
ابراهيم بن ابيحق الموصلي
وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر
المحسنين وما يجدونه ولم
أنوهم أنى أجمع ذلك منك
في منزلي فغنيته وانست به
واستظرفته فلما كان الليل خرجت من عنده وقد كنت حلفت في عهداني فقلت له خذها

فقلت فطفت انفسى قد رما أذكر أنى أكلت أطيب منها ثم قال لي بعد
مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى انه كان يحتاج في نقاهة الى أربعة مائة رجل ولما مات
وزر بعده لشعر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالسكافي ولما حضره الموت قال
لشعر الدولة قد خدمتك خدمة استغرقت فيها وسيت سيرة جلبت لك حسبك الذي كرفان
اجريت الامور على ما كانت عليه نسب ذلك الجليل اليك وتركت انا وان عدايت عنه كنت انا
المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك في دولتك فكان هذا نصحه له الى ان مات
فلما توفي انفذ شعر الدولة من احتياط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوك
هذا فعلمهم مع من نصح لهم فكيف مع غيره ونقل صاحب بعد ذلك الى أصبهان وكثير ما بين فعل
نفر الدولة مع ابن عماد وبين العز بن بالله العلو مع وزيره يعقوب بن كلس وقد تقدم وكان
الصاحب ابن عماد قد أحسن الى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري
واجعلها فلما توفي قال عبد الجبار لا أرى الترحم عليه لانه مات عن غير نوبة ظهرت منه فتسبب
عبد الجبار الى قلة الوفاء ثم ان شعر الدولة قبض على عبد الجبار وصاد به فباع في جلة ما باع ألف
طبل سان وألف ثوب صوف رفيع فلم لا نظرت نفسه وتاب عن أخذ مثل هذا وأدخاره من غير حيلة ثم
ان شعر الدولة قبض على أصحاب ابن عماد واطل كل مساحمة كانت منه وقرر هو ووزر آؤه
المصادر في البلاد فاجتمع له منها شيء كثير ثم غرق بعد وفاته في اقرب مدة وحصل بالوزر وسوء
الذكر
في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من يقار من الأتراك فقتل منهم جماعة وهرب الباقيون
فصاؤوا في البلاد وانصرفوا الى كرمان ثم منى الى بلاد السند واستأذنوا ملكها في دخول بلاده
فأذن لهم وخرج الى تلقىهم ووافق أصحابه على الايقاع بهم فلما رأهم جعل أصحابه صفين فلما حصل
الأتراك في وسطهم اطلقوا عليهم وقتلوا منهم فلم يبق منهم الا نفر جرحى وقوا بين القتلى وهربوا
نحت الليل
(ذكر وفاة خواجه)
في هذه السنة توفي أبو نصر خواجه بالبلاغ وكان قد هرب اليها بعد ان قبض وكتبه بها الدولة
ونفر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبدل له ما يريد وقال له شعر
الدولة له لك تسي الظن بما قدمته في خدمة عضد الدولة وما كذا لنا خذك بطاعة من قدمك
ومناجحته وقد علمت ما علمته مع صاحب ابن عماد وتركت ما فعله معنا فغرم على قصده فادركه
أجله قبل ذلك وتوفي وكان من أعيان قواد عضد الدولة
(ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز)
في هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم الى الاهواز مع العلامة بن الحسن
واتفق ان طغان نائب بها الدولة بالاهواز توفي وعزم من معه من الأتراك على العود الى بغداد
وكتب من هناك الى بها الدولة بالخبر فآلقه ذلك وازججه فسير ابا كالجبار المزيان بن شهر بوز
الى الاهواز نائب عنه وانفذ أبا محمد الحسن بن مكرم الى الفتيكين وهو برامهر من قباد من بين
يدي عسكر صمصام الدولة اليها أمره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى أبي محمد
ابن مكرم بالنظر في الاعمال وسار بهم بها الدولة نحو خوزستان فكانت عليه العلاء ومالك طريق
الين والنداع ثم سار على نهر المرقان الى ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين أبي محمد
ابن مكرم والفتيكين ورحل الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد واتزاح عنه ابن مكرم والفتيكين

فأمره أنى بعض مؤتلك ولك عندنا من يدان شاء الله تعالى فقال ما أعجب هذا
وكتبنا الى بها الدولة يشيران عليه بالعبور اليها فتوقف عن ذلك ووعدها به وسير اليها ما غانين
غلاما من الأتراك فغير واوجوا على الديلم من خلفه ثم قافرح لهم الديلم فلما توسطوا بينهم أطبقوا
عليهم فقتلواهم فلما عرف بها الدولة ذلك ضغفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فأمر
باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فنزل
بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بها الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاجلواهم
عنها فزولوا برامهر من عسكر مكرم وتسروا وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة وكان بيد الأتراك
أصحاب بها الدولة من تستر الى رامهر من ومع الديلم منها الى ارجان وأقاموا سنة أشهر ثم رجعوا
الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقبلوا نحو شهرين ثم رحل الأتراك وتبعهم العلاء
فوجدتهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم وأقام بعسكر مكرم
(ذكر حادثة غريبة بالاندلس)
في هذه السنة سار المنصور محمد بن أبي عامر أمير الاندلس لحشام المؤيد عسكر الى بلاد القرغ
للغزاة فقالوا منهم وغنوا وأوغوا في ديارهم وأسر واغربية وهو ملك القرغ ابن ملك من ملوكهم
يقال له شايخة وكان من أعظم ملوكهم وأمنهم وكان من القدر أن شاعر الاندلس يقول له أبو
العلاء صاعد بن الحسن الربي قد قصده من بلاد الموصل وأقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ
فلما كان الآن أهدى أبو العلاء الى المنصور بالوكتب معه أبا تانها
يا حزن كل مخوف وامان كل مشر دونه عز كل مذل
جدوا لك ان تحصى به فلا له وتعم بالاحسان كل مؤمل
يقول فيها
مولاي مؤنس غربي تخطي * من ظفراي منع معقل
عبد رفعت بضبعه وغرسته * في نعمة أهدى اليك بايل
عميته غرسية وبعتته * في جمل ليتاح فيه تقاؤي
فلن قبلت قتلك اسنى نعمة * اسدى بها ذونعمة وتطول
فسمى هذا الشاعر الابل غرسية تشاؤا بأسر ذلك غرسية فكان أمره في اليوم الذي أهدى فيه
الابل فانظر الى هذا الاتفاق ما أعجبه
(ذكر عدة حوادث)
في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد البرقوهي من البطيحة الى بها الدولة بعد عوده
من خوزستان وكان قد التجأ الى مذهب الدولة فأرسل بها الدولة يطلبه ليستوزره فحضر عنده
فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل وزير بها الدولة معه بواسط فلما علم الحال استأذن في
الاصعاد الى بغداد فأذن له فاصعد فعاد بها الدولة وطلبه ايرجى اليه فخالطه ولم يمد وفي هذه
السنة في ذي الحجة توفي أبو حنيفة عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ مولده
في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة وفيها في ذي القعدة توفي الامام
أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي المعروف بالدارقطني الامام المشهور وفيها في ربيع
الاول توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي بالله وكان متحررا عن علي بن
أبي طالب عليه السلام وكان خبيث اللسان يتقي نفسه من جلد شعره
في وجه انسانيه كلفت بها * أربعة ما اجتمعت في أحد
مات الواقدي وهو محمد بن عمر بن واقد مولد لبني هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضغفت في الحديث وذكر ابن أبي

والله عزمت على أنى أعرض
عليك جملته عندي وأسألك
ان تنفضل بقبولها ثم
اجلتك عن ذلك فامتنع
من قبول شيء ومضى حتى
دلتني على الموضع الذي
احتجبت اليه وانصرف
وكان آخر العهد به وفي سنة
سبع ومائتين وذلك في
خلافة المأمون مات يزيد
ابن هارون بن زاذان
الواسطي وله تسع وعشرون
سنة وكان مولده سنة
سبع عشرة ومائة وهو مولد
بني سليم وكان أبوه يخدم في
مطبخ زياد بن أبيه وعبيد
الله بن زياد ومصعب بن
الزبير والحجاج بن يوسف
وهذا عمدة اهل الحديث
في علمهم وعظيم من
عظماهم وكانت وفاته
بواسط العراق وفيها مات
جرير بن خزيمة بن حازم
وشيبه بن سوار المسدي
والحجاج بن محمد الاعور
الزبيدي وعبد الله بن نافع
الصانع المدني مولد لبني
مخزوم ووهب بن جرير
ومؤمل بن اسمعيل
وروح بن عباد وفيها
مات الهيثم بن عدي وكان
يضم عليه نسب له يقول
القائل
اذا نسيت عديا في بني نعل
فقدم الدال قبل العين في
النسب
وفي سنة تسع ومائتين

الازهر قال حدثني أبو سهل
وكتنا كنفه واحدة
فقالني ضيقة شديدة
وحضر العبد فقال
أمر أني أمانن في أنفسنا
فدبر على البوس والسدة
وأما صيانتا هؤلاء فقد
قطعوها في رجة لهم لأنهم
يرون صبيان الجبران قد
تزينوا في عيدهم وأصلحو
ثيابهم وهم على هذه
الحال من الثياب الرثة
فلما احتلت بشئ تصرفه
في كسوتهم قال فكتبت
إلى صديقي الهاشمي
أسأله التوسعة على ما
حضر فوجه إلى كسا
مختموا ذكر أنه فيه ألف
درهم فاستقر قرار
أذ كتب إلى الصديق
الأخريش كوكومثل
ما شكوت إلى صاحبي
فوجهت إليه الكيس
بجعله خرجت إلى المسجد
فألت فيه ليلى مستجيبا
من أمر أني فلما دخلت
عليها استصنفت ما كان
مني ولم تعفني عليه فينا أنا
كذلك إذ وفي صديقي
الهاشمي ومعه الكيس
كهفته فقال لي أصدقني
عما فعلته فيما وجهت
إليك فترقته الخبر على
جهته فقال أنك وجهت
إلى وما لك على الأرض
الأمية بنت بهالك وكتبت
إلى صديقنا أسأله المواساة
فوجه بكيسى بجاني قال فدوا صينا الألف اثلاثا ثم أنا أخرجنا إلى المرأة قبل ذلك مائة درهم ونفى الخبر

الداري عن حدثه عن الواقدي قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي
الوجه بدر والصدغ غالية * والبرق خمر والنغم من برد
وفيها توفي يوسف بن عمر بن مبروق أبو الفخ القواس الزاهد في ربيع الأول وله خمس وخمسون
سنة
ذكر وفاة العزيز بالله وولايته ابنه الحاكم وما كان من الحروب إلى أن استقر أمره *
في هذه السنة توفي العزيز أبو منصور زرار بن المعز أبي نعيم معد العلو صاحب مصر للبلتين بقينا
من رمضان وعمره اثنتان وأربعون سنة ونحوه أشهر ونصف عدينة بليس وكان برزاليا الغزو
الروم فلمقه عدة أمراض منها النقرس والحصى والقولنج فأتصلت به إلى أن مات وكانت خلافته
أحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف مولده بالمهدي من أفرقة وكان اسم طويلا أصعب
الشعر عربى المنكيين عارفا بالخليل والجوهري قال أنه ولي عيسى بن نسطور من النصري كتابته
واستتاب بالشام يهوديا اسمه منشاقا عثر بها النصاري واليهود وأغزاليه يهود بنشاقا النصاري
وكتبوا قصة وجهها في يد صورة عموها من قرطيس فيها بالذي أغزاليه يهود بنشاقا النصاري
بميسى بن نسطور وأذل المسلمين بك الألفاظ لا كشفت ظلامتي وأقعدت تلك الصورة على طريق
العزيز والرفعة بيدها فلما رأها أمر بأخذها فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من قرطيس علم
ما أريد بذلك فقبض عليهم وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار ومن اليهود شيئا كثيرا وكان يحب
العفو ويستعمله فمن حله أنه كان بمصر شاعرا اسمه الحسن بن بشر الدمشقي وكان كثير الهجاء
فهجى يعقوب بن كلس وزير العزيز وكان من النساء من جهته أبا نصر عبد الله الحسين القبرواني
قال
قل لا يني نصر صاحب القصر * والمناقي لنقض ذا الأمر
انقض عرا الملك الوز يرتقى * منه بحسن الثناء والذكر
وأعطوا منع ولا تخف أحدا * فصاحب القصر ليس في القصر
وليس يدري ماذا يراد به * وهو إذا ما درى فإيدري
فشكا ابن كلس إلى العزيز وأنتهده الشعر فقال له هذا شئ اشتريه كفافه في الهجاء فشاركني في
الفروع ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد
تنصر فالتصردين حق * عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عز ووجوا * وعطل ما سواهم فهو عطل
فيعقوب الوز يرأب وهذا الشعر يزين وروح القدس فضل
فشكا أيضا إلى العزيز فقامت مع منة إلا أنه قال اعف عنه فقامت ثم دخل الوزير على العزيز
فقال لم يبق للعفو عن هذا معني وفيه من السياسة ونقض لهية الملك فانه قد ذكر
وذكرني وذكر ابن زبارج نديك وسبك بقوله
زبارج نديم * وكلى وزير نعم على قدر السكائب يصلح الساجور
فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته ثم بد العزيز بإطلاقه فأرسل إليه يستدعيه
وكان للوزير عين في القصر فآخبره بذلك فأمر بقتله فقتل فلما وصل رسول العزيز في طلبه أراه
رأسه مقطوعا فعاد إليه فآخبره فآغتم له ولما مات العزيز ولي بعده ابنه أبو علي المنصور وأقب
الحاكم بأمر الله بهد من أبيه فولى وعمره إحدى عشرة سنة وستة أشهر وأوصى العزيز إلى
أرجوان الخادم وكان بتولى أمر داره وجهه له مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بأمره وبأبع له وأخذ له

البيعة على الناس وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيد هاو حاكم في دواته واستولى عليها ونقب
بأمن الدولة وهو أول من نقب في دولة العلويين المصريين فأشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا
لا حاجة إلى من يتبعنا فلم يفعل احتقار له واستصغار السنه وانسطلت كتامة في البلاد وحكموا
فيها ومدوا أيديهم إلى أموال الرعية وحرعهم وأرجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه واتفق
معه شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره إلى مصر فلما انفقا وصارت
كلهم ما واحدة وكتب أرجوان إلى محبوبتيك يشكو ما بينه عليه من ابن عمار فتجهز وسار من
دمشق نحو مصر فوصل الخبر إلى ابن عمار فآظهر أن محبوبتيك قد عصى على الحاكم ونذب
العساكر إلى قتاله وسير إليه جيشا كثيرا وجعل عليهم أبا نعيم سليمان بن جعفر بن فلاح السكافي
فسار إليه فلقوه به سقلان فأنزمو منجوتيكين وأصحابه وقتل منهم ألفا رجل وأسروا منجوتيكين
وجعل إلى مصر فآبق عليه ابن عمار وأطلقه اسمالة للمشاركة بذلك واستعمل ابن عمار على الشام أبا
نعم السكافي واسمه سليمان بن جعفر فسار إلى طبرية فاستعمل على دمشق أخاه عليا فامتنع أهلها
عليه فكانهم أبو نعيم يتقدمهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سلفهم وأخرجوا إلى
على فلم يلبسهم وركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد إلى معسكره وقد علم عليهم أبو نعيم فاحسن اليهم
وآمنهم واطاق المحبين ونظر في أمر الساحل واستعمل أخاه عليا على طرابلس وعزل عنها جيش
ابن الصمصامة السكافي فضى إلى مصر واجتمع مع أرجوان على الحسن بن عمار فآظهر أرجوان
الفرصة يبعد كتامة عن مصر مع أبي نعيم فوضع المشاركة على القتل بين بقى بمصر منهم وبين عمار
معه فبلغ ذلك ابن عمار فعمل على الإيقاع بأرجوان وشكر العسدي فآخبره ما بينه وبين الحسن بن
عمار بذلك فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم بأكين ونارت الفتنة واجتمعت المشاركة ففرق فهم المال
وواقعوا ابن عمار ومن معه فأنزمو واختفى فلما ظفر أرجوان أظهر الحاكم واجلسه وجدله
البيعة وكتب إلى وجوه القواد والناس بدمشق بالإيقاع بأبي نعيم فلم يشعروا إلا وقد هجموا عليه
ونهبوا خزانته فخرج هاربا وقوادا من كان عنده من كتامة وعاد الفتنة بدمشق واستولى
الأحداث ثم إن أرجوان أذن للحسن بن عمار في الخروج من استناره وأجراه على إقطاعه وأمره
بإغلاق بابة وعصى أهل صور وأمر واعامهم رجلا ملاحا يعرف بالهلاقة وعصى أيضا المفرج بن
دغفل بن الجراح وزل على الرملة وعاث في البلاد واتفق أن الدوقس صاحب الروم زل على حصن
أقامية فأخرج أرجوان جيش بن الصمصامة في عسكر ضخم فسار حتى زل بالرملة فآطاعه وألها
وظفر فيها بأبي نعيم فقبض عليه وسير عسكرا إلى صور وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن
جدان ففزاها برا وبحرا فأرسل العلافه إلى ملك الروم يستجده فسير إليه عدة من أكب مشحونة
بالرجال فالتفوا بأكب المسلمين على صور فآقتلوا وظفر المسلمون وأنزمو الروم وقتل منهم جمع فلما
أنزمو اتخذ أهل صور وضعفت نفوسهم فلك البلد أبو عبد الله بن جدان ونهبه وأخذت
الأموال وقتل كثير من جنده وكان أول فتح كان على يد أرجوان وأخذ العلافه أسير أفسيره إلى
مصر فسلخ وصاب بها وأقام بصور وسار جيش أيضا إلى عسكرا الروم فلما وصل إلى دمشق تلقاه أهلها
يديه وأرسل يطالب العفو فآمنه وسار جيش أيضا إلى عسكرا الروم فلما وصل إلى دمشق تلقاه أهلها
مذعنين فاحسن إلى رؤساء الأحداث وأطلق المؤمنين وأباح دم كل مغربي يتعرض لأهلها فآطاموا
إليه وسار إلى أقامية فصاف الروم عندها فأنزمو هو وأصحابه ما عدا إشارة الاختياري فانه ثبت
في خمسة آلاف فارس ونزل الروم إلى سواد المسلمين يغفون ما فيه والدوقس واقف على رأيه وبين يديه

ألف دينار وقبض الواقدي
وهو ابن سبع وسبعين سنة
وفيها كانت وفاة يحيى بن
الحسين بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن عباد
وصلى عليه المأمون وقد
آذنا على خبره فيما ساف
من كتبنا وفيها مات أزهر
السمان وكان صديقا لابي
جعفر المنصور في أيام بني
أمية وكانا قد سافرا جميعا
وعمما الحديث وكان
المنصور بأفقه ويأنس
إليه ويكره عنده فلما
أفضت الخلافه إليه
أشخص إليه من البصرة
فسأله المنصور عن زوجته
وبناته وكان يعترف
بأسمائهن وأظهر بره
وأكرامه ووصله بأربعة
آلاف درهم وأمره
أن لا يقدم إليه مستمعا
فلما كان بعد حول صار
إليه فقال له ألم أمرك أن
لا تقصير إلى مستمعا
فقال له ما صرت إليك إلا
مسليا ومجدا بأك عدا
قال ما أرى الأمر كما ذكرت
فأمره بأربعة آلاف
درهم وأمره أن لا يصير
إليه مسليا ولا مستمعا
فلما كان بعد سنة صار
إليه فقال اني لم أقدم
عليك إلا من اللذين
نهبتي عنهم وأغابقتي
أن علة عرضت لأمير

ولده وعدة غلمان فقصده كروى يعرف بأحد بن الفخاك من أصحاب بشارة ومعه نخشب فظنه الدوقس مستأمنًا فمات بترزمنه فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشك فقتله فصاح المسلمون قتل عدو الله وعادوا ونزل النصر عليهم فانزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وصار جيش إلى باب انطاكية يغتم وبسبي ويحرق وعاد إلى دمشق فنزل بظاهرها وكان الزمان شتاء فسأله أهل دمشق ليدخل البلد فلم يفعل ونزل بيت ليميا وحسن السيرة في أهل دمشق واستنصر رؤساء الأحداث واستعجب جماعة منهم وجعل يسطط الطعام كل يوم لهم ولم ينجي معهم من أصحابهم فكان يحضر كل انسان منهم في جمع من أصحابه وأشياءه وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن يحضروا إلى حجره لغسل أيديهم فيها فغبر على ذلك برهة من الزمان فأمر أصحابه أن رؤساء الأحداث إذا دخلوا الحجر لغسل أيديهم أن يلقوا باب الحجر عليهم ويضعوا السيف في أصحابهم فلما كان الغد حضروا الطعام وقام الرؤساء إلى الحجر فأغلقت الأبواب عليهم وقتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل ودخل دمشق فظافها فاستعانت الناس وسألوه العفر فقامهم وأحضر اشرف اهلها وقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم وسير الاشرف إلى مصر وأخذ أموالهم ونعمهم ثم مرض بالبواسير وشدة الضربان فمات وولي بعده ابنه محمد وكانت ولادته هذه تسعة أشهر ثم ان رجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم وهادنه عشرين سنين واستقامت الامور على يد رجوان وسير ايضا جيشا إلى بركة وطرا بل من الغرب ففتحها واستعمل عليها أنسا الصقلي ونصح الحاكم وبالن في ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع وعشرين وكان خصيا أبيض وكان لارجوان وزير نصراني اسمه فوسيد بن ابراهيم فاستوزره الحاكم ثم ان الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع ارجوان ولقبه قائد القواد ثم قتل الحسين بن عمار المقدم ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير ويقتلهم ثم جهز بيار خنكين للسير إلى حلب وحضرها وسير معه العساكر الكثيرة فسار عنها فخره حسان بن المقرج الطائي فلما رحل من غزاة إلى عسقلان كمن له حسان ووالده واقوعابه وعن معه وأسراؤه وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وحصر الرملة ونهبوا النواحي وكثر جرحه ما وصله كوا الرملة وما والاها فعمظم ذلك على الحاكم وارسل بعاتبها ومسبق السيف العذل فارسلا إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر الهادي الحسيني أمير مكة وخاطبها بأمير المؤمنين وطلبها اليها ليعالها بالخلافة فحضر واستجاب بركة وخطوب بالخلافة ثم ان الحاكم راسل حسانا وأباه وضمن له مالاً فطاع الكثيره والعطاء الجزيل واستألفها فعدا عن أبي الفتوح ورداه إلى مكة وعاد إلى طاعة الحاكم ثم ان الحاكم جهز عسكر إلى الشام واستعمل عليهم علي بن جعفر بن فلاح فلما وصل إلى الرملة أراح حسان بن المقرج وعشيرته عن تلك الأرض وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة واستولى على أمواله وذخائره وسار إلى دمشق والبايعاها فوصل إليها في شوال سنة تسعين وثلاثمائة وأما حسان فإنه بقي شريفاً نحو سنتين ثم ارسل والده إلى الحاكم فأمنه واقطعه فسار حسان إليه عصر فأكرمه واحسن اليه وكان المقرج والد حسان قد توفي معه وما وضع الحاكم عليه من سعة فبوتنه ضعف أمر حسان على ما ذكرناه

﴿ذكر استيلاء عسكر مصمما الدولة على البصرة﴾

في هذه السنة سار قائد كبير من قواد مصمما الدولة اسمه لشكرستان إلى البصرة فاجلى عنها ثواب بها الدولة وسبب ذلك ان الأتراك لما عادوا عن البلاد كاذكرناه كان هذا لشكرستان مع

العلاء فأناهم من الديلم الذين مع بهاء الدولة أربعة رجل مستأمنين فأخذهم لشكرستان وسار بهم وعين معه إلى البصرة فكثر جرحه فقتلوا قريب البصرة بين البساتين بقا نزلون أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم بعض أهل البصرة وقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وكانوا يجمعون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فانفذ من يقبض عليه م فهورب كثير منهم إلى لشكرستان فقوى بهم وجعلوا السفن وجاروه فيها ونزلوا إلى البصرة فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها وأخرجوهم عنها ومالك لشكرستان البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم وأخذ كثير من أموالهم فكتب بهاء الدولة إلى مذهب الدولة صاحب البطيخة يقول أنت أحق بالبصرة فسير إليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجلى لشكرستان عن البصرة وقيل انه سار عن البصرة بغزو حرب ودخلها ابن مرزوق وقبض اغنا فارقها بعد ان حارب فيها ووضعه عن المقام بين يديه وصفت البصرة لمذهب الدولة ثم ان لشكرستان عمل على العودة إلى البصرة فجهزهم عليها في السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فأجاب بهاء الدولة إلى ذلك وأخذ ابنه رهينة وكان لشكرستان يظهر طاعة مصمما الدولة وبهاء الدولة ومذهب الدولة وعسف أهل البصرة مدة فتفرقوا ثم انه أحسن اليهم وعدل فيهم فعادوا

﴿ذكر ولاية المقلد الموصل﴾

في هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك ان أخاه أبا الذواد توفي هذه السنة فطمع المقلد في الامارة فلم تساعد عقيل على ذلك وقلدوا أخاه عليا لأنه أكبر منه فشرع المقلد واستعمل الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر الحاج بالموصل فسال اليه بعضهم وكتب اليه بهاء الدولة بضمن منه البلاد بألف درهم كل سنة ثم حضر عند أخيه علي وأظهر له ان بهاء الدولة قد ولاه الموصل وسأله مساعدته على أبي جعفر لانه قد منعه عنها فاساروا ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم ووضف الحاج وطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ثم انه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم فلم يشروا به الا بعد ان حذرهم فبقي ما لاوا منه شيئا ونجا به اليه منهم وسار إلى بهاء الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه وبين أخيه علي ان يخطب لهما ويقدم على لكبره ويكون له معه نائب يجي المال واشترى كافي البلاد والولاية وسار على إلى البر وأقام المقلد وجرى الامر على ذلك مدينة ثم تشاجر واواخصه واوكان ما نذر كره ان شاء الله تعالى وكان المقلد يتولى حياية غربي القرات من أرض العراق وكان له ينفذ نائب فيه ثم تورق فيرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب إلى المقلد يشكو فأنحدر من الموصل في عساكره وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة حرب انهمز موافقها وكتب اليه بهاء الدولة بعثه فذ وطاب انفاذ من يعقد عليه ضمان النصر وغيره وكان بهاء الدولة متغولاً عن بقاتله من عسكر أخيه فاضطر إلى المعالطة ومد المقلد يده فأخذ الأموال فبهر نائب بهاء الدولة ببغداد وهو حينئذ أبو علي بن اسمعيل وخرج إلى حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ أصحابه ليلا فاقبلوا وعادوا إلى المقلد فلما بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بعثي أصحاب المقلد إلى بغداد أنفذ أبا جعفر الحاج إلى بغداد وأمره بمصالحة المقلد والقبض على أبي علي بن اسمعيل فسار إلى بغداد في آخر ذي الحجة فلما وصل إليها راسله المقلد في الصلح فسطمعا على ان يجعل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ولا يأخذ من البلاد الا رسم الخباية ويخطب لابي جعفر بمذهب بهاء الدولة وان يتخلى عن المقلد الخلع السلطانية رأى الخوارج وبلغ نحو من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمدينة إلى حتى اكثري لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه

ويحكى ماذا أقول له وقد قالت له أنتيك مستمجا ومسلما وعائدا ماذا أقول في هذه المرة وبم أخضج فأبوا على الشيخ الا الا لحاج فخرج فأتى المنصور وقال لم آتكم مسترفدا ولا زائرا ولا عائدا وانما جئت لسماع حديث كناسمنا جميعا في بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اسم من أسماء الله تعالى من سأل الله بلم برده ولم يجيب دعوتة فصار له المنصور لا تزوه فأتى قد جربته فليس هو عسقايب وذلك اني مذجتني أسأل الله أن لا يرذلني إلى وها أنت ترجع لا تنفك من قولك مسلما أو عائدا أوزار أو وصل له باربعة آلاف درهم وقال له قد أعيتني قبك الحيلة فصر إلى متى شئت وفي سنة تسع ومائتين ركب المأمون إلى المطبق بالليصل حتى قتل ابن عائشة وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام أخي أبي العباس والمنصور وقتل معه محمد بن ابراهيم الافريقي وغيره وابن عائشة هذا أول عباسي صلب في الاسلام وعقل المأمون حين قتله يقول الشاعر

يذكر فيه العرب وقصاها ويرمهم بما يسيء الناس ذكره ولا يحسن وصفه وكان أبو نواس كثير العبث به وكان أبو عبيدة يبعد في مسجد البصرة إلى سارية من سوار به فكتب أبو نواس عليها في غيبته صلى الله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله أمينا فلما جاء أبو عبيدة إلى تلك السارية رأى ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط أبي نواس حكوه وإن كان فيه صلاة على نبي وفي هذه السنة وهي سنة إحدى عشرة ومائتين مات أبو العتاهية اسمعيل ابن القاسم منسكا لا بسالط صوف وكان له مع الرشيد أخبار من ذلك ما قد مر ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ومنها أن الرشيد أمر ذات يوم بجمعه وأمر أن لا يكلم في طريقه ولا يعلم ما يراد منه فلما صار في بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق أخبارا راد قلنا فقال أبو العتاهية

ولعل ما تخشاه ليس بكائن ولعل ما ترجوه سوف يكون ولعل ما هونت ليس بهين ولعل ما شذت سوف يهون وحي في بعض الحجج مع الرشيد قتل الرشيد يوم ما عن راحلته ومتى ساعة ثم أعيان قال هل لك يا أبا العباس أن تستبدني هذا الميل فلما قصد الرشيد قال له يا أبا

في هذه السنة توفى الأمير الضاحق بن منصور الساماني في رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم ضعفًا ظاهرًا وطمع فيهم أصحاب الأطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفى قام بالملك بعده ابنه أبو الحارث منصور بن نوح وبايعه الأمراء والقوادسائر الناس وفرق فيهم بهايا الأموال فانفقوا على طاعته وقام بأمر دولته وتديرها بكتوزون ولما بلغ خبر موته إلى أيل خان سار إلى سمرقند وانضم إليه فائق الخاصة فسيره جريدة إلى بخارا فلما سمع بسيره الأمير منصور تخير في أمره واجتمع له عن التجهيز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأظهره أنما قصد المقام بخدمة الأمير منصور ورعاية خلق أسلافه عليه أذهروا لهم وأرسل إليه مشايخ

بخارا

بخارا ومقدمهم في العود إلى بلده وملكه واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد إليها ودخلها وولى فائق أمره وحكم في دولته وولى بكتوزون امرأة الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه اسمعيل على ما ذكره ان شاء الله تعالى وسار بكتوزون إلى خراسان فولها واستقرت القواعد بها

وفي هذه السنة توفى ناصر الدولة سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن غرض وطال مرضه وازاح إلى هواغزنة فسار عن بلخ إلى سافان في الطريق فنقل منها إلى غزنة ودفن فيها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا أمر وأمة تامة وحسن عهد ووفاء لا جرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جازت مدة ملك السامانية والسلاجمية وغيرهم وكان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لا اسمعيل وحلقوا له وأطلق لهم الأموال وكان أصغر من أخيه محمود فاستنصفه الجند فاستطوا في الطلب حتى أقبى الخزان التي خلفها أبوه

لما توفى سبكتكين وبلغ الخبر إلى ولده يعين الدولة محمود بنيسابور جلس للزهاء ثم أرسل إلى أخيه اسمعيل يعزبه بأبيه ويعرفه أن أباه اغتاعه إليه لبعده عنه ويذكره ما يتبين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وانقاد ما يخصه من تركه أبيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهم ما فلم تستقر القاعدة فسار محمود بنيسابور إلى هراة عازما على قصد أخيه بغزنة واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعدته على أخيه اسمعيل وسار نحو بست وبها أخوه نصر قبيعه وأعانته وسار معه إلى غزنة وبلغ الخبر إلى اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجتأ فسبق أخاه محمود إليها وكان الأمراء الذين مع اسمعيل كاتبوا أخاه محمود يستدعونهم ووعده بالميل إليه فجدق المسير والتقي هو واسمعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد إلى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره أخوه محمود واستنزله بأمان فلما نزل إليه أكرمه وأحسن إليه وأعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد إلى بلخ واستقامت الممالك له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر وهو فاضل حسن المعرفة تعلم وتروى وخطب في بعض الجمعات فكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ويلي في الدنيا والآخرة توفى مسلما وألحقني بالصالحين

في هذه السنة توفى فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقاعة طبرق في شعبان وكان سبب ذلك أنه أكل لحما ويأكل بعده عن أخاه فأنزله المغس ثم اشتد مرضه فمات منه فلما مات كانت فائق الخزان بالرى عند أم ولده بمجد الدولة فطلبوا له كفنا فلم يجدوه ونعذروا القبول إلى البلد لشدته فقب الدليل فاشترى له من قيم الجامع ثوبا كنفوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقى حتى أنثى ثم دفنوه وحين توفى قام عليه بعده ولده بمجد الدولة أبو طالب رستم وعمره أربع سنين اجلسه الأمراء في الملك وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمدان وقرميين إلى حدود العراق وكنان المرجع إلى والده أبي طالب في تدبير الملك وعن رأيهم أصدر ركن وبنين بينهم في مباشرة الأعمال أبو طاهر صاحب فخر الدولة وأبو العباس الضبي الكافي

نحو * وكل امرئ عن شيوخه صاحب خلو رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على جره في صدر صاحبه حلو

ولا في العتاهية أخبار وأشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جلالة الاختيار من شعره وما انتخب من قوافيه وكذلك قد مرنا من ذلك لما في سلف من هذا الكتاب في أخبار بني العباس وما استحسن من ذلك قوله أجد قال لي ولم يدري ما لي أنحب الغداة عتبة حقا قنفت ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا عرفا ليمتني مت فاسترحمت فائق أبدا ما حبيت منها ملقي لا أرا في أبق ومن يلق مالا قيمت من لوعة الهوى ليس يبقى فاحتجب صحتي وقل رجعة الله على صاحب لنانات عشقا أنا عبد لها وإن كنت لا أرى رزق منها والحمد لله عتقا وما استحسن من شعره أيضا قوله يا عتب ما لي ولك باليتي لم أرك ملكتي فانتكهي ما شئت أن تنتكهي أبيت ليلى ساهرا أرى نجوم الفلك مفرضا جمر النضى ملتحفا بالملك ومن قوافيه القريضة وأشعاره المشحونة قوله اخلاي بي شجوا وائس بك

على جره في صدر صاحبه حلو

اذاب الهوى جسمي
هوى صادق لا بد اخذه زهو
وانى لناى الطرف من غير
خلى
وما لي سواها من حديث
ولا هو
لها دون اخواني وأهل
مودتي
من الودنى فضلة ولها
العفو
وما انتخب من شجرة
واستحسنه الناس من قوله
قوله
يا لهف نفسي على الذي
اجتنبت
بأى جرم ترونها عتبت
تبارك الله بئس ما صنعت
بي في هـ واهـ وبئس
ما ارتكبت
أنتهاز أثرها الضعفت
على اذنتها وما احتسبت
كم من ديون والله يعلمها
لنساء عليها لم تقض اذ وجبت
ما وهبت لي من فضلها عده
الا استقرت جميع ما وهبت
فأى خير وأى منفعة
لذات دل تريق ما حليت
الله بيني وبين ظلاتي
طلبت منها وصالحا فأبت
ماذا عليها لو أنها باعشت
منار ولا الى أوكبت
رغبت في وصلها وقد زهدت
عتبة في وصلنا وما رغبت
وكان أبو الغضائبة فيج
الوجه ملج الخركت حلو
الانشاد شديد الطرب
ومن ملج شمره قوله
من لم يبق اصله طعما •

﴿ ذكر وفاة مأمون بن محمد وولايته على ﴾
وفيه اتوفى مأمون بن محمد صاحب خوارزم والجزجانية قاتل في اجتمع أصحابه على ولده على
وبأبوه واستقر له ما كان لا يه وراسل بين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه أخيه فزوجه
واتفقت كلهم ما صار ايدا واحدة الى ان مات على وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون
واستقر في الملك فارسل الى بين الدولة بخطب أخيه أيضا فاجابه الى ذلك وزوجه قدما أيضا على
الاتفاق والاتحاد مدة وسيرة من أخباره معه سنة مئتين وأربع مائة ان شاء الله تعالى ماتت عليه
﴿ ذكر وفاة العلامة بن الحسن وما كان بعده ﴾
في هذه السنة توفي أبو القاسم العلامة بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوارزمستان وكان موته بعسكر
مكرم وكان شهما شجاعا حسن التدبير ونفذ صمصام الدولة بأبائي بن استاذهم من ومعه المال
ففرقه في الديلم وسار الى جند بسابور فدفن أصحابها الدولة عنها وجرى له معهم وقائع كثيرة
كان الظفر فيها له وأزاح الأتراك عن خوارزمستان وعادوا الى واسط وخلصت لابي على البلاد
ورتب العمال وجبي الاموال وكاتب أتراك بها الدولة واستمالهم فأناء بعضهم فاحسن اليهم
واستقر حال أبي على في أعمال خوارزمستان ثم ان أبى محمد بن مكرم والأتراك عادوا من واسط واستعد أبو
على للعرب وجرى بينهم وقائع ولم يكن للأتراك قوة على الديلم فعزموا على العود الى واسط ثانيا
وانتفى مسير بها الدولة من البصرة الى القنطرة البيضاء وكان ما ذكره ان شاء الله
﴿ ذكر القبض على بن المسيب وما كان بعد ذلك ﴾
في هذه السنة قبض المقلد على أخيه على وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين
أصحابه ما بالموصل واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على
الاتقام من أصحاب أخيه ثم خافه وعمل الحيلة في قبض أخيه فاحضره عسكره من الديلم
ولا كرادوا عليهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار أخيه فتقب
في الحائط ودخل اليه وهو سكران فاخذوه وأدخله الخزانة وقبض عليه وأرسل الى زوجته
يامرها بأخذ ولديه قرواش وبدران والحقا بتكرت قبل ان يجمع أخوه الحسن الخليل فضلت
ذلك وخلصت وكانت في الحيلة التي له على أربعة فرائض من تكرت وسمع الحسن الخليل فيادر
الى الحيلة ليقبض أولاد أخيه فاجتمعهم وأقام المقلد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع
عليهم واجتمع عنده زهاء ألفي فارس وصار الحسن في حلق أخيه ومعه أولاد أخيه على وحرمة
ويستقرهم على المقلد واجتمع معهم نحو عشرة آلاف ورسل المقلد بوزنه بالحرب فسارع
الموصل وبقى بينهم منزل واحد ونزل بآزاه العلف فحضر وجوه العرب واختلوا عليه ففهم من
أشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن مكن ومنهم من أشار بالكف عن القتال ووصله الرحم منهم
غريب بن محمد بن مكن وتنازع هو وأخوه فبينما هم في ذلك قيل لمقلد ان أخا له هيلة بنت
المسيب تريد لقلدك وقد جاءتك فرك وخرج اليها فلم تزل معه حتى أطلق أخاه عليها ورد اليه ماله
ومثله معه وأتره في خيم ضربه اله فسر الناس بذلك ونعالموا عاد على الى حلقه وعاد المقلد الى
الموصل وتجهز للسير الى أبي الحسن على بن مزيد الاسدي لانه تعصب لآخيه على وقصد ولاية
المقاد بالاذى فسار اليه ولما خرج على من محبة اجتمع العرب اليه وأشاروا عليه بقصد أخيه
المقلد فسار الى الموصل وبها أصحاب المقلد وامتنعوا عليه فافتتحها فجمع المقلد ذلك فعاد اليه
واجتاز في طريقه بجلة أخيه الحسن فخرج اليهم رأى كثرة عسكره فمخاف على أخيه على ماله

فلقد أحطت بطعمها علما • انى منعت مودتي سكا • فرأيت قد عتجها جرما • فاشار

فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى أخيه على وقال له ان الاعور يعني المقلد قد أتاك بمحمد
وحديده وانت غافل وأمره بافصاد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار
مجيذا الى الموصل فخرج اليه أخوه على والحسن وصالحاه ودخل الموصل وهما معه ثم خاف على
فهرب من الموصل ايملا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلموا على ان يدخل أحدهما
البلد في غيبة الآخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وعشرين ومات على سنة تسعين وقام
الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه
فما دوما المستقر أمر المقلد بعد أخيه على سار الى بلد على بن مزيد الاسدي فدخله ثانية والتجأ
ابن مزيد الى مذهب الدولة فتوسط ما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا
فلحقها
﴿ ذكر ملك جبرئيل دقوقا ﴾
في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا وهذا جبرئيل كان من الرجاله الفرس ينفذ اذ خدم
مذهب الدولة بالطبيعة فهم بالغزو ووجع جمع كبرا واشتروا السلاح وسار فاجتاز في طريقه
بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم وكان
بدقوقا رجلا نصرانيا قد تمكن في البلد وحكاه واستعبد أهلها فاجتمع جماعة من المسلمين
الى جبرئيل وقالوا له انك تريد الغزو ولست تدري تبلغ غرضك ام لا وعندنا من هذين النصرانيين
من قد تعبدنا وحكم علينا فلما رأيت عندنا وكفيتنا أمرهم ما سعدنا لك على ذلك فأقام وقبض عليهم
وأخذهم لهما وقوى أمره فلما كان في شهر ربيع الاول وثبت قدمه واحسن معاملة أهل البلد
وعمل فيهم وبقى مدة على اختلاف الاحوال ثم ملكها المقلد وملكها بعد محمد بن عمار ثم
أخذها بعد فر واث ثم انتقلت الى فخر الدولة أبي غالب فعاد هذا جبرئيل حينئذ الى دقوقا
واجتمع مع أمير من الاكراد يقال له موصلي بن جكويه ودفعوا لغير الدولة عنها وأخذها
فقصدها بدران بن المقلد وعلما ما أخذها منما

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾
في هذه السنة خرج أبو الحسن على بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من
بين أيديهم الى مكان لا يقدر على الوصول اليه فيه ثم أرسل بها الدولة وأصلح حاله معه وعاد
الى طاعته وفيها توفي أبو الوفاء محمد بن المهندس الحساب وفيها في المحرم توفي عبيد الله بن محمد
ابن حران أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الحنبلي وكان مولده في شوال سنة أربع
وثلاثمائة وكان زاهدا عابدا عالما ضعيفا في الرواية وفيها في ذي القعدة توفي أبو الحسن محمد بن
أحمد بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة وفيها
تأسع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري الراوية العلامة صاحب
التصانيف الكثيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها
﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عود أبي القاسم السججوري الى نيسابور ﴾
قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيججور أخى على الى جرجان ومقامهم فلما مات فخر الدولة
أقام عند مولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثير من أصحاب أخيه وكان قد أرسل الى خمس
المعالي يستدعيهم من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغها رأى أبا القاسم
قد صار عن افصاد شمس المعالي الى نيسابور فكتب فائق من بخارا الى أبي القاسم يفرجه

الله بن محمد الثاني الكاتب الاتبارى عن الخليل بن أحمد عن خليد العرب الى باب التعسف والتظلم ونصب العلل عن أوضاع

اعنى ولكن الهوى اقنى
ان الذي لم يدرك ما كفى
ابرى على وجهي به وسما
وله أشعار خرج فيها عن
العروض مثل قوله
هم القاضي بيت يطرب
قال القاضي لماعوتب
ما في الدنيا الا مذهب
هذا عن القاضي واقلب
وزنه فقلن أربع مرات
وقد قال قوم ان العسرب
لم تقل على وزن هذا شعرا
ولا ذكره الخليل ولا غيره
من العروضيين (قال
المسعودي) وقد زاد جماعة
من الشعراء على الخليل بن
أحمد في العروض من ذلك
المديد وهو ثلاثة اعار بض
وستنضرب عند الخليل
وفيه عروض رابع وضريان
محمدان فالضرب الاول
من العروض الاربعة المحدثه
قول الشاعر
من لعين لا تنام
دعها مخ سجام
والضرب الثاني من
العروض الاربعة المحدثه
قول الشاعر
يا بكر لا تنوا
ليس هذا حين ونا
وغير ذلك مما ذكرناه
وتكلموا فيه وذكر وافي
هذا المعنى من الزبادات
مما قد أتينا على وصفه
وقد علمنا من ذكره في
كتابنا في أخبار الزمان
وقد صنف أبو العباس عبد

أربعة آلاف بيت فافية واحدة نونية منصوبة يذكرونها أهل الآراء والنحل والمذهب والمال واشعار كثيرة ومصنفات واسعة في أنواع من العلوم فمما جوري فيه قوله حين سار من العراق الى مصر وبها كانت وفاته وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

يذكر كبريتيلا محمود بن سبكتكين على نيسابور وعودهم عنها) لما فرغ محمود من أمر أخيه ومالك غزنه وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قدولى خراسان على ما ذكرناه فأرسل الى الأمير منصور بن نوح بذلك كطاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان فأعاد الجواب بعذر عن خراسان وبأمره يأخذ ترمذ وبلخ وما وراءها من أعمال بستان وهراة فلم يقنع بذلك وأعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبر مسيره نحو رحل عنها فدخلها محمود ومالكها فلما سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بخارا نحو نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو والروذوزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير الى جرجان ومالكها واما ملك خراسان فبويه جرجان والى اراد أن يسلم جرجان الى قابوس فرد عن ذلك صاحب بن عبدو عظمها في عينه فأعرض عن الذي اراده ونسي ما كان بينهما من العصبية بخراسان وانه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والمالك عقيم وقد ذكرنا كيف أخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانية الجيوش في نصرته مرة بعد أخرى فلم يقدر الله تعالى عود ملك اليه والى سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده أن يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فضى الى بلخ ومرض ومات فلما كانت هذه السنة بعد موت خراسان سار شمس المعالي قابوس الى اصفهين شهر يارب شروين الى جبل شهر يارب وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فجر الدولة فافتتلا فانهزم رستم واستولى اصفهين على الجبل وخطب لشمس المعالي وكان يأتي ابن سعيد بن حية الاستندارية وله ميل الى شمس المعالي فسار الى آمل وبها عسكر لمجد الدولة فظروهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك ثم ان أهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصفهين ويات ابن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغت فاقبلوا بالهلاك وانهمزوا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت قرحا على قرح ودخل شمس المعالي جرجان في شعبان من هذه السنة وبلغ المنهزمون الى جهرت العساكر من الري نحو جرجان فصاروا وحصرها وقتل الاسعار بالبلد وضاعت الامور بالعسكر ايضا ونالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فقبضهم شمس المعالي فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا وانهمز عسكر الري وأسروا من أعينهم جماعة كثيرة وقتل أكثر منهم فاطلق شمس المعالي الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصفهين حدث نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس واعتبر بما اجتمع عنده من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الري وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا اصفهين وأسروا ونادوا

عليه الله صلى الله عليه وسلم ونسلكم في أشيا من التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس بشعار

بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالي بذلك وانضافت مملكة الجبل جميعها الى مالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالي ولده منوچهر فتبع الرويان وسالوس وراسل قابوس عين الدولة محمودا وهاذا وصالحه واتفقا على ذلك

(ذكر مسيرهم الى الدولة الى واسط وما كان منه) في هذه السنة عاد أبو علي بن اسمعيل الى طاعة جرجان الدولة وهو بواسط فوزله ودير أمره وأشار عليه بالمسير الى أبي محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل ذلك وسار على كره وضيق فتزل بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي بن استاذهم من وعسكره وجرى لهم معه وقائع كثيرة وضاق الامر بهاء الدولة وتعدت عليه الاقوات فانه قد بدر بن حسنيوه فأنفذ اليه شيئا أقام ببعض ما يريده وأشرف بهاء الدولة على الخطر ومضى اعداءه الى أبي بن اسمعيل به حتى كاد يبطشه فتهدد من أمر اخي بختيسار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وأناه الفرج من حيث لم يحتسب وصل امر أبي علي عنده واجتمعت الحكامة عليه وسأى شرح ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل صمصام الدولة) في هذه السنة في ذي الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك ان جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه أمر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقداد الفرج رجل فقه واحباري لا يدرون ما يصنعون واتفق ان أبا القاسم وأبا نصر اخي عز الدولة بختيسار كانا مقبوضين فمدعا الموكلين بمافي القاعة فافرجوا عنهما فجما لفيقا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فأتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليها العساكر وتخير صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره وكان أبو جعفر استاذهم من مقبضين فأنشأ عليه بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال والمسير الى صمصام الدولة وأخذته الى عسكره بالا هواز وخوف ان لم يفعل ذلك فتع بالمال فثار به الجند ونهوا داره وهربوا فاختفى فأخذوا في به الى اخي بختيسار فقبض ثم احتال فنجوا ما صمصام الدولة فانه أشار عليه أصحابه بالعود الى القاعة التي على باب شيراز والامتناع بها الى ان يأتي عسكره ومن يمنعه فأراد الصمصام ان يذهب اليه فيمكنه المستعطف بها وكان معه ثلثمائة رجل فقالوا له الى أي اننا نأخذك ووالدك ونسير الى أبي علي بن استاذهم من وأشار بعضهم بقصد الاكراد وأخذهم والتقوى بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزانته وأمواله فقبضوه وأرادوا أخذه فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف أبو نصر بن بختيسار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدولة فأخذه وأناه أبو نصر بن بختيسار وأخذ منه فقتله في ذي الحجة فلما حل رأسه اليه قال هذه سنة سنأبولك يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيسار وكان عمر صمصام الدولة خمسًا وثلاثين سنة وسببها أشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وعشرون أيام وكان كريم حليما وأما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبني عاها ذكوة في داره فلما ملك بهاء الدولة فارس اخرجها ودفعها في تربة بني بويه

(ذكر هرب ابن الوثاب) في هذه السنة هرب أبو عبد الله بن جعفر العرفي ابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مذهب الدولة فأرسل القادر بالله في أمره فأخرجه فسار الى المدائن وأتى خبره الى القادر فأخذه وحبسه فهرب هذه

ان بعض شمارة حدثت بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر ابن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموقوفات التي صنعتها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدائني يقول قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع أبي المغيرة الى معاوية فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف الى فيسذكر معاوية ويذكر عقله ويذهب مما يري منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن المشاء فرأيناه مغتما فالتظرت ساعة وظننت انه لشي حدث فينا أو في علمنا فقلت له مالي أراك مغتما منذ الليلة قال يابني اني جئت من عند أخيت الناس قلت له وماذا لك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت من باب أمير المؤمنين فلو أظهرك عدلا وبسطت خير افانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء يخافه فقال لي هيئات هيئات ملك اخوتهم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما غدا ان هلك فهلك ذكره الان يقول قائل ابو بكر ثم هلك أخو عمدي فاجتهد وشمر

للمسلمين قد خربته الروم فلو أني قلعت أقصى حجر في بلاد الروم ما اعتصمت بأمره عشرت عشرة في حال أسرها فالتفت واجمدها واهمدها يد الى صاحبك فليس بيني وبينه الا السيف يا غلام اضرب الطبل فرحل فلم يبق عن غزاته حتى فتح خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته قتل على عين البديون المعروفه بالقشيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب فاقام هنالك حتى ترجع رسوله من الحصون فوقف على العين ومنع الماء فاجعبه بردماها وصفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة فأمر بقطع خشب طوال وأمر به فبسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالزج من الخشب وورق الشجر وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحت وطرح في الماء دهرهم صبح ففصرأ كتابته وهو في قرار الماء لصفاء الماء ولم يدر أحد يدخل يده في الماء من شدة برده فبينما هو كذلك اذ لاحظ سمكة نحو الذراع كأنها سمكة فضة فجعل ان يخرجها سيفا فبدر بهض الفرائس فأخذها وصعد فلما صارت على حرف العين

انتهرت وطبقت كثير من الارض من حدود حلاوان الى بلاد الترك بما وراء النهر وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد ابن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكور في هذا النسب عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور وكان منهم أيضا منصور بن نوح بن منصور وأخو عبد الملك هذا الأخير الذي زال الملك في ولايته وولي قبله
(ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان)
في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي علي بن استاذهر من بالاهواز في طاعة بهاء الدولة وكان سبب ذلك ان ابني بختيار لما اقتلوا صمصام الدولة كما تقدم وملكوا بلاد فارس كتبوا الى أبي علي بن استاذهر من بالخبر ويذكرون انهم يملكون بهاء الدولة واعدادهم بهاء وبأمر بهاء بأخذ البيعة لهما على من معه من الديلم والمقام بمكانه والجد بجارية بهاء الدولة فخافه ما أتوا على لما كان أسلفه اليه ما من قبل أخويه ما وأسره ما جمع الديلم الذين معه وأخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فأشاروا بطاعة ابني بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى أن يرسل بهاء الدولة ويستميله ويخلفه لهم فقالوا اننا نخاف الاتراك وقد عرفنا ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا ورأس بهاء الدولة يستميله ويبدل له ولديله الامان والاحسان وترددت الرسل وقال بهاء الدولة ان ناركي وناكرم عند من قتل أخي فلا عذر لكم في الخفاف عن الاخذ بشاره واسمعنا ليدلهم فأجابه الى الدخول في طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة فخافوه واستوثقوا منه وكتبوا الى أصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء الدولة من القصد الى باب السوس رجاء ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه في السلاح وقائمه قتلا شديدا لم يقاتلوا مثله فضاق صدره فقبل له ان هذه عادة الديلم ان يشد قتلهم عند الصبح الملائكة بهم ثم كفوا عن القتل وأرسلوا من يخلفه لهم ووزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر أبو علي بن اسمعيل أمورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى ارجان وغيرها من بلاد خوزستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شيراز فقتل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار في أصحابهم ما خاربوه فلما اشتدت الحرب مال بعض من معه اليه ودخل بعض أصحابه البلاد ونادوا بشعار بهاء الدولة وكان النقيب أبو أحمد الموسوي بشيراز قد ورد بهاء الدولة الى صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن ان الفتح قد تم فقدم فجمع الجوامع وكان يوم الجمعة وأقام الخطبة لبهاء الدولة ثم عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما أصحابهم ما تخاف النقيب فاخفى وحمل في سلة الى أبي علي بن اسمعيل ثم ان أصحاب ابني بختيار قصدوا أبا علي وأطاعوه فاستولوا على شيراز وهرب ابنا بختيار فأما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم وأما الثاني وهو أبو القاسم فلم يبق بدير بن حسنيوه ثم قصد البطاح والماء لك أبو علي شيراز كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليه فالتقى بها فماتت قربة الدودمان واحرقها وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم واخرج أئامه صمصام الدولة وجدا كفاه وحمل الى التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكرهم مع أبي الفتح استاذهر من الى كرمان فملكها وأقام بها تابعا لبهاء الدولة الى ههنا آخر ما في ذيل الوزير أبي شجاع رحمه الله

(ذكر مسير باديس الى زنانه)
في هذه السنة منصرف أمير باديس بن المنصور صاحب افراسية نائبه محمد بن أبي العرب بالتجهز

بالتجهز والاسكتار من العساكر والعدد والمسير الى زنانه وسبب ذلك ان عمه بطوقت كتب اليه يعلمه أن زيري بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه بشارت بحار باقصر محمد بالتجهز اليه فصار في عساكر كثيرة حتى وصل الى أشير وبها جاد بن يوسف عم باديس كان قد اقطعه اياها باديس فرحل جاد معه فوصل الى تاهرت واجتمعوا بطوقت وبينهم وبين زيري بن عطية من حلتان فرحوا اليه فكانت بينهم محاروب عظيمة وكان أكثر عسكر جاد يكرهونه لقلته عطائه فلما اشتد القتال انهزموا فقتلهم جميع العسكر فأراد محمد بن أبي العرب أن يرذل الناس فلم يقدر على ذلك وتمت الهزيمة وملك زيري بن عطية ما لهم وعددهم ورجعت العساكر الى أشير وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل فلما قارب طينة بعث في طلب لفل بن سعيد فخاف فأرسل بعثه اليه وطالب عهدا باقطاع مدينة طينة فكتب له وسار باديس فلما بعد قصد لفل مدينة طينة وغاب على ما حوله وأقصد باغايا فحصرها وباديس سائر الى أشير فلما سمع زيري بن عطية به أنه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصد به باديس فسار زيري الى العرب فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه بطوقت على أشير وأعطاه آلا وعددا وعاد الى أشير فباغاه ما فعل لفل بن سعيد فأرسل اليه العساكر وبقى بطوقت ومعه أعمامه وأولاد أعمامه فلما بعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم ما كس وزاوى وغيره ما وقضوا على بطوقت وأخذوا جميع ما معه من المال فهرب من ايديهم وعاد الى باديس وأما لفل بن سعيد فإنه لما وصل اليه العسكر المسير الى قتاله لقيهم وقتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القبر وانفسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقية أهلها فعرفوه ما قاسوه من قتال لفل وأنه حصرهم خمسة وأربعين يوما فاشكرهم ووعدهم الاحسان وسار يطلب لفل فوصل الى مرجنة وسار لفل اليه في جمع كثير من البربر وزنانه ومعه كل من في نفسه حقد على باديس وأهل بيته فالتقوا وادى اغلان وكان بينهم حرب عظيمة لم يجمع عنانها وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس وصنما جفوا وانهم البربر وزنانه هزيمة قبيحة وانهم لم يبقوا فبعد في الهزيمة وقتل من زوايله تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر وعاد باديس الى نصره وفرح أهل القبر وان لانهم خافوا أن يأثمهم لفل ثم ان عمومة باديس اتصلا بياقفل وصاروا معه على باديس فلما سمع باديس بذلك سار اليهم فلما وصل نصر الافريقى وصله ان عمومه فارقوا لفل ولم يبق معه سوى ما كس بن زيري وذلك أول سنة تسعين وثلاثمائة

(ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس)
كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكتب الحاكم بامر الله نصر وطالب ان يسلم اليه طرابلس ويلتحق به فأرسل اليه الحاكم يانس الصقلي وكان خصمه صابا لاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس وأقام بها وذلك سنة تسعين فأرسل باديس الى يانس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فأرسل العهد لا دفع عليه فقال يانس انما ارسلني معينا وتجد ان احتيج الي ومثلي لا يطلب منه عهد ولا يملحني من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقوهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهم لم يبقوا ودخلوا طرابلس فحصرهم ما كان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وأرسلوا الى الحاكم يستعدونه فجهر جيشا عليهم يحيى بن علي الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطلق لهم مالا على برقة فلم يجد يحيى فيها مالا فاخات حاله فسار الى لفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليه فاقام رقدته فلم يبق احضارا ناس من الروم فألهم عن اسم الموضع والعين فاحضره عدة من الاسارى والادلة وقتل لهم قمر واهذا

في منديل تضطرب فقال المأمون تقلى الساعة ثم أخذته رعدة من ساعته فلم يقدر يصرك من مكانه فغطى باللعف والدواويج وهو يرتعد كالسحفة ويصيح البرد البرد ثم حول الى المغرب وذر وأوقد النيران حوله وهو يصيح البرد البرد ثم أتى بالسحفة وقد فرغ من قلبها فلم يقدر على الذوق منها وشغلها ما هو فيه عن تناول شيء منها ولما اشتد به الامر سأل المعتصم بختيتوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المأمون وهو في سكرات الموت وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره وهل يمكن برؤه وشفاؤه فتقدم ابن ماسويه فأخذ احد يديه وبختيشوع الاخرى وأخذ المجسمة من كنان يديه فوجد انضغته خارجا عن الاعتدال منذرا بالفناء والانهلال والتزقت أيديهما بيشرة لعرق كان يظهر منه من سائر جسده كالزيت أو كالماء بعض الافاعي فأخبر المعتصم بذلك فسألهما عن ذلك فانهما عرفته وانهما لم يجداه في شيء من الكتب وأنه دال على انهلال الجسد وأفاق المأمون من غشيته وفتح عينيه من رقدته فلم يبق احضارا ناس من الروم فألهم عن اسم الموضع والعين فاحضره عدة من الاسارى والادلة وقتل لهم قمر واهذا

معهم فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسند كبريا في خبرهم سنة ثلاث وتسعين وفي سنة احدى وتسعين سار ما كس بن زيري عم أبي باديس الى أشير وبها ابن أخيه جاد بن يوسف بل كين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ما كس وأولاده محسن وباديس وحباسه وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ما كس بنسعة أيام

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة عاشر ربيع الاول انتقض كوكب عظيم ضوؤه ثم وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرح كثيرا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء وسبب ذلك ان الشيعة بالكرك كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم القدير وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم والنوح واطهار الحزن ما هو مشهور فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم القدير ثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي بعد عاشوراء ثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسي المقرئ الفقيه المشافعي وهو من أصحاب أبي اسحق المروزي وله رواية الحديث أيضا وكان شيخ خراسان في زمانه وقرأ القرآن على ابن مجاهد والادب على ابن الانبري ومات وله ست وتسعون سنة وعبد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان أبو القاسم البرازي المعروف بابن حبابه وكان شيخ الحنابلة في زمانه

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان ﴾

في هذه السنة خرج أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبته وكان قد حبسه ايلك الخان لاسم ملك بخارا مع جماعة من أهله وسبب خلاصته انه كان تائبه جارية تخدمه وتعرف أحواله فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفى عند عجز من أهل بخارا فلما سكن الطلب عنه سار من بخارا الى خوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد السامانية والاجناد فكثف جمعه وسير قائد امن أصحابه في عسكر الى بخارا فبقيت من بهمن أصحاب ايلك الخان فبرزهم وقتل منهم وكبس جماعة من أعيانهم مثل جعفر تكيين وغيره ونزع المنهزمين نحو ايلك الخان الى حدود سمرقند فاقى هناك عسكرا جارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون ولقوا عسكرا المنتصر فانهم أيضا عسكرا ايلك الخان وتبعهم عسكرا المنتصر فقتلوا أنقاهم فصلت أحوالهم بها وعادوا الى بخارا فاستبشروا أهلها بعود السامانية ثم ان ايلك جمع الترك وقصد بخارا فاحتاز من بهمن السامانية وعبروا النهر الى أمل الشط فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصرون نحو أيور دخل كلهم وجروا أموالا وساروا نحو أيور وبها منصور بن سبكتكين نائب عن أخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور في ربيع الاخر فاقتتلوا فانهم من منصور وأصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور وكثر جمعه وبلغ بين الدولة الخبر فسار محمد بن منصور نحو نيسابور فلما سار عنها المنتصر الى أسفر ابن فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس الأعلى قابوس بن وشمكير ما أحب اليه ومنكره فأكرم مورده وجعل اليه شيئا كثيرا وأشار على المنتصر بقصد الري اذ كانت ليس بها من ينب عنها لاشتغال أصحابها باختلافهم ووعدوه بان يجده بعسكر حرامع أولاده فقبل مشورته وسار نحو الري فجاز لها ضعف من بهمن مقاومته الا انهم حفظوا البلد منه

فانطلق ساعته وقال يا من لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة وديسوا

ودسوا الى أعيان عسكره كأي القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغر وأمر الري عنده وحسنوا له العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور في آخر شوال سنة احدى وتسعين وثلاثمائة بقي له الاموال بها فأرسل اليه بين الدولة جيشا فلقوه فانهم من المنتصر وسار نحو أيور وقصد جرجان فردة شمس الأعلى عنها قصد سمرخس وجي أموالها وسكنها فصار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا وابطأ هراة من خمس واقتتلوا فانهم من المنتصر وأصحابه وأسروا القاسم على بن محمد بن سيمجور وجاعة من أعيان عسكره وجعلوا الى المنصور فسيرهم الى غزنة وذلك في ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسار المنتصر تائها حتى وافى الاترك الغزية ولهم ميل الى آل سامان فحركتهم الحجة واجتمعوا معه وسار بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك في شوال سنة ثلاث وتسعين فلقهم ايلك بنواحي سمرقند فبرزوه واسموا على أمواله وسواده وأسروا جماعة من قواده وعادوا الى أوطانهم واجتمعوا على اطلاق الاسرى فبقوا الى ايلك الخان بذلك فلم ينتصر فاختر من أصحابه جماعة يثق بهم وسار بهم فبرز النهر وتزل بأمل الشط فلم يقبله مكانا وكما قصد مكانا رده أهله خوفا من معرفته فساد وعبر النهر الى بخارا وطلب والي ايلك الخان فلقبه واقتتلوا فانهم من المنتصر الى دوسية وجمع بهم اثم عاودهم فبرزهم وخرج اليه خلق كثير من قتيان سمرقند وصاروا في جلته وجعل له أهله امالا وغيره والالت والنياب والدواب وغير ذلك فلما سمع ايلك الخان بجماله جمع الاترك وسار اليه في قضاة وقضاة والنقواب وواحي سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهم من ايلك الخان وكان ذلك في شعبان سنة أربع وتسعين وغنموا أمواله ودوابه وعاد ايلك الخان الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزية الذين كانوا مع المنتصر الى أوطانهم وقد خفف جمعه فاقتتلوا بنواحي اسرو شنة فانهم من المنتصر وكثر الترك في أصحابه القتل وسار المنتصر هراة حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فتهب أموالها وسار يطلب مرو فسير عين الدولة العساكر فصار قريبا مكابه وسار وهم في أثره حتى أتى بسطام فأرسل اليه قابوس عسكرا أزعجه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاد الى ما وراء النهر فبعث أصحابه وقد ضجروا ووسموا من السهر والتعب والخوف فصار قريبا كثير منهم الى بعض أصحاب ايلك الخان فاعلموهم بمكانه فلم يشعروا بالمنتصر الا وقد أحاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدبر وسار فقتل بجلة من العرب في طاعة عين الدولة وكان عين الدولة قد أوصاهم بطلبه فلما رآه أمه لوه حتى أظلم الليل ثم ونبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة أمره وانما أوردت حادثة هذه السنة لترد متتابعة فلما تفرقت في السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها

﴿ ذكر محاصرة عين الدولة بمجستان ﴾

في هذه السنة سار عين الدولة الى مجستان وصاحبها خلف بن أحمد فحصره بها وكان سبب ذلك ان عين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سار خلف بن أحمد ابنه طاهرا الى قنستان فلكها ثم سار منها الى بوشنج فلكها وكانت هي وهراة لغرجاق عين الدولة فلما فرغ عين الدولة من تلك الحروب استأذنه عمه في اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له في ذلك فسار اليه فاقب طاهر بنواحي بوشنج فاقتتلوا فانهم من طاهر ولج بغرجاق في طلبه فطف عليه طاهر فقتله ونزل اليه وأخذ رأسه فلما سمع بين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن أحمد فحصر منه خلف بمحصن اصهبند وهو حصن بناطج النجوم علوا وارتفاعه حصره

وشهرين واما اساحية اسمها مارية بنت شبيب وقيل أنه بوبع سنة تسع عشرة وتوفي بسر من رأى سنة سبع وعشرين وهو

حسب ما قدمنا في أول هذا الكتاب (قال المسعودي) وللمأمون أخبار حسان ومعان وسير ومجالات وأشعار وأخلاق جميلة قد أنشأ على مبسوطها فيما ساف من كتبنا فاعني ذلك عن ذكرها وفي المأمون يقول أبو سعيد الخزري هل رأيت النجوم اغت عن المأمون شيئا وملاكه المأمون خلقوه بعرضي طرسوس مثل ما خافه وأباه بطوس وكان المأمون كثيرا ما يشهد هذه الايات ومن لا يزل عرضا لنور ن يتركه ذات يوم عميدا فان هن اخطأته مرة فيوشك خطئها ان يعودا فيينا تحيد ونخطينه قصدن فاجلحنه ان يجيدا (ذكر خلافة المعتصم) وبوبع المعتصم في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون على عين البسديون وهو يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين واهمه محمد بن هارون ويكنى بأبي اسحق وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس ثم انقاد العباس الى بيعته والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة

فيه وضيق عليه فذل وخضع وبذل أموال الجالية لينفسر عن خنائه فاجابه بين الدولة الى ذلك وأخذ رهنه على المال

﴿ ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها ﴾
في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل الأمير أبو نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على بلاد فارس وسبب قتله أنه لما انزله من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار الى بلاد الديلم وكان الديلم يقارن وكرمان من هناك يستغيثهم وكان بهاء الدولة قد استدعوه فصار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط والديلم والأتراك وتردد في تلك النواحي ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بهاء وكان المقدم عليهم أبو جعفر ابن استاذهم من جمع ونصدها بأبجعفر فالتقيا فانهم لم يجمعوا فصار الى السير جان ومضى ابن بختيار الى جبرفت فلكهها وملك أكثر كرمان فعظم الامر على بهاء الدولة فسير اليه الموفق علي بن اسمعيل في جيش كثير وسار مجدا حتى أطل على جبرفت فاستأن من اليه من بهاء من أصحاب ابن بختيار ودخلها فأنكر عليه من معدن القوادس عدة من سيره وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصح اليهم وسأل عن حال ابن بختيار فأخبر أنه على ثمانية فراسخ من جبرفت فاختر ثلاثمائة رجل من صعيان أصحابه وسار بهم ونزلوا بالافين مع السواد بجبرفت فبلغ ذلك المكان لم يجدوه ودل عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين فسار ليلا وقد وصله اليه عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار واقتلوا قتلا شديدا وسار الموفق في نفر من غلمان بهاء فأتى ابن بختيار من ورائه فانهم لم يجمعوا فسيره ووضع فمهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير فغدر بن بختيار بعض أصحابه وضربه بلسان فأنقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فأرسل معه من ينظر اليه فراه وقد قتله غيره وحمل رأسه الى الموفق وأكثر الموفق القتل في أصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها أبو موسى سياهميل وعاد الى بهاء الدولة فخرج بنفسه وأقبحه وأكرمه وعظمه ثم قبض عليه بعد أيام ومن أعجب ما يذكر أن الموفق أخبره مخبره أنه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمخبر قديني خمسة أيام وليس لنا علم به فقال له المنصم ان لم تقتله فاقملي عوضه والا فاحسن الى فلما كان يوم الاثنين أدركه وقتله وأحسن الى المنصم احسانا كثيرا

﴿ ذكر القبض على الموفق أبي علي بن اسمعيل ﴾
قد ذكرنا مسير بهاء الى قتال ابن بختيار وقتله ابن بختيار فلما عاد أكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه فاستمع الموفق من المنصم فلم يقبل بهاء الدولة فالح كل واحد منهما فاشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة وأخذ أمواله وكتب الى وزيره سابور ببغداد بالقبض على انساب الموفق ففرهم ذلك سرا فاحتالوا فيهم وهربوا واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عثمان ثم ان بهاء الدولة قتل الموفق سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾
في هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا علي الحسن بن استاذهم من على خوزستان وكانت قد قسدت أحوالها بولاية أبي جعفر الحاج لها وصارته لاهلها فعمرها أبو علي ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش وحمل الى بهاء الدولة منها أموال الجالية مع حسن سيره في أهلها وعدل وفيها ظهر في سجنان معدن الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الا حرق وفيها توفي الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي ودفن بالكرك وعمره خمس وسبعون سنة وهو مشهور

انخرج اليك فقلت لحيي بن ماسويه ويحك اني أرى أمير المؤمنين قد حال لونه ونقصت قوته وذهبت

بكترة المال والعقار والقاضي أبو الحسن بن قاضي القضاة أبي محمد بن معروف والقاضي أبو الفرج المعاني بن زكريا المعروف بابن طرار الجرجري بفتح الجيم منسوب الى محمد بن جبريل الطبري لانه كان بفقته على مذهبه وكان عالما بعلوم كثير الزاوية والتصنيف فيها

﴿ ذكر قتل المفلد وولايته ابنه قرواش ﴾
في هذه السنة قتل حسام الدولة المصيب العقيلي غيلة قتله شماليك له ترك وكان سبب قتله ان هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه فقبضهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع وأعاد الباقيين فخافوه على نفوسهم فانغمس بعضهم غفلة وقتله بالانبار وكان قد عظم أمره ورأسل وجوه العساكر ببغداد وأراد ان تغلب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعروا فقتل كان ولده الأكبر قرواش غائبا وكانت أمواله وخزائنه بالانبار فخاف نائبه عبيد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند فرأسل أبا منصور بن قراد اللديك وكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له أنا أجعل بينك وبين قرواش عهدا وأزوجه ابنتك وأقامك على ما خلفه أبوه وتساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وحمل الخزان والبلد وأرسل عبد الله الى قرواش يحثه على الوصول فوصل وقاضيه على المال وأقام قراة عنده ثم ان الحسن بن المصيب جمع مشايخ عقيل وشكافروا شا الهيم وما صنع مع قراة فقالوا له خوفه منك جعله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهم فاصطلموا اتفاقا على أن يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتله فاذ القى بعضهم به ضاعدا واجمعاء الى قراة فاخذوه فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءى الجمعان جاء بعض أصحاب قراة اليه فأعلمه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قراة فاخذ ما فيه من الاموال التي أخذها من قرواش وهي بحالها وسار قرواش الى الكوفة فأوقع بخفاجة عند هاوقة عظيمة فساروا بعد هاو الى الشام فأقاموا هناك حتى أحضرهم أبو جعفر الحاج على ما ذكره ان شاء الله

﴿ ذكر البيعة لولي العهد ﴾
في هذه السنة في ربيع الاول أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد وأحضر حجاج خراسان وأعلمهم ذلك ولقبه الغالب بالله وكان سبب البيعة ان أبا عبد الله بن عثمان الوائلي من ولد الوائلي بالله أمير المؤمنين كان من أهل نصيبين فقصده ببغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ابي بكر اخافان وحجبه الفقيه أبو الفضل التميمي وأظهر انه رسول من الخليفة الى هرون يأمره بالبيعة لهذا الوائلي فأله ولي عهد فاجابه خافان الى ذلك وبايع له وخطب له ببغداد واتفق عليه فبلغ ذلك القادر فظم عليه ورأسل خافان في معناه فلم يصح الى رسالته فلما توفي هرون خافان وولي بعده أحد قراة خافان كاتبه الخليفة في معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد وأما الوائلي فانه خرج من عند أحد قراة خافان وقصده ببغداد فعرف بهما وطلب فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما أراد ورأسل الخليفة المملوك يطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم وأقامهم ثم طردها فاخذ به بين الدولة محمود ابن سبكتكين فحبسه في قلعة الى ان توفي بها

﴿ ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ﴾
في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد صاحب محبة ان الى كرمان طالبا ما كرها وكان سبب ما دخل في عيني أو قبل ذلك قال فرفضت عروفا وعلمت انه قد سمع ما كنا

فأسا يضرب بها تلك الزبرة فقلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك اذا أكل السمك اتخذ له صباغامن الخيل والكراديا والكمون والسذاب والكرفس والخردل فأكله بذلك الصباغ فذفع اذى السمك واضراره بالصباغ واذا أكل الرؤس اتخذت له أصباغ فذفع اذاها وتلطفها وكان في أكثر أموره يلطف غذاءه ويكثر مشورتي فصار اليوم اذا اذكرت عليه شيئا خافني وقال آكل هذا على رغم انت ابن ماسويه قال وهو خاف الاستر بسمع ما نحن فيه فقلت وبجمل ما يجبي أدخل اصبعك في عينيه قال جعلت فداك ما أندر أراذه ولا اجتري عليه في خلاف فلما فرغ من كلامه خرج علينا المنصم فقال لي ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرنا يا أمير المؤمنين في لوزن الذي أراه حالنا وفي قلة طعمك الذي قد هتد جوارحي وأنحل جسمي قال فما قال لك قلت شكاك انك كنت تقبل ما يشير به عليك وكنت ترى في ذلك على ما يجب وانك الآن تخالفه قال فقلت له أنت قال فقلت أصرف الكلام قال فضحك وقال هذا بد

ابن الانير ٨

فأسا يضرب بها تلك الزبرة فقلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك اذا أكل السمك اتخذ له صباغامن الخيل والكراديا والكمون والسذاب والكرفس والخردل فأكله بذلك الصباغ فذفع اذى السمك واضراره بالصباغ واذا أكل الرؤس اتخذت له أصباغ فذفع اذاها وتلطفها وكان في أكثر أموره يلطف غذاءه ويكثر مشورتي فصار اليوم اذا اذكرت عليه شيئا خافني وقال آكل هذا على رغم انت ابن ماسويه قال وهو خاف الاستر بسمع ما نحن فيه فقلت وبجمل ما يجبي أدخل اصبعك في عينيه قال جعلت فداك ما أندر أراذه ولا اجتري عليه في خلاف فلما فرغ من كلامه خرج علينا المنصم فقال لي ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرنا يا أمير المؤمنين في لوزن الذي أراه حالنا وفي قلة طعمك الذي قد هتد جوارحي وأنحل جسمي قال فما قال لك قلت شكاك انك كنت تقبل ما يشير به عليك وكنت ترى في ذلك على ما يجب وانك الآن تخالفه قال فقلت له أنت قال فقلت أصرف الكلام قال فضحك وقال هذا بد

فما صار عنده قبض عليه وحبسه وبقى في السجن الى ان مات فيه واطهر عنه أنه قتل نفسه ولما سمع عسكر خاف وصاحب جيشه بذلك تغيرت سياهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته واطهر واطاعة عين الدولة وخطبوا له وأرسلوا اليه يطلبون من يتسلم المدينة تفعل وملكها واحتوى عليه في هذه السنة وعزم على قصد خلف وأخذ ما يده والاستراحة من مكره فصار اليه وهم في حصن الطاق وله سبعة أسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فتأزله وضيق فلم يصل اليه فأمر بطم الخندق ليتمكن العبور اليه فقطعت الأخشاب وطمرها بالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقابلون منه وزحف الناس معهم القبول واشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم أعظم القبول الى باب السور فاقامه بنائه والقاه وملكه أصحاب عين الدولة وتأخر أصحاب خلف الى السور الثاني فلم يزل أصحاب عين الدولة يدفعونهم عن سور سور فلما رأى خاف اشتداد الحرب وان أسواره تلك عليه وان أصحابه قد عجزوا وان القبلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فإرسال يطلب الامان فاجابه عين الدولة الى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده أكرمه واحترمه وأمره بالمقام في أي البلاد شاء فاختار أرض الجوزجان فسار اليها في هيئة حسنة فاقام بها نحو أربع سنين ونقل الى عين الدولة عنه أنه أرسل اليك الخان يفر به بقصد عين الدولة فنقله الى جردين واحتاط عليه هناك الى ان أدركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين فلم يبق عين الدولة جميع ما خلفه الى ولده أي حفص وكان خلف مشهورا يطلب العلم وجمع العلماء وله كتاب صنفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب

(ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحجاج) في هذه السنة كانت الحرب بين أبي علي بن أبي جعفر استاذهم من وبين أبي جعفر الحجاج وسبب ذلك ان أبا جعفر كان تابعين لهما الدولة بالعراق فجمع وغزا واستتاب بعده عميد الجيوش أبا علي فاقام أبو جعفر بنواحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين أبي علي صلح وكان أبو جعفر قد جمع جمعا من الدلم والأتراك وخفاجة فجمع أبو علي أيضا جمعا من الأتراك والقبائل وبنواحي النعمانية فاقبلوا قنالا عظيما وأرسل أبو علي بعض عسكره فأتوا أبا جعفر من وراءه فانهزم أبو جعفر ومضى منهزما فلما أمن أبو علي سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس وأناه الخديان أبا جعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه وبين أبي جعفر منازعات ومرجعات الى أن آل الامر الى الحرب فالتجبد كل واحد منهم في عقيل وبنى خناجة وبنى أمدي فيمنعهم كذلك أرسلهم الدولة الى عميد الجيوش أبي علي يستدعيه فدار اليه الى خوزستان لاجل أبي العباس بن واصل صاحب البطيحة

(ذكر عصيان سجستان وفخها ثانية) لما ملك عين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها أميرا كبيرا من أصحابه يعرف بقنبي الحجاب فاحسن السيرة في أهلها ثم ان طوائف من أهل العيث والفساد قدموا عليه هم رجلا يجهلهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم عين الدولة وحصرهم في حصن ارك ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم وأكثرت القتل في يوم وانهم لم يهضم فيهم في آثارهم من بطلم قادر كرههم فأكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه فاقطعها أخاه نصر أضافه الى نيسابور

(ذكر وفاة الطائع لله)

في داخل ولا تصل اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند أمير المؤمنين فاحتمل حتى دخل عند المعتصم من

في هذه السنة في شوال من اتوفي الطائع لله الخلع بن المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للسلالة عليه والتعزية وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسون تكلمت العامة في ذلك فقيل ان هذا عما يفعله بالملفأ وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورناء الشريف الرضي فقال

ما بعد يومك ما يساويه السالي * ومثل يومك لم يحظر على بالي وهي طوبلة
(ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر)

في هذه السنة توفي أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري الملقب بالمنصور أمير الابداس مع المؤيد هشام بن الحاكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له حمة فتأق بالدة المؤيد في حياة أبيه المستنصر فلما ولي هشام كان صغيرا فتكفل المنصور له الدية القيام بأمره واجداد الفتن الثائرة عليه واقرا الملك عليه فواته أمره وكان شهما شجاعا قوي النفس حسن التدبير فاستمال العساكر وأحسن اليهم فتوى أمره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شيء وكان عالما محبا للعلماء يكثر مجالستهم وينظرهم وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه وصنعة والها تصانيف كثيرة ولما مرض كان متوجها الى الغزو فلم يرجع ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد وهو مقلق فتوفي بمدينة سالم وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه في غزواته شيئا صالحا فامر ان يجعل في كفته تبركاته وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلا كانت أيامه اعياد النصارى وأمن الناس فيها راحة الله وله شمر حديد وكانت أمه تميمية ولما مات ولي بعده ابنه المنظر أبو عمر وان عبد الملك جري مجرى أبيه

(ذكر محاصرة قلعة مدينة قابس وما كان منه)

في هذه السنة سار يحيى بن علي الاندلسي وبلغ من طرابلس الى مدينة قابس في عسكر كبير فحصرها ثم رجعوا الى طرابلس ولما رأى يحيى بن علي ما هو عليه من قلة المال واختلال حاله وسوء مجاورة لقلع وأصحابه له رجوع الى مصر الى الحاكم بعد ان أخذ لقلع وأصحابه خيولهم وما اختاروه من عدد من الثراء والغصب فاراد الحاكم قتله ثم عفا عنه وأقام فقلع بطرابلس الى سنة أربع مائة فمرض وتوفي وولى أخوه وروفا طاعته زنانة واستقام أمره فحصل بادييس الى طرابلس لحرب زنانة فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها بادييس ففر أهلها وأرسل وروفا وأخوه فقلع الى بادييس يطلب أن يكون هو ومن معه من زنانة في أمانه ويدخلون في طاعته ويحلبهم عمالا كسائر عماله فأمنهم وأحسن اليهم واعطاهم نفراوة وقطيلة على ان يرحلوا من أعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خزون بن سعيد أخا وروفا جاء الى بادييس ودخل في طاعته وقارق أخاه فأكرمه بادييس وأحسن اليه ثم ان أخاه خالف على بادييس وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزون لينجعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث وأربعمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رمضان طلع كوكب كبير له ذؤابة وفي ذي القعدة انقض كوكب كبير أيضا كضوء القمر عند غمائه وانمحق نوره وبقى جرمه يتقوج وفيها اشتدت الفتن ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون فبعثهم السلطان فصار اليهم في نيسابور فصاروا الى العراق ليدير أمره فوصل الى بغداد فزيت له وقع المفسدين ومنع السنية والتسبيعة من اظهار مذاهبهم ونفي الشوك وهو خزانة خملهم ما فوضه ما على الجمار ثم دنا من غد فقتل يديه واستوى على قرسه فقال الشيخ السوادى

يا أمير المؤمنين ان رأيت
سندى التركى فأقره منى
السلام فضحك وقال ما حاله
قال حاله انك جعلت بيني
وبينك انسانا رأيتك قبل
أن أراه وقد اشتقت اليه
فأسألك ان تباقه منى السلام
فقلب المعتصم الضحك
وجمع بينه وبين سندان
واكد عليه في مراعاة أمره
فكان لا يمنع منه وعبر
المعتصم من سر من رأى
من الجانب الغربي ذلك
في يوم مطير وقد تبع ذلك
ليسه مطيرة وانفرد من
أصحابه واذا حار فترلق
ورمى بعا عليه من اشوك
وهو الشوك الذي توقد به
التنابير بالعراق وصاحبه
شيخ ضعيف واقف ينظر
انسانا يرمي به على حبله
فوقف عليه وقال تلك
يا شيخ قال فديتك جنازى
وقع عنه هذا الحبل وقد
بقيت أنظر انسانا يرمى
على حبله فذهب المعتصم
ليخرج الجمار من الطين
فقال جعلت قد لا تفقد
ثيابك هذه وطبيبك الذي
اشبه من أجل جنازى
هذا قال لا عليك فنزل
واحتل الجمار بيد واحدة
وأخرج من الطين فبت
النخ وجعل ينظر اليه
ويتعجب ويترك الشغل
بجماره ثم شدعتان فرسه
في وسطه واهوى الى

رضي الله عنك وقال بالنبطية اسعل ٦٢ فرمى باجوافنا وتفسير ذلك فديتك يا شاب وأقبلت الخيلول فقال لبعض خاصته أعط هذا الشيخ أربعة آلاف درهم وكن معه حتى تجاوز به أصحاب المسالخ وتبلغ به قريته وفي سنة تسع عشرة ومائتين كانت وفاة أبي نعم الفضل ابن دكين مولى الخليفة بن عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المريسي وعبد الله بن رجااء العراقي وفيها ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطا ليقول بخلق القرآن وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومائتين قبض محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك خمس خلون من ذي الحجة ودفن ببغداد في الجانب الغربي بمقابر قريش مع جده موسى بن جعفر وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنة وقبض أبوه علي بن موسى الرضا ومحمد ابن سبع سنين وثمانية أشهر وقبل غير ذلك وقيل أن أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة إلى المعتصم ستمتوا غدا كرا من أمره ما وصفنا لأن أهل الإمامة اختلفوا في مقدار سنه عند وفاة أبيه وقد أتينا على ما قبل في ذلك في رسالة البيان في أسماء الأئمة وما قالت في ذلك الشيعية من القبطية وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومائتين أخاف المعتصم محمد بن القاسم بن

صورة

صورة تفرج إليه أهله فافقوه وأصعدت زوجته ابنة المالك بن العباس الدولة إلى بغداد وأصعد مذهب الدولة إليها فلم يمكن من الوصول إليها وأما ابن واصل فإنه استولى على أموال مذهب الدولة وبغداد وكانت عظيمة وكل بدار زوجته ابنة مذهب الدولة من بحر سمسم جمع كل ما فيها وأرسله إلى أبيها واضطرب عليه أهل البطائع واختلفوا فسير سبعة مائة فارس إلى الجائزة لاصلاحها فقاتلهم أهله واقتلوا وبالعسكر وقتلوا فيهم كثيرا وانتشر الأمر على أبي العباس بن واصل فعاد إلى البصرة خوفا من انتشار الأمر عليه بها وترك البطائع شاغرة ليس فيها أحد يحفظها ولما سمع بها الدولة بحال أبي العباس وقوته خافه على البلاد فسار من فارس إلى الأهواز لتلافي أمره وأحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم إلى أبي العباس فأقوا إلى واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار إلى البطائع وفرق جنده في البلاد أنقروا قواعدها وسمع أبو العباس بسيره إليه فاصعد إليه من البصرة وأرسل يقول له ما أحوجك لتكاف الانحدار وقد أتيتك فخذ نفسك ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه فلقبه فيمن معه بالصليق فأنهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقي عميد الجيوش شدة إلى أن وصل إلى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه فأخبره خازنه أنه قد دفن في الحجة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم فأنهز أحضرها فقوى بها ونذر كرا باقي خبر البطائع سنة خمس وتسعين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلدها الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحق والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز واقب الطاهر ذو المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وأعطى ماسواه وفيها خرج الأصغر المتقي على الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على أخذهم وكان فيهم أبو الحسن الرضا وأبو عبد الله الدجاني وكانا يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع مثلهما فحضر عند الأصغر وقرأ القرآن فترك الحاج وعاد وقال لهما قد تركت لكما ألف ألف دينار

(ذكر دخول سنة خمس وتسعين وثلاثمائة)

(ذكر عود مذهب الدولة إلى البطيحة)

قد ذكرنا أنهم زام عميد الجيوش من أبي العباس بن واصل فلما أنهم زام أقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود إلى البطائع وكان أبو العباس قد ترك بها نائبا فلم يتمكن من المقام بها فاضارها إلى صاحبه فأرسل عميد الجيوش إليها نائبا من أهل البطائع فبعث الناس وأخذ الأموال ولم يلتفت إلى عميد الجيوش فأرسل إلى بغداد وأحضر مذهب الدولة وسير معه العساكر في السفن إلى البطيحة فلما وصلها لقيه أهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا إليه جميع الولايات واستقر عليه إلهاء الدولة كل سنة خمسون ألف دينار ولم يعرض إليه ابن واصل فاشتغل عنه بالتجهيز إلى خوزستان وحفر نهر إلى جانب النهر العسدي بين البصرة والأهواز وكثر ماؤه وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وأنواع الاجناد ولما كثر ماله وذخائره وما استولى عليه من البطيحة فقوى طمعه في الملك وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة فجهز إليه بها الدولة جيشا في المساء فالتقوا بنهر السدرة فاقتلوا وقاتلهم أبو العباس وسار إلى الأهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الأهواز وانضاف إلى عسكر بها الدولة العساكر التي بالأهواز فاستظفروا أبو العباس عليهم ورحل بها الدولة إلى تنطرة أربق عازما على السير إلى فارس ودخل أبو العباس

رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية ونحو من قول الواقفية في موسى بن موسى بن جعفر وهم المطورة بهذا تعرف هذه

العبادة والهدوء والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب فصار إلى خراسان فقتل من مواضع كثيرة من كورها كرو وسرخس والطالقان ونسا فكانت له هناك حروب وكوات واقاد إليه وإلى امامته خلق كثير من الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر إلى المعتصم فحبسه في أزج اتخذته في بستان بصر من رأى وقد تنوزع في محمد بن القاسم فن قاتل يقول أنه قتل بالسم ومنهم من يقول إن ناسا من شيعته من الطالقان أنوا ذلك البستان فتساقوا للخدمة فيه من غرس وزراعة واتخذوا سلاما من الخبال واللبود والطالقانية ونقبوا الأزج وأخرجوه فذهبوا به فلم يعرف له خبر إلى هذه الغاية وقد اتقاد إلى امامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمد الميمت وأنه حي يرزق وأنه يخرج فيملأوها عدلا كما ملئت جورا وأنه مهدي هذه الامم وأكثروا بها ناحية الكوفة وجبال خوزستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول

قول غلامهم من العلوية وغيرهم من المجدية وسائر فرق أهل الباطل عن قال بقة بل الارواح في أنواع الأشخاص من هم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة وكان المعصم يحجب جميع الأتراك وشراهم من أيدي موالهم فاجتمع له منهم أربعة آلاف فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحليمة المذهبة وأبانهم بالزي عن سائر جنوده وقد كان اصطفاه قوما من حوفي مصر من حوف اليمن وحوف قيس فسميهم الغاربة واستفد رجال خراسان من الفراغة وغيرهم من الاشروسية فكثرت جيشه وسكانت الأتراك تؤذي العموم بمدينة السلام بحربها الخيول في الاسواق وما ينال الضمائم والصبيان من ذلك فكان أهل بغداد رعبا ناروا بعضهم قتلوه عند صدمة لامرأة أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير فعزم المعتصم على النقلة عنهم وأن ينزل في فضاء من الارض فتزل الازدان على أربعة فرائخ من بغداد فلم يستطع هو ولا هاولا اتسع له هو ولا هاولا ينقل وينفر المواضع والاماكن الى دجلة وغيرها حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول

الى دار المملكة وأخذ ما فيها من الامتعة والاثاث المختلف عن بهاء الدولة الا انه لم يكن به المقام لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكر السير في البحر الى البصرة تخاف أبو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد في اقطاعه وحاف كل واحد منهم ما صاحبه وعاد الى البصرة وحمل معه كل ما أخذ من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

﴿ ذكر غزوة بهاطية ﴾

في هذه السنة غزا بين الدولة بهاطية من أعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف بصيرا وهي مدينة حصينة عالية السور محيطها خندق عميق فامتنع صاحبها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو وأصحابه فسب قههم المسلمون الى باب البلد فلكوه عليهم وأخذتهم السبوف من بين أيديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسببت الذرية وأخذت الاموال وأما بجير فإنه اساعين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسير اليه بين الدولة سرية فلم يشأ منهم بحرب الا وقد أحاطوا به وحكموا اليه سيوف في أصحابه فلما آبقن بالعطب أخذ خنجر امعه فقتل به نفسه وأقام بين الدولة بهاطية حتى أصح أمره ورتب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم فعمله واتي في عودته شديدة من الامطار وكثرت اور زيادة الانهار ففرق منه ومن عسكره شئ عظيم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة كان بافر بقة غلاما شديدا بجبت نهطت الخبايا والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثرت الوباء فكان يموت كل يوم ما بين خمسة مائة الى سبعة مائة وفيها وصل فرواش وأوجه فرا الججاج الى الكوفة فقبضا على أبي علي عمر بن محمد بن عمر العلوي وأخذ منه ورواش مائة ألف دينار ووجه له الى الانبار وفيها توفي الحق بن محمد بن جندان بن محمد بن نوح أبو ابراهيم المهلب وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن أبي اسمعيل العلوي الهمداني الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر غزوة المولتان ﴾

في هذه السنة غزا السلطان بين الدولة المولتان وكان سبب ذلك ان واليا أبا الفتوح نقل عنه حيث اعتقاده ونسب الى الاتحاد وأنه قد دعا أهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه فرأى بين الدولة ان يجاهدوه ويستزلهم عما هو عليه فسار نحوهم فرأى الانهار التي في طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المدو خاصة سيحون فانه منع جانبهم من العبور فأرسل الى انديال يطلب اليه ان يأذن له في العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتهد أنه قبل المولتان وقال تجمع بين غزوتين لانه لا غزو ولا التعقيب فدخل بلاده وجاسها وأكثرت القتل فيها والنهب لاموال أهلها والاحراق لابنيها فقر انديال من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الابلطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى شمير ولما سمع أبو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل أمواله الى سرنديب واخلى المولتان فوصل بين الدولة اليها ونزلها فاذا أهلها في ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى اقتضها عنوة وألزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبة لعصيانهم

﴿ ذكر غزوة كواكير ﴾

ثم سار عنها الى قلعه كواكير وكان صاحبها يعرف ببيد او كان بها ستمائة من فانتهاهوا حرق

الاصنام فمهر ب صاحبها الى قلعة المعروفة بكاجار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف انسان وفيه خمسة مائة فيل وعشرون ألف دابة وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة فلما قارب بهاء بين الدولة وبقى بينهما مائة مائة فرأى من الغياض المائنة من سبلوك الطريق ملاحدا عليه فأمر بقطعها وراى في الطريق وادبا عظيم العمق بعيد القعر فأمر ان يطعم منه مقدارا ما يسع عشرين فارسا فطعموه بالجبلود المملوءة ترابا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوما وراسل له صاحبها في الصلح فلم يجبه ثم باغى عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لما فاضح له على خمسة مائة فيل وثلاثة آلاف منافضة وليس خلافة بين الدولة بعد ان استنفذ من شدة المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه بين الدولة الى ذلك فتدانت المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وأتفه ذهبا الى بين الدولة توثقة فيما يتقدونه وعاد بين الدولة الى خراسان لاصلاح ما اختلف فيها وكان عازما على الوغول في بلاد الهند

﴿ ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان ﴾

كان بين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان ما وراء النهر قد راسله وواقفه وتزوج ابنته وانقضت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى أقصدوا ذات بينهم ما وكنم ايلك الخان ما في نفسه فلما سار بين الدولة الى المولتان اغتتم ايلك الخان خلق خراسان فسير سبائى تكيين صاحب جيشه في هذه السنة الى خراسان في معظم جنده وسير أخاه جعفر تكيين الى بلخ في عدة من الامراء وكان بين الدولة قد جعل بهراء أميراً من أكابر أمراءه يقال له ارسلان الجاذب فأمره اذا ظهر عليه مخالفا ان يتحارب الى غزنة فلما علم به سبائى تكيين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سبائى هراة وأقام بها وارسل الى نيسابور من استولى عليها واوصلت الاخبار بين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لايلى الى دار ولا يركن الى قرار فلما بلغها فرق في عساكره الاموال وقواهم وأصلح ما أراد اداصه واستمد الأتراك الخليفة فجاءه منهم خلق كثير وسار بهم نحو بلخ وبعث جعفر تكيين أخو ايلك الخان فعبى الى ترمذ ونزل بين الدولة بن بلخ وسير العساكر الى سبائى تكيين بهراء فلما قاربوه سار نحوهم وابعه بهاء النهر فلقبه التركان الغزية فقاتلوه فمزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابي وردلته مذر العبدور عليه فقبه عسكر بين الدولة كمدار حبل تزلوا حتى ساقه الخوف من الطالب الى جرجان فأخرج عنها ثم عاد الى خراسان فعارضه بين الدولة فغنه عن مقصده واسرأ نحو سبائى تكيين وجماعة من قواده ونجهاه في خوف من أصحابه فعبى بهاء النهر وكان ايلك الخان قد عبى أخاه جعفر تكيين الى بلخ ليلفت بين الدولة عن طالب سبائى فلم يرجع وجعل دأبه اخراج سبائى من خراسان فلما أخرج عنها عاد الى بلخ فأنهزم من كان بهامع جعفر تكيين وسلمت خراسان ليعين الدولة

﴿ ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد ﴾

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البنديجيين وجعل المقدم عليهم قائدا كبيرا من الديلم فلما وصلوا اليها ارادهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد رحلهم ودوابهم ووجد المقدم عليهم من ثيابه فأخذ ثقيفه من رجل سوادى وعاد راجلا حافيا ولم يكن مقاهم غير أيام قليلة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة قد اشرى ب الرضى تغاية الطالبيين بالعراق ولقب بالرضى ذى الحسين واقتب

النبط على النهر المعروف بالقاطول أخذ من دجلة فبنى هناك قصرا وبني الناس وانتقلوا عن مدينة السلام وخت من السكان الا اليسير وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك مثيرا للفتنة بانهما قد انتقلوا عنهم أياما كن القاطول بين الجرامقة تركت بغداد الكباش البطارقة ونالت من المعصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه وتأذو الديالى في ذلك بقول بعض من كان في الجيش قالوا للناس بالقاطول مشتنا فكن تأمل صنع الله مولانا الناس يأتمرون الراى بينهم والله في كل يوم يحدث شانا وانا ذى المعصم بالموضع ونهذ البناء فيه خرج يتقري المواضع فانتفى الى موضع سامر او كان هناك للضاري دبر عادي فسأل بعض أهل الديرع اسم الموضع فقال يعرف بسامر اقال له المعصم وما معنى سامر اقال نجد هاني الكتب السالفة والامم الماضية انها مدينة سامن نوح قال له المعصم ومن أي بلاد هي والام تضاف قال من بلاد طبرهات واليه انضاف فنظر المعصم الى فضاء

هو اها واقام هنالك ثلاثا
الجارية فلم ان ذلك لتأثير
المواو والتربة فلما استطاع
الموضع دعا باهل الدبر
فاشتهرى منهم ارضهم
باربعة آلاف دينار
وارتاد لبناء قصره موضعا
فيها فاسس بنيانه وهو
الموضع المعروف بالوزيرية
يسمى من رأى واليه يضاف
الذين الوزيرى وهو اعذب
الاتيان وارفها قنبرا
واصغر هاجبا لا يباغته
الناس ولا تين اهان
وحوان فارفع البنيان
واحضره الفعلة والصناع
واهل المهن من سائر
الامصار ونقل اليها من
سائر البقاع انواع الغرس
والاشجار فجعل للترك
قطائع متخيزة وجاورهم
بالقراية والاشروسية
وغيرهم من مدن خراسان
على قدر قوتهم منهم في
بلادهم واقطع اشناس
التركى واحصاه من
الترك الموضع المعروف
بكرخ سامر او من الشراعية
من اترهم الموضع المعروف
بالعمري والجسر واختطت
الخطوط واقطعت القطائع
والشوارع والدروب
وافرد اهل كل صنفه
بسوق وكذلك التجار في
الناس وارتفع البنيان
وشيدت الدور والقصور
وكثرت العمارة واستنبتت
المياه وجرت من جبهته وغيروا وتسامع الناس ان دار ملك قد اتخذت فقه دوا وهاجره واليهما

اخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك به الدولة وفيه اتوا ابو احمد عبد الرحيم بن علي بن المربان
الاصماني قاضي خراسان وكان اليه امر اليمامة فان ببغداد وفيها استعمل شعبان طلع كوكب
كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبله العراقله شعاع على الارض كشماع القمرو بقى الى منتصف
ذي القعدة وغاب وفيه اتوا ابو سعيد محمد بن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلي الامام
الفقيه الشافعي بخرجان في ربيع الآخر وعجده بن ابي محمد بن يحيى بن منده ابو عبد الله
الحافظ الاصماني المشهور وله التصانيف المعروفة

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

(ذكر هزيمة ايلك الخنسان)

في اخر جمعين الدولة عساكر ايلك الخنسان من خراسان راسل ايلك الخنسان قدرخان بن بخرخان
ملك الخنسان اقربا بينهما وذكرا له حاله واستمعان به واستنصره واستنصر الترك من اقصى بلادها
وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخنسان في بستان النهر وبلغ الخبر بين الدولة وهو بطهران
فسار وسبقه الى بستان النهر واجتمع الترك الغزية والخيل والمهند والافاقية والغزنوية
ونخرج عن بستان النهر على فرسخين بكان فسمع يصيح للحرب وتقدم ايلك الخنسان وقدرخان في
عساكرهما فقتلوا بازانته واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا
واعتزل بين الدولة الى شمس من ارتفاع ينظر الى الحرب وتزل عن دابته وعفرو وجهه على الصبيد
نواضله الله تعالى وسأله النصر والظفر ثم تزل وحل في قبلة على قاب ايلك الخنسان فازاله عن مكانه
ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم أصحاب بين الدولة يقتلون وبأسرون ويغنمون الى ان عبروا بهم
النهر واكثر الشعر اتمته بين الدولة هذا الفتح

(ذكر غزوه الى الهند)

فلما فرغ بين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة وسبب ذلك ان بعض اولاد ملوك الهند
يعرف بنوا ساسه شاه كان قد اسلم على يده واستخافه على بعض ما افتخه من بلادهم فلما كان
الآن بلغه انه ارتد عن الاسلام ومال الى الكفر والطغيان فسار اليه مجدا لخير قارب فر
الهندي من بين يديه واستعد بين الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها
بعض اصحابه وعاد الى غزنة

(ذكر حصر ابي جعفر الخنسان ببغداد)

في هذه السنة جمع ابو جعفر الخنسان جمعا كثيرا وامده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار
بالجميع وحصر ببغداد وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نازلا على قنصل حامي طريق خراسان وكان قنصل
مباينا له عييدا للجيش فاجتمعت لذلك فتوفي في هذه السنة فدخل عميد الجيوش على حامية الطريق
ابا الفتح بن عمار وكان عدو البدر بن حسنويه فخذ ذلك بدر فاستدعى ابا جعفر الخنسان وجمع له
جمعا كثيرا منهم الامير هندي بن سعدي وابو عيسى شاذي بن محمود ورام بن محمد وغيرهم وسيرهم
الى بغداد وكان الامير ابو الحسن بن علي بن منيد الاسدي قد دعا من عنده بهاء الدولة بخوزستان
فغضبوا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس وكان عميد الجيوش عندهم الدولة
لقتال ابي العباس بن واصل فسار ابو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد وتزلوا على فرسخ منها واقاموا
شعرا وبيد ادجمع من الترك وجمعهم ابو الفتح بن عمار فحفظوا البلد فيمنعهم كذا انهم
خبروا بزام ابي العباس وقوة بهاء الدولة ففت ذلك في اعضاد ابي جعفر ومن معه فقتلوا فساد

ابن حنبل الى بلده وسار ابو جعفر وابو عيسى الى حوان وراسل ابو جعفر في اصلاح حاله مع بهاء
الدولة فاجابه الى ذلك فحضر عنده يستتر فلم يلبثت اليه ثلاثا وستين وحسن عميد الجيوش
(ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن)

كان ابو الفتح بن عمار الخنسان الى رافع بن محمد بن مقن وتزل عليه حين اخذ بدر بن حسنويه منه
حوان وقرميسين فارسا بل بدر الى رافع بن محمد بن مقن وودعه اليه وحقوقه عليه ويغيب عليه حيث اوى
خصمه ويطلب اليه ان يعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فاسل بدر
جيشا الى اعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهوا وقصدوا داره بالطيرة فنهوا وهاجروها
وسار والى قلعة البردان وهي رافع ايضا فتخوها وانهروا واهرقوا ما كان بهامن الغلات وطم
بهرافسار ابو الفتح الى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه واكرمه ووعد نصره
(ذكر قتل ابي العباس بن واصل)

في هذه السنة قتل ابو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتقاءه
واستيلائه على البطيحة وما اخذ من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو
مذكور في مواضعه فلما عظم امره سار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز ليحفظ خوزستان
منه وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الاهواز وبها بهاء الدولة فلما
على ما ذكرناه وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة الى البصرة وقد ذكرناه ايضا ثم تجدد ما اوجب
عوده الى الاهواز فعاد اليها في جيشه وبها الدولة مقيم بها فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها القلعة
عساكره وتفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قطرة اربق وبقى النهر يحجز بين
الفرقيين فاستولى ابو العباس على الاهواز واتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس
فقوى بهم وعزم بهاء الدولة على العود الى فارس فغلبه اصحابه فاصح ابو العباس القنطرة وجرى
بين العسكرين قتال شديد دام الى الصبح ثم عبر ابو العباس على القنطرة بعد ان اصلحها والتقى
العسكران واشتد القتال فانهم ابو العباس وقتل من اصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما
منتصفا رمضان سنة ست وتسعين وثلاثمائة فلما عاد من مزاجه زهاء الدولة اليه العساكر مع
وزيره ابي غالب فسار اليه وتزل عليه محاصرته وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على
الوزير وقل المال عنده واستعد بهاء الدولة فلم يده ثم ان ابا العباس جمع مائة وعساكره واصعد الى
عسكر الوزير وجمعهم عليه فانهم الوزير وكاد يتم على الهزيمة فاستوقته بعض الديلم وثبته وحاولوا على
ابي العباس فانهم هو واصحابه واخذ الوزير منه فاستأمن اليه كثير من اصحابه ورضى ابو العباس
منهم ما وركب مع حسان بن عمال الخنسان هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى
بهاء الدولة بالفتح ثم ان ابا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ورضى عازما على اللحاق ببدر بن
حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فارتلوا واكرمه واشار عليه بالمسير في
وقتة وحذره الطلب فاعتل بالنعب وطلب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى ابي الفتح بن عمار وهو
في طاعة بهاء الدولة وكان فرسانهم فسار اليهم بخانقين وهو يوم الحضره واخذ بهاء الدولة
بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقهم في الطريق فاصدم بهاء الدولة بأمره بقتله
فقتل وحل رأسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان بواسط عاشر صفر

(ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه)

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمد في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العباس

العيش واتسع الرزق وسماهم
الاحسان وعظم العدل
وكان يده ما وصفا فيها فله
العتصم سنة احدى
وعشرين ومائتين وشد
أمر بابك وسار عما كره
نحو تلك الامصار فصدق
العساكر وكثر الجيوش
فسير اليه العتصم بالجيوش
وعاها الاقشيين وكثرت
حروبه واتصلت وضاق بابك
في بلاده حتى انقض جمع
وقتل رجاله وامتنع بالجيل
المعروف باليسد من أرض
الران وهي بلاد بابك وبه
يعرف الى هذا الوقت فلما
استشعر بابك ما زل به
وأشرف عليه هرب من
موضعه وزال عن مكانه
فتذكر هو وأخوه وولده
وأهله ومن تبعه من
خواصه وقد تزيار
السفر وأهل التجارة
والقوافل فتزل موضعا
من بلاد أرمينية على بعض
المياه بالقرب منهم راعي
غنم فابتاعوا منه شاة
وساموا شرا من من الزاد
لهم فغضب من فوره الى سهل
ابن سنياط فأنخبره الخبر
وقال هو بابك لاشك فيه
وقد كان الاقشيين لما هرب
بابك من موضعه وزال عن
جبله حتى أن يعتصم
ببعض الجبال المنيعه أو
يقطن ببعض القلاع أو
ينضاف الى بعض الامم

القاطنة ببعض تلك الديار فيكثر جمعهم وينضاف اليه فلا يملكه عساكره فيرجع الى ما كان من أمره فأخذ الطريق وكاتب البطارقة

في الحصون والمواضع من
ابن سنباط من الراعي
ما أخبر به بهار من فوره
فيمن حضر من عده
وأحياه حتى أتى الموضع
الذي به بابك فترجل له ودنا
منه وسلم عليه بالملك وقال له
أيها الملك قم إلى قصرك
الذي فيه وأبكر وموضع
يملك فيه الله من عدوك
فسار معه إلى أن أتى قلعه
وأجلسه على سرير ورفع
منزله ووطأه منزله ومن
معه وقد تمت المائدة وقد
بأكل معه فقال له بابك
يجعله وقلة معرفته بما هو
فيه وما دفع إليه أمثلك
بأكل مما في قمام سهل عن
المائدة وقال أخطأت أيها
الملك وأنت أحق من
احتل عبيده إذ كانت
منزلتك ليست بمنزلة من
بأكل مع الملوك وجاءه
بجداد وقال له مدر جانيك
أيها الملك وأنت بالجديد
فقال له بابك أغد رياسه
قال يا ابن الخبيثة انما أنت
راعي غنم وبقر ما أنت
والسيدير للملك وتعلم
السياسة وقيد من كان
معه وأرسل إلى الأفشين
بخبيره الخبير وأن الرجل
عنده فصرح إليه الأفشين
أربعة آلاف فارس عليهم
الحديد وعليهم خيل
يقال له يوماده قتلته ومن
معه وأتى به إلى الأفشين

ابن واصل فلما قتل أبو العباس أمر به الدولة عميد الجيوش بالمسير إلى بلاده وإعطاه مالا أنفقته في
الجند فجمع عسكر أوسار يريد بلاده فنزل جنديسابور فأرسل إليه بدرائك لم تقدر على أن تأخذ
ما أتاك عليه بنوع قبيل من أعمالكم وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على
أخذ بلاده وحصولي مني ومعنى من الأموال ما ليس معك مثله أو أمانه معك بين أمرين إن حاربك
فالخرب سجال ولا نعلم لمن العاقبة فان انهزمت أنام ينضك ذلك لا تني أحتج بقلاعي ومعاقل
وانفق أموالي واذا عجزت فأنا رجل حذر أوي صاحب عدا بعد ثم أقرب وإن انهزمت أنت لم
تجتمع وثاق من صاحبك العسف والراي أن أحمل إليك مالا ترضى به صاحبك وتصطلي فأجابته
إلى ذلك وصالحه وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه

﴿ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن عمال الخفاجي﴾

في الحرم جرت وقعة بين معتد الدولة أبي المبيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين أبي علي بن عمال
الخفاجي وكان سببها أن قرواش جمع جمعا كثيرا وسار إلى الكوفة وأبو علي غائب عنها فدخلها ونزل
بها وعرف أبو علي الخبر فسار إليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار ومثولوا وملك
أبو علي الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم

﴿ذكر خروج أبي ركونة على الحسا كم بعصر﴾

في هذه السنة ظفر الحسا كم بأبي ركونة ونحن نذكره هنا خبره أجمع كان أبو ركونة اسمه الوليد وأغا
كبي أباركوة ركونة كان يحماها في أسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن
مروان ويقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحسا كم الأموي صاحب الأندلس وإن المنصور
ابن أبي عامر لما استولى على المؤيد وأخفاه عن الناس تتبع أهله ومن يصلح منهم للثقل فقتل
البعض وهرب البعض وكان أبو ركونة ممن هرب وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد
مصر وكتب الحديث ثم سار إلى مكة واليمن وعاد إلى مصر وعادها إلى القائم فأجابه بنو قرة
وغيرهم وسبب اجتماعهم أن الحسا كم بأمر الله كان قد أسرف في مصرفي قتل القواد وجدهم
وأخذ أموالهم وسائر القبائل معه في ضنك وضيق وبودون خروج الملك عن يده وكان
الحسا كم في الوقت الذي دعا أبو ركونة بنو قرة قدامهم وجلس منهم جماعة من أعيانهم وقتل
بعضهم فلما دعاهم أبو ركونة انتقادوا له وكان بين بنو قرة وبين زنانه حروب ودماء فاتفقوا على
الصلى ومنع أنفسهم من الحسا كم فقصصه بنو قرة ففتح مكتبا يعلم الصبيان الخطوط ظاهر بالدين
والنسل وأمرهم في صلواتهم فشرع في دعوتهم إلى ما يريد فأجابوه وبايعوه واتفقوا عليه وعرفهم
حينئذ نفسه وذكروا لهم أن عندهم في الكتب أنه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومناهم وما يهدم
الشيطان الاغروا فاجتمعت بنو قرة وزنانه على بيعته وخطبوه بالامامة وكتبوا بنواحي
برقة فلما سمع الواوي ببرقة خبره كتب إلى الحسا كم ينبيه إليه ويستأذنه في قصدهم وأصلحهم
فأمره بالكف عنهم وأطراحهم ثم إن أباركوة جمعهم وسار إلى برقة واستقر بينهم أن يكون الثلث
من الغنائم له والثلثان لبني قرة وزنانه فلما قاربها خرج إليه والها فالتقوا فانهزم عسكر الحسا كم
وملك أبو ركونة برقة وقوى هو ومن معه فأخذوا من الأموال والسلاح وغيره ونادى بالكف عن
البيعة والنهب وأظهر العدل وأمر بالمعروف فلما وصل المنهزمون إلى الحسا كم عظم عليه الأمر
وأهنته نفسه وملكه وعادوا إلى الحسن والناس والكف عن أذاهم ونهب عسكرهم وخسة
آلاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائد يعرف بينال الطويل وميره فبلغ ذات الحسام وبينها وبين

برقة مفازة فيها منزلان لا يلقى السالك الماء الا في آبار عميقة بصعوبة وشدة فسير أبو ركونة فاندانى
ألف فارس وأمرهم بالمسير إلى ينال ومن معه ومطاردهم قبل الوصول إلى المنزلين المذكورين
وأمرهم إذا عادوا أن يغتوروا والآبار ففعلوا ذلك وعادوا فحينئذ سار أبو ركونة في عساكره وأقيهم
وقدر جوام من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحمل ينال على عسكر أبي ركونة
فقتل منهم خلقا كثيرا وأبو ركونة واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستأمن إليه جماعة كثيرة من
كنانة لما نالهم من الأذى والقتل من الحسا كم وأخذوا الأمان من بقي أصحابهم ولحقهم الباقون
فحمل حينئذ بهم على عساكر الحسا كم فانهزمت وأسرى ينال وقتل وأسرا أكثر عسكره وقتل منهم
خلق كثير وعاد إلى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم وانتشر ذكروه وعظمت هيئته وأقام
ببرقة وترددت سراياه إلى الصعيد وأرض مصر وقام الحسا كم من ذلك وقعد وسقط في يده وندم على
ما فرط وفرح جند مصر وأعيانها وعلم الحسا كم ذلك فاشتد قلقه وأظهر الاعتذار عن الذي فعله
وكتب الناس إلى أبي ركونة يستدعونهم وعن كتب إليه الحسين بن جوهري المعروف بقائد القواد
فسار حينئذ عن برقة إلى الصعيد وعلم الحسا كم فاشتد خوفه وباع الأمر به كل مبلغ وجمع عساكره
واستشارهم وكتب إلى الشام يستدعي العساكر فجاءته وفرق الأموال والدواب والسلاح
وسيرهم وهم اثنا عشر ألف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم الفضل بن عبد
الله فلما قاربوا أباركوة أقيهم في عساكرهم ورام من أجزء المصريين والفضل يحاجزه ويدافع ويرسل
أصحاب أبي ركونة يستميلهم ويبدل لهم الرغائب فأجابه قائد كبير من بني قرة يعرف بالماضى وكان
بطاله باخبار القوم وما هم عازمون فيدبر الفضل أمره على حسب ما يعلم منه وصافته الميرة على
العساكر فاضطر الفضل إلى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة
ورأى الفضل من جمع أبي ركونة ما هاله وخاف المناجزة فعاد إلى عسكره ورأسل بنو قرة العرب
الذين في عسكر الحسا كم يستدعونهم اليهم يذكرونهم أعمال الحسا كم بهم فأجابوهم واستقر الأمر
أن يكون للشام للعرب وبصير لابي ركونة ومن معه مصر وتواعدوا باليلة يسير فيها أبو ركونة إلى
الفضل فاذا وصل إليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب الماضى إلى الفضل بذلك
فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليغطروا عنده وأظهر أنه صائم وطاولهم الحديث
وتركهم في خيمة واعتزلهم ووهى أصحابه بالحد ورام العرب العود إلى خيامهم فلهام وطاولهم
ثم أحضر الطعام وأحضرهم فأكلوا وتحدثوا وسير الفضل سرية إلى طريق أبي ركونة فلقوا العسكر
الوارد من عنده فاقتلوا ووصل الخبر إلى العسكر وارتج وأراد العرب الركب فنهزم وأرسل
إلى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤسائهم فركبوا
واشتد القتال ورأى بنو قرة الأمر على خلاف ما قرروه ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب وقد
فانهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب وغاصوا فيها ورد أبو ركونة مدد الاصحاب فلما رآه الفضل رد
أصحابه وعاد إلى المدافعة وجوز الحسا كم عسكرا آخر أربعة آلاف فارس وعبروا إلى الجزيرة فجمع
أبو ركونة بهم فسار فجدد في عسكره ليوافقهم عنده مصر وضبط الطرق لئلا يسمع الفضل ولم يكن
الماضى أن يكتبه فسار وأرسل إليه من الطريق بدعته الخبر وقطع أبو ركونة مسيرة خمس ليال
في لياليتين وكتب وعسكر الحسا كم بالجزيرة وقتلوا نحو ألف فارس وخاف أهل مصر ولم يبرز الحسا كم
من قصره وأمر الحسا كم من عنده من العساكر بالعبور إلى الجزيرة ورجع أبو ركونة فنزل عند
الحرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحسا كم إلى الفضل كتابا يظهر ايقول فيه أن أباركوة انهزم من

ذلك ضج الناس بالتكبير
وعهم الفرح وأظهروا
السرور وبشت الكتب
إلى الأمصار بالفتح وقد
كان أقي عساكر السلطان
فسار الأفشين يسابك
وتنقل بالعساكر حتى أتى
سمرن رأى وذلك سنة
ثلاث وعشرين ومائتين
وتأق الأفشين هرون بن
المعصم وأهل بيت الخلافة
ورجال الدولة ونزل بالموضع
المعروف بالقاطول على
خمس فراسخ من سامرا
وبيعت إليه بالقبيل الأشهب
وكان قد حمله بعض ملوك
الهند إلى المأمون وكان
فيلا عظيما قنجل بالديباج
الاجرو الاخضر وأنواع
الحري الملون ومعه ناقة
عظيمة نخيصة قد جللت
بما وصفنا وجل إلى الأفشين
دراعة من الديباج الأحمر
منسوجة بالذهب قدر صرع
صدرها بأنواع الباقوت
والجوهر ودراعة دونها
وقلنسوة عظيمة كالبرنس
ذات سفاسك بألوان
مختلفة وقد نظم على
القلنسوة كثير من اللوائف
والجوهر والبس بابك
الدراعة والبس أخوه
الأخرى وجعلت القلنسوة
على رأس بابك وعلى رأس
أخيه نحوها وقدم إليه
القبيل وإلى أخيه الناقة
فلما رأى صورة القبيل
استعظمه وقال ما هذه الداية العظيمة واستحسن الدراعة وقال هذه كرامة ملك عظيم جليل إلى أسير فقد العز ذليل أخطأتم

الاقدار وزالت عنه
في الخيل والرجل والسلاح
والحديد والزبان والبنود
من القناطيل الى سامرا
مدد واحد متصل غير
منفصل وبالك على الفيل
وأخوه ورأه على الناقة
والنبل يحضر بين الصفيين
به وبالك ينظر الى ذات
العين ذات الشمال ويعير
الرجال والعدد ويظهر
الاسف والحنين على
ما فاته من سفك دماهم
غير مستعظم لما يرى من
كثرتهم وذلك يوم الخميس
لثلاثين خلت من صفر سنة
ثلاث وعشرين ومائتين
ولم ير الناس مثل ذلك
اليوم ولا مثل تلك الزينة
ودخل الافشين على المعتصم
فرقع منزله وأعلى مكانه
وأقرب بابك فطوق به بين
يديه فقال له المعتصم أنت
بابك فلم يجيب وكررها عليه
فمراروا بابك ساكتا فقال
اليه الاقشين وقال الويل
لك أمير المؤمنين يخاطبك
وأنت ساكت فقال نعم أنا
بابك فوجد المعتصم عند
ذلك وأمره بقطع يديه ورجله
(قال السعدي) ورأيت
في كتاب أخبار بغداد لما
وقف بابك بين يديه لم
يكلمه طويلا ثم قال له
أنت ذاك قال نعم أنا عبدك
وغلامك وإن أسم بابك
الحسين واسم أخيه عبد

الجلد ودود وورطته المحن انم الفرحه تقضى نرحه وضرب له المصاف صفين
عسا كرنال يقرأ على القواد وكتب اليه سرا بعلمه الحال فأظهر الفضل البشارة بانهم زام أي ركوة
تسكن الناس ثم سار أبو ركوة الى موضع يعرف بالسجدة كثير الاشجار وتبعه الفضل ولكن أبو
ركوة بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقري ليسنجير وعسكر الفضل ويخرج
الكمين عليهم فلما رأى الكمين رجوعه كبر أي ركوة فظنوها الهزيمة لاشك فيها فاولوا بقتلهم
وركهم أصحاب الفضل ولجؤهم بالسيف فقتل منهم ألوف كثيرة وانهم زام أبو ركوة ومعه بنو قرة
وساروا الى حلالهم فلما بلغوها نطهم الماضى عنه فقالوا له قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ
لنفسك وانح فصار الى بلد النوبة فلما بلغ الى حصن يعرف بخص الجبل للنوبة أظهر أنه رسول من
الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك ليل ولا بد من اخراج أمره في مسيرك اليه
وبلغ الفضل الخبر فأرسل الى صاحب القاعة بالخبر على حقيقة فركل به من يحفظه وأرسل الى
الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده فأمر بأن يسلم الى نائب الحاكم قسمله رسول
الفضل وسار به فلقبه بالفضل وأكرمه وأثر له في مضاربته وحمله الى مصر فأنشدهها وطيف به
وكتب أبو ركوة الى الحاكم رقة يقول فيها ولا نالنا الذنوب عظيمة وأعظم منها عفرتك والدما حرام
ما لم يحلها احتطك وقد أحسنت وأسأت وما ظلمت الانفسى وسوء على أوبقنى وأقول
فررت فليقن الفرار ومن يكن مع الله لم يجره في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار الحاجة * سوى فرغ الموت الذي أنشأ رب
وقد قاذى جرى البسك برمتى * كاختر ميت في رحا الموت سارب
واجمع كل الناس أنك قاتلى * فيارب ظن ربه فيك كاذب
وما هو والا لا انتقام وينتهى * وأخذ له منه واجب لك واجب
ولما طيف به البس طرطروا وجعل خلة فردية فيه كان معا ما بذلك ثم حل الى ظاهر القاهرة
ليقتل ويصلب قنوق قبل وصوله فقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل الى حد أنه
عاده في مرضه مرضه فمعتن فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل في قتل الفضل لما عوفي فقتله
(ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه)
في هذه السنة قبضت والدته مجد الدولة بن نجر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل عليه وكان
سبب ذلك ان الحكم كان اليها في جميع أعمالها فلما وزله الخطير أبو علي بن علي بن القائم
استمال الامراء ووضعهم عليها والشكوى عليها وخوف ابنها من انصار كالحجور عليه فخرجت
من الري الى القاعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدير بن حسنويه
واستعانت به في ردها الى الري وجاءها ولدها شمس الدولة وعسا كرهذان وسار معهما بدي الى
الري فحصرهما وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ثم استظهر بدير ودخل البلد وأمر مجد
الدولة بقميدته ولذته وسجنته بالقاعة واجلس أخاه شمس الدولة في الملك وصار الامر اليها وعاد
بدير الى بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرأت والدته منه تسكرا وتغيرا وان أخاه مجد
الدولة ألين عريكة وأسلم جانباً فأعادته الى الملك وسار شمس الدولة الى هذان وكره هذه الحالة
الا انه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها وصارت هي تدبر الامر وتسمع رسائل الملوكة وتعطى
الاجوبة وأرسل شمس الدولة الى بدير يستدعيه فسير اليه جندا فأخذهم وسار بهم الى قم
فحصرها وهاخنها أهلها ثم ان العسا كرهذان طرقتا منها واشتغلا بالنهب فأكب عليهم العامة
وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل وانهم زام الباقون الى عسكرهم ثم قبض هلال بن بدير على أبيه

الله قال جردوه قسليه اندام ما عليه من الزينة وقطعت يمينه وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك
تفرق

يساره وثلاث برجله وهو يفرغ في النطع في دمه وقد كان تكلم بكلام كثير

تفرق ذلك الجمع كله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشتد الغلام بالعراق ففتح العامة وشغب الجند وكانت قننة وفيها توفي عبد الصمد
الزاهد ودفن عند قبر أحمد وكان غاية في الزهد والورع وفيه اهب على الجحاح ربح سوداء
بالعامة أظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا وأصابهم عطش شديد ومنعه من الجراح
الطاني من المسير لياخذهم ما لا فضايق الوقت عليهم فعادوا ولم يجعوا وفيها مات علي بن أحمد
أبو الحسن النقيب المالكي المعروف بابن القصاب

لجئتم دخلت سنة ثمان وتسعين وثمانمائة

(ذكر غزوة بهم نجر)

لما فرغ من الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد الى غزوة واه نجر هو وعسكره اسد لفرقة أخرى
تسار في ربيع الاخر من هذه السنة فالتقى الى شاطئ نهر همد مند فلاقاه هناك ابراهيم بن
ابن اندال في جيوش الهند فقتلوا مليا من النصارى وكانت الهند تغفر بالاسمين ثم ان الله تعالى
نصر عليهم فظفر بهم المسلمون فأنهم زاموا على أعقابهم وأخذهم المسلمون بالسيوف وتبعهم
الذرلة أن ابراهيم بن بال حتى بلغ قلعة بهم نجر وهي على جبل عال وكان الهند قد جعلوا خزانة لاصنهم
الاعظم فينقلون اليها أنواع الذخائر فربما يدقرون وأعلق الجواهر وهم به يتقنون ذلك دينيا
وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان ما لم يسمع بمثله فنازلهم بين الدولة وحصرهم وقائلهم فلما
رأى الهند وكثرة جمعه وحصرهم على القتال وزحفهم اليهم مرة بعد أخرى خافوا وحجوا وطلبوا
الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القاعة وصعد من الدولة اليها في خواص أصحابه
ونقلاته فأخذ منهم من الجواهر ما لا يحصى ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ومن
الواني الذهبية والفضية مائة ألف وأربعمائة من أوقية كان فيها بيت عاود من فضة طوله
ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا الى غير ذلك من الامعة وعاد الى غزوة هذه الغنائم ففرش
تلك الجواهر في حصن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوكة فأدخلهم اليه فرأوا ما لم يسموا بمثله

(ذكر حال أبي جعفر بن كا كويه)

هو أبو جعفر بن دشمن يار وغانا قيسل كا كويه لانه كان ابن خال والدته مجد الدولة بن نجر الدولة بن
بويه وكا كويه هو الخال بالقارسية وكانت والدته مجد الدولة قد استعملته على أصهبان فلما فارقت
ولد هانف سدحاله فقصد الملك بها الدولة وأقام عنده مدة ثم عادت والدته مجد الدولة الى ابنها بدير
فهرب أبو جعفر وسار اليها فأعادته الى أصهبان واستقر فيها قدمه وعظم شأنه وسيما في من أخباره
ما يعلم به صحة ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع فتح كثير ببغداد واسطر الكوفة والبطائح الى عبادان وكان
بيد اخو ذراع وبقى في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان أولها
ان بعض الهاشميين من باب البصرة أتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فأذاه
ونال منه فثار به أصحاب ابن المعلم وانه تنفر بعضهم بعضا وقصدوا بابا حامدا الاسفرايني وابن
الاكفاني فسبوا وطلبوا الفقيه ليو قواهم فهربوا واتقتل أبو حامد الاسفرايني الى دار
القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان أخذ جماعة من جندهم فمكتوا وعاد أبو حامد الى مسجده

المهدي فقال شعرا بلان الخطبة وهو

يرغب في أموال عظيمة
قبله فلم يلتفت الى قوله
وأقبل بضرب عباقي من
زنديه وجهه وأمر المعتصم
السياف أن يدخل السيف
بين ضامعين من اضلاعه
أسفل من القاب ليكون
أطول لعذابه ففعل ثم أمر
بجرح لسانه وصلب أطرافه
مع جسده ثم حل الرأس
الى مدينة السلام ونصب
على الجسر وحل الى
خراسان بعد ذلك يطاف
به كل مدينة من مدنها
وكورها لما كان في نفوس
الناس من استفعال أمره
وعظم شأنه وكثرة جنوده
وأشرفه على أزاله ملك
وقاب مله وتبديها وحل
أخوه عبد الله مع الرأس
الى مدينة السلام ففعل
به اسحق بن ابراهيم ما فعل
بأخيه بابك بسامر اوصاب
جثة بابك على خشبة
طويلة في اقاصي سامرا
وموضعه مشهور الى هذه
الغاية يعرف بكنيسة بابك
وان كانت سامرا في هذا
الوقت من خلاصا كلها
وبان عنها فاطمة الايسرا
من الناس في بعض
المواضع بها ولما قتل بابك
وأخوه وكان من أمره
ما تقدم ذكره قام في مجلس
المعتصم الخطباء فكلموا
وقالت الشعراء فمن قام
في ذلك اليوم ابراهيم بن

يا أمين الله ان الحمد لله كثيرا * هكذا النصر فلان * لملك النصر وزيار

واخرج ابن الماعز من بغداد فشق في مريد فاعيد وفيها وقع الغلاء بمصر واشتد وعظم الامر وعدمت الاقوات ثم تقبى وباه كثيرة اقي كثير من اهلها وفيها زلزلة شديدة خربت المساكن وهلك خلق كثير من اهلها وكان الذين دفنوا سنة عشر الف مائة من بقي تحت المدم ولم يشاهد وفيها امر الحاكم بأمر الله صاحب مصر بدم بصفة قامة وهي بالبيت المقدس وتعمم العامة القيامة وفيها الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام فيما يزعمه النصارى واليهاء يجعون من اقطار الارض وامرهم بدم البيعة في جميع ملكته فهدمت وامر اليهود والنصارى اما ان يسلموا او يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا الغيار فاسلم كثير منهم ثم امر بمعاملة البيعة ومن اختار الود الى دينه عاد فارد كثير من النصارى وفيه اتوفى ابو العباس اجد بن ابراهيم الفسي وزير محمد الدولة ببروجرد وكان سبب مجيئه اليه ان امجد الدولة بن بويه اتهمته انه سمى اخاه خات فلما توفى اخوه طابت منه مائتي دينار انتفقت في مائة فلم يعطها فاخرجه فقصد بروجرد وهي من اعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مائتي الف دينار ليعود الى عمه فلم يقبل منه فاقام به الى ان توفى واوصى ان يدفن بعشيد الحسين عليه السلام فقيل للشريف ابي احمد والدا الشريف الرضى ان يبيعه بخمس مائة دينار ووضع قبره فقال من يريد جواز جدي لا يباع وامر ان يعمل له قبر وسيره من اصحابه حسين رجلا فدفنه بالمشهد وتوفى بعده يبرانه ابو القاسم سهد و ابو عبد الله الجرجاني الحنفي بهذان فلج و ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالبيضا الشاعر ودبوانه مشهور والقاضي ابو عبد الله الضبي بالبصرة والبيديع ابو الفضل اجد بن الحسين الحمداني صاحب المقامات المشهورة وله شعر حسن وقرأ الادب على ابي الحسين بن فارس مصنف المجمل وتوفى ابو بكر اجد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الحمداني بنواحي عكا بالشام كان انتقل الى هناك

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

(ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس)

لما قتل عيسى بن خنيس لاط ابا علي بن محمد بالرحبة وما كنه اقام فها مده ثم قصده بدران بن المقلد العقبلي فاخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فامر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤ البشاري بالمسيرة اليها فصد الرقة اولاً وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة رجل من اهلها يعرف بين محكان ذلك البلد واحتاج الى من يحمله فاهره ويستعين به على من يطعم فيه فكانت صالح بن مرداس الكلبي فقدم عليه واقام عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقائله على البلد وقطع الانصار ثم نالها وتزوج ابنة ابن محكان ودخل صالح البلد الا انه كان اكثر مقامه بالرحبة ثم ان ابن محكان راسل اهل عانة فاطاعوه ونقل اهلهم ومناله اليهم واخذوا مناهم ثم خرجوا عن طاعته واخذوا ماله واستعادوا رهاقهم وردوا اولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسار اليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها واخذ ماله ابن محكان واحسن الى الرعية واستمر على ذلك الا ان الدعوة للمصريين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل ابو علي بن محمد الخفاجي وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولده الرحبة فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاد العقبلي فقتله وملك الرحبة ثم ملكها بعده غيره فصار

وجزى الاقشين عبد الله خيرا وجورا فاقه لاقى به بابك يوم اقطر بر ذلك مولاه الذي القته جلد اصورا لك حتى ضرب السيف له خد انظيرا ضربة ابقته على الدهر له في الوجد نوراً وتوج الاقشين بتاج من الذهب مرصع بالجواهر واكبل ليس فيه من الجواهر الا الباقوت الاحمر والزهر الذي اخضر قد شبك بالذهب والبرس وشاحين وزوج المنة هم الحسن ابن الاقشين بآترجة بنت اشناس وزفت اليه واقام لها عرس بجوار المقدر في البهاء والجمال وكانت توصف بالجمال والكمال وما كان من ليلة الزفاف ماعم سروره خواص الناس وكثيرا من عواهم قال المعتصم ابيانا يصف حسنهما وجمالهما واجتماعهما وهي زفت عروسان الى عروس بنت رئيس الى رئيس ايمما كان ليت شعري اجل في الصدر والمفوس اصاحب المذهب المحلى ام ذي الوشاحين والشموس وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وعشرين خرج نون ملك الروم في عساكره ومعه مملوك برجان والبرغرو الصغالة وغيرهم ممن جاوهم من مملوك الامم حتى نزل على مدينة زبطرة

امرها الى صالح بن مرداس الكلبي صاحب حلب وفيها اصرف ابو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده في رواية السنن لابي داود والجبستاني ومن طريقه سمعناه وولى القضاء بعده ابو الحسن بن ابي الشوارب فقال العسفرى الشاعر عندي حديث ظريف * بمشله يتفنى * من قاضيين يعزى * هذا وهذا مننا فذا يقول اكرهونا * وذا يقول استرحنا * ويكذبان ونهذى * فمن يصدق منا وفيها توفى ابو داود بن سيار بن باعقر ودفن عند قبر النذور بنهر المعلي وقبته مشهورة وابو محمد النامي الفقيه الشافعي وهو القائل

يا ذا الذي قاسمني في البلا * فاختار ان يسكنه أولا

ما وطنت نفسي ولكنها * تسرى اليكم منزلا منزلا

ثم دخلت سنة اربع مائة

(ذكر وقعة نار بن الهند)

في هذه السنة تجهز عين الدولة الى الهند عازما على غزوها فاسار اليها واخترقها واستباحها ونكس اصنامها فلما رأى ملك الهند انه لا قوة له به راسل في الدخ والهدنة على مال يؤديه وخسين فيلا وان يكون له في خدمته ألفا فارس لا يزالون يقبض منه ما يذله وعاد عنه الى غزنة

(ذكر الخلاف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال)

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنة هلال وكان سبب الوحشة بينهما ان ام هلال كانت من الشاذليان فاعتزلها ابو هلال ولادته فقتل هلال مبعدا منه لا يميل اليه وكانت نعمة بدر لابنه الا ان ابا عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع ابيه متصيدا فرأيا بياضا ما كان بدر اذا رأى سباعا قتل بيده فتقدم هلال الى الاسد بغيراذن ابيه فقتله فاغتصا ابو هلال وقال كنك قد فقت فتحا وأي فرق بين السبع والكلاب ورأى ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصاغان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن ابيه فأول ما فعله انه اساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابي بدر ففنى بدر ابنة هلالا عن معارضة فلم يسمع قوله وارسل الى ابن الماضي يتمدد فاعا بدر مر اسله ابنة في منشاء وتمدده ان تعرض انى هو له فكان جواب نهيته انه جمع عسكره وحصر شهرزور وفتحها وقتل ابن الماضي وأهله وأخذ أموالهم فورد على بدر من ذلك ما ازججه وافاقه وظهر الخط على هلال وشرع هلال بنفسه جند ابيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر اصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم واعرض الناس عن بدر لاساكه المال فسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقي على باب الدينور فلما تراهي الجمعان انحازت الاكراد الى هلال فأخذ بدر أمير او جل الى ابنة فأسير على هلال بقتله وقالوا لا يجوز ان تستبقيه بعدما أوحشته فقال ما بلغ من عقوق له ان اقبله وحضر عند ابيه وقال له أنت الامير وأنا مديرجيشك فخادعه أبو هلال قال له لا بمن هذا منك أحد فيكون هلالا كنا جميعا وهذه القلة لك والعلامة في تسليها كذا وكذا واحفظ المال الذي هم فانك الامير مادام الناس يظنون بقاءك وأريد ان تغردى قلعة اتفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وارسل ابا الفتح بن عناز واباعبى شاذي بن محمود وهو ياساد ابا يقول لكل واحد منهما يقصد اعمال هلال ويشتمها فصار أبو الفتح الى قريسين فملكها وارسا أبو عيسى الى سا بور خواتم فتهب حلل هلال وهضى الى نهاره ووجه أبو بكر بن رافع فاتبه هلال

ابن الاثير تلعب

بلاد ملطية فضح الناس في الامصار واستغاثوا في المساجد والديار فدخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم فأنتسده فاعا قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بن وصفنا ويحتمه على الجهاد فيها يا غارة الله قد عاينت فانتهكي هتك النساء وما منهن يرتكب هب الرجال على اجرامها قتلت ما بال اطفالا لها بالذبح تنهب و ابراهيم بن المهدي أول من قال في شعره يا غارة الله فخرج المعتصم من فورده نافرزا عليه دراعة من الصوف بيضا وقد نغم بعمامة الغزاة فسكر غربي دجلة وذلك يوم الاثنين ليلتين خلنا من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونصبت الاعلام على الجسر ونودي في الامصار بالذخير والسير مع أمير المؤمنين فسارت اليه العساكر والمطوعة من سائر الاسلام وجعل على مقدمته اشناس التركي وبتلوه محمد بن ابراهيم وعلى ميسرته جعفر بن دينار وعلى ساقته بفا الكبير وعلى القلب عجيف وسار المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الاقشين من درب الحرث ودخل الناس من سائر

الها ووضع السيف في الدية فقتل منهم أربع مائة نفس منهم تسعون أميراً وأسلم ابن رافع أبا عيسى إلى هلال فغدا عنه ولم يؤخذ على قومه وأخذ معه وأرسل بدر إلى الملك به الدولة فتجده في زخرف الملك أبا غالب في جيش وسيره إلى بدر فسار حتى وصل إلى ساوير خواست فقال هلال لا ي عيسى شاذي قد جاءت عساكر بهاء الدولة في أي قال الرأى ان تتوقف عن لقاءهم وتبذل لهم الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك فضيقت عليهم وانصرف بين أيديهم فانهم لا يستطيعون المطاولة ولا تظن هذا العسكر كمن لقيته بياض ساوند فان أولئك ذلهم أبوك على بحر السنين فقال عشتقي ولم تنعني وأردت بالمطاولة ان تقوى أي واضعف انا وقتله وسار ليكبس العسكر إلى الفلما وصل اليهم وقع الصوت فركب نحر الملك في العساكر وجعل عند اتقا لهم من يحميها وتقدم إلى قتال هلال فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم وعلم ان أبا عيسى بن شاذي نصحته فندم على قتله ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له انني ماجئت لقتال وحرب انما جئت لا كون قريبا منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فاني أدخل في الطاعة فقال فخر الملك إلى هذا القول وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به فلما رأى بدر الرسول سبه وطرده وأرسل إلى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما رأى ضعفه والرأى ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدر بالميل إلى ابنه وتقدم إلى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن باسرع من ان أتى به لال أسير فقبل الأرض وطلب ان لا يسلمه إلى أبيه فأجابه إلى ذلك وطلب علامته بتسليم القاعة فاعطاهم العلامة فامتنعت أمه ومن بالقاعة من التسليم وطلبوا الامان فامتهم فخر الملك وصعد القاعة ومعه أصحابه ثم نزل منها وسلمها إلى بدر وأخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قبل كان بها أربعون ألف بدره دراهم وأربع مائة بدره ذهب أسوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك وأكثر الشعراء من ذكر هذا فمن قال مهيأ

فقطرك تعبا يحمل العراق * كأن لم يروك جلت الجبالا
ولولم تكن في العلو السماء * لما كان غمك من اهللالا
سريت اليه فكنت السرار * له ولبد رأيك كمالا
وهي كثيرة
(ذكر عود المؤيد إلى اماره الاندلس وما كان منه)

قد ذكرنا سبب خواجه وجبه فلما كان هذه السنة أعيد إلى خلافة واسمه هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده ناسع ذي الحجة وكان الحكم في دوانه هذه إلى واضح المامري وأدخل أهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم وكتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم إلى طاعته والوفاء به فلم يجيبوه إلى ذلك فأمر اجناده وأهل قرطبة بالحد والاحتياط فاجبه الناس ثم نقل اليه ان نفر من الامويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة في السابع والعشرين من ذي الحجة ليسلموا اليه البلد فاخذهم وجبه فلما كان الميعاد قدم البربر إلى قرطبة فركب الجنود وأهل قرطبة وخرجوا اليوم مع المؤيد فعاد البربر وتبعهم عساكر فلم يلحقوهم وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شيء ثم ان سليمان والبربر راسلوا ملك القرنج يستمدونه ويدلوا له تسامح حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم فأرسل ملك القرنج إلى المؤيد يعرفه بالحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يدس سليمان بالعساكر فاستشار أهل قرطبة في ذلك فأشاروا بتسليمها اليه خوفا من ان ينجسوا

سليمان واستقر الصلح في المحرم سنة إحدى وأربع مائة فلما أيس البربر من اتحاد القرنج رحلوا فقتلوا قريسا من قرطبة في صفر سنة إحدى وأربع مائة وجعلت خيلهم تغير بيننا وشمالا وخربوا البلاد وعمل المؤيد ووضح العاصمى سوراً وخندقاً على قرطبة أمام السور الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة وأربعين يوماً فلم يملكها فانتقل إلى الزهراء وحصرها وقاتل من بها ثلاثة أيام ثم ان بعض الموكلين بحفظه سلم اليه الساب الذي هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى ازالوهم وما كوا البلد عنوة وقتل أكثر من به من الجنود وصعد أهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فأخذهم البربر وذبحوهم حتى النساء والميدان والقوا النار في الجامع والقصر والديار فاحترق أكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه انه يريد الانتقال عن قرطبة سراً ويشير عليه بما نزلها بعد مسيره عنها وغا الخبر إلى المؤيد فقبض عليه وقتله واشتد الأمر بقرطبة وظم الخطب وقتل الاقوات وكثير الموت وكانت الاقوات عند البربر اقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجعلوا أهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال إلى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وفي مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه أهله انفسهم المؤيد جيشاً فحصرهم وهم فعادوا إلى الطاعة وأخذ عبيد الله أسيراً وقتل في شعبان سنة إحدى وأربع مائة ثم ان أهل قرطبة قاتلوا في بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق في النهر مثلهم فرحوا بها وساروا إلى اشبيلية فحصرهم وأغار على المؤيد اليها جيشاً فحاصروها ومنع البربر عنها وأرسل سليمان نائب المؤيد بسرقة وغيره يهدوهم اليه فأجابوه وأطاعوه فدار البربر وسليمان عن اشبيلية إلى قلعة رباح فلبسوا كواهم وغموا ما فيها واخذوها داراً ثم عادوا إلى قرطبة فحصرهم وهاوهم وقد خرج كثير من أهلهاء وعساكرهم من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرها وقتلوا من وجدوا في الطرق ونهبوا البلاد واحرقوه فلم تحصى القتل لكثرة من نزل البربر في الدور التي لم تحرق فقتل أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع مثله وخرج المؤيد من القصر وحمل إلى سليمان ودخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث وأربع مائة وبويع له بها ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان أفاصيص طويلاً ثم خرج إلى شرق الاندلس من عنده وكان من قتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أرسل الحساكم بأمر الله من مصر إلى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق وأخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير وفيها قصص الماء بدجلة حتى اصلحت ما بين أونا وقريب بغداد حتى جرت السفن فيها وفيها مرض أبو محمد بن سهلان فاشتهر مرضه فذران عوفي بن سورا على مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فعوفي فأمر يئنا سور عليه فبني في هذه السنة تولى بناءه أبو اسحق الارجاني وفيها ولد عبد نان بن الشريف الرضى وفيها توفي النقيب أبو أحمد الموسوي ولد الرضى بعد ان أضر ووقف بعض أملاكه على البر ووصل إلى عليه ابنه الأكبر المرتضى ودفن بداره ثم نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنة أربع وثلاثمائة وفيها توفي أيضا أبو جعفر الحاج بن هرم بن بالاهواز وعمدة لدولة أبو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر وفيها مرض الخليفة اقادير بالله واشتهر مرضه فارجف عليه مجلس للناس وبهذه القضيبة قد دخل اليه أبو حامد الاسفريابي فقال لابن حاجب النعمان أسأل أمير المؤمنين ان يقرأ شيئا من

يسوط حتى مات بعد أن شهر وصاد إلى جانب بابك وقد كان المازيار رغب المعتصم في أموال كثيرة يحملها ان هو من عليه بالبقاء فأبى قبول ذلك ومثل ان الاسود أسود الغيل هتيا يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك فتصدت اجسامهم او قد كان صلب في ذلك الموضع باطس بطريق عمورية وقد انجنت نحوهم خشبته في ذلك يقول أبو الهمام لهما واقدرش فالا احشاه من برحائها اذ صار بابك جارا مازيار ثابته في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثابا اذ هما في الغار فكأنما انجني الكيما يطويا عن باطس خبرا من الاخبار ومات الافشين في الحبس بعد أن جمع بينه وبين مازيار فأقر عليه وأخرج الافشين ميتا فسلمت بياب العامة واحضرت اصنام زعموا انها كانت حملت اليه فألقيت عليه وأضرمت النار فأتت على الجميع وفي سنة ست وعشرين ومائتين مات أبو دلف الجهلي وكان سيد أهله ورئيس عشيرته من محل وغيره من ربيعة وكان شاعرا مجيذا

القرآن ليدع الناس قرامته فقرأته لم ينسها المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرحفون في المدينة لغريبتهم الآيات الثلاث وفيها توفي أبو العباس الذي الشاعر وأبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس في شعره

بأهل السائل عن مذهبي * لنقتدي فيه بمن حاجي

من حاجي العدل وقع الهوى * فقل لمن حاجي من حاجي

ثم دخلت سنة إحدى وأربع مائة

(ذكر غزو دعين الدولة بلاد الغور وغيرها)

بلاد الغور تبعد عن غزنة وكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضائق غلقة وكانوا يتحتمون بها ويعصمون بصدورها فكانوا يفتكروا كثير ذلك منهم أنف عين الدولة محمود بن سبكتكين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر وسار إليهم وعلى مقدمته التوتاش الحاجب صاحب هراة وأرسلان الجاذب صاحب طوس وهما أكبر أمراءه فسارافين معه ما حتى انتهوا إلى مضيق قد شنع بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان فجمع بين الدولة الحال في السير إليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وساروا إلى عظيم الغورية المعروف بابن سوري فأنهوا إلى مدينته التي تدعى أهنكران فبرز من المدينة في عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم المسلمون إلى أن لم يتصرف النهار فرأوا أن يجمع الناس وأقواهم على القتال فأمر بين الدولة أن يولوهم الأدبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما رأى الغورية ذلك ظنوه هزيمة فاتباهم حتى أبعدهم عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فبادروهم وقتلوا أسرا وكان في الأسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفكروا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها فلما عاين ابن سوري ما فعل المسلمون بهم شرب ما كان معه فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وأظهر بين الدولة في تلك الأعمال شعار الإسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرائعهم وعادهم سار إلى طائفة أخرى من الكفار فقطع عليهم مغازة من رمل ولاحق عساكرهم عطش شديد كادوا به لكون لطف الله سبحانه وتعالى بهم وأرسل إليهم مطرا سقاهاهم وسهل عليهم السير في الرمل فوصل إلى الكفار وهم جمع عظيم وهم ستمائة قبل فقاتلهم أشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض ثم إن الله نصر المسلمين وهزم الكفار وأخذ غنائمهم وعاد سالمًا مظفرًا منصورًا

(ذكر الحرب بين أيلك الخان وبين أخيه)

وفي هذه السنة سار أيلك الخان في جيوش قاصد اقتال أخيه طعان خان فلما بلغ بوز كند سقط من النج ما منعه من سلوك الطريق فعاد إلى سمرقند وكان سبب قصده أن أخاه أرسل إلى عيين الدولة بمقتدر ويتصل من قصد أخيه أيلك الخان بلاد خراسان ويقول اتني مارضيت ذلك منه ويلزم أخاه وحده الذنب وتبرأ هو منه فلما علم أخوه أيلك الخان ذلك ساءه وحله على قصده

(ذكر الخطبة للمصريين بالكوكة والموصل)

في هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لله إمام بأمر الله العاوي صاحب مصر بأعماله كلها وهي الموصل والانبسار والمدائن والكوكة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجبت بنوره غمرات العصب وانهدت بقدرته أركان النصب وأطلع بنوره شمس الحق

ومحافظه له لأن الغالب على آية التيسير والميل إلى على أن شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث به من

معه فأدخلني دارا وحشة وعرة وأصعدني على درج منها ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر الرماد وأذابه عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف قلت دلف فأنشأ يقول

فلو أنا إذا امتناز كنا

لكان الموت راحة كل حي

ولكننا إذا امتنا بعثنا

ونسأل بعده عن كل شي

ثم قال انه عمت قلت نعم

وانتهت * وفي خلافة

المعتصم وذلك سنة أربع

وعشرين ومائتين مات

جماعة من نقلة الاخبار

وعلية أصحاب الحديث

منهم عمر بن مرزوق

الباهلي المصري وأبو

النعمان حازم ومحمد بن

الفضل السدوسي وأبو

أبوب سليمان بن حرب

الواشحي البصري من

الأزد وسعد بن الحكيم بن

أبي مريم البصري وأحمد

ابن عبد الله العراقي

وسليمان السادكوني وعلى

ابن المدي وفي سنة تسع

وعشرين ومائتين مات

بشر الحائي ببغداد وكان

من مرو وأبو الوليد هشام بن عبد الملك

الطيايلى بالبصرة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة

من العرب فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضي أبا بكر بن الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه ذلك وإن العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة إلى بغداد فأكرمهم بهاء الدولة القاضي أبا بكر وكتب إلى عميد الجيوش بأمره بالسير إلى حرب قرواش وإطاق له مائة ألف دينار بشفقة في العسكر وخلع على القاضي أبي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله

(ذكر الحرب بين بني مزديون وبين دبيس)

كان أبو الغنائم محمد بن مزديون قبيلا عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خوزستان أصاهرة بينهم فقتل أبو الغنائم أحد وجوههم ولاحق بأخيه أبي الحسن علي بن مزديون فمات بكره وانحدر إليهم ستمائة رجل أبو الحسن بن مزديون إلى فارس واستجد عميد الجيوش فأنحدر إليه بمخلفي زينة في ثلاثين دليلا وسار ابن مزديون إليهم فلقبهم واقتتلوا فقتل أبو الغنائم وأهزم أبو الحسن بن مزديون فوصل الخبر بهزيمته إلى عميد الجيوش وهو منخدر فعاد

(ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراقي)

في هذه السنة توفي عميد الجيوش أبو علي بن أسناذهر من بغداد وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعة وأربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي دفنه ببقابر فريش ورثاه الرضي وغيره وكان أبوه أبو جعفر أسناذهر من من حجاب عضد الدولة وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل أصل بخدمة بهاء الدولة فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيساريون وانحلت الأمور بها أرسل إليه فاصحح الأمور ووقع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب فاصعد إلى بغداد فلقبه الكتاب والقواد وأعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد في ذي الحجة ومعه مهابر وغيره من الشمره ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنه جعل إليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزنة السلطان ما ليس له بترك إلى أن يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء أخ للميت بكتاب من مصر بأنه مسروق للتركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فراه بصلى على روض داره فظنه بعض الحجاب فواصل الكتاب إليه ففضي حاجته فلما علم التاجر أن الذي أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده ف أظهر ذلك فاستحسنه الناس ولما وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغه الخبر فسر ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت حتى أكل الناس بعضهم بعضا فكان الإنسان يصيح الجيران الجيران ويموت ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها مات أبو الفتح محمد بن عازم بجلاوان وكانت أمارته عشرين سنة وقام بعده ابنه أبو الشوك فسيرت إليه العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم أبو الشوك وقاتلهم قتالا شديدا وأهزم أبو الشوك إلى جلاوان وأقامهم إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبي غالب لما قدم العراق وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن مقن ابن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهدي الملقب وفي مقلد مجتمع آل المسيب وآل مقن وكان عمره مائة وعشرين سنة وكان يحب بلا شديدا البصل وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود وفيها توفي الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان صهر عيين الدولة على أخته وكان هو وأبوه قبله يسمون العلماء ويحسبون إليهم وفيها انتقض كوكب كبير لم ير أكبر منه

الجمعي وأبراهيم بن بسار الرمادي وقيل إن فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدي والصحيح أن وفاته كانت في سنة ثلاث

وعشرين ومائتين (قال
قصره المعروف بالخسافي
يوم الخميس الثماني عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع
الاول وقيل لساعتين من
ليلة الخميس وهو ابن ثمان
وأربعين سنة وقيل ست
وأربعين سنة على ما قد منا
في انقضاء صدر هذا
الباب وكان مولده بالخلد
ببغداد سنة ثمان وسبعين
ومائة في الشهر الثامن من
السنة وهو ثامن الخلفاء
والثامن من ولد العباس
ومات عن ثمانية وثمانين
وعثمان بنات وللعنصم
أخبار حسان وما كان
من أمره في فتح عوربة
وما كان من حروبه قبل
الخلافة في اسفاره نحو
الشام ومصر وغير ذلك
وما كان منه بعد الخلافة
وما حكى عنه من حسن
السيرة واستقامة الطريقة
ابن دواد القاضي وبمقرب
ابن الليث الكندي في امع
أورد هافي رسالته المترجمة
بمسيل الفضائل قد أنينا
على جميع ذلك في كتابنا
في أخبار الزمان والكتاب
الاول وقد ذكرنا في
هذا المعامنة على ما سلف
وباعثة على درس ما تقدم
في ذكر خلافة الواثق في
وبويع هرون بن محمد
ابن هرون الواثق ويكنى
بأبي جعفر وأمه أم ولد
برومية وتسمى قراطين وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعنصم وهو يوم الخميس الثماني عشرة

وفيها زادت دجلة إحدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتنجرت البشوق ولم
يجمع هذه السنة من العراق أحد وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقي الحافظ
سافر الكثير في طلب الحديث وله عناية بصحفي الجاري ومسلم وتوفي أيضا خاف بن محمد بن علي
ابن جردون أبو محمد الواسطي كان فاضلا وله أطراف الصبيحين أيضا
في سنة دخلت سنة اثنتين وأربع مائة
(ذكر ملك بين الدولة قصدار)

في هذه السنة استولى بين الدولة على قصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على
قطيعة يؤدبها اليه ثم قطعها اغترار بحصانة بلده وكثرة المضائق في الطريق واحتجى بابك الخان
وكان بين الدولة يريد قصدها فبقيت ناحية بابك الخان فلما قد ذات بينهما صمم العزم وقصدها
وتجهز وأظهر انه يريد هراة فسار من غزنة في جنادي الاولى فلما استقل على الطريق سار نحو
قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضائق والجبل فلم يشك من صاحبها الا وعسكر بين الدولة قد أحاط به
لبلا فطالب الامان فأجابته وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد
(ذكر امير صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده)

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ
من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فتقوى على ولد سعد الدولة وأخذ الباد منه
وخطب للحاكم صاحب مصر واقبله الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع
فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا بطالبونه بالصلوات والخراج ثم انه جمعوها هذه السنة في
خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على
مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وجنودهم وقتل مائتين وأطلق من لم يفكر به وكان صالح
قد تزوج بامرأة عم له تسمى جارية وكانت جيلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها اليه اخوتها وكانوا في
حبسه فدكر والاه ان صاحبها قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم أطلقهم وبقى صالح بن مرداس
في الحبس فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة الى نالها واختفى في مسيل ماء
ووقع انطهر بهر به فارس ابن لؤلؤ الخليل في طلبه فعدا ولم يظفر وابه فلما سكن عنه الطلب سار
بقيد ولينة حديد في رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية فرأى ناسا من العرب فعرقوه
وجعلوه الى أهل عرج دابق فجمع ألفي فارس فقصده حلب وحاصرها اثنتين وثلاثين يوما فخرج
اليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح واسرا ابن لؤلؤ وقيده بقبضه الذي كان في رجليه ولبنته وكان لابن
لؤلؤ أخ فجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس ما لا على ان يطلقه فلما استقر
الحال بينهم أخذ رهائته وأطلقه فقالت أم صالح لابنها قد أعطاك الله ما لا كنت تؤمله فان
رأيت ان تتم صنعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان أراد القدر بك لا يمنع من عندك
فأطلقهم فلما دخل البلد جل ابن لؤلؤ اليه أكثر مما استقر وكان قد تقرر عليه ما نال الف دينار
وماه ثوب واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب فلما انفصل الحال ورحل صالح اراد ابن لؤلؤ
قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لانه اتمه بما لا الهة على الهزيمة وكان خلاف ظنه فاطلع على
ذلك فلاماله اعمه سرور وأراد أن يجعله مكان فتح فاعلم سرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم
وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ما له فشكا الى سرور ذلك فقال له
س يكون امر تأمنه فساله فكتبه فلم يزل يجده حتى أعلمه الخبر وكان بين ابن غانم وبين فتح

موده فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر وأشار عليه بكتابة الحماكم صاحب مصر وأمر ابن
لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود الى القلعة بحجة افتقاد الخزان فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل
الى فتح يعلمه انه يريد افتقاد الخزان ويأمره بفتح الابواب فقال فتح اتني قد شربت اليوم دواء
واسأل تأخير الصعود في هذا اليوم فقلت لا اتق في فتح الابواب لفيري وقال للرسول اذ اقبلته
فأرده فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته الى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت اليه اكرمه
وأظهر لها الطاعة فعدت وأشارت على ابنها بترك محافقته ففعل وارسل اليه يطلب جوهرها كان
له بالقلعة ففعل ففتح ولم ير له فسكت على مضض العلم ان لمحا فلة لا تفيد لحصانة القلعة وأشارت
والدة ابن لؤلؤ عليه بان يمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي فتعا لينزل اليه ايجله وصيافا اذا
حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل فتح واعتذر وكتب الحماكم وأظهر طاعته وخطب له وأظهر
العصيان على استاذته وأخذ من الحماكم صيدا ويروت وكل ما في حلب من الاموال وخرج ابن
لؤلؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قد مالا فتجأ على ذلك
فلما عاد عن حلب استعصم معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه وتر كهن بمنج ونسلم حلب ثواب الحماكم
وتنقات بأيديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بمزب المالك فقدمه الحماكم واصطنعه
ولاه حلب فلما قتل الحماكم وولى انطاها رعى عليه فوضعت ست الملك أخت الحماكم فرأشاله
على قتله فقتله وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين البربري ويده دمشق والرملة
وعسقلان وغيرهما فاجتمع حسان أمير بن طي وصالح بن مرداس أمير بنى كلاب وسنسان بن
عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر لحسان
ودمشق لسنان فسار حسان الى الرملة فحصرها وبها أنوشتكين فسار عنها الى عسقلان واستولى
عليها حسان ونهبها وقتل أهلها واذل سنة أربع عشرة وأربعمائة أيام الظاهر لا عزازدين الله
خليفة مصر وقصد صالح حلب وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة
خادم يعرف بعوضوف فأما أهل البلاد فسلموه الى صالح لاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريين معهم
وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم
الجند القلعة اليه وذلك سنة أربع عشرة وملك من بعلبك الى عانة وأقام بحلب ست سنين فلما
كانت سنة عشرين وأربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم الى الشام لقتال صالح
وحسان وكان مقدمهم الممكر أنوشتكين البربري فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتلوا
بالاقعة وانه على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ رأسهما الى مصر ونجا ولده أبو
كامل نصر بن صالح فجاء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانطاكية
الحال تجهزوا الى حلب في عالم كثر فخرج أهلها فخار بوجههم فهزمهم ونهبوا أموالهم وعادوا
الى انطاكية وبقى شبل الدولة ماله كالحلب الى سنة تسع وعشرين وأربعمائة فأرسل اليه
الذري العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فلقبهم عند حجة فقتل في
شعبان وملك الذري حلب في رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر
ماله وأرسل يستدعي الجند الاتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه انه عازم على العصيان فقتلوا
الى أهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فاسار عنها نحو حلب في ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين
وتوفي بعد ذلك بشهر واحد وكان أبو علوان عمال بن صالح بن مرداس الملقب بعمز الدولة بالرحبة
فلما بلغه موت الذري جاء الى حلب فلكها تسليما من أهلها وحصر امرأه الذري وأصحابه
السلام قال خرجت في أيام الواثق الى سر من رأى فلما قربت منها لقيتني اعرابي فأرادت أن أعلم خبر العسكر منه فقلت

ما أعرأى من أنت قال من
ما تقول في أمير المؤمنين
قال وثق بالله فكفاه
أشجى القاصية وقدم
العادية ورغب عن كل
ذى جنابة قلت فأتقول
في أحمد بن أبي دؤاد قال
هضبة لا ترام وجبل لا يضام
تشجيلة المدى وتنصب
له الحياتل حتى إذا أقبل
كان قد وثب وثبة الذئب
وختل ختلة الضب قلت
فأتقول في محمد بن عبد
الحكم الزيات قال وسع
الداني شرة ووصل إلى
البعيد ضرة له في كل يوم
صريع لا يرى فيه أثر ناب
ولا مخالب قلت فأتقول
في عمرو بن فرج قال ضخم
نهم استعذب الدم ينصبه
القوم ترسا للدعاء قالت فأت
تقول في الفضل بن مروان
قال رجل ينش بعد ما قبر
ليس تعدله حياة في الأحياء
وعليه خفة الموتى قلت
فأتقول في الوزير قال
تخاله كبش الزنادقة أما
تراه إذا أخذه الخليفة سمن
ورتع واذهره امطر فأمرع
قلت فأتقول في أحمد بن
الخصيب قال ذلك أكل أكلة
نهم قز رق زرقه بشم قلت
فأتقول في إبراهيم أخيه
قال أموات غير أحياء وما
يشعرون أبا نبيعتون
قلت فأتقول في أحمد بن
اسرائيل قال لله دره أي
فاعل هو وأي صابر هو أعد
الصبر دنار والجود شعرا وأهون
عليه هم قلت فأتقول في المعلى بن أيوب قال

بالقعة أحد عشر شهرا وملكها في مصر سنة أربع وثلاثين في قتل أرضاعاها قات
المصريون إلى محاربته أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج أهل حلب إلى حربه فهزمهم
واختفى منهم بالبواب جماعة ثم انه رجل عن حلب وعاد إلى مصر وأصابهم سيل ذهب بكتير من
دوابهم وانقلهم فأنفذ المصريون إلى قتال معز الدولة خادما يعرف برقوق فخرج إليه في أهل حلب
فقاتلوه فانهزم المصريون وأسرفق ومات عندهم وكان أسره سنة إحدى وأربعين في ربيع
الأول ثم ان معز الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريين وأصلح أمره معهم ونزل لهم عن
حلب فأنفذوا إليها أبا علي الحسن بن علي بن ملهم واقبوه مكين الدولة فتسلمه امن عمال في ذي
القعدة سنة تسع وأربعين وسار عمال إلى مصر في ذي الحجة وسار أخوه أبو ذؤابة عطية بن صالح
إلى الرحبة وأقام ابن ملهم بحلب فخرى بين بعض السودان وأحداث حلب وسمع ابن ملهم
ان بعض أهل حلب قد كاتب محمود بن شيبان الدولة نصير بن صالح يستدعونه ليعلموا البلد إليه
فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة يخاف فجلس بيكر وكان يقول
لكل من سأله عن مكانه ان أصحابنا الذين أخذوا قتلوا وأخاف على الباقين فاجتمع أهل البلد
واشدوا ووراسوا محمود وهو منهم على مسير يوم يستدعونه رحصر وابن ملهم وجا محمود وحصره
معهم في جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين ووصات الأخبار إلى مصر فمروا بناصر الدولة أبا
علي بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب
البلد خرج محمود عن حلب إلى البرية واختفى الأجساد جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا
بقرب البلد وقد كره قتل محمود ابن أخيه فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الأحداث ونهب
وسط البلد وأخذ أموال الناس وأما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه
وسار في طلب محمود فالتقى بالقبيل في رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو فخرج وحمل
إلى محمود أسير فآخذه وسار إلى حلب فلكها وملك القلعة في شعبان سنة اثنين وخمسين
وأربع مائة وأطلق ابن حمدان فصار هو وابن ملهم إلى مصر فجهز المصريون معز الدولة عمال
إلى صالح إلى ابن أخيه فحصره في حلب في ذي الحجة من السنة فاستجد محمود دخاله منيع بن شبيب
ابن واثب النعمري صاحب حران فجاءه إليه فلما بلغ عما لا يحبته سار عن حلب إلى البرية في الحرم
سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع إلى حران فعاد عمال إلى حلب وخرج إليه محمود ابن أخيه فآخذوا
وقاتل محمود قتالا شديدا ثم انهزم محمود فخصي إلى أخواله بني غدير بن عمران ونسب عمال حلب في
ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخرج إلى الروم ففتراهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة
أربع وخمسين وكان كريما حليما وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فلكها وأوزل به قوم من
التركان مع ابن خان التركاني فتقوى بهم فأشار أصحابه بقتلهم فأمروا أهل البلد بذلك فقتلوا منهم
جماعة ونجا الباقون فقتلهم محمود وأبحر إلى واجدة مواعده على حصار حلب فحصرها وملكها
في رمضان سنة أربع وخمسين وقصد معه عطية الرقة فلكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف
الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية إلى بلد الروم فقات بالقسطنطينية سنة خمس
وستين وأرسل محمود التركان مع أميرهم ابن خان إلى ارتاح فحصرها وأخذها من الروم سنة
ستين وسار محمود إلى طرابلس فحصرها وأخذها من أهلها مالا وعاد وأرسله محمود في رسالة إلى
السلطان ألب أرسلان ومات محمود في حلب سنة ثمان وستين في ذي الحجة ووصى بها بعده لابنه
مشيب فلم ينفذ أصحابه وصيته له فغره وسلموا البلد إلى ولده الأكر واسمه نصر وجده لأمه الملك

العزير ابن الملك جمال الدولة بن بويه وزير وجهاء عند دخولهم مصر لملك طغرل بك العراق
وكان نصير يد من شرب الخمر فملكه السكر على ان يخرج إلى التركان الذين ملكوا أباه البلد وهم
بالخاضع يوم القطار فلقوه وقبوا الأرض بين يديه فسيهم وأراد قتلهم فرماه أحدهم بنشابة فقتله
وملك أخوه سابق وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه
مقدم التركان وخلع عليه وأحسن اليه وفيها إلى سنة اثنين وسبعين فقصده تنس بن ألب
أرسلان فحصره بحلب أربعة أشهر ونصف فمات رجل عنه ونزله شرف الدولة فاخذ البلاد منه على
مانذ كره ان يشاء الله تعالى في هذه جميع أخبار بني مرداس أنيتهم امتنا بعة لئلا تجهل اذا تفرقت
(ذكر قتل جماعة من خفاجة)

لما فتح الملك نصر الدولة دبر العاقول أناه سلطان وعوان ورجب أولاد عمال الخفاجي ومعهم أعيان
عشائهم وضمنوا حامية في الفرات ودفع عقيل عنها وساروا معه إلى بغداد فأكرمهم وخلع
عليهم وأمرهم بالمسير مع ذي السعدتين الحسن بن منصور إلى الأنبار فصاروا فاما صاروا
بنواحي الأنبار فسدوا وعاثوا فقبض ذو السعدتين على نفر منهم ثم أطلقهم واستخلفهم على
الطاعة والكف عن الأذى فأشار كاتب نصراني من أهل دقوقا إلى سلطان بن عمال بالقبض
على ذي السعدتين وأن يظهر أن عقيل لا قد أغار واذا خرج عسكر ذي السعدتين انصرف به
فأخذ فوصل إلى ذي السعدتين الخلد بمرث ان سلطانا أرسل إليه يقول له ان عقيل لا قد قاربوا
الأنبار وبطلب منه انفاذ العسكر فقال ذو السعدتين انا اركب وأخذ العساكر ثم دفعه إلى
ان قات وقت السيرة فانتفض على سلطان ما دبره فأرسل يقول قد أخذت جماعة من عقيل ثم
ان ذا السعدتين صنع طعاما كثيرا وراو حضر عنده سلطان وكاتبه النصراني وجماعة من أعيان
خفاجة فأمر أصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم ومافها
وحبس سلطانا ومن معه ببيتة داح حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فأطلقوا وذكروا
ابن نباتة وغيره هذه الحادثة

(ذكر القديح في نسب العلويين المصريين)

في هذه السنة كتب ينفذ محضر يتضمن القديح في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه
المرتضى وأخوه الراضي وابن البطحاوي العلوي وابن الأزرق الموسوي والزكي أبو يعلى عمر
ابن محمد ومن القضاة والعلماء ابن الألفي وابن الخمرزي وأبو العباس الأيوودي وأبو حامد
الأسقرايني والكششلي والقنوري والصمري وأبو عبد الله بن البضاوي وأبو الفضل النسوي
وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة
ست وتسعين ومائتين

(ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج)

في هذه السنة سارت خفاجة إلى واقصة فوز حواماء البرمكي والريان والقوافيه ما الخنظل
ووصل الحجاج من مكة إلى العقبة فلقبهم خفاجة وذهبهم الماء ثم قاتلهم فلم يكن فيهم امتاع
فأكثروا القتل وأخذوا الأموال ولم يسلم من الحجاج الا اليسير فبلغ الخبر نضر الملك الوزير بغداد
فسير العساكر في أثرهم وكتب إلى أبي الحسن علي بن مزيد يأمره بطلب العرب والأخذ منهم
بشار الحجاج والانتقام فصار خفاجة منهم وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم فقتل منهم وأسرجما
كثيرا وأخذ من أموال الحجاج مائة وكان الب في قد أخذ العرب ونفروا وأرسل الأسري وما

منه قات فأتقول في إبراهيم
ابن رباح قال ذلك رجل
أوثقه كرمه وأسلمه فضله
وله دعاء لا يسلمه ورب
لا يخذله وفوقه خليفة
لا يظلمه قلت فأتقول في
الحسن ابنه قال ذلك عود
نصار غرس في منابت الكرم
حتى اذا اهتز حصوه قلت
فأتقول في نجاش بن سلمة
قال لله دره أي طالب وتر
ومدرك نار بلتهب كانه
شعلة تارله من الخليفة في
الاحياء جلسة تزيل نعمها
وتحل نعمها قلت يا أعرابي
أين منزلك حتى آتيتك
قال اللهم غفرا مالي منزل
انا أشقى الناس والتحف
اليسيل فخيما ادركني
القادر فقلت فكيف
رضاك عن أهل العسكر
قال ان اعطوني لم أجد لهم
وان ضيعوني لم أذمهم واني
كما قال هذا الغلام الطائي
وما أبالي وخير القول اصدقه
حققت لي ما وجهي أو
حققت دي
قلت فأتنا قاتل هذا الشعر
قال أنتك أنت الطائي
قلت نعم قال لله أبوك وأنت
القائل
ما جود كفك ان جادت
وان بخلت
من ما وجهي وقد أخلفته
عوض
قلت نعم قال أنت أشعر

قلت أنشدني شيان شعرك ٨٢ فأنشدني أقول وجف الدجاملد * وليل من كل فريد ونحن ضيعان في مجسد *

قلته ماضين المجسد
فيا غدا نكتب في مجسنا
فلان من لياتي يا غدا
وباليلة الوصل لا تنفدي
كالبيلة المجر لا تنفد
فقلت لله أبوك وردنه
معى حتى لقيت ابن أبي
دواد وحده تنه بخبره
فأوصله الى الوائق فأمر
له بالف دينار وأخذله من
سائر الكتاب وأهل الدولة
ما أغناه به وأغنى عقبه
بعده وهذا الخبر فخرجه
عن أبي تمام فان كان
صادقا فيما قال ولا أراه
فقد أحسن الاعرابي في
الوصف وان كان أبو تمام
هو الذي صنعه وعزاه الى
هذا الاعرابي فقد قصر
في نظمه اذ كانت منزلته
أكبر من هذا * وكانت
 وفاة أبي تمام بالموصل
سنة ثمان وعشرين
وما تين وكان خليفه ماجنا
ورعا اذاه ذلك الى ترك
موجبات فرضه عما جانا
لا اعتقادا (وحدث) محمد
ابن يزيد المبرد عن الحسن بن
رجاء قال صار الى أبو تمام
وأنا بفارس فأقام عندي
مقاما طويلا وغنى الى من
غير وجه أنه لا يصلي
فولت به من براعيه
ويتهفده أوقات الصلاة
فوجدت الامر على

استرده من امتعة الحاج الى الوز برخص موقفه منه
(ذكر عدة حوادث) *
في هذه السنة توفي أبو الحسن بن اللبان القرظي في ربيع الاول وتوفي في شهر رمضان عثمان
ابن عيسى أبو عمرو الباقلا في الهاء وكان محبا للدعوة ورجة الله عليه
ثم دخلت سنة ثلاث وأربع مائة *
(ذكر قتل قابوس) *
في هذه السنة قتل خمس الماعلى قابوس بن وهب وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله
ومناقبه عظم السياسة شديدة لاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فغضب أصحابه منه
واستطالوا أيامه وانفقوا على خايعه والقبض عليه وكان حينئذ غائباً عن جرجان فنفى عليه
الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد أحاط العسكرية بالقلعة التي كان بها وانتهوا الى واليه ودوابه
وأرادوا المستتر من الحصن فقاتلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه فعادوا ولم يظفروا به
ودخلوا جرجان واستولوا على ما وعصوا عليه بما وعثوا الى ابنه منوچهر وهو بطبرستان يعرفونه
الحال ويسعدونه ليلو له أمرهم فاسرع اليه يرفعوهم خروفا من خروج الامر عنه فالتقوا
وانفقوا على طاعته ان هو خلع أباه فأجابهم الى ذلك على كرهه وكان أبوه شمس الماعلى قد سار نحو
بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه فأخذوا منوچهر معهم عازمين على قصد
والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا الى الموصل الى أبيه اذن له وحده دون غيره فدخل
عليه وعنده جمع من أصحابه المحامين عنه فلما دخل عليه تشاكيا ما هافيه وعرض عليه منوچهر
أن يكون بين يديه في قتال أولئك انقوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فرأى شمس الماعلى ضد ذلك
وسهل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خانم الملك ووصاه بما يفعله راتفة على ان ينتقل هو
الى قلعة جندك يتفرغ للعبادة الى أن يأتيه اليقين وينفرد منوچهر بتدبير الملك وسار الى
القلعة المذكورة مع من اختاره من خدمته وسار منوچهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه ودارى
أولئك الاجناد وهم تافرون خائفون من شمس الماعلى ما دام جبالا في الواجحات والوجبات
لرأى حتى دخلوا الى منوچهر وخوفوه من أبيه مثل ما جرى لجلال بن بذر مع أبيه وقالوا له هما
كان والدك في الحياة لا نأمن نحن ولا أنت واسدأ ذنوبه في قتله فلم يرد عليهم جوابا فاضوا اليه الى
الدار التي هو فيها وقد دخل الى الطاهرة متخففا أخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتاء
وكان يستغيث أعطوني ولو جعل دابة فلم يفلأ ذات من شدة البرد وجلس ولده للعزاء ولقب
القادر بالله منوچهر فلك الماعلى ثم ان منوچهر راسل بين الدولة ودخل في طاعته وخطب له على
منابر بلاد وخطب اليه أن يزوجه به من ابنته ففعل فقوى جنانته وشرع في التدبير على أولئك
الذين قتالوا أباه فأبادهم بالقتل والنشر يد وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسائل وشعر
حسن وكان عالما بالعلوم وغيره من العلوم فن شعره
قل للذي بصروف الدهر عرينا * هل عائد الدهر الامر له خطر
أما ترى الجسر يطفو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن نثب أيدي الخطوب بنا * ومنامن توالى صرفها ضرر
ففي السماء نجوم غبر في عدد * وابس يكف الا لثمنس والقمر
(ذكر موت أبيك الخان وولايه أخيه طغان خان) *

ما اتصل بي عنه فماتت على قتله ذلك فكان من جوابه أن قال لم انشط للشخص اليك من مدينة السلام في

وأشجهم هذه الطرقات الشاقة واكمل عن ركعات لا مؤنة على فيها لو كنت أعلم ان ان ٨٣ صلاها ثوابا أو على من تركها

في هذه السنة توفي أبيك الخان وهو بنو زلله وولد الى خراسان ليأخذ بشاره من بين الدولة وكاتب
قدوخان وطغان خان ليساعده على ذلك فلما توفي ولي بعده أخوه طغان فراسل بين الدولة
وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند وأشتغل أنا بغزو الترك وان
يترك بعضنا بعضا فوافق ذلك هو فأجابه اليه وزال الخلاف واشتغلوا بغزو الكفار وكان أبيك
الخان خيرا عادلا حسن السيرة محبا للدين وأهل العلم وأهل محسنا اليهم
(ذكر وفاة بهاء الدولة وملاك سلطان الدولة) *
في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك
حينئذ بالعراق وكان مرضه تنابع الصرع مثل مرض أبيه وكان موته بار جان وجل الى مشهد
أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة
أشهر ونصف ملكه أربعين سنة وثمانين سنة وولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع
وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أباطاهر بن بهاء الدولة البصرة وأخاه
أبا القوارس كerman

(ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية) *
في هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب المستعين
وهذه سنة ولايته منتصف شوال على ما ذكرناه سنة أربع مائة وباعية الناس وخروج أهل
قرطبة اليه يسلمون عليه فأنشدتم:

إذا مارأوني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا * ولو ظفروا بي ساعة قتلتوني
وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا وأرق في أبياته دما كثر لا تحمد وقد تقدم ذكر ذلك سنة
أربع مائة وكان البربر هم الحاكمون في دولته لا يقدر على خلافهم لانهم كانوا عامة جنده
وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر عدة حوادث) *
في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن علي بن مزيد الاسدي وهو أول من تقدم من
أهل بيته وفيها قتل الرضى الموسوي صاحب الديوان المشهور رقابة العلو بين بغداد وخلق عليه
سواد وهو أول طالبي خلع عليه السواد وفيها توفي أبو بكر الخوارزمي واسمه محمد بن موسى الفقيه
الحنفي وأبو الحرث محمد بن محمد بن عمر العلوي نقيب الكوفة وكان يبر بالحاج عشرين سنين وأبو
عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الفقيه الحنفي وله تصانيف في الفقه والقاضي أبو بكر
محمد بن الطيب المتكلم الأشعري وكان مالكي المذهب رثاه بهضهم فقال

انظر الى جبل تمشي الرجا له * وانظر الى القبر ما يحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منهجا * وانظر الى ذرة الاسلام في الصدق
وفيها قتل أبو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن القرظي الاندلسي بقرطبة قتله البربر
ثم دخلت سنة أربع وأربع مائة *
(ذكر فتح بين الدولة باردين) *

في هذه السنة سار بين الدولة الى الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من
الهند فدار شهرين حتى قارب مقصده ورتب أصحابه وعساكره فجمع عظيم الهندية فجمع من

عسايا قال فهمت والله
بقتله ثم تحوفا ان يصرف
الامر الى غير جهته وهو
القائل
وأحق الانام ان يقضى
الدين
ن امرؤ كان للاله غريما
وهذا قول مبين للدليل
العقل والناس في أبي تمام
في طرفي نقيض من نصب
له يعظمه أكثر من حقه
ويتمجاوز به في الوصف
ويرى ان شعره فوق كل
شعر ومصرف له معانده هو
ينفي عنه حسنه ويعيب
مختاره ويستقبح المعاني
الطريفة التي سبق اليها
وتفرد بها (وذكر) عبد
الله بن الحسن بن سعدان
عن المبرد قال كنت في
محاسن القاضي أبي اسحق
واسماعيل بن اسحق
وحضر جماعة سماهم
منهم الحارثي الذي قال
فيه علي بن الجهم الشامي
لم يطلعا الا لآبدة
الحارثي وكوكب الذنب
بحري ذلك الشعر مروان
كان الكلام تسلسل الى
ذكر أبي تمام وشعره وأن
الحارثي أنشد لابي تمام
معانبة أحسن فيها وأن
المبرد استحسن ان يستعيد
الحارثي الشعر او يكتبه
منه لاجل القاضي قال

ابن سعدان فاعلمت المبرد اني احفظ لشعره فأنشدني اياه فاستحسنه واستعاده مني مرارا حتى حفظه مني وهو

شبابي
وقوله في المنتصر
وان عليا لا ولي بكم
وأزكي يداعنكم من عمر
وكان له فضل الجوارح
ل يوم البراذن قبل الفرور
وقوله
تعييب الغاسبات على شبيبي
ومن لي أن أمع بالشيب
ثم ذكر انتفاض الصلح بين
عشيرته فقال
إذا ما الجرح زم على فساد
تبين فيه فربط الطبيب
وللسم الشريد أخف عبأ
على الراعي من السهم المصيب
وقوله
وما منع الفخر من خافان نيله
ولا كنها الأيام نهطى وتحرم
صاحب خطاني جوده وهو
مسبل
وبحر عداني قبضه وهو منعم
أشكر ونداه بعد أن وسع
الورى
ومن ذا بدم الغيث الامم
وذكر محمد بن الأزهري قال
كان ابراهيم بن المديبر مع محمد
في العلم والادب والمعرفة
يسى الراى في أبي تمام
ويحاف أنه لا يحسن شياً
قط فقلت له يوم ما تقول في
قوله
غدا الشيب مخطاطف ودى
خطه
سبل الردى منها الى النفس
مهيح
هو الزور يحقو والمعاشر يجتوى * وذو الاف يقلى والجديد يرقع له منظر في العبد أبيض ناصع

وحصل بينهما فقرة ودعت فخر الملك الضرورة الى تقليد ابن مزيد الجزيرة الديسية واستثنى
مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما ببقى أبو الحسن هناك الى جادى الاولى ثم ان مضر
ابن ديبس جمع جمعا وكبس أبا الحسن ليل الفهر ب في نفر يسير واستولى مضر على حلاله وأمواله
وكل ماله وخلق أبو الحسن بيلد النمل منهزما
(ذكر ملك شمس الدولة الرى وعوده عنها) *
لما ملك شمس الدولة بن نضر الدولة ولاية بدر بن حسنويه وأخذ ذماني قلاعه من الاموال عظم
شأنه واتسع ملكه فسار الى الرى وبها أخوه مجد الدولة فرحل عن الرى ومعه والدته الى دنابوند
وخرجت عساكر الرى الى شمس الدولة مدعنة بالطاعة ودخل الرى وملكها وخرج منها يطلب
أخاه والدته فشب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه مطالبات اتسع الخرق بها فعاد الى حمدان
وأرسل الى أخيه والدته بأمرهما بالعود الى الرى فعادا
(ذكر عدة حوادث) *
في هذه السنة في شعبان توفي أبو الحسن أحمد بن علي البني الكاتب الشاعر ومن شعره في تكة
لم لا أتبه وضحى * بين الر وادف والصور
واذا نسجت فاني * بين السرايب والنحور
وافقد نشأت صغيرة * باكف ربان الخدور
وله نوادر كثيرة منها انه شرب نقاعا في دار فخر الملك فلم يستطع مجلس مفكر فقال له الفقاع في أى
شئ تفكر فقال في دقة صنعتك كيف أمكنك الخراف في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان
منها قتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الفقيه وكان من أغمة أصحاب الشافعي وكان
قاضي الدينور قتل له طائفة من عاقته وأخوه فامنه وتوفي أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن بانه السمدى
الشاعر والقاضي أبو محمد بن الأكفاني قاضي بغداد ولى بعده قضاء القضاة أبو الحسن بن أبي
الشوارب البصرى وتوفي أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصرى الاديب وأبو القاسم هبة الله
ابن عيسى كاتب مذهب الدولة بالباطية وهو من الكتاب المقلين ومكانة مشهورة وكان عمدا
وعن مدحه ابن الحاج ونوفى أيضا عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس أبو سعيد الادريسي
الاصمى بابا ذى الحافظ تزل سمرقند وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفى أيضا الحماكم أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله النيسابورى صاحب التصانيف الحسنة المشهورة وأبو الحسن بن عباس وكان يلقب
الهمداني الفقيه الشافعي وكان اماما عالما

وتم دخلت سنة ست وأربع مائة *
(ذكر الفتنة بين باديس وعمه جاد) *
في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الأمير باديس صاحب افرقية وعمه جاد حتى آل الامر
بينهما الى الحرب التي لا يقيا بعداها وسبب ذلك أن باديس ابغى عن عمه جاد قوارص وأمورا
أنكرها فانغضى عليه حتى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدمه ويجهله
ولى عهده فأرسل الى عمه جاد يقول له بأن يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي اقطعها الى نائب
ابن المنصور وهي مدينة تيجس وقصر الاقريق وقسماتية وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر
وهو من كبار قوادهم وسير معه عمه ابراهيم ليجع أخاه جادا من أمر ان أراد فصار الى أن قاربا

جاد افتقار ق ابراهيم هاشما وتقدم الى أخيه جاد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس
وواقفه على ذلك وخلق الطاعة وأظهر العصيان وجعا الجوع الكثيرة فكافوا ثلاثين ألف
مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل جاد وأخوه ابراهيم الى هاشم بن
جعفر والعسكر الذين معه وهو بقاعة شقنبارية فكان بينهم حرب انهمز ابن جعفر ولجأ الى باجة
وغنم جاد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد فأتاه جمع كثير من عسكر عمه
جاد ووصلت كتب جاد و ابراهيم الى باديس أنهم ساءا فارقا الجماعة ولا يخرجوا عن الطاعة
فكذبهم جاد فظاهر من أفعالهما من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الزروع والمساكن وسبي
النساء ووصل جاد الى باجة فطلب أهلها منه الامان فأمنهم وأطعمهم وألوا الى عهده فدخلها باقتل
ويذهب ويحرق ويأخذ الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان في صفر سنة ست
وأربع مائة ووصل جاد الى مدينة أشيروهي له وفيها ثمانية واسمها خاف الجبري فغته خاف من
دخولها وصار في طاعة باديس فسقط في يد جاد فانها كانت معه وله الحصان وقوته ووصل
باديس الى مدينة المسيلة ولقبه أهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة التي أحدثها جاد
فخر بها الا انهم لم يأخذوا مال أحد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القاعة التي فيها
أخوه ابراهيم فأخذ ابراهيم أبناءهم وذبحهم على صدور أمهاتهم فقتل انه ذبح بيده منهم مائة
طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وجاد والنقوا مستعمل جادى الاولى
واقتلوا أشد قتال وأعظمه ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر والموت لما كان جاد يبعده
من نظف ربه واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم انهمز جاد وعسكره لا يلوى على شئ وغنم
عسكر باديس أنفاله وأمواله وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط ولولا اشتغال
العسكر بالنهب لأخذ جاد أسيرا وسار حتى وصل الى قلعة تاسع جادى الاولى وجاء الى مدينة
دكة فتجنى على أهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثمانمائة رجل فخرج اليه فقيه من أهلها وقال له يا جاد
إذا لقيت الجيوش انهمزت وإذا فادمتك الجوع فررت وانما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة
له عليك فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وخلق وذخيرة الى القلعة التي له وسار باديس
خلفه وعزم على المقام بناحية وأمر بالبناء وبذل الاموال لجاله فاشتهد ذلك على جاد وأسكر
رجاله وضعفت نفسه وتفرق منه أصحابه ثم مات وروى سعيد الزناني المتقلب على ناحية طرابلس
واختلقت كلمة زناتة فالت فرقة مع أخيه خزرون وفرقة مع ابن وروفاشته ذلك أيضا على جاد
وكان بطمع أن زناتة تعاقب على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم

(ذكر وفاة باديس وولايته ابنه المعز) *
لما كان يوم الثلاثاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربع مائة أمر باديس بعرض العساكر فرأى
ماسرهم وركب آخر النهار وزل ومعه جماعة من أصحابه ففارقوه الى خيامهم فلما كان نصف
الليل توفي واخرج الخادم في الوقت الى حبيب بن أبي سعيد وباديس بن أبي حسانة وأيوب بن
بطوفت وهم أكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس بن حسانة عداوة فخرج حبيب
مسرعا الى باديس وخرج باديس اليه أيضا فالتقى في الطريق فقال كل واحد منهما للصاحبه
قد عرفت الذي بيننا والاولى ان تنفق على اصلاح هذا الظلال فاذا التقتى رجعتا الى المنافسة
فاجتمع مع أيوب وقالوا ان العدو قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم تقدم رأسا ترجع اليه
في أمورنا لم نأمن العدو ونحن نعلم ميل صهاجة الى المعز وغيرهم الى كرامت بن المنصور وأخي
رضالك فلا تخن الى رباها قال فوالله لكاني اغريت ابن المديبر بأبي تمام حتى سبه ولعنه فقلت اذا قلت ذلك لقد حدثني عمر

وفين يقول
فان نرم عن عمرو نداعى به
المدى
فما كنت الا السيف لاقى
ضريبة
فقطعه هاشم انتفى فقطعا
وفين يقول
شرف على أول الزمان
وانما الـ
شرف المناسب ما يكون
كريما
وفين يقول
إذا أحسن الاقوام أن
يتطاولوا
بالنعمة أحسنت أن تطولا
وفين يقول
مطردى الحياة والمال
لا الـ
غالك الامستوهبا أو هو با
واذا ما أردت كنت رشاه
واذا ما أردت كنت قلبيا
والقاتل
خشع والصولتك التي
عودتهم
كأوت بأبي ايس فيه عثار
فأشئ همس والتداء اشارة
خوف انتقامك والحديث
سرا
أيامنا عفو اطارها
بك والبالى كلها أمحار
تبسدى عساكب الله صاة
ويفتدى
رفقا الى زوارك الزوار
وفين يقول
إذا أوهدت أرضا كان فيها

الراوية أن أبا وجيه بن أبي العرابي يقرأ عليه أشعار هذيل فترت بشا

باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهر إذا واصلوا الى موضع الامن ولو المعز بن باديس
وبتقداع الشرف فاحضروا كرامت ويايعوه وولوه في الحال واصبحوا وايس عند احد من
العسكر خد من ذلك وعزموا أن يبقوا للناس بكرة ان باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا أغلق
أهل مدينة المحمدية أبوابها وكثرت نودى فموت باديس فشق الخبز وخاف الناس خوفا عظيما
واضطربوا لموته وظهروا ولاية كرامت فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معه هم اندكروه فخلا
حبيبا كارههم وعرفهم الحال فسكنواوه ضى كرامت الى مدينة أشير ليجتمع منهاجاة وثا كانت
وغيرهم واعطوهم من الخزان مائة ألف دينار وأما المعز فإنه كان عمره ثمان سنين وسنة أشهر
وأياما تقريبا الآن مولده كان في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ولما وصل اليه الخبر
بموت أبيه اجلسه من عنده المعز ثم ركب في الموكب ويايه الناس فكان يركب كل يوم ويظم
الناس كل يوم بين يديه وأما العساكر فأنهم رحلوا من مدينة المحمدية الى المعز ووجهوا باديس في
تابوت بين يدي العسكر والطبول والبندوب على رأسه والعساكر تتبعه مهيمنة وميسرة وكان
وصولهم الى المنصورة رابع المحرم سنة سبع وأربعمائة ووصلوا الى المدينة والمعز بها ثامن
المحرم فركب المعز ووقف حبيب يلمه بهم ويدكر له أسماءهم ويعرفه بقوادهم وأكارهم
فرحل المعز من المنصورة فوصل الى المنصورة منتصف المحرم وهذا المعز أول من حمل الناس
بأفريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب أبي حنيفة وأما كرامت فإنه لما وصل
الى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل منهاجاة وغيرهم فأتاه جمادى ألف وخمسة مائة فارس فتقدم
اليه كرامت بسبعة آلاف مقاتل فالتقوا وانتلوا قتلا شديدا فرجع بعض أصحاب كرامت الى
بيت المال فانتهموه وهرجوا فمقت المزعجة عليه وعلى أصحابه ووصل الى مدينة أشير فأشار عليه
فأضهاوا عيان أهلها بالاقام ومنع جمادى فقتل ونازلهم جمادى وطلب كرامت ليجتمع به فخرج
اليه فاعطاه مالا وأذن له في السير الى المعز وقتل جمادى من أهل أشير كثيرا حيث أشاروا على
كرامت بحفظ البلد ومنع جمادى منه ووصل كرامت الى المعز في المحرم هذه السنة فأكرمه
واحسن اليه وفي آخر ذي الحجة سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ولم
يدكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق وسار المعز الى جبال ثمان بقين من صفر سنة
ثمان وأربعمائة بالعساكر منه عن البلاد فإنه كان يحاصر بأغاية وغيرها فلما قارب رحله عن
بأغاية والتفوا آخر ربيع الاول فالتقوا فلما كان الساعة حتى انهزم جمادى وأصحابه ووضع أصحاب
المعز فيهم السيف وغنموا ما لهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز من أتى برأس فله أربعة دنانير
فأتى بشي كثير وأمر ابراهيم أخو جمادى ونجا جمادى وقد أصابته جراحة وتفرق عنه أصحابه ورجع
المعز وورد رسول من جمادى اليه يعتذرو ويقر بالخطا يسأل العفو فأحياه المعز ان كنت على ما قلته
فأرسل ولدك القائد الليثا واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لأبراهيم عمه كرامت فعاد
جواب جمادى انه إذا واصل كتاب أخيه ابراهيم بالعلامات التي بينهم أنه قد أخذ له عهد المعز بعث
ولده القائد أو خبره ويتنسه فحضر ابراهيم وأخذ العهد ودعى المعز وأرسل اليه يعرفه ذلك
ويشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى مصر آخر جمادى الاولى ولما وصل اطلق عمه
ابراهيم وخلع عليه واعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع جمادى ذلك أرسل
ولده القائد الى المعز وكان وصوله للثمن من شعبان فأكرمه واعطاه شيئا كثيرا وأعطاه المسيلة
وطبنة وغيرهما وعاد الى أبيه في شهر رمضان ورضى الصلح وحافظ عليه واستقرت الامور بينهم ما

ولون أهل الشرك وقد

ذكر عن بزرجه و كان من حكام الفرس وقد قدمنا ذكره في سالف من هذا الكتاب في أخبار سالك وتصاها

وتصاها وزوج المعز أخته بعد الله بن جمادى زادوا اتفاقا وامتنا وكان بأفريقية والغرب غلا
بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبائل من
البربر وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدماء مسفوكه فلما رآوا
عساكر الساطن رجعوا الى السكون وترك الحرب ومن أبي قوتل فقتل المفسدون وأصلح ما بين
القبائل ووصل من جزيرة الاندلس زاوي بن زيري بن ماد عم أبي المعز وأهله وولده وحشمه وكان
قد أقام بالاندلس مدة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس ومالك بالاندلس غرناطة وقاسي
حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شيئا كثيرا لا يحصى فأكرمهم المعز وحمل لهم
شيئا عظيما واقامات زائدة واقاموا عنده كان ينبغي ان يكتب وفاة باديس وما بعده سنة سبع
وأربعمائة وانما أتبعنا بعض أخبارهم بعضا

(ذكر غزوة محمود الى الهند)

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل الادلاء الطريق ووقع هو وعسكره في
مياه افاضت من البحر فغرق كثير من معه وخاض الماء بنفسه أياما حتى غلص وعاد الى خراسان

(ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سملان)

وفيم أقبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب وقتل في ربيع الاول
وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحدا عشر شهرا وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة شهور
وانتفى عشر يوما وكان كافيا حسن الولاية والاثار ووجد له ألف دينار عينا سوى ما تنهب
وسوى الاعراض وكان قبضه بالاهواز ولما مات نقل الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام
فدفن هناك قبل كان ابن علمكار وهو من كبار قوادهم فقتل انسانا بعد اذ فكنت زوجته
تكتب الي فخر الملك أبي غالب تتظلم منه ولا يلتفت اليها فقيته ما وقالت له تلك الرقاع التي كنت
اكتب اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يعبض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار فقال
له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المرأة ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد
الحسن بن سملان فلقب عميد أصحاب الجيوش وكان مولده براهمر في شعبان سنة احدى
وسنتين وثلاثمائة

(ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر)

في هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستخلفه على
الطاعة له واجتمع معه طوائف فغوى بهم وحارب أبا الشوك فهزموه وقتل سعدى أخو أبي الشوك
ثم انهزم أبو الشوك منه مرة ثانية ومضى منهزما الى حلوان وبذل له أبو الحسن بن مزيد الاسدي
الماونة فلم يكن فيه معاودة الحرب وأقام طاهر بالنهر وان وصلح أبا الشوك وتزوج أخته فلما
أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بشار أخيه سعدى وحله أصحابه فدفنوه بشار باب الذين

(ذكر عدة حوادث)

فما توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن
صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهد بها أخوه لأنه لم يستطع ان ينظر
الى جنازته فأقام بالشهد الى أن أعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعراء منهم
أخوه المرتضى فقال

بالرجال الفجوة جذمت يدي ووددت ما ذهبت على براسي

حتى من الكلب والهريرة
وانتخبر والغراب قبيل
ما أخذت من الكلب قال
أفنه لاهله وذهبه عن
صاحبه قبل فمأخذت
من الغراب قال شدة حننه
قبل فن انتخبر قال بكورته
في حوائجه قبل فن الهريرة
قال حسن نعمة وتعلقها
لاهاها عند المسئلة ومن
عاب مثل هذه الاشعار
التي تراح لها القلوب
وتحرك بها النفوس وتصفى
اليها الاسماع وتشهد بها
الاذهان ويعلم كل من له
قريحة وفضل ومعرفة أن
فائها قد بلغ في الاجادة بعد
غاية وأقصى غاية فاعنا
غض من نفسه وطعن على
معرفة واختياره (وقد
روى عن ابن عباس انه
قال الهوى اله معبود
واحتج بقوله تعالى أفرأيت
من اتخذ الهه هواه ولا ي
تمام أشعار حسان ومعان
لطاف واستخرجات بديعة
(وحكى) عن بعض العلماء
بان شعره مثل عن أبي تمام
فقال كأنه جمع شعر العالم
فانتخب جوهره وقد كان
أبو تمام ألف كتابا وسماه
الحجاسة وفي الناس من
يسميه كتاب الخلية انتخب
فيه شعر الناس ظهر بعد
وفاته وقد صنف أبو بكر
الصولي كتابا جمع فيه أخبار
أبي تمام وشعره وتصرفه
في أنواع علومه ومذاهبه واستعمل الهوى على

قد اقبوا باجودر الاشياء
وقدرته الشمر بعد وفاته
والادباء من اخوانه منهم
الحسن بن وهب الكاتب
وكان شاعرا ظريفا قاله
حظ في المنثور والمنظوم
فقال
سقى بالموصل الحدث
الغريب
سحاب تعين له نجيا
اذا اطلت اطلت فيه
شعب المزق بتههات عينا
ولطمت البرق به
خودا
وشفت الخلدود لها
جوبا
فان تراب ذلك القبر
يحوى
حييا كان يدعى لي حبيبا
ليبي شاعرا فظنا دينا
أصيل الراي في الجلي
أربيا
اذا شاهدته رواقا فيما
يسرك رفته منه وطيبا
أبتمام الطاقى ماذا
لقيناه بذلك العجب العجيبا
فقد نامت علقا لا ترانا
نصيب له مدى الدنيا
ضربيا
وكنتم أخالنا أباي الينا
ضمير الود والنسب القريبا
فلما بنت كذرت الليالي
قريب الدار والاقصى
الغريبا
فأبدي الدهر أرفع
صفحة

ووجهها كالحاجه ما قطوبا

ما زالت آبي وردها حتى انت * خسوت في بعض ما أنا حاسي
ومطامتي زمتا فلما صممت * لم ينه ما طلى وطول مكاسي
لا تنكر وامن قبض دمي عبرة * فالدع مع خير مساعد وماسي
واها العمر لك من قصر طاهر * ولرب عمر طال بالارحاس
وفيما توفي أبو طالب أحد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الايضاح وأبو أحمد عبد السلام بن
أبي مسلم القرطبي والامام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرائيني امام أصحاب الشافعي وكان
يحضر درسه أربع مائة متفقه وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء وكان عمره
أحدى وستين سنة وأشهرها وفيما توفي أبو جعفر اسامة بن مازهر من بني الحسن والد عميد الجيوش
بشيران وكان عمره مائة وخمس سنين وتوفي شهاب الدولة أبو درع رافع بن محمد بن مقرر وله شعر
حسن منه

ما زالت أباي في الديار تأسفا * لبين خابل أو فراق حبيب
فلما عرفت الريح لاشكاه * هو الريح فاضت مقلتي بغروب
وجرت دهرى ناسيا فوجدته * أنا غير لا تنقضى وخطوب
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد * من الناس خذنا حافظا مغيب
ولم يبق مني من حافظ لزامه * ولا ناصر يرعى جوار قريب
وفيما توفي الشار بن نصر الذي كان صاحب غرث ثمان من خراسان في قبض عشرين الدولة وقد ذكرنا
سبب ذلك وفيها في صفر فالد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضى نقابة العلويين والنج
والمظالم بعد موت أخيه الرضى وفيها وقعت فتنة بغداد بين أهل الكرخ وبين أهل باب السعير
وتهموا القلائد فأنكر فخر الملك على أهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق
المسوح وفيها وقع بالصرة وما جاورها وباهتديد عجز الحفاريون عن حفر القبور وفيها في
خزيران جاء مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد

في سنة دخلت سنة سبع وأربعمائة
ذكر قتل خوارزم شاه ملك بين الدولة خوارزم وتسلطه الى التوتناش
في هذه السنة قتل خوارزم شاه أبو القاسم مأمون بن مأمون ملك بين الدولة خوارزم وسبب
ذلك ان أبا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب الى بين الدولة فزوجه
اخته ثم ان بين الدولة أرسل اليه يطلب ان يخطره له على منابر بلاده فأجابته الى ذلك وأحضر
أمره دولته واستأمرهم في ذلك فظفروا الامتداع ونهوه عنه وتمددوه باقتل ان فعله فعاد
الرسول وحكى لبيح الدولة ما شاهدته ثم ان أمره خافوه حيث ردوا أمره فقتلوه غيلة ولم يعلم
فأنله وأجاسوا مكانه أحد اولاده وعلموا ان بين الدولة يسوء ذلك ورعاطا لهم بشأه فتعاهدوا على
مقاتلته وقارعتهم وانصل الخبر بين الدولة لجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم
صاحب جيشهم ويعرف بالبنكسك البخاري وأمرهم بالخروج الى لقاء مقدمه فبين الدولة
والايقاع بين فيهم من الاجناد فساروا معه وقتلوا مقدمه فبين الدولة واشتد القتال بينهم وانصل
الخبر بين الدولة فتقدم نحوهم في اثرجيوشه فلقههم وهم في الحرب فقتل الخوارزمية الى ان
انصف النهار وأحسنوا القتال ثم انهم انزمو اوركهم أصحاب بين الدولة يقتلون ويأسرون ولم
يسلم الا القليل ثم ان البتكن ركب مغنية ليضوفها بخري بينه وبين من معه من قرة ققاموا

عليه

عليه وأوتقوه وردوا السفينة الى ناحية بين الدولة وسلموه اليه فاخذهم وسائر القواد المأسورين
معه وصلهم عند قبر أبي العباس خوارزم شاه وأخذ الباقي من الأسرى فسيرهم الى غزنة فوجا
بمدفوح فلما اجتمعوا بهم أفرج عنهم وأجرى لهم الارزاق وسيرهم الى أطراف بلاده من أرض
الهند معهم ومن الأعداء ويحفظونهم من أهل الفساد وأخذ خوارزم واستتاب بها حاجبه
النوتناش (ذكر غزوة قشمر وقنوج وغيرها)
في هذه السنة غزا بين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند
عازما على غزوة قشمر اذ كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين قشمر وأتاه من المتطوعة
ثمنا عشرين ألف مقاتل محاوراه النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما
وعبر نهر سيحون وجيالم وهاجران عميقان شديد الجربة فوطئ أرض الهند وأتاه رسول ملوكها
بالطاعة وبذل الاتاة فلما بلغ درب قشمر أتاه صاحبها وأسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده
فلما بلغ ما جوف في العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المتينة حتى
بلغ حصن هودب وهو آخر ملوك الهند فنظره ودب من أعلى حصنه فرأى من العساكر ما هاله
وأرعبه وعلم أنه لا ينجيها الا الاسلام فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكامة الاخلاص طلبا
للخلاص فقبله بين الدولة وسار عنه الى مله كالجند وهو من اعيان الهند وشياطينهم وكان على
طريقه غياض ملتفة لا يقدر الملك على قطعها الا بشفقة فسير كالجند عساكره وفيه الى أطراف
ذلك الغياض ينعون من ملوكها فترك بين الدولة عليهم من يقا تلهم وذلك طريقا مختصرة الى
الحسن فريش معروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطبقوا الصبر على حد السيوف
فانزمو وأخذهم لسيوف من خلفهم ولقوا نهر عميقا بين أيديهم فاقحموه فغرق أكثرهم
وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين ألفا وعمد كالجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم
المسلمون أمواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متبديلهم وهو من مهرة الهند وهو من أحسن
الابنية على غير ملوكهم من الاصنام كثير من خمسة أصنام من الذهب الاجرم مرصعة بالجواهر
وكان فيها من الذهب ستمائة ألف ونسمة من ألفا وثلثمائة مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة
من النقرة نحو مائتي صنم فأخذ بين الدولة ذلك جميعه وأحرق الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها
راجيال فوصل اليها في شعبان فرأى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمى ككك وهو ماء شريف
عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الآثام فأخذها بين الدولة وأخذ
فلاعه وأعمالها وهي سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم يذكرون
أنها عاتت من مائتي ألف سنة الى ثلثمائة ألف كذا ينهم وزورا ولما فتحها اباحها عكره ثم سار
الى قلعة البراهمة فقاتلوه وقتلوا القلاء منهم السلاح علموا انهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيوف فقتلوا
ولم ينج منهم الا الشريد ثم سار نحو قلعة آسي وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال وأخذ بين
الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة ثرويه وصاحبها جندراي فلما قاربته قتل ماله وفيه نحو جبال
هناك منبوعة يجتمى بها وعى خبره فلم يدركها فقتل بين الدولة حصنه فافتحه وغنم ما فيه وسار في
طلب جندراي جريده وقد بانه خبره فلقى به في آخر شعبان فقاتله فقتل أكثر جندراي
وأسر كثير منهم وغنم ما معه من مال وقيل وهرب جندراي في نفر من أصحابه فقبضوا وكان السبي
في هذه الغزوة كثير حتى ان أحدهم كان يساع بأقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة فافراولما
عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة بنى بناء لم يسمع مثله ووسع فيه وكان جامعها القديم

رمهن * وكنتم حين زمانا سكن خالك عذرا وأنت امرؤ * بما فيه رشك طيفظن

حسان ومعان جبادته قوله
أبت مقاتلك لفرط
الحزن
عليك الرقادو برد الوسن
وحق لعينيك أن لا تناما
وقابك مختلس مرتين
وبين الجواغ داه دفين
لعمر لك من ترقد كمن
نحي المهوم وقرن
الكوم
وهي الحلووم وبعد
الوطن
شديد النغار كثير العثار
خلع العذار يجزر الرسن
أفي كل يوم تطيل
الوقوف
تناسجى الديار وتبكي
الدمع
وتستجير الدارعن أهلها
وتذرى الدموع على من
ظعن
كأنك لم ترفى ما مضى
من الدهر ذاصبوة
مفتن
عذرتك أيام شرخ
الشباب
وفرعك فرع نصير الغصن
فأما وقد زال ظل الشبا
ب عنك وولى كأن لم
يكن
وألبسك الشبيب بعد
الشباب
فناع بياض كلون القطن
وصرت تذى في عيون
الحسان
يخحك عهدا وان لم تخن
ويصدق عنك اذا
وفي خلافة الواثق مات

علي بن الجعد مولى بني
ثلاثين ومائتين وفي سنة
احدى وثلاثين ومائتين
قتل الواثق احدى بن نصر
الخراساني في الحنفية على
القرآن (قال السعدي)
وكان يحضر مجلس الواثق
فتى برسم النسيب ما يقوم
فأما الصغر سنة ولم يكن
لذلك يلحق في الجلاس
بمراتب ذوي الاسنان
وكان ذكيا ما ذونا له في
الافاضة مع الجلاس في
كل ما يعرض لهم الكلام
فيه والتكلم بما يسخ
ويختلج في صدره من مثل
صانرويت نادر وحديث
ممنع وجواب مسرع قال
وكان الواثق من شدة
الشموة للطعام والهيئة
فيه على الحالة المشهورة
المتعالية فقال لهم الواثق
يوما ما تفتارون من النمل
فبعض قال نسات السكر
وبعض قال رمان وبعض
قال تفاح وبعض قال
قصب السكر بنضح بياه
الورد وبعض اخر جنة
الفلسفة الى التقيض فقال
مخ بغي وببض قال صبر
بمعي عذاب النيبذ ويجلي
على سورة الشراب ومرة
التقل قال ما صنعت شيئا
ولكن ما تقول أنت يا غلام
قال خشكاخ مشير
فوافق ذلك ما في نفس
الواثق وقال اصبت
وأحسن برك الله وكان ذلك أول جلوسه وقيل ان أبا جعفر محمد بن

صغيرا وانفق ما غنمه في هذه الغزاة بنائه

(ذكر حال ابن فولاذ)

في هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه وكان ابتداء أمره انه كان وضعيا فحبب في دولة
نحو بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال فلما كان الاثنى عشر من جمادى الآخرة والذية
أن يقطع ما في نروين لتكون له ولبن معه من الرجال فلم يعلا واعتذر اليه فقصده أطراف ولاية
الري وأظهر العصيان وجهه بفسد وغيره ويقطع السبيل ومالك ما يليه من القرى فجوز عنه
فأسمه انا باصم بهذا المقيم بفرم فأتاهما في رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب
وجرح ابن فولاذ وولى من هزم ما حتى بلغ الدامغان فأقام حتى عاد أصحابه اليه ورجع أصم هذا
بلاده وكتب ابن فولاذ الى منوچهر بن قابوس بطاب أن ينفذه عنه كرامات البلاد ويقيم له
الخطبة فيها ويحمل اليه المال فأنفذه ألقى رجل فصارهم حتى نزل بظاهر الري وأعاد الاغارة
ومنع الميرة عنها فاضاقت الاقوات بها فاضطر محمد الدولة والدته الى مداراته وأعطاه ما يلزمه
فأسمه قريبنهم أن يسلم اليه مدينه أصهان فصار اليها وأعاد كرم منوچهر اليه وزال الفساد وعاد
الى طاعة محمد الدولة

(ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمان)

وفي هذه السنة ولى الاندلس علي بن جود بن أبي الهيثم بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر
ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل في
نسبه غير ذلك مع الاتفاق على صحة نسبه اليه الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان سبب ذلك ان
الفتي خيران العامري لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحارث الأموي لانه كان من أصحاب المؤيد
علي ما ذكرناه قبل فلما ملك سليمان قرطبة انهم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريين
قتلهم البربر وواقعهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك على انه ميت
فلما فارقه قام عشي فأخذه رجل من البربر الى داره بقرطبة وعالجه فبرأ وأعطاه مالا وخرج منها
سر الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هنالك من البربر وملك المرية واجتمع
اليه الاجناد وأزال البربر عن البلاد المجاورة له فعاظ أمره وعظم شأنه وكان علي بن جود عديته
سبعة بينه وبين الاندلس عدوة الحجاز ما كالهوا وكان أخوه القاسم بن جود بالجيزة الخضراء
مستوليا عليها وبينهما الحجاز وبب ملكها ما أنهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحارث فقتلوا
علي المغاربة ثم ولاها هذه البلاد وكان خيران يميل الى دولة المؤيد ويرغب فيها ويخطب له على
منابر بلاده التي استولى عليها لانه كان يظن حياته حيث تقدم من القصر فحدث ما لم يكن
طمع في ذلك الاندلس لما رأى من الاختلاف فكذب الى خيران يذكر له ان المؤيد كان كتب له
بولاية الهذلي الاخذ بناره ان هو قتل فدا على بن جود بولاية الهذلي وكان خيران يكاتب الناس
ويأمرهم بالخروج على سليمان فوافق جماعة منهم عامر بن قنوح وزبير المؤيد وهو عاقبة
وكانوا على بن جود وهو بسنة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا الى قرطبة فعبثوا بالمال في
سنة خمس وأربعمائة فخرج عنها عامر بن قنوح ولما اليه ودعا بولاية الهذلي وسار خيران ومن
أجاب اليه فاجتمعوا بالمشك وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست وأربعمائة وقرر ما يقعونه
وعادوا يتجهزون لفتح قرطبة فتجهزوا وجمعوا من واقفهم وساروا الى قرطبة وبايعوا عليا على
طاعة المؤيد الأموي فلما بايعوا غرناطة واقفهم أميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان والبربر

اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهم ساروا الى البربر
وقتل منهم خلق كثير وأخذ سليمان أمير الخمل الى علي بن جود ومعه أخوه وأبوه الحاكم بن
سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودخل علي بن جود قرطبة في المحرم سنة سبع ودخل خيران وغيره
الى القصر طمعا في أن يجدوا المؤيد حيا فلم يجدوه ورأوا شخصاً مدقونا فقتلوه وجده والى الناس
وأحضروا بعض قتياله الذين رباهم وعرضوه عليه فقتلوه وقتلوا ما لانه كان له من سوداء
كان يعرفها بذلك الفتى فاجمع هو وغيره على أنه المؤيد فقتلوه على أنفسهم من على فاجتمعوا وخبروا
انه المؤيد وكان ذلك الفتى يعلم ان المؤيد حي فأخذ علي بن جود سليمان وقتله سبع المحرم سنة سبع
وقتل أباه وأخاه ولاحضراً أبوه بين يدي علي بن جود قال له يا شيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه
وانه لحي خفيئاً قد أسرع في قتله وكان شيخاً صالحاً مائة بضام بتدبير بشي من أحوال ابنه واستولى
علي بن جود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبوجع واجتمع له الملك واقب المتوكل على الله ثم ان
خيران أظهر الخلاف عليه لاشياء منها انه كان طامعاً ان يجد المؤيد فلم يجده ومنها انه نقل اليه ان
علياً يريد قتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه

(ذكر ظهور عبد الرحمن الأموي)

لما خالف خيران علياً أرسل يسأل عن بني أمية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد
الرحمن الناصر الأموي وكان قد خرج من قرطبة مستخفياً ونزل بجيان وكان اصليح من بقي من بني
أمية فبايعه خيران وغيره واقبوه المرتضى وراسل خيران منذر بن يحيى التميمي أمير سر قسطة
والشعر الا على وراسل أهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبوت فأجابوا كلهم الى بيعته
والخلاف على علي بن جود فاتفق عليه أكثر الاندلس واجتمعوا بوضع يعرف بالرياحين في الاضحية
سنة ثمان وأربعمائة ومعههم الفقهاء والشيوخ وجعلوا الخلاف شورى وأصفقوا على بيعته
وساروا معه الى صنهاجة والتزول على غرناطة وأقبل المرتضى على أهل بلنسية وشاطبة وأظهر
الجفاء منذر بن يحيى التميمي وخبران ولم يقبل عليه ما قدموا على ما كان منهم وسار حتى وصل الى
غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاهاها أياماً قتالاً شديداً فقام أهل غرناطة وأميرهم زاوي بن
زيري الصنهاجي وانهم المرتضى وعسكره واتباعهم صنهاجة يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى في
هذه الهزيمة وعمره أربعون سنة وهو أصغر من أخيه هشام وسار أخوه هشام الى البوت وأقام
بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل علي بن جود بعد هذه الهزيمة يقصد بدلا خيران والعامريين
مرة بعد أخرى

(ذكر قتل علي بن جود العلوي)

فلما كان في ذي القعدة سنة ثمان وأربعمائة تجهز علي بن جود للسير الى جيان لقتال من بها من
عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرون من رزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبندود
والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانة فقتلوه فلما طال على الناس
انتظاره بحثوا عن أمره فدخلوا عليه فرأوه مقتولاً فعاد العسكر الى البلد وكان لقبه المتوكل على
الله وقيل الناصر لدين الله وكان أمراً عبيد لكل خفيف الجسم طويل القامة حازماً عادلاً
حسن السيرة وكان قد عزم على اعاده أموال أهل قرطبة اليهم التي أخذها البربر فلم تطل أيامه
وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه ثم ولي بعده أخوه القاسم وهو أكبر من علي بعدة أعوام
وكان عمره على ثمانين وأربعين سنة بنوه يحيى وادريس وأمه قرشبة وكنيته أبو الحسن وكانت

علومهم في الطببيات وما بعد ذلك من الالهيات فقال لهم الواثق قد احببت أن أعلم كيفية ادراك معرفة الطب وما اخذ

من هذا الكتاب وقيل
انه كتب الى الواثق
بأمر المؤمنين ليس من
أخذوا ساعدته المقادير
بمختلص غضارة عيش
الامن خلال مكروه ومن
ترك معاجلة الدرك انتظار
مواجهة الاشياء سلبته
الايام فرصته فان شرط
الزمان الاوقات وحكم
الدهر السلب وفي سنة
ثلاثين ومائتين وذلك في
خلافة الواثق توفي عبد
الله بن طاهر في ربيع
الاول من هذه السنة
وفيه يقول الشاعر وقت
كون عبد الله بن طاهر
بمصر
يقول اناس ان مصر بعيدة
وما بعدت مصر وفيها ابن
طاهر
وأبى سعد من مصر رجال
تراهم
بمصر تمارع وفهم غير
حاضر
عن الخبير موفى ما تبالي
أزرتهم
على طمع أم زرت أهل
المقابر
وكان الواثق محباً للنظر
مكرماً لاهله مبعوضاً
للتقليد وأهله محباً
للإشراف على علوم الناس
وآرائهم ممن تقدم وتأخر
من الفلاسفة والمتطبيين
بحري يحضره أنواع من

اصوله اذ ذلك من الحسن أم من
عندكم من جهة السمع كما
يذهب اليه جماعة من أهل
الشريعة وقد كان ابن
بختيشوع وابن ماسويه
ومصائب بن قيس
وقيل ان حنين بن ابي
وسلوويه قيس بن حضر في
هذا المجلس فقال منهم
قائل زعم طوائف من
الاطباء وكثير من مقدمهم
أن الطريق الذي يدرك
به الطب هو التجربة فقط
وحده بان يتسكروا
الحسن على محسوس
واحد في أحوال متغيرة
فيوجد بالحسن في آخر
الأحوال كما يوجد في
أولها والحافظ لذلك
المجرب وزعموا أن التجربة
ترجع الى مبادئ أربعة
لها أوائل ومقدمات
وبها علمت وصحت واليه
تنقسم التجربة فصارت
بذلك أجزاء لها فرعوا أن
قسمها من تلك الانقسام
طبيعي وهو ما انفله الطبيعة
في الصحيح والمريض من
الرعاف والعرق والاسهال
والقيء التي تعقب في
المشاهدة منفعة أو
ضررا وقسمها اراديا وهو
ما يقع من قبل الناس
الناطقة وذلك كمثل منام
يراه الانسان وهو أن
يرى كأنه عالج مريضاً به
علة مشاهدة معقولة بشئ
من الأشياء معروفة فيبرأ ذلك المريض من مرضه أو يخطر مثل ذلك به في حال فكره فيتردد

ولابنه سنة وتسعة أشهر

﴿ ذكر ولاية القاسم بن جود العلوي بقرطبة ﴾

قد ذكرنا قتل أخيه علي بن جود سنة سبع وأربع مائة فلما قتل بايع الناس أخاه القاسم ولقب
الأممون فلما ولي واستقر ملكه كاتب العاصميين واستمالهم وأقطع زهير اجبان رقعة رباح
وباسنة وكانت خيران واستعطفه فلما إليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المربة وبقي القاسم ماله
بقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة وأربع مائة وكان وادعالي نائب العافية فامن الناس معه
وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيئاً من ذلك فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخالفه بجي بن أخيه فيها

﴿ ذكر دولة يحيى بن علي بن جود وما كان منه ومن عمه ﴾

لمسار القاسم بن جود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن علي من مالقة الى قرطبة
فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى
الاولى من سنة اثنتي عشرة وأربع مائة واقب بالمعالي وبقي بقرطبة يدعى بالخلافة وعمه القاسم
باشبيلية يدعى بالخلافة الى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربع مائة فسار يحيى عن قرطبة الى
مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد في السيرة لا ونهار الى ان وصل الى قرطبة فدخلها فامن
عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد اتمت المالسا كرم البربر وقوى
بهم وبقي القاسم بقرطبة شهر واثم اضطرب أمرهم فوسار ابن أخيه يحيى بن علي الى الجزيرة
الخضراء وغاب عليها وبها أهل عمه وماله وغلب أخوه ادريس بن علي صاحب سبسة على طنجة
وهي كانت عدة القاسم التي يلجأ اليها ان رأى ما يخاف بالاندلس فلما لاث ابن أخيه بلاده طمع
فيه الناس ونسأط البربر على قرطبة فاختدوا أموالهم فاجتمع أهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى
الاولى سنة أربع عشرة فانتصروا لاشبيلية ثم سكنت الحرب وأمن بعضهم بعضاً الى منتصف
جمادى الاولى من السنة وانقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وأنه معهم وباطنه مع
البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح
السلاح فاجتمعوا وابسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنها القاسم واجتمع
معه البربر وقابلوا اهل البلد وضيقة واعلمهم وكانوا أكثر من أهلهم فبقوا كذلك ثلثين يوماً
والقتال متصل فخاف أهل قرطبة وسألوا البربر في أن يفتخروا لهم الطريق ويؤمنوهم على
أنفسهم وأهلهم فأبوا الا ان يقتلوهم فصرخوا حينئذ على القتال وخرجوا من البلد ثانی عشر
شعبان وقتلواهم قتال مستعمل فنصرهم الله على البربر ومن بني عليه لينصره الله وانهم لم يبر
هزيمة عظيمة وطلق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه وأما القاسم بن جود فانه سار الى اشبيلية
وكتب الى أهلها في اخلاء ألف دار ليسكنها البربر فقام ذلك عليهم وكان بها ابنه محمد والحسن
فثارهم ما أهلها فخرجوها عنهم ومن معهم ما وضبطوا البلد وقدموا على أنفسهم ثلاثة من
شيوخهم وكتبوا اليهم وهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم
الاهلاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون أمر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم
والزبيدي وسألوا ابن عباد أن يفرق بينهم فامتنع وألحوا عليه فلما خاف على البلد
بامتناعه أجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ثم
انه نزل بشريش فزحف اليه يحيى بن أخيه على ومعه جمع من البربر فحصره ثم أخذوه أسيراً
فحبسه يحيى في حبسه الى ان توفي يحيى وملك أخوه ادريس فلما ملك قتله وقبيل بل مات

حذف

حذف ألفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء فدفن فيه وكانت مدة ولاية القاسم بقرطبة
مذتسماً بالخلافة الى أن أسره ابن أخيه سنة أعوام وبقي محبوساً ست عشرة سنة الى ان قتل
سنة احدى وثلاثين وأربع مائة وكان له ثمن ثوب من الولد محمد والحسن أمهما أمير بنت
الحسن بن القاسم المعروف بقون بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عايله السلام وكان أميراً عيناً على مضر اللون طويلاً خفيف
الارضين

﴿ ذكر عود بني أمية الى قرطبة وولاية المستظهر ﴾

لمالك بن زمر البربر والقاسم بن علي من أهل قرطبة على ما ذكرناه انفق رأى أهل قرطبة على ردي
أمية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فبايعوه
بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربع مائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة
وتلقب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهر واحد وسبعة عشر يوماً وقتل وكان سبب قتله انه أخذ
جماعة من اعيان قرطبة فحبسهم ليأوم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك
ابن عبد الرحمن الناصر وأخذ أموالهم فصدوا عليه من الحصن وأبوا الذل فاجابهم صاحب
الشرطة وغيره واجتمعوا وقصدوا الحصن فخرجوا منه فيه وكان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد
الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموي في جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه في ذي القعدة سنة ثمان
مئة وكنيته أبو المطرف وأمه أم ولد وكان أبوه أشعثاً عريضاً شثن الكفين رجب الصدر وكان
أديباً خطيباً بليغاً فارق الطبع له شعر جيد وكان وزيره أبا محمد علي بن أحمد بن محمد بن خرم وكان
سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيام

﴿ ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن ﴾

لمسار القاسم بن جود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن علي من مالقة الى قرطبة
فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى
الاولى من سنة اثنتي عشرة وأربع مائة واقب بالمعالي وبقي بقرطبة يدعى بالخلافة وعمه القاسم
باشبيلية يدعى بالخلافة الى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربع مائة فسار يحيى عن قرطبة الى
مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد في السيرة لا ونهار الى ان وصل الى قرطبة فدخلها فامن
عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد اتمت المالسا كرم البربر وقوى
بهم وبقي القاسم بقرطبة شهر واثم اضطرب أمرهم فوسار ابن أخيه يحيى بن علي الى الجزيرة
الخضراء وغاب عليها وبها أهل عمه وماله وغلب أخوه ادريس بن علي صاحب سبسة على طنجة
وهي كانت عدة القاسم التي يلجأ اليها ان رأى ما يخاف بالاندلس فلما لاث ابن أخيه بلاده طمع
فيه الناس ونسأط البربر على قرطبة فاختدوا أموالهم فاجتمع أهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى
الاولى سنة أربع عشرة فانتصروا لاشبيلية ثم سكنت الحرب وأمن بعضهم بعضاً الى منتصف
جمادى الاولى من السنة وانقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وأنه معهم وباطنه مع
البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح
السلاح فاجتمعوا وابسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنها القاسم واجتمع
معه البربر وقابلوا اهل البلد وضيقة واعلمهم وكانوا أكثر من أهلهم فبقوا كذلك ثلثين يوماً
والقتال متصل فخاف أهل قرطبة وسألوا البربر في أن يفتخروا لهم الطريق ويؤمنوهم على
أنفسهم وأهلهم فأبوا الا ان يقتلوهم فصرخوا حينئذ على القتال وخرجوا من البلد ثانی عشر
شعبان وقتلواهم قتال مستعمل فنصرهم الله على البربر ومن بني عليه لينصره الله وانهم لم يبر
هزيمة عظيمة وطلق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه وأما القاسم بن جود فانه سار الى اشبيلية
وكتب الى أهلها في اخلاء ألف دار ليسكنها البربر فقام ذلك عليهم وكان بها ابنه محمد والحسن
فثارهم ما أهلها فخرجوها عنهم ومن معهم ما وضبطوا البلد وقدموا على أنفسهم ثلاثة من
شيوخهم وكتبوا اليهم وهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم
الاهلاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون أمر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم
والزبيدي وسألوا ابن عباد أن يفرق بينهم فامتنع وألحوا عليه فلما خاف على البلد
بامتناعه أجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ثم
انه نزل بشريش فزحف اليه يحيى بن أخيه على ومعه جمع من البربر فحصره ثم أخذوه أسيراً
فحبسه يحيى في حبسه الى ان توفي يحيى وملك أخوه ادريس فلما ملك قتله وقبيل بل مات

﴿ ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله ﴾

لمسار القاسم بن جود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن علي من مالقة الى قرطبة
فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى
الاولى من سنة اثنتي عشرة وأربع مائة واقب بالمعالي وبقي بقرطبة يدعى بالخلافة وعمه القاسم
باشبيلية يدعى بالخلافة الى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربع مائة فسار يحيى عن قرطبة الى
مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد في السيرة لا ونهار الى ان وصل الى قرطبة فدخلها فامن
عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد اتمت المالسا كرم البربر وقوى
بهم وبقي القاسم بقرطبة شهر واثم اضطرب أمرهم فوسار ابن أخيه يحيى بن علي الى الجزيرة
الخضراء وغاب عليها وبها أهل عمه وماله وغلب أخوه ادريس بن علي صاحب سبسة على طنجة
وهي كانت عدة القاسم التي يلجأ اليها ان رأى ما يخاف بالاندلس فلما لاث ابن أخيه بلاده طمع
فيه الناس ونسأط البربر على قرطبة فاختدوا أموالهم فاجتمع أهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى
الاولى سنة أربع عشرة فانتصروا لاشبيلية ثم سكنت الحرب وأمن بعضهم بعضاً الى منتصف
جمادى الاولى من السنة وانقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وأنه معهم وباطنه مع
البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح
السلاح فاجتمعوا وابسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنها القاسم واجتمع
معه البربر وقابلوا اهل البلد وضيقة واعلمهم وكانوا أكثر من أهلهم فبقوا كذلك ثلثين يوماً
والقتال متصل فخاف أهل قرطبة وسألوا البربر في أن يفتخروا لهم الطريق ويؤمنوهم على
أنفسهم وأهلهم فأبوا الا ان يقتلوهم فصرخوا حينئذ على القتال وخرجوا من البلد ثانی عشر
شعبان وقتلواهم قتال مستعمل فنصرهم الله على البربر ومن بني عليه لينصره الله وانهم لم يبر
هزيمة عظيمة وطلق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه وأما القاسم بن جود فانه سار الى اشبيلية
وكتب الى أهلها في اخلاء ألف دار ليسكنها البربر فقام ذلك عليهم وكان بها ابنه محمد والحسن
فثارهم ما أهلها فخرجوها عنهم ومن معهم ما وضبطوا البلد وقدموا على أنفسهم ثلاثة من
شيوخهم وكتبوا اليهم وهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم
الاهلاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون أمر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم
والزبيدي وسألوا ابن عباد أن يفرق بينهم فامتنع وألحوا عليه فلما خاف على البلد
بامتناعه أجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ثم
انه نزل بشريش فزحف اليه يحيى بن أخيه على ومعه جمع من البربر فحصره ثم أخذوه أسيراً
فحبسه يحيى في حبسه الى ان توفي يحيى وملك أخوه ادريس فلما ملك قتله وقبيل بل مات

بخالف ذلك ويفعله من ارا
فيجده كذلك وقد ما هو
نقل وهو على ثلاثة أقسام
أما أن ينقل الدواء الواحد
من مرض الى مرض
يشبه وذلك كالنقل من
ورم الحرة الى الورم المعروف
بالحمية واما من عضو الى
عضو يشبه وذلك كالنقل
من السفرجل الى الزعرور
في علاج انغلاق البطن
وكل ذلك لا يعمل به عندهم
الا بالتجربة وذهب طائفة
أخرى منهم الى أن الحيلة
في تقريب أمر صناعته
الطب وتسهيلها أن ترد
أشخاص من العمال
ومولائهم الى الأصول
الحاضرة الجاهلة لها اذا
كان لا غاية لتولدها وأن
يستدل على الدواء من
نفس الطبيعة والمرض
الحاضر الموجود في الحال
والوقت دون الاسباب
الفاعلة التي عدت
ودون الازمان والافات
والاسباب والاعادات
ومعرفة طبائع الاعضاء
وحودها والزمو
التحفظ بكل ما يكون في
كل علة وجدت ولم توجد
وبرهنوا بأن زعموا أن
من المعلومات الظاهرة التي
لا ريب فيها أن الفاسدين
لا يجوز اجتماعهم في حال
وأن وجود أحد هاتين في
الأخر في الحال لا محالة
قالوا وليس هذا كشي ظاهر يستدل به على كل شيء خفي والشي الظاهر يحتمل الوجود فيضلف الاستدلال فيكون القطع

وساساليس وغيرهم
قوم يعرفون بأصحاب الطب
الجبلي قال الواقفي لهم جميعا
فأخبروني عن جهورهم
الاعظم الام يذهبون
في ذلك فقالوا القياس قال
وكيف ذلك قالوا جميعا
زعمت هذه الطائفة أن
الطريق والساكنون الى
معرفة الطب مأخوذ من
مقدمات أولية فمن معرفة
طبائع الابدان والاعضاء
وأفعالها ومنها معرفة
الابدان في الصحة والمرض
ومعرفة الاهوية واختلافها
والاعمال والصنائع
والعادات والاطعمة
والاشربة والاسفار ومعرفة
قوى الامراض والوائت
في الشاهد أن الحيوان
يختلف في صورته وطباعه
وكذلك أعضاؤه مختلفة
في طباعها وصورها وأن
الاجساد الحيوانية تتغير
بالاهوية المحيطة بها
وبالحركة والكون
والاغذية من الماء كوك
والمشروب والنوم واليقظ
واستفراغ ما يخرج من
الجسد واحتباسه من
الاعراض النفسانية من
الغم والحزن والغضب والهم
قالوا والغرض بالطب هو
تدبير الاجسام وحفظ
الصحة الموجودة في البدن
الصحيح واجتلابها لليل

قالوا يجب أن يكون حفظ الصحة اغما هو معرفة الاسباب الصحيحة فالواجب على الطبيب لا محالة من

قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة الى المربة وتوفي بم الى سنة ثمان عشرة وتوفي
وقبل سنة تسع عشرة وصارت المربة بعده لصاحبه زهير السامري يخالف جوس بن ماكس
الصنهاجي البربري وأخوه على طاعة يحيى بن علي العلوي وبقي مجاهد مدة ثم سار الى دانية
وقطعت خطبة يحيى منها وأعيدت خطبة الامويين على ما ذكره فيما بعد ان شاء الله وبقي يتردد
عليها بالعساكر وانفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بأيديهم من الحصون والمدن فقوى وعظم
شأنه وبقي كذلك مدة ثم سار الى قرمونة فاقام بها محاصرا لاشيلية طامعا في أخذها فأتاه الخبر
بومان خيل لاهل اشيلية قد أخرجهما القاضي أبو القاسم بن عباد الى نواحي قرمونة فركب اليهم
واقبهم وقد كانوا له فليكن بأسرع من ان قتل وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة
وخاف من الولد الحسن وادريس لاني ولد وكان اسمرا عين أكل طويل الظهر قصير الساقين
وقورا هينا ليناً وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وأمه بربرية

ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار

تذكر ههنا ما كان من أخبار أولاده وأولاد أخيه وغيرهم من العلويين متتابعة لثلاثين قطع
الكلام وليأخذ به بعض المناقل يحيى بن علي رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف
بأبي بقة ونجا النجاشي وحماد برادولة العلويين فأتيا مائة وهي دار على كتم فخطبوا أخاه
ادريس بن علي وكان له سبنة وطبحة وطلباء فأتى الى مالقة وباعوه بالخلافة على أن يجعل حسن
ابن يحيى المقتول مكانه بسبنة فأجابهم الى ذلك فباعه وسار حسن بن يحيى ونجا الى سبنة وطبحة
وتلقب ادريس بالمنايد بالله فبقي كذلك الى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وأربعمائة فسير
القاضي أبو القاسم بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فاخذ قرمونة وأخذ أيضا
أشبونة وأبجدة فأسر صاحبها الى ادريس والى باديس بن جوس صاحب صنهاجة فأتاه
صاحب صنهاجة بنفسه وأمه ادريس بعد عسكر بقوده ابن بقة مدبر دولته فلم يجسر وأعلى
اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل بجذال يأخذ على صنهاجة الطريق فادركهم وقد قارهم
عسكر ادريس قبل ذلك بساعة فأسر صاحب صنهاجة من ردهم فعادوا وقالوا اسمعيل بن عباد في
يلتأ أحماسه انهم زموه وأسلموه فقتل وحل رأسه الى ادريس وكان ادريس قد أبقن بالمحلالا
وانتقل عن مالقة الى جبل يحيى به وهو مريض فلما أتاه الرأس عاش بعده يومين ومات وترك من
أولاد يحيى ومحمد وحسن وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس ابنه محمد والحسن ابنه القاسم
ابن جود بالجزيرة فلما مات ادريس أخرجهما المرحوم كل بهما ودعا للناس اليهما فباعيهما
السودان خاصة قبل الناس ليل أيهما اليهم ذلك محمد بالجزيرة ولم يتسم بالخلافة وأما
الحسن بن القاسم فإنه تنسك وترك الدنيا ورجع فبقي الى سبنة وترك مع الحسن المستنصر ثبالة يعرف
والده بمالقة فسار اليها نجا الصقلي من سبنة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقة ودخل الحسن
ونجا فاهما لاهل ابن بقة حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس وباعيه الناس
بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبنة وترك مع الحسن المستنصر ثبالة يعرف
بالشطيفي فبقي حسن كذلك نحو من سنتين ثم مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فقتل ان
زوجته ابنة عمه ادريس سمته أسقاء على أخيه يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس
ابن يحيى وسار نجا من سبنة الى مالقة وعزم على محو أمر العلويين وأن يضبط البلاد لنفسه وأظهر
البربر على ذلك فعظم ندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفي وأخرجوا ادريس بن يحيى وباعوه بالخلافة

وتسمى بالمعالي وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بمائة دينار ورد كل مطر ودعن وطنه
واعاد عليهم أملا كهو وكان متادبا حسن اللقاء له شعر جيد الا أنه كان يصعب الارذال ولا يحجب
نساءه عنهم وكل من طلب منهم حصنا من بلاد اعطاء فاخذ منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا
وزيره ومدير أمره صاحب أبيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني
عمه محمد والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ابرش فلما رأى ثقته بابرش اضطراب آرائه
خاف عليه وباع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان
وطلبوا محمد الخا اليهم فسلم اليه ادريس الامر وباع له سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فاعتقله
محمد وتلقب بالمهدي وولى أخاه الحسن عهده ولقبه السامري وظهرت من المهدي جماعة وجراة
فها به البربر وخافوه فرأوا الموكل بادريس بن يحيى فأجابهم الى إخراجهم وأخرجهم وباع له
وخطب له بسبنة وطبحة بالخلافة وبقي الى ان توفي سنة ست وأربعين ثم ان المهدي رأى من أخيه
السامري ما أنكره فقتله عنه فسار الى العدو الى جبل غمارة وأهلها ينادون للعلويين
ويعظمونهم فباعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه وباعوه بالخلافة
ونعى بالمهدي أيضا فصار الامر في غاية الاخولقة والفضيحة أربعة كهو يحيى أمير المؤمنين في
رقعة من الارض مقدارها ثلاثين فرسخا فرجعت البربر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد أيام فولى
الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسم بالخلافة وبقي محمد بن ادريس بمالقة الى ان مات سنة خمس وأربعين
وكان ادريس بن يحيى المعروف بالمعالي عند بني بقر بن بكر فماتوا في محمد بن ادريس بن علي قصد
ادريس بن يحيى مالقة فلما هاتم انتقلت الى صنهاجة

ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة

لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة وأربعمائة على ما ذكرناه قبل
اجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم الى البربر واعدة الخلافة بالاندلس الى بني أمية وكان رأسهم
في ذلك أبا الحزم جوهر بن محمد بن جوهر فراسلوا أهل الثغور وانتقلين هناك في هذا فاتفقوا
معه فباعوه أبا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مقبلا بالبت
مذقتل أخوه المرتضى فباعوه وفي ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتلقب بالمعتد بالله وكان أمن
من المرتضى ونقض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هناك فتن واضطراب شديد من الروماء
الى ان اتفق أمرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذي الحجة سنة
عشرين وبقي بها حتى خلع ثاني ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وكان سبب خلعها ان وزيره ابا
عاصم سعيد القزاز لم يكن له قديم رياسة وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب الى أخذ
أموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم ففزعته أهل قرطبة فوضعوا
عليه من قلة فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه فلما خلع هشام قام أمية بن عبد
الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه
فباعه من سواد الناس كثير فقال له بعض أهل قرطبة نخشى عليك ان تقتل في هذه الفتنة فان
السعادة قد ولت عنكم فقال يا بني في اليوم واقبلوني غدا فافند أهل قرطبة واعيانهم اليه والى
المعتد بالله بأمر ونهـ ما انشروا عن قرطبة فودع المعتد أهله وخرج الى حصن محمد بن النور
بجبل قرطبة فبقي معه الى أن غدر أهل الحصن بمعه من الثور فقتلوه وأخرجوا المعتد الى حصن
آخر حبسوه فيه فاحتال في الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود الجذامي فأكرمه وبقي

والاوقات الحاضرة
والاسباب ليستدل بجميع
ذلك وهذا يا أمير المؤمنين
قرل ابقراط وجالينوس
فمن تقدم وتأخر عنهم
قالوا وقد اختلفت هذه
الطائفة في كثير من
الاغذية والادوية مع
اتفاقهم على ما وصفنا
ذلك لا اختلافهم في كيفية
الاستدلال فتم من زعم
أنه يستدل على طبيعة
الشي من الاغذية
والادوية بطعمه أو ريحه
أولونه أو قوامه أو فعله
وتأثيره في الجسد وزعموا
أن الوثيقة في الاستدلال
بالاجزاء اذا كانت الالوان
والارواح وسائر ما ذكرنا
من أفعال الطبائع الاربع
كأن الاستحسان والتبريد
والتهليل فعل لها وزعمت
طائفة اخرى منهم أن اصح
الشهادات واثبت القضايا
في الحكم على طبيعة الدواء
والغذاء ما أخذ من فعله
في الجسد دون الطعم
والرائحة وما سوى ذلك
فان الاستدلال بما سوى
الفعل والتأثير لا يقطع به
ولا يعمل على طبيعة الدواء
المفرد والمركب قال الواقفي
لحنين من بين الجماعة ما
أول آلات الغذاء من
الانسان قال أول آلات
الغذاء انهم وفيه الاسنان

عنده الى ان مات في صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بناحية لاردة وهو آخر ملوك بني أمية بالاندلس وأما أمية فإنه اختفى بقرطبة فنادى أهل قرطبة بالاسواق والارياض ان لا يبقى أحد من بني أمية بها ولا يتركهم عنده أحد فخرج أمية فبين خرج وانقطع خبره مدة ثم أراد العود اليها فاعاد طمعه في أن يسكنها فإرسل اليه شيوخ قرطبة من منعه عنها وقيل قتل وغيب وذلك في جادى الاخرة سنة أربع وعشرين ثم انحل عقد الجماعة وانتشر وافتقرت البلاد على ما ذكره

(ذكر تفرق عمال الاندلس)

ثم ان الاندلس اقتسمه أصحاب الاطراف والروساء فتغلب كل انسان على شئ منه فصار وامثل ملوك الطوائف وكان ذلك أضر شئ على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر خذله الله فيه ولم يكن لهم اجتماع الى أن ملكه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على ما ذكره ان شاء الله فاما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور المسمى ذكروه وكان من وزراء الدولة العاصرية قديم الياقة موصوف بالدهاء والعقل ولم يدخل في شئ من الفتن قبل هذا بل كان ينصاون عنها فخلاله الجور وأمكنته الفرصة وثب عليها فقولى أمرها وقام بحمايتها ولم يتنقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها نديرا لم يبق اليه وأظهر انه حام للبلد الى ان يجي من يستحقه ويتفق عليه الناس فسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على أبواب قصور الامارة ولم يتحول هو عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية يابى رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير أهل الاسواق جندا وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بآيديهم ديناعا عليهم فيكون الربح لهم ورأس المال باقيا عليهم وكان يتعهدهم في الاوقات المتفرقة لينظر كيف حقن لهم لها وفرق السلاح عليهم فكان أحدهم لا يفرقه سلاحه حتى يجهل حضوره ان احتاج اليه وكان جهور يشهد الجنائز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تديرا للملك وكان مأمون الجانب وأمن الناس في أيامه وبقي كذلك الى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربع مائة وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور وعلى هذا التدير الى ان مات فغاب عنها الأمير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة فديرها الى ان مات بها وأما اشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد التميمي وهو من ولد النعمان ابن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن علي بن جود قبل هذا وفي الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بعاقبة ثم سار منها الى المرية فخافه صاحبها زهير العامري فاخرجه منها فاقصد قاعة رباح فاطاعه أهله فأسار اليهم صاحب اسمعيل بن ذي النون وجارهم فضعه فواعن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية وأذاع أمره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس في طاعته فاجابه الى ذلك صاحب فلسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة وأقروا بخلافته وخطبوا له وجددت بيعته بقرطبة في الحرم سنة تسع وعشرين وأربع مائة ثم ان ابن عباس سير جيشا الى زهير العامري لانه لم يخطب للمؤيد فاستجذب زهير حبوس بن ماكسن الصنهاجي صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعدت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال وأقام زهير في يأسه وعاد حبوس الى مالقة فمات في رمضان من هذه السنة وولى بعده ابنه باديس واجتمع هو وزهير بآفاقا كما كان زهير وحبوس فلم تستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجع كثير من أصحابه أو اخر سنة تسع وعشرين ثم في سنة احدى

وثلاثين التقي عسكرا بن عباد وعليهم ابنه اسمعيل مع باديس بن حبوس وعسكرا دريس العلوي على ما ذكرناه عنه داخبار العلويين فيما تقدم الا انهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل ثم مات بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاث وثلاثين وولى بعده ابنه أبو عمرو عباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فبسط ما ولى وأظهر قضاة المؤيد هذا يقول ابن أبي الفياض في المؤيد وقال غيره ان المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول علي بن جود اليها وقتله سليمان وانما كان هذا من تميمات ابن عباد وحيله ومكره وأعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق الناس ابن عباد فيما أخبر به من حياته أن انسانا حضر باظهر بعد موت المؤيد بثلاثين سنة وادعى أنه المؤيد فبيع بالخلافة وخطب له على منابر جميع بلاد الاندلس في أوقات متفرقة وسفكت الدماء بسببه واجتمعت العساكر في أمره ولما أظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واستقل بأمر اشبيلية وما انضاف اليها بقي كذلك الى ان مات من ذبحة لحقة للميتين خلتا من جادى الاخرة سنة احدى وستين وأربع مائة وولى بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ابن القاضي أبي القاسم ولقب بالمعتضد على الله فانتزع ملكه وشتم سلطانه وملك كثير من الاندلس وملك قرطبة أيضا وولى عليا ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة فحده عليا فغضب له جري بن عكاشة ان يجعل ملكها له وسار الى قرطبة وأقام بها يسعي في ذلك وهو ينتهر الفرصة فاتفق ان في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار جري فحين معه ووصل الى قصر الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر وأعلمه فخرج عن معمن العبيد والحرس وكان صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عثر في بعض كراته فسقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد وأهل البلد الا والقصر قد ملك وتلاحق بجري وأصحابه وأشباعه وترك الظافر ملقى على الارض عريا فافترس عليه بعض أهل قرطبة فابصره على تلك الحال فترعرع داه والقاه عليه وكان أبو اذ ذكره يتمثل

ولم أدر من ألقى عليه رداه * على أنه قد سل عن ما حدث محض

ولم يزل المعتضد يسعي في أخذها حتى عاد ملكها وترك ولده المأمون فيها فأقامه حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى سنة أربع وعشرين وأخذت اشبيلية من أبيه المعتضد في السنة المذكورة وبقي محبوسا في غمات الى ان مات بهارجه الله وكان هو وأولاده جميعهم الرشيدين والمأمون والراضي والمعتضد وأبوه وجده علماء فضلاء شعراء وأما بطليوس فقام بها أسابور الفتي العامري وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى أبي بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس أصله من بربرمكناسة لكنه ولد أبوه بالاندلس ونشأ بها وتخلقوا بآفاق أهلها وانتسبوا الى تميم وشاكلهم الملك فلما توفي صارت بعده الى ابنه أبي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى أقصى المغرب وقتل صبرامع ولدين له عند تغلب أمير المسلمين على الاندلس وأما طليطلة فقام بأمرها ابن يعيش فلم تطل مدته وصارت رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون ولقبه الظافر بحول الله وأصله من البربر وولد بالاندلس وتآدب بأداب أهلها وكان ولدا اسمعيل سنة تسعين وثلاثمائة ونوفي سنة خمس وثلاثين وأربع مائة وكان عالما بالادب وله شعر جيد وصنف كتابا في الآداب والاخبار وولى بعده ابنه يحيى فاستغل بالخلاعة والمجون وأكثرت هذاه الاقرن ومصانعهم لينتدبوا بالعب وامتدت يده الى أموال الرعية ولم يزل الفرغ يأخذ حصونه شيئا بعد شئ حتى

ثلاث مقالات يذكرك فيه الفرق بين الغذاء والدواء والمسهل وآلات الجسد (وقد ذكر) أن الواثق سأل حنينا في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة وأن حنينا أجاب عن ذلك وصنف في كل ذلك كتابا ترجمه بكتاب المسائل الطبيعية يذكرك فيه أنواعا من العلوم فكان مما سأل الواثق حنينا من المسائل وقيل بل أحضر له ندبا من ندبائه فكان يسأله بمحضته والواثق يسمع ويتعجب مما يورده السائل الى أن قال قال الاشياء المغيرة للهواء قال حنين خمس وهي أوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار قال السائل فيكم هي أوقات السنة قال أربع الربيع والصيف والخريف والشتاء فزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة ومزاج الصيف حار يابس ومزاج الخريف بارد رطب قال السائل أخبرني عن كيفية تغير الكواكب للهواء قال ان الشمس متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء ازيد صفوفا وخاصة كلما كانت اعظم

فتمتد لان غير أن الصبا
أميل الى الحرارة واليبس
والدور أميل الى البرودة
والرطوبة من الصبا قال
فأخبرني عن أحوال
البلدان في ذلك قال هي
أربعة الاول الارتفاع
والثاني الانخفاض والثالث
مجاورة الجبال والبحار
والرابع طبيعة تربة الارض
والنواحي أربع وهي
الجنوب والشمال والشرق
والغرب فناحية الجنوب
اصح وناحية الشمال
أبرد وأما ناحيتا الشرق
والغرب فتمتد لثلاث
واختلاف البلدان
بارتفاعها يجعلها أبرد
وانخفاضها يجعلها اصح
والبلدان تختلف بحسب
مجاورة الجبال لئلا
الجبل متى كان من البلد
في ناحية الجنوب جعل
ذلك البلد أبرد لانه
يستمر من الرياح الجنوبية
وانها تمب فيه الريح
الشمالية فقط ومتى كان
الجبل من البلد في ناحية
الشمال جعل ذلك البلد
اصح قال فأخبرني عن
اختلاف البلدان عند
مجاورتها البحار كيف
اختلفت قال حينئذ
كان البحر من البلد في
ناحية الجنوب فان ذلك
البلد سخن ويرطب وان

كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد قال السائل فأخبرني عن البلدان كيف اختلفت العامري

العامري ونوفى كاذكرنا ولها بعد زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاور عمل
طباططة ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت ملكته الى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن المنصور بن أبي عامر فولى بعده ابنه محمد فمات نوفى بن عبد العزيز ببلنسية أقام ابنه محمد
بالمرية وهو يدبر ببلنسية فانتزعت الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذى النون وأخذها منه وبقي بالمرية
الى ان أخذها منه صهره ذوالوزار بن أبو الاحوص المعتصم من بن صمداح النجيب ودانت له
لورقة وبباسة وجبان وغيرها الى ان توفي سنة ثلاث وأربعين وولى بعده ابنه أبو يحيى محمد بن
معن وهو ابن أربع عشرة سنة فحكمه عمه أبو عتبة بن محمد الى ان توفي سنة ست وأربعين فبقي أبو
يحيى مستضعفا لغيره وأخذت بلاد البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية وما يجاورها فلما كبر
أخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتمنى با كبر الملوكة
ودام بها الى ان نازله جيش المثلثين فرض في اناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما عياجا
وغلبة فقال نعص علينا كل شيء حتى الموت ونوفى في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنة
أربع وعشرين وأربعمائة ودخل أولاده وأهل البحرى مراكب الى بجاية قاعدة ملكه بنى حماد
من افرقية وملك المثلثون المرية وما معها وأما مالقة فملكها ابنو علي بن جود فلم يزل في ملكه
العلويين بخطب لهم فيها الى ان أخذها منهم ادريس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع
وأربعين وانقضى امر العلويين بالاندلس وما غرناطة فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجي ثم
مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولى بعده ابنه باديس فمات نوفى بن بعده ابن أخيه عبد الله بن
بلكين وبقي الى ان ملكها منه المثلثون في رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة وانقرضت دول
جميعهم وصارت الاندلس جميعها للمثلثين وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واتصلت
ملكته من المغرب الاقصى الى آخر بلاد المسلمين بالاندلس (تعود الى سنة سبع وأربعمائة)
قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك بعده ابنه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس بن بهاء
الدولة كرمان فلما وليا اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة أخيه وأخذت بلاد منه فنجح
ونوجه الى شيراز فلما شعر سلطان الدولة حتى دخل أبو الفوارس الى شيراز جمع عساكره وصار
اليه فخار به فانهزم أبو الفوارس وعاد الى كرمان فقبضه اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد
بين الدولة محمود بن سبكتكين وحبست فأكراه وعظمه وجل اليه شيئا كثيرا وأجلاه فوق
دار ابن قابوس بن وشمكير فقال دار نحن أعظم محلا منهم لان أباه وأعمامه خدوه وأبائي فقال محمود
لكنهم أخذوا الملك بالسيف أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية ووعده
محمود انه ينصره ثم ان أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار
فاشتراها محمود وجلها اليه وقال له من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتمائة تون
الف دينار ثم ان محمود سير جيشا مع أبي الفوارس الى كرمان مقدمهم أبو سعد الطائي وهو من
أعيان قواده فسار الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقتها سلطان الدولة الى بغداد فدخل
شيراز فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم أبو الفوارس وقتل كثير
من أصحابه وعاد بأسوا الحال وملك سلطان الدولة بلاد فارس وهرب أبو الفوارس سنة ثمان
وأربعمائة الى كرمان فسير سلطان الدولة الجيوش في أثره فأخذوا كرمان منه فلقى بشمس
الدولة بن نحر الدولة بن بويه صاحب همدان ولم يكنه العود الى عين الدولة لانه أساء السيرة مع أبي

كفى حزنا بدفك ثم انى • نفقت تراب قبرك من يديا وكانت في حياتك في عظام • وأنت اليوم أعظم منك حيا

فاستدبكه الواثق وعلائجه وبكى كل ١٠٢ من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول وصروف الدهر في تفتيره

خلقت فيها المتفاض وانحدار
بينما المرء على اعلاها
اذ هو في هوة منها خار
انما نعمة قوم ساعة

وحياة المرء ثوب مستعار
(قال المسعودي) وللواثق
أخبار حسان مما كان في
أيامه من الاحداث وما كان
يجري من المباحث في مجامع
الذي عقده للنظر بين الفقهاء
والمتكلمين في أنواع العلوم
من العقليات والسمعيات
في جميع الفروع والاصول
وقد أتينا على ذكرها فيما
سلف من كتبنا وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب
في باب خلافة القاهرة بن

المعتز دجلا من الاخبار
في أخلاق الخلفاء من بني
العباس لمعنى أوجب ايرادها
في باب خلافة القاهرة
واعمل الواثق فصل بالناس
يوم النصر أحمد بن أبي دؤاد
وكان قاضي القضاة فدعا في
خطبته للواثق فقال اللهم
اشفه عما ابتليته وقد قدما
فيما سلف من أخباره في
هذا الكتاب فاعتنى ذلك
عن اعادته

بذكر خلافة المتوكل
على الله
وبوب جعفر بن محمد بن
هرون ولقب بالنصر بالله
فلما كان في اليوم الثاني
لقبه أحمد بن أبي دؤاد المتوكل
على الله وذلك في اليوم

سعد الطائي ثم فارق شمس الدولة ولحق بجند الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وأقر له داره وأنفذ
اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانتحار اليه فلم يقبله وزدت
الرسول بينه وبين سلطان الدولة فأعاد اليه كرمه وسيرت اليه الخلع والتقليد بذلك وحلت اليه
الاموال فعاد اليها

(ذكر قتل الشيعة بأفريقية)

في هذه السنة في المحرم قتل الشيعة بجميع بلاد أفريقية وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس
ركب ومشي في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل
هو لا رافضة يسبون أبي بكر وعمر فقال رضي الله عن أبي بكر وعمر فأنصرف العامة من قوره الى
درب المظفر من القيروان وهو مجتمع به الشيعة فقتلوا منهم وكان ذلك شهوة العسكر وأتباعهم
طمعوا في النهب وانبطت أيدي العامة في الشيعة وأغرامهم عامل القيروان وحرصهم وسبب ذلك
أنه كان قد أصح أمور البلاد فبأنه ان المعز بن باديس يريد عزله فأراد فسادة فقتل من الشيعة خلق
كثير وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا في جميع أفريقية واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور
فربب القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فأقبلوا
يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ولجأ من كان منهم بالمهدية الى الجامع فقتلوا
كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى أبي عبد الله الشيعي وكان من المشرق وأكثر
الشعراء ذكر هذه الحادثة فن فرح مسرور ومن باك حزين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول احترقت قبة مشهد الحسين والاروقة وكان سببه انهم أشعلوا
شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل على النار فاحترقت وتعدت النار وفيه أيضا احترق نهر طابق
ودار القطن وكثير من باب البصرة واحترق جامع سر من رأى وفيها شمس ال كن البهائي من
البيت الحرام وسقط حائط بين يدي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة على
الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت قننة كبيرة بين أهل السنة والشيعة بواسط فانتصر أهل
السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين الى علي بن مزيد فاستنصروه وفيه رجب مات محمد بن
أحمد بن القاسم بن اسمعيل أبو الحسين القاضي المعروف بابن المحامي وكان من أعيان
الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين مولده سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ومحمد بن الحسين بن محمد بن
الحيثم أبو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي ولي قضاء نيسابور

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

(ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان)

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلثمائة ألف خرجوا من أجناس
الترك منهم الخطابية الذين ملكوا ما وراء النهر وسبى ديارهم ملكهم ان شاء الله تعالى وكان سبب
خروجهم ان طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في
البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية أيام
فلما بلغه الخبر كان بها من يضاف إلى أن يعاقبه لينتقم من الكفرة ويحجى البلاد منهم
ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الى سائر بلاد الاسلام
يستنصر الناس فاجتمع اليه من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألفا فلما بلغ الترك خبر عاقبته

الذي مات فيه الواثق أخوه وهو يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وجمعه

وبكى بآبى الفضل وبوبع له وهو ابن سبع وعشرين سنة واشهر وقتل

١٠٣

وهو ابن احدى وأربعين سنة

ونسعة أشهر وتسع ليال
وأمة أم ولد خوارزمية
يقال لها شجاع وقتل ليلة
الاربعاء لثلاث خلون من
شوال سنة سبع وأربعين
ومائتين

بذكر رجل من أخباره
وسيرة ولع مما كان في
أيامه

ولما افضت الخلافة الى
المتوكل أمر بترك النظر
والمباحثة في الجسد
والترك لما كان عليه
الناس في أيام المعتصم
والواثق وأمر الناس
بالتسليم والتقليد وأمر
الشيخ المحدثين بالتحديث
واظهار السنة والجماعة
واظهار لباس ثياب المحرم
وفضل ذلك على سائر
التياب واتبعه من في داره
على لبس ذلك وشمل الناس
أمره وبالفواقي عنه
اهتماما به واهتمام
الجسد منها بالغة الناس
فيها وصلى الراعي والرعية
اليها فالباقي في أيدي
الناس الى هذه الغاية من
تلك الثياب يعرف
بالتوكلية وهي نوع
من ثياب المحرم غاية في
الحسن والصنع وجودة
الصنع وكانت أيام
المتوكل أحسن أيام
وانضرها من استقامة
الملك وشمول الناس بالامن

وجمه العساكر وكثرة من معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدركهم وهم
آمنون لبعده المسافة فكسبهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل وأسر نحو مائة ألف وغنم من
الدواب والخركاها وغير ذلك من الاواني الذهبية والفضية ومعمول الصين مالا لا يحصى
بمنه وعاد الى بلاساغون فلما بلغه اعادته مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم وأهله
ويحبل الى أهل الدين ويصلهم ويقرهم وما أشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصاري وقد
تقدمت في غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع أحمد بن علي قراخان أخي طغان خان
وانها كانت سنة ثلاث وأربعمائة

(ذكر ملك أخيه أرسلان خان)

لما مات طغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان ولقبه شرف الدولة تغالف عليه
فدركه يوسف بن بقرخان هرون بن سليمان الذي ملك بخارا وقد تقدم ذكره وكان بنوب عن
طغان خان بمصر فكتب بين الدولة يستنجد به على أرسلان خان فعقد على جميع جسر امن
السفن وضبطه بالسلاسل فغير عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا وأعادته على أرسلان خان ثم
ان عيين الدولة خافه فعاد الى بلاده فاصطاح فدرخان وأرسلان خان على قصدي بلاديين الدولة
واقتسامها ووسار الى بلخ وبلغ الخبر الى عيين الدولة فقصدها واقتتلوا وصرى الفريقان ثم انهزم
الترك وعبروا جميعون فكان من غرق منهم أكثر ممن نجوا وردد رسول منولى خوارزم الى عيين
الدولة يئنه بالفق عقيب الواقعة فقال له من أين علمت فقال من كثرة القلائس التي جاءت على الماء
وعبر عيين الدولة فشكا أهل تلك البلاد الى قدرخان ما يلقون من عسكر عيين الدولة فقال قد قرب
الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا منعنا عنكم وان ظفر عدونا فقد استرحم منا ثم اجتمع هو
وقدرخان وأكلا طعما وكان قدرخان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد في فتوحه ختني وهي
بلادين الصين وتركستان وهي كثيرة العلماء والفضلاء وبقي كذلك الى سنة ثلاث وعشرين
وأربعمائة فتوفي فيها وكان يديم الصلاة في الجماعة ولما توفي خاف ثلاث بنين منهم أبو شجاع
أرسلان خان وكان له كاشغور وخن وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة
ولم يشرب الخمر قط وكان دينيا مكرما للعلماء وأهل الدين فقصده من كل ناحية فوصلهم واحسن
الهمم وخاف أيضا بقرخان بن قدرخان وكان له طراز واستجاب فقدم أخوه أرسلان وأخذ
ملكته فصار باقاهم زمر أرسلان خان وأخذ أسيرا فاودعوه الحبس وملك بلاده ثم ان بقرخان
عهد بالملك لولده الأكبر واسمه حسين جفري تكين وجعله ولي عهده وكان لبقرخان امرأة له
منها ولد صغير فغافلها ذلك فعمدت اليه وسمته فان هو ووعده من أهله وخفت أخاه أرسلان خان
ابن قدرخان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وقتلت وجوه أصحابه وملك ابنه واسمه
ابراهيم وسيرته في جيش الى مدينة تعرف ببرصخان وصاحبها يعرف بينا لتكين فظفر به بينا لتكين
وقتل وانهم عسكره الى أمه واختاف أولاد بقرخان فقصدهم طغفاج خان صاحب مصر فقدم

(ذكر ملك طغفاج خان وولده)

وكان طغفاج خان أبو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة
وكان أبوه زاهد متعبدا وهو الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طغفاج وملك بعده وكان
طغفاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفتي الفقهاء فورد عليه أبو شجاع العلوي الواعظ وكان زاهدا
فوعظه وقال له انك لا تصح للملك فاغلق طغفاج باباه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه أهل البلد

والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ولا يتركه وامساكه بالفضل ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء

الى ذلك والمحدث له وأحدث
أشياءه من نوع ماذكر
فاتبه فيها الاغلب من
خواصه وأكثر رعيته فلم
يكن في وزرائه والمتقدمين
من كتابه وقواده من يوصف
بجود ولا أفضال أو يتعالى
عن مجون وطرب وكان
الفتح بن خاقان التركي
مولاه أغلب الناس عليه
وأقربهم منه وأكثرهم
تقدما عنده ولم يكن النسخ
مع هذه المنزلة من الخلافة
من يرجي فضله ويخاف
شره وكان له نصيب من
العلم ومنزلة من الأدب
وآلف كتابا في الأدب
ترجمه بكتاب البسمان
وأحدث المتوكل في أيامه
بناء لم يكن الناس يعرفونه
وهو المعروف بالحيري
والكمين والاروقه وذلك
أن بعض سمارة حدثه في
بعض الليالي أن بعض
ملوك الحيرة من النعمانية
من بني نصر أحدث بنيانا
في دار قراره وهي الحيرة
على صورة الحرب وهيئة
للهمجتها وميله نحوها الثلاث
يغيب عنه ذكرها في سائر
أحواله فكان الرواق
مجلس الملك وهو الصدر
والكان مينة وميدرة
ويكون في البيتين اللذين
هما الكمان من يقرب منه
من خواصه وفي اليمن
منها خزنة الكسوة وفي الشمال ما احتجج اليه من الشراب والرواق قد

منه واشتهر مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام تحدث الجند بأفامه ولده أبي الحسين أحمد فقامه
فبلغ ابن أختهم مذهب الدولة وهو أبو محمد عبد الله بن أبي فاسد عني الديلم والأتراك ورغبتهم
ووعدهم واستحقاقهم لنفسه وقرعهم القبط على أبي الحسين بن مذهب الدولة وتسليمه اليه
فصوا اليه ليلا وقالوا له أنت ولد الأمير ووارث الأمر من بعده فلو قمت معنا الى دار الامارة لينظر
أمرنا وتجتمع الكلمة عليك لكان حسننا فخرج من داره معهم فلما فارقه اقبضوا عليه وحملوه
الى أبي محمد فسمعت والدته قد خلت الى مذهب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال أي شيء
أفدرا عمل وأنا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي الأمر أبو محمد وتسلم الاموال والبلد وأمر
بضرب أبي الحسين بن مذهب الدولة فضرب ضربا شديدا توفي منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه
وبقي أبو محمد أميراً الى منتصف شعبان وتوفي بالذبح وكان قد قال قبل موته رأيت مذهب الدولة في
النام وقد أمسك حاقق ليحرقني وبقيت قتل أبي أحمد وقابلت نعمتي عليك بذلك فبات بعد أيام
فكان ملكه أقل من ثلاثة أشهر فلما توفي اتفق الجماعة على تأمير أبي عبد الله الحسين بن بكر
الشرابي وكان من خواص مذهب الدولة فصار أمير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فأقره
عليها وبقي الى سنة عشر وأربعمائة فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازباري فثالث
البطيحة وأسر أباعبد الله الشرابي فبقى عنده أسيرا الى ان توفي صدقة وخلص على ما ذكره ان
شاه الله تعالى

(ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة ابنه ديبس)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي وقام بعده ابنه نور الدولة أبو
الاعرج ديبس وكان أبوه قد جعله ولي عهد في حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن في ولايته
فلما توفي والده اختلقت العشرة على ديبس فطلب أخوه المقلد بن أبي الحسن على الامارة وسار
الي بغداد وبذل للأتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه فسار معه منهم جمع كثير وكبشوا ديبسا
بالنعمانية ونهبوا حلقته فأنهزم الى نواحي واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثري الخادم
بأمر ديبس حتى ثبت قدمه ووضي المقلد أخوه الى بني عقيل ونذ كبرياي أخباره موصفا
أن شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد وطعم فيهم العامة فأنحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتهم
واتراكها باقتالهم فدفع اليهم عن أنفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتهم اخلاقا كثيرا وعظم أمر
العباسيين ببغداد فأفسدوا نهبوا الاموال وفيها توفي الحاجب أبو طاهر سبأشي المشطوب وكان
كثيرا المعروف وأبو الحسن الهاماني وكان متولي البصرة وغيرها وهو الذي مدحه مهيار بقوله
استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب وفيها قدم سلطان الدولة ببغداد وضرب الطبل في أوقات
الصلاة الخمس ولم يخرج به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات وفيها
هرب ابن سبأ من سلطان الدولة الى هيت وأقام عند قرواش وولي سلطان الدولة موضعه
أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج بن فسانيس وولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وفيها
كانت ببغداد سنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من أهل السنة اشتدت وفيها
استناب القادر بالله المتزلة والشيعة وغيرهم من أرباب المقالات المخافة لما يمتدحه من
مذاهيمهم ونهض عن المناظرة في شيء منها ومن فعل ذلك كل به ووقب

في سنة ثمان مائة وسبع وأربع مائة

(ذكر ولاية ابن مهملان المراق)

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخبي ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن مهملان وانا خلفه ههنا فولا له سلطان الدولة المراق في المحرم فصار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب وأصحابه وسار جريده في خمسة مائة فارس مع طراد بن ديبس الاسدي بطاب مهابر وشارش وديس وكان مضر قد قبض قديع عليه بأمر نجر الملك فكان يغضه لذلك وأراد ان يأخذ جزيرة بني أسد منه ويسلمها الى طراد فلما علم مضر ومهابر وقصده لماسار عن المذار فبعه مهابر وشارش فكا ديم لك هو ومن معه عطشا وكان من لطف الله به ان بني أسد اشتدوا لجمع أموالهم وابعادها وبقى الحسن بن ديبس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والأتراك ثم انهزموا ونهب ابن مهملان أموالهم وصان حرمهم ونساءهم ولبسوا في خيمته قال الا نولدني أي وبذل الامان لمهابر ومضر وأهلها ما أشرى بينهم ما بين طراد في الجزيرة ورحل وانكر على سلطان الدولة فله ذلك ووصل الى واسط والفتن بها فاقامه فأصلحها وقتل جماعة من أهلها وورد عليه الخبر بشتداد الفتن ببغداد فدار اليها فدخلها وأخر شهر ربيع الآخر فهرب منه الميسرون ونفي جماعة من العباسيين وغيرهم ونفي أبا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وازل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك فقهوا من الفساد ما لم يشاهد مثله في ذلك ان رجلا من المستورين اغلق باب عليه خوفا منهم فلما كان أول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فقرأهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فأراد الرجوع الى بيته فأكرهه على الدخول معهم الى دار نزولها وألزمه بشرب الخمر فامتنع فصبوه في فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه المرأة فاقبل بها فامتنع فألزمه فدخل معها الى بيت في الدار وأعطاهم اراهم وقال هذا أول يوم في رمضان والمقصية فيه تتضاعف وأحب ان تخبرهم اني قد فعلت فقال لا كرامة ولا عزة أنت تصون دينك عن الزنا وأنا أريد ان اصون امانتي في هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد ثم ان أبا محمد بن مهملان افسد الأتراك والعمامة فانتحدر الأتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكهم ووعدهم الا يصعد الى بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدولة ابن مهملان فخافه ومضى الى بني خفاجة ثم أصعد الى الموصل فاقامهم امة ثم انتحدر الى الانبار ومنها الى الباطية فأسل سلطان الدولة الى الباطية رسولا يطلبه من الشرابي فلم يسلمه فسير اليها عسكرا فانهزم الشرابي وانتحدر ابن مهملان الى البصرة فانصل بالملك جلال الدولة وكان الرخبي قد خرج مع ابن مهملان الى الموصل ففازتهم بها واصح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

(ذكر غزوة بين الدولة الى الهندو الاقانية)

في هذه السنة سار بين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجع واستعد وأعدا كثيرا فقدم وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منه وبلغ رأي قنوج ومعنى رأي هو لقب الملك كقيصر وكسرى فلما عاد الى غزنة أرسل بيد اللهين وهو أعظم ملوك الهند ملكه وأكبرهم جيشا وتسمى ملكه كجوراهه رسلا الى رأي قنوج واسم راجيبال يوجهه على انه زامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهم ما و آل أمرها الى الاختلاف وتأهب كل واحد منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا وقتلوا وقتل راجيبال وأتى القتل على أكثر جنوده فازداد يدا بجا

اذاهز أعواد المنابر بامه نفي بيلي أوجيه أوهند في شرط ويل جدا ومن شعره قوله في مربية اتفق

اتفق له سرا وعتوا وبعد صيت في الهند وعلا وقصده بعض ملوك الهند الذي ملك بين الدولة بلاده وهزمه وبادا جناده وصار في جلته وخدمه والتجاليه فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ ضالته عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الانتداء فتمت هذه الاخبار الى بين الدولة فارتجحه وتجهز لغزو وقصده بدأ وأخذ ملكه منه وسار عن غزنة وابتدأ في طريقه بالاقانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون في الارض ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه فقصده بلادهم وسلك مضايقتها وفتح مغالقتها وخرب عامرها وغنم أموالهم وأكثرت القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من أموالهم الكثير ثم استقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جازه رأى قفلا قد بلغت عدة أجمالهم ألف عدد فغفها وهي من العودة الا متعة الفاتحة وجذبته السير وبلغ الى طريق خبره لك من ملوك الهند يقال له بروجيال قد سار من بين يديه فاجتأ الى بيد اليحتمى به عليه فطوى المراحل فلقى بروجيال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهندون نهر عميق فعبوا اليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبره وبقى العسكر اليهم فاقاموا اقامة نهارهم وانهزم بروجيال ومن معه وكثر فيه القتل والاسر وأسلموا أموالهم وأهلهم ففتحها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ ما يزيد على مائتي فيل وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم جريحا وخبر في أمره وأرسل الى بين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عساكره ما لا يحصى وسار بروجيال ليحرق بيدها فافترده به بعض الهندون فقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى بين الدولة يسألون له الطاعة والاتاوة وسار بين الدولة بعد الوقعة الى مدينة باري وهي من أحسن القلاع والبلاد وأقواها فآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فأمر بهدمها وتخريبها وعشرة قلاع معها مائة ناهية الحصانة وقتل من أهلها خلقا كثيرا وسار يطلب بيد الملك فلمقه وقد نزل الى جانب نهر وأجرى الماس من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يسا قاتل منه اذا أراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف وأربعة وخمسين ألف راجل وسبع مائة وستة وأربعين فيلا فأرسل بين الدولة طائفة من عسكره للقتال فأخرج اليهم بيد امثالهم ولم يزل كل عسكر بعد أصحابه حتى كثرا الجمعان واشتد الضرب والطعان فأدركهم الليل وحجز بينهم فلما كان الغد بكر بين الدولة اليهم فرأى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مختلفا الطريق الاخرى ووجد خزائن الاموال والسلاح بها ففتحوا الجميع واقبى آثار المنزعين فلقوهم في الغياض والآجام وأكثروا قتلهم القتل والاسر وتجايدا فريد اوجيد او عادي بين الدولة الى غزنة منصورا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجيس واخوته وولي وزارته هذا السعادت بن أبا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنين وخمسين وثلثمائة وفيها توفي الغالب بالله ولي عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان وتوفي أيضا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبي علان قاضي الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزلا وفي هذه السنة مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري صاحب المؤلفات والمختار ومولده سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وتوفي رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الانصاري وانصنا من قري مصر وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكثير

حاذيه دعني نفسي الى دخوله قد خلته ومي شاب من يرجع الى دين وأدب فاذا أنا بمنجرون من

هو الطبيب الاول الذي كان يعرف

أقول ومن حق الذي قلت أنتي

أقول وأنتي بعد ذلك وأحلف

لما هاب أهل الظلم مثلك سائسا

ولا أنصف المظالم مثلك منصف

وقد أتينا على أخباره وما استحسن من أشعاره في

الكتاب الاوسط فكانت أيام أبي الوزير في الوزارة

يسيرة وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل

الجزجاني ثم صرفه فاستكتب عبيد الله بن يحيى سنة ست

وثلاثين ومائتين الى أن قتل وقد أتينا في الكتاب

الاوسط على أخباره واتصاله بالمتوكل وأخبار

الفخر بن خاقان (وذكر) محمد بن يزيد المبرد قال

ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفخر بن

خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها فبعث

الى محمد بن القاسم بن محمد ابن سليمان الهاشمي وكانت اليه البصرة

فحملني اليه مكرما فلما اجترت ناحية النعمان

بين واسط وبغداد ذكر لي أن بدير هرقل جماعة من

المجانيين يعالجون فلما

ان وصفوني فنادى الجسد
أوقشوني فأبيض الكبد
أضعف وجهي وزادني
سقمي
أن لست أشكو الهوى
الى أحد
وضعت كفي على فؤادي
من
حر الاسى وانطويت فوق
يدي
آه من الحب آه من كبدى
ان لم أمت في غد فبعد غد
كان قلمي اذا ذكرهم
فريسة بين ساعدي أسد
قتلت أحسن لله درك
زدني فأنشأ يقول
ما أقتل البين للنفوس وما
أوجع فقد الحبيب للكبد
عرضت نفسي من البلاء لما
أسرف في ٥٠ بجنى وفي
جلدي
يا حشرى في أن أموت معتقلا
بين اعنـلاج الموم
والكمند
في كل يوم بفيض موهله
عيني لعنـويوت في
جسدى
فقلت أحسن لا فـض
فولك زدني فأنشأ يقول
الله يعلم أنى بك
لا أستطيع أبى ما أجد
نفسا لي نفس تضمنها
بلد وأخرى حازها بلد
وأرى الفقيه ليس يتفقهها
صبر وليس يعينها جلد
وأظن غائبى كشاهدنى
بمكانها تجد الذى أجد

قلت والله أحسن فاستزده فقال أراك كلما أنشدتك استزدتنى وما بالكف

بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضا وتبع المصرون من أخذ نساهم وأبناءهم
فأبغوا ذلك بهدان فضحوه فزادوا غيظهم منه وحققهم عليه ثم انه أوحش أخته وأرسل اليها
مراسلات قبيحة يقول فيها بلغنى ان الرجال يدخلون اليك وتمددوا بالقتل فأرسلت الى قائد كبير
من قواد الحاكم يقال له ابن دواس وكان أيضا يخاف الحاكم تقول له اننى أريد ان ألقاك فحضرت
عنده وقالت له قد جئت اليك فى أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي وأنت تعلم ما يعتقده أخى فيك وأنه
مضى تمكن منك لا يبقى عليك وأنا كذلك وقد انضاف الى هذا ما نطأه ربه مما يكرهه المسلمون ولا
يصبرون عليه وأخاف ان يشوروا به فيك هو ونحن معه وتنقطع هذه الدولة فأجابها الى ما تريد
فقلت انه يصعد الى هذا الجبل غد اوليس معه غلام الا الركبى وصي وينفرد بنفسه فتقيم رجلين
تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون أنت مديرة الدولة وأزيدنى أقطاعك
مائة ألف دينار فأقام رجلين وأعظم ما هوى ألف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته
وسار منفردا اليه فقتلاه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر ولا يته حسا وعشرين سنة
وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سقا كالدماء قتل عددا كثيرا من أمثال دولته وغيرهم فكانت
سيرته عجيبه منها انه أمر فى صدر خلافته بسب الصحابة رضى الله عنهم وان كتب على حيطان
الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ثم أمر به
ذلك بغير الكف عن السب وتأديب من يسبهم أو يذكرهم بسوءهم ثم أمر فى سنة تسع وتسعين بترك
صلاة التراويح فاجتمع الناس بالجوامع العتيق وصلوا بهم امام جميع رمضان فأخذوه وقتله ولم يصل
أحد التراويح الى سنة ثمان وأربعمائة فرجع عن ذلك وأمر باقامتها على العادة وبني الجامع
برأسه وأخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف والسنور والحصرم المبر
الناس مثله وجل أهل الذمة على الاسلام أو المسيارى ما منهم أوليس الغبار فأسلم كثير منهم ثم
كان الرجل منهم به بذلك يلفاه فيقول له اننى أريد العود الى ديني فأذن له ومنع النساء من
الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لاقى لما يقوم بأمرها فامر الناس أن
يحملوا كل ما يباع فى الاسواق الى الدروب وبيعه وعلى النساء وأمر من يبيع أن يكون معه
شبه المغرفة بساعد طوبى ليدى الى المرأه وهى من وراء الباب وفيه ما تشترى به فإذا رضيت وضعت
التمن فى المغرفة وأخذت ما فيها التلا براها فقال الناس من ذلك شدة عظمته ولما فقد الحاكم ولى الامر
بعده ابنه أبو الحسن على ولقب الظاهر لا عزازدين الله وأخذت له البيعة ورد النظر فى الامور
جيبها الى الوزير أبى القاسم على بن أحمد الجرجارى

(ذكر ملك مشرف الدولة العراق)

فى هذه السنة فى ذى الحجة عظم أمر أبى على مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخو طرب بأمر الامراء
ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة وكان سبيه ان الجند شغبوا على سلطان الدولة
ومنعوه من الحركة وأراد ترتيب أخيه مشرف الدولة فى الملك فأشير على سلطان الدولة بالقبض
عليه فلم يمكنه ذلك وأراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند اما أن تجعل عندنا ولدك
أو أخاك مشرف الدولة فإرسل أخاه بذلك فامتنع ثم أجاب بعد معاودة ثم انهم ما اتفقوا اجتماعا بغداد
واسم تقر بينهما انهم ما لا يستخضعان ابن مهلا ن وفارق سلطان الدولة بغداد وتصد الا هو از
واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تهر استوزر ابن
مهلا ن فاستنوحش مشرف الدولة فأنفذ سلطان الدولة وزيره ابن مهلا ن ليخبر ج أخاه

ماراعنى اليوم شئ غير قد هم حتى استقلت وصارت بالذى الابل انى على العهد لم انقض مودتهم

أي العيون على ذاليس
تتمهل
تالله ما جلدى من بعدهم
جلد
ولا اختزان دعوى عنهم
بخل
بلى وحرمة ما ألقين من
خبل
قلبي اليهن مشفق وما
رحلوا
وددت أن البصار السبع
لى بعدد
وأن جسمي دموع كلها مل
وأن لى بدلا من كل جائحة
فى كل جرحه يوم النوى
مقل
لا در در النوى لو صادفت
جبل
لأنهم منها وشيك كذا لك
الجبل
الحجر والبين والواشون
والابل
طلائع يترأى أنها الاجل
فقال المجنون أحسنت
وقد حضر فى معنى
ما أنشدت الى شمر
فأنشده قلت هات فأنشأ
يقول
ترحلوا ثم نيطت دونهم
سجف
لو كنت املكهم يوما لما
رحلوا
يا جادى العيس مهلا نى
نودعها
رفقا قليلا فى نوديعها
الاجل

وسقط ميتا فصار حث حتى غسل وكفن وصليت عليه وودقته ووردت سر من رأى فأدخلت على المتوكل وقد عمل فيه الشراب فستلت عن بعض ما وردت له فأجبت وبين يدي المتوكل البصري الشاعر فابتدأ ينشده قصيدة بمدح المتوكل وفي المجامع أبو العتاهية الصمري فأشد البصري قصيدته التي أولها عن أي نفر تبتم وباي طرف تحنكم حسن بن ضي بحسنه والحسن أشبه بالكرم قل للخليفة جعفر أا متوكل ابن المعتصم المرتضى ابن المجتبى والمنعم ابن المنتقم أما الرعية فهي من أمان عدلك في حرم باباني الجند الذي قد كان قوض فانهم اسم لدين محمد فإذا سلمت فقد سلم لنا الهدى بعد العمى بك والغنى بعد العدم فلما انتهى مشي القهقري للأصراف قد وثب أبو العتاهية فقال يا أمير المؤمنين تأمر برده فقد والله عارضة في قصيدته هذه فأمر برده فأخذ أبو العتاهية ينشد شيئا لولا أن في تركه بتر الخيل لما ذكرناه وهو

مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم أتراك واسط وأبو الاغر ديس بن علي بن مزيد وافي ابن سهلان عند واسط فانهم زعم ابن سهلان وتحصن بواسط وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلبت الاسعار حتى بلغ الكرم الطعام ألف دينار فاستأبى وأكل الناس الدواب حتى الكلاب فلما رأى ابن سهلان أديار أموره سلم البلد واستخلف مشرف الدولة وخرج اليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك في آخر ذي الحجة ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته وساروا معه خفاف لهم وأقطعهم مائة واثني مائة وأخوه جلال الدولة أبو طاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سارعن الاهواز الى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لاجبه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وأربع مائة وقبض على ابن سهلان وكل ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعت نفسه وسار الى الاهواز في أربعة مائة فارس فقلت عليهم الميرة فذهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الأتراك الذين بالاهواز وقابلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشه عار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا

(ذكر ولاية الظاهر لا عز الدين الله) لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا الى أخته واسمها ست الملك وقالوا قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت قد جاءته نبي رفته به بانه يأتي بعد غد فتفرقوا وبعثت الاموال الى القواد على يد ابن دواس فلما كان اليوم السابع السبت أبا الحسن على ابن أخيه الحاكم أخضر الملايس وكان الجند قد حضروا للبيعة فلم يرهم الا وقد أخرج أبو الحسن وهو صبي والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولانا يقول لكم هذا مولانا أمير المؤمنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الارض والقواد الذين أرسلت اليهم الاموال ودعوا له فقبضهم فلباقون ومشوا معه ولم يزل راكبا الى الظهر فقتل ودعا الناس من الغد فباعه واه ولقب الظاهر لا عز الدين الله وكتب الكتب الى البلاد بعصر والشام بأخذ البيعة له ووجهت أخب الحاكم الناس ووعدهم وأحسن اليهم ورزقت الامور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دواس وقالت له انتا تريد ان ترد جميع أحوال المملكة اليك ونريد في إقطاعك ونشرك بالخلع فاختار يوما يكون لذلك فقبل الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم أحضرته وأحضرت القواد معه وأغلقت أبواب القصر وأرسلت اليه خادما وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يخف رجلان وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت

(ذكر الفتنة بين الأتراك والاكراد بمهذان) في هذه السنة زاد شغب الأتراك بمهذان على صاحبهم شمس الدولة بن خضر الدولة وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يعلم عنهم بل يجر قسوى طمعهم فزادوا في الثوب والشغب وأرادوا اخراج القواد القوية من عنده فلم يجيبهم الى ذلك فزعموا على الايقاع بهم بغير أمره فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك أبي نصر بن بهرام الى قاعة برجين فسار الأتراك اليهم فحصرهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة فكتب الوزير الى أبي جعفر بن كاكويه صاحب أصهان يستجده ووعين له ليلة يكون قدوم السراكره فيها بقتله ليجزى هو أيضا تلك الليلة ليكبسوا الأتراك ففعل أبو جعفر ذلك وسير الى فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الأتراك مصر على غفلة

من أي سلخ تلتمع • وبأي كف تلتمع ونزل

ونزل الوزير والقوية من القاعة فوضعوا فيهم السيف فأكثروا القتل وأخذوا المال ومروا من الأتراك نجبا فقبروا وفعل شمس الدولة بن عنده في مهذان كذلك وأخرجهم فمضى ثلثمائة منهم الى كرمان وخدموا أبا القوارس بن بهاء الدولة صاحبها

(ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد) في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بما وصل وكان ابن فهد يكتب في حديثه بين يدي الصابي وخدم المقادير المسيب وأصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر فيه القرواش فظلم أهلها وأصدرهم ثم سخط قرواش عليه ما خبسه ما وطول سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل وأما المغربي فانه خدع قرواشا ووعده بماله في الكوفة وبغداد فأمر بحمله وتركه في قرواش وابن فهد والبرقيدي وأبي جابر يقول الشاعر وهو ابن الزككدم ما دحا لابن قرواش هاجبا للباقي

وليل كوجه البرقيدي ظلمه • ورد أغانيه وطول قرونيه
سريت ونوى فيه نوم مشرد • كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه النقات كأنه • أبو جابر في خطبه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه
وهذه الابيات قد أجمع أهل البيان على انها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن) في هذه السنة في ربيع الاول اجتمع غريب بن معن ونور الدولة ديس بن علي بن مزيد الاسدي وأتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من رأى فانهم زعم قرواش ومن معه وأسرف في المعركة ونهبت خزائنه وأتقاه واستجار رافع بغريب وفضوا نكرت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة أيام ثم ان قرواشا شخص وقصد سلطان بن الحسين بن شمال أمير خفاجة فسار اليهم جماعة من الأتراك فعاد قرواش انهم زعم ثانيا هو وسلطان وكانت الواقعة بينهم غربي القرات ولما نهم قرواش مدنياب السلطان أيهم الى أعماله فأرسل يسأل الصفي عنه ويبدل الطاعة

(ذكر عدة حوادث) فيها أعارت زناتة بافريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد ليأخذوها فخرج اليهم حامل مدينة قابس فقاتلهم فجزهم وفيها في ربيع الآخر نشأت مصابة بافريقية أيضا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة مارأى الناس أكبر منها فأهلك كل من أصابه شيء منها وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر ودبوانه مشهور ومن قوله

ذنب الى الدهر أني لم أمد يدي • في الراغبين ولم أطلب ولم أسل
وانتي كلما نابت نوايسه • ألفيتني بالزنايا غير محتفل
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربع مائة

(ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبي غالب) في هذه السنة في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة فطلب الديلم من مشرف الدولة ان يصدر الى بيوتهم بخوزستان فأذن لهم وأمر وزيره أبي غالب بالانحذار معهم فقال له اني ان فعلت خاطرت بنفسى ولكن أيدلها في خدمتك ثم انحدر في العساكر فلما

له يا جاري فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم وأنشدني هام قلمي بأنان • عند باب الصيد لاني نمتي يوم رحنا • بشايها الحسنان

حتى استلقى على قفاه وخص برجله اليسرى وقال يدفع الى أبي العتاهية عشرة آلاف درهم فقال الفخ ياسيدي البصري الذي هجى وأسمع المكروه بنصرف خائب قال ويدفع الى البصري عشرة آلاف درهم قال ياسيدي وهذا البصري الذي أشخصناه من بلده لا يشركهم فيما حصاه قال ويدفع اليه عشرة آلاف درهم فانصرفا كلنا في شقاعة الهزل ولم يقع البصري حذو واجتهاده وخزموه ثم قال المتوكل لابي العتاهية أخبرني عن جارك ووفاته وما كان من شعره في الرويا التي أربنها قال نعم يا أمير المؤمنين كان اعقل من القضاة ولم يكن له جرية ولا زلة فاعتزل على غفلة فأت من أقرآئه فيمباري النائم فقلت له يا جاري ألم أبر ذلك الماء وأنق لك الشهيرو أحسن اليك جهدي فلم مت على غفلة وما خبرك قال نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيد لاني تكلمت في كذا وكذا فأمرت بي أتان حسناء فقرأتها فأخذت بمجامع قلمي ففتتها واشتد وجدى بها فت كمد اماننا فافلت

وصل الى الاهواز نادى الديلم بتهار لطان الدولة وهجموا على ابي غالب فقتلوه فصار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن ديبس الاسدي بالجزيرة التي لبني ديبس ولم يقدروا ان يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستين سنة وخمسة أشهر فأخذ ولده أبو العباس وصودر على ثلاثين ألف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمان وقويت نفسه وكان قد خافه وأخذ ابنه أبا كالجبار الى الاهواز فذاكها

﴿ ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة ﴾

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها أبو الهيثم محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليلة كذا وكان أبو الهيثم بعد موت أبيه قد غرق في البلاد تارة وتارة عند بدر بن حسنويه وتارة بينهما فلما ولي الوزير أبو غالب انفق عليه لادب كان فيه فكانت بعض اهل البطيحة يسلموا اليه فصار اليهم فمعه به صدقة قبل موته بيومين فسبر اليه جيشا فقاتلوه فانهم لم يفلحوا وأخذ أسيرا فأراد استبقاءه فمعه سبعمائة من الرزبان بن مروان وقتله بيده ثم توفي صدقة بعد قتله في صفر فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سبعمائة من الرزبان بن مروان وقتله بيده ثم توفي صدقة بعد قتله يطلب أن يقرر عليه ما كان على صدقة من الخل ويستعمل على البطيحة فأجابته الى ذلك وزاد في اقراره عليه واستقر في الامر ثم ان أبانصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة فلم يدخل سبعمائة في الزيادة فولى أبانصر البطيحة وسار اليها وقارها سبعمائة الى جزيرتي ديبس واستقر أبو نصر في الولاية وأمنت به الطرق

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاذب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار أحمد بن حنبل وكان يقص بجراح بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وفيها هاج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وستة عشر فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا له أنت أعظم ملوك الاسلام وأترك في الجهاد مشهور والخط قد انقطع كاتري والتشاغل به واجب وقد كان بدر بن حسنويه وفي أصحابك كثيرا أعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك فتقدم الى أبي محمد الناصح قاضي قضاة بلاده بأن يسير بالحاج وأعطاء ثلاثين ألف دينار يهديه العرب سوى النفقة في الصدقات ونادي في خراسان بالتأهب للجهاد فاجتمع خلق عظيم وساروا وجمعهم أبو الحسن الاقاسمي فلما بلغه واقيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصح خمسة آلاف دينار لم يقبلوا وصاروا العزم على أخذ الحاج وكان مقدمهم رجلا يقال له حمار بن عدي بضم العين من بني نهان فركب فرسه وعليه درع وسلاحه وجمال جولة يربها وكان من عمره قد شاب بوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه ولم يبق الحاج فجاءوا عادوا وسالوا فيها فلما أوجعه في السجن في الحسبة والموارث بيقعد الموت وتوفي هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني الصوفي بمصر في شوال وهو من الكثيرين في الحديث ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب أبي بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان فقيها شافعيًا وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي الصوفي النيسابوري صاحب طبقات الصوفية وأبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ أبي القاسم القشيري وأبو الفتح بن أبي الفوارس

الشنفراني فقال هذا من غريب الخبر فطرب المتوكل وأمر الملهين والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار وفرح في ذلك اليوم فرحا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكريمه أبي العنبر وجارته (وحدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد الميرد قال قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب قال وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل اقترض الله طاعة بنيه على خاتمه واقترض طاعته على بنيه فأمر له بمائة ألف درهم وأنما أراد أبو الحسن طاعة الله على نفسه فعرض وقد كان سعي بابي الحسن علي ابن محمد الى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبها وغيرها من شيعته فوجه اليه ليلامن الاتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجد في بيت وحده منقوش عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بسط في البيت الا الرمل والحصى وعلى رأسه ملهقة من الصوف متوجهة الى ربه يستتر بها

بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فأخذ على ما وجد عليه وحمل الى المتوكل في جوف الليل فقتل بين يديه (تم)

والمتوكل يشرب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله ١١٣ شي بمقابل فيه ولا حالة يهمل عليه بها فتناول المتوكل الكأس الذي في يده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحى ودي قط فاعفني منه فعاذاه وقال أنشدني شعرا أستحسنه فقال اني لقليل الرواية لا لشعار فقال لا بد أن تشدني فأشده بأنواع الى قتل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فاعنتهم القتل واستنزلوا بعد عز عن معاقبهم فأودعوا حفر ابليس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما قبروا

أين الاسرة والتمجيان والحال
أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الاسرار والكال
فأفصح القهبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طامأ كلوا دهر او ما شربوا
فأصحو بعد طول الاكل قدأكلوا
وطامأ عمروا دورا لتحصنهم
فصاروا الدور والاهلين وانقلوا
وطامأ كثر الاموال وادخروا

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

﴿ ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشراف الدولة ﴾

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكان الصلح بين أبي محمد بن مكرم ومؤيد الملك الرنجي وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق جميعه لمشراف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة

﴿ ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه ﴾

في هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب افرنجية وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن وبسبب ذلك انه أقام سبع سنين لم يحل الى المعز من الاموال شيأ بل يجيها ويرفعها عنده وطمع طمعاً عظيماً لا يصبر على مثله بكثرة أتباعه ولان أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور لثانته وهم أعداء دولته فصار المعز لا يكتب ملكا ولا يرسله الا ويكتب أبو عبد الله معه عن نفسه فغضب ذلك على المعز فقتله (يحكى عن أبي عبد الله) انه قال سهرت ليله أفكر في شيء أحده في الناس وأخرجه عليهم من الخدم التي التزمها فمقت قرايت عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزير الباديس والذهب المعز وكان عظيم القدر والمحل وهو يقول لي انق الله يا عبد الله في الناس كافة وفي نفسك خاصة فقد أسهرت عينيك وأبرمت حافظيك وقد بدى لك ما خفي عليك وعن قليل ترد على ما وردنا وتقدم على ما قدمنا فاكتب عني ما أقول فاني لا أقول الا حقا فأمل على هذه الايات

وليت وقد رأيت مصير قوم * هم كانوا السما وكنت أرضا
سموا درج الاله لاحتى اطمانوا * وهتفهم فعدا لرفع خفصا
وأعظم اسوة لكى لاني * ملكك ولم أعش طولاً وعرضا
فلاتقربا لدنيا وأقصر * فان أوان امرك قد تقضى

قال فانتهت مرعوباً ورسخت الايات في حفظي فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل ولما وصل خبر قتله الى أخيه عبد الله بطرابلس بدت الى زناته فعاهدهم وأدخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش وأخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك أخذ أولاد عبد الله ونفر من أهلهم فحبسهم ثم قتلهم بعد ايام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز في قتلهم فقتلهم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها كان بافرنجية غلاء شديد وجماعة عظيمة لم يكن مثله في تلك الاوقات الا انه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها في شهر رمضان استوزر مشرف الدولة أبا الحسن ابن الحسن الرنجي واقب مؤيد الملك وامتدحه مهيسار وغيره من الشعراء وبني مارستان بواسط وأكثريه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة وكان يمرض عليه الوزير فباها فلما قتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة ومولده بينه في صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر البائلي وانما سمي شاعر السنة لانه أكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشيعة وفيها توفي أبو علي عمر بن محمد بن عمر العاوي وأخذ السلطان ماله جميعه وفيها توفي أبو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى

١٥ ابن الاثير تاسع نخلوها على الاعداء وارتحلوا أنجحت منزلهم فمراهم عطلة * وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربع مائة

(ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان)

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همدان وحمل كهاوكذا ذلك غير هاهنا بما يقار بها
وسبب ذلك أن فرهاذ بن مرداويج الديلمي قطع روج دقصد سماء الدولة أبو الحسن بن شمس
الدولة بن بويه صاحب همدان وحصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة فحماه ومنع عنه وسار جميعا
إلى همدان فحصرها وقطع الميرة عنها فخرج إليها من همدان العسكر فاقبلوا فدخل علاء الدولة
إلى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثة مائة رجل من شدة البرد فسار إليه تاج الملك القويهي مقدم
عسكر همدان فحصره بها فصانع علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فخاص من
الحصار وشرع بتجهيزه ليعاد حصار همدان فأكثروا من الجوع وسار إليها فلقب همدان الدولة في
عساكره ومعه تاج الملك فاقبلوا فأنزله عسكر همدان ومضى تاج الملك إلى قلعة فاحتجى بها وتقدم
علاء الدولة إلى سماء الدولة لترجل له وخدمه وأخذته وأتزله في خيمته وحمل إليه المال وما
يحتاج إليه وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة فطلب تاج
الملك الأمان فأمته فترجل إليه ودخل معه همدان ولما ملك علاء الدولة همدان سار إلى الدينور
فلسكها ثم إلى سابور خواست فالحمل بها أيضا وجمع تلك الأعمال وقبض على أمراء الديلم الذين
به همدان وسجنهم بقاعة عند أصحابه وأخذ أموالهم وأنطاغهم وأبعد كل من فيه شر من الديلم وترك
عنده من يعلم أنه لا شرف فيه وأكثرت القتل فقامت هيئة وخافة الناس وضبط الملكة وقصد حسام
الدولة أبا الشوك فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه

(ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لشرف الدولة)

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرنجي في شهر رمضان وكانت وزارته
سنتين وثلاثة أيام ركان سبب عزله أن الأمير الخادم تغير عليه لأنه صادر ابن شعيب اليهودي على مائة
ألف دينار وكان متعلقا بالانيرفي وعزله واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين
المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همدان فسار
إلى مصر فتولى بها فقتل له الحاكم فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام وقصد حسان بن المفرج بن
الجراح الطائي وحمله على مخالفة الحاكم وانخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له أن يباع
أبا القاسم الحسين بن جعفر العلوي أمير مكة فاجابه إليه واستقدمه إلى الرملة وخطوب بأمير
المؤمنين فأنفذ الحاكم إلى حسان مالا جابلا وأرأفده معه حال أبي الفتوح فأعاد حسان إلى
وادي القري وسار أبو الفتوح منه إلى مكة ثم قصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فأنعمه
القادر بالله لأنه من مصر فابعد فخر الملك فقصده قرواشا بالموصل فكتب له ثم عاد عنه وتغلبت به
الحال إلى ابن وزيره مؤيد الملك الرنجي وكان خبيثا محتالا لا حسود إذا دخل عليه ذوفضيلة
سأله عن غير ما يظن به من الناس جهل به وفيها في الحرم قدم مشرف الدولة إلى بغداد ولقيه القادر
بالله في الطيار وعليه السواد ولم يبق قبله أحد من ملوك بني بويه وفيها قتل أبو محمد بن سهلان قتله
نكير بن عياض عند أبيه

(ذكر الفتنة بمكة)

في هذه السنة كان يوم النفر الأول يوم الجمعة فقام رجل من مصر بأحدى يديه سيف مسلول
وفي الأخرى دوس بعد ما فرغ الإمام من الصلاة فقصده ذلك الرجل الجرا الأسود كانه يستنله

فصرب

ولمحمد بن سماعة تمنيات حسان في الفتنة وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها كتاب نوادر المسائل

فصرب الجرا ثلاث ضربات بالدوس وقال إلى متى يعبدا الجرا الأسود ومحمد علي فلينعني مانع من
هذا فاقى أريد أهدم البيت فخاف أكثر الحاضرين وترجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل
فصربه بخنجر فقتله وقطعه الناس وأحرقوه وقتل من اتهم بمصاحبة جماعة وأحرقوا ثارت الفتنة
وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم وألح الناس ذلك اليوم على
المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى إلى البلاد فلما كان الغد ماج
الناس واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فصربت أعناق
هؤلاء الأربعة وتقترب بعض وجه الجرا من الضربات فأخذ ذلك الفتات وعين بالث وأعيد إلى
موضعه

(ذكر فتح قلعة من الهند)

في هذه السنة أوغل بين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند فغتم وقتل حتى وصل إلى قلعة
على رأس جبل منبع ليس له مصعد إلا من موضع واحد وهي كبيرة نزع خلقا وبها خمسة مائة
فيل وفي رأس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج الناس إليه فحصرهم بين الدولة وأدام
الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير فلما رأوا ما حل بهم اذعنوا له وطالبوا الأمان
فأمهم وأقرمهم فباعوا على خراج يأخذ منه وأهدى له هذا كثيرة منها طائر على هيئة القمرى
من خاضعته إذا حضر الطعام وفيه سم دعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتجر فاذ احك
وجعل على الجراحات الواسعة ألقاها

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلى الرازى صاحب التصانيف المشهور في الكلام
 وغيره وكان مؤنه بمدينة الرى وقبجا وز تسعين سنة وأبو عبد الله الكتفى الفقيه الشافعى وأبو
 جعفر محمد بن أحمد الفقيه الحنفى النسفى وكان زاهدا مصنفنا وهلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح
 الحنبار ومولده سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وكان عالما بالحديث عالى الاحتاد

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربع مائة

(ذكر الخلاف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير المغربي)

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الأمير الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الأتراك
 فاستأذن الأمير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاع إلى بلديا منان فيه على
 أنفسهم فقال أنا أسير معكم فصار واجيعا ومعهم جماعة من مقدمى الديلم إلى السندية وبها
 قرواش فارتطم ثم ساروا كلهم إلى أوافلما علم الأتراك ذلك عظم عليهم وأزعجوا منه وأرسلوا
 المرتضى وأبا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الأتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكذب
 بهم أبو القاسم المغربي اتنى تأملت ما لكم من الجاهليات فاذا هي ستمائة ألف دينار وبعثت دخل
 بغداد فاذا هو أربع مائة ألف دينار فان أمه طام مائة ألف دينار فحلت بالباقي فقالوا نحن نسقطها
 فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي فهرب إلى قرواش فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام فلما
 أبعد خرج الأتراك فسألوا الملك والوزير الخادم عنهم فاجابهم إلى ذلك واتحدروا جميعهم

(ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان)

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين وسيبها أن المحتار أبا علي بن عبيد الله
 العلوى وتعت بينه وبين الزكى أبي على النهر ساسى وبين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عمر

برنسبون كل عظمية ويستحلون كل محرم وانه كان اجتماعهم في منزل بمدينة في جعفر المنصور يعتب كفون فيه على كل ليلة

وما اثنين مات يحيى بن معين
 وفي سنة خمس وثلاثين
 ومائة من مات أبو بكر بن
 أبي شيبة والقوارىرى
 وكانا من عليسة أصحابه
 الحديث وحفاظهم وفيها
 مات اسحق بن ابراهيم بن
 مصعب وكان على بغداد
 وولى مكانه وله أخبار
 حسان قد أنشأ على غررها
 في كتابنا أخبار الزمان
 (ومن ظريف أخباره)
 والمستحسن مما كان في
 أيامه وسيره ببغداد
 ما حدث به عنه موسى بن
 صالح بن سجع بن عميرة
 الاسدى أنه رأى في منامه
 كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول له أطلق
 القاتل فارتاع لذلك روعا
 عظيما ونظروا في الكتب
 الواردة لأصحاب الجيوش
 فلم يجد فيه ذا ذكر قاتل
 فأمر بأحضار السندى
 وعباس فأسألهما هل
 رفع اليه أحد ادعى
 عليه بالقتل فقال له العباس
 نعم وقد كتبنا بخبره فأعاد
 النظر فوجد الكتاب في
 أضعاف القراطيس وإذا
 الرجل قد شهد عليه بالقتل
 وأقر به فأمر اسحق بأحضاره
 فلما دخل عليه ورأى ما به
 من الارتباع قال له ان
 صدقتنى أطلقك فأتدأ
 بخبره بخبره وذكر أنه كان
 هو وعدة من أصحابه

فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت ١١٦ تختلف اليهم للفساد ومعهما جارية بارعة الجمال فلما توسطت الجارية الدار

صراحت صرخة فبادرت اليها من بين أصحابي فأدخلتها بيتا وسكنت روعها رسالتها عن قصتها فقالت الله الله في فان هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن في خزانتي أحقا لم ير مثله فتوقفتني الى النظر الى ما فيه فخرجت معها واثقة بقولها فوجدت في علبكم وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسن بن علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمت خلاصتها وخرجت الى أصحابي ففرقتهم فكان في أغربتهم بها وقالوا لما قضيت حاجتك منها اردت صرقتنا يا بادر واليهما وقت دونها أمتنع عنها فتغافم الامر بيننا الى أن نالتني خراج فعمدت الى أشدهم كان في أمرها واكلمهم على هتكها فقتلته ولم أزل أمتنع عنها الى أن خلاصتها سالمة وتخلصت الجارية آمنة عما خافه على نفسها فأخرجتها من الدار فسمعتها تقول سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران أنجبة فتبادروا اليها والسكين في يدي والرجل يتعبط في دمه فرفعت على هذه الحالة فقال لي

صبري فاعتصم بالاعتصام بين فساد والى بغداد وشكوا ما فعل بهم النهر سابسي فتقدم الخليفة القادر بالله الاصلاح بينهم مراعاة لابي القاسم الوزير المغربي لان النهر سابسي كان صديقه وابن أبي طالب كان صهره فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة فحرق بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر وأحرق دورهم ونهبت فسادوا الى بغداد ومنهم من الخليفة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن أبي العباس العلوي وقالوا ان أخاه كان في جملة القتلى بالكوكة فبرز من الخليفة الى المرتضى بأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة وردّها الى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل وكان عند قرواشين من رأي فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدرزيجان وأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السماني في رسالة الى قرواشين بأمره بإبعاد المغربي عنه ففعل فساد المغربي الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهر سابسي وبقي تحت الحفظ الى سنة ثمان عشرة وأربعة مائة فشقق فيه الاثر وكثيرهم فرضى عنه وحافه على الطاعة خاف

في هذه السنة في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز وكان عمره اثنين وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان ابنه أبو كالجبار بالاهواز فطالبه الاوحد أبو محمد بن مكرم ليملك بعده وكان هو معه وكان الاثر لا يردون عنه أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكانت يطلونه اليهم أيضا فتأخر أبو كالجبار عنها فبقه عنه أبو الفوارس اليها فلكها وكان أبو كالجبار بن أبي محمد بن مكرم قد أشار على أبيه لما رأى الاختلاف أن يسير الى مكان يأمن فيه على نفسه فلم يقبل قوله فساد وزكه وقصد البصرة فقدم أبوه حيث لم يكن معه فقال له العادل أبو منصور بن مافنة المصلحة أن تصد سيرا فو تكون مالك أمرك

واينك أبو القاسم بهمان فتحناج الملوك اليك فركب سقينة لجنى اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وأرسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحتضار أبي الفوارس فساد اليه العادل وأبانه رسالة ابن مكرم باستدعائه فساد مجددا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم باقى أبا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناب بحق البيعة فاحلهم على ابن مكرم فقتل ابن مكرم فقال له العادل

الراى أن تبذل مالك وأموالنا حتى نغنى الامور فانه فسكرت وتلقم ابن مكرم بإرسال المال الى الاجناد فشكوه الى أبي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنة فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبي كالجبار وأطاعه وتجهز أبو كالجبار وقام بأمره أبو مناحم صندل الخادم وكان مريه وساروا بالعساكر الى فارس فسيره أبو الفوارس عسكرهم وزيره أبي منصور الحسن أبي على القسوى لقتاله فوصل أبو كالجبار والوزير منهاون به لكثرة عسكره فأقوه وهو نائم وقد فرق عسكره في البلد يبتاعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهدوا اعلام أبي كالجبار شرع الوزير يربط العسكر وقد دخلهم الرعب فحمل عليهم أبو كالجبار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم أبو كالجبار وعسكره أموالهم ودوابهم وكل ما لهم فلما انتهى خبر الهزيمة الى عمه أبي الفوارس سار الى كرمان وملك أبو كالجبار بلاد فارس ودخل شيراز

فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت ١١٦ تختلف اليهم للفساد ومعهما جارية بارعة الجمال فلما توسطت الجارية الدار

ولادخلت في ربة حتى ألقى الله فأخبره الحق بالرواية التي رآها وأن الله لم يضيع ١١٧ له ذلك وعرض عليه برأوا ساعا فابى قبول

ما أخرجهم عن طاعته وغنوا معه انهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم عديسة فساد في طاعة أبي الفوارس وهم يريدون أن يصلحوا حالهم مع أبي كالجبار ويصبروا معه فأرسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الاذى وبأمرهم بالتسلط بطاعة أبي الفوارس ففعلوا ذلك ثم ان عسكر أبي كالجبار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فظهر الديلم الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد ففزع عن المقام معهم فساد عن شيراز الى النوبندگان ولقي شدة في طريقه ثم انتقل عنها الشدة حرها وخامه هو انما مرض أصحابه فاقى شغب بوان فأقام به فلما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازية الى عمه أبي الفوارس يبحثونه على المحي بهم ويعرفونه بعد أبي كالجبار عنهم فساد اليهم فسلموا اليه شيراز وقصد الى أبي كالجبار بشعب بوان ليحاربه ويخرجه عن البلاد فاختر العسكران الصلح فسفر وافيه فاستقر لابي الفوارس كرمان وفارس ولاي كالجبار خوزستان وعاد أبو الفوارس الى شيراز وسار أبو كالجبار الى أرجان ثم ان وزير أبي الفوارس خبط الناس وأفسد قلوبهم وصادهم واجتاز به مال لابي كالجبار والديلم الذين معه فأخذهم فحينئذ حدث العادل بن مافنة صندل الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق بها نعمة عظيمة وصار مع أبي كالجبار وكان الديلم يطيعونه فمادت الحال الى أشدها كانت عليه فساد كل واحد من ابني كالجبار وعمه أبي الفوارس الى صاحبه والنقوا واقتلوا فانهزموا الى الفوارس الى دار الجبردوم ملك أبو كالجبار فارس وعاد أبو الفوارس بجمع الاكراد فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصططرت فقتلوا أشدهم من القتال الاول فعاد أبو الفوارس الى كرمان واستقر ملك أبي كالجبار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان أهل شيراز يكرهونه

في هذه السنة خرج باقر بقة جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقية طيلة ونفزاوة وأغاروا وغنموا واشتد شوكهم وكثرة جههم فسير اليهم العزيز باديس جيشا جريده وأمرهم أن يبتدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكثروا خبرهم وطووا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطالب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسة مائة رأس في أعناق الخيل ووسرت الى المعز وكان يوم دخوله ما يمشي هودا

في هذه السنة عاد الجحاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المتداد وكانوا لما وصلوا الى مكة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر أموالا جليلا وخلعا نفيسة وتكاف شيئا كثيرا وأعطى لكل رجل في العصابة جملة من المال لينظروا لاهل خراسان ذلك وكان على تسير الجحاج الشريف أبو الحسن الاقصابي وعلى تجاج خراسان حسنك نائب بين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله عبر حسنك دج له عنه دأوا وناو سار الى خراسان وتمدد القادر بالله ابن الاقصابي فرض خات ورتاه المرتضى وغديره وأرسل الى بين الدولة في المعنى فسير بين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فحرق

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بباينة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين ألف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها قتل القاضي أبو جعفر السماني قضاء الرصافة وباب الطاق العربي نية طلبة الجحاج عمار مناعليه وأنا أشهدكم أي لا اتقى اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استئذان الاتباع لابي عبد الله

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بباينة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين ألف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها قتل القاضي أبو جعفر السماني قضاء الرصافة وباب الطاق العربي نية طلبة الجحاج عمار مناعليه وأنا أشهدكم أي لا اتقى اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استئذان الاتباع لابي عبد الله

الاهنية فقال جلسائه كيف ترون قولي ١١٨ قالوا لا تأذن له قال سؤلهم حتى سنة اهون على من ذلك ودخل فها هو الا

أن سلم وجلس وتكلم حتى أسفر وجه المعتصم وضكت اليه جوارحه ثم قال له يا أبا عبد الله قد طبع كل واحد من هؤلاء قدرا وقد جعلناك كـ كما في طبعها قال فالتصير ثم آكل ثم أحكم بحكم بعلم فحملت اليه القدر ووضع بين يديه فجعل يأكل من أول قدره كلاتا ثم قال له المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذلك قال لاني أراك قد امتعت في هذا اللون وتكلم لصاحبه قال يا أمير المؤمنين على أن آكل من هذه القدر وكلها كما أكلته من هذا القدر فتبسم له المعتصم وقال له شأنك إذا فأكل كما قال ثم قال أما هذه فقد أحسن طبعها إذا كثر فاكلها وأقل كمونها وأما هذه فقد أجاد طبعها إذا كثر خالها وأقل زيتها وأما هذه فقد طيب طبعها باعندال نوابها وأما هذه فقد حذق من عملها بقله مائها وكثرة من شها حتى وصف القدر بصفات سر أهلها ثم أكل مع القوم كما أكلوا أنظف أكل وأحسنه مرة بعدتهم بأخبار الأكلة في صدر الإسلام معاوية بن أبي سفيان وعبيد الله بن زياد والججاج بن يوسف

وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد السعدي الأديب وابن الدقاق النحوي وأبو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وعشرون سنة والقاضي أبو محمد بن أبي حامد المروزي قاضي البصرة بها أبو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسلة الشاهد وهو جدر رئيس الرضا وأحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن الممازلي الفقيه الثاني تفرقه على أبي حامد وصف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن علي بن محمد بن الأثير من أبو القاسم المقرئ الفقيه الشافعي ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

(ذكر فتح سومنات)

في هذه السنة فتح بين الدولة في بلاد الهند عدة حصون ومدن وأخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند وهم يحججون اليه كل ليلة تحسوف فيجمع عنده ما ينيف على مائة ألف إنسان وتزعم الهند أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت اليه على مذهب التسامح فينشئها فيمن شاه وان المد والجزر الذي عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون سديته كل مال جزيل وله من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته ولا هل الهند من كبري يسمى كندك بظمنه غاية التعظيم ويقعون فيه عظام من يموت من كبرائهم ويعتقدون أنها تناسق الى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهمن كل يوم ألف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلاثمائة رجل يحاقون رؤس زواره ولحاهم وثلاثمائة رجل وخمسمائة أمد يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من واحد من هؤلاء شئ معلوم كل يوم وكان بين الدولة كلما فتح من الهند قضا وكسر صنما يقول الهندون هذه الاصنام قد سقطت عليها سومنات ولو أنه راض عنها لاهلك من قصدها بسوء فلما بلغ ذلك بين الدولة عزم على غزوه وأهلا كه ظنانه ان الهندون اذا قدوه ورواوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام فاستخار الله الى وسار عن غزوة عشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المطوعة ولت سبيل اللتان فوصله امنتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند بركة فمر لاسا كن فيها ولا ماء ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدر هاتم زاد به الحاجة عشرين ألف رجل تحمل الماء والميرة وقصد انوارا فلما قطع المفازة رأى في طريقها حصونا متحونة لرجال وعندها آبار قد غور وهالبتعذر عليه حصرها فبسر الله تعالى فصرها عند قرية بها بالرب الذي قد في قلوبهم وتسلها وقتل سكانها وأهلك أوثانها وامتار وامن الماء وما يحتاجون اليه وسار الى انوارا فوصلها مستهل ذي القعدة فرأى صاحبها المدعو بيم قد أجفل غنا وتركها وأمن في الحرب وقصد حصناله يحق به فاستولى بين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقى في طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجاب والتقياء لسومنات على ما سؤل لهم الشيطان فقاتل من بها وقتلها وخربها وكسر أصنامها وسار الى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لم يدينوا الملك فأرسل اليهم السرايا فقاتلهم فمزموهم وغنموهم وامنهم وامنهم وساروا حتى بلغوا دبولوارا وهي على مرحلتين من سومنات وقد نبت أهلها له ظنانه من أن سومنات ينعهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة فرأى حصنا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه

وسليمان بن عبد الملك ومرة بعدتهم عن أكله دهره مثل سرده القل ودورق القصاب وحام الكيال واصق وأهله

الحامي فلما رقت الموائد قال له المعتصم الك حاجة يا أبا عبد الله قال نعم ١١٩ يا أمير المؤمنين قال اذكرها فان أحسنها بنابر يدون

وأهله على الاسوار بفرجون على المسابن واثنين أن معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة زحف وقاتل من به فرأى الهند ومن المسلمين قتالا لم يهدوا مثله فقاتلوا السور فنصب المسلمون عليه السلاطين وصعدوا اليه وأعلنوا بكافة الاخلاص وأظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهند الى سومنات ففروا له خدودهم وسألوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلواهم فأكثروا في الهند والقتل وأجلاهم عن المدينة الى بيت صنعهم سومنات فقاتلوا على بابها أشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل الى سومنات فيعتقونه ويكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى أن تملوا حتى كاد انقضاء يستوعبهم فبق منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم ليضربوا فيها فادركهم المسلمون فقتلوا بهما وغرق بعض وأما البيت الذي فيه سومنات فهو مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصنوع بالراسص وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان في البناء وليس بصورة مصورة فاختذه بين الدولة فكسره وأحرق بهضه وأخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنه مائة من كلاً مضى طائفة مائة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهمن الى عبادتهم وعند خزنة فيها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستمور المعاقبة المربعة بالجواهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وتيمم ما في البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل ثم ان عين الدولة ورد عليه الخبر ان بهم صاحب انوارا قد قصد قلعة تسمى كندهة في البحر بينا وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا فسار اليها بين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة رأى رجلا من الصيادين فساألها عن خوض البحر هناك فعرفاه أنه يمكن خوضه لكن ان شعرك الهوا يسير غرق من فيه فاضار الله تعالى وخاصة هو ومن معه فخرجوا سالين فرأوا بهم وقد فارق قلعة وأخذوا هافعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجيئهم بين الدولة فارقها واحتج بغياض أشبه فقصد بين الدولة من موضعين فأحاط به وعن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية فأطاعه أهلها وادوا له فرحل الى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع وعشرين وأربعمائة

(ذكر وفاة مشرف الدولة وملاك أخيه جلال الدولة)

في هذه السنة في ربيع الأول توفي الملك مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة عمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر ومملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت والدته في الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ولما توفي مشرف الدولة خطب يدها بعد موته لأخيه أبي طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب اليه بغداد فلم يصعد اليها وانما باع الى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن أخيه الملك أبي كالحار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان بهار من فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد الى بغداد فالتحق بعسكره بالبريد وعنها فلقوه بالسبب من أعمال النهر وان فروه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فمدا الى البصرة وأرسلوا الى الملك أبي كالحار ليصعد الى بغداد

عنها وأنا أعلم انه يكسني في الدنيا جادا وفي الآخرة نوابها وفي أحمد بن أبي دواد يقول الطائي

أن يتشاعروا قال نعم يا أمير المؤمنين رجل من أهل الك وطئه الدهر فغير حاله وخشن معيشته قال ومن هو قال سليمان بن عبيد الله النوفلي قال قد رله ما يصلحه قال حسين ألف درهم قال انفذت ذلك له قال وحاجة أخرى قال وما هي قال ضياع ابراهيم بن المعتر تردها له قال قد فعلت قال وحاجة أخرى قال قد فعلت قال فوالله ما خرج حتى مأل ثلاث عشرة حاجة لا يرده عن شئ منها حتى قام خطيبا فقال يا أمير المؤمنين عمرك الله طويلا فبعمرك تحصب جنات رعينك وياين عيشهم وتقر أموالهم ولا زلت تمتعا بالسلامة تحبوا بالكرامة مرفوعا عندك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله الذي يترين بخله وينهج بقربه ويعتبه ألوف من جنسه أمارأيت كيف دخل وكيف سلم وكيف تكلم وكيف أكل وكيف وصف القصد ورثم انبسط في الحديث وكيف طاب أكلنا ما ردها عن حاجة الا لئيم الاصل خبيث الفسرع والله لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف درهم ما ردته لغير أنسى ساوي كل دهر

محاسن أحمد بن أبي دؤاد في أسافرت في الآفاق ١٢٠ ومن جدواه راحتي وزادي مقيم الظن عندك والاماني
وان قلت ركابي في البلاد
(وحكي) عن الفقيه بن
خافان قال كنت عند المتوكل

وقد عزم على الصبح
بالجفري وقد وجه خلف
الندماء والمغنين قال فجعلنا
نطوف وهو متكئ على
وأنا أحاده حتى وصلنا إلى
موضع نعرف منه على
الخليج قد عابكرسي فعد
عليه وأقبل يحدثني إذ بصرت
بسفينة مشدودة بالقرب
من شاطئ الخليج وملاح
بين يديه قدر كبيرة يطبخ
فها سكاك من لحم بقر
وقد فاحت رائحتها فقال
يا فتى رائحة قدر سكاك والله
ويمحك أماري ما أطيب
رائحتها على ما على حالها
فبادر القراشون فانتزعوها
من بين يدي الملاحين فلما
عابن السلاحون أصحاب
السفينة ما فعل بهم ذهبت
نفوسهم فراقوا وخافوا جاؤا
المتوكل بالقدر تنفوز
كهيئت أفوضت بين أيدينا
فاستطاب رجلا واستحسن
لونها ودعا رغيف فكسر
منه كسرة ودفعها إلى وأخذ
هو منه مثلها وأكل كل
واحد منا ثلاث لقم وأقبل
الندماء والمغنون فجعل
يلقم كل واحد منهم لقمة
من القدر وأقبل الطعام
ووضعت الموائد فلما فرغ
من أكله أمر بتلك القدر
ففرغت وغسلت بين يديه وأمر أن تملأ دراهم فجي بيذرة ففرغت فيها أفضل من الدراهم مقدار ألفي

في هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صقلية في جمع كثير وما كانوا كان للمسلمين في جزيرة قلاورية
وهي مجاورة لجزيرة صقلية وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجوعهم مع
ابن أخت الملك فبلغ ذلك المغزب باديس فجاءه راسطا ولا كبراً أربعمائة قطعة وحشد فيها جمع
خلقا كثيرا وتطوع جمع كثير بالجهاد رغبة في الاجرسار الاسطول في كآون الثاني فلما قرب
من جزيرة قوصرة وهي قريب من برافريقية خرج عليهم ربح شديدة ونوع عظيم ففرق أكثرهم
ولم ينج إلا اليسير

(ذكر عدة حوادث)
في هذه السنة ظهر أمر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وقملوا
ما أرادوا وأحرقوا الكرخ وغلا السمر بها حتى بيع السكر الحنطة بمائتي دينار فاستأبست وفيها
قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعيد بن مأكولا واستوزر ابن عمه أبا علي بن مأكولا وفيها رسل

دوهم فقال لخادم كان بين يديه خذ هذه القدر فاهض بها حتى تدفها ١٢١

القادر بالله القاضي أبا جعفر السمناني إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبي القاسم المغربي وكان
عنده فأبعده فقصده نصر الدولة بن مروان بيمار قارئين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفي الوزير أبو
منصور محمد بن الحسن بن صالح بن الحان وزير مشرف الدولة أبي القوارص وعمره ست وستين سنة
وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب ومولده في ذي القعدة سنة تسع عشرة
وثلاثمائة وكان عفيفا زاهيا وقبل توفي سنة سبع عشرة وبسمل ملك الروم وملك بعده أخوه
قسطنطين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين إلى القادر بالله ومعه خلع قدس سيرهاله الظاهر
لا عزاز بن الله الهادي صاحب مصر ويقول أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضا وبذ كرارسال
هذه الخلع اليه وأنه سيرها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى فأحرقت على باب النوبى فخرج منها
ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بني هاشم وفيها توفي سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة وكان
كاتباً سيداً وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وجعل فيها أكثر من عشرة
آلاف مجلد وبقيت إلى أن احترقت عند مجيء طغرل بك إلى بغداد سنة خمس وأربعين وأربعمائة
وفيها توفي عثمان الخركوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحا خيرا وكان إذا دخل على محمود بن
سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود قد قسط على نيسابور ما لا يأخذه منهم فقال له الخركوشي
يا فتى انك تكدي الناس وضاق صدري فقال وكيف قال يا فتى أنك تأخذ أموال الضعفاء وهذه
كديته فترك القسط وأطلقه وفيها بطل الحج من العراق وخراسان

(ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان)
في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الأكراد الجوزقان
وكان سببها أن علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمه على سابور خواست وذلك النواحي فضم
اليه الأكراد الجوزقان وجعل معه على الأكراد أبا الفرج الباقوني منسوب إلى بطن منهم بخري
بين أبي جعفر وأبي الفرج مشاجرة أدت إلى المناقرة فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادها إلى عملها
فلما برز الحفدي قوي والشري تجدد فاضرب أبو جعفر أبا الفرج بقتل كان في يده فقتله ففر
الجوزقان بأسرهم ونهبوا وأفسدوا فظلمهم علاء الدولة وسير عساكر واستعمل عليهم أبا منصور ابن
عمه أبا أي جعفر الأكراد وجعل معه فرهاذين مراد وبيع على بن عمران فلما علم الجوزقان ذلك
أرسلوا إلى علي بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة وقصده جماعة منهم فشرع في
الاصلاح فطالبه أبو جعفر وفرهاذين بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما وأراد أن يخذلهم منهم
فهرأفقتل إلى الجوزقان واحتج كل منهم بصاحبه وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة كان في
آخره علي بن عمران والجوزقان فانهزم فرهاذ وأسروا منصور وأبو جعفر فربما ناعم علاء الدولة
فأما أبو جعفر فقتل قصاصا بأبي الفرج وأما أبو منصور فحبس فلما قتل أبو جعفر علم علي بن عمران
أن الأمر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط

(ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة)
في هذه السنة اجتمع ديس بن علي بن مزيد الاسدي وأبو الفتيان منيع بن حسان أمير بني
خفاجة وجمعا عشرين رجلا وغيرهم وانضاف اليهم جماعة من بني أسد وبنو قرواش بن المقلد
العقيلي وكان سببه أن خفاجة تعرضوا إلى السواد وما يدقرواش منه فانهزم من الموصل
لدفهم فاستعانوا بديس فصار اليهم واجتمعوا فأتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة وهي

المن طجها وما فضل من هذه
البذرة من الدراهم هو هبة
له على تجويده طجها قال
الفتح فكان المتوكل كثيرا
ما يقول إذا ذكر قدر الملاح
ما أكلت أحسن من
سكاك أصحاب السفينة
في ذلك اليوم وأخبرنا
القاسم بن جعفر بن محمد بن
جدان الموصل إلى الفقيه
بجبهة وكان من حديثه
الموصل قال حدثنا أبو
الحسن الصالح قال قال
البحاظ ذكرت لامير
المؤمنين المتوكل
لنأديب بعض ولده فلما
رأى استبشع منظري
فأمر لي بعشرة آلاف
درهم وصرفني وخرجت
من عنده فلقيت محمد بن
ابراهيم وهو يريد
الانصراف إلى مدينة
السلام فعرض علي
الخروج معه والانحدار
في حراقة فركبنا فيها
فلما أتيناهم غر القاطول
وخرجنا من سائر انصب
ستارته وأمر بالغناء
فاندفعت عوادة فغنت
كل يوم قطيعة وعقاب
ينقضي دهرنا ونحن غصاب
لمت شعري أنا خضعت
هذا
دون ذا الخلق أم كذا
الاحباب
وسكنت فأمر الطنبورية
فغنت

١٦ ابن الأثير تاسع وارحنا للعاشقينا ما أن أرى لهم معينا كم يجررون ويصرمو ن ويقطعون فيصبرونا

لقرواش جفري بين مقدمته ومقدمته ما نواشه وعلم قرواش أنه لا طاقة له بهم فسار لاجل جديده في نفر يسير وعلم أصحابه بذلك فتبعوه من زمين فوصلوا الى الانبار وسارت أسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار قارقه قرواش الى حاله فلم يكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا

﴿ ذكر الفتنة ببغداد وطمع الانراك والعيارين ﴾

في هذه السنة كثرت سلط الانراك ببغداد فكثر وامصادر الناس وأخذوا الاموال حتى انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار وعظم الخطب وزاد الشر وأحرق المنازل والدور والاسواق ودخل في الطمع العامة والعيارين فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل الساطان بن بصادره فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تكن شيئا وقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فأخذ منه مال جليل وهلك أهل السمر والخير فلما رأى القواد وعقلاء الجند ان المالك أبا كالجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا لجلال الدولة في الحضور الى بغداد فحضر على ما نذكر سنة ثمان عشرة وأربعمائة

﴿ ذكر اصعاد الانبار الى الموصل والحرب الواقعة بين بني عقيل ﴾

في هذه السنة اصعد الانبار الى الموصل من بغداد وكان سعيه ان الانبار كان حاكمي الدولة البويهية ماضي الحكم نافذ الامر والجند من أطوع الناس له وأجمعهم لقوله فلما كان الآن زال ذلك وخالفه الجند فزال طاعته عنهم فلم ياتقوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسأله ان يعود فلم يفعل وأصعد الى الموصل مع قرواش فأخذ ماله واقطاعه بالعراق ثم ان تجددت الدولة بن قراور فاجتمع من الحسين جمعاً كثيراً من عقيل وانضم اليهم بدراب أخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن ميم والاثير عسبر وأناه عدد من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وقتل بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثم وان بن قراور فعلا جليلاً وذلك أنه قصده غريباً في وسط المصاف واعتصمه وصالحه وفعل أبو الفضل بدراب بن المقلد بأخيه قرواش كذلك فاصطاح الجميع وأعاد قرواش الى أخيه بدراب مدينة نصيبين

﴿ ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعته لابي كالجار ﴾

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة الى الجامعين وهي لنور الدولة ديبس فنهبا فسار ديبس في طلبه الى الكوفة فقارقه او قصدا الانبار وهي لقرواش كان استعاده هابداً ماذا كرهناه قبل فلما نازلها منيع قاتله أهله فلم يكن لهم خفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار ونهبوها وأحرقوا وأوقها فاحمد قرواش اليهم ليعتصمهم وكان من يصاومهم غريب والاثير عسبر الى الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فأحرقوها مرة ثانية وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة ديبس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل وكانت خفاجة في ألف فلم يقدر قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع أهل الانبار في بناء سور على الباد وأعادهم قرواش وأقام عندهم الشتاء ثم ان منيع بن حسان سار الى المالك أبا كالجار فاطاعه فجمع عليه وأتى منيع الخفاجة الى الكوفة فخطب فيها لابي كالجار وأزال حكم عقيل عن سقي الفرات

﴿ ذكر الصلح بفرقية بين كتامة وزناة رين المعز بن باديس ﴾

وبرزت كأنها فلقه قمر
فرجت بنفسها الى الماء
وعلى رأس محمد غلام
يضاهيها في الجمال ويده
مذبة فأتى الموضع ونظر
اليها وهي غريبتين الماء
فأنشأ يقول
وانا الذي غرقني

بمد القضا لو تعلمنا
فرج بنفسه في أثرها
فادار الملاح الحرافة فاذا
بهما معتقان ثم غاصا فلم
يريا فهال ذلك محمداً
واستغفله وقال يا عمرو
لتحدثني حديثاً يسليني عن
فقد هذين والآن لحنك
بهم ما قال فحضر في حديث
يزيد بن عبد المالك وقد قد
للظالم وعرضت عليه
القصص فخرت به قصة فيها
ان رأى أمير المؤمنين
أعزه الله أن يخرج جاريته
فلانة حتى تغني ثلثة
أصوات فعل فاغتاط يزيد
وأمر من يخرج اليه
ويأتيه برأسه ثم أمر بان
يتبع الرسول برسول آخر
بأمره أن يدخل اليه
الرجل فلما وقف بين يديه
قال له ما الذي جعلك على
ما صنعت قال الثقة بملك
والانكسار على عفوك
فأمره بالجلوس حتى لم
يبق أحد من بني أمية الا
خرج ثم أمر فأخرجت
الجارية ومعهما عودها

فقال لها القتي غني

أفطمع مهلاً بعد هذا التذلل • وان كنت قد أزمعت بصري فأجلى في

في هذه السنة وردت رسل زناة وكثيرة الى المعز بن باديس صاحب افرقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا أنهم يحفظون الطريق وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فأجابهم الى ما سألوا وجاءت مشيخة زناة وكتامة اليه فقبلهم وأمرهم بصلحهم وبذل لهم أموالاً جليلاً

﴿ ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد ﴾

في هذه السنة توفي حماد بن بكين عم المعز بن باديس صاحب افرقية وكان خرج من قلعة منتهزاً فرض ومات وحمل الى القاعة فدفن بها وولى بعده ابنه القائد وعظم على المعز موته لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده وأذن له أولاده حماد بالطاعة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جد فيه الماء في دجلة والانهار الكبيرة فاما السواقي فانها جددت كلها وتأخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع في السواد الا القليل وفيها بطل الخبز من خراسان والعراق وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع له دوى عظيم كان ذلك في رمضان وفيها مات أبو سعيد بن ماكولا وزير جلال الدولة في محبة وأبو حازم عمر بن أحمد بن ابراهيم العبدري النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب ببغداد وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الجمالي المقرئ مولد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

﴿ ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهيدوم معه وماتبع ذلك من الفتن ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه وبين الاصبهيدوم ومن معه وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكانت اصبهيدوم صاحب طبرستان وكان مقيماً بالري مع ولدين بن وندرين وحشه على قصد بلاد الجبل وكانت ايضا من وجهه بن قابوس بن وشمكير واستغده وأوهم الجميع ان البلاد في يده لادفع له عنها وكان اصبهيدوم عادياً لعلاء الدولة فسار هو ووليكين الى هذا ان فلكاها وملكها أعمال الجبل وأجلبا عن أعمال علاء الدولة وأناه هم عسكر من وجهه وعلي بن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الى اصبهان فقصص علاء الدولة بها وأخرج الاموال فحصره ووجرى بينهم قتال استنظر فيه علاء الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبدل لمن يجي اليه المال الجزيل ويمسح اليهم فأقاموا أربعة أيام وضافت عليهم الميرة فعادوا عنهم وتبعهم علاء الدولة واستمال الجوزقان فقال اليه بعضهم وتبعهم الى هنا وندف القنوا عندنا واقتتلوا قتالاً كثيفاً القتل والأسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لوليكين في المعركة وأسر الاصبهيدوم وابنان له ووزيره ومضى وليكين في نفر يسير الى جرجان وقصده علي بن عمران قلعة كنيكور فقصص بها فصار اليه علاء الدولة فحصرها وبقي اصبهيدوم محبوساً عند علاء الدولة الى ان توفي في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة ثم ان وليكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهه بن قابوس وأطمعه في الري وملكها وهو قتل عليه أمر البلاد لاسيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ان رلدوا ليكين كان صهر علاء الدولة على ابنته وقد أقطعه علاء الدولة مدينة قم فحصى عليه وصار مع أبيه وأرسل اليه يبعثه على قصد البلاد فسار اليها ومعه عساكره وعساكر منوجهه حتى نزوا على الري وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه وجري بين الفريقين

من وراء الستارة يا غفر الغصن متى تطلع • أشقى وغيري بك يستمتع ان كان ربي قد قضى ما أرى • منك على رأسي فالصنع

بكفيلك غني عدونا رحت حق
في كفة صارم كالمخ مساول
فقتله فقال قل قال يا مري
برطل خورفا استنم شرابه
حتى وثب وصعد على أعلى
قبة ليزيد قري بنفسه على
دماغه فأت فقال يزيد
ان الله واننا اليه واجعون
أترأه الا جق الجاهل ظن
اني أخرج اليه جاريتي
وأردتها الى مالي يا غلمان
خذوا بيدها واحملوها الى
أهلها ان كان له أهل والا
فبيعوها ونصدة قوا بفتحها
عنه فانظروا بهم الى أهلها
فلما توسطت الدار انظرت
الى حجرة في دار يزيد قد
أعدت للطار فخذت نفسها
من أيديهم وأنشأت تقول
من مات عشقاً فليت
هكذا

لا خبر في عشق بلا موت
فرجت بنفسها على دماغها
فأتت قسري عن محمد
وأحسن صلتى وقيل ان
هذا الخبر انما كان مع
سليمان بن عبد الملك قال
فذكرت هذا الحديث
لابي عبد الله محمد بن جعفر
الاخباري بالبصرة فقال
أنا أخبرك بخبر من هذا
الحديث الذي حدثني به
حدثني واثق الخادم وكان
مولي محمد بن حميد الطوسي
أن محمد بن حميد كان جالساً
مع ندماة في ما فتنت جارية
منك على رأسي فالصنع

وقائع استظهر فيها أهل الري فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح على بن عمران فلما بلغ وليكن الصلح بين علاء الدولة وعلى بن عمران رجل عن الري من غير بلوغ غرض فتوجه علاء الدولة الى الري وراسل منوجه ووجه وتم دده وأظهر قصده بلاده فجمع ان على بن عمران قد كاتب منوجه وأطعمه ووعده النصر وحثه على العود الى الري فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجه وتجهز لقصد على بن عمران فأرسل ابن عمران الى منوجه يستقدمه فسير اليه ستمائة فارس وراجل مع قائد من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخائر بكتكورك وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه فقتل ما عنده فأرسل بطاب الصلح فاشترط علاء الدولة ان يسلم قلعة كنكورك والذين قتلوا اباجه فابن عمه والقائد الذي سيره اليه منوجه فأجابته الى ذلك وسيرهم اليه فقتل قتلة ابن عمه وسجن القائد ولم القلعة وأقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور وأرسل منوجه الى علاء الدولة فصالحه فأطلق صاحبه

ذكر عصيان البطيحة على أبي كالجار

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبي كالجار ومقدمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشراي الذي كان قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك أبا كالجار سير وزيره أبا محمد بن بابشاذ الى البطيحة فعسف الناس وأخذ أموالهم وأمر الشراي فوضع على كل دار بالصالح فسطا وكان في حجبته ففعل ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا أوطانهم فعزم من بقي على ان يستند عواما من يتقدم عليهم في العصيان على أبي كالجار وقتل الشراي وكانوا ينسبون كل ما يجري عليهم من الشراي فلم الشراي بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرفضوا وحلفوا له وحلف لهم وأمرهم بكتمان الحال وعاد الى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه الى جهات ذكرها ليعملوا الاموال فقبل منه ثم أشار عليه بأخذ ارسفنه الى مكان ذكره ليصلح ما فسدت منها ففعل فلما تم له ذلك ونسب هو وأهل البطيحة عليه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس فأخرجوهم واستعانوا بهم وانفقوا معهم وقضوا السواقي وعادوا الى ما كانوا عليه أيام مذهب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا عنهم ذلك ثم قصده ابن المبراني فاستنولى على البطيحة وفارقها الشراي الى ديبس بن مزيد فأقام عندهم كرميا

ذكر صلح أبي كالجار مع عمه صاحب كرمان

في هذه السنة استقر الصلح بين أبي كالجار وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان وكان أبو كالجار قد صار الى كرمان لقتال عمه وأخذ كرمان منه فاحتج منه بالجبال وحجى الحر على أبي كالجار وعسكره فكثرت الامراض فتراسلوا في الصلح فاصطلحا على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كالجار ويحمل الى عمه كل سنة عشرين ألف دينار ولما عاد أبو كالجار الى الاهواز جعل أمور دواته الى العادل بن ماقته فأجابته بعد امتناع وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلاثمائة وشرط العادل ان لا يعارض في الرأي بفعله فأجيب الى ذلك

ذكر الخليفة لجلال الدولة بفتح ادواصاعه اليها

في هذه السنة في جمادى الاولى خطب لجلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد وأصعد اليها من البصرة فدخلها ثلث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرب وان العامة والعرب والاكراد قتلوا وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلتهم

قصدا

الجارية الستارة ثم رمى بنفسها على أثره فزلت الغلظة خلفها مساقم فجدوا أحد منهم مساقم فقطع محمد الشراي وقام عن مجاسه (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سقط المتوكل على عمر بن مصرح الراسخي وكان من عليه الكتاب وأخذ منه مالا وجوهرا نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار وأخذ من أخيه نحو مائة ألف وخمسين ألف دينار ثم صولح محمد على أحد وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد اليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثابتة وأمر أن يصفع في كل يوم فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف صفة وألبسه حبة صوف ثم رضى عنه وحفظ عليه ثلثة وأحذر الى بغداد وأقام بها حتى مات وأهدى المؤيد الى المتوكل فارورة دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطفت ودقت كان ابي لها وأحسن وان كانت من الكبير الى الصغير فعمقت كان ارفع لها وأنفع (قال المسعودي) وكانت وفاة أحمد بن حنبل في خلافة المتوكل بعد سنة

السلام وذلك في شهر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين ودفن

قصده وادار الخلافه وأرسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخليفة لجلال الدولة أولان ثم برده ثانيا وبالخطبة لابي كالجار ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك وقالوا ان أمير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد قد اخطانا ونسأل العفو وليس عندنا الا أن يجمع كلتنا ونسأل ان ترسل الى جلال الدولة ليعصم عدلنا ويعد ذلك الامر ويجمع الكامة ويخطب له فيها ويسألون أن يحلفه الرسول السائر لا حضاره لهم فاجابهم الخليفة الى ما سألوا وراسله هو ووفاد الجندي الاصاد واليمين للخليفة والاتراك لحلف لهم وأصعد الى بغداد واتحدر الاتراك اليه فاقوه في الطريق وأرسل الخليفة اليه القاضي أبا جعفر الحناني فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل ولما وصل الى بغداد نزل النجوى فركب الخليفة في الطيار واتحدر يلتقيه فلما رآه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب في زبريه ووقف قائما فأمره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار الملكة بعد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر فزار وقصد الدار فدخلها وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخس فراسله الخليفة في منعه ففعله غضبا حتى أذن له في اعادته ففعل وأرسل جلال الدولة فؤيد الملك أبا علي الرخبي الى الانير عتبر الخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك بعرفه اعتماده عليه ومحبه له ويعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم أولاد واخوة

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب

أما أبو القاسم بن المغربي فتوفي هذه السنة بميفارقين وكان عمره ستا وأربعين سنة ولما أحس بالموت كتب كتابا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامراء والوفاء الذين يدينه وبين الكوفة ويعرفهم ان حظية له توفيت وانه قد سبر ثابوتها الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام وخاطبهم في المرافعة فان في حجبته وكان قصده ان لا يتعرض أحد لثابوتها بجمع وينطوي خبره فلما توفي ساربه أصحابه كما أمرهم وأوصوا الكتاب فلم تعرض أحد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به أحد الا بعد دفته ولابي القاسم شعر حسن فنه هذه الايات

وما ظبية آدماء تحنو على طيلا نرى الانس وحشا وهي تأنس بالوحش غدت فارتعت ثم انتثرت لرضاعه فلم تاف شيئا من قوائمه الحش فطافت بذلك القاع ولهي فصادفت سباع القلائب شهنا ايمانهاش بأوجع مني يوم ظلت أنامل نودعني بالدر من شبك النقش وأجاملهم تحدي وقد خيل الهوى كأن مطاياهم على ناظري غشى وأعجب ما في الامران عشت بعدهم على انهم ما خلفوا لي من بطش

وأما أبو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامراء فلو جازع يراقد زال عنه أمره وجاهه وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ورناء المرتضى كان سبب اتصاله بهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله فكان الوزيراء يخدمونه وحمل اليه نحو مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جبهة برد كبار يكون في الواحدة رطل أو رطلان وأصغره كالبيضة فأهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل وفيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جدمها الماء والخل وطلد دوران الدواب على دجلة وفيها انقطاع الحج من خراسان والعراق وفيها

وعشرين وثلثمائة وفي السنة التي مات فيها ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي

اليوم والاجتماع في جنازة من سلف قبله وكان للعامة فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس والضد في الامور منها أن رجلا منهم كان ينادي العنوا الواقف عند الشبهات وهذا بالضد عما جاء عن صاحب الشريعة عليه السلام في ذلك وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفا بعد موقوف أمام الجنازة وينادي بأعلى صوته

وأظلمت الدنيا للفقد محمد

وأظلمت الدنيا للفقد ابن حنبل

يريد بذلك أن الدنيا أظلمت

عند وفاة محمد عليه السلام

وأما اظلمت عند موت ابن حنبل كظلمتها عند

موت الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذه

السنة انتقضت الحكواكب

الانقراض الذي لم يرمثله قط وذلك في ليلة الخميس

لست خالون من جنادي

الآن خرة وقد كان في سنة

ثلاث وعشرين وثلثمائة

انقراض لكوكب عظيم

هائل وهي الليلة التي وقعت فيها القرامطة

بحاج العراق من طريق الكوفة وذلك في ذي

القعدة من سنة ثلاث

كبار أهل العدالة وأهل الديانة من البغداديين ومات جعفر بن حرب سنة ست وثلاثين ومائتين وهو رجل من هذان ووجوه حطان وإلى أبيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى ابن طنج سنة خمس وأربعين ومائتين وكان من حذاهم وأهل الديانات منهم وذكر أبو الحسن الخطيب أن أبا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين ثم تنازع أصحابه في مولده فقال قوم سنة إحدى وثلاثين ومائة وقد كان أبو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفي الحراري وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة في وقته من واقفه على مذهبه وكان أبو الهذيل يذهب إلى نفي التجسيم ورفع التشبيه وإلى ضد قول هشام في التوحيد والإمامة فقال هشام لا ينبغي الهذيل إذا زعمت أن الحركة ترى فلم لا زعمت أنها تلمس قال لأنها ليست بجسم فيلزم أن تلمس أين يقع على الأجسام فقال له هشام فقل أيضا أنها لا ترى لأن الرؤية إنما تقع على الأجسام فرجع أبو الهذيل سائلا فقال له من أين قلت أن الصفة

نقضت الأدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف ألف دينار وأول من شرع في تخريبها الدولة فانه لما عمد داره بسوق الثلاثاء نقل اليها من انقاضها وأخذت منقذاتها وأراد أن ينقلها إلى شيراز فلم يتم ذلك فبذل فيه من يحك ذهب عتبة ألف دينار ونقضت الآن وبيع انقاضها وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الرازي سمع الحديث الكثير وتفقه على أبي حامد الاسفرايني وصنف كتابا أبو القاسم طباطبا الشريفة العلوي وله شعر جيد فنه ان صدقاه كتب اليه رقعة فأجابته على ظهرها هذه الآيات

وقرأت الذي كتبت وما زلت لنجي وموئس ومعي

وغدا الفال بامتزاج السطور * حاكيا بامتزاج مافي الضمير

واقتران الكلام لفظا وخطا * شاهد باقتران ود الصدور

وتبركت باجتماع الكلام ميت * رجا اجتماعنا في سرور

وتفالت بالظهور وعلى الوا * شئ فصارت اجابتني في الصدور

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربع مائة

(ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة)

في هذه السنة في جمادى الأولى سار بدران بن المقتدر العقيلي في جمع من العرب إلى نصيبين وحصرها وكانت نصر الدولة بن مروان تخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين هم ساوقاؤه فزهمهم واستظفروا عليهم وقتل جماعة من أهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا آخر نجدة لمن بنصيبين فأرسل إليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا أكثرهم فازعج ذلك ابن مروان وألقه فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بين فيها وخرجوا إلى بدران فاقفوا فاقفهم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهور وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران وأصحابه فلم يثبتوا له فأكثروا قتلهم والسر وغنم الأموال فعد عسكر ابن مروان مقلوبين فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا مرة أخرى وكانوا على السواء ثم سمع بدران بان أخاه قرواشا قد وصل إلى الموصل فرحل خوفه فقامه لانها كانا مختلفين

(ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة)

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير أبي بلي بن ماكولا بمالهم من العلوقة والادار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمختنين ونهبوا صياغات أنحرجه جلال الدولة لتضرب دنائير ودرهم وتفرق فيهم وحصر واجلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهلهم ماء البئر وأكلوا غرة البستان فسألهم ان يكتفوا من الانحدار فاستأجروا له ولاهله وأقاله سقنا فجعل بين الدار والسف من سرادق التجار حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصده بعض الأتراك السراذق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم بلغ أمركم إلى الحرم وتقدم إليهم ويده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور وزل أحدكم عن فرسه وأركبه أياه وقبوا الأرض بين يديه فلما رأى قواد الأتراك ذلك هربوا إلى خيامهم بالملء وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة سلاح كثير فاعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم أرسل إلى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القواد فإرسل إليهم الخليفة القادر بالله فاصح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا وقبلوا

تقع على الأجسام فرجع أبو الهذيل سائلا فقال له من أين قلت أن الصفة

الارض بين يديه ورجعوا إلى منازلهم فلم يضر غير أيام حتى عادوا إلى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وقرى غنمهم حتى سكنوا

(ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة)

في هذه السنة ولي النقيس أبو الفتح محمد بن اردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة فلما وصل إلى المشان مضدرا إليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظفروا عليهم وقتل منهم وكانت الفتنة بالبصرة بين الأتراك والديلم وبها الملك العزيز أبو منصور بن جلال الدولة فتقوى الأتراك بها فانخرجوا الديلم فاضوا إلى الأبله وصاروا مع مختيار بن علي فسار إليهم الملك العزيز بالأبله ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الأتراك فكاشفوه وحلوا عليه ونادوا بشعار أبي كالجبار فعادهم من مافي الماء إلى البصرة ونهب مختيار بن الدبر والأبله وغيرهما من السواد واعان الديلم ونهب الأتراك أيضا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة

(ذكر استيلاء أبي كالجبار على البصرة)

لما بلغ الملك أبا كالجبار ما كان بالبصرة سير جيشا إلى مختيار وأمره ان يقصد البصرة فيأخذها فسار واليهاب والمالك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليعيدهم فلم يكن لهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة وكادهم لك هو ومن معه عطشوا فغنم الله عليهم بطر جود فشر بوايته وأصعدوا إلى واسط ومالك عسكرا أبي كالجبار بالبصرة ونهب الديلم أسواقها وسلم منها البعض بحال بذلوه لمن يحجمهم وتبعوا أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار إلى واسط فلم يوافق الجند وطلبوا منه ما لا يفرق فيهم فلم يكن عنده فغديه في مصادرات الناس وأخذ أموالهم لا سيما أرباب الأموال فصادر جماعة

(ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي كالجبار عليها)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس وجمع عسكرا كثيرا فادركه أجله فلما توفي نادى أصحابه بشعار الملك أبي كالجبار وأرسلوا إليه يطلبونه اليهم فسار بجند ومالك البلاد بغير حرب ولا قتال وأمن الناس معه وكانوا يكرهون عمه أبا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان إذا شرب ضرب أصحابه وضرب وزيره يوما ما مني مقرعة وحلقة بالطلاق انه لا يئأوه ولا يخبر بذلك أحد فقبل انهم سمعوه فقات

(ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبسية)

كان منصور بن الحسين الأسدي قد ملك الجزيرة الدبسية وهي تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة وأخرج صاحب طراد بن ديبس الأسدي سنة ثمان عشرة وأربع مائة فقات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه أبو الحسن على إلى بغداد يسأل ان يرسل جلال الدولة معه عسكرا إلى بلده ليخرج منصور آمنه ويسلمه اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك أبي كالجبار فسير معه جلال الدولة طائفة من الأتراك فلما وصلوا إلى واسط لم يقف على بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكرو واسط وسار مجلا وانفق ان أبا صالح كورك كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد الحماق بابي كالجبار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة أن تاتين منصورا ولا تاتين عسكرا جلال الدولة من اخراجه وتخذ هذا الفعل يد اعند أبي كالجبار فأجابوه إلى ذلك فسار إلى منصور واجتمع معه والنقواهم وعسكر جلال الدولة الذين مع على بن طراد يسير وذفاقتلوا فانهزم عسكرا جلال الدولة وقتل على بن طراد وجماعة كثيرة من الأتراك

وكذلك فيما سلف من كينا خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمتقدمين فيها وأن وفاته كانت سنة أربع وأربعين ومائة

غيري لان النفاير انما أوقعه على الأجسام والاعيان القاطنة بأنفسها فلما لم يكن فعلى قاتما بنفسه ولم يجوز أن يكون فعلى انما وجب انه لا نا ولا غيري وعلة أخرى أنت قائل به ازعمت يا أبا الهذيل أن الحركة ليست بمسماة ولا مباينة لانها عندك مما لا يجوز عليه المسماة ولا المباينة فذلك قلت انان الصفة ليست أنا ولا غيري وعلتي في انها ليست أنا ولا غيري علتك في انها لا تأس ولا تباين فانه قطع أبو الهذيل ولم يرد جوابا وكانت وفاة أبي موسى القراء سنة ست وعشرين ومائتين وكان من شيوخ العدالة وكبار المتكلمين من البغداديين ومات وأصل بن عطاء ويكنى بأبي خزيمة في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو شيخ المعتزلة وقد عها وأول من أظهر القول بالمتزلة بين المنزلتين وهو أن الفاسق من أهل الملّة ليس بمؤمن ولا كافرويه سميت المعتزلة وهو الاعتزال وقد تعسف بها سلف من هذا الكتاب في أخبار بني أمية قول المعتزلة في الأصول الخمسة فأعني ذلك عن اعادته

طالب رضي الله تعالى عنه

وهالك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار الدزبري وعساكره الى الشام فاقبضوا على ابن الجراح الطائي فزعموا قتل صالحا وابنه الاصغر وملك جميع الشام وقيل سنة عشر بن وفيه اتوفيت أم محمد الدولة بن نضر الدولة بن بويه وهي التي كانت تدبر المملوك وترتب الامور وفيها عزل الحسن بن علي بن جعفر أبو علي بن مكيولا من وزارة جلال الدولة وولي الوزارة بعده أبو طاهر الحسن بن طاهر ثم عزل بعد أربعة من يوم ما وولي بعده أبو سعيد بن عبد الرحيم وفيه اتوفى قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك والجيش وزوجها وها هو ابن خالها وفيه اتوفى الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجيس باريق وفيه اعدت الارطاب بالعراق للبرد الذي تقدم في السنة قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة الشيء اليسير منه وفيها انقطع الحج من العراق فضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا في البحر الى جدة وجوا وتوفي في هذه السنة محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد أبو الحسن الناجي وهو آخر من حدث عن اسمعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وعمر بن الحسن الشيباني وكان له مال كثير فساقر الى مصر خوفا من المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ما له في التقييط على الكرخ الذي ذكرناه سنة ثمان عشرة وأربعمائة فاتفق فلما مات لم يوجد له كفن فاسل له القادر بالله ما يمكن فيه

ثم دخلت سنة عشر بن وأربعمائة

(ذكر ملك بين الدولة الري وبلد الجبل)

في هذه السنة سار بين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الري فانصرف من وجهه بن قابوس من بين يديه وهو صاحب جرجان وطبرستان وحل اليه أربعمائة ألف دينار واثني عشر ألف دينار وكان محمد الدولة بن نضر الدولة بن بويه صاحب الري قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان متشغلا بالنساء ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر عاكتسه فلما توفيت طمع جنده فيه واختلقت أحواله فحين وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا وجعل مقدمهم حاجبه وأمره أن يقبض على محمد الدولة فلما وصل العسكر الى الري ركب محمد الدولة ليتقدمهم فقبضوا عليه وعلى أبي دلف ولده فلما انتهى الخبر الى عين الدولة بالقبض عليه سار الى الري فوصلها في ربيع الآخر ودخلها وأخذ من الاموال ألف ألف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الاثاث وغيره ما لا يحصى وأحضر محمد الدولة وقال له أما قرأت شانامه وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبري وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قرأها اما لعبت بالشطرنج قال بلى قال فهل رأيت شاه ايدخل على شاه قال لا قال فاشاء لك على ان سلمت نفسك الى من أهوا أقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوین وقلاعها ومدينة ساوة وآبه وباقت وقبض على صاحبها ولجين بن وندرين وسيره الى خراسان وملك محمود الري كتب الى الخليفة القادر بالله يذكرانه وجد محمد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا واساسا مثل عن ذلك قال هذه عادة بني واصل من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة ومذهب الاعتزال والنجوم وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة رجل وتخص من من وجهه بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعروا الا قد اطل عليه بين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسمائة ألف

طالب رضي الله تعالى عنه وعلى من بلى عصره من ولده الطاهر بن الحسن والحسين ومن بلى أيامهم وعمر بن وهب الى أن الامامة اختيار من الامة في سائر الاعصار فقال هشام لمعرو بن عبيدلم خلق الله لك عينين قال لا تطرحهما الى ما خلق الله من السموات والارض وغير ذلك فيكون ذلك دليلا على انه فقال هشام فلم خلق الله لك سمعا قال لا سمع به التحليل والتحريم والامر والنهي فقال له هشام فلم خلق الله لك قلبا قال عمرو ولستكون هذه الحواس مؤدية اليه فيكون عينا بين منافعهها وضارها قال هشام فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدى هذه الحواس اليه قال عمرو لا فقال هشام ولم قال لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له فلما لم يخلق الله فيها ما مانا من نفسه استحال أن لا يخلق لها باعثا يبعث على ما خلق له لا يخلق القلب فيكون هو باعث لها على ما تفعله والميزان بين مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس

اذ كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره ويكون سائر الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره

دينار

دينار لمصلحة فاجابه الى ذلك فارسل السال اليه فاسار عنه الى نيسابور ثم توفي من وجهه رقيب ذلك وولي بعده ابنه أنوشروان فاقهر محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى وخطب محمود في أكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية واقترح ابنه مسعود ونجبان وابهر وخطب له علاء الدولة باصهان وعاد محمود الى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعود وادقق قصد اصهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخاف بها بعض أصحابه فثار به أهلها فقتلوه فعد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار الى الري فاقام بها

(ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان بعد عود بين الدولة عن الري)

هذا السالار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمي وكان له من البلاد سرجهان وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهي ما استولى عليه ابا عبد الله فخر الدولة ابن بويه فلما ملك بين الدولة محمود بن سبكتكين الري سير المرزبان بن الحسن بن خراميل وهو من أولاد ملوك الديلم وكان قد التجأ الى عين الدولة فسيره الى بلاد السالار ابراهيم ليعاينها فقصدها واستمال الديلم فقال اليه بهضهم وانفق عود بين الدولة الى خراسان فاسار السالار ابراهيم الى قزوین وبها عسكر عين الدولة فقاتلهم فاكثر القتل فيهم وهرب الباقيون وأعانه أهل البلاد وسار السالار ايضا الى مكان يشرب سرجهان تطيق به الانهار والجبال فتخص به فجمع مسعود بين عين الدولة وهو بالري عاقل فاسار محمدا الى السالار جفري بنهم ما وقائع كان الاسد تظاهرها بها للسالار ثم ان مسعود ارسل طائفة من جند السالار واستغلامهم واعطاهم الاموال فقالوا اليه ودلوه على عورة السالار ووجه اوطافاة من عسكره في طريق غامضة حتى جماعوه من ورائهم وكسبوا السالار أول رمضان وقتلوه مسعود من بين يديه وأولئك من خلفه فاضطرب السالار ومن معه وانهم زموا وطلب كل انسان منهم مهربا واختفى السالار في مكان فدلته عليه امرأة سودانية فاخذته مسعود ووجهه الى سرجهان وبها ولده فطلب منه ان يسلمها فلم يفعل فعد عنها وتسلم باقي نلاءه وبلاده وأخذ أمواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من مقدمي الاكراد وعاد الى الري

(ذكر ملك أبي كالجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الأهواز ونهم اوعود واسط اليه)

في هذه السنة أصعد الملك أبو كالجار الى مدينة واسط فذلكها وكان ابتداء ذلك ان نور الدولة دبسر بن علي بن مزيدي صاحب الحلة والنيل ولم تكن الحلة في يده ذلك الوقت فخطب لابي كالجار في أعماله وسببه ان أباحسان المقلدين أبي الاغر الحسن بن مزيدي كان بينه وبين نور الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع أمير بني خفاجة وأرسلوا الى بغداد يذبحون لابي كالجار ويجهز به العسكر لقتال نور الدولة فاشتد الامر على نور الدولة فخطب لابي كالجار ورأسه يطعمه في البلاد ثم اتفق انه ملك البصرة على ما ذكرناه فتوى طمه فاسار من الأهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك فارقها العزيز وقصد النعمانية فجهز عليه نور الدولة بالمشوق من بلده فهلك كثير من اتقاهم وغرق جماعة منهم وخطب في البطيحة لابي كالجار وورد اليه نور الدولة وأرسل أبو كالجار الى قرواش صاحب الموصل وعنده الأنير عنير يطلب منه ان يتحدر الى العراق ليقبض جلال الدولة من الفريقة بن فاشد والى الكعيل فحات به الأنير عنير ولم يتحدر معه قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد بأشوك وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن

ابن الاثير تاسع أن اسحق بن ابراهيم أخا زيد بن ابراهيم حدثه انه كان يتقلد الصميرة والسيروان وأن ابراهيم

الوراق بنغذا في كتابه المعروف بكتاب المجالس وكانت وفاة أبي عيسى بالرملة سنة سبع وأربعمائة ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها من النظر وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي برحمة مالك بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومائتين وله نحو من أربعمائة سنة وله كتب مصنف مائة كتاب وأربعمائة عشر كتابا وقد ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والجدل والآراء والنحل وأخبارهم ومناظراتهم وتبانيهم في مذاهبهم وكذلك في الكتاب الاوسط الى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة واغايه لئلا ذكر بعضهم في هذا الكتاب فنذكر لهم لمعا وكذلك غيرهم من الفقهاء وأصحاب الحديث وفيها ما مات ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب وكان كاتبه بليغا وشاعرا مجيذا لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه وكان يكتب في حديثه بشعره ورسل الى الملوك والأمراء ومدحهم طلبا لجلدواهم وذ كر رجل من الكتاب

فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم قال قاله تحسنت القصيدة فسأنته أن ينسجها لي ففعل ووهبت له ألف درهم وجلته على دابة وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولي ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك وكنت أحدهم حال موسى وكان يحب أن يكشف أسباب موسى فزاني وأمر أن يعمل مؤامرة فعملت وكثر على فيها وحضرت للنظرة عنها فجمعت أحتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لي الكتاب فلا ياتفت إلى حكمهم ويسمعي في خلال ذلك بدعائن الكلام إلى أن أوجب علي الكتاب البمين على باب من الأبواب فخلقت عليه فقال ليست بمدين السلطان عندك بينما لانتك رافضي فقات له تأذني في الدتومك فأذن لي فقلت ليس مع تعريضك بمعنى للقتل صبروها هو المتوكل ان كتبت اليه بما يسمع منك لم آمنه على نفسي وقد احتلت كل ما جرى سوى الرضى والرافضي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وأن ولده أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به وأخبرته بالشر فوالله ما هو إلا أن

بين العسكرين قتال وتناحرت الأمطار حتى هلكوا واشتد الأمر على جلال الدولة فقهره وقلة الأموال وغيرها عنده فاستشار أصحابه فيما يفعل فأشاروا أن يقصد الأهواز وينهبها أو يأخذ ما بها من أموال أبي كالجبار وعسكره فجمع أبو كالجبار ذلك فاستشار أيضا أصحابه فقال بعضهم ما عدل جلال الدولة عن القتال إلا لضغفه فيه والرائي أن تدير إلى العراق فتأخذ من أموالهم بغداد أضاع ما يأخذون منافقته فوالله على ذلك فأنهم جاسوس من أبي الشول بخبر عجي وعساكر محمود بن سبكتكين إلى طبرستان وفتحهم في العراق وبشير بالصلح واجتماع الكرامة على دفعهم عن البلاد فانفذ أبو كالجبار الكتاب إلى جلال الدولة وقد سار إلى الأهواز وأقام ينتظر الجواب فظن أنه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى إلى الأهواز فنهبا وأخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار وأخذ ما لا يحصى ودخل الأكراد والأعراب وغيرهم إلى البلاد فاهلكوا الناس بالنهب والسبي وأخذت والده أبي كالجبار وابنته وأم ولده وزوجته فأتت أمه وجل من عداها إلى بغداد ولما جمع أبو كالجبار ما سار لياقي جلال الدولة فخاف عنه ديبس بن مزيد خوفا على أهله وحلله من خفاجة والتقى أبو كالجبار وجلال الدولة آخر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين فاقتمسا ثلاثة أيام وانهمز أبو كالجبار وقتل من أصحابه ألفا رجل ووصل إلى الأهواز بأسوأ حال فأتاه العادل بن مافقة بمال فحسنت حاله وأما جلال الدولة فإنه عاد واسم على واسط وجعل ابنه العزيز بم أو أصد إلى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهم وأهملوه بالظفر

﴿ ذكر حال ديبس بن مزيد بعد الهزيمة ﴾

لما عاد ديبس بن مزيد الأسدي وفارق أبا كالجبار وصل إلى بلده وكان قد خالف عليه قوم من بني عمه ونزلوا الجاهلين فأنهم وقائهم فظفر بهم وأسروهم جماعة منهم شبيب وسرايا وهب بنو جاد بن مزيد وأبو عبد الله الحسن بن أبي الغنائم بن مزيد وحملهم إلى الجوسق ثم ان المقلد بن أبي الأغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعه عسكر من جلال الدولة وقصدوا ديبسا وقائهم فأنهمز منهم وأسروا من بني عمه خمسة عشر رجلا قتل المعتقلون بالجوسق وهم شبيب وأصحابه إلى حلله فخرسوها وسار ديبس منهمز إلى السندية إلى نجدة الدولة أبي منصور كامل بن قراد فاستجبه إلى أبي سنان غريب بن مهن حتى أصح أمره مع جلال الدولة وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة آلاف دينار ساورية إذا أعيد إلى ولايته فاجيب إلى ذلك وخلع عليه فصرف المقلد الحال ومعه جمع من خفاجة نهبوا مطير أبان والنيل وسورا فجمع نهب واستاقوا ما شيا وأخرقوا منازلهما وعبر المقلد دجلة إلى أبي الشول وأقام عنده إلى أن أحكم أمره

﴿ ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بأفريقية ﴾

في هذه السنة تجرعت زناتة وعاودت الخلاف على المغرب أفريقية فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار إليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بجمد يس الصابون ووقعت الحرب بين الطائفتين واشتد القتال فأنهمزت زناتة وقتل منهم عدد كثير وأمر مثلهم وعاد المعز ظافرا غانما

﴿ ذكر ما فعله عين الدولة وولده بعده بالغز ﴾

في هذه السنة أوقع عين الدولة بالترك الغزية وفرقه في بلادهم كانوا قد أقصدوا فيها وهؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركي وكانوا بجازة بخارا فلما عبر عين الدولة النهر إلى بخارا هرب على تكين صاحبهم على ما نذر كره وحضر أرسلان بن سلجوق عند عين الدولة

فقبض عليه وحبسه ببلاد الهند وأسرى إلى خركاهاته فقتل كثيرا من أصحابه وسلم منهم خلق كثير فهدروا منه وحلقوا خراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنة فأسرل إليهم جيشا فسبواهم وأجلوهم عن خراسان فأسر منهم أهل التي خركاه فلقوا وأباصها فكتب عين الدولة إلى علاء الدولة بأنقاذهم أو انقاذ رؤسهم فمر نائبه أن يعمل طعاما ويدهمهم إليه ويقتلهم فأسرل إليهم وأعلمهم أنه يريد إثبات أسمائهم ليستخدمهم ولكن الديلم في البساتين فخرج جمع كثير منهم فاقبهم بمالك تركي له بلاد الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فأراد نائب علاء الدولة أن يمنهم من العود فلم يقبلوا منه فعمل ديلي من قواد الديلم على إنسان منهم فرماه التركي بسهم فقتله ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف إليهم أهل البلاد فجري بينهم حرب فهدمهم فقطع الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا على قرية الأنهموها إلى أن وصلوا إلى وهوذان بأذربيجان فرعاهم وتقعدهم وبقي بخراسان أكثر من قصد أصحابه فأتوا جبل بلمان وهو الذي عنده خوارزم القديمة فقتل كثير منهم من الجبل إلى البلاد فنهبا وأخربوا وقتلوا الجرد محمود بن سبكتكين إليهم أرسلان الجاذب أمير طوس فأسر إليهم ولم يزل يبتهم بخوسق في جوع كثيرة من العساكر فاضطر محمود إلى قصد خراسان بسببهم فأسر بطيهم من نيسابور إلى دهستان فأسر والي جرجان ثم عاد عنهم وجعل ابنه معمود ابنا لري على ما ذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم بغير فلامات محمود بن سبكتكين سار معمود ابنه إلى خراسان وهم معه فلما ملك غزنم آلوه فمضى بقي منهم بجبل بلمان فأذن لهم في العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان معمود أقصد ببلاد الهند عند عصيان أحمد بن التكين فعادوا الفساد في تاش فراس في عسكر كثير إلى الري لا خذها من علاء الدولة فلما بلغ نيسابور ورأى سوء فعلهم دعا مقدميهم وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا فبهم بغير فلامات وساروا إلى الري وبلغ معمود ما هم عليه من الشر والفساد فأخذ حلهم وسيرها إلى الهند وقطع أيدي كثير منهم وأرجلهم وصلبهم (هذه أخبار كثيرة أرسلان بن سلجوق) وأما أخبار طرفة ركب وداود وأخيه ما يبلغون فأنهم كانوا عمارا والنهر وكان من أمرهم ما نذر كره به دان شاء الله تعالى لأنهم صاروا ملوكا فبهم أخبارهم على السنين ولما أوقع تاش فراس حاحب السلطان معمود بالغز ساروا إلى الري يزعمون أنهم يريدون أذربيجان والحقاق عين مضي منهم أولا إلى هنالك ويؤمنون العراقية وكان اسم أمرهم هذه الطائفة كوكش وبوقا وقرل وديمر وناصر في فوصلوا إلى الدامغان فخرج إليهم عسكرها وأهل البلاد لينعومهم عنه فلم يقدر وأقصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلاد ونهبوه وانتقلوا إلى سمنان فنعوا فيها مثل ذلك ودخلوا خوار الري فنعوا مثلها ونهبوا المصق أبان وما يجاورها من القرى وساروا إلى مشكويه من أعمال الري فنهباها وتجهز أبو سهل الحمدوني وتاش فراس وكان ابن الملك معمودا وصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجدة وأخذ تاش ثلاثة آلاف فارس وما عنده من القبيلة والسلاح وسار إلى الغز لواقعهم وبلغهم خبره فتركوا نساءهم وأموالهم وما غنوا من خراسان وهذه البلاد المذكورة فوسار واجريدة فالتقوا فركب تاش القيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت أولات تاش ثم ان الغز أسروا مقدم الأكراد الذين مع تاش وأرادوا قتله فقال لهم اسبقوني حتى آمر الأكراد الذين مع تاش بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على إطلاقه فأسرل إلى الأكراد يقول لهم ان فأنتم قتلتم فتنروا في القتال وجمت الغز وكانوا خمسة آلاف على تاش فراس وعسكره فأنهمز الأكراد ونبت تاش وأصحابه فقتل الغز القيل الذي تحته فقط فقتلوه وقطعوه أخذوا بثأر من قتل منهم وقتل معه عدد كثير من

إليه أنك لا تقابلني بشيء مما جرى على يدي وتغرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب خلف لي على ذلك وخرق العمل المعمول وأحضرت الدفتر فوضعه في خفه وانصرف وقد زالت عني المطالبة ولا يراهم بن العباس مكاتبات قد دوت وفصول حسان من كلامه قد جمعت قد أتينا على كثير منها في الكتاب الأوسط فما استحسن من فصوله وان كانت كلها في نهاية الجودة واختيانه من كلامه وقديما غدت المعصية أبناءها فخلبت عليهم من درها مرضعة وبسطت لهم من أمانيتها طمعة وركبت فيهم مخاطرهما موضعة حتى اذارتموا فأمنوا وركبوا فاطمأنوا واتقضى رضاع وآت فطام سقمهم مما فقيرت مجاري ألبانها من مادما وأعقبهم من غذائهم مرا وخطت بهم من مقل إلى عقال ومن عزالي حيرة قتلا وأسرا وأباحة وقسرا وقتل من أوضع في الفتنة مرهجا في لهبها ومقتضا عنده ضلالتها الاستقامة منه آخذة بمحققه وموهنة بالحق كبدته حتى جعله لعاجله جزا ولا جله محطيا والحق موعظة للباطل حجة ذلك لهم جزاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر وما ربك بظلام للعبيد وله أشعار حسان

فما أحسن من شعره الذي لم يسبقه ١٣٢ عند جماعة أهل الأدب أحد من زمناه قوله لنابل كوم بضيق بها الفضا

ويقترب منها أرضها وسموها
فمن دونها أن تستباح
دماؤها
ومن دوننا أن يستند
دماؤها
حتى ترقى فالسوت دون
مرامها
وأهون خطب في الحقوق
فذاؤها

وقوله
ولكن الجواد أباه شام
وفي العهد مأمون المغيب
وقوله
ومن ذخرت زمني
شأت في الخللان
ومن ذخرت لذتي
فعد ذخر الزمان
لو قبل لي خذ أمانا
من أعظم الخلدان
لما أخذت أمانا

الامن الاخوان
وقوله
واذا جرى الله امر أبنا له
فيجزى أخاك ما جذا جمعا
نبتته من كذبه فكأنما
نبت اذ نبتته صبحا
وعاجب على الرؤساء أن
يحفظوه قوله
تزيده الأيام ان اقبلت
خزما وعلمنا بتصاريفها
كانها في وقت اسعافها
تسمعه صوت تخاريفها
ومما أحسن فيه وبرز عن
نظره قوله
سقياور عيال أيام لناسفت
بكيت منها فصرت اليوم أبكها

كذلك أيامنا لا نملك نديها

اذ انقضت ونحن اليوم نشكوها وقوله أولى البرية طرائف نواصيه ودخلوا

عند البرورين واساك في الحزن ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا ١٣٣ من كان بالفهم في المنزل الخشن وقوله

لا تلتني فان همك أن ته
ري وهي مكارم الاخلاق
كيف يستطيع حفظ
ما جعت كفساه من ذاق
لذة الاتفاق

وقوله
أسد صار اذا ما همته
وأب بر اذا ما قدرها
يعلم الانصي اذا أثرى ولا
يعلم الادنى اذا ما اقتقرا

وكان ابراهيم بن العباس
يقول مثل أصحاب السلطان
مثل قوم عواجب سلام
وقوعا منه فكان أقرهم
الى القاف أبعدهم من
الارتقاء وكان ابراهيم
يدعي خوولة العباس بن
الاحنف الشاعر (وحكى)
أبو العباس أحمد بن جعفر
ابن حمدان القاضي عن
سليمان بن الحسن بن
مخلد عن أبيه الحسن قال
انشدهم ابراهيم بن العباس
قول العباس بن الاحنف

ان قال لم يفعل وان سئل لم
يبدل وان عوتب لم يعتب
صب به جرائي ولو قال لي
لا تشرب الباردم اشرب
فقال هذا والله الشعر
الحسن المعنى السهل
اللفظ العذب المستمع
القبيل التقدير ما سمعت
كلما اجزل منه في رقة
ولا اسهل في صعوبة ولا
ابلق في انصاف من هذا
فقال له الحسن كلامك

والله أحسن من شعره ومما أحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله تحمل عظيم الذنب بمن نخبه وان كنت حظا لم اقل أنا ظالم

ودخلوا البلد ونهبوا نهباً فاحشاً وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة أيام حتى لجأ الحرم الى الجامع
وتفرق الناس في كل مذهب وهرب وكان السعيد من نجاة نفسه وكانت هذه الوقفة بعد التي
تقدمها مستأصلة حتى قيل ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولمساقارق علا الدولة
الري تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فمدلوا الى كرج فنهبوا وقلوا فيها الا فاعيل القبيصة ومضى
طائفة منهم ومقتد بهم ناصغى الى قزوين فقاتلهم أهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار
وصاروا في طاعته وكان بأرمية طائفة منهم فساروا الى بلد الارمن فاقوعوا بهم واشتروا منهم
وأكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمية واعمال أبي الهيثم الهذلي فقاتلهم اكرادها لما
أنكروهم من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا
(ذكر ملك الغز همدان)

قد ذكرنا حصار الغز همدان وصلوهم مع صاحب أبي كاجاج بن علا الدولة بن كاكويه فلما
كان الاثنان وملك الغز اري عاودوا حصار همدان وساروا اليهم من اري ما عدا قزل وجماعتهم
واجتمعوا مع من من الغز فلما سمع أبو كاجاج بهم علم انه لا قدرة له عليهم فسار عنهم ووجه
التحار وأعيان البلد تحصن بكنك كور ودخل الغز همدان سنة ثلاثين وأربعمائة واجتمع عليها
من مقدمهم كوكناش وبوقا قزل ومعه من فنانخسروين بمجد الدولة بن بويه في عدة كثيرة من
الديلم فلما دخلوها نهبوها نهباً مكرماً لم يفعله بغيرها من البلاد غنيظاً منهم وحقاً عليهم حيث
قاتلهم أولاً وأخذوا الحرم وضربت سراياهم الى أسد اباد وقرى الدينور واستباحوا تلك
التواحي وكان الديلم أشدهم فخرج اليهم أبو الفتح بن أبي الشوك صاحب الدينور فواقعهم
واستظهر عليهم وأسروهم جماعة فراسلهم امرأتهم في اطلاقهم فامتنع الاعلى صلح وعهود
فاجابوه وصالحوه فاطلقهم ثم ان الغز همدان راسلوا أبا كاجاج بن علا الدولة وصالحوه وطلبوا
اليه أن ينزل اليهم ليدبر أمرهم ويصدرون عن رأيه وأرسلوا اليه زوجته التي تزوجها منهم فقتل
اليهم فلما صار معهم وثبوا عليه فأنزموه ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها فجمع أبوه
فخرج من اصبهان الى أعماله بالجبل ليشاهد ما وقع بطائفة كثيرة من الغز فقتلهم وقل منهم
فاكثر وأسروهم ودخل اصبهان منصوراً

(ذكر قتل الغز عدينة تبرين وفراقهم اذ رجوا الى الهكارية)
في سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مهلان جمعا كثيرا من الغز عدينة تبرين وكان سبب
ذلك انه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنع لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم
من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل فاجتمع الغز المقيمون بأرمية وساروا نحو بلاد
الهكارية من أعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقاتلوا منهم قتلا عظيما فأنزموه الاكراد وملك
الغز حلالهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمضائق وسار الغز في أثرهم
فواقعهم فقتلهم الاكراد فقتلوا منهم ألفا وخمسمائة رجل وأسروا جماعية سبعة من
أمرائهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابهم ومائتهم من غنيمة استردوها وسلك
الغز طريق الجبال فمروا وتفرقوا وسمع ابن ربيب الدولة تخبر فسير في آثارهم من بقي باقيهم
ثم توفي قزل أمير الغز المقيم بالري وخرج ابراهيم بنال أخو السلطان طغرل بك الى الري فلما سمع
به الغز المقيمون بها اجتمعوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفاً منه وقصدوا ديار بكر والموصل
في سنة ثلاث وثلاثين

الخراسانية وأكابر القواد وغنموا بقية الفيلة وأنقال العسكر وساروا الى الري فاقبضوا لهم وأبو
سهل الحدوني ومن معه من الجنود وأهل البلد فصددهم ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد
ونهبوا عذبة محال نهبوا واجتاحوا الاموال ثم انتقلوا لهم وأبوسل فأسروهم ابن أخت ليعمر أمير
الغز وقبضوا كبراً من قوادهم فبذلوا فيه ما أعادوا ما أخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى
وحمل ثلاثين ألف دينار فقال لأفعل الابامر السلطان وخرج الغز من البلد ووصل عسكر من
جرجان فلما قروا من الري سار اليهم الغز فكبسوهم وأسروا مقدمهم وأسروا معه ونحو ألفي
رجل وانهم زعم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين وأربعمائة

(ذكر وصول علا الدولة الى الري واتفاقه مع الغز وعودهم الى الخلاف عليه)
لما فارق الغز الري الى اذربيجان علم علا الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة
السلطان مسعود بن سبكتكين فارس الى أبي سهل الحدوني بطلب منه ان يقرر الذي عليه حال
يؤديه فامتنع من اجابته مخافة علا الدولة فارس الى الغز يستدعيهم ليعطيهم الاقطاع ويتقوى
بهم على الحدوني فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة مقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان فلما
وصل الغز الى علا الدولة أحسن اليهم وعسكر بهم وأقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد
الخراسانية الذين عنده انه دعا الغز الى موافقته على الخروج عليه والصبيان فارس اليه علا
الدولة وأحضره وقبض عليه ومجنه في قلعة طبرك فاستمروا حش الغز لذلك ونفروا فاجتمع علا
الدولة في تسكينهم فلم يفعلوا وعادوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علا الدولة راسل أهل
الحدوني وهو بطبرستان وقرره بعد أمر الري ليكون في طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى
نيسابور وبقى علا الدولة بالري

(ذكر ما كان من الغز الذين باذروا بيجان ومفارقها)
قد ذكرنا ان طائفة من الغز وصلوا الى اذربيجان فأكرمهم وهسوذان وصاهرهم وجاء نصرهم
وكف شرهم وكان أسماء مقدميهم بوقا وكوكناش ومنصور ودانا وكان مأمراً له بعيدا فانهم
لم يتركوا الثمر والفساد والقتل والنهب وساروا الى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين
واحرقوا اجامعها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة ومن الاكراد الهذليين كذلك وعظم الامر
واشدت البلاء فلما رأى الاكراد ما حل بهم وبأهل البلاد شرعوا في الصلح والاتفاق على دفع
شرهم فاصطلح أبو الهيثم بن ربيب الدولة وهسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهم
واجتمع معهم ما أهل تلك البلاد فانتصروا من الغز فلما رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم
انصرفوا عن اذربيجان وانهزموه عليهم المقام بها ثم انهم اترقوا فسارت طائفة الى الذين على الري
ومقدمهم بوقا وسارت طائفة منهم ومقدمهم منصور وكوكناش الى همدان فحصروها وبها أبو
كاجاج بن علا الدولة بن كاكويه فاتفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن أنفسهم
وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همدان فلما رأى أبو كاجاج بن
علا الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكناش وصالحه وصاهره وأما الذين قصدوا الري
فانهم حصروها وبها علا الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فنانخسروين بمجد الدولة وكامر والديلي
صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم فلما رأى علا الدولة انهم كلما جاء أمرهم ازداد قوة
وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلدي رجب ليلاً ومضى هارباً الى اصبهان واجفل أهل البلد
وغزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتياص الهرب وغاداهم الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم

عنها والاعتق في حبها كذا
لو أنهم من وراء الروم في بلد
ما كنت أسكن الا ذلك
البلد
يا من شكك شوقه من هول
غيته
اصبر ما لك تلقى ما تعب غدا
وقوله
اغب الزبارة ما بدا
له الهجر أو بعض أسبابه
وما صدعنا ولا كنه
طريد ملافة أجبابه
حدثنا أبو خليفة الفضل
ابن الحبيب الجمعي قال
حدثنا الرياشي قال ذكر
جماعة من أهل البصرة
قالوا خرجنا نريد الحج فلما
كنا ببعض الطريق اذا
غلام واقف على الحجة وهو
ينادي بأهل الناس هل فيكم
أحد من أهل البصرة قال
فلنا اليه وقتلناه ما تريد قال ان
مولاي ملأه يريد أن يوصيكم
فلنا معه فاذا بشخص ملق
على بعد من الطريق تحت
شجرة لا يجبر جوابا جلسنا
حوله فأحس بشافر فرفع
طرفه وهو لا يكاد يرفعه
ضعفوا وانتبا يقول
يا غريب الدار عن وطنه
مفردا يكي على شجته
كلما جد النكابه
دبت الاسقام في بدنه
ثم أغنى عليه طويلا وانا
جلوس حوله اذا قبل
طائر فوق على أعلى الشجرة
وجعل يتردد ففتح الفتي

﴿ ذكر دخول الغزديار بكر ﴾

في سنة ثلاث وثلاثين فارق الغزديار بيجان وسبب ذلك ان ابراهيم بنال وهو أخو طغرل بك سار
الى الري فلما سمع الغز الذين هم اخبره آجندوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا
أذربيجان ولم يكتفهم المقام في السافعة لوابها ولان ابراهيم بنال وراههم وكانوا يخافونه لانهم كانوا
له ولاخويه طغرل بك ودوادرية فالتخوذ وبعض الاكراد وعرفهم الطريق فاخذهم في جبال
وعرة على الززان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلي وغيرها الى ديار بكر ونه وافردي
وبازيدى والحسنية وقشاور وبقي منصور بن غزغلي بالجزيرة من الجانب الشرقي فراسله
سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحمة والمقام باعمال الجزيرة الى ان
يتكشف الشتاء ويسير مع باقي الغز الى الشام قصاصا لحوادثها وخالقا وضمير سليمان الغدريه فعمل له
طعاما احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف أصحابه متفرقين في كل
جهة فلما علم بذلك قرواش سرجيسا كنيها اليهم واجتمع معهم الاكراد البشوية أصحاب فنك
وعسكر نصر الدولة فقبضوا الغز فلقوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على ان يؤمنوهم فلم
يقبلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فخرجوا من العرب كثير واقتروا وكان بعض الغز قد قصد
نصيبين وسبخار لارة فعادوا الى الجزيرة وحصرها ونوجهت العرب الى العراق ليستوابها
فاخربت الغزديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصور ابن الغز من ابنه سليمان وراسل
الغز وبذل لهم مالا واطلاق منصور ليأمره فاجابوه فاطلق منصور وأرسل بعض المال
فقدروا وزادوا في الثمر وسار بعضهم الى نصيبين وسبخار والخابور فقبضوا وعادوا وسار بعضهم الى
جهينة وعمال الفرج فقبضوا وهافت دخل قرواش الموصل خوفا منهم

﴿ ذكر ملك الغز مدينة الموصل ﴾

لما خرجوا من أذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهي من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم
الى ديار بكر مع أمراءهم المذكورين وسار الباقون الى البقعة وتزولوا برقيده فارس اليهم قرواش
صاحب الموصل من ينظر فيهم ويغير عليهم فلما رأوا ذلك تقدموا الى الموصل فأرسل اليهم
بستة مائة ودينار لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فقبضوا فاعادهم اسلمتهم ثانية فطلبوا خمسة
عشر ألف دينار فالتزمها واحضر أهل البلاد واعلمهم الحال فيمنعهم مائة مائة مائة الممال وصل
الغز الى الموصل وتزولوا بالحصاة فخرج اليهم قرواش واجناده والعامة فقاتلوهم عامة فمهازمهم
وأدركهم الليل فافترقوا فلما كان الفداء والى القتال فانهزمت العرب وأهل البلد وهرب
قرواش في سفينة زلها من داره وخرج من جميع ماله الا التي اليسير ودخل الغز البلد فقبضوا
كثيرا منه ونهبوا جميع ما لقرواش من مال وجوهر وحلى ونسب وأثاث ونجا قرواش في
السفينة ومعه نفر فوصل الى السن وأقام بها وأرسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ويطلب
التجدة وأرسل الى ديبس بن مزيد وغيره من أمراء العرب والاكرا ديبس منهم ويشكروا ما تزل به
وعمل الغز ياهل الموصل الاعمال الشنيعة من التملك وهتك الحرم ونهب الممال وسلم عدة محال
منها سكة أبي نجيج والحصاة وجار سوك وشاطق نهرو باب القصابين على مال ضمنوه فكفوا عنهم

﴿ ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم ﴾

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقر وافيها قسطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها ثم
تبعوا الناس وأخذوا كثير من أموالهم بحجة أهوال العرب ثم قسطوا أربعة آلاف دينار

أخرى

كثنا يكي على سكته
قال ثم تنفس تنفسا فاضت
نفسه منه فلم يرح من
عنده حتى غسلناه وكفناه
وتولينا الصلاة عليه فلما
فرغنا من دفنه سألنا الغلام
عنه فقال هذا العباس بن
الاحنف وقد أخبرنا بهذا
الخبر أبو اسحق الزجاجي
النحوي عن أبي العباس
المبرد عن المازني قال
حدثنا جماعة من أهل
البصرة بما ذكرناه
وكانت وفاة أبي ثور ابراهيم
ابن محمد الحكابي سنة
أربعين ومائتين وفي سنة
اثنين وثلاثين ومائتين
في المتوكل على بن الجهم
الشاعر الى خراسان وقيل
في سنة تسع وثلاثين
ومائتين وقد اتينا على
خبره وما كان من أمره
ورجوعه بعد ذلك الى
العراق وخروجه يريد
السفر وذلك في سنة تسع
وأربعين ومائتين فلما
صار بالقرب من حلب من
بلاد قسرين والعواصم
بالموضع المعروف بخشاف
لقبته خيل الكليبين
فقال في ذلك وهو في الشرق
أزيد في الليل ابل
أم سال بالصبح ميل
ذكرت أهل دجيل
وأين متى دجيل
وكان على بن الجهم السامي
هذامع انخرافه عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه واطهاره

أخرى فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الموصل وطالبوا انسانا يحضره وأساوا الادب
والقول وجرى بين بعض الغز وبعض الموصلية مشاجرة فبحرجه الغز وقطع شعره وكان للموصل
والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم وأخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد
قتل لي ابن وهذا دم وابنة وهذا شعرها وطافت في الاسواق فثار الناس وجاءوا الى ابن فرغان
فقتلوا من عنده من الغز وقتلوا من ظفر وابنه منهم ثم حصر وهم في دار فقاتلوا من سطحه فقتل
الناس عليهم الدار وقتلوا منهم جميعهم غير سبعة أنفس منهم أبو علي ومنصور فخرج منصور الى
الحصاة وخلق به من سلم منهم وكان كوكش قد فارق الموصل في جمع كثير فأرسلوا اليه يعلمونه
الحال فماد اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين
وضموا السيف في أهله وأسروا كثيرا ونهبوا الاموال واقاموا على ذلك اثني عشر يوما يقتلون
وينهبون وسلمت سكة أبي نجيج فانجى أهلها أحسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك والحقا من
سلم اليها وبقي القتل في الطريق فانتقوا العدم من ياربهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في
حفيرة وكانوا يخطبون الخليفة ثم اطلقوا بك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ما ذكرناه
كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرل بك يعرفه بما يجري منهم ومكتب اليه نصر الدولة بن
مروان يشكو منهم فكتب الى نصر الدولة يقول له يا غي ان عبيدنا قد صدوا بلادك وانك صانعتهم
بمال بذلتهم وانت صاحب تغري بنعي ان تطلب ما تستعين به على قتال الكفار ويعد انه يرسل
اليهم برحله من بلده وكانوا يصدون بلاد الارمن وينهبون ويسجون حتى ان الجارية الحسنة
باغت قيمتها خمسة دنانير وأما الغلمان فلا يرادون وكتب طغرل بك الى جلال الدولة يعتمر بان
هؤلاء التركان كانوا الناعبيد او خدم اورعيا وبعثوا لثلاثين الامرو ويخدمون الباب ولما نهضنا للتدبير
خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبنا لكفاية أمر خوارزم اتخاذا والى الري فماتوا فيها وأفسدوا
فرحنا فاجتهدنا من خراسان اليهم بمقدارين انهم يلجئون الى الامان ويلوذون بالقوة والغفران
فلنكفهم الهبة وزخزعتهم الحشمة ولا بد من ان تردهم الى راياننا خاضعين ونذيقهم من بأسنا جزاء
المتردين قرواش بعدوا وأغاروا وأمن أنجدوا

﴿ ذكر طغرل قرواش صاحب الموصل بالغز ﴾

قد ذكرنا ان طغرل قرواش الى السن وممر اساتته سائر أصحاب الاطراف في طلب النجدة منهم فاما
الملك جلال الدولة فلم يجده لوال طاعته عن جندته الاتراك وأما ديبس بن مزيد فسار اليه
واجتمعت عليه كافة عقيل وأتته أعداد أبي الشوك وابن ورام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة فان
قرواشا اجتمعت عقيل وديبس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر الى الغز فأتوا الى تلهم
وبومارية وتلك النواحي وراسلوا الغز الذين كانوا يديار بكر ومقدمهم ناصغلي وبوقا
وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم أصحابه لثلا
يفشوا ويحبسوا وسار حتى نزل على البهجة وسارت الغز فزولوا برأس الابل من الفرج وبينهما
نحو فرسخين وقد طمع الغز في العرب فقدموا حتى شارفوا حبل العرب ووقعت الحرب في
العشرين من شهر رمضان من أول النهار فاستظهرت الغز وانهزمت العرب حتى صار القتال
عند حلالهم ونسأوهم يشاهدون القتال فلم يزل الطغرل والغزالي الظاهر ثم أنزل الله نصره على العرب
وانهزمت الغز وأخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل ثلاثة من مقدميهم وملك العرب
حلل الغز وخر كاهاتهم وغنوا أموالهم فعمتهم الغنيمة وأدركهم الليل فحجز بينهم وسير قرواش

طعن من طعن على نسبه
وما قال الناس في عقب
سامة بن اوى بن غالب
وقبول على بن محمد
ابن جهم والعلوي الشاعر
وسامة منافا بنوه
فامرهم عندنا مظم
اناس اوتوا باناسهم
خرافة مضطجع يحلم
وقلت لهم مثل قول النبي
وكل اقاويله محكم
اذا ما سئلت ولم تدر ما
تقول فقل ربنا علم
وقول العلوي فيه ايضا
لو اكنفت النظر او
معدا
او اتخذت البيت كفا
مهذا
وزمن ما شربعة ووردا
والاخشين محض اومبدي
ما ازددت الامن قرين
بهدا
او كنت الامصقيا وغدا
وانما أعدنا هذا الشعر في
هذا الموضع وان كنا قد
قدمناه في سالف من
هذا الكتاب لما نسخنا
من ذكر على بن الجهم في
ايام المتوكل ولما احتجنا
اليه عند ذكرنا لشعره على
ابن الجهم واجابته العلوي
على هذا الشعر فكان
ما اجاب به على بن الجهم
لعلي بن محمد بن جهم
العلوي

رؤس كثير من القتلى في سفينة الى بغداد فلما قاربها اخذتها الراك ودفعوها ولم يتركها
نصل ائمة وجمية للجنس وكفى الله أهل الموصل شرهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم
فقصودا ديار بكر فنهبوا ثم مالوا الى الارمن والروم فنهبهم ثم قصودا بلاد اذربيجان وكتب
قرواش الى الاطراف ببشر بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمية يذكركه انه
قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان القوم لما اجتازوا بلاد ادي ائت على
قطرة لا بد لهم من عبورها فامرت بعدهم فكانوا ثمانية آلاف فامع لقيهم فلما عادوا بعد
هزيمتهم لم يبقوا خمسة آلاف رجل فاما ان يكونوا قتلوا او هلكوا ومدح الشعر اقر واشبهذا
الفتح وعن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

بابي الذي ارسى تراريتها * في شامخ من عزه المختير
وهي طوبى له (هذه اخبار الغزاة العراقيين) وانما اوردناها متتابعة لان دولتهم لم تطل حتى نذكر
حوادثها في السنين وانما كانت مصابة صيفة تشمت عن قريب واما السجوقية فنحن نذكر
حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء امرهم سنة اثنين وثلاثين ان شاء الله تعالى
(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر مقدمهم اوششكين البريدي فقتل صالح بن مرداس
وملك نصير بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره في سنة اثنين واربع مائة وثمانين وفتحها سقط في البلاد
برد عظيم وكان اكثرهم بالعراق وارقت بعد رجح شديدة سوداء فقلت كثير من الاشجار
بالعراق فقامت شجرة كبار من الزيتون من شرقي النهر وانما ائمة على يدهم من غربها وقلت
تخلد من اصلها وجانها الى دارينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور وقلت سقف مسجد
الجامع ببعض القرى وفيها في ذي القعدة تولى ابو عبد الله بن ما كولا قضاء القضاة وفيها تولى ابو
الحسن علي بن عيسى الرعي النحوي عن نيف وتسعين سنة واخذ النحوي عن أبي علي الفارسي وأبي
سعيد السيرافي وكان فكهما كثير الدعاية فن ذلك انه كان يوما على شاطئ دجلة ببغداد والمالك
جلال الدولة والمرضى والرضي كلاهما في عمارية ومعهما عثمان بن جني النحوي فتداه الرعي
أيهما الملك ما أنت صادق في تشيعك بعلي بن أبي طالب يكون عثمان الى جانبك وعلى يعني نفسه
ههنا فامر بالسمازية فحربت الى الشاطئ وحمله معه وقيل ان هذا القول كان للشرى
الرضي وأخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال ما أعجب أحوال الشرقيين يكون عثمان
معهما وعلى عيسى على الشط وفيها أيضا تولى ابو المسك عنبر الملقب بالانير وكان قد اصعد الى
الموصل فغاضب جلال الدولة فلقبه قرواش وأهله وقبلاوا الارض بين يديه فاقام عندهم وكان
خصما لهما الدولة بن بويه وكان قد باع مائة عظيم لم يخل أمير ولا وزير في دولة بني بويه من تقبل
يده والارض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش وأبي كالجبار فاعده ان يصعد ابو كالجبار
من واسط ويخبر الانير وقرواش من الموصل اقصد جلال الدولة وكان الانير قد انحدر من
الموصل فلما وصل مشهد الكعبيل توفي فيه وفيها انقض كوكب عظيم في رجب اضاعت منه
الارض وسمع له صوت عظيم كالعدو قطع اربع قطع وانقض بعده بليتين كوكب آخر دونه
وانقض بعدهما كوكب أكبر منهم ماوا كترضوا وفيها كانت بغداد فتنة قوي فيها أمر
العيارين والاصوص فكانوا يأخذون العلات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة من جامع براثاوسيا
انه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى أخيه أمير المؤمنين على

ابن أبي طالب مكالم الجمجمة ومحبيه البشرى الالهى مكالم الفتية أصحاب الكهف الى غير ذلك
من الغلو المتبع فاقام الخليفة خطيبا فرجه العسامة فانقطعت الصلاة فيه فاجتمع جماعة من
أعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بان سعة ما لا يعرفون فلو اذلك وسألوا إعادة
الخطبة فأجيبوا الى ما طلبوا وأعيدت الصلاة والخطبة فيه وفيها توفي ابن أبي الهيثم الزاهد
المقيم بالكوفة وهو من أرباب الطبقات العالية في الزهد وقبره يزار الى الآن وقد زرته وفيها
توفي منو جهر بن قابوس بن وسعير ومالك ابنه انوشروان

في سنة ثمان مائة وثمانين سنة احدى وعشرين وأربعمائة
(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذان)

في هذه السنة سير مسعود بن عين الدولة محمود جيشا الى هذان فلكوها وأخرجوا ثواب علاه
الدولة بن كاكويه عنها وسار هو الى اصبهان فلما قاربها فارقها علاه الدولة فغنم مسعود ما كان له
بها من دواب وسلاح وذخائر فان علاه الدولة أعجل عن أخذه فلم يأخذ الا بعضه وسار الى
خوزستان فباع الى تتر ارباب من الملك أبي كالجبار نجدة ومن المالك جلال الدولة ويعود الى
بلادهم سنة ثمان مائة وثمانين سنة وهو عقيب انزاعه من جلال الدولة ضعيف ومع هذا
فهو يمدد النصرة وتسير العساكر اذا اصطح هو وجلال الدولة فيمنها هو وعنده اذا ناه خبر وفاء
عين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان فسار علاه الدولة الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله
تعالى

(ذكر غزوة للمسلمين الى الهند)

في هذه السنة غزا احد بن بنالتيك الناب عن محمود بن سبكتكين بلاد الهند مدينة للهنود هي
من أعظم مدنها يقال لها سري ومع احد نحو مائة ألف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد
ونهب وسبي وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصل الى المدينة دخل من احد جوانها
ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوما من بكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين
والجوهرين حسب وباقي أهل البلد لم يعلموا بذلك لان طوله منزل من منازل الهند وعرضه مثل
فلما جاء المساء لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة أهله فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره وبلغ
من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصل الى هذه المدينة عسكر
للمسلمين قبله ولا بعده فلما قاربوا العود اليه فلم يقدر على ذلك منه أهله عنه

(ذكر ملك بدر بن المقلد نصيبين)

قد ذكرنا محاصرة بدر بن نصيبين وأنه رحل عنها خوفا من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح
الحال معه فاصطالحا ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان بين ان يصر الدولة
كان قد تزوج ابنة قرواش فأتى عليه اغيرها فارسا الى أبيه انشكروا قارسل يطلب اليه
فسيرها فاقامت بالموصل ثم ان ولد مستحق خيرة ابن عمرو وهي لابن مروان هرب الى قرواش
وأطمعه في الجزيرة فارسا الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون ألف دينار
ويطلب الجزيرة انفقها ويطلب نصيبين لأخيه بدران ويحتج بما أخرج بسبب عام اول وترددت
الرسائل بينهم ما في ذلك فلم يستقر حال فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجيشا مع أخيه بدران الى
نصيبين فحصرها بدران وأناه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحد من البلدين وتفرق من كان
معهم من العرب والاكراد فلما رأى بدران تفرق الناس عن أخيه سار الى نصر الدولة بن مروان

غير أني اذا رجعت الى ح
في بني هاشم بن عبد مناف
لم أجد لي الى التشنى سبيلا
بقواف ولا بغيرة وواف
لى نفس نأى الدنية والاش
مرافى لا تفتدى على
الاشراف
وله في الحبس شعر معروف
لم يسبقه الى معناه أحد
وهو قوله
قالوا حبست فقلت ليس
بضائر
حبسى وأى مهن لا يبعد
أرما رأيت اللثيث بألف
غيلة
كبروا وأباش السباع ترد
والشمس لولا أنها محبوبة
عن ناظر يك المأضاء الفرق
والنار في أحجارها مخبوءة
لا تطلعي ان لم تترها الا زبد
والحبس ما لم تغشه لدنية
شعاعهم المنزل المستورد
بيت يجتد للكرم كرامة
وزار فيه ولا يزور ويحند
لوم يكن في الحبس الا أنه
لا يستذل بالحباب الا عبد
ومما أحسن فيه قوله
خيل لي ما أحلى الهوى
وأمره
وأعلمني بالعلوم وبالمز
بما بيننا من حرمة هل رأينا
أرق من الشكوى وأقى
من الحجر
وأفصح من عين المحب لسهرة
ولاسيما ان أطلقت عبرة
نجري

فقلت لها والدمع شتى طريقه * ونار الهوى بالقلب يذكو وفودها فلا تجزعي امارا يبت قبوده المملكة

المملكة

أوصيف التركي حتى أصلح له
 ناحيته ثم فسد عليه وصيف
 فاستشفع عليه محمد بن
 عبد الله وكتب إليه
 الحمد لله شكرا
 فلورباني يديه
 صار الأمير شفيعا
 إلى الشفيعي إليه
 وله أشعار نادرة وأمثال
 سائرة اختارنا منها ما قد منا
 ذكره واقتصرنا بذلك عن
 غيره وقد رناه جماعة من
 الشعراء بعد قتلهم منهم
 أبو صاعد فقال
 أرى في الدمع واجتنبى
 المجمعوا
 وصوفى شمل وجدك أن
 يضيعا
 وقول أن كهف بنى لوى
 غدا بالشام منجد لا صريعا
 عزنا بنى جهنم بن بدر
 فقد لا قيم خطبا فظيما
 أما والله لو تدرى المنيا
 بالالقيم ليكن نجيحا
 نوى كهف الارامل واليتامى
 ومن كان الزمان به ربيعا
 فنى كان السهام على الاعادى
 ولينادون حادثة منيعا
 قال وفي سنة ثلاث
 وأربعين ومائتين كان
 خروج المتوكل من دمشق
 إلى سمر من رأى فسكان
 بين خروجه منها ورجوعه
 إليها ثلاثة أشهر وسبعة
 أيام وفي خروجه يقول
 المهلبى شعرا طويلا اختارنا
 فقد نلى المصلحة بالطلاق

أوصيف التركي حتى أصلح له
 ناحيته ثم فسد عليه وصيف
 فاستشفع عليه محمد بن
 عبد الله وكتب إليه
 الحمد لله شكرا
 فلورباني يديه
 صار الأمير شفيعا
 إلى الشفيعي إليه
 وله أشعار نادرة وأمثال
 سائرة اختارنا منها ما قد منا
 ذكره واقتصرنا بذلك عن
 غيره وقد رناه جماعة من
 الشعراء بعد قتلهم منهم
 أبو صاعد فقال
 أرى في الدمع واجتنبى
 المجمعوا
 وصوفى شمل وجدك أن
 يضيعا
 وقول أن كهف بنى لوى
 غدا بالشام منجد لا صريعا
 عزنا بنى جهنم بن بدر
 فقد لا قيم خطبا فظيما
 أما والله لو تدرى المنيا
 بالالقيم ليكن نجيحا
 نوى كهف الارامل واليتامى
 ومن كان الزمان به ربيعا
 فنى كان السهام على الاعادى
 ولينادون حادثة منيعا
 قال وفي سنة ثلاث
 وأربعين ومائتين كان
 خروج المتوكل من دمشق
 إلى سمر من رأى فسكان
 بين خروجه منها ورجوعه
 إليها ثلاثة أشهر وسبعة
 أيام وفي خروجه يقول
 المهلبى شعرا طويلا اختارنا
 فقد نلى المصلحة بالطلاق

منه خوار الري وديار بكر فكتب أنوشروان إلى مسعود بن ميمونة بالملك وسأله تقرير الذي عليه جمال بحمله فاجابه إلى ذلك وسير إليه عسكر من خراسان فساروا إلى ديار بكر فاستعادوها وساروا نحو الري فأتاهم المدد والعساكر ومن أناسهم علي بن عمران فكثر جمعهم فمحصروا الري وبها علاء الدولة فاشتد القتال في بعض الأيام فدخل العسكر الري قهرا والقبيلة معهم فقتل جماعة من أهل الري والديلم ونهبت المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه في رأسه وكنته فالتقى لهم دنائير كانت معه فاشتدوا بها عنه ففجأ وسار إلى قلعة فردجان على خمسة عشر فرسخا من هذان فأقام بها إلى أن برأ من جراحته وكان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى وخطب بالري وأعمال أنوشروان مسعود فمظم شأنه

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كالجبار

في هذه السنة في شوال سير جلال الدولة عسكر إلى المذار وبها عسكر أبي كالجبار فالتقوا واتفقوا فانهزم عسكر أبي كالجبار واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا بها كلها كل محظور فلما سمع أبو كالجبار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فافتقروا لظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل أكثرهم ونار أهل البلد بغيرهم فقتلواهم ونهبوا أموالهم لقيع سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة إلى واسط

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة في جادى الأولى اختاف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك أن غريب جامع جمعا كثيرا من العرب والأكراد واستند جلال الدولة فأمدته بجملة صالحة من العسكر فسار إلى تكريت فحصرها وهي لآبي المبير رافع بن الحسين وكان قد توجه إلى الموصل وسأل قرواشا الخليفة فجمع معه وحشد أسوارا من حذر بن قين معهما فبلغا الدكة وغريب يحاصر تكريت وقد ضيق على من بها وأهلها يطلبون منه الأمان فلم يؤمنهم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا أشد قتال فلما بلغه وصول قرواش ورافع سار إليهم فالتقوا بالدكة واقتتلوا فغدر غريب به من معه ونهبوا سواده وسواد الاجناد الجالسية فانهزم وتبعه قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن أصحابه ولم يتعرضوا إلى حلقه وماله فيها وحفظوا ذلك أجمع ثم انهم ترأسوا واصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من الوفاق

ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزامه

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلثمائة ألف مقاتل إلى الشام فلم يزل به ساكرا حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فقتلوا على يوم منها فلقههم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان أصحابه مختلفين عليه فخرج منهم من يحسده ومن يكرهه ومن كان معه ابن الدوقس وهو من أكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال الملك الرأى أن نقيم حتى نجي الأمطار وتكثر المياه فتجيب ابن الدوقس هذا الرأى وأشار بالإسراع قصد الشر يتطرق إليه ولنديركان قد دبره عليه فسار ففارق ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقا آخر فغلبا الملك بعض أصحابه وأعانه ابن الدوقس وابن لؤلؤ فحدا القفار بمسكين رجلا هو أحدهم على القتل به فاستشعر من ذلك وخاف ورجل من يوهه راجعا ولحقه ابن الدوقس وسأله عن السبب الذي أوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقروا منا وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهم فاضطرب الناس واختلوا ورجل الملك

المال وبدي ثأفاقه دخل رجاه فقال من الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق فانهزم وتبعهم

وتبعهم العرب وأهل السواد حتى الأرمن يقتلون وينهبون وأخذوا من الملك أربعمائة بغل محملة مالا وثيابا وهلاك كثير من الروم عطشا ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من أمواله وخزائنه شيء البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وقيل في عوده غير ذلك وهو أن جماعة من العرب ليس بالكثير عير على عسكره ووطن الروم أنها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى أن ملكهم ليس خفا أسود وعادة ملوكهم ليس الخلف الأحمر فتركه وليس الأسود ليحيى خبره على من يريد به وانهم زموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم

ذكر مسير أبي علي بن ماكولا إلى البصرة وقتله

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها وسير وزيره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح والبصرة ليملكها فلما كان البطائح وسار إلى البصرة في الماء وكان كثير من السفن والرجال وكان بالبصرة أبو منصور بن مختار بن علي نائب لآبي كالجبار فجهز جيشا في أربعمائة سفينة وجعل عليهم أبا عبد الله الشراي الذي كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير أبو علي فشد اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين وممونة للوزير فانهزم البصريون وعادوا إلى البصرة فعزم بختيار على الحرب إلى عبادان فنهض من سلم عنده من عسكره فأقام متجيدا وأشار جماعة على الوزير أن على أن يجعل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار فيجمع فلما فارقهم وهو في ألف وأثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان فيسير عسكرا آخر في البر وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو ثمانية عشرة ألفا فماله ولجميع عسكره من المال والأثاث والأهل فلما تقدمت سفينه صاح من فيها وأجابه من في السفن التي فيها أهلهم وأموالهم ورد عليهم العسكر الذين في البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعالجة بختيار أستمزعت أنه في خوف من العسكر وأن معالجته أولى وأرى الدنيا على عسكره فهو نواعليه الأمر فغضب وأمر بإعادة السفن إلى الشاطئ إلى العدو يعود إلى القتال فلما أعاد سفنه ظن أصحابه أنه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل بل لما أعاد سفنه لحقه منهم من في سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة وأجابه من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها أموالهم فانهزم أبو علي حقا وتبعه أصحاب بختيار وأهل السواد ونزل بختيار في الماء واستنصره الناس وسار في آثارهم يقتل ويأسر وهم يفرقون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير أبو علي منهزم ما أخذ أسيرا وأحضر عند بختيار فأكرمه وعظمه وجاس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي أن أقول معك قال ترسلني إلى الملك أبي كالجبار فأرسله إليه فأطلقه فاتفق أن غلاما له وجارية اجتماعا على فساد فمعهما ما عرفت فانه قد علم حالهما فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر وكان قد أحدث في ولايته رسوما جائرة وسن سناسية من ساجبية سوق الدقيق ومقالي الباذنجان وسميريات المشارع ودلالة ما يساع من الامتعة وأجر الجالين الذين يرفعون الثور إلى السفن وبما يعطيه الباذنجان للهدى في ذلك مناشئة بين العامة والجند

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم

لما انتحدر الوزير أبو علي بن ماكولا إلى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين الذين مع جلال الدولة تانيسا للديلم الذين بالبصرة فلما أصيب على ما ذكرناه تجهز هؤلاء البصريون وانتحدروا إلى البصرة فوصلوا إليها فالتقوا من هم من عسكر أبي كالجبار فانهزم عسكر أبي كالجبار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان واجتمع عسكر أبي كالجبار بالبلدة مع بختيار فقاموا

بغيا يقولون فيها أن جماعة من الغلمان والأتراك قد غزموا على القتل بالخليفة في عسكره وديروا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على

ليعطيه رزقه فلا يأخذها قال سعيد وقد كان الأتراك قد رأوا أنهم يقتلون المتوكل بدمشق فلم يحكمهم فيه حيلة بسبب بغا الكبير فانهزم ديروا في إبعاده عنه فطرحوا في مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها أن بغادر أن يقتل أمير المؤمنين والعلامة في ذلك أن يركب في يوم كذا في خيله ورجله فيأخذ عليه أطراف عسكره ثم يأخذ جماعة من الغلمان النجم يدخلون عليه فيقتلونه به فقرر المتوكل الرقاع فبغت مما نفضته ودخل في قلبه من بغا كل مدخل وشكا إلى الفتح ذلك وقال له في أمر بغا والافدام عليه وشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين إن الذي كتب الرقاع قد جعل للامر دلائل في وقت بعينه من ركوب الرجل الأطنراف من العسكر ونوكيله بنواحيه وبعد ذلك يتبين الامر وأنا أرى أن تمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف يفعل وإن بطل ما كتب به فالجهد لله وأقبلت الرقاع تطرح في كل وقت على جهة النصيح والصدق فلما علموا بما علم به الخليفة وعكس به ما عندهم من الامر كتبوا رقاعا فطرحوها في مضرب

هذه المواضع وحصلتها
بنفسك ومن تنق به فانقد
نحسنا وصدقناوا كثيرا
طرح الرقاع بهذا المعنى
والتوكيد في حراسة الخليفة
فلما وقف بغاءهم او تنابعت
عليه لم يأمن أن يكون
ما كتب اليه فيها حقما
ما كان وقع عليه من الامر
قبل ذلك فلما كانت الليلة
التي ذكروها جمع جيوشه
وأمرهم بالكوب بالاسلح
وركبهم إلى المواضع
التي ذكرت فآخذها على
المتوكل وحرسها وانصل
الخبر بالمتوكل فلم يشك أن
ما كتب له حق فاقبل يتوقع
من يوافيه فيقتل به وسهر
ليلته وامتنع من الاكل
والشرب فلم يزل على تلك
الحال إلى الغداة وبغا
يحرسه والامر عند المتوكل
على خلاف ذلك وقد اتهم
بغا واستوحش من فعله
فلما عزم المتوكل على
الانصراف قال له يا بعاقد
أبت نفسي مكانك متى
ورأيت أن أفلك هذا
الصقع واقرب عليك ما كان
لك من رزق وجباه ونزل
ومعونة وكل سبب فقال
أنا عبدك يا أمير المؤمنين
فأفعل ما شئت وأمرني
بما أجببت نغله بالشام
وانصرف فأحدث المواقف
عليه ما أحسدوا فلم يعلم
المتوكل وجه الخيلة ولم يعلم

في هذه السنة من رض القادر بالله وأرجف بموته فجلس جالساً عاماً وأذن للخاصة والعامة فوصلوا
اليه فلما اجتمعوا قام صاحب أبو الغنائم فقال خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء
وشاكرون لما باعهم من نظره لهم ولله ما بين باختيار الامير أبي جعفر بولاية العهد فقال الخليفة
للناس قد اذنا في العهد له وكان أراد ان يبايع له قبل ذلك فثناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان
فلما عهد اليه أقيمت السنارة وقعد أبو جعفر على السرير الذي كان قائماً عليه وخدعه الحاضرون
وهنوه وتقدم أبو الحسن بن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال ورد الله الذين كفرنا وبغضهم
لم يتألو اخيراً وكفى الله المؤمنين القتال يعرض له بافساده رأى الخليفة فيه فأكب على تقبيل قدمه
وتعجب رخصه بين يديه والاعتذار قبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى
الاولى

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ما كولا ولقبه عميد الدولة وفيها
توفي أبو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة أربعين وثلاثة له وكان خصيصاً بالقادر بالله كما
في دولته كما هو كتب له وللطائع أربعين سنة وفيها ظهر من لصصة ببغداد من الاكراد فكانوا
يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم إلى دورهم وقتل جلال الدولة دوابه إلى بيت في دار
المملكة وفيها توفي أبو الحسن بن عبد الوارث القسوى النحوي بفسا وهو نسيب أبي علي الفارسي
وفيهما توفي أبو محمد الحسن بن يحيى العلوي النهرسابي الملقب بالكافي وكان موته بالكوفة وفيها في

رجب جاء في غزوة سبل عظيم أهل الزرع والضرع وغرق كثير من الناس لا يحصون وخرب
الجسر الذي بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيماً وفيه في رمضان تصدق مسعود بن
محمود بن سبكتكين في غزوة بألف ألف درهم وأدر على الفقراء من العلماء والعابا ادرات كثيرة
في سنة دخلت سنة اثنين وعشرين وأربعمائة

في هذه السنة سار السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكر إلى التيزفلا كما هو ماجاورها
وسبب ذلك ان صاحب سامعدان توفي وخلف ولدين أبا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية
والمال فسار أبو العساكر إلى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسيره عسكر أو أمرهم باخذ
البلاد من عيسى أو الاتفاق مع أخيه على طاعته فوصلوا إليها وعاد عيسى إلى الطاعة والمواظقة
فأبى وجمع جمعاً كبيراً بلغوا ثمانية عشر ألفاً وتقدم اليهم فانتقوا فاستأمن كثير من أصحاب عيسى
إلى أخيه أبي العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى
أبو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام فآخف بهاها

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدولة بن مسروان كما
ذكرناه فلما قتل عطير الذي كان صاحباً شفع صالح بن مرداس صاحب حلب إلى نصر الدولة
ليعيد الرها إلى ابن عطير وإلى ابن شبل بينهما منصفين فقبل شفاعته وسلمها اليه ما وكان له في الرها
برجان حصين أحدهما أكبر من الآخر فسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت
المدينة معهما إلى هذه السنة فراسل ابن عطير أرماتوس ملك الروم وباع حصنه من الرها
بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملته أقرية تعرف إلى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج
الذي له ودخلوا البلد فلكوه وهرب منه أصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخرّبوا المساجد
وسمى نصر الدولة الخبر فسير جيشاً إلى الرها فحصرها وقتلوا عترة واعتمى من بها من الروم
بالبرجين واحتجى النصارى بالبيعة التي لهم وهي من أكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم
المسلمون بها وأخر جوارحهم وقتلوا أكثرهم ونهبوا البلد وبقي الروم في البرجين وصير اليهم عسكراً
نحو عشرة آلاف مقاتل فانهمز أصحاب ابن مسروان من بين أيديهم ودخلوا البلد وماجا ورهم من
بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النخيري على حران وسروج وحمل اليهم خراجاً

وفيها سارت عساكر خراسان إلى كرمان فلكوها وكانت للملك أبي كالجبار فاحتجى عسكره
بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقائع وأرسلوا إلى الملك أبي كالجبار
يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام بن ماقنة في عسكر كثير ثم ان الذين ببردسير خرجوا إلى
الخراسانية فواقوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم
الديلم حتى أبعدها ثم عادوا إلى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك إلى جيرفت وسير عسكره إلى
الخراسانية وهم بطراف البلاد فواقوهم فانهمز الخراسانية ودخلوا المفازة عائدتين إلى خراسان
وأقام العادل بكرمان إلى أن أصلح أمورها وعاد إلى فارس

في هذه السنة في ذي الحجة توفي الامام القادر بالله في شهر ربيع الثاني وعمره ستون سنة وعشرة

من ذلك وأهم فسر في كيف تريد أن تكون فيه قال له قل ما شئت حتى أفعل قال أخي وصيف قد صحت عندي انه يدبر على

أهوج فقال له يا باغرا أنت
تعلم محبتي لك وتقديري إليك
وأشاري لك واحساني
إليك وإني قد صرت عندك
في خدم من لا يصح له أمر
ولا يخرج عن محبة وأريد
أن آمر لك بشئ فعرفتني
كيف قلبك فيه فقال أنت
تعلم كيف أفعل فقل لي
ما شئت حتى أفعله قال ان
ابني فارس قد أفسد على
عملي وعمل على قتل وسفك
دمي وقد صحت عندي ذلك
منه قال فتريد مني ماذا
قال أريد أن يدخل على
غدا قال العلامة بيننا أن أضع
فأندس في الأرض فإذا
أنا وضعت في الأرض فاقته
قال نعم ولكن أخاف أن
يبدوا لك أو تجد في نفسك
على قال قد آمنتك الله من
ذلك فلما دخل فارس
حضر باغرو وقف موقف
الضارب فلم يزل يراعي
بغا أن يضع قلنسوته فلم
يفعل وظن انه نسي فحمره
بعينه أي أفعل قال لا فلما
لم بالعلامة وانصرف
فارس قال له بفا أعلم
أني فكرت في أنه حدث
وانه ولد وقد رمت أن
استخاضه هذه المرة فقال
له ياغرا أنا قد سمعت وأطعت
وأنت أعلم وما دبرت
وقدرت عليه فيه صلاحه
ثم قال له وهما أمر أكبر

يصنع به قال اقل هذا
قانه يصير الى غدا فالعلامة
ان انزل عن المعلى الذي
يكون معي فاعد عليه فاذا
رايتي نزلت عنه فضع
سيفك عليه واقتله قال نعم
فلما صار وصيف الى بنى
حضر باغر وقام مقام
المستد في العلامة حتى
قام وصيف وانصرف قال
فقال له بنى باغسرائى
فكرت في انه اخى واني قد
صاقدته وحلفت له فلم
استجر ان افعل ما دبرته
ووصله واعطاه ثم انه
امسك عنه مدة مديدة
ودعاه فقال يا باغرا قد
حضرت حاجة اكبر من
الحاجة التي قدتمتها
فكيف قلبك قال قلبي على
ما تحب فقل ما شئت حتى
افعله فقال هذا المنتصر
قد صم عندى انه على ايقاع
التدبير على وعلى غيرى
حتى يقتلنا وارىد ان يقتله
فكيف ترى نفسك في ذلك
ففكر باغرا في ذلك ونكس
رأسه وقال هذا لا يجي منه
شي قال وكيف قال يقتل
الابن والاب باق اذا لا
يستوى لكم شي ويقتلكم
أبوه فكسبه قال فأتى
عندك قال بنى بالاب أولا
فقتله ثم يكون أمر
الصبي أسير من ذلك
فقال له ويحك وبفعل هذا
ويتبأ قال نعم وأدخل عليه حتى اقتله فجعل يرد عليه فيقول لا تفعل غير هذا قال له

واما جعفر ابدر التمام * فقد بقيت منه شمس الفصحى
لنا نحن في محل السرور * وكم ضحكك في خلال البكى
فيا صارم أعمدة يد * لنا بعدك الصارم المنتضى
وهي أكثر من هذا وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي الى الملك أبي
كاجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له في بلاده فاجاب وبايع وخطب له في بلاده وأرسل اليه
هدايا جلية وأموالا كثيرة

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وكان سبب ذلك ان
الملقب بالملك كورأظهر العزم على الغزاة واستأذن الخليفة في ذلك فاذن له وكتب له منشورا من
دار الخلافة وأعطى علماء فاجتمع له لقيف كثير فصار واجتاز بباب الشعير وطاف الحرافى وبين
يديه الرجال بالسلح فصاروا يذكرون أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا هذا يوم معاوى فنأفروهم
أهل الكرخ ورموهم ونارت الفتنة ونهبت دور اليهود لانهم قيل عنهم انهم أعانوا أهل الكرخ
فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الأتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا
وهدموا الاسواق وأشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة وأنكر الخليفة ذلك انكارا شديدا
ونسب اليهم تخريب علامته التي مع الغزاة فركب الوزير فوقعت في صدره آجرة فسقطت
عمامة وقتل من أهل الكرخ جماعة وأحرق وغرب في هذه الفتنة سوق العروس وسوق
الصغارين وسوق الانماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الأمر فقتل العامة الكلالى وكى وكان
ينظر في المعونة واحرقوه ووقع القتال في اصقاع البلد من جانبيه واقتتل أهل الكرخ ونهر طابق
والقلائين وباب البصرة وفي الجانب الشرقى أهل سوق السلاخ وسوق يحيى وباب الطاق
والاسا كفة والزهادة ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين ودخل العبارون البلد
وكثرا لاسواقهم والعملات ليلالونهم بارأوا ظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وأرادوا قطع
خطبته ففرق فيهم مالا وحاف لهم فسكنوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يأمر
بقطع خطبته فلم يجبههم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضربه النوبة أوقات
الساوات وانصرف الطباقون لقطع الجارى لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب
بوق ولا طبل ولا اظهرت الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الأكسية
وأصحاب الخلعات وهما شيعة وزاد الشر ودام الى ذى الحجة فتودى في الكرخ باخراج العيارين
فخرجوا واعترض أهل باب البصرة قوم من قم أرادوا زيارة مشهد علي والحسين عليه السلام
فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر

(ذكر ملك الروم قلعة اقامية)

في هذه السنة ملك الروم قلعة اقامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سبر الى
الشام الدزبرى وزيره فلكه وقصد حسان بن المفرج الطائى فالحق في طلبه فهرب منه ودخل بلد
الروم وليس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فصار الى
اقامية فكسبها وغنم ما فيها وسبى أهلها واسرهم وسير الدزبرى الى البلاد يستنفر الناس للغزو
(ذكر الوحشة بين بارسطغان وجلال الدولة)

اجتمع اصاغر الغلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكا فقرأوجوعا وقد استبد

انه قاتله وتوجه له في التدبير
في قتل المتوكل وفي سنة
سبع وأربعين توفيت شجاع
أم المتوكل وصلى عليها
المنتصر وذلك في شهر
ربيع الاخر ثم قتل
المتوكل بعد وفاته سنة
اشهر ليلة الاربعاء لثلاث
ساعات خلت من الليل
وذلك لثلاث خلون من
شوال سنة سبع
وأربعين ومائتين وقيل
لاربع خلون من شوال
سنة سبع وأربعين
وكان مولده بقم الصلح
حدث البختري قال اجتمعنا
ذات يوم مع التدماء في
مجلس المتوكل قذا كرنا
أمر السيوف فقال بعض
من حضر باغرا يا أمير
المؤمنين انه وقع عند رجل
من أهل البصرة سيف
من الهند ليس له نظير ولم ير
مثله فأمر المتوكل بكتاب
الى عامل البصرة يطلبه
بشرائه بما بلغ ففقدت
الكتب على البريد وورد
جواب عامل البصرة بان
السيف اشتراه رجل من
أهل اليمن فأمر المتوكل
بالبعث الى اليمن يطلب
السيف وابتاعه ففقدت
الكتب بذلك قال البختري
فبينما نحن عند المتوكل اذ
دخل عليه عبيد الله والسيف
معه وعرفته انه ابني مع من
صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم فسر بوجوده وحمد الله على ما سهل من أمره

غلاما نشق بخدمته وشجاعته
أدفع له هذا السيف
ليكون واقفا على رأسي
لا يفارقني في كل يوم مادمت
جالسا قال فلم يستم الكلام
حتى أقبل باغر التركي
فقال الفتح يا أمير المؤمنين
هذا باغر التركي قد وصف
لي بالشجاعة والبسالة وهو
يصح لما أراد أمير المؤمنين
قدعاه بالمتوكل فدفع اليه
السيف وأمره بما أراد
وتقدم أن يزداد في مرتبته
وأن يضعف له الرزق قال
البحري فوالله ما انتضى
ذلك السيف ولا خرج من
غمدته من الوقت الذي دفع
اليه الا في الليلة التي ضرب به
فيه باغر بذلك السيف قال
البحري لقد رأيت من
المتوكل في الليلة التي قتل
فيه باغرا وذلك اننا كنا
أمر الكبر وما كانت
تستعمله الملوك من الجبرية
فجئنا نخوض في ذلك وهو
ينبرأ منه ثم حول وجهه
الى القبلة فوجد وعفر
وجهه بالتراب خضوعا
لله عز وجل ثم أخذ من
ذلك التراب فشره في
لحيته ورأسه وقال اغنا أنا
عبد الله وان من صار الى
التراب لحقيق أن يتواضع
ولا يتكبر قال البحرى
فتطيرت له من ذلك وانكرت
ما فعله من شره التراب على
رأسه ولحيته ثم قبل للتراب

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ما كولا شهادة أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن
الهادي والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسين بن المهدي وشهد عنه أبو القاسم بن بشران
وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين إمارة الري وهدان
والجبال الى تاش فراس وكتب له الى عامل نيسابور باتفاق الاموال على حشمة ففعل ذلك وسار
الى عمله واساء السيرة فيه وفيها في رجب اخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهي
خمس عشرة دابة وسبب في الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف فعمل ذلك لسببين احدهما عدم
العلف والثاني ان الاتراك كانوا يمتسون دوابه ويطلبونها كثيرا فاضجر منهم فخرجها وقال هذه
دوابي منها خمس لركوبي والباقي لاحبابي ثم صرف حواشيه وفراشيه واتباعه واغلاق باب داره
لا تقطاع الجارى له فنارت لذلك فتنة بين العامة والجنود وعظم الامر وظهر العيارون وفيها عزل
عميد الدولة وزير جلال الدولة وزعمه أبو الفتح محمد بن الفضل بن اردشبير في أيام ما لم يستقم
أمره فعزل وزعمه أبو اسحق ابراهيم بن أبي الحسين وهو ابن أخي أبي الحسين السهلي وزير
مأمون صاحب خوار زم فبقى في الوزارة خمسة وخمسين يوما وهرب وفيها توفي عبد الوهاب بن
علي بن نصر أبو نصر الفقيه المالكي بمصر وكان يبعده فارقها الى مصر عن ضائعة فاغناها المغاربة
(ذكر عدة حوادث)

(ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة وانراجه من بغداد)
في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فاغلاق باب بغداد
الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وأرباب الديوان نيامهم وطلبوا الوزير أبا اسحق السهلي
فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمود خرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الآخر
وخطب الاتراك ببغداد لملك أبي كالحجار وأرسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز ففعله العادل بن
ماقنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قواده فمأرا أو اعتناعه من الوصول اليهم أعادوا
خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسأله العود الى بغداد واعتذر واعداد الهيا بعد ثلاثة وأربعين
يوما ووزله أبو القاسم بن ما كولا ثم عزله وزيره محمد بن الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم فبقى
وزير أياما ثم استغفر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على أبي المعمر ابراهيم بن
الحسين البسامي طمعا في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وأرادوا منه وقصدوا دار
الوزير وأخذوا وضربوه وأخرجوه من داره حافيا ومن قوا ثيابه وأخذوا عمامته وقطعوها وأخذوا
خواتمه من يده فدميت أصابعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج مرثا غركب وظهر لينظر

رأسه ولحيته ثم قبل للتراب فلما عمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتا نجسته ثم التفت الى الفتح وقال يا فتح ما

ثانية فأناف ذلك اذا قبل
خادم من خدم قتيبة ومعه
منديل وفيه خلعة وجهت
بها اليه فتحيه فقال له
الرسول يا أمير المؤمنين
يقول لك قتيبة اني استعملت
هذه الخلعة لأمير المؤمنين
واستحسنها ووجهت بها
لنلسها قال فاذا فيه دراعة
جرأ لم أر مثله اقطو مطرف
خراجر كانه دبق من رفته
قال فلبس الخلعة والصف
المطرف قال فاني على ذلك
اذ تحرك المتوكل فيه وقد
كان التف عليه المطرف
بجذبه جذبة فخره من
طرفه الى طرفه قال فاخذه
ولفقه ودفعه الى خادم
قتيبة الذي جاءه بالخلعة
وقال قل لها احتفظي
بهذا المطرف عندك ليكون
كفئتي عند وفاتي فقلت في
نفسى ان الله وانا اليه
راجعون انقضت والله
المدة وسكر المتوكل سكر
شديد اقال وكان من عادته
أنه اذا تخمّل عند سكره
أن يقيم الخدم الذين عند
رأسه قال فبينما نحن كذلك
ومضى نحو ثلاث ساعات
من الليل اذا قبل باغر
ومعه عشرة نفر من
الاتراك وهم مثلثون
والسيوف في أيديهم يترق
في ضوء تلك الشمع فجمعوا
علينا وأقبلوا نحو المتوكل

ما الخبر فالكب الوزير بقبل الارض ويذكر ما فعل به فقال جلال الدولة انا ابن بها الدولة وقد
فعل بي أكثر من هذا ثم أخذ من البسامي ألف دينار وأطلق واخفى الوزير
(ذكر انهم زام علاء الدولة بن كوكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين)
قد ذكرنا انهم زام علاء الدولة أبي جعفر من الري ومسيرة عنها فلما وصل الى قلعة فردجان أقام بها
لثمد مل جراحه ومعه فرهاذين مرادويج كان قد جاءه بمدد الله وتوجه وامن الى بر وجرد فسير تاش
فراس مقدم عسكر خراسان جيشا الى علاء الدولة واستعمل عليهم علي بن عمران فصار يقص أثر
علاء الدولة فلما قارب بر وجرد صعد فرهاذا الى قلعة سليموه ووضي أبو جعفر الى سابور خواست
ونزل عند الاكراد الجوزقان وملك عسكر خراسان بر وجرد وراسل فرهاذا الاكراد الذين مع علي
ابن عمران واستخالمهم فصاروا معه وأرادوا ان يفتكوا به على بقلعه الخبر فركب ليلا في خاصته وسار
نحو هذان ونزل في الطريق بقربة تعرف بكعب وهي منيعة فاستراح فيها فليقده فرهاذا وعسكره
والاكراد الذين صاروا معه وحصروه في القرية فاستسلم وأيقن بالهلاك فأرسل الله تعالى ذلك
اليوم مطرا وثلجا فلقوا عنكم المقام عليه لانهم كانوا جريده بفير خيام ولا آلة الشتاء فحلوا عنه
وراسل علي بن عمران الامير تاش فراس يستجده وطلب العسكر الى هذان ثم اجتمع فرهاذا
وعلاء الدولة ببر وجرد وانفعا على قصد هذان وسير علاء الدولة الى اصبهان وبها ابن أخيه يطلبه
وأمره باحضار السلاح والمال ففعل وسار فبلغ خبره علي بن عمران فصار اليه من هذان جريدة
فكتبه بجرباذقان وأمره وأسر كثيرا من عسكره وقتل منهم وغنم مائة من سلاح ومال وغير ذلك
ولما سار على عن هذان دخله علاء الدولة وما كنه اخطائه انه ان عليا سار من مزما وسار علاء الدولة
من هذان الى كرج فأتاه خبر ابن أخيه ففت في عضده وكان علي بن عمران قد سار بهد الواقعة
الى اصبهان طامعا في الاستيلاء عليه او على مال علاء الدولة وأهله فتعذر عليه ذلك ومنعه أهلها
والعسكر الذي فيه افعاد عنها فلقية علاء الدولة وفرهاذا فقتلوا فانهم من هذان وأخذوا مائة من
الاسرى الا بأمنصور بن أخي علاء الدولة فانه كان قد سيره الى تاش فراس وسار على من المعركة
منهم تاش فراس فلقية بكرج فعانبه على تاخره عنه وانفعا على المسير الى علاء الدولة وفرهاذا
وكان قد نزل بجبل عند بر وجرد فخصم فاقه فافترق تاش وعلى وقصداه من جهتين أحدهما من
خلفه والاخر من الطريق المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فانهم زام علاء الدولة وفرهاذا
وقتل كثيرا من رجالهما فاضى علاء الدولة الى اصبهان وصعد فرهاذا الى قلعة سليموه فخصم بها
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي قدر خان ملك الترك بما وراه النهر وفيها ورد أحمد بن محمد المنكدرى الفقيه
الشافعي رسولا من مسعود بن محمود بن سبكتكين الى القائم بأمر الله معزياله بالقادر بالله وفيها
نقل تابوت القادر بالله الى المقبرة بالرافقة وشهده الخلق العظيم وحجاج خراسان وكان يوم مشهودا
وفيها كان بالبلاد غلاء شديد واستسقى الناس فلم يسقوا واتبعه وباء عظيم وكان عاما في جميع البلاد
بالعراق والموصل والشام وبلد الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت فدفن في
اصهان في عدة أيام اربعون الف ميت وكثر الجدي في الناس فأحصى بالموصل انه مات به أربعة
آلاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت وعن جدر القائم بأمر الله وسلم
وفيها جمع نائب نصر الدولة ابن مروان بالجوزقان بركة ما ينف على عشرة آلاف رجل وغزاهم
بقاربهم من الارمن ووقع بهم وأنخن فيهم وغنم وسبي كثيرا وعاد ظفر منصور وفيها كان بين أهل
حتى صعد باغرا وآخر معه من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح وبلغكم مولاكم لما رأيهم الغلمان ومن كان حاضر من المجلساء

المتوكل وقد ضربه باعسر بالسيف الذي كان المتوكل دفعه اليه على جانبه الايمن فقتله الى خصره ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك وأقبل الفتح بمانعهم عنه فبجعه واحدا منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فآخذه من مته وهو صابر لا يتنصع ولا يزول قال الجعري فمأرت أحدا كان أقوى نفسا ولا أكرم منه ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعا فلفافي البساط الذي قتلانيه وطرحا ناحية فلم ير الا على حالهما في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استمرت الخلافة للمتصرف فامرهم ما قد قاجيها وقيل ان قبيصة كفته بذلك الطرف المحرق بعينه وقد كان بقا الصغير توحيش من المتوكل فكان المنتصر يجتذب قلوب الاتراك وكان أو تامل غلام الواثق مع المنتصر فكان المتوكل يبغضه لذلك وكان أو تامل يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر وعبيد الله بن خاقان الوزير والفخ بن خاقان منصرفين عن المنتصر مائلين الى المعتز وكانا قد أوغرا قلب المتوكل على المنتصر فكان المنتصر لا يبعد أحدا من الاتراك الاجتذبه فاستمال قلوب

البرابرة وكثير من الفرقة والاشعر وسية الى أن كان من الامر ما ذكرناه وهذا ما اخترناه في هذا الموضع جلد

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان يجتاز متولى البصرة قوفى فقام بعده فظهر الدين أبو القاسم خال ولده

تونس من افريقية خلف فساد المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصح بينهم وسكن الفتنة وعاد وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة باقر بقة وساروا الى أعمال نقطة فاستولوا على بلد من اوسكنوه فجرد اليهم المعز عسكر اذ دخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلواهم مائة مائة وفيها خرجت العرب على حاج البصرة ونهبوهم ورجع الناس من سائر بلاد الامن العراق وفيها توفي أبو الحسن بن رضوان المصري القوي في رجب وفيها قتل الملك أبو كالجار صند لا الحصى وكان قد استولى على المملكة وليس لابي كالجار معه غير الاسم وفيها توفي علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن النعمي البصري حدث عن جماعة وكان حافظا شاعرا فقيه اعلى مذهب الشافعي

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان يجتاز متولى البصرة قوفى فقام بعده فظهر الدين أبو القاسم خال ولده

هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما أشد سرورا منه في اليوم الذي قتل فيه فاقد أصبح في هذا اليوم نشيطا فرحام سرورا وقال كافي أحد حركة الدم فاحتجم في ذلك اليوم وأحضر الندماء والمهين فاشتد سروره وكثر فرحه فانقلب ذلك الفرح حزنا والسرور حزنا فمن ذا الذي يغتر بالدنيا ويسكن اليها ويأمن الغدر والشك في الجاهل مغرور فهي دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها محذور قد فرغت منها السرايا بضراة والسدة بالرخاء والنعيم بالبلوى ثم يتبعها الزوال فنعيمها البؤس ومع سرورها الحزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها السقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الآفات عزيزها ذليل ونعيمها مهين وغنيها محروب وعظيمها مسلوب ولا يسقى الا الحى الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم وفي ذلك يقول الجعري في غدر المنتصر بأبيه وفنكه به من قبيصة له

في هذه السنة في رمضان شعب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم أخرجوه من داره ثم سألوه ليهود اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير أبو القاسم من غير ان يعلموا فلما قدم ظنوا انه انما ورد للعرض الى أموالهم ونعيمهم فاستدعوا وحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه وأخرجوه الى مسجد هناك فوكاوا به فيه ثم انهم أجمعوه ما يكرهونه وباعض ما في داره فلما وكاوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليه من العامة والعيارين فآخروه من المسجد وأعادوه الى داره فقتل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقي له الى الجانب الغربي وعبره في الليل الى الكرخ فلقبه أهل الكرخ بالداء فقتل بدار المرتضى وعبر الوزير أبو القاسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم بخرجه من بلادنا وذاك غيره وقال بعضهم ليس من بني بويه غيره وغير أبي كالجار وذلك فدعا الى بلاده ولا بد من مداراة هذا فأرسلوا اليه يقولون له نريد ان نخدع عنك الى واسط وأنت ملكا وتترك عندنا بعض أولادك الاصاغر فأجابهم الى ذلك وأرسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى كل واحد من الاكابر وقال اغنا انق بك واسكن اليك واسمالمهم أيضا فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسألوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصرة واستقر في داره

في هذه السنة توفي الوزير أحمد بن الحسن الميموني وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده أبو نصر أحمد بن علي بن عبد الصمد وكان وزيره هرون التوتاش صاحب خوارزم ووزر بعده هرون ابنه عبد الجبار وفيها نار العيارون ببغداد وأخذوا أموال الناس ظاهرا وعظم الامر على أهل البلد وطمع المفسدون الى حدان بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة وحضر باب داره ودق عليه الباب فكاهمه من داخل فقال العقيد قد أخذت من أصحابك أربعة فان أطلقك من عندك أطلقك أنا من عندى والاقتلهم وأحرقت دارك فأطلقهم القائد وفيها تأخر الحاج من خراسان وفيها خرج حجاج البصرة بخير فغدر بهم ونهبهم وفيها في جمادى الاولى توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوى الفقيه الشافعي من نيف وعشرين سنة وفيها في شوال توفي أبو الحسن بن السماك القاضي عن خمس وتسعين سنة

في هذه السنة دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة في

في هذه السنة دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة في

بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السبيل ورخص السعر وأمان الحب وأيام الشباب وقد أخذ هذا بعض الشعراء فقال قريك أشهى موقعا عندنا من ابن السمعرو أمن السبيل ومن لي بالحب موصولة بطبيب أيام الشباب الجليل قال المسعودي وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاصار ولا وقت من الاوقات مثلها في أيام المتوكل ويقال انه انفق على الهاروني والجوسي الجعفرى أكثر من مائة ألف ألف درهم هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطاء لهم وجيل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والمجات ويقال انه كان له أربعة آلاف سرية وطهين كلهن ومات في بيوت الاموال أربعة آلاف ألف دينار وسبعة آلاف ألف درهم ولا يعلم أحد في صنعته في جد ولا هزل الا وقد حظى في دولته وسعد بياحه ووصل اليه نصيب وافر من ماله وذكر محمد بن أبي عون قال حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نيزوز وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وبين يديه الحسن بن الفضال الخليل الشاعر فتمز المتوكل خادمه على

في هذه السنة فتح السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستي وغيرها من بلاد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحد بني التمكن عليه ومسيره اليه فلما عاد أحد الى طاعته أقام بذلك البلاد طويلا حتى أمنت واستقرت وقصد قلعة سرستي وهي من أمن حصون الهند وأحصنها فحصرها وقد كان أبوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها فلما حصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فأجاب به ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فغزم صاحبها على أخذ أموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة في نشابة ورموا بها اليه يعرفونه فيها نصف المنودم اوانه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطم خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كل من فيها وسبي ذرارهم وأخذ ما جاو رها من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فأناه من خراسان خبر الغز فعاد على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر حصر قلعة بالهند أيضا)

لما ملك مسعود قلعة سرستي رحل عنها الى قلعة تسمى فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فآراها عالية لا ترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه أقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندى طويلا وأخذت مكتبة فبطنها بالماء ورشته منها الى جهة عسكر المسلمين فحضر وأصبح ولا يقدر أن يرفع رأسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فخرج من القلعة لشدة المرض فحين فارقه زال ما كان به وأقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنة

(ذكر الفتنة بنيسابور)

لما اشتد أمر الاتراك بخراسان على ما ذكره تجمع كثير من المفسدين وأهل الميت والشر وكان أول من أثار الشر أهل ابورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالى عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم خوفا عظيما وأيقنوا بالهلاك فينبأهم بتقريب البوار والامتناع والذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم أمير كرمان في ثلثمائة فارس قدم متوجها الى مسعود أيضا فاستنفاث به المسلمون وسألوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فاقام عليهم وقتال معهم وعظم الامر واشتدت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فأنهم زعم أهل طوس وابورد ومن تبعهم وأخذتهم السيوف من كل جانب وعمل بهم أمير كرمان أعمالا عظيمة وأتخن فيهم وأسر كثير منهم وصلبهم على الأشجار وفي الطرق فقبيل انه قدم من أهل طوس عشرون ألف رجل ثم ان أمير كرمان أحضر زعماء قري طوس وأخذ أولادهم واخوانهم وغيرهم من أهليهم رهائن فاودعهم السجن وقال ان اعترض منكم واحد الى أهل نيسابور أو غيرهم أو قطع طريقا فاولادكم واخوانكم ورهائنكم أخوذون بجناياتكم فسكن الناس وفرح الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم

(ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان)

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذين مرداويج واتفق على قتال عسكر مسعود ابن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع أبي سهل الحدوني فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاذوا حتى علاء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان وتزل عسكره مسعود بركج وأرسل أبوسهل الى علاء الدولة يقول له

ليبدل المسال ويراجع الطاعة ليقتره على ما بقى من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم أمر فسار أبوسهل الى اصبهان فلكها وانهم زعم علاء الدولة من بين يديه لما خاف الطلب الى ايدج وهي للملك أبي كالجبار ولما استولى أبوسهل على اصبهان ذهب خزائن علاء الدولة وأمواله وكان أبوعلى بن سينا في خدمة علاء الدولة فاخذت كتبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزائن كتبها الى ان أخرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين نور الدولة ديبس وأخيه ثابت)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين ديبس بن علي بن مزيد وأخيه أبي قوام ثابت بن علي بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتا كان يعرض بالساسيرى ويتقرب اليه فلما كانت سنة أربع وعشرين واربع مائة سار بالساسيرى معه الى قتال أخيه ديبس فدخلوا الليل واستولوا عليه وعلى أعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طائفة من أصحابه فقتلواهم فأنهم زعموا فلما رأى ديبس هزيمة أصحابه سار عن بلده وبقي ثابت فيه الى الان فاجتمع ديبس وأبو المغرا بن المغرا وبنو أسد وخفاجة وأعانوه أبو كامل منصور بن قرا دوسار وابو ريدة لا عادة ديبس الى بلده وأعماله وتركوا حلالهم بين خصاوص حربى فلما سار والقيهم ثابت عند جرجان واو كانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم ترأسوا واصطلموا ليعود ديبس الى أعماله ويقطع أخاه ثابتا اقطاعا وتحالفوا على ذلك وسار الساسيرى بجدة لثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلبهم فعاد الى بغداد

(ذكر ملك الروم قلعة بكوى)

هذه قلعة من ناحية للارمن في يد أبي الهيثم بن ربيب الدولة ابن أخيه وهو ذو النون بن عثمان فتنافروا هو وخاله فارسى خاله الى الروم فأطعمهم فم افسر الملك الهاجم كثير فالتكوا فبلغ الخبر الى الخليفة فارسى الى أبي الهيثم وخاله من يصلح بينهم ما لينفقا على استعادة القلعة فاصطلموا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليها خلق كثير من المتطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة أباسعد بن عبد الرحيم وهي الوزارة الخامسة وكان قبله في الوزارة ابن ماكولا فاضارها وسار الى عكبرافره جلال الدولة الى الوزارة وعزل أباسعد فبقى أياما ثم فارقه الى اوانا وفيها استخفاف بالساسيرى في حياية الجانب الغربى ببغداد لان العيارين اشتد أمرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا بالساسيرى لكفايته ونقضته وفيها توفي أبوسنان غريب بن محمد بن مقن في شهر ربيع الاخر في كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه أبو الريان وخاف خمسة مائة ألف دينار وأمر فودى قد أحلت كل من لى عنده شيء فخلوا في ذلك فخلوه وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي بدران بن المقلد وقصد ولده عمره قروا شافا فمر عليه حاله وماله وولايته نصيبين وكان بنو غيرة طمعه وافيها وحصرها فاسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها وفيها توفي ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صير في ايس من بيت الملك وانما بنت قسطنطين اختارته وفيها كثرت الزلازل بعمر والشام وكان اكثرها بالرملة فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وانهم قدم منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافرية مجاعة شديدة وغلاء وفيها قبض فرواش على البرجى العيار وغرقه وكان سبب ذلك ان فرواش قبض على ابن القلي عامل عكبرا فحضر البرجى العيار عند فرواش مخاطبا في أمره لمودة بينهما فآخذ فرواش وقبض عليه فبذل

قل فيه أيا تافانسا يقول وكالدرة البيضاء حيا يعنبر من الورد يسقى في قراطيس كالورد له عنبات عند كل تحية بعينيه تستدعى الخلى الى الوجد غنيت أن أسقى بعينيه شربة تذكري ما قد نسيت من العهد سقى الله دهر الم أبى فيه ساعة من الليل الامن حبيب على وعد قال المتوكل أحسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار فقال محمد بن عبد الله ولقد أجاب فاسر عوذ كرفا وجع ولولا أن يد أمير المؤمنين لا تطاولها يد لا جزأت له العطاء ولولا بالطارف والتاذ فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل بيت ألف دينار قال وبروي أنه لما أتى محمد بن المغيرة الى المتوكل وقد دعاه بالنطع والسيف قال له يا محمد مادعاك الى المشاققة قال الشقوة يا أمير المؤمنين وأنت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه ان لى فيك لظنين أسبقهما الى قلى أولاها بك وهو الممدود عبدك وأنشأ يقول أرى الناس الا أنك اليوم قاتل

تضائل ذنبى عندك ولا فلة

فقال المتوكل أفضل خبرها
وأمن عليك ارجع الى
منزلك قال ابن المغيث
يا أمير المؤمنين الله أعلم
حيث يجعل رسالته وما
قتل المتوكل رثته الشمره
فمن رثاه علي بن الجهم
فقال من قصيدته
عبيد أمير المؤمنين قتلته
وأعظم آفات الملوك
عبيدها
بنو هاشم صبرا فكل
مصيبة
سبيلي على وجه الزمان
جديدها
وفيه يقول ابن زيد الماهلي
من قصيدة طويلة
جاءت منية والعين هاجمة
هلا أنته المنايا والقناصد
علتك أسياف من لادونه
أحد
وليس فوقك الا الواحد
الصمد
خليقة لم ينل ماناله أحد
ولم يصغ مثله نور ولا جسد
وفيه يقول بعض الشعراء
سرت لي لاملئته اليه
وقد خلى مناعه وناما
فقالتم قم فقام وكم أقامت
أخاملك الى هلك فتاما
وفيه يقول الحسن بن
الحضائك الخليل
ان اللبالي لم تحسن الى أحد
الأساس اليه بعد احسان
أما رأيت خطوط الدهر

ملا كثيرا لبطانة فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجى قد عظم شأنه وزاد شره وكبس عدة مخازن
بالجانب الشرقى وكبس دار الرضى ودار ابن عديسة وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة
بأنطليب يوم الجمعة وقالوا اما ان تخطب للبرجى والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره وأهلك الناس
ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله من واة لم يعرض الى امرأة ولا الى من يستسلم
اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بسايتها كثير من الاشجار وكان في بعض
البساتين قصر مبنى بجص وأجر وكبس فقلعت من أصله وفيها كثر الموت بالجوانيق في كثير من
البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسديها الموت أهلها
وفيه في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وبعده بيلتين انقض شهاب آخر أعظم
منه كانه البرق ملاصق الارض وغاب على ضوء المشاعل ومكث طويلا حتى غاب أثره وفيها
نوف أبو العباس الايوبي القتيبي الشافعي قاضي البصرة وأبو بكر محمد بن أحمد بن غالب البرقي
الحديث الامام المشهور وكانت وفاته في رجب والحسين بن عبد الله بن يحيى أبو علي البستي
القتيبي الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الاسفريابي وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن
أسد أبو الفرج التميمي القتيبي الحنبلي
في سنة دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة
في هذه السنة انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى أن بعض الجنود خرجوا الى قرية بجى
فلقبهم اكراد فاخذوا دوابهم فعدوا الى قراخ الخليفة القائم بأمر الله فهبوا شيئا من غنمه وقالوا
للعاملين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلموا فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال
الدولة على أخذ أولئك الاكراد لجهزهم وهدمهم واجتمع في تسليم الجنود الى نائب الخليفة فلم يملكه
ذلك فتقدم الخليفة الى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه وإلى الشهود بترك الشهادة وإلى
الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الاجناد ليجيبوه الى ان يحملهم
الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخلافة أطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا
يأخذون الاموال ليلانها ولا مانع لهم لان الجنود يحمون على السلطان ونوابه والسلطان
عاجز عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فتهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف
بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور وأخذوا ثياب النساء في المقابر
في سنة خمس وعشرين عاد معمودين محمود من الهند لقتال الغز كاذ كرتاه فعدا احد ينال تكين الى
اظهار العصيان ببغداد فجمع الجوع وقصد البلاد بالاذى فسير اليه معمود جيشا كثيفا
وكانت ملوك الهند تنعمه من الدخول الى بلادهم وسد منافذهم وبما وصل الجيش المنفذ اليه
قاتلهم فانهزم وهضى هار بالى الملتان وقصد بعض ملوك الهند عديته بها طيبة ومعه جمع كثير من
عساكره الذين سملوا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه وطلب منه سفن اليه بمر السند فاحضره
السفن وكان في وسط النهر جزيرة ظنها احد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الآخر ولم يعلموا ان
الماء محيط بها فتقدم ملك الهند الى أصحاب السفن باثرهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك
وبقي أحد من معه فيها وليس معهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة أيام ففنى زادهم وأكلوا
دوابهم وضعت قواهم فأرادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فغمر الهندى

ما فعلت بالهاشمي وبالفخر بن خافان وذكر علي بن الجهم قال لما انقضت الخلافة الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل اليهم

المهم عسكري في السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا أكثرهم وأخذوا وولد الاحمد أسيرا
فلما رآه أحد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب أصحابه القتل والاسر والفرق
في ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان
كان الملك مسعود قد أقر دار ابن منوچهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج أيضا ببنه أبي
كاجيار القوي مقدم جيش دارا والقسم بتدبير أمره - احتمالاً فلما سار الى الهند منعوا
ما كان استقر عليهم من المال ورأسوا علاه الدولة بن كاكويه وفرها ذبا لاجتماع على
العصيان والمخالفة وقوى عزهم على ذلك ما بلغهم من خروج الغزنخراسان فلما عاد مسعود من
الهند وأجلى الغز وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليه وأمر ملكه وأمر الى آمل طبرستان وقد
فارقها أصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار المنفعة الضيقة المدخل الوعرة المسلك فصار اليهم
واقصه وأعلمهم فنهزمهم وأسروهم وقتل ثم راسله دارا وأبو كاجيار وطلبوا منه العفو وقرروا
البلاد عليهم فأجابهم الى ذلك وحوالوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان
فيها جمع ابن وثاب النخري جماعة كثير من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فصار معه
منهم جيش كثيف وقصد ببلد نصر الدولة بن مروان ونهب وأخرى فجمع ابن مروان جوعه
وعساكره واستغفر واشاء وغيره وأتمه الجنود من كل ناحية فلما رأى ابن وثاب ذلك وأنه لا يتم له
غرض عاد عن بلاده وأرسل ابن مروان الى ملك الروم يعاينه على نقض الهدنة وقبض الصلح
الذي كان بينهما ورأسل أصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعهم من الجنود والمتطوعة
وعزم على قصد الرها ومحاصرتها فوردت رسل ملك الروم يعاينه ويخلف انه لم يعلم بما كان
وأرسل الى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم بذكر ذلك وأهدى الى نصر الدولة هدية سنوية
فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر الجمعة عنده
في ذكر عدة حوادث
فيها خرج أبو سعيد وزير جلال الدولة الى أبي الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده أبو القاسم
وكثرت مطالبات الجنود فخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الرأس في قبض خفيف
وكانت وزارته هذه شهرين وعشاية أيام وعاد أبو سعيد بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة
وثب الحسن بن أبي البركات بن عمال الخفاجي بعهده على بن عمال أمير بني خفاجة وقتله وقام
بإمارة بني خفاجة وفيها هاجمت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن
صالح بن مرداس قاصفا واقتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنائم كثيرة وعاد سالما
وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدمهم الحسن بن أبي البركات بن عمال فتهبوا وأرادوا تخريبها
ومنعوا الفضل من الماء فهلك أكثره وفيها هرب الزكي أبو علي التهرسابسي من محبسه وكان
قرواش قد اعتقله بالموصل فبقي سنتين الى الآن ولم يخرج هذه السنة من العراق أحد وفي هذه
السنة توفي أحمد بن كليب الاديب الشاعر الاندلسي وحديثه مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهور
وكان بهواه فقال فيه
أسلمني في هوا * أسلم هذا الرشا * غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشى بيننا حامد * ميسأل عما وشى * ولو شاء ان يرتشى * على الوصل روي ارتشى
ومات كدما من هواه وتوفي في جمادى الاولى منها أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد الاديب
ابن الاثير ناسع جعفر * سفي انبصوب المستنلات جعفر

جارية يقال لها محبوبة
كانت لرجل من أهبل
الطائف قد أديها وثقفها
وعلمها من صنوف العلم
وكانت تحسن كل ما يحسنه
علماء الناس فحسن
موقعها من المتوكل وحات
من قلبه محللا ليلام يكن
أحد يد لها عنده قال علي
فدخلت عليه يوما للنادمة
فلما استقر في المجلس قام
فدخل بعض المقاصير ثم
خرج وهو يضحك فقال
ويلا يا علي دخلت فرأيت
قينة قد كتبت في خدها
بالمسك جعفر افا رأيت
أحسن منه فقل فيه شيئا
فقلت يا سيدي أنا وحدي
أو أنا ومحبوبة قال لا بل أنت
ومحبوبة قال قد عوت بدواة
وقرطاس فسبقتني الى القول
ثم أخذت العود فترغمت ثم
خفقت عليه حتى صاغت
له لحنا وتضاكت مليا ثم
قالت يا أمير المؤمنين تأذن
لي فأذن لها فغنت
وكانت في الخد بالمسك جعفر
بنفسى محط المسك من
حيث أترا
لئن أودعت خطا من المسك
خدها
لقد أودعت قلبي من الوجد
أسطرا
فيما من لمولك بظل ملكه
مطبعة له فيما أسير وأجهر
ويامن لعيني من رأى مثل
قال علي وتغلت خواطري

فوالله لقد عذب عن ذهني فلم يزل يضرب به على رأسي ويعسير به الي أن مات قال علي ودخلت اليه أيضا لانه قد قال لي وبلان يا علي علمت اني غاضبت محبوبتي وأمرتها بلزوم مقصورتها ونهيت الختم عن الدخول اليها وانفتحت من كلامها فقلت يا سيدي ان كنت غاضبتا اليوم فصالحها غدا ويديم الله سرور أمير المؤمنين وعذ في عمره قال فاطمى مليا ثم قال للندماء انصرفوا وأمر برفع الشراب فرفع فلما كان من غد دخلت اليه فقال وبلان يا علي اني رأيت البارحة في النوم أني قد صالحتها فقلت جارية يقال لها شاطر كانت تقف أمامه والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هيعة لا أدرى ما هي فقال لي قم وبلان حتى ننظر ما هي فقام حافيا وقت أتبعه حتى قربنا من مقصورتها فاذا هي تخفق عودا وتترنم بشي كأنها تصوغ لحنها ثم رفعت عقيرتها وتفتت أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني حتى كافي أنيت معصية ليس لها توبة تخلفني فمن شفيح لنا إلى ملك قد زارني في الكرا والصالح

الاندلسي ومن شعره
ان الكريم اذا نلت به غمسة * أبدي الى الناس شعرا وهو طيان
يخني الضلوع على مثل اللقي حرقا * والوجه غمر عجا البشرا ملا ن
وله أيضا
كنت لها التي عاشق * على مهرق اللثم بالنظر
فردت على جواب الهوى * باحور عن مائه حائر
منعمة نطق بالجنون * فقلت على دقة الحاطر
كان فؤادي اذا أعرضت * تعلق في مخلي طائر
وفيها توفي أبو المعالي بن سخطه العلوي النقيب بالبصرة وأبو محمد بن معية العلوي بها أيضا وأبو علي الحسين بن أحمد بن شاذان المحدث الأشعري مذهبا وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وجزء بن يوسف الجرجاني وكان من أهل الحديث
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة
(ذكر وثوب الجند بجلال الدولة)
في هذه السنة نار الجند ببغداد بجلال الدولة وأرادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة أيام فلم ينظروهم ووروه بالبحر فاصابه بعضهم واجتمع الغلمان فدروهم منه فخرج من باب لطيف في سمارة متسكرا وصعدراجلا منها إلى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار إلى رافع بن الحسين بن مقل بشركت وكسر الأتراك أبواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وأبوابها فإرسل الخليفة اليه وقرر أمر الجند وأعادته إلى بغداد
(ذكر الحرب بين أبي سهل الجندوني وعلاء الدولة)
في هذه السنة سار طائفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير أبي سهل الجندوني بأصبهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علاء الدولة من أطعمهم في الامتياز من التواخي القريبة منه فساروا إليها ولا يعلمون قريتهم فلما أتاه خبرهم خرج اليهم وأوقع بهم وغنم ماعهم وقوى طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار إلى أصبهان وبها أبو سهل في عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه وقاتلوه فقتل الأتراك بعلاء الدولة فانهزم ونهب سواده فسار إلى بر وجرد منها إلى العارم فلم يقبله ابن السلا وقال لا قدرة لي على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه
(ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)
في هذه السنة في منتصف شعبان توفي الظاهر لا عز الدين الله أبو الحسن علي بن أبي علي المنصور الحاكم الخليفة العلوي بمصر وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة له بأفريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصف للرعية إلا أنه مشتغل بلذاته بحب الدعة والراحة فدفوز الأمور إلى وزيره أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني امرته بكفانيه وأمانته ولما مات ولي بعده ابنه أبو محمد مسعود ولقب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة ثمان وأربعمائة وفي أيامه كانت قصة البساميري وخطب له ببغداد سنة خمس وأربعمائة وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمال الملقب بالافضل أمير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة وفي سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلي في زى تاجر إلى المستنصر باقعه وخطبه في اقامته الدعوة له بخراسان وبلاد الهند

فاذن له في ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر من امامي بعدك فقال ابني تزار والاسماعيلية يعتقدون امامة تزار وسيرد كيف صرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شاء الله تعالى
(ذكر فتح السويداء ورض الرها)
في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عطيروصاها ووجعا وأمدها نصر الدولة ابن مروان بعسكر كثيف فسار واجبههم إلى السويداء وكان الروم قد أخذوا عمارتها في ذلك الوقت واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وقصوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل وغنموا منها وسبوا خلقا كثيرا وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة ديناراً واشتد الأمر فخرج البطريق الذي فيها متخفيا ولحق بذلك الروم وعرفه الحال فبصرهم خمسة آلاف فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر الدولة الحال فكمن لهم فلما ساروا بهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير وأمر مثلهم وأمر البطريق وحمل إلى باب الرها وقالوا لمن فيها امانان فقتلوا البلد لئلا يهاجروا فقتل البطريق والاسرى الذين معه فقتلوا البلد للجزع عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلة ودخل المسلمون المدينة وغنموا منها ما فاتهم من الغنائم والسبي وأكثروا القتل وأرسل ابن وثاب إلى آدم مائة وسنين راحلة عليهم وأرسل القنلى وأقام محاصرا للقلة ثم ان حسان بن الجراح الطائي سار في خمسة آلاف فارس من العرب والروم فبصرهم بالرها فاجتمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجدا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم إلى حران فقاتلهم أهلها وسمع ابن وثاب الخبر فعادهم سرا فوق على الروم فقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون إلى الرها
(ذكر غدر السامانية وأخذ الحاج واعادته ما أخذوه)
في هذه السنة ورد خلق كثير من أذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحج ووجه لوطا طريقهم على ارمينية وخلط فورودوا إلى آق ووسطان فقتلهم الارمن من تلك البلاد وأعانهم السامانية وهم من الارمن أيضا الا انهم لهم حصون منيعة تجاور خلط وهم صلح مع صاحب خلط ولم يزل هذه الحصون بأيديهم من مفردين بها الا انهم منعاهدون إلى سنة ثمانين وخمسمائة فلكها المسلمون منهم وأزالوهم عنها على ما نذروا ان شاء الله تعالى فلما اتفقوا مع الارمن من رعية البلاد أخذوا الحاج فقتلوا منهم كثيرا وأسر واوسبوا ونهبوا الاموال وجاؤا ذلك أجمع إلى الروم وطمع الارمن في تلك البلاد فسمع نصر الدولة ابن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك ورأوا جندهم فيه راسله ملك السامانية وبذل اعادته جميع ما أخذ أصحابه واطلاق الاسرى والسبي فاجابهم إلى الصلح وعاد عنهم لخصانته فلاحهم وكثرة المضايق في بلادهم ولانهم بالقرب من الروم تخاف ان يستجدوهم ويعتصموا بهم فصالحهم
(ذكر الحرب بين المعز وزناته)
في هذه السنة اجتمعت زناته بأفريقية وزحف في خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة فلقبهم جيوش المعز بن باديس صاحبها فوضع يقال له الحنطة قريب من القير وان فاقنتلوا قتالا شديدا وانهزمت عساكر المعز ففارت المعركة وهم على حامية ثم عاودوا القتال وحرض بعضهم بعضا فصبرت صراجة وانهزمت زناته هزيمة قبيصة وقتل منهم عدد كثير وأسر خلق عظيم وتعرف هذه الواقعة بوقعة الحنطة وهي مشهورة لعظمها عندهم
(ذكر عدة حوادث)
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وأنها وفدت نورع في السنة التي مات فيها

وغير غنمها على التراب حتى أخذ بيديها ورجعنا وهي نالتنا قال علي فلما قتل المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف إلى بغا الكبير قد دخلت عليه يوما للندامة فأمر بهنك السامرة وأمر بالقيينات فأقبلن يرفلن في الحلى والحلل وأقبلت محبوبتي حاضرة من الحلى والحلل عليها ياض فجلست مطرقة منكسة فقال لها وصيف غنى قال فاعملت عليه فقال أقمت عليك وأمر بالسود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من القول تركت العود في حجرها ثم غنت عليه غناه مر تبالا
أي عيش يلذ لي لا أرى فيه جعفرأ ملك قد رأيت به في نعيم جعفرأ كل من كان ذا خبا لوسقم قد براه غير محبوبتي التي لو زرى الموت يشترى لا شترته بما حوت يداها لتقبلا قال فغضب عليها وصيف وأمر بيمينها ففجنت وكان آخر العهد بها (قال المسعودي) ومات في خلافة المتوكل جماعة من أهل العلم وقلة الأثاب وحفاظ الحديث منهم علي بن جعفر المدني بسامرا يوم الاثنين

في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخرها مثل
النين يضرب الى السواد وفي ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتمت حتى ان الانسان
كان لا يبصر جلسه واخذ بانفس الخلق فلما انما انكشفها الهلاك اكثرهم وفيها قبض على
الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة وفيها في رمضان توفي
رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بتكريت ما يزيد على خمسمائة ألف دينار
فلكه ابن أخيه خنيس بن ثعاب وكان طريدا في أيام عمه وحل الى جلال الدولة ثمانين ألف دينار
فأصلح بها الجند وكانت يده قد قطعت بها بعض عبيد بني عمه كان يشرب معه بخري بيته وبين آخر
خصومة وجردوا سيوفهم فقام رافع ليضرب بينهم ففرض العبيد يده قطعها غلطا ورافع فيها شعر
ولم تنعه من قتال عمل له كذا أخرى يسلك بها العنان ويقاتل وله شعر جيد من ذلك قوله
لها رقيقة أستغفر الله انما * الذواشهي في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزال جفنه * ولم أرسى يفاظ في جفنه يفرى
فقلت لها والعيس تجدج بأضحي * اعدى افقدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طالب الآخر
أليس من الخسران أن لياليا * تمر بالانفع وتغيب من عمري
وفيه في صفر أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالدينار المغربية وأمر الدهود أن لا يشهدوا في
كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيها هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادرية والسابورية
والقاسانية

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من كبار الامراء وبلغت
حاجب الحجاب وكان سبب ذلك أن جلال الدولة نسبته الى فساد الاتراك والأتراك نسبوه الى
أخذ الاموال بخاف على نفسه فالتجأ الى دار الخلافة في رجب من السنة الخالية وترددت الرسل
بين جلال الدولة والقائم بأمر الله في أمره فدفع الخليفة عنه وبارسطغان براسل الملك
أبا كالجار فارسيل أبو كالجار جيشا فوصلوا الى واسط واتفق معهم على واسط وأخرجوا
الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى أبيه وكشف بارسطغان القناع فاستنبح أصاغر
المماليك ونادوا بشعار أبي كالجار وأخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى أوانا ومعه
الساسيري وأخرج بارسطغان الوزير أبا الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس فنظر في الامور
نيابة عن الملك أبي كالجار وأرسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابي كالجار فاحتج
بعمود جلال الدولة فأكراه الخطبة على الخطبة لابي كالجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات
وسار الاجناد الواسطيون الى بارسطغان ببغداد فكانوا معه وتنقلت الحال بين جلال للدولة
وبارسطغان فماد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي
وديس بن علي بن مزيد الاسدي وخطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقي لابي كالجار وأعان
أبو الشوك وأبو النوارس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة أبي كالجار ثم سار جلال
الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فسانجس فقام منصور بن
الحسين الى بلده وأتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك أبي كالجار الى فارس فخارقه الديلم الذين
جاؤا بجده ففرض أمره فدفع ماله وحرمة الى دار الخلافة واتخذ الى واسط وعاد جلال الدولة
الى بغداد وأرسل الساسيري والمرشدوني خفاجة في أثره فقبضهم جلال الدولة وديس بن علي

ابن مزيد فلقوه بالخير رانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فأخذ أسيرا وحل الى جلال الدولة فقتله
وحل رأسه وكان عمره نحو سبعين سنة وسار جلال الدولة الى واسط فلكها وأصعد الى بغداد
فوضع أمر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واسئلوا على اقطاعهم فلم يقدر واعي كف أيديهم
عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كشف جلال الدولة الى ان قتل ستة أشهر وعشرة أيام
(ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجار والمصاهرة بينهما)

في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كالجار سلطان الدولة في الصلح
والاتفاق وزوال الخلاف وكان الرسل أقضى القضية أبا الحسن الماوردي وأبا عبد الله المرديوسي
وغيرهما فاتفقوا على الصلح وحلف كل واحد من الملوك لصاحبه وأرسل الخليفة القائم بأمر الله
الى أبي كالجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابي منصور بن أبي كالجار على ابنة جلال الدولة وكان
الصلح في خسين ألف دينار قاسانية (ذكر عدة حوادث)

فيها توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمار وكان جوادا مدحا وقام ابنه مقامه وفيها
توفي الأمير أبو عبد الله الحسين بن سلامة أمير تهامة باليمن وولي ابنه بعده فقصى عليه خادم كان
لوالده وأراد ان يملك بخري بينهم حروب كثيرة فماتت أيامها ما فارق أهل تهامة أو طائفتهم الى
غير مملكة ولد الحسين هربا من الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا
فأسلم سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وحسب الشريف الرضي وقال له أبو القاسم بن برهان يامهيار
قد انتقلت بالسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت
تسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك وفيها توفي أبو الحسين القدوري الفقيه الحنفي
والحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسين بن المعروف بابن أخت الفضل وكان من أهل الادب
وله شعر جيد وأبو علي بن أبي الريان بطبرياذ ومولده سنة أربع وخسين وثلاثمائة وقدمه الرضي
وابن نباته وغيرهما وفيها عاود المعز بن اديس حرب زناينة بالمرقية فمزهم وأكثرت القتل فيهم
وخرّب مساكنهم وقصورهم وفي شعبان توفي أبو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المنصور صاحب
النصائيف السائرة على مذاهب الفلاسفة وكان موته باصهان وكان يخدم علاء الدولة أبا جعفر بن
كاكويه ولا شك ان أبا جعفر كان فاسدا لا اعتقاد فلهذا أقدم من سينا على تصانيفه في الاحاد والارد
على الشرائع في بلده (ذكر محاصرة الانبار فليس وعودهم عنها)

في هذه السنة حصر ملك الانبار مدينة تقيس وامتنع أهلها عليه فقام عليهم محاصر ومضيقا
نفذت القوات وانقطعت الميرة فأفند أهلها الى اذرى بيجان يستغفرون المسلمين ويسألونهم
اعانتهم فلما وصل الغزالي اذرى بيجان وسمع الانبار بقرهم وبمخافة لوالا من رحلوا عن تقيس
بجفان خوفا ولما رأى وهو سوادان صاحب اذرى بيجان قوة الغزوانه لا طاقة له بهم لطفهم وصاغرهم
واستعان بهم وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر ما فعله طغرل بك بخراسان)
في هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور
مالكا لها وكان سبب ذلك ان الغز السليمانية لما ظهر وبخراسان وأفسدوا ونهبوا وخرّبوا البلاد
وسبوا على ما ذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسير اليهم حاجبه سباسبى في
ثلاثين ألف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلما بلغ خراسان نقل على ما سلم من البلاد بالامان فخرّب
السالم من تخريب الغز فقام مدة سنة على المدافعة والمطاوله لكنه كان يتبع أثرهم اذا بعدوا

تسع وثلاثين ومائتين مات عثمان بن أبي شيبة الكوفي بالصفوف والصلت بن مسعود الجندري وفي سنة أربعين ومائتين مات هيا بن خليفة العصفري وعبد الواحد بن عتاب وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي وجيدين مسعود الناجي وعبد الله ابن معاوية الجعفي وفيها مات يحيى بن أكرم القاضي في الرتبة ومحمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب وفي سنة ست وأربعين ومائتين مات محمد بن المصطفى الحمصي وعنبسة بن امحق ابن شمر وموسى بن عبد الملك (قال المسعودي) وللتوكل أخبار وسير حسان غير ما ذكرنا وقد أتينا عليها على التمرح والاختصار في كتابنا في أخبار الزمان والله الموفق للصواب

هذه السنة مات أبو الربيع ابن الزهري وقد تنوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين ففهم من رأى ما قدمنا في هذا الكتاب ومنهم من رأى وهو الاكثر أنه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ويكنى بأبي زكريا مولى بني مرة وقد بلغ من السن خسا وسبعين سنة وأشهرها بالمدينة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري وقيل مات في أيام الواثق في سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد واسمه عبد الملك ابن عبد العزيز وفيها مات الحافظ الفقيه وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى بأبي عبد الرحمن وهو من تبع قريش وفي خلافة المتوكل مات هبة بن خالد وسفيان بن فرج الايلي وابراهيم بن محمد الشافعي وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين مات العباس بن الوليد الرمي بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد الرمي وعبيد الله بن معاذ العبدى وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين مات اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضي ابن

قيل فيه شيرويه أباه كسرى ابرويز و كان الموضع يعرف بالماخورة وكان مقام المنتصر بعد آية في الماخورة سبعة أيام ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع وحكي عن أبي العباس محمد بن سهل قال كنت أكتب لعناب بن عتاب علي ديوان جيش الشاكرية في خذ اللفة المنتصر فدخلت إلى بعض الاروقة فاذا هو مقروش ببساط سوسج سرد ومسدود مصلي ووسائد بالجرسة والزرقعة وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكتابة بالفارسية وكنت أحسن القراءة بالفارسية واذا عن بين المصلي صورة ملك وعلى رأسه تاج كانه ينطق فتسرات الكتابة فاذا هي صورة شيرويه القاتل لايه ابرويز الملك ملك سنة أشهر ثم رأيت صور ملوك شتى ثم انتهى بي النخل إلى صورة عن يسار المصلي عليها مكتوب صورة يزيد ابن الوليد بن عبد الملك قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك سنة أشهر فحببت من ذلك واتفاقه عن عيين مقعد المنتصر وعن شماله فقلت لا أرى

يذكر جل من أخباره وسيره ولعل كان في أيامه ١٥٨ كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قيل فيه شيرويه أباه كسرى ابرويز و كان الموضع يعرف بالماخورة وكان مقام المنتصر بعد آية في الماخورة سبعة أيام ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع وحكي عن أبي العباس محمد بن سهل قال كنت أكتب لعناب بن عتاب علي ديوان جيش الشاكرية في خذ اللفة المنتصر فدخلت إلى بعض الاروقة فاذا هو مقروش ببساط سوسج سرد ومسدود مصلي ووسائد بالجرسة والزرقعة وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكتابة بالفارسية وكنت أحسن القراءة بالفارسية واذا عن بين المصلي صورة ملك وعلى رأسه تاج كانه ينطق فتسرات الكتابة فاذا هي صورة شيرويه القاتل لايه ابرويز الملك ملك سنة أشهر ثم رأيت صور ملوك شتى ثم انتهى بي النخل إلى صورة عن يسار المصلي عليها مكتوب صورة يزيد ابن الوليد بن عبد الملك قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك سنة أشهر فحببت من ذلك واتفاقه عن عيين مقعد المنتصر وعن شماله فقلت لا أرى

من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حوان منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنها وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه اطلاق خمسة آلاف أسير وشرط الروم عليه ان يعمر وابعة قامة فأرسل الملك اليها من عمرها وأخرج عليها مالا جليلا وفي هذه السنة سارت عساكر العزيز بادي بن باقر بركة الى بلاد الزاب ففتحوا مدينة تسمى بورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم وفيه اتوفي اسحق بن ابراهيم بن محمد أبو الفضل المعروف بابن الباقري في ربيع الآخر (ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة)

(ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها) في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوج ابنته من ابنة بعض ملوك الثانية كان يتي جانبها واقطع خوارزم لشاهك الجندی فسار اليها وبها خوارزم شاه اسمعيل ابن التوتاش فجمع أصحابه واتي شاهك وقتله ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهم لم يجمعوا والتجأ الى طغرل بك وأخيه داود السلجوقية وملك شاهك خوارزم وكان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان وعشرين وبسبب خروجه ما وصل اليه من أخبار الغزو وما فعلوه بالبلاد وأهلها من الاخراب والقتل والسبي والاستيلاء وأقام بلخ حتى أراح واستراح وفرغ من أمر خوارزم والثانية ثم أمده سبائى الحاجب بعسكر لينقوي بهم وهم يقيمون بالغزو واستنصاهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل أخذ الى المطاولة التي هي عادته وسار مسعود من بلخ ينقسه وقصد سرخس فجنب الغزاة وعادوا الى المروغة والحائلة وأظهروا العزم على دخول المفازة التي بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم وتطلبهم اذ لقوا طائفة منهم فقاتلهم وظفروا بهم وقتلوا منهم ثم انه واقعهم بنفسي في شعبان من هذه السنة وقعة استظهر فيها عليهم فأنه دواعنه ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو وواقعهم وقعة أخرى قتل منهم نحو ألف وخسمائة قتيل وهرب الباقون فدخلوا البرية التي يحتمون بها ونار أهل نيسابور عن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهم لم يجمعوا فطلبهم أين كانوا فساد طغرل بك الى الاطراف الثانية عن مسعود فتم واثنى فيها وكان الناس قد راجعوا فلو أيديهم من الغنائم فيئس مسعود بطلبه فلما قارب به انزاع طغرل بك من بين يديه الى استموا وأقام بها وكان الزمان شتاء فظن انهم ان الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها فافتقر طغرل بك وسلك الطريق على طوس واحتجى بجبال منيعة ومضائق صعبة المسالك فسير مسعود في طلبه ووزره أحمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة فلما رأى طغرل بك قربه منه فارق مكانه الى نواحي أيور ودكان مسعود قد سار لقطع عن جهته ان أرادها فاتي طغرل بك مقدمته فواقعهم فانتصر وأعليه واستأمن من أصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كل جانب فعاد ودخل المفازة الى خوارزم وأوغل فيها فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعة لا يرام وكان أهل قندواق والفر وأفسدوا معه فلما فارق الغز تلك البلاد تحصن هؤلاء بجبلهم نفقة منهم بحصانته وامتناعه فسير مسعود اليهم جريدة فلم يرهم الا وقد خالطهم قتر كوا أهلهم وأموالهم وصعدوا الى قمة الجبل واعصوا ما أمروا وامتنعوا وغنم عسكر مسعود وأموالهم وما ادخروا ثم أمر مسعود أصحابه ان يرحقوا إليهم في قمة الجبل وباتر هو القتال بنفسه فزحف الناس إليهم وقاتلهم قتالا لم يروا مثله وكان الزمان شتاء والثلج على الجبل كثيرا فهلك من العسكر في مخارم

البساط الفسافي قفلت
وأن ذلك البساط فقال
وما الذي كان من أمره
فقلت ان وصيفا وينا
أمرني باحراقه قال فسكت
ولم يعد في أمره شيئا إلى أن
مات * وقد كان المنتصر
طرب في هذه الأيام فدعا
بينان بن الحارث العمود
وكان مطربا مجيدا وقد
كان غضب عليه فاحضره
فقتله
لقد طال عهدي بالامام
محمد
وما كنت أخشى أن
يطول به عهدي
فأصبحت ذابعد وداري قريبة
فيما عجب من قرب داري
ومن بعدى
رأيتك في برد النبي محمد
كسدر الدجابين العمامة
والبرد
وكان ذلك ثاني يوم
الاخصى وقد كان المنتصر
صلى بالناس في هذا
العيد ومما غنى به من
الشعر المنتصر في ذلك
اليوم
رأيتك في المنام أقل بخلا
وأطوع منك في غير المنام
قلت الصبح باد ولا تراه
وليت الليل آخر ألق عام
ولو ان النعاس يباع يبع
لا غيت النعاس على الانام
ومن شعر المنتصر أيضا
عني بحضرته

الجبل وشعابه كثير ثم انهم ظفروا بياضه واكثر وافهم القتل والاسر وفرغوا منه ثم أراحوا
المسلمين من شرهم وسارهم مودا إلى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وأربع مائة
ليرجع ويستريح وينتظر اليربع ليسير خلف الغزو يطلبهم في المفاوز التي احتواها وكانت هذه
الوقفة واجلاء الغزن خراسان سنة احدى وثلاثين على ما ذكره ان شاء الله تعالى
(ذكر ملك أبي الشولك مدينة خوارزم)
كان حكام الدولة أبو الشولك قد فتح فرميسين من أعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من
الاكراد القوية فآرا أخوه إلى قلعة اربعة فاعتصم بها من أبي الشولك وجعل أصحابه في مدينة
خوارزم يحفظونها منه أيضا فلما كان سنة اربع مائة سار أبو الشولك عسكرا إلى خوارزم فحصرها
فلما ظفروا عنها شئ فامر العسكر فعدا فأم من في البلد بدعود العسكر عن شئ فجهز عسكرا آخر
جريدة لم يعلمهم أحد وسيرهم ليومهم وأمرهم بنهب روض قلعة اربعة وقتل من ظفروا به والاعام
لوقتهم إلى خوارزم ليسبقوا خبرهم إليها ففعلوا ذلك ووصلوا إليها من غير متأهبين فافتلوا
فيما من قتال ثم استسلم من بالمدينة اليهم فسلموها وتوكل من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط
البلد فحصرها أصحاب أبي الشولك فلكوها في ذي القعدة من هذه السنة
(ذكر الخطبة العباسية بخران والرقعة)
في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب خران والرقعة للامام القائم بأمر الله وقطع
خطبة المنتصر بالله العلوي وكان سببا أن نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الذري نائب
العلويين بالشام انه يتهدده ويريد نصب بلاده فراسل فرسانا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا
وراسل شبيب النميري يدعوه إلى الموافقة ويحذره من الغارة فأجابته إلى ذلك وقطع الخطبة
العلوية وأقام الخطبة العباسية فأرسل اليه الذري يتهدده ثم أعاد الخطبة العلوية بخران في ذي
الحجة من السنة
(ذكر عدة حوادث)
فيها توفي مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن الرحبي وكان وزير الملوكة بني بويه ثم ترك الوزارة
وكان في عطلته يتقدم على الوزراء وفيها أيضا توفي أبو القنوق الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة
وفيها توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا لمحجوسا ميت وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة أشهر
ومولده سنة خمس وستين وثلثمائة وكان وزير جلال الدولة وهو والد الأمير أبي نصر مصنف
كتاب الاكمال في المراتب والمختلف وكان جلال الدولة سلمه إلى فراس خنيسه ميت وفيها
سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الاول فارتفع على الارض شبرا ورماه الناس عن السطوح
إلى الشوارع ووجد الماء ستة أيام متواليه وكان أول ذلك الثالث والعشرين من كانون الثاني
وتوفي هذه السنة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصمعي الحافظ وأبو الرضا الفضل بن
منصور بن الطريف الفارسي الأمير الشاعر له ديوان حسن وشعره جيد فنه
ونخطف انصر مطبوع على صلف * عشقته ودواعي البين عشقه
وكيف اطمع منه في مواصلة * وكل يوم لنا شمل يفرقه
وقد نسامح قاي في واصلاتي * على السلوك لكن من يصدقه
أهابه وهو طاق الوجه مبتدئ * وكيف يطعن في السيف رونقه
(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربع مائة)
في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قاهم بخراسان كانت بيد الغزو وقتل فيها جماعة

أقربايتك في المنام كاتني * أعطيتني من ربق فيك البارد وكان كفك في يدي وكأنا ١٦١ * بتناجينا في لحاف واحد

منهم وكانت بينهم وبينهم وقعت أحداث عن فراقهم خراسان إلى البرية وقد ذكرناه سنة ثلاثين
(ذكر ملك الملك أبي كالجبار البصرة)
في هذه السنة سار الملك أبو كالجبار عساكره مع العادل أبي منصور بن مافنة إلى البصرة فملكها
في صفر وكانت بيد الظهير أبي القاسم وقد ذكرناه ولها بيد بجيتار وانه عصي على أبي كالجبار
مرة وصار في طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد إلى طاعة الملك أبي كالجبار وكان يترك
مخافته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير أن يحمل إلى أبي كالجبار كل سنة سبعين ألف دينار
وكررت أمواله ودامت أيامه ونبت قدمه وطار اسمه وانفق انه تعرض إلى أملاك أبي الحسن بن
أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان وأمواله وكتب أبو الحسن الملك أبي كالجبار وبذل له زيادة
ثلاثين ألف دينار في ضمان البصرة كل سنة وجرى الحديث في قصد البصرة فصادف قتيبا موغرا
من الظهير فحلفت الاجابة وجهز الملك العساكر مع العادل أبي منصور فصار إليها وحصرها
وسارت العساكر من عمان أيضا في البحر وحصرت البصرة وما كت وأخذ الظهير وقبض عليه
وأخذ جميع ماله وقرر عليه مائة ألف وعشرة آلاف دينار يحصلها في أحد عشر يوما بعد تسعين
ألف دينار أخذت منه قبلاها ووصل الملك أبو كالجبار إلى البصرة فأقام بها ثم عاد إلى الاهواز
وجعل ولده عز الملوكة في أومعه الوزير أبو الفرج بن فسانجس ولما سار أبو كالجبار عن البصرة أخذ
معه الظهير إلى الاهواز

(ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم)

لما توفي أبو القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين أبو الجيوش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فولى بعده
ابنه أبو الجيوش وأقرع على بن هطال المنوجلي صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ في
احترامه فكان إذا جاء اليه قام له فأكبره هذه الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال وبلغه
ذلك فأضمر له سوءا واستأذن أبا الجيوش في ان يحضر أخاه المهذب لدمه فعمله فاذن له في ذلك
فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له
ابن هطال ان أخاك أبا الجيوش فيه ضعف وعجز عن الامر والراي أن تأتقوم معك وتصير أنت الامر
وخدعه فقال إلى هذا الحديث فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وبما يعطيه من الاعمال
إذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيوش وقال له ان أخاك كان قد
أسد كثير من أصحابك عليك وتحدث معي واستأذني فلم أوافق فاذن كان ينبغي ويقع في وهذا
خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خط أخيه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع
عليه من خنقه وألقى جثته إلى منخفض من الارض وأظهر انه سقط فقات ثم توفي أبو الجيوش بعد
ذلك يسيرا وراد ابن هطال ان يأخذ أخاه أبا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم يخرج به اليه والدته
وقالت له أنت تتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها فقبل ذلك وأساء السيرة وصادر التجار وأخذ
الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم إلى الملك أبي كالجبار والعادل أبي منصور بن مافنة فأعظما
الامر واستكبراه وشد العادل في الامر وكتب نائباً كان لابي القاسم بن مكرم بجيتار عمان يقال
له المرتضى وأمره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى
فجمع المرتضى الخلق ونسار عوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف أمره واستولى
المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعه واخادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده
على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سار إلى عمان من اخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه في

ثم انتبهت ومعصاك
كلها

بيدي اليمن وفي يمينك
ساعدي
قطلت بومي كله متراذلا
لأراك في نومي ولست برافدا
وقد كان استوزر أجد بن
الخصيب وندم على ذلك
وكان في عبد الله بن خافان
وذلك أن أجد ركب ذات
يوم فظلم اليه منظم بقصة
فأخرج رجله من الركاب
فخرج في صدر المنظم
فقتله فحدث الناس بذلك
فقال بعض شعراء ذلك

الزمان

قل للغيبة يا ابن عم محمد
اشكل وزيرك انه ركل
اشكاه عن ركل الرجال
فان ترد
ملا فعد وزيرك الاموال
(قال المسعودي) ولولحق
هذا الشاعر الوزير حامد
ابن العباس في وزارته للمقتدر
بالله لراي منه قريبا
ظهر من ابن الخصيب وذلك
انه خاطبه مخاطب ذات يوم
فقال ثيابه على كتفه ولكم
حلاقه وان دخلت عليه
ذات يوم أم موسى القهرمانة
الهاشمية أو غيرها من
القهرامة فخطبته في شئ
من الاموال عن رسالة
المقتدر فكان مما خاطب به
ان قال اضربني والتقطي

واحدني لا تنطى فأجابه ذلك فطعمها فصدت

فمضت من فورها الى
وكان يوم طرب وسرور
وقد اتينا على خبره وأخبار
غيره من وزراء بني العباس
وكتاب بني أمية الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة في
الكتاب الاوسط وأخبرت
عن أبي العباس أحمد بن
محمد بن موسى بن الفرات
قال كان أحمد بن الخصب
سي الرى في والده وكان
عاملا له في مخبر من
خدم الخاصة فقال ان
الوزير قد نب لا عملكم
فلانا وقد أمره في ذلك
بكل مكروه وأن يصاد به
على جلة من المال غليظة
ذكرها فعدت وعندى
بعض أصداقنا من
الكتاب أبادر بالكتاب
الى والدي بذلك فاشتغلت
عن جلبي الكتاب فانتكأ
على الوسادة وغدا فانتبه
مرعوبا وقال اني قد رأيت
رويا عجيبا رأيت أحمد بن
الخصب واقفا في هذا
الموضع وهو يقول يموت
الخليفة المنتصر الى ثلاثة
أيام قال قلت له الخليفة في
الميدان يلعب بالصولجان
وهذه الرى يضرب من
البلغم والمرار وقد قد منا
الطعام فما استقمنا الكلام
حتى دخل علينا داخل
فقال رأيت الوزير يدرك
الخاصة غير مسفر الوجه
وافي سألت عن سبب ذلك فقيل لي ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق قد دخل الحمام وانام فيه

١٦٤ المقتدر والسيدة فآخبرته ما بذلك فأمر القيان بتنين ذلك اليوم بذلك الكلام
الامارة وكان قد استقر ان الامر لابي محمد في هذه السنة
﴿ ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهمل ﴾
في هذه السنة كان بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهمل حرب شديدة وكان سبب ذلك
ان أبا الفتح كان نائباً عن والده في الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحجى أعماله من الغز
وقتل فيهم فأعجب بنفسه وصار لا يقبل أمر والده فلما كان هذه السنة في شعبان سار الى قلعة
الوارقية فنهاها وكان فيها راجحة صاحبها وكان من الاكراد فمليت انهم انزعجوا عن حفظها فإرسلت
مهمل بن محمد بن عمار وهو محله في نواحي الصامغان واستدعته لتسلم اليه القلعة فسأل الرسول
عن أبي الفتح هل هو بنفسه على القلعة أم عسكره فأخبره أنه عاد عنها وبقي عسكره فصار مهمل
اليها فلما وصل رأى أبا الفتح قد عاد الى القلعة فقصده فوضع يدهم أبا الفتح انه لم يرد هذه القلعة ثم
رجع عائد اوتبعه أبو الفتح ولحقه وترات القتلان فماد مهمل اليه فاقبلوا فرأى أبو الفتح من
أصحابه تغير الخافهم فولى منهم ما توبعه أصحابه في المزيعة فقتل عسكره مهمل من كان في عسكر أبي
الفتح من الرجالة وساروا في أثر المنزعين يقتلون ويأسرون ووقف فرس أبي الفتح به فأسر
وأحضر عنده عمه مهمل فضر به عدة مقارح وقبده وحبسه عنده وعاد ثم ان أبا الشوك جمع
عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد أخيه ليخلص ابنه أبا الفتح فطال الامر ولم يخلص
ابنه وحمل مهمل الى الحاج على ان استدعى علاء الدولة بن كاكويه الى بلد أبي الفتح فدخل
الدينور وقرميسين وأسأله الى أهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة
﴿ ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد ﴾
في هذه السنة شغب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداد وأخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم
أوقعوا النيب في عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فمخبرهم الى الجانب الغربي وترددت الرسل
بينهم في الصلح وأراد الرحيل عن بغداد فذمعه أصحابه فراسل ديبس بن مزبد وقر وانشأ صاحب
الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الأتراك
وآذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكتابة الى حد لا يرجى صلاحه
﴿ ذكر عدة حوادث ﴾
في هذه السنة في جبادى الآخرة ولد للخليفة القائم بأمر الله ولده أبو العباس وهو ذخيرة الدين
وفيهما توفي شبيب بن وثاب النيرى صاحب الرقة وسروج وحران وفيها توفي أبو نصر بن مشكان
كاتب الانشاء لمحمد بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المفقين رأيت له كتابا في
غاية الجودة
﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ﴾
﴿ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة ﴾
في هذه السنة اشتد ملك السلطان طغرل بك محمد وأخيه جغرى بك داود ابني ميكائيل بن سلجوق
ابن تغلق فندكروا لآل حال آباءه ثم ندكروا له كيف ينقلب حتى صار سلطانا على اتني قد ذكرت
أكثر أخبارهم متقدمة على السنين وانما أوردناها هنا لنعلم لمدى سياقة واحد افعى أحسن
فأقول فاما تغلق فغناه القوس الجديد وكان شهو ما ذار أى وتبشير وكان مقدم الأتراك الغز
ومرجعهم اليه لا يخالفون له قولا ولا يتعدون أمر افاتة في يوم من الايام ان ملك الترك الذي
يقال له بيغو جمع عساكره وأراد السير الى بلاد الاسلام فنهاه تغلق عن ذلك وطال الخطاب بينهما
فمضت من فورها الى

١٦٣ في البار هنج فضر به الهواء وركبته حتى هائلة قد دخل عليه أحمد بن الخصب
فيه فأغلظ له ملك الترك الكلام فطمه تغلق فشج رأسه فأحاط به خدام ملك الترك وأرادوا
أخذه فمناهم وقاتلهم واجتمع معهم من أصحابه من منعه ففروا عنه ثم صلح الامر بينهم ما أقام
تغلق عنده وولده سلجوق وأما سلجوق فانه لما كبر ظهرت عليه أمارات النجاسة ومخايل التقدم
فقربه ملك الترك وقدمه واقبه سباشي ومعناه قائد الجيش وكانت امرأة الملك تخوفه من سلجوق
لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له والاعتقاد اليه واغرت به بقله وبالفيت في ذلك ومع سلجوق
الخبر فصار بجماعة كلهم ومن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالاعيان ومجاورة
المسلمين وازداد حاله علوا وامرقة وطاعة وأقام ينواحي جند وادام غزو وكفار الترك وكان ملكهم
ياخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار وطرد سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين ثم ان بعض
ملوك السامانية كان هرون بن ايلك الخان قد استولى على بعض اطراف بلاده فأرسل الى
سلجوق يستعده فأمده بابنه ارسلان في جمع من أصحابه فقوى بهم الساماني على هرون واسترد
ما أخذه منه وعاد ارسلان الى أبيه وكان سلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى وتوفي
سلجوق بجند وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقي أولاده فغزوا ميكائيل بعض بلاد
الكفار الأتراك فقاتل واثمر القتل بنفسه فاستشهد في سبيل الله وخلف من الاولاد سيفو
وطغرل بك محمد او جغرى بك داود فأطاعهم عشائرهم وقبوعا عند أمرهم ونهيم وتزوا بالقرب
من بخارا على عشر بن فرخان فخافهم أمير بخارا فأساء جوارهم وأراد اهلاكم والايقاع بهم
فأخجوا الى بفرخان ملك تركستان وأقامه وفي بلاده واختموا به وامتنعوا واستقر الامر بين
طغرل بك وأخيه داود انهما لا يجتمعان عند بفرخان اغايضه عنده أحدهما ويقم الآخر في أهله
خوفهم من مكرههم فبقوا كذلك ثم ان بفرخان اجتمع في اجتماعهم عنده فلم يبق ملاقاة قبض
على طغرل بك وأسره فثار داود في عشائره ومن يتبعه وقصد بفرخان ليخلص أخاه فأنفذ اليه
بفرخان عساكر فاقبلوا فانهزم عسكر بفرخان وقاتل فمهم وخلص أخاه من الاسر
وانصرفوا الى جند وهي قريب بخارا فأقاموا هناك فلما انقضت دولة السامانية ومات ايلك
الخان بخارا عظم محمد ارسلان بن سلجوق عم داود وطغرل بك بما وراء النهر وكان على تكين في
حبس ارسلان خان فهرب وهو أخو ايلك الخان ولحق بخارا واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن
سلجوق فاستمعوا واستعمل أمرهما وقصد هما ايلك أخو ارسلان خان وفاتاهما فمافهما وبقيا بخارا
وكان على تكين يكثر معارضة بين الدولة لمحمد بن سبكتكين فمما يجاوره في بلاده وقطع الطريق
على رسله المترددن الى ملوك الترك فلما عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب على تكين من بخارا
وأما ارسلان بن سلجوق وجماعة فانهم دخلوا المقاترة والرمل فآختموا من محمود فرأى محمود قوة
السلجوقية ومالهم من الشوك وكثرة العدد فكانت ارسلان بن سلجوق واستماله ورغبه فورد
اليه فقبض بين الدولة عليه في الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة ونهب خركاهان واستشار فيما يفعل
بأهله وعشيرته فأشار ارسلان الجاذب وهو من أكبر خواص محمود بان يقطع أباهمهم لئلا يرموا
بالنشاب أو يفرقوا في جيحون فقال له ما أنت الا قاضي القلب ثم أمرهم بمهم ففعلوا وانهم جيحون
ففرهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج بخار العمال عليهم وأمدت الابدى الى أموالهم
وأولادهم فانفصل منهم أكثر من ألفي رجل وساروا الى كرمان ومنها الى أسفهان وجرى بينهم
وبين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها فصاروا من أسفهان الى أذربيجان وهؤلاء
جماعة ارسلان فاما أولاد اخوته فان عليا تكين صاحب بخارا أعمل الخيل في الظفر بهم فأرسل
فقال قلتي ان الله لم أقتلهم وأفرق جمعهم يقتلهم المتوكل على الله فلما نظر الأتراك الى ما يفعل بهم وما قد عزم عليه وجدوا منه

فقال يا سيدي أنت مفلسف
وحكيم الزمان تنزل من
الركوب ذهباً قد نخل
الحمام ثم تخرج عرقاً قد نام
في البار هنج فقال له المنتصر
أخاف أن أموت رأيت
في المنام البارحة أني
أتاني فقال لي تعيش خسا
وعشرين سنة فعلت أن
ذلك بشارة في المستقبل
من عمري وأني ابقي في
الخلافة هذه المسدة قال
فأت في اليوم الثالث
فمنظروا فاذا هو قد استوفى
خسا وعشرين سنة وقد
ذكر جماعة من أصحاب
التواريخ أن المنتصر
ضربه الرمح يوم الخميس
تخمس بقين من شهر ربيع
الاول ومات مع صلاة
العصر فجلس ليل خلون
من ربيع الآخر وصلى
عليه أحمد بن محمد المستعين
وكان أول خليفة من بني
العباس أظهر قبره وذلك
ان أمه حبشية ماتت ذلك
فأذن لها وأظهرته بسامرا
وقد قيل ان الصغوري
الطيب سمه في مشراط
فمضى جمع الأتراك فأخرج
وصيغاني جمع كثير الى
غزاة الصائفة بطرسوس
وتطربوا الى بغا الصغير
وقد أقبل في القصر وحوله
جماعة من الأتراك فأقبل
على الفضل بن المأمون
وجددوا منه

الفرصة وقد شككنا ذات يوم حرارة ١٦٤ فأراد الحجابة فخرج له من الدم ثلثمائة درهم لما كان في الموضع وشرب شربة بعد ذلك

الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عم طغرل بك محمد وجعفر بن بك داود وعده الاحسان وبالغ في استمالته وطالب منه الحضور عند فعل نفوذ اليه على تكين التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته وأقطعه أقطعا كثيرة واقب بالامير يانغ يغو وكان الباعث له على ما فعله به ان يستعين به وبغيرته وأخذه على طغرل بك وداود ابني عمه وبقرب كلتهم وبضرب بعضهم ببعض فعملوا امراده فمبطه يوسف الى شئ مما اراده منه فلما رأى على تكين ان مكره لم يعمل في يوسف ولم يبايع به غرضا أمر بقتله فقتل يوسف بن قتل أمير من امراء على تكين اسمه ألب قرأ فلما قتل عظم ذلك على طغرل بك وأخيه داود وجميع عشائرها ولبسوا ثياب الحداد وجمعوا من الاتراك من قدروا على جمعه لالا خذ بشارة وجمع على تكين أيضا جوشه وسيرها اليهم فانهم زعموا على تكين وكان قد ولد السلطان ألب ارسلان بن داود أول محرم سنة عشرين وأربعمائة قبل الحرب فتركوا به وبنوا بطبعته وقيل في مولده غير ذلك فلما كان سنة احدى وعشرين فصد طغرل بك وداود ألب قرأ الذي قتل يوسف بن عمه فاقبضوا له وأقربا ثلثة من عسكري على تكين فقتلوا منها نحو ألف رجل فجمع على تكين عسكريه وقصدهم هو وأولاده ومن حمل السلاح من أصحابه وتبعهم من أهل البلاد خلق كثير فقصدوهم من كل جانب وأنفوا بهم وقعة عظيمة قتل كثير من عساكر السلجوقية وأخذت أموالهم وأولادهم وسبوا كثير من نساءهم وذرائعهم فاجلأتهم الضرورة الى العبور الى خراسان فلما عبروا وجبوا كتب اليهم خوارزمشاه هرون بن التونتش يستدعهم لينفقوا معه وتكون أيديهم واحدة فصار طغرل بك وأخوه داود ويغو اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين ونفوا به وأطمانوا اليه فقدر بهم فوضع عليهم الامير شاهر ككبهم ومعه عسكري من هرون فأكثر القتل فيهم والنهب والسبي وارتركب من الغدر خطة شنيعة فصار عن خوارزم مجموعهم الى مقارعة نسا وقصدوا امر وفي هذه السنة أيضا ولم يتعرضوا لاحد بشئ وبقي أولادهم وذرائعهم في الاسر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قدما كما كاد كراهه فراسلوه وطالبوا منه الامان وضمنوا انهم يصدون الطائفة التي تصد في بلادهم ويدفعونهم عنها ويقبضونهم ويكفونهم من أعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهه عسكري اجازوا اليهم مع اياتي حاجبه وغيرهم من الامراء الا كبار فصاروا اليهم والتقوا عند نسا في شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهم زعموا السلجوقية وغتت أموالهم فجري بين عسكري مسعود ومنارعة في الغنمة أدت الى القتال وانفق في تلك الحال ان السلجوقية لما انهمزوا وقال لهم داود ان العسكري الا ان قد تزلوا وأطمانوا أو آمنوا الطلب والرأي ان قصدهم اعلانا بلغ منهم غرضا فاعدوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتل بعضهم بعضا فاقبضواهم وقتلوا منهم وأسروا واستردوا ما أخذوا من أموالهم ورجلهم وعاد المنهمزون من العسكري الى الملك مسعود وهو بنيسابور فقدم على رذطاءتهم وعلم ان هبتهم قد عكفت من قلوب عساكره وانهم قد طعموا هذه الهزيمة وخجروا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد وخاف من أخوات هذه الحادثة فارسل اليهم يهددهم ويتوعدهم فقال طغرل بك لامام صلاته اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك توفي الملك من نشاء وتفرع الملك من نشاء وتفرع من نشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد الكتاب على مسعود أمر فكتب اليهم كتاب مملوء من المواعيد الجيلة وسير معه الخلع النفيسة وأمرهم بالرحيل الى آمل الشط وهي مدينة على جيون

مخلت قواهم وقال ان النعم كان في مبعض الطبيب حين فصدته وقد ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال رأيت في نوى المتوكل والفتح ابن خاقان وقد أحاطت بهما نار وقد جاء محمد المنتصر فاستأذن عليهما فخرج الوصول ثم أقبل المتوكل على فقال يا عبيد الملك قل ل محمد بالكاس الذي سقيتنا تشرب قال فلما أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محموا فواظبت على عيادته فسمعت في آخر علقه يقول عجلنا فوجئنا فمات من ذلك المرض وكان المنتصر واسع الاحتمال راضع العقل كثير المعروف راغب في الخير ضيا أديبا عفيفا وكان يأخذ نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بمالم يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره أحمد بن الخصيب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان آل أبي طالب قبل خلافة في محنة عظيمة وخوف على دماهم فتمنعوا زياره قبر الحسين والغري من أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الامر بذلك من المتوكل سنة ثمانين ومائتين وفيها امر المعروف بالذريح بالمسير الى قبر الحسين بن علي ونهاهم

انست ليهاهم وجدت عليهم حتى نسوا الاحقاد والاضغانا لوبعهم الاسلاف كيف بررهم

رضي الله تعالى عنهم ما وهدهم ومحوارضه وازالة أثره وان يثاب من ١٩٥

ونهاهم عن الشر والفساد وأقطع دهستان لداود ونس الطغرل بك وفرأوة لمبنة وواغب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان يبق عينا اذا قدر لا طعننا ولا كانفم انه متى ظهر بنا أهل كمالنا علمناه وأساقناه فخص لا نطعمه ولا نثق اليه وأفسدوا ثم كفوا وزكوا ذلك فقالوا ان كان لداود قدرة على الاتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب أموالهم وأرسلوا الى مسعود يخادعون به باظهار الطاعة والكف عن الشر ويسألونه ان يطلق عنهم ارسلان بن سلجوق من الجبر فأجابهم الى ذلك فأحضره عنده بيلج وأمره بمراسلة بني أخيه يغو وطغرل بك وداود بأمرهم بالاستقامة والكف عن الشر فارسل اليهم رسولا بأمرهم بذلك وأرسل معه اثني وأمره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وأدى الرسالة وسلم اليهم الأشقي نفروا واستوحشوا وعادوا الى أمرهم الأول في الغارة والشر فأعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة فقصد السلجوقية بنج وبنيسابور وطوس وجوزجان على ما ذكرناه وأقام داود بمدينة مرو وانهم زعموا عساكر السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة واستولى الرعب على أصحابه لاسيما مع بده الى غزنة فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويدكرون ما يفعل السلجوقية في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم وأعرض عن خراسان والسلجوقية واشتغل بانه وبلاد الهند فلما اشتد أمرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود وأرباب الرأي في دولته وقالوا له ان قلنا المبالاة بخراسان من أعظم سعادة السلجوقية وبها يكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريرا ثم ساروا منها الى غزنة وحينئذ لا ينفعنا حركاتنا ولا نتمكن من البطالة والاشتغال باللعب والله هو والطرب فاستيقظ من رفته وأبصر رشفه به دغفلة وجهه العساكر الكثير مع أكبر أمير عنده يعرف بسبائى وكان حاجبه وقد سيره قبل الى الغز العراقية وقد تقدم ذكر ذلك وسير معه أميرا كبيرا اسمه مرداويج بن بشو وكان سبائى خبانا فاقام بهراة وبنيسابور ثم أغار بغزاة على مرو وبهاداود فصار مجذاف وصل اليها في ثلاثة أيام فأصاب جيوشه ودوابه انتعب والكلال فانهم زعم داود بين يديه ولحقه العسكري فحمل عليه صاحب جوزجان فقاتله داود فقتل صاحب جوزجان وانهم زعموا عساكره فغظم قتل على سبائى وكل من معه ووقعت عليهم الذلة وقويت نفوس السلجوقية وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السير في أهلهما وخطب له فيها أول جمعة في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ولقب في الخطبة بملك الملوك وسبائى عاوى الايام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقية براوغونه مراوغة الثعلب فقيل انه كان يفعل ذلك حينما وخروا وقيل بل راسله السلجوقية واستمالوه ورغبوه فففس عنهم وتراخي في تبعيهم والله أعلم ولما طال مقام سبائى وعساكره والسلجوقية بخراسان والبلاد منهوبة والدما مسفوكه قات الميرة والاقوات على العساكر خاصة فاما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سبائى الى مباشرة الحرب وترك المجازة فصار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا في شعبان سنة ثمان وعشرين على باب سرخس ولداود مخيم يقال له الصوحي فأشار على داود بالقتال وضمن له الظفر وأثم مدعى نفسه انه ان أخطأ قدمه مباح له فاقتتل العسكريان فلم يثبت عسكري سبائى وانهم زعموا أفضح هزيمة وساروا اخرى مسير الى هراة فقبضهم داود وعسكره الى طوس يأخذونهم باليد ويكفونهم القتل وغنوا أموالهم فكانت هذه الواقعة هي التي ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرل بك بنيسابور وسكن الشاذياخ وخطب له فيها في شعبان

انست ليهاهم وجدت عليهم حتى نسوا الاحقاد والاضغانا لوبعهم الاسلاف كيف بررهم

وجسده فيذل الرغائب ان تقدم

على هذا القبر فكل خشى المقوية وأجسم قنصول الذريح مصفاة وهدم اعلى قبر الحسين فحينئذ أقدم القملة فيهم وانهم انتهوا الى الحفرة ووضع اللحد فلم يروا فيه أثره ولا غيرهما ولم تزل الامور على ما ذكرنا الى ان استخلف المنتصر فامن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البيت عن أخبارهم وأن لا ينفذ أحد زياره الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل أبي طالب وأمر بردفك الى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك النعروض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم وفي ذلك يقول البصري من أبيات له وان عليا لاولي بك واركن يداعنكم من عمر وكل له فضلة والجو ل يوم التراهين دون الفرر وفي ذلك يقول يزيد بن محمد الهلبي وكان من شيعة آل أبي طالب وما كان امضى به الشيعة في ذلك الوقت وأغريتهم العامة واقدبرت الطالبية بعدما ذموا زمانا بعد هاوزمانا ورددت ألفة هاشم فرائتهم بعد العداوة بينهم اخوانا ل أولئك أقبل من هامي زانا

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين ١٦٦ خلع المنتصر بالله أخويه المعتز و ابراهيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل بالله أخذ

لهم العهد في كتب كتبها وشروط اشترطها وأفرد لكل واحد منهم جزأ من الاموال رسمه وجعله على عهد هذه والتالي للملك محمد المنتصر وتالي المعتز وتالي المعتز وتالي عهد ابراهيم المؤيد وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا و فرق فيها أموالا وعم الناس بالجواري والصلوات وتكلمت في ذلك الخطباء ونطق به الشعراء فما اختير من قولهم في ذلك فسول مروان بن أبي الجنوب من قصيدة ثلاثة أملاك فاما محمد فتور هدى يهدي به الله من يهدي وأما أبو عبد الله فانه شبيهك في التقوى ويجدي كما يجدي وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة تقي وفي بالوعد وبالوعد فاولهم نور و ثانيهم هدى وثالثهم رشد وكلهم مهدي وقوله للمتوكل مما أجاده فيه وأحسن يا عاشر الخلفاء دمت ممتعا بالملك تعقد بعدهم للعائس حتى تكون امامهم وكانهم زهر النجوم دنت لبدر زاهر وفي بيعة المتوكل ان ذكرنا من ولده الثلاثة بولاية الهدي يقول الشاعر المعروف بالسلي لقد شذركن الدين بالبيعة الرضا وقال

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين ١٦٦ خلع المنتصر بالله أخويه المعتز و ابراهيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل بالله أخذ لهم العهد في كتب كتبها وشروط اشترطها وأفرد لكل واحد منهم جزأ من الاموال رسمه وجعله على عهد هذه والتالي للملك محمد المنتصر وتالي المعتز وتالي المعتز وتالي عهد ابراهيم المؤيد وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا و فرق فيها أموالا وعم الناس بالجواري والصلوات وتكلمت في ذلك الخطباء ونطق به الشعراء فما اختير من قولهم في ذلك فسول مروان بن أبي الجنوب من قصيدة ثلاثة أملاك فاما محمد فتور هدى يهدي به الله من يهدي وأما أبو عبد الله فانه شبيهك في التقوى ويجدي كما يجدي وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة تقي وفي بالوعد وبالوعد فاولهم نور و ثانيهم هدى وثالثهم رشد وكلهم مهدي وقوله للمتوكل مما أجاده فيه وأحسن يا عاشر الخلفاء دمت ممتعا بالملك تعقد بعدهم للعائس حتى تكون امامهم وكانهم زهر النجوم دنت لبدر زاهر وفي بيعة المتوكل ان ذكرنا من ولده الثلاثة بولاية الهدي يقول الشاعر المعروف بالسلي لقد شذركن الدين بالبيعة الرضا وقال

وطائر سعد جعفر بن محمد المنتصر بالله أثبت ركنه وأكذب المعتز قبل المؤيد وعن قال ٦٧ في ذلك فاحسن القول وأجاد النظم

ادريس بن أبي حفصة ان الخلافة ما لها عن جعفر نور الهدى وبنيه من نحو بل فاذا قضى منها الخليفة جعفر للناس لا فقدوه خير بديل فبقاه ملكك وانتظار محمد خير لنا وله من التجميل وقد كان خرج بياض المنتصر بناحية اليمن والبوازيج والموصل أبو العمود الشاري فيكم واشتد أمره فبين انضاف اليه من المحكمة من ربيعة وغيرهم من الاكراد فصرح اليه المنتصر خيشا عليهم مما الترى فكانت له مع الشاري حروب فاس الشاري وأقرب به المنتصر فجاد عليه بالعفو وأخذ عليه العهد وخلي سبيله (وحكى) عنه وزيره أحمد بن الخصيب بن الفضال الجرجاني أنه قال حين رضى عن الشاري ان لذة العفو أعذب من لذة التشقي وأقبح أفعال المقدر الاتقام وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال رأى بعض الكتاب في المنام في الليلة التي انضاف في صيحتها المنتصر كأن قائلا يقول هذا الامام المنتصر والملك الحادي عشر

وقال هذا قطع ما ج طيب الا انه لا يؤم فيه ورأى الغزاة الكافور فظنوه ملحا وقالوا هذا ملح من ونقل عنهم أشياء من هذا كثيرا وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتد أمرهم وزادت البلية بهم على أهل نيسابور فهم ينجون الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويقتلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع ولا يزرعهم زاجر فلما دخل طغرل بك البلد خافه العيارون وكفوا عما كانوا يفعلون وسكن الناس وأطمأنوا واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد فصار ينجو الى هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التوثاق الحاجب واليا عاها السعد فأسل اليه داود بطاب منه تسليم البلد اليه وبهرقه بغير صاحبه عن نصرته فتمسك التوثاق الرسل فتنازله داود وحصر المدينة فأسل التوثاق الى مسعود وهو بغزاة يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهرت مسعود العساكر كثيرة وسيرها فجاءت طائفة منهم الى الرخج وبها جمع من السلجوقية فقاتلهم فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانمائة رجل وأسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار طائفة منهم الى هراة وبها ينفو فقاتلوه ودفنوه عنها ثم ان مسعود اسير ولده مودود في عسكر كثير مدد هذه العساكر فقتل مسعود وهو بجراسان على ما نذ كره ان شاء الله تعالى فساروا عن غزاة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره فارقوا بطلائع مودود فانهزمت الطلائع وتبعهم عسكر داود فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم وأقاموا فلما سمع التوثاق صاحب بلخ الخبر أطاع داود وسلم اليه البلد وطى بساطه

ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك أخيه محمد

فقد كرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزاة من خراسان فوصلها في شوال سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقبض على سباسب وغيره من الامراء كما ذكرناه واثبت غيرهم وسير ولده مودود الى خراسان في جيش كثيف ليمنع السلجوقية عنها فسار مودود الى بلخ ليرد عنها داود أخا طغرل بك وجعل أبوه مسعود معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزاة في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بمسيرة أيام يريد بلاد الهند ليشتويهم على عادته ولده فلما سار أخذ معه أخاه محمد مسمولا واستحب الخزان وكان عازما على الاستجداء بالهند على قتال السلجوقية ثقة بهم وودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزان اجتمع اوثشكين البلخي وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخاف من الخزانة واقاموا أخاه محمد ثالثا عشر ربيع الاخر وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فنهدهوا واكرهوه فاجاب وبقي مسعود فين معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجعمان منتصف ربيع الاخر فقاتلوا وعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود ونحصر هو في رباط مار بكاه فحصره أخوه فامتنع عليه فقالت له أمه ان مكانك لا يصعبك ولان تخرج اليهم بمهد خير من ان يأخذوك قهرا تخرج اليهم فقبضوا عليه فقال له أخوه محمد والله لا فابلتلك على فملك لي ولا عام لملك الابايجيل فانظر أين تريد ان تقم حتى أحلك اليه ومعه ملك أولادك وحرملك فاختار قلعة كيكي فأنفذ اليها محفوظا وأمرها بكرامه وصيانتها وأرسل مسعود الى أخيه محمد يطلب منه ما لا ينقذه فأنفذ له خمسة مائة درهم فبكي مسعود وقال كان بالامس حكمتي على ثلاثة آلاف حل من الخزان واليوم لا أملك الدرهم الفرد فاعطاه الرسول من ماله ألف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة المول لانه لما ملك مودود بن مسعود بالغ في الاحسان اليه ثم ان محمد أقوض أمر دولته الى ولده أحمد وكان فيه خبط وهوج فاتفق هو وابن عمه يوسف بن

وأمره اذا أمر كالسيف مالا في بئر وطرفه اذا نظر كالدهر في خير وشتر وقد كان أظهر الانصاف في الرعية فمالت

قال حمد ثنائي بن يحيى
انضم قال ما رأيت أحدا
مثل المنتصر ولا أكرم
أفعالا بغير تيج من ولا
تكاف اقدرا في يومنا
مغموم شديد الشكر بسبب
ضبعة مجاورة الضيعة
وكنت أحب شراها فلم
أزل أعمل الحبلة على
مالكها حتى أجاخي الى
بيعه ولم يكن عندي في
ذلك الوقت قيمة عنها فصر
الى المنتصر وأنا على تلك
الحال فبين الانكسار في
وجهي وشغل القلب فقال
لي اراك مفكرا فاقضيتك
فجئت اذ رى عنه خبري
وأسترقصني فاستخفني
فصدقه عن خبر الضيعة
فقال لي المنتصر فكم مبلغ
عنها فقلت ثلاثون ألف
درهم قال فكم عندك منها
قلت عشرة آلاف فامسك
عني ولم يجني وتشاغل عني
ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة
ثم وقع فيها بشي لا أدري
ما هو وأشار الى خادم كان
على رأسه عمامة فقام فغشي
الغلام مسرعا وأقبل
يشغلني بالحديث ويطاعني
الكلام الى أن أقبل
الغلام فوقف بين يديه
فقبض المنتصر وقال لي
يا علي اذا شئت فانصرف
الى منزلك وقد كنت قدبرت
عند مسئلة انه يسأمر لي

قال حمد ثنائي بن يحيى
انضم قال ما رأيت أحدا
مثل المنتصر ولا أكرم
أفعالا بغير تيج من ولا
تكاف اقدرا في يومنا
مغموم شديد الشكر بسبب
ضبعة مجاورة الضيعة
وكنت أحب شراها فلم
أزل أعمل الحبلة على
مالكها حتى أجاخي الى
بيعه ولم يكن عندي في
ذلك الوقت قيمة عنها فصر
الى المنتصر وأنا على تلك
الحال فبين الانكسار في
وجهي وشغل القلب فقال
لي اراك مفكرا فاقضيتك
فجئت اذ رى عنه خبري
وأسترقصني فاستخفني
فصدقه عن خبر الضيعة
فقال لي المنتصر فكم مبلغ
عنها فقلت ثلاثون ألف
درهم قال فكم عندك منها
قلت عشرة آلاف فامسك
عني ولم يجني وتشاغل عني
ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة
ثم وقع فيها بشي لا أدري
ما هو وأشار الى خادم كان
على رأسه عمامة فقام فغشي
الغلام مسرعا وأقبل
يشغلني بالحديث ويطاعني
الكلام الى أن أقبل
الغلام فوقف بين يديه
فقبض المنتصر وقال لي
يا علي اذا شئت فانصرف
الى منزلك وقد كنت قدبرت
عند مسئلة انه يسأمر لي

قال حمد ثنائي بن يحيى
انضم قال ما رأيت أحدا
مثل المنتصر ولا أكرم
أفعالا بغير تيج من ولا
تكاف اقدرا في يومنا
مغموم شديد الشكر بسبب
ضبعة مجاورة الضيعة
وكنت أحب شراها فلم
أزل أعمل الحبلة على
مالكها حتى أجاخي الى
بيعه ولم يكن عندي في
ذلك الوقت قيمة عنها فصر
الى المنتصر وأنا على تلك
الحال فبين الانكسار في
وجهي وشغل القلب فقال
لي اراك مفكرا فاقضيتك
فجئت اذ رى عنه خبري
وأسترقصني فاستخفني
فصدقه عن خبر الضيعة
فقال لي المنتصر فكم مبلغ
عنها فقلت ثلاثون ألف
درهم قال فكم عندك منها
قلت عشرة آلاف فامسك
عني ولم يجني وتشاغل عني
ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة
ثم وقع فيها بشي لا أدري
ما هو وأشار الى خادم كان
على رأسه عمامة فقام فغشي
الغلام مسرعا وأقبل
يشغلني بالحديث ويطاعني
الكلام الى أن أقبل
الغلام فوقف بين يديه
فقبض المنتصر وقال لي
يا علي اذا شئت فانصرف
الى منزلك وقد كنت قدبرت
عند مسئلة انه يسأمر لي

بالثمن أو نصفه فانتبت وأنا لا أعقل غما فلما وصلت الى دارى استقبلني وكيلي فقال ان خادم أمير المؤمنين صار هراة

هراة بن عندهم من الغز السليوية فاخر جوهم وحفظوا المودود واستقر الامر لودود لغزنة
ولم يبق له هم الا امر أخيه مجدود فان أباه قد سيرة الى الهند سنة ست وعشرين بخاف ان يخالف
عليه فانه خبره انه قصد لهما وور وملتان فلكه ما أخذ الاموال وجمع بها العساكر وأظهر
الخلاف على أخيه فنذب اليه مودود جيشا ليعينه وبقاؤه وعرض مجدود عسكره للسيرة وحضر
عبد الاضحى فبقي بعده ثلاثة أيام وأصبح مينا باها وور لا يدري كيف كان مودود وأطاعت البلاد
باسرها مودود ورست قدمه وثبت ملكه ولما سمعت الغز السليوية ذلك خافوه واستشعروا منه
ورأسه ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمناجاة

في هذه السنة اختار جلال الدولة ملك العراق وقر وراش صاحب الموصل
وكان سبب ذلك ان قروا ان كان قد أنفذ عسكره سنة احدى وثلاثين فحصر واخمس بن ثعلب
بتكريت وجرى بين الطائفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها فارسل نجيب ولده الى الملك
جلال الدولة وبذل بذولا كثيرة ليكيف عنه قروا واشاقا جابه الى ذلك وأرسل الى قروا بأمره
بالكف عنه فغلاط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه بحاصره فثار جلال الدولة عنه ثم انه أرسل
كتبا الى الاتراك يفسد ادبهم وأشار عليهم بالشغب على الملك وإثارة الفتنة معهم فوصل
خبرها الى جلال الدولة وأشياء أخرى كانت هذه هي الاصل فارسل جلال الدولة أبا الحرث
ارسلان الفساسيري في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نائب قروا بالسندية فصار
ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع من العرب فرأى في طريقه رجلا لبي عيسى قد سرع اليها
الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعة وأوغل الاتراك في الطلب وبلغ الخبر الى العرب وركبوا
وتبعوا الاتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهم فيها الاتراك وأسروا منهم جماعة وعاد المنزومون
فاخبروا الفساسيري بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده وسار طائفة من بني عيسى فكمنوا
بين مصرصر وبغداد ليمسدوا في السواد فاتفقوا ان وصل بعض كبار القواد الاتراك فخرجوا
عليه فقتلوه وجماعة من أصحابه وحبوا الى بغداد فاربح البلاد واستحكمت الوحشة بين
جلال الدولة وقروا وراش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهي لقروا وراش على عزم
أخذها منه وغيرها من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار أغلقت قاداتهم أصحاب قروا وراش
وسار قروا وراش من تكريت الى خصه على عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدولة على الانبار قاتل
عليهم الملوقة فصار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليجاروا منها فخرج عليهم عندها جمع
كثير من العرب فاوقعوا بهم فانهزموهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب
التي تحمل الميرة وبقى المرشد أبو الوفاء وهو المقدم على العسكر الذين ساروا الاحضار الميرة ونبت
معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد أبو الوفاء يقاتل وأخبر سلامته وصبره للعرب
وانهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فصار الملك اليه بمسكروا فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه
وعادوا عنه بهد ان جلاوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبر لها في قلة من معه ثم اختلفت عقيل
على قروا وراش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلا أصحبه وعاد الى طاعته فتمالفا
وعاد كل الى مكانه

كانت دقوقا لابي الماحد الماهل بن محمد بن عمار فسير اليها أخوه حسام الدولة أبو الشوك ولده
سعديا فحاصرها فقاتلته من مائة سار أبو الشوك اليها فجد في حصارها ونقب سورها ودخلها

آذانهم ولوعات الحب نيران في أبدانهم مع دموع المعاني كغروب

السواني واغايير ما أقول من ١٧٠ أكنه المغاني والطول وقال آخر مسكين العاشق كل شيء عدوه هبوب الرياح بقائه

ولمعان البرق يورقه والعذل
يؤاه والبعد يخله والذكر
يسقيه والقرب يبعبه
والليل يصاعف بـ لاه
والقادي يهرب منه ورسوم
الدار تحرقه والوقوف على
الطول ييكبه واقتدارت
منه العاشق بالقرب والبعد
خاضع فيه دوا ولا هده
عزاه ولقد أحسن الذي
يقول
وقد زعموا أن الحب اذا دنا
يل وأن البأسى يشقى من
الوجد
بكل تداء ينافى يشف ما يبا
على أن قرب الدار خير من
البعد
فكل قال وأكثرا لخطب
في ذلك فقال المنتصر لصالح
ابن محمد الحريري بصالح
هل عشقت قط قال أي
والله أيها الأمير وان بقايا
ذلك في صدرى قال وبذلك
لمن قال أيها الملك كنت
ألف الرصافة في أيام
المنتصم وكانت لقينة أم ولد
الرشييد جارية تخرج في
جواربها وتقوم في أمرها
وتلقى الناس عنها وكانت
قينة تتولى أمر القصر
اذا ذلك وكانت غربي
فأحسها وأعانها ثم أرسلت
فطردت رسولها وهددتني
وكنت أقعد على طريقها
لا كلمها فاذا رأيتني ضحك

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر مصر بين سيرة الدزبري وبين الروم فظفر المسلمون وكان
سبب ذلك أن ملك الروم قد هادن المنتصر بالله العلوي صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان
الآن شرع يرسل ابن صالح من مرادس ويستميله وراسله قبله صالح ليقوى به على الدزبري
خوفاً أن يأخذ منه الرقة فبلغ ذلك الدزبري فتهدد ابن صالح فاعتذر ووجد أن جمعاً من بني
جمهر بن كلاب دخلوا ولاية قامية فعاثوا فيهم وانبوا عنه فرى فخرج عليهم جمع من الروم
فقاتلهم وأوقعوا بهم ونكثوا فيهم وأزالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فخرج من بها
من تجار الفرج وأرسل إلى المنولي بانطاكيا بأمره باخراج من عندهم من تجار المسلمين فأغلظ
للمنولي وأراد قتله ثم تركه فأرسل الناظر بحلب إلى الدزبري يعرفه الحال وإن القوم على التجهز
لقتل البلاد فجهز الدزبري جيشاً وسيره على مقدمته فالتقى بهم لقوا جيشاً للروم وقد خرجوا المثل
ما خرج إليه هؤلاء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وقامية واشتد القتال بينهم ثم إن الله نصر
المسلمين وأذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة وأسرا من عم الملك بذا لوفى فدانه مالا
جزيلاً وعدة وافرة من أسرا المسلمين وانكشف الروم عن الأدي بعدها

(ذكر الخلاف بين المعز وبني حماد)
في هذه السنة خالف أولاد حماد على المعز بن باديس صاحب إفريقية وعادوا إلى ما كانوا عليه
من العصيان والخلاف عليه فسار إليهم المعز وجمع العساكر وحشدوها وحصر قلعتهم المعروفة
بقلعة حماد وضيق عليهم وأقام عليهم نحو سنتين

(ذكر صلح أبي الشوك وعلاء الدولة)
وفيها سار مهمل أخو أبي الشوك إلى علاء الدولة بن ككويه واستصرخه واستعان به على أخيه
أبي الشوك فسار معه فلما بلغ قريصة بين رجوع أبو الشوك إلى حوان فعرف علاء الدولة رجوعه
فسار يبعه حتى بلغ المرج وفرب من أبي الشوك فغزم أبو الشوك على قصد قلعة السيرة وان
والخصم بها ثم تجادوا أرسل إلى علاء الدولة أتى لم أنصرف من بين يديك الأمر أقبلك واعظما
لقدرك واستعطا قال فاذا اضطررتني إلى مالا أجديتاً منه كان العذر قائماً في فيه فان ظفرت
بك طمع فيك الأعداء وان ظفرت في سلبت قلاعي وبلادي إلى الملك جلال الدولة فاجابه علاء
الدولة إلى الصلح على أن يكون له الدينور وعاد فلفقه المرض في طريقه وتوفي على ما ذكرناه
الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)
في هذه السنة كان بأفريقية غلاء شديد وسببه عدم الأمطار فسميت سنة الغبار ودام ذلك إلى
سنة أربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا وفيها توفي قزل أمير الغز العراقية بالري ودفن بناحية
من أعمالها وفيها توفي صاعد بن محمد أبو العلا النيسابوري ثم الاستبواني قاضي نيسابور وكان
عالمها حنفياً انتهت إليه رئاسة الحنفية بخراسان
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة

وعمرت الجوارى بالعبيث
والهزم ثم فارقها في قاي منها ناراً لا تخمد وغليل لا يبرد ووجدت بعد فقال له المنتصر فهل لك أن أحضرها (ذكر

وأزوجه لكانت حرة واشترى بها أن كانت أمة فقال والله أيها الأمير إن بي إلى ١٧١ ذلك أعظم الفاقة وأشد الحاجة

قال فدعا المنتصر بإحسنة
ابن الحبيب وسأله أن
يوجه له في ذلك غلاماً من
غلمانته منقرا ويكتب معه
كفاباً موقداً إلى إبراهيم بن
إسحق وصالح الخادم المتولي
لأمر الحرم بمدينة السلام
فخشي الرسول وقد كانت
أعتقتها وخرجت من حد
الجوارى إلى حد النساء
البواغ فحملها إلى المنتصر
فلما حضرت نظر إليها فإذا
بجوز قد حذبت وعنت
وبها بقية من الحال فقال
لها تخين أن أزوجهك
قالت نعم أنا أملك أيها
الأمير وسولائك فافعل
ما يد لك فاحضر صالحاً
وأملكه به ساوأمهراً ثم
منح به فاحضر حورا
مرصا وعركا فخلعا فأنثره
عليه وأقامت مع صالح مدة
طويلة ثم ملها ففارقها
وقال به قوب القمار في ذلك
مخ الله أبا الفض

(ذكر وفاة علاء الدولة بن ككويه)
في هذه السنة توفي علاء الدولة أبو جعفر بن دهمتمار المعروف بابن ككويه بعد عوده
من بلد أبي الشوك وانما قيل له ككويه لانه ابن خال مجده الدولة بن بويه والخال باغتهم ككويه
وقام بإصهار ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز قامة وهو كبراً ولاده وأطاعه الجند بها فصار
ولده أبو ككويه الجار ككشاف إلى نهاوند فقام بها وحدثه بوضع أعمال الجبل وأخذها لنفسه
فأعسك عنه أخوه أبو منصور فرامرز ثم إن مستحفظا لعلاء الدولة بقلعة نظرا أرسل أبو منصور
إليه يطلب شيئاً مما عنده من الأموال والذخائر فامتنع وأظهر العصيان فدار إليه أبو منصور
وأخوه الأصغر أبو حبيب ليأخذ القلعة منه كيف أمكن فصعد أبو حبيب إليها ووافق المستحفظ على
العصيان فعاد أبو منصور إلى أصبهان وأرسل أبو حبيب إلى الغز السلجوقية بالري يستجدهم فصار
طائفة منهم إلى قاجان فدخلوها ونهبوها وسلموها إلى أبي حبيب وعادوا إلى الري فسير إليها
أبو منصور عسكراً ليستقذها من أخيه فجمع أبو حبيب عسكراً فالتقوا وانهمز عسكراً
وسيرهم إلى أصبهان ليجل كوها بزعمة فسير إليهم أخوه أبو منصور عسكراً فالتقوا وانهمز عسكراً
حرب وأسبر جماعة منهم وتقدم أصحاب أبي منصور فحصر وأباحتهم فلما رأى الحال وخاف نزل
منها فقتلها وسار إلى شيراز إلى الملك أبي ككويه صاحب فارس والعراق فحسن له قصد أصبهان
وأخذها من أخيه فسد رالمالك إليها وحصرها وبها الأمير أبو منصور فامتنع عليه وجرى بين
الفريقين عدة وقائع كان آخر الأمر الصلح على أن يبقى أبو منصور بإصبهان وتقرر عليه مال وعاد
بوحرب إلى قلعة نظرا واشتد الحصار عليه فأرسل إلى أخيه يطلب المصالحة فاصطلمه إلى أن
يعطى أخاه بعض ماني القلعة وبقى ماعلى حاله ثم إن إبراهيم بن صالح خرج إلى الري على ما ذكره
وأرسل إلى أبي منصور فرامرز يطلب منه المواد فطلبه بجمعه وسار فرامرز إلى همدان وبروجرد
فذلكه مانع اصطلم هو وأخوه ككشاف وأقطع همدان وخطب لابي منصور على منابر بلاد
ككشاف وانفتحت كلنجا وكان المدبر لأمير همدان الكيكا أبو الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذي سمي
في جمع كلنجا

(ذكر ملك طغرل بك جرجان وطبرستان)
في هذه السنة ملك طغرل بك جرجان وطبرستان وسبب ذلك أن أنوشروان بن منوچهر بن قابوس
ابن وشكركر صاحبها قبض على أبي ككويه القوي صاحب جيشه وزوج أمه بمساعدة
أمه عليه فعمل حينئذ طغرل بك أن البلاد لا مانع له عنها فصار إليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن
يسو فلما نازلها ففتح له المقيم بها فدخلها وقرر على أهلها مائة ألف دينار صلحاً وسلمها إلى مرداويج
ابن يسو وقرر عليه خمسين ألف دينار كل سنة عن جميع الأعمال وعاد إلى نيسابور وقصد
مرداويج أنوشروان بسارية وكان بها فاصطلمه إلى أن ضمن أنوشروان له ثلاثين ألف دينار
وأقيمت الخطبة لطغرل بك في البلاد كلها وتزوج مرداويج بالدة أنوشروان وبقى أنوشروان
يتصرف بأمر مرداويج لا يخالفه في شيء السنة

(ذكر أحوال ملوك الروم)
نذكر ههنا أحوال الروم من عهد بسيل إلى الآن فنقول من عادة ملوك الروم أن يركبوا أيام
الاعياد إلى البيعة المخصوصة بذلك العبد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهدته الناس وبايعهم
المداخن يضيرون فيها فركب والدبسيل وقسطنطين في بعض الاعياد وكان لبعض أكاير الروم

بزيق الصبر عليها • فتأني وترى بشيخة هام بها من • وجده شيخ مقرق • قرنت في عهد نوح • صاحب القلح وقرنت

أي حفظ نال لولا الشمر ك ١٧٣ والخور المرصص لينة فذجل الامهر البهاوتخلص فالبالجودن منها من يدنو بتخلص

وذكر أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في أيام امارته قد وجه في مصر في بعض أموره للسلطان فحقت جارية كانت لبعض الخاسين عرضت للبيع محسنة في الصنعة مقبولة في الخلقة فاعة على الوزن من المحاسن والكمال فساومت مولاهما قاي أن يبيعهما الا بالق دينار ولم يكن غنما متبعا في فاز عنى السفر وقد علقها قلبي فاحذني المقبح المقعد من حياها وتدمت على ما فاتني من شرائها فلما قدمت وفرغت عما وجهني اليه وأديت اليه ما علمت حمد أثرى فيه وسألني عن حاجتي وخبرني فأخبرته بكان الجارية وكافي بها فأعرض عني وجعل لا يزداد الا حدة وقاي لا يزداد الا كلفا وصبري لا يزداد الا ضعفا وسليت نفسي عنها بغيرها فكأنني أغرت بها ولم تنسل عنها وجعل المنتصر كلما دخلت اليه وخرجت من عنده يذكروها ويهيج شوقها ويحلب اليه بتسماته وأهل الانس به وخاص من يحظى من جواربه وأمهات أولاده وجده أم الخليفة أن يشترها إلى وهو لا يجيني إلى ذلك ويعيرني بقله الصبر وكان قد أمر أحد

ابن الخصب أن يكتب إلى عامل مصر في ابتياعها وحملها اليه من حيث لا أعلم فحملت اليه وصارت عنده فتظفر قسطنطين

البهاوتخلص منها فذروني فيها ودفعها إلى ثمة جواربه فاصلمت من شأنها فلما كان ١٧٣ يومان الايام استجلبني وأمرها أن تخرج إلى السامرة فلما

قسطنطين فلكوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستنزلت أختها الصغيرة تذكروا عن الملك جمال بذاته لها واستقر في الملك سنة أربع وثلاثين فخرج عليه في سائر جي من الروم اسمه أرميناس ودعا إلى نفسه فكثرت جمعه حتى زادوا على عشرين ألفا فاهم قسطنطين أمره وسير اليه جيشا كتيبا فظفروا بالخارجي وقتلوه وجوارا أسه إلى القسطنطينية وأمر من أعيان أصحابه مائة رجل فشهروا في البلاد ثم أطلقوا وأعطوا نفقة وأمر بالانصراف إلى أي جهة أرادوا

في هذه السنة فسد أمر أنوشكين الذي برى نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام وقد كان كبير على محمد ومعايراه من تعظيم الملوكة له وهيبه الروم منه وكان الوزير أبو القاسم الجرجاني بقصده ويحسده الا أنه لا يجدر بيقا إلى الوقعة فيه ثم اتفق أنه سعى بكتاب للذي برى اسمه أبو سعد وقيل عنه أنه يستميل صاحبه إلى غير جهة المصريين فكوتب الذي برى بأبعاده فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع الجرجاني حاجب الذي برى وغيره على مخالفتهم ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا إلى الجرجاني منه ففرهم سورا به فيه وأعادهم إلى دمشق وأمرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك وأحس الذي برى بما يجري فظهر ما في نفسه وأحضر نائب الجرجاني عنده وأمر باهاتته وضربه ثم أنه أطلق لطائفة من العسكريين من خدمته أرباعهم ومنع الباقيين فخرق ما في نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلاد وتبعهم من العامة من يريد التهرب فاقبلوا فم الذي برى ضعفه وعجزه عنهم فقارق مكابها واستعجب أرباب غلامه وما أمكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار إلى بابك فذمه مستغفرا وأخذ ما أمكنه أخذ من مال الذي برى وتبعه طائفة من الجند يفتون أثره ويتبعون ما يقدرون عليه وسار إلى مدينة حماة فخرج عنها وقتل وكان المقلدين منفذ الكفر طابى واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو أربعمائة رجل من كفر طاب وغيرها فاحتج به وسار إلى حلب ودخلها وأقام بها مدة وتوفي في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة فلما توفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطعمت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بقلسطين وخرج معز الدولة ابن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع أصحاب الذي برى بالقلعة وكتبوا إلى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الذي برى بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلوها إلى معز الدولة بالامان

في هذه السنة سير الملك أبو كالجار من فارس عسكر إلى الجرجاني عمان وكان قد عصى من بها فوصل العسكر إلى حمار مدينة عمان فلكوها واستعادوا الخاسين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعادت العساكر إلى فارس وفيها قصد أبو نصر بن الهيثم الصليق من البطاغ فلكها ونهبها ثم استقر أمرها على مال يؤديه إلى جلال الدولة وفيها توفي أبو منصور مبرام بن مافنة وهو الملقب بالمعدل وزير الملك أبي كالجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبني دار الكتب بغير وزايد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد فلما مات وزير بعده مهذب الدولة أبو منصور هبة الله بن أحمد الفسوي وفيها وصل جماعة من البلغار إلى بغداد يريدون الحج فاقبهم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسلل بعضهم من أي الامم هم البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك

سعيه يجمع بين الرجال والنساء على أخص الرب وكان من أشرف قريش ولم يذكر اسمه فستكا أهل مكة ذلك إلى الوالي فغيره

بومان الايام استجلبني وأمرها أن تخرج إلى السامرة فلما سمعت غناها عرفت أنها وكرهت أني أعلمه أني قد عرفتها حتى ظهر في ما كنت وغلب على صبري فقال مالك يا سعيد قلت خير أيها الأمير قال فاقترح عليه صونا فاقترحت عليه بصونا كنت قد أعلمته أني سمعته منها وأنني استحسنته من غناها ففقتة فقال أتعرف هذا الصوت قلت أي والله أيها الأمير وكنيت أطمع في صاحبته فاما الآن فقد أبيت منها وكنيت كالقاتل نفسه سيده وكالجباب الخنف إلى حياته فقال والله يا سعيد ما شئت بها الا لك ويعلم الله أني ما رأيت لها وجها الا ماعة دخلت عليه واوقد استراحت من ألم السفر وخرجت من مصوبة التبذل فهي لك قد عوت له بما أمكنني من الدعاء وشكره من حضره من الجلساء وأمر بها فنهيت وجلت إلى فردت إلى حياتي بعد أن أشرفت على الملكة ولا أحد عندي أحظى منها ومن ملاحات أحاديث الملهين المحبان ما ذكره أبو الفضل بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن الحسرت الجيزاري عن أبي الحسن المدائني وأبي علي الحمر مازي قال كان بمكة

الى عرفات فاتخذها منزلا ودخل ١٧٤ الى مكة مستترافا في حرقاه من الرجال والنساء فقال وما يمنعكم مني فقالوا ابن بك وأنت بعرفات فقال جاز بدريهين وصرت الى الامن والتزهة والخلوة واللذة قالوا نشهد أنك لصادق فكانوا يأتونه فكثرت ذلك حتى أقصد على أهل مكة أحدا منهم وحواسيهم فعادوا بالشكبة الى أميرهم قارسل اليه فأتى به فقال أي عهد والله طردك من حرم الله فصرت الى المشعر الأعظم تفقد فيه وتجمع بين الخبائث فقال اصلي الله الامير انهم يكذبون على ويحسدوني فقالوا لا والي بيننا وبينه واحدة تجمع حجر المكارين وترساها الى عرفات فان لم تقصد الى بيته لما تعودت من اتيان السفهاء والفجار فالقول ما قال فقال الوالي ان في هذا الدليل لا امر يجمع الجرم فجمعت ثم أرسلت فقصدت منزله وأتاه أمانوه فقال ما بعد هذا شيء جردوه فلما نظر الى السباط قال ولا بد من ضربتي قال لا بد يا عدو الله قال اضرب فوالله ما في هذا شيء بأشد من أن يضرب بنا أهل العراق ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الجبر مع تقريرهم لم لنا بقبول شهادة الواحد مع بين الطالب قال فضحك الوالي وقال لا أضربك اليوم وأمر بضلعيه ميلة وترك التعرض له (قال المسعودي) وللتنصير بالله أخبار حسان وأشعار ومخ ومنادات ومكائبات ومراسلات قبل الخلافة وقد أتينا على مبسوطها وما استحسنها منها وعصوا

والصقة ابنة وبلدهم في أقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وفيها توفي مجتاهل ملك الروم وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضا وفيها توفي جنادي الآخرة توفي أبو الحسن محمد بن جعفر الجعفي الشاعر وهو القائل
يا وبع قلبي من تقلبه * أبدا يمن الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد * لوان لي رمقا ليصته
ياي حبيبا غير مكترث * عني ويكثر من تعبه
حسبي رضاه من الحياة وما * قافي وموتى من تعبه
وكان بينه وبين المطر زهاء جاة
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربع مائة
(ذكر ملك طغرل بك مدينة خوارزم)

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة تلك النجود من سبكن في ملكه بعد ابنه مسعود كانت له وكان فيها التوتناش حاجب أبيه محمود وهو من أكابر أمرائه يتولاهما محمود ومسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد أخيه محمد لا خذ الملك تصد الامير على تكين صاحب ماوراء النهر اطراف بلاده وشعبها فافترغ مسعود من أمر أخيه واستقر الملك له كاتب التوتناش في سنة أربع وعشرين بقصد اعماله على تكين وأخذ بخوارزم وسمي قندو وأمه بجيش كثيف فعبر جيون وقح من بلاد على تكين ما أرادوا انجاز على تكين من بين يديه وأقام التوتناش بالبلاد التي فتحها فرأى دخله الا في عانتناح عسا كره لانه كان يريد أن يكون في جمع كثير يمنعهم على انترك فكانت مسعود في ذلك واستأذنه في العود الى خوارزم فاذن له فلما عاد لحقه على تكين على غرة وكتبه فانهزم على تكين وصعد الى قلعة دوسية فحصره التوتناش وكاد يأخذه فراسله على تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم وأصاب التوتناش في هذه الوقعة جراحة فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخاف من الاولاد ثلاثة بنين هرون ورشيد واسماعيل فلما توفي ضبط البلاد وزيره أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزان وغيرها واعلم مسعود ان طبرقولي ابنه الا كبره هرون خوارزم وسيره اليه وكان عنده واتفق ان لم يمدى وزيره مسعود توفي فاستخضر أبو نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب أبو نصر عند هرون ابنه عبد الجبار وجعله وزيره فجري بينه وبين هرون منافرة أمرها هرون في نفسه وحسن له أصحابه القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وأراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال أعداء أبيه الملك مسعود ان أبانصر قد واطأ هرون على العصيان وانما اختفى ابنه حيلة ومكر فاستوحش منه الا انه لم يظهر ذلك له وعزم مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم فسار عن غزنة والزمان شتاء فلم يملكه فصد خوارزم فسار الى جرجان طالبا أنوشروان بن منوچهر ليقابله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال أحمد بن التكين بلاد الهند فلما كان ببلاد جرجان أتاه كتاب عبد الجبار بن أبي نصر يقتل هرون واعادة البلد الى طاعته وكان عبد الجبار في يده استنارة يعمل على قتل هرون ووضع جماعة على الفتك به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلاد فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم انه الذي قيل عن أبيه كان باطلا فعاد الى الثقة به وبقي عبد الجبار أياما يسيرة فوثب به غلمان هرون فقتلوه ولولا البلاد اسمعيل بن التوتناش وقام بامر شكر خادم أبيه

عنه لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان من الامم الماضية والاحياء ١٧٥ الخالية والممالك الدائرة وكذلك في الكتاب الاوسط وعصا على مسعود فكتب مسعود الى شاه ملك بن على أحد أصحاب الاطراف بنواحي خوارزم بقصد خوارزم وأخذها ففسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلد فهزمهم - ما وملك البلد فسار الى طغرل بك وداود السليقيين والتجاء اليهم وطلبوا المعونة منهم فاسار داودهم - ما الى خوارزم فلحقهم شاه ملك وقاتلهم فهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ماجرى وملك مسعود دخل شاه ملك في طاعته وصافاه وتمسك كل واحد منهم - ما بصاحبه ثم ان طغرل بك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهم شاه ملك بين يديه واستعصب أمواله وذخائره وهضي في المغارة الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبرستان ثم الى اطراف كرمات ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى هنالك علم خلاصه بهده وأمن في نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم بنال وهو ابن عم طغرل بك فقصده في أربعة آلاف فارس فأوقع به وأسره وأخذ ما معه ثم عاد به فسله الى داود وحصل هو ما غنم من أمواله وعاد به كذلك الى باذغيس المقاربة لهرارة وأقام على محاربة هرة لانهم - م الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والنياب على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم أهل هرة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما جعلهم على ذلك الحرب خوفا من الغر

(ذكر قصد ابراهيم بنال هذان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم بنال من خراسان الى الري واستيلاءه عليها فلما استقر أمرها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد هذان وكان بها أبو كالجبار كرشاف ابن علاء الدولة صاحبها فغارها الى ساور وخواست وزل ابراهيم بنال على هذان وأراد دخولها فقال له أهلها ان كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فحقن بادلوه ودخلوا نخنه فاطلب أولاه هذا المخالف عليك الذي كان عندنا بمنون كرشاف فانا لانامن عوده اليه فاذا ملكته أودعته كئناك فكف عنهم وسار الى كرشاف بعد ان أخذ من أهل البلد مالا فلما قرب ساور وخواست صعد كرشاف الى القاعة فقصص من ما وصبر ابراهيم البلد فقاتله أهل خوارزم الغر فلم يكن لهم طاقه على دفعه - م ذلك البلد فهاونب الغر أهلهم وقعاوا الا فاعمل القبيحة - م ثم عادوا بآغاغوه الى الري فأمر طغرل بك قدوردها ولما فارق ابراهيم والغر هذان نزل كرشاف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرل بك الى الري فسار اليه ابراهيم على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر خروج طغرل بك الى الري وملك بلد الجبل)

في هذه السنة خرج طغرل بك من خراسان الى الري بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان فلما سمع أخوه ابراهيم بنال بقصدوه سار اليه فاقبته وتسلم طغرل بك الري منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى دهستان وأخذ طغرل بك أيضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه وأقام عنده مكرما وأمر طغرل بك بمسيرة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرات وزيّن بنين صيني مملوءة جوهرات ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامر وجاهد طغرل بك وهو بخراسان ويخدمه وخدم أخاه ابراهيم لما كان بالري فلما حضر عنده وأهدى له هدايا كثيرة من أنواع شتى وهو يظن ان طغرل بك يريد في اقطاعه ويرى له ما تقدم من خدمته له فغاب ظنه وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين ألف دينار ثم سار الى قزو بن فامتنع عليه أهلها فزحف اليهم ورماهم بالسم والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من أهل البلد برشق وأخذ ثلثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامر ومرداويج بن بسود ذلك خافوا ان يملك البلد فصاعق بهد ان قتل أو تاهش وكتبه صار على وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولفا قتل وصيف وبغا باغر التركي تعصب الموالى وانحدر

عنه لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان من الامم الماضية والاحياء ١٧٥ الخالية والممالك الدائرة وكذلك في الكتاب الاوسط وعصا على مسعود فكتب مسعود الى شاه ملك بن على أحد أصحاب الاطراف بنواحي خوارزم بقصد خوارزم وأخذها ففسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلد فهزمهم - ما وملك البلد فسار الى طغرل بك وداود السليقيين والتجاء اليهم وطلبوا المعونة منهم فاسار داودهم - ما الى خوارزم فلحقهم شاه ملك وقاتلهم فهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ماجرى وملك مسعود دخل شاه ملك في طاعته وصافاه وتمسك كل واحد منهم - ما بصاحبه ثم ان طغرل بك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهم شاه ملك بين يديه واستعصب أمواله وذخائره وهضي في المغارة الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبرستان ثم الى اطراف كرمات ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى هنالك علم خلاصه بهده وأمن في نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم بنال وهو ابن عم طغرل بك فقصده في أربعة آلاف فارس فأوقع به وأسره وأخذ ما معه ثم عاد به فسله الى داود وحصل هو ما غنم من أمواله وعاد به كذلك الى باذغيس المقاربة لهرارة وأقام على محاربة هرة لانهم - م الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والنياب على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم أهل هرة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما جعلهم على ذلك الحرب خوفا من الغر

(ذكر قصد ابراهيم بنال هذان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم بنال من خراسان الى الري واستيلاءه عليها فلما استقر أمرها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد هذان وكان بها أبو كالجبار كرشاف ابن علاء الدولة صاحبها فغارها الى ساور وخواست وزل ابراهيم بنال على هذان وأراد دخولها فقال له أهلها ان كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فحقن بادلوه ودخلوا نخنه فاطلب أولاه هذا المخالف عليك الذي كان عندنا بمنون كرشاف فانا لانامن عوده اليه فاذا ملكته أودعته كئناك فكف عنهم وسار الى كرشاف بعد ان أخذ من أهل البلد مالا فلما قرب ساور وخواست صعد كرشاف الى القاعة فقصص من ما وصبر ابراهيم البلد فقاتله أهل خوارزم الغر فلم يكن لهم طاقه على دفعه - م ذلك البلد فهاونب الغر أهلهم وقعاوا الا فاعمل القبيحة - م ثم عادوا بآغاغوه الى الري فأمر طغرل بك قدوردها ولما فارق ابراهيم والغر هذان نزل كرشاف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرل بك الى الري فسار اليه ابراهيم على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر خروج طغرل بك الى الري وملك بلد الجبل)

في هذه السنة خرج طغرل بك من خراسان الى الري بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان فلما سمع أخوه ابراهيم بنال بقصدوه سار اليه فاقبته وتسلم طغرل بك الري منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى دهستان وأخذ طغرل بك أيضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه وأقام عنده مكرما وأمر طغرل بك بمسيرة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرات وزيّن بنين صيني مملوءة جوهرات ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامر وجاهد طغرل بك وهو بخراسان ويخدمه وخدم أخاه ابراهيم لما كان بالري فلما حضر عنده وأهدى له هدايا كثيرة من أنواع شتى وهو يظن ان طغرل بك يريد في اقطاعه ويرى له ما تقدم من خدمته له فغاب ظنه وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين ألف دينار ثم سار الى قزو بن فامتنع عليه أهلها فزحف اليهم ورماهم بالسم والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من أهل البلد برشق وأخذ ثلثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامر ومرداويج بن بسود ذلك خافوا ان يملك البلد فصاعق بهد ان قتل أو تاهش وكتبه صار على وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولفا قتل وصيف وبغا باغر التركي تعصب الموالى وانحدر

في الكتاب الاوسط وعصا على مسعود فكتب مسعود الى شاه ملك بن على أحد أصحاب الاطراف بنواحي خوارزم بقصد خوارزم وأخذها ففسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلد فهزمهم - ما وملك البلد فسار الى طغرل بك وداود السليقيين والتجاء اليهم وطلبوا المعونة منهم فاسار داودهم - ما الى خوارزم فلحقهم شاه ملك وقاتلهم فهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ماجرى وملك مسعود دخل شاه ملك في طاعته وصافاه وتمسك كل واحد منهم - ما بصاحبه ثم ان طغرل بك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهم شاه ملك بين يديه واستعصب أمواله وذخائره وهضي في المغارة الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبرستان ثم الى اطراف كرمات ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى هنالك علم خلاصه بهده وأمن في نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم بنال وهو ابن عم طغرل بك فقصده في أربعة آلاف فارس فأوقع به وأسره وأخذ ما معه ثم عاد به فسله الى داود وحصل هو ما غنم من أمواله وعاد به كذلك الى باذغيس المقاربة لهرارة وأقام على محاربة هرة لانهم - م الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والنياب على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم أهل هرة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما جعلهم على ذلك الحرب خوفا من الغر

(ذكر قصد ابراهيم بنال هذان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم بنال من خراسان الى الري واستيلاءه عليها فلما استقر أمرها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد هذان وكان بها أبو كالجبار كرشاف ابن علاء الدولة صاحبها فغارها الى ساور وخواست وزل ابراهيم بنال على هذان وأراد دخولها فقال له أهلها ان كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فحقن بادلوه ودخلوا نخنه فاطلب أولاه هذا المخالف عليك الذي كان عندنا بمنون كرشاف فانا لانامن عوده اليه فاذا ملكته أودعته كئناك فكف عنهم وسار الى كرشاف بعد ان أخذ من أهل البلد مالا فلما قرب ساور وخواست صعد كرشاف الى القاعة فقصص من ما وصبر ابراهيم البلد فقاتله أهل خوارزم الغر فلم يكن لهم طاقه على دفعه - م ذلك البلد فهاونب الغر أهلهم وقعاوا الا فاعمل القبيحة - م ثم عادوا بآغاغوه الى الري فأمر طغرل بك قدوردها ولما فارق ابراهيم والغر هذان نزل كرشاف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرل بك الى الري فسار اليه ابراهيم على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر خروج طغرل بك الى الري وملك بلد الجبل)

في هذه السنة خرج طغرل بك من خراسان الى الري بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان فلما سمع أخوه ابراهيم بنال بقصدوه سار اليه فاقبته وتسلم طغرل بك الري منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى دهستان وأخذ طغرل بك أيضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه وأقام عنده مكرما وأمر طغرل بك بمسيرة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرات وزيّن بنين صيني مملوءة جوهرات ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامر وجاهد طغرل بك وهو بخراسان ويخدمه وخدم أخاه ابراهيم لما كان بالري فلما حضر عنده وأهدى له هدايا كثيرة من أنواع شتى وهو يظن ان طغرل بك يريد في اقطاعه ويرى له ما تقدم من خدمته له فغاب ظنه وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين ألف دينار ثم سار الى قزو بن فامتنع عليه أهلها فزحف اليهم ورماهم بالسم والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من أهل البلد برشق وأخذ ثلثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامر ومرداويج بن بسود ذلك خافوا ان يملك البلد فصاعق بهد ان قتل أو تاهش وكتبه صار على وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولفا قتل وصيف وبغا باغر التركي تعصب الموالى وانحدر

وصيف وبغا الى مدينة السلام ١٧٦ والمستعين معهما فانزله دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في المحرم سنة احدى وخمسين

وما تئين والمستعين لا امر له والامر لبغا ووصيف وكان من حصار بغداد ما ذكرناه في الكتاب الاوسط وفي المستعين بالله يقول بعض الشعراء خليفة في قصص بين وصيف وبغا يقول ما قاله كما يقول البيهقي وقد كان المستعين في أحد بن الخصب الى اقريطس سنة ثمان وأربعين وما تئين وفي عبد الله بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى ابن فرحان شاه وقلند سعيد ابن حميد ديوان الرسائل وكان سعيد حافظا لما يتحضر من الاخبار ويستجاذ من الاشعار متصرفا في ذنون العلم بما اذا حدث مفيدا اذا جواس وله اشعار كثيرة حسان فيما يستحسن ويختار من شعره قوله وكنت أخوفه بالدعاء وأخشى عليه من المائم فلما أقام على ظله تركت الدعاء على الظالم وقوله أسيدني مالي أراك بخيلة مقسم على الحرمان من يستريدها فأصبحت كالدينا تدم صروفها وتتبعها ذما ونحن عبيدها وقوله الله يعلم والدينامولية والعيش منتقل والدر ذودول فللغراق وان هاجت فجميعته عليك أخوف في قلبي من الاجل وكنت أفرح بالدينا ولذتها والياس بحكم للاعداء في الامل ذكر

وقوله

وما كان حبها الا اول نظرة * ولا غمرة من بعدها ففتحت

١٧٧

ولكنهم الذين سألوا وما الذي

يسأل عن الدنيا اذا ما تولت وقوله

كان انجدار الدمع حين تحيله على خذها الريان در على در الان سعيدا على ما وصفنا عنه من الادب كان ينصب ويظهر التسنن والخييل وظهر عنه الانحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن الطاهر بن من ولده وفي ذلك يقول بعض الشعراء مارأيت السعيد بن حميد من شبيه ماله يؤذي رسول الله في شتم أخيه انه الزنديق مستول على دين أبيه وكان سعيد بن حميد من أبناء الجوس وفيه يقول بعض الشعراء وهو أبو علي البصير رأس من يدعي البلاغة مني ومن الناس كلهم في حر أمه وأخونا ولست أغنى سعيد بن حميد نورخ الكتب باسمه وكان لسعيد بن حميد وأبي علي البصير وأبي العيانه معاتبات ومكاتبات ومداعبات وقد أتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط وكان أبو علي البصير من

ذكر الوحشة بين القائم بامر الله أمير المؤمنين وجلال الدولة

في هذه السنة افتتحت الجواني في المحرم بعدد فافتتحت جلال الدولة فاختد ما تحصيل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوكة فجلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على القائم بامر الله واشتد عليه وأرسل مع أقصى القضاة أبي الحسن الماوردي في ذلك وتكررت الرسائل فلم يصغ جلال الدولة لذلك وأخذ الجواني لجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرحالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وأرسل الى أصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه وأظهر العزم على مفارقة بغداد في يوم ذلك وحدث وحشة من الجهتين فافتتحت الحال ان الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها في السنة الثانية

ذكر محاصرة شهر زور وغيرها

في هذه السنة سار أبو الشوك الى شهر زور وحصرها ونهبها وأحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قاعة تبر انشاء فدفعه أبو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده أبا الفتح من أخيه مهال وان يصلح بينهما ما كان مهال قد سار من شهر زور ولما بلغه ان أخاه أبا الشوك يريد قصدها وقصد نواحي سنده وغيرها من ولايات أبي الشوك فتمها وأحرقها وهلكت الرعية في الجهتين ثم ان أبا الشوك راسل أبا القاسم بن عياض بتجزه ما وعده من تخلص ولده والشروط التي تقرررت بينهما فاجابه بأن مهال لا غير مجيب اليه فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهاهل جيبها فأتراح مهال من بين يديه وترددت الرسل بينهما فاصطالحا على دغل ودخل وعاد أبو الشوك

ذكر خروج سكين بصر

في هذه السنة في رجب خرج بصر انسان اسمه سكين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فأتى انه الحاكم وقد رجع بعد موته فاتبه جمع من رفقته رجعة الحاكم فاعتقوا واحدا من الخليفة بصر من الجند وقصد رها مع سكين نصف الثمن ارفد خدوا الدهاز فوثب من هناك من الجند فقال لهم أحميهم انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتأوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب فقتل من أحميهم جماعة وأمر الباقون وصلوا أحياء ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبر بزمهدمت قلعتها وسورها ودورها وأسواقها وأكثر دار الامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصى من هلك من أهل البلد فكانوا قريبا من خمسين ألفا وليس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصدود الى بعض قلاع خوف من توجه الغز السجوقية اليه وأخبر بذلك أبو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالمرسل وفيه مقتل قرواش كاتبه أبا الفتح بن المخرج صبرا وفيه انوفى عبد الله بن أحمد أبو ذر الهروي الحافظ أقام بمكة وتزوج من العرب وأقام بالسروات وكان يخرج كل سنة يتحدث في الموسم ويعود الى أهله وحسب القاضي أبا بكر الباقاني وفيه انوفى عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعيد بن أبي وقاص وكان قتيلا شاعريا

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربع مائة

ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرابة من القسطنطينية

به غيره وكان ابن ميادة بسوء اختياره ١٧٨ يرى انه اشعر من جرير ويحسبه متدما على اهل عصره وهو فوق نظرائه

في وقتيه ودون البصري في مشهور شعره قوله في المعلى بن ابي لهزم ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كرم ولكن البلاد اذا اقتضت وصوح بتهار في المشيم ومما استحسن له من شعره قوله اذا ما اغتدت طالبة العلم ما لها من العلم الا ما يتخذ في الكتب غدت بنسيم وجد عليهم فحبر في سمعي ودقتر هافاني ومما استحسن من قوله وهو يريد الخ خرجنا بفتي مكا

في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه ببغداد وكان مرضه ورماني كبده وبقي عدة ايام من بضا وتوفي وكان مولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ودق يد ارمه ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء وينزع من يشاء وكان يزور السالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدي على الحسين عليه السلام وكان يثني حافيا قبل ان يصل الى كل مشهده من ما تخوف فرسخ بفعل ذلك ندبنا ولما توفي انتقل الوزير كال الملك بن عبد الرحيم واحباب الملك الا كابر الى باب المراتب وحرر دار الخلافة خوفا من غلب الا تراك والعامه دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ومنهوا الناس من نهيبها ولما توفي كان ولده الا كبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عاقبه فكتب كتاب الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه نهجيل ماجرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهم في مقدمه وتاخيرها لفقدته وبلغ موته الى الملك ابي كالجبار بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة فكانت القواد والاجناد ورغبتهم في المال وكثرة نهجيله فسالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز واما الملك العزيز فانه اصعد الى بغداد لملاقاة الملك ابو كالجبار فمنا على ما ذكره سنة ست وثلاثين عازما على قسده ببغداد ومعه عسكر فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابي كالجبار فلما رأى ذلك مضى الى نور الدولة ديبس بن مزيد لانه بلغه ميل جند ببغداد الى ابي كالجبار وسار من عند ديبس الى فرواش بن المقداد فاجتمع به بقرية خصصة من أعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصدا بالشوك لانه جوه فلما وصل الى ابي الشوك غدر به وألزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم بنال أخى طغرل بك وتغلبت به الاحوال حتى قدم ببغداد في نفر يسير عازما على استئالة العسكر واخذ الملك فثار به احباب الملك ابي كالجبار فقتل بعض من عنده وسار هو مختفيا فقصده نصر الدولة بن مروان فتوفي عنده ببيارقين وحمل الى بغداد ودفن عند ابيه بمقابر قريش في مشهد باب التين سنة احدى وأربعين وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي انه آخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كالجبار ثم الملك الرحيم بن ابي كالجبار وهو آخرهم على ما تراه واما الملك ابو كالجبار فلم يزل يرسل تتردد بينه وبين عسكر ببغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلاثين وأربع مائة على ما ذكره ان شاء الله تعالى

في هذه السنة ببر الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين (ذكر حال ابي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين) في هذه السنة ببر الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكر اجمع حاجب له الى ظاهره كان بالكوفة سنة خمس ومائتين فقتل وجعل رأسه الى بغداد وصلب فضج الناس من ذلك لما

نواحي

كان في نفوسهم من المحبة له لانه استفتح أمور بالكف عن الدماء ١٧٩

نواحي خراسان فارس البهم داود أخو طغرل بك وهو صاحب خراسان ولده الب أرسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الطغرل للملك ألب أرسلان وعاد عسكر غزنة منهزما وفيها أضافي صفر سار جمع من الفزالي نواحي بست وفسلوا ما عرف منهم من النهب والشر فسبوا اليهم أبو الفتح مودود عسكر فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغزفيين وظفر عسكر مودودوا كثروا فيهم القتل والأسر

(ذكر ملك مودود عدة حصون من بلاد الهند) في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا الهاوور وحصروها فجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وأرسل الى صاحبه مودود يستجده فسير اليه العساكر فاتفقوا ان بعض اوائك الملوك فارقه وعاد الى طاعة مودود فرحل الملك كان الاخران الى بلادهم فاسارت العساكر الاسلامية الى أحدهما وعرف بدوبال هرباته فانهم زعم منهم وصعد الى قاعة له منبذة هو عساكره فاجتمعوا بها وكثروا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم وأكثروا القتل فيهم فطلب الهندو الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد ان يضيفوا اليه باقي حصون ذلك الملك الذي لهم فغلبهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طابوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال وأطلقوا ما في الحصون من أسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة آلاف نفر فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه ثابت بالري فتقدم اليهم ولقيهم فاقبلوا قتالا شديدا وانهم زعم الهندو وأجأت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيلا وجرح وأسرى فهاوهم وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم مودوداهم فلما رأى باقي الملوك من الهند ما لقي هؤلاء أذعنوا بالطاعة وحلوا الاموال وطابوا الامان والاقرار على بلادهم فاجبوا الى ذلك

(ذكر الخلف بين الملك ابي كالجبار وفرامر بن علاء الدولة) في هذه السنة نكت الامير ابو منصور فرامر بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصهان العهد الذي بينه وبين الملك ابي كالجبار وسير عسكرا الى نواحي كرمان فلكوا منها حصنين وغنموا ما فيها فارسل الملك ابو كالجبار اليه في اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فافترع فرامر ذلك وجوز عسكرا كثيرا وسيره اليهم فسمع الملك ابو كالجبار بذلك فسير عسكرا تايا ممدد العسكر الاول وللتي في العسكران فاقبلوا وصبروا ثم انهزم عسكر أصهان وأسرى مقدمهم الامير اسحق بن بنال واسترد نواب ابي كالجبار ما كانوا اخذوه من كرمان

(ذكر اخبار الترك بمجاوره النهر) في هذه السنة في صفر أسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاساغون وكاشغار وبغديرون ويعيشون عشرة آلاف خروكة وضربوا يوم عيد الاضحي بعشرين ألف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيغون بنواحي بلغار ويشنون بنواحي بلاساغون فلما أسلموا تفرقوا في البلاد فكان في كل ناحية ألف خروكة وأقل وأكثر لا منهم فانهم اغما كانوا يجتمعون اجمعي بعضهم بعضا من المسلمين وبقي من الا تراك من لم يسلم تروا خطاهم بنواحي الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك تشر في الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته وأقاربهم بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى أخاه أصلا تكتين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان وقدر في أبو الحسن يحيى بن عمر بأشعار كثيرة وقد أتينا على خبر مقتله وما رآني به من الشعر في الكتاب الاوسط ومما رآني به ما قاله

والتورع عن أخذ شيء من أموال الناس وأظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به وجفوة لحقته ومحنة نالت من المتوكل وغيره من الا تراك ودخل الناس الى محمد بن طاهر بن نونه بالفخ ودخل عليهم أبو هاشم الجعفري وهو داود بن القاسم بن اسحق ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء ولم يكن يعرف في ذلك الوقت اقدم نسبيا في آل أبي طالب وسائر بني هاشم وقربش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الخواس منتصب القامة وقبره مشهور وقد أتينا على خبره وما روى عنه من الرواية عن أبيه ومن شاهد من سلفه في كتاب حديداني الاذهان في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابن طاهر ايهما وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهر البيتين وقد كان المستعين امر بنصب الرأس فامر ابن طاهر بانزاله لما رأى من الناس وما هم عليه وفي ذلك يقول أبو هاشم الجعفري يا بني طاهر كلوه ويا ان لحم النبي غير مري ان تراك يكون طالبا لله لو تراك بالفتوت غير حري

فقد نال العلا والمجد عند
افتقادهم
وأضحت عروس المكرامات
تضع
أنجع عين بين نوم ومضجع
ولابن رسول الله في الترب
مضجع
فقد أقرت دار النبي محمد
من الدين والاسلام فالدار
بلقم
وقتل آل المصطفى في خلالها
وبدشمل منهم ليس يجمع
ألم تر آل المصطفى كيف
تصطفى
نفوسهم أم المنون فتبع
بني طاهر واللوم منكم
صحية
ولغدركم منكم حاسر ومقنع
قواطعكم في الترك غير
قواطع
ولكنها في آل أحد تقطع
لكم كل يوم مشرب من
دمائهم
وغلتها من شربها ليس
تنفع
وما حكم للطالبين شرع
وفيك رماح الترك بالقتل
شرع
لكم مرتع في دار آل محمد
ودارك للترك والجيش مرتع
أخلم بان الله يرى حقوقكم
وحق رسول الله فيكم مضجع
وأضحو ابرجون الشفاعة
عنده
وليس لمن يرميه بالوزير يشفع
فقلب مغلوب ويقتل قاتل * ويختنض من فروع ويدني المرفع قال وكان يسي دينا كثيرا تعطف والمعروف أجابهم

أجابهم

أجابهم الى عقالتهم فحينئذ قتل من يحضره منهم وكتب الى سائر البلاد بقتل من فيها ففعل بهم
ما أمر وسلمت تلك البلاد منهم
(ذكر الخطبة للملك أبي كالحجار واصعاده الى بغداد) *
قد ذكرنا لما توفي الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك أبي كالحجار والخطبة له فلما
استقرت القواعد بينه وبينهم أرسل أموالا فرقت على الجند بغداد وعلى أولادهم وأرسل عشرة
آلاف دينار للخطبة ومعه أهدايا كثيرة فخطب له ببغداد في صفر وخطب له أيضا أبو الشوك في
بلادهم وديس بن مزيديع الادنه ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محي الدين وسار
الى بغداد في مائة فارس من أصحابه لئلا تخافه الا تراك فلما وصل الى النعمانية لقيه ديس بن
مزيديع وضي الى زيارة المشدين بالكوفة وكر بلاه ودخل الى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره
ذو الساعات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ووعده الخليفة القائم بأمر الله ان
يستقبله فاستمع في من ذلك وأخرج عبد الدولة أبا عبد الرحيم وأخاه كمال الملك وزير
جلال الدولة من بغداد فضى أبو سعد الى تكريت وزيث بغداد لقدمه وأمر بخلع على أصحاب
الجيوش وهم البساسيري والنشاورى والهام أبو الفاء وجرى من ولاية العرض تقديم لبعض
الجند وتأخير فشب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاية العرض عمرى من الملك أبي كالحجار فقتل
في سميرة بمنكور وانحدر خوفا من انخراق الهيبة وأصدم بهم الصلح وفي رمضان مناتوفى أبو
القاسم على بن أحمد الجرجاني وزير الظاهر والمستنصر الخليفين وكان فيه كفاية وذهابا
وامانة وصلى عليه المستنصر بالله
(ذكر عدة حوادث) *
في هذه السنة نزل الامير أبو كالحجار كرشاف بن علاء الدولة من كندكور وقصد هذان فلكها
وأزاح عنها نواب السلطان طغرل بك وخطب للملك أبي كالحجار وصار في طاعته وفيها أمر الملك أبو
كالحجار ببناء سور مدينة شيراز فبنى وأحكم بناؤه وكان دورا اثني عشر ألف ذراع وعرضه ثمانية
أذرع وله أحد عشر بابا وفرغ منه سنة أربعين وأربع مائة وفيها نقل تابوت جلال الدولة من
داره الى مشهد باب النين الى تربة له هناك وفيها استوزر السلطان طغرل بك وزيره أبا القاسم على
ابن عبد الله الجويني وهو أول وزير له ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن علي
ابن ميكائيل ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو أول من لقب بنظام
الملك ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري وهو أشهرهم وأغاثته نيران طغرل بك في أيامه
عظمت دولته ووصل الى العراق وخطب له بالباطنة وسيرد من أخباره ما فيه كفاية فلا
حاجة الى ذكرها ههنا وفيها توفي الشريف المرتضى أبو القاسم على أخو الرضى في آخر ربيع
الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وولى نقابة العلويين بعده أبو أحمد عدنان ابن
أخيه الرضى وفيها توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصمري وهو شيخ أصحاب أبي
حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي أبو عبد الله الدامغانى ومولده سنة احدى وخمسين
وثلاثمائة وولى بعده قضاء الكرخ القاضي أبو الطيب الطبري مضافا الى ما كان يتولاه من
القضاء بباب الطاق وفيها توفي القاضي أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي
خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب وفيها أيضا توفي أبو الحسين محمد بن علي البصري المتكلم
المعزلى صاحب التصانيف المشهورة
الشاعر وكان ينزل بالكوفة في حنان فاضيف اليهم فقال يا بقايا السلف الصالح والتجرال ربيع نحن للابام من بين قتل وجرع

الشاعر وكان ينزل بالكوفة في حنان فاضيف اليهم فقال يا بقايا السلف الصالح والتجرال ربيع نحن للابام من بين قتل وجرع

الظاهر بالاطالبيات يجهده نفسه
يرهن والتحنن عليهم لم
تظهر له زلة ولا عرفت له
خزية ولما قتل يحيى جرت
عليه نفوس الناس جزعا
كثيرا ورثاه القريب
والبعيد وحن عليه الصغير
والكبير وجرع لقتله الملى
والدفن وفي ذلك يقول بعض
شعرائه عصره ومن جرع
على فقده
بك الخيل شجوها بعد
يحيى
وبكاه المهند المصقول
وبكاه العراق شرقا وغربا
وبكاه الكتاب والتزيل
والمصلى والبيت والركن
والج
رجيعا لهم عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا
يوم قالوا أخوال الحسين قتل
وبنات النبي يندبن شجوا
موجعات دموعهن تسيل
ويؤن للرزبة بدرا
فقده مقطوع عز بزجليل
قطعت وجهه سيفوف
الاعادى
باني وجهه الوسم الجليل
ولصبي الفتى بقلبي غليل
كيف يرضى بالجسم ذاك
العليل
قنله مذ كرا لقتل على
وحسين ويوم أودى الرسول
فصلاة الاله وفعاء لهم
مابكى موجع وحن تنكول
وكان بمن رثاه على بن محمد
ابن جعفر العلوى الحناني

ابن جعفر العلوى الحناني

تصوع مسكا جانب القبر
اذنوى
وما كان لولا شاول ينصوع
مصارع قتيان كرام اعز
اتج ايجي الخبر من مصرع
وقوله
اني لقوى من أحساب
قومكم
يسجد الخيف في بجمو حنة
الخيف
معاقي الخيف مناباين
عائرة
الا وهته أمضى من السيف
وقد كان على بن محمد بن
جعفر العلوي هذا وهو
أخو اسمعيل العلوي لأمه
لما دخل الحسن بن اسمعيل
الكوفة وهو صاحب
الجيش الذي لقي يحيى بن
عمر قد من سلامه ولم يرض
اليه ولم يخاف عن سلامه
أحد من آل علي بن أبي
طالب الهاشميين وكان
علي بن محمد الحناني مقتهم
بالكوفة وشاعره هم
ومدرسههم ولسانهم
ولم يكن أحد بالكوفة من
آل علي بن أبي طالب
يتقدمه في ذلك الوقت
فتقدمه الحسن بن اسمعيل
وسأل عنه وبعث بجماعة
فاحضروه فأنكر الحسن
تخلقه فاجابه علي بن محمد
بجواب مستقنل آيس من
الحياة فتسال أردت أن

في هذه السنة أمر السلطان طغرل بك أخاه إبراهيم بنال بالخروج الى بلد الجبل وملكها فصار
الها من كرمان وقصد هذان وبها كرشاف بن علاء الدولة فقارقه خافا ودخلها ابنال فملكها
والحق كرشاف بالاكراذ الجوزقان وكان أبو الشوك حينئذ بالدينور فصار عنها الى قريه يمين
خوفا واشفاقا من بنال فقوى بالجمع بنال حينئذ في البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتب أمورها
وسار منها بطاب قريه يمين فلما سمع أبو الشوك به سار الى حلوان وترك بقريه يمين من في عسكره من
الديلم والاكراذ الشاذليين ليعتصموا بها ويحفظوها ووافقهم بنال جريده فقاتلوه فدفعوه عنها
فانصرف عنهم وعاد بخزكاهاته وحلله فقاتلوه فدفعوا عنه وعجزوا عن منعه فلك البادية رجب
عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة وأخذ أموال من سلم من القتل وسلاحهم وطردهم وبلغوا
بابي الشوك ونهب البلاد وقتل وسبي كثير من أهلها ولما سمع أبو الشوك ذلك سار أهلها وأمواله
وسلاحه من حلوان الى قلعة السيروان وأقام جريده في عسكره ثم ان بنال سار الى الصيرفة في
شعبان فملكها ووقع بها وأوقع بالا كراذ الجوزقان فاهزموا وكان كرشاف بن
علاء الدولة نازلا عندهم فصار هوهم الى بلد شهاب الدولة أبي الفوارس منصور بن الحسين ثم
ان إبراهيم بنال سار الى حلوان وقد فارقه أبو الشوك ولحق بقلة السيروان فوصل اليها إبراهيم
آخر شعبان وقد جلاها عنها ونزعت قوافي البلاد فذهبوا وأحرقوا دار أبي الشوك وانصرف
بعد أن اجتاحها ودرها وتوجه طائفة من الغزالي خائفين في أثر جماعة من أهل حلوان كانوا
ساروا بأهلهم وأولادهم وأموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغز في تلك
النواحي فبغوا وما بدشت وما بله فذهبوا وأغاروا على ما معهم المالك أبو كالجيار هذه الاخبار
أزعجته وأطلقته وكان بجوزستان فغزم على المسير ودفع بنال ومن معه من الغز عن البلاد فامر
عساكره بالتجهز للسير اليهم فجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم فلما تحقق ذلك سار نحو
بلاد فارس فحمل العسكر انفاهم على الجير

في هذه السنة في المحرم خطب المالك أبي كالجيار بأصبهان وأعمالها وعاد الامير أبو منصور بن علاء
الدولة الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على المالك أبي كالجيار وقصد كرمان على ما ذكرناه
والجبا الى طاعة طغرل بك لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرل بك فلما عاد طغرل بك الى خراسان خاف
أبو منصور من المالك أبي كالجيار فراسله في العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلمها وفيها اصطلم
أبو الشوك وأخوه مهمل وكنانة قاطعين من حين أسر مهمل الى أبي الفتح بن أبي الشوك وموت
أبي الفتح في محبته فلما كان الآسن وخافا من الغز راسلا في الصلح وأعتد مهمل وأرسل ولده
أبا الغنائم الى أبي الشوك وحلف له ان أبي الغنائم وردة الى أبيه واصطلمها وانفقها في جادى
عوضه فرضى أبو الشوك واحسن الى أبي الغنائم وردة الى أبيه واصطلمها وانفقها في جادى
الاولى خلع الخليفة على أبي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء
وهو ابتداء حاله وكان السبب في ذلك ان ذا الاعداد بن فسانجس وزير المالك أبي كالجيار كان
يسمى الرأى في عميد الرؤساء وزير الخليفة قطاب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس
الرؤساء نيابة ثم خلع عليه وجلس في الدست وفيها في شعبان سار سرخاب بن محمد بن عازر أخو

أبي الشوك الى البندنيين وبهم اسعدى بن أبي الشوك فقارقه اسعدى ولحق بابه ونهب سرخاب
بعضها وكان أبو الشوك قد أخذ ببلد سرخاب ماعداد دزيلاوية وهما متباينان لذلك رفع في آخر
رمضان توفي أبو الشوك فارس بن محمد بن عازر بقاعة السيروان وكان مرضا سارا الى السيروان
من حلوان ولما توفي غدر الا كراذ بانيه سعادى وصاروا مع مهمل فقتلوه فقتل ماضى سعادى الى
إبراهيم بنال وأنى الغز على ما ذكره ان شاء الله تعالى وفيما قتل عيسى بن موسى المذبذبي صاحب
اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابن أخ له وسار الى قلعة اربل فملكها وكان سار بن موسى
أخو المقتول نازلا على قرواش بن المقلد صاحب الموصل لفترة كانت بينه وبين أخيه فلما قتل
سار قرواش مع السار الى اربل فملكها وسلمها الى السار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت
بعدا فقتل بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتل اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع البلا والوباء في
الحليل فهلك من عسكر المالك أبي كالجيار ثمانمائة ألف فارس وعم ذلك البلا وفيها توفي علي بن محمد
ابن نصر أبو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة

في هذه السنة ملك مهمل بن محمد بن عازر مدينة قريه يمين والدينور وسبب ذلك ان إبراهيم بنال
كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قريه يمين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهمل يمين
موت أخيه أبي الشوك سار الى ما بدشت ونزل بها ثم توجه نحو قريه يمين فانصرف عنها بدركها
مهمل وسير ابنه محمد الى الدينور وبها عساكر بنال فاقته لولا فقتل بين الفريقين جماعة وانهم زرع
أحساب بنال وملك محمد البلد

في هذه السنة في شهر ربيع الاول فارق سعادى بن أبي الشوك عه مهمل لالحق بإبراهيم بنال
فصار معه وسبب ذلك ان عه تزوج أمه وأمه ل جانبها وحضره وكذلك أيضا قصر في مراعاة
الا كراذ الشاذليين فراسل سعادى إبراهيم بنال في اللعاق به فأذن له في ذلك ووعده ان يملكه
ما كان لايه فصار اليه في جماعة من الاكراذ الشاذليين فقوى بهم فأكرمهم بنال وضم اليه جمعا
من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها إبراهيم بنال في شهر ربيع الاول وأقام بهم ألباما
ورجع الى ما بدشت فصار عه مهمل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة بنال فلما سمع سعادى
بذلك سار الى حلوان فقارقه عه مهمل الى ناحية بلوطة وملك سعادى حلوان وسار الى عه
سرخاب فكتبه ونهب ما كان معه وسير جمعا الى البندنيين فاستولوا عليهم وأقبضوا على نائب
سرخاب بها ونهبوا بعضه اراهم سرخاب فصدع الى قلعة دزديلاوية ثم عاد سعادى الى قريه يمين
نسيه عه مهمل ابنه بدر الى حلوان فملكها فجمع سعادى وأكثروا عدا الى حلوان فقارقه اها من
كان بها من أصحاب عه الامن كان بالقلعة وما ملكها سعادى وكان قد حجب به كثير من الغز فسادهم
منها الى عه مهمل ل وترك بها من يحفظها فلما علم عه بقريه يمينه سار بين يديه الى قلعة تبراشاه
بقرب شهر زور فاحتجى بها وملك الغز كثير من النواحي والمواشي وغنموا كثير من الأموال
والدواب فلما رأى سعادى ضعف عه منه خاف على من خلفه من حلوان فعاد عازما على محاصرة
القلعة فغضى وحصرها وقتل من بها من أصحاب عه ونهب الغز حلوان وقتلوا فيها واقتضوا

ولكن الجناح اذا أهبط
قوامه برق على الاكام
فقال له الحسن بن اسمعيل
أنت موتور فاست أنكر
ما كان منك وخلق عليه
وجله الى منزله قال وكان
أبو احمد الموفق بالله حبس
على بن محمد العلوي لامر شنع
به عليه من انه يريد الظهور
فكتب اليه من الحبس
قد كان جسدك عبيد الله
خبر اب
لا يخفى على حسن الخبر
والحسن
قال كذب يوهن منها كل أغلة
ما كان من أخم الاخرى
من الوهن
فلما وصل هذا الشعر اليه
كفل وخلق الى الكوفة
وله أشعار ومراث في أخيه
اسمعيل وغيره من أهله
وفي ذم الشيب قد أتينا على
كثير من ذكره في
كتابنا أخبار الزمان عند
ذكر أخبار الطالبيين وفي
كتاب من أهرس الاخبار
وظرائف الآثار في
أخبار النبي صلى الله عليه
وسلم وروى في به علي بن
محمد أيضا أبا الحسن يحيى
ابن عمر فاجاد في موافقته
على غيرهم من قريش قوله
لعمري لئن سرت قريش
جملك
لما كان وقافا غداة التوقف
على سنن منهم مقام الخفاف

لهم معكم اما جدعتم انوفكم * مقامات ما بين الصفا والمعرف ١٨٤ تراث لهم من آدم ومحمد * الى الثقلين من وصايا ومصنف
وقبه يقول ايضا في الشيب قد كان حين علا الشباب به يلقى السوالف حالك الشعر وكأنه قرع غنق في افق السماء بدارة البدر يا ابن الذي جعلت فضائله تلك العلا وقلائد السور من اسيرة جعلت تخاليلهم للعالمين مخاليل النظر تهيب الاقدار قدرهم فكانهم قدر على قدر والموت لا تسوي رميته فلك العلا ومواقع الغرور ومن مرآته المستحضنة في أخيه هذا ابن أي عبدل الروح في جسدي شق الزمان به قلبي الى كبدي فاليوم لم يبق شيء أستريح به الا تفتت أعضائي من الكمد أو مقله يجيء الهمة باكية أو بيت مرثية تبقى على الابد ترى أنا جيلك في بالدموع وقد نام الخلق ولم أجمع ولم أكد من لي بمثلك يا نور الحياة وبأعني يدي التي شلت من العمد من لي بمثلك أدعوه لحادثة تشكي اليه ولا أشكو الى أحد فذقت أنواع تكل كنت أبلغها على القلوب وأجناها على كبدي قل للردى لا تغادر بعده أحدًا ولثنية من أحببت فاعفدي ان الزمان تقضي بدمقرقه * والعيش آذن بالتفريق والنكد وكانت وفاة محمد العلوي في خلافة

المعتمد في سنة ست ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين ١٨٥ ظهر يلاطيرستان الحسن بن زيد
وكتب الخليفة ونواب الملك أبي كالجيار بالعود الى الطاعة وأقام بها
(ذكر ملك ابراهيم بنال قلعة كندكور وغيرها) في هذه السنة سار ابراهيم بنال الى قلعة كندكور وبها عسكر بن فارس صاحب كرشاص بن
علاء الدولة بحفظها له فامتنع عسكرها الى ان قنيت ذخائره وكانت قليلة فلما نفذت الذخائر عمد الى
بيوت الطعام التي في القلعة وملاها ترابا وخجارة وسد ابوابها ونثر من داخل الابواب شيئا من
طعام وعلى رأس التراب والحجارة كذلك أيضا وراسل ابراهيم في تسليم القلعة اليه على ان يؤمنه
على من بهامن الرجال ومما من الاموال فارس اليه ابراهيم بمتنوع عليه من ترك المال فاخذ عسكر
رسول ابراهيم فطوفه على البيوت التي فيها الطعام وفتح مواضع من المسدود فراهها ملأه فظنوا
طعاما وقال له عسكرها راسلت صاحبك خوفا من المطاولة ولا اشدنا فاقمن نغادر الميرة لكنني أحببت
الدخول في طاعته فان بذل لي الامان على ما طلبته لي وللا مبر كرشاص وأمواله ولم بالقائمة
لمت اليه وكفنيته مؤنة المقام فلما عاد الرسول الى ابراهيم وأخبره أجابه الى ما طلب ونزل عسكر
وتسلمها ابراهيم فلما صعد الى القلعة انكشفت الحيلة وسار عسكره عن معه الى قلعة سراج وصعد
الى ما طلبه بنال كندكور عاد الى عسكره فسير جيشا لاخذ قلاع سراج واستعمل عليهم
نسياله احمه أجد وسلم اليه سراجا بالفتح به قلاعه فسار به الى قلعة كلكا فامتنعت عليه فساروا
الى قلعة دزدلويه لحصرها وامتدت طائفة منهم الى البندنجين فقبضوها في جادي الآخرة
وفعلوا الا فاعيل القبيصة من النهب والقتل واقتراض النساء والعقوبة على تخليص الاموال
فأتت منهم جماعة لشدة الضرب وسارت طائفة منهم الى أبي الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا
منهم وترك حلالها وقصد ان يشتغلوا بنهب حلاله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه
فلشدة خوفا ان يظفروا به وبأخذوه قاتلهم فظفر بهم وقتل وأسرجاعه منهم وغنم ما معهم
ورجع الباقون وأرسل الى بغداد يطلب نجدة خوفا من عودهم فلم يجدهم لعدم الهبة وقلة
امساك الامر فعبر بنو ورام دجلة الى الجانب الغربي ثم ان الغزاة سرى الى سعدى بن أبي
الثوك في رجب وهو نازل على فرسخين من باجسرى وكبسوه فأنهم هم هو ومن معه لا يلوي
الاخ على أخيه ولا والده على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغزاة أموالهم ونهبوا تلك الاعمال
وكان سعدى قد أنزل مالا من قلعة السبروان فوصله تلك الليلة فغنىه الغزاة لقليل لا منه سلم معه ونجا
سعدى من الوقعة بجربة الذفر ونهب الغزاة السكرة وباجسرى والمارونية وقصر ما بوز وجميع
تلك الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابراهيم بنال عازم على قصد بغداد فارتاع الناس واجتمع
الامراء والقواد الى الامير أبي منصور بن الملك أبي كالجيار ليجتمعوا ويبروا اليه ويعنعوه
وانفقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الامير أبي منصور والوزير ووزير سير وتختلف الباقون وهلك
من أهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فخنهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد
وعلى سعدى الى ديارى ثم سار بها الى أبي الاغرديس بن مرزبان فاقام عنده ثم ان ابراهيم بنال سار
الى السبروان فحصر القلعة وضيق على من بها وأرسل سرية نهبت البلاد وانتهت الى مكان
بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من أهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا
من حالهم ما يبكي العيون ثم لمها اليه فحفظها بعد ان آمنه على نفسه وماله وأخذ منها بنال من
بقايا ما خلفه سعدى شيئا كثيرا ولم افضها استخلف فيها مقدما كبيرا من أصحابه يقال له صفت
كان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همدان ومعه بدر ومالك ابنا مهمل فأكرمهم ما ثم ان

ابن محمد بن اسمعيل بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فطلب عليها وعلى
جرجان بعد حروب كثيرة
وقتل شديدا وما زالت في
يده الى أن مات سنة سبعين
ومائتين وخلفه أخوه محمد
ابن زيد فيها الى أن حاربه
رافع بن هرثة ودخل
محمد بن زيد الى الديلم في
سنة سبع وسبعين ومائتين
فصار في يده وبأيه بعد
ذلك رافع بن هرثة وصار
في جماعته واتقاه لدعونه
والقول بطاعته وكان الحسن
ابن زيد ومحمد بن زيد يدعوان
الى الرضا من آل محمد
وكذلك من طرأ بعدهما
يلاطيرستان وهو الحسن
ابن علي الحسن المعروف
بالأطروش وولده ثم الداعي
الحسن بن القاسم الذي
قتله التتار بطبرستان وكان
الحسن بن القاسم من ولد
الحسن بن علي بن أبي طالب
وقد أتينا على خبر سائر آل
أبي طالب بطبرستان ومن
ظهر منهم بالشرق والمغرب
وغير ذلك من بقاع الارض
الى هذا الوقت وهو ستة
انثنين وثلاثين وثلاثمائة
في كتابنا أخبار الزمان
وانما ذكر في هذا الكتاب
لما من سائر ما يجب ذكره
للايجل لهذا الكتاب من

الحسين بن زيد صاحب طبرستان وكانت ١٨٦ له حروب بالري مع أهل خراسان من المسودة فأسرو وحمل إلى نيسابور إلى

صاحب قلعة سرماج توفي وهو من ولد بدر بن حسنويه وسلمت القلعة بعده إلى إبراهيم بنال وسير
إبراهيم بنال وزيره إلى شهر زور فاخذها وملكها فاهرب منه أهل قابعه في الحرب ثم نزل
أجدع في قلعة تيران شاه وحاصرها ونقب عليها عدة نقوب ثم إن مهلهل أرسل أهل شهر زور
بعدمهم بالمسير إليهم في جمع كثير وبأمرهم بالوثوب عن عندهم من الغزاة فقتلوا منهم وسمع
أجدع بن طاهر فعاد إليهم وأوقع بهم ونهزمهم وقتل كثير منهم ثم إن الغزاة المقيمين بالبندنجيين ومن
معهم ساروا إلى براز الروز وتقدموا إلى نهر السيل فاقتتلواهم وأبوءد القاسم بن محمد
الجواني قتلا شديدا نظروا فيها أبوءدلف وانهمز الغزاة وأخذوا معهم وساروا في ذي الحجة جمع من
الغزاة إلى بلد علي بن القاسم الكردي فأغاروا وأوغاثوا فاخذ عليهم المضيقي وأوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وارتجع ما غنموه من بلده

في ذكر استيلاء أبي كالجار على البطيعة

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك أبي كالجار على أبي نصر بن الحسين صاحب البطيعة فخرج
إلى الصلح فاشتط عليه أبو الغنائم بن الوزير ذي السعادات ثم استأن من نفر من أصحاب أبي نصر
وملاحيه إلى أبي الغنائم وأخبروه بضعف أبي نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطرق
عليه فلما كان خامس صفر خرجت وقعة كبيرة بين الفريقين واشتد القتال فقتل أبو الغنائم وقتل
من البطيعة جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة وتفرقوا في الآجام ومضى ابن الحسين ناجيا
بنفسه في زرب ومذكت داره ونهب ما فيها

في ذكر ظهور الأصفر وأسرهم

في هذه السنة ظهر الأصفر النغلي برأس عين وادعى أنه من المذكورين في الكتب واستغوى
قومًا فخار في وضعها وجمع جمعا وغرناوحي الروم فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه وقوى ناموسه
وعاد الغزاة في عدد أكثر من العدد الأول ودخل نواحي الروم وأوغل وغنم أضعاف ما غنم أولا
حتى بيعت الجارية الجميلة بالنخس وتسامع الناس به فتصدوه وكثر جمعه واشتدت شوكته
ونقلت على الروم وطأنه فارس ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له أنك عالم بما بيننا
من المودة وقد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل فإن كنت قد رجعت عن المهادة فمر فالت دبر
أمرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة أيضا يكر عليه
ترك الغزو والميل إلى الدعة فساه ذلك أيضا واستدعى قوما من بني غير وقال لهم إن هذا الرجل
قد أثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على القتال ففساروا إليه فقرعهم ولازموه
فركب يوما غير متحيزا فابعدهم معه فمطغوا عليه وأخذوه وجأوه إلى نصر الدولة بن مروان
فأعتقله وتلافى أمر الروم

في ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحل كل واحد منهم للصاحبه هدية
عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزيرة غلاء عظيم حتى أكل الناس
الميتة وتبعه وباه شديد مات فيه كثير من الناس حتى خالت الأسواق وزادت أثمان ما يحتاج إليه
المرضى حتى بيع المن من الشراب بتصفدينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والمانا
بقيراطين والخيار بقيراط واشباه ذلك وفيها جمع الأمير أبو كالجار فاختار من بني مجد الدولة
ابن بويه جمعا وسار إلى آمد فدخلها وأساعده أهلها وأوقع عن كان فيها من أصحاب طغرل بك فقتل

ومائتين عقدا المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فآخرها الصفر سنة وأسر

وكان عيسى بن فرخانشاه قال لابي البصير الشاعر أن يقول في ذلك شعر أبشرفيه ١٨٧ بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة طويلة

يقول فيها

بك الله حاط الدين واتناش

أهله

من الموقف الدحض الذي

مثله يردى

قول ابنك العباس عهدك أنه

له موضع واكتب إلى الناس

بالعهد

فإن خلقه السن فالعقل بالغ

به رتبة الشيخ الموفق للرشد

فقد كان يحيى أوفى العلم قبله

صبا وعيسى كلم الناس في

المهد

وقال أبو العباس المكي

كنت أنادم محمد بن طاهر

بالري قبل موافقته الطالبين

فأرايت في وقت من

الأوقات أشد سرورا منه

ولأكثر نشاطا قبل ظهور

العلوي بالري وذلك في سنة

خمس مائتين ولقد كنت

عنده ليلة أتحدث والخبر

وافدوا يستمرسبون إذ قال

كأنني أشتنى الطعام فما

أكل قلت صدر دراج أو

قطعة من جدي باردة قال

يا غلام هات رغيفا وخلا

وملأها فاكل من ذلك فلما

كان في الليلة الثانية قال

يا أبا العباس كأنني جائع فما

نرى أن أكل قلت ما أكلت

البارحة فقال أنت لا تعرف

فرق ما بين الكلامين قالت

البارحة كأنني أشتنى

الطعام وقت الليلة كافي

جائع وبينهم ما فرق فدعا

وأسر وعرف طغرل بك ذلك فسار عن الري فأصدا إليه ومتوجها إلى قتاله وفيها توفي عميد
الدولة أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجيزة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن ووزر
لجلال الدولة عدة دفعات وفيها سير المعز بن باديس صاحب أفرقيصة إلى طولا إلى جزائر
القسطنطينية فظفر وغنم وعاد وفيها اقتلت طوائف من تاسكانة قاتل بعضهم بعضا وكان بينهم
حرب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك أبو كالجار على وزيره محمد بن جعفر بن
أبي الفرج الملقب بذي السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده أبو الغنائم وبقي الوزير
محبونا إلى أن مات في شهر رمضان سنة أربعين وقيل أرسل إليه أبو كالجار من قتله وعمره
أحدى وخسون سنة وللوزير ذي السعادات مكانات حسنة وشعر جيد منه

أودعكم واتي ذوا ككتاب * وارحل عنكم والقلب آبي

وان فراقكم في كل حال * لا وجع من مفارقة الشباب

أسبر وما ذمت لكم جوارا * ولأملت منازلكم ركابي

وأشكر كل أوطنت دارا * ليا ملنا القصار بلا اجتناب

وأذكركم إذا هبت جنوب * فتذكر في غرارات النصاب

لكم منى المودة في اغتراب * وأنتم الف نفسي في اقتراب

وهو أطول من هذا ولما قبض ذو السعادات استوزر أبو كالجار كمال الملك أبا المعالي بن عبد
الرحيم وفيها توفي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز الشاعر وله
شعر جيد فن قوله في الزهد

يا عبدكم لك من ذنب ومعصية * إن كنت ناسيا لها فإله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم به * ووقفة لك يدي القلب ذكرها

إذا عرضت على قلبي تذكرها * وساء ظي فقات استغفر الله

وفيها مات أبو الخطاب الجيلي الشاعر ومضى إلى الشام ولقي المعري وعاد ضريرا وله شعر منه
قوله

ما حكمكم الحب فهو ومثثل * وما جناه الحبيب بمثمل

تموى وتشكو الضنى وكل هوى * لا ينحل الجسم فهو ومنحل

وفيها توفي أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسين الخلال الحافظ ومولده سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة
سمع أبا بكر القطيبي وغيره ومن أصحابه الخطيب أبو بكر الحافظ وفيها قتل الفقيه أحمد الوالوي
وهو من أعيان الفقهاء الحنفية لأنه كان يكثر الوقيعة في الأئمة والعلماء وسلك طريق الرياضة
وفسد دماغه فقتل بين مرو وسرخس في ذي الحجة

في ذكر دخلت سنة أربعين وأربع مائة

في ذكر رحيل عسكر بنال عن تيران شاه وعود مهلهل إلى شهر زور

قد ذكرنا في السنة المنقصة استيلاء أجدع بن طاهر وزير بنال على شهر زور ومحاصرته قلعه
تيران شاه ولم يزل يحاصرها إلى الآن فوقع في عسكره الوباء وكثر الموت فأرسل إلى صاحبه بنال
يسمده ويطلب انجاده ويعرفه كثرة الوباء عنده فأمره بالرحيل عن أفسار إلى ما يدشت فلما جمع
مهلهل ذلك سير أجدع أولاده إلى شهر زور فملكها وانزعج الغزاة بالسير وان خافوا ثم سار
جمع من عسكر بغداد إلى حالوان وحاصروا قلعه فلم يظفروا بها فنهوا تلك الأعمال وأنواعا

بالطعام ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل قلت أيكون ذلك منتورا أو منظوما قال لا بل منتورا

بها خيلك قال فأى السماع أفضل قلت أوتار أربعة وجارية متربعة غناؤها عجيب وصوتها صيب قال فأى الطبيب أطيع قلت ربح حبيب تحببه وقرب ولد تربيه قال فأى النساء أشبهتني قلت من تخرج من عندها كارها وترجع اليها والمها قال فأى الخيل أفسره قلت الأشدق العين الذي إذا طلب سبق وإذا طلب الخوف قال أحسن يا بشر أعطه مائة دينار قلت وأين تقع منى ما تادى نار قال أوفد زدت نفسك مائة دينار يا غلام أعطه المائة كما ذكرنا والمائة الأخرى لحسن ظنه بنفاقا نصرفت بمائتي دينار فأكان بين هذا الحديث وبين تعجبه من الرى الأجمعة وكان المستعين حسن المعرفة بأيام الناس وأخبارهم لهجا بأخبار الماضين (وحدثت) محمد بن الحسن ابن دريد قال أخبرني أبو البيضاء مولى جعفر الطيار وكان طبيب الحديث قال وقدنا في أيام المستعين من المدينة إلى سامر أوفينا جماعة من آل أبي طالب وغيرهم من الأنصار فاقنا بياضهم من شهرهم وصلنا إليه فكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وأنس وابتدأ بذكر المدينة ومكة وأخبارها وكنت أعرف الجماعة عاشر عشرين فيه فقلت يا أبا ذر أمير المؤمنين وزدت

في هذه السنة غزا إبراهيم بنال الروم فظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك أن خاقا كثيرا من الغزما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادى تضيق عن مقامكم والقيام بها تحتاجون إليه والراى أن تمضوا إلى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنوا وأناسا على أن تركتم ومساعدكم على أمركم فذهبوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا إلى ملاز كرد وأردن الروم وقالوا لباغوا واطرازون وتلك النواحي كاه أولقيهم عسكر عظيم للروم والابجاز يباغون خمسين ألفا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يهاضمونهم وتارة يهزموهم وكان آخر الأمر الظفر للمسلمين فأكثروا القتل في الروم وهزموهم وأسروا جماعة كثيرة من بطارتهم وعن أسرارهم ملك الابجاز قبيل في نفسه ثلثمائة ألف دينار وهذا باعائة ألف فلم يجبه إلى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها إلى أن بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهوها وغنموا ما فيها وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وأخذوا من الدواب والبغال والغنم والاموال ما لا يقع عليه الاحصاء وقيل أن الغنائم جلت على عشرة آلاف بحلة وإن في جولة الغنمة تسعة عشر ألف درع وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغزاة قدمهم انسان نسيب طغرل بك فلم يؤثر كبير أثر وقتل من أصحابه جماعة وعادوا دخل بعده إبراهيم بنال ففعل هذا الذي ذكرناه

(ذكر موت الملك أبي كالجبار وملك ابنه الملك الرحيم) في هذه السنة توفي الملك أبو كالجبار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادى الأولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره إليها أنه كان قد عول في ولاية كرمان حربا وخرابا على بهرام بن لشكرستان الديلمي وقرر عليه مالا فتراخي بهرام في تحرير الأمر وأخله إلى المغالطة والدافعة فتم ع حيلة أبو كالجبار في أعمال الحيلة عليه وأخذ قلعة بردسير من يده وهي معقله الذي يحتفى به ويهول عليه فراسل به بعض من بهامس الاجناد وأفسدهم فسلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستعماه وأظهر ذلك فسار إليه الملك أبو كالجبار في ربيع الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيدوا كل من كبد غزال مشوى واشتدت عنه ولحقه حتى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فعمل في محفة على أعناق الرجال إلى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره أربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما ولما توفي نهب الأتراك من العسكر الخزان والسلاح والدواب وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور وكانت منفردة عن العسكر فأقام عنده وأراد الأتراك نهب الوزير والأمير فنهزمهم الديلم وعادوا إلى شيراز فأكبها الأمير أبو منصور واستشعر الوزير فصد إلى قلعة نعمة فامتنع بها فلما وصل خبر وفاته إلى بغداد وجه أولده الملك الرحيم أبو نصر خرو فيروزا حضر الجند واستخلفهم وراسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخطبة له وتعيينه بالملك الرحيم

فلا في القتيان بعدك لفة ولا رجوعا من غيبة بسلام ولا وضعت أنى شريفا كتمه ولا فرحت من بعده بسلام

انصرفنا وأقيم لنا الأتراك والافضل فلما كان في أول الليل أتانا خادم ومعه عدة من الأتراك فرسان فحمت على جنبية كانت معهم وأتى بي إلى المستعين فإذا هو جالس في الجوسق فقربني وأدنا في ثم أخذ بعد أن أنسني في أخبار العرب وأيامها وأهل النديم فأنهى بنا الكلام إلى أخبار العذريين والتميمين فقال ما عندك من أخبار عروبة بن خزام وما كان منه مع عفره فقلت يا أمير المؤمنين إن عروبة بن خزام لما انصرف من عند عفره بنت عقال توفي وجداه وصباية إليها فخر به ركب فمرفوه فلما اتهم إلى منزل عفره صاح صائح منهم

(ذكر خلاف بين قرواش والاكرد الجيدية والمذبانية) في هذه السنة اختاف قرواش والاكرد الجيدية والمذبانية وكان للمحمدية عدة حصون تجاور الموصل منها العقر وماقارها ولهذه المذبانية قلعة أربل وأعمالها وكان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسى كان الجيدى وصاحب أربل أبو الحسن بن موسى المذباني وله أخ اسمه أبو علي بن موسى فاعانه الجيدى على أخذ أربل من أخيه أبي الحسن فلكها منه وأخذ صاحبها أبا الحسن أسيرا وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين فلما عاد إلى الموصل وقد مضى هذه الحالة لم يظهرها وأرسل قرواش يطلب من الجيدى والمذباني نجدة له على نصر الدولة بن مروان فأما أبو الحسن الجيدى فسار إليه بنفسه وأما أبو علي المذباني فإرسال أخاه واصطاح قرواش ونصر الدولة وقبض على أبي الحسن الجيدى ثم صانه على إطلاق أبي الحسن المذباني الذي كان صاحب أربل وأخذ أربل من أخيه أبي علي وتسليمها إليه فان امتنع أبو علي كان عدوا عليه فاجاب إلى ذلك ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من حصونه إلى أن يتسلم أربل وأطلق من الحبس وكان أخ له قد أتى على قلاعه فخرج إليها وأخذها منه وعاد إلى قرواش وأخيه زعيم الدولة فوثقها وأطلق أهله ثم راسل أبا علي صاحب أربل في تسليمها فاجاب إلى ذلك وحضر بالموصل ليسلم أربل إلى أخيه أبي الحسن فقال الجيدى لقرواش وأخيه أنتي قد وفيت بهدي فتسلمان إلى حصوني فسلمنا إليه قلاعه وسار هو وأبو الحسن وأبو علي المذباني إلى أربل ليسلمها إلى أبي الحسن فقدر به في الطريق وكان قد أحسن بالشرف فخاف عنهم ما وسير معهم ما أحسبهم ليتسلموا أربل فقبضوا على أصحابه وطلبوه ليقبضوه فذهبوا إلى الموصل وتأكدت الوحشة حينئذ بين الاكرد وقرواش وأخيه رتقا طعوا وأضمر كل منهم الشر لصاحبه

(ذكر عدة حوادث) فلا في القتيان بعدك لفة ولا رجوعا من غيبة بسلام ولا وضعت أنى شريفا كتمه ولا فرحت من بعده بسلام

فلا في القتيان بعدك لفة ولا رجوعا من غيبة بسلام ولا وضعت أنى شريفا كتمه ولا فرحت من بعده بسلام

نزوجها منه فزوجها من رجل آخر ١٩٢ فميدناه فكان بعض شقيقه ولسانه حتى خشينا أن يقطع وما ظننا أن ذلك خليفنا سبيله

(ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه إبراهيم بنال)

في هذه السنة استوحش إبراهيم بنال من أخيه السلطان طغرل بك وكان سبب ذلك أن طغرل بك طلب من إبراهيم بنال أن يسلم إليه مدينة همدان والقلاع التي بيده من بلاد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره أبا علي بالسعي بينهم في الفساد فقبض عليه وأمر به فضرب بين يديه وسفل إحدى عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرل بك وجع جع من عسكره والتقيوا وكان بين العسكرين قتال شديد انهزم فيه بنال وعاد منه زما فصار طغرل بك في أثره فلك قلاعه وبلاده جميعا وتخص إبراهيم بنال بقلة سراج وامنح على أخيه فحصره طغرل بك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر وقائله ذلك في أربعة أيام وهي من أحسن القلاع وأمنها واستنزل بنال منها مقهورا وأرسل إلى نصر الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في سائر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرل بك وأرسل إليه هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه إلى ذلك وأرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسأله أن يسعي في فداء ملك الإيجاز المقدم ذكره فأرسل نصر الدولة شيخ الإسلام أبا عبد الله بن مروان في المعنى إلى السلطان طغرل بك فاطلعه بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وأرسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا وعمر وامتجد التوسطينية وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرل بك ودان حينئذ الناس كلهم له وعظم شأنه وعظم حاكمه ونبت ولما نزل بنال إلى طغرل بك أكرمه وأحسن إليه ورد عليه كثيرا مما أخذ منه وخيره بين أن يقطعه بلاد أسير اليها وبين أن يقيم معه فاختار المقام معه

(ذكر الحرب بين ديبس بن مزيد وعسكر واسط)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة ديبس بن مزيد وبين الأتراك الواسطيين وسبب ذلك أن الملك الرحيم أقطع نور الدولة حامية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من أقطاع الواسطيين فسار إليهما ووليها فسمع عسكر واسط ذلك فخطوه واجتمعوا وساروا إلى نور الدولة ليقاؤا له ويدفعوه عنها وأرسلوا إليه يهدونه فأعاد الجواب يقول أن الملك أقطعني هذا فنزل إليه أن وأنتم فبأي شيء أمرتني بانه فبجوه وساروا بجدين إليه فأرسل إلى طريقهم طائفة من عسكره فاقوهم وكن لهم فلما التقوا استجبرهم العرب إلى أن جاؤوا والكمين وخرج عليهم الكمين فاقوهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وأسروا كثيرا وخرج منهم وقت الهزيمة على الواسطيين وغنم نور الدولة أموالهم ودوابهم وساروا إلى واسط فنزلوا بالقرب منها وأرسل الواسطيون إلى ديبس يستجدون جند هاوي يذلون للبساسيري أن يدفع عنهم نور الدولة وبأخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه

(ذكر وفاة دود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد)

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي أبو الفتح دود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة أشهر وكان موته بغزنة وكان قد كتب أصحاب الأطراف في سائر البلاد ودعاهم إلى نصرته وأمداده بالعساكر وبذل لهم الأموال الكثيرة وتغوى بعض أعمال خراسان ونواحيها اللهم على قدر ما أنهم فاجابوا إلى ذلك منهم أبو كالجار صاحب أصبغان فانه جمع عساكره وسار في المغازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد منهم خافان ملك الأتراك فانه سار إلى ترمذ ونهب وخرب وصار أهل تلك الأعمال وسارت طائفة أخرى من أوراء النهر إلى خوارزم وسار دود من غزنة فلم يسر غير مرة واحدة حتى

خرف في هذه القيا في يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فإذا عابنه جاءه فأككل وإذا خافت ثيابه جاؤه بثياب فوضعت بحيث يراها فسألهم أن يدلوني عليه فدولوني على فتي من الحى وقالوا انه لم يرل صديقاله وليس بأحد سواه فآلته أن يداني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره عندي إلى أمس وأنا ذاهب اليه غد فان كان قد ذكر شيئا أتيتك به قلت أريد أن تداني عليه قال ان رأيت بفرمك وأخاف أن يذهب مني فيما بعد فيذهب شعره فأبيت إلا أن يدلني فقال اطلبه في هذه العصر فإذا رأيت فادن منه مستانسا فانه يهتدك ويتوعدك أن يرميك بنبي في يده فاجاس كأنك لا تنتظر اليه والخطه فإذا رأيت فدمسكن فاجه دأن تروى لقيس بن الذريح شيئا فانه معجب به قال فخرجت إليه بوى فوجدته بعد العصر جالسا على تل يخط بأصبعه خططا فدوت منه غير منقبض ففروا لله كما يفر الوحش من الانسان وإلى جانبه أبحار فنناول منها واحدا فأقبات حتى جلست قريبا منه فكننت ساعة وهو كانه نافر فلما طال جلاسي سكن وأقبل بعث بأصبعه فنظرت إليه وقالت أحسن والله قيس بن الذريح حيث يقول عارضه

واني فمن دمع عني بالبكا • حذار لما قد كان أو هو كان وقالوا غدا أو بعد ذلك ليلة ١٩٣ فراق حبيب لم يبق وهو بان وما كنت أخشى أن تكون

منبى

يكفى إلا أن ما حان حاش قال فيسكن والله حتى سالت دموعه ثم قال أنا والله أشعر منه حيث أقول

أي القلب الاحباء امرية لها كنية عمرو وليس لها عمر تكاد يدى تندى اذا ما لمستها

وبنت في اطرافها الورق انضمر

عجبت اسسى الدهر بيني وبينها

فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا حيا زنى جوى كل ليلة وباب لوة الايام موعدا

الحشر قال ثم نهض فانصرفت ثم عدت من الغد فاصبته

ففعلت فعلى بالامر وفعل مثل فعله فلما أنس قلت

أحسن والله قيس بن الذريح حيث يقول قال

ماذا قلت هبوني امرأ ان تحسنوا

فهو شاكرك لذك وان لم تحسنوا فهو

صانع فان بك قوم قد أشاروا

بهمجرا فان الذى بيني وبينك صالح

قال فيسكن وقال أنا والله أشعر منه حيث أقول

وأذنتى حتى اذا ما سبيتى يقول يحمل العصم سهل

الاباطع ثم ظهرت لنا ظبية فوثب

عارضه قولنا اشتد عليه فعدا إلى غزنة من دوا وسير وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمنى إلى مجستان في جيش كثيف لأخذها من الغز واشتدت العلة بعود وقتوف وقام في الملك بعده ولده فبقي خمسة أيام ثم عدل الناس عنه إلى عمه على بن مسعود وكان دود دلا ملك قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود وسجنه في قلعة ميسدين بطريق بستان فلما توفي كان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد إلى العسكر ودعاهم إلى طاعته فاجابوه وعادوا معه إلى غزنة فلما قاربها هرب عنها على بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب بـشمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شره دود عن داود وهذه السعادة التي تقتل الاعداء بغير سلاح ولا أجناد

(ذكر استيلاء البساسيري على الانبار)

في هذه السنة أيضا في ذي القعدة ملك البساسيري الانبار ودخلها أصحابه وكان سبب ملكها أن قروا شاة السيرة في أهلها ومزيدة إلى أموالهم فسار جماعة من أهلها إلى البساسيري يبعثون دوا وسألوه ان ينفذهمهم عسكر يسلمون اليه الانبار فاجابهم إلى ذلك وسير معهم جيشا فتسلموا الانبار ولحقهم البساسيري وأحسن إلى أهلها وعدل فيهم ولم يكن أحد من أصحابه ان يأخذ الرطل الخبز يفرغه وأقام فيها إلى أن أصلح حالها وقرقوا عداها وعاد إلى بغداد

(ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس)

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز إلى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل إلى وادى الملح لقيه عسكر فارس وقاتلوا قتالا شديدا ففقدوا بالملك الرحيم بعض عسكره وانهمز هو وجميع العسكر ووصل إلى بطنى ومعه اخواه أبو سعد وأبو طالب وسار منها إلى واسط وسار عسكر فارس إلى الاهواز فلكوها وخيموا بظاهرها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وصل عسكر من مصر إلى حلب وبها صاحبها عمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف عنها فلكها المصريون وفيها في ذي القعدة ارتفعت صحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب السماء كالنار المضطرمة وهبت معها ريح شديدة فقلت روشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما أزعجهم وخوفهم فلزموا الدعا والتضرع فانكشف في باقى الليل وفيها في شعبان سار البساسيري من بغداد إلى طريق خراسان وقصد ناحية الدردار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدى بن أبي الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها كل ما يغنيه فآخذ البساسيري جميعه وفيها منع أهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلا ذلك فجرى بينهم وبين السنة قتلة عظيمة قتل فيها جرح كثير من الناس ولم ينفصل الثمر بينهم حتى عبر الأتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ثم شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ فلما آههم السنة من القلائين ومن يجرى مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائين وأخرج الطائفتان في العماره مالا جليلا وبحث بينهما فقتل كثير وبطلت الاسواق وزاد الشر حتى اتقن كثير من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي فقاموا به وتقدم الخليفة إلى أبي محمد بن النسيى بالعبور وإصلاح الحال وكف الشر فسمع أهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنة والشيعه على

في أثرها فانصرفت ثم عدت ١٩٤ في اليوم الثالث فلم أصادفه فرجعت فاخبرتهم فوجهوا والذي كان يذهب بطعامه فرجع وأخبرهم ان الطعام على حاله ثم غدوت مع اخوته فطلبناه يومنا وليتنا فلبنا أصبنا أصبنا في واد كثير الجارة وإذا هو ميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدي (قال) وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بعا الكبير التركي وقد نيف على التسعين سنة وقد كان يشر من الحروب ما لم يباشره أحد فبا أصابته جراحة قط وتقاد ابنه موسى بن بعا ما كان يتقلده وضم اليه أصحابه وجعلته قيادته وكان بغادينا بين الأتراك وكان من علمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول الأجل جوشن ولم يكن يلبس على يده شيئا من الحديد فعزل في ذلك فقال رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من أصحابه فقال لي يا بعا أحسنت الى رجل من أمي فدعالك بدعوات استجيبته له فيك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل قال الذي خلصته من السباع فقلت يا رسول الله سل ربك أن يطيل عمري فرجع يديه نحو السماء وقال اللهم أطل عمره وأتم أجله فقلت يا رسول الله خمس وتسعون سنة فقال رجل كان بين يديه وبوقي من الآفات فقلت للرجل من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فاستيقظت في

في أثرها فانصرفت ثم عدت ١٩٤ في اليوم الثالث فلم أصادفه فرجعت فاخبرتهم فوجهوا والذي كان يذهب بطعامه فرجع وأخبرهم ان الطعام على حاله ثم غدوت مع اخوته فطلبناه يومنا وليتنا فلبنا أصبنا أصبنا في واد كثير الجارة وإذا هو ميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدي (قال) وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بعا الكبير التركي وقد نيف على التسعين سنة وقد كان يشر من الحروب ما لم يباشره أحد فبا أصابته جراحة قط وتقاد ابنه موسى بن بعا ما كان يتقلده وضم اليه أصحابه وجعلته قيادته وكان بغادينا بين الأتراك وكان من علمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول الأجل جوشن ولم يكن يلبس على يده شيئا من الحديد فعزل في ذلك فقال رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من أصحابه فقال لي يا بعا أحسنت الى رجل من أمي فدعالك بدعوات استجيبته له فيك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل قال الذي خلصته من السباع فقلت يا رسول الله سل ربك أن يطيل عمري فرجع يديه نحو السماء وقال اللهم أطل عمره وأتم أجله فقلت يا رسول الله خمس وتسعون سنة فقال رجل كان بين يديه وبوقي من الآفات فقلت للرجل من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فاستيقظت في

في أثرها فانصرفت ثم عدت ١٩٤ في اليوم الثالث فلم أصادفه فرجعت فاخبرتهم فوجهوا والذي كان يذهب بطعامه فرجع وأخبرهم ان الطعام على حاله ثم غدوت مع اخوته فطلبناه يومنا وليتنا فلبنا أصبنا أصبنا في واد كثير الجارة وإذا هو ميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدي (قال) وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بعا الكبير التركي وقد نيف على التسعين سنة وقد كان يشر من الحروب ما لم يباشره أحد فبا أصابته جراحة قط وتقاد ابنه موسى بن بعا ما كان يتقلده وضم اليه أصحابه وجعلته قيادته وكان بغادينا بين الأتراك وكان من علمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول الأجل جوشن ولم يكن يلبس على يده شيئا من الحديد فعزل في ذلك فقال رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من أصحابه فقال لي يا بعا أحسنت الى رجل من أمي فدعالك بدعوات استجيبته له فيك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل قال الذي خلصته من السباع فقلت يا رسول الله سل ربك أن يطيل عمري فرجع يديه نحو السماء وقال اللهم أطل عمره وأتم أجله فقلت يا رسول الله خمس وتسعون سنة فقال رجل كان بين يديه وبوقي من الآفات فقلت للرجل من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فاستيقظت في

(ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود الرحيم اليها)

في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير أبي منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا العود ان الاجناد اختلوا وشغبوا واستطاعوا اعادة بعضهم الى فارس بغير أمر صاحبهم وأقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم فعاد فيهم عنده من العساكر وأرسل الى بغداد يأمر العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر فترين بالطاعة وأخبروه بطاعة عساكر فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر فوقف بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار عنها الى عسكر مكرم فلكها وأقام بها

(ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقاد على أخيه قرواش وحجز عليه ومنعه من التصرف على اختياره وسبب ذلك ان قرواشا كان قد انف من تحكيم أخيه في البلاد وأنه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومفارقة أخيه وسار عن الموصل فشق ذلك على بركة وعظم عنده ثم أرسل اليه نفران أعيان أصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكافة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا أنت ممنوع عن فعلك والرأي لك القبول والعود مادامت الرغبة اليك فلم حينئذ انه منع قهرافا فاجاب الى المود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم فلما قرب حلة أخيه زعيم الدولة لقيه وأزله عنده فهرب أصحابه وأهله خوفا فامتهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه وأظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنه من التصرف على اختياره

(ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا)

وفيها في جمادى الاولى سار الملك أبو ارسلان بن داود أخي طغرليك من مدينة مرو وبخراسان وقصد بلاد فارس في المفازة فلم يعلم به أحد ولا علم عه طغرليك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النائب بها من بين يديه ودخاها أبو ارسلان فقتل من الديلم بها ألف رجل وعددا كثيرا من العامة ونهب ما قدره ألف ألف دينار وأسر واثلاثة آلاف انسان وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرليك ان يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم

(ذكر استيلاء الخوارج على عمان)

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان صاحبها الامير أبا المظفر ابن الملك أبي كالجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد واساء السيرة في أهلها فافاد أموالهم ففروا منه وأبغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير أبو المظفر في عساكره فالتقوا واقتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فاعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير أبي المظفر وسيره الى جباله مستظفرا عليه وحين معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الاعمال وأخرب دار الامارة وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على رفع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه ونقلب بالراشد بالله وليس الصوف وبني موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل شعرك ايضا أيام أبي القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه

(ذكر دخول العرب الى افريقية)

في هذه السنة دخلت العرب الى افريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب القاسم بأمر الله الخليفة العباسي وقطع خطبة المستنصر العلوي صاحب مصر سنة أربعين وأربع مائة فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوي يتهده فاعلظ المعز في الجواب ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي البازوري ولم يكن من أهل الوزارة انما كان من أهل التباينة والفلاح فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزراء كان يخاطبهم بعبد مخاطب البازوري بصنيعه فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الى ما يحب فاكثر الوقيعة في المعز وأغرى به المستنصر وشرعوا في

ناصر افونيت عليه في ليلة فقتلته لان جرمه كان يسبق به في الشريعة أن يفعل به ذلك (قال المسعودي) ولما اتخذا المستنصرين

من نومي وأنا أقول علي بن أبي طالب وكان بعا كثيرا التعطف والبر للطلاليتين فقبل له من ١٩٥ كان ذلك الرجل الذي خلصته من السباع قال كان أتي المعتصم برجل قدرى بيعة فحزت بينهم في الليل تخاطبة في خلوة فقال لي المعتصم خذ فأتقه الى السباع فأتيت بالرجل الى السباع لالقيه اليها وأنا مفتاقا عليه فسمعت يقول اللهم انك تعلم ما تكلمت الا فيك ولم أرد بذلك غيرك وتقربا اليك بطاعتك واقامة الحق على من خالفك أفتسلمني قال فارتعدت ودخلتني له رقة وملي قلبي له رعبا فحذيت عن طرف بركة السباع وقد كدت أن أزج به فيها وأتيت به فحزق فاختصته فيها وأتيت المعتصم فقال هيه قلت ألقينه قال فحاضته يقول قلت أنا عجمي وهو يتكلم بكلام عربي ما أدري ما يقول وقد كان الرجل اغلظ فلما كان في الصغر قلت للرجل قد فتحت الابواب وأنا مخرجك مع رجال الحرس وقد آتيتك على نفسي ووقيتك بروحي فاجهد أن لا تظهر في أيام المعتصم قال نعم قلت فما خبرك قال هجم رجل من عماله في بلدنا على ارتكاب المكاره والفسور وإمالة الحق ونصر الباطل فسرى ذلك الى فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم أجده عليه

ووصيف وبنا الى مدينة السلام ١٩٦ اضطربت الاتراك والفرانجة وغيرهم من الموالي بسامرا واجمعوا على بعث جماعة اليه

يسألونه الرجوع الى دار ملكه فصار اليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البرد والقضب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار و يسألونه الرجوع الى دار ملكه واعتزفوا بذرهم وأقروا بخططهم وضموا أن لا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم الى شيء من ذلك عما أنكره عليهم وتذللوا وخضعوا فاجيبوا بما يكبرهون وانصرفوا الى سر من رأى فاعلموا أصحابهم وأخبروهم بما نالهم وبأسهم من رجوع الخليقة وقد كان المستعين أعقل المعتز والمؤيد حين اتحدوا ببغداد ولم يأخذهم معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين اتحدوا فآخذهم معه ثم انه هرب منه مع رجال الحرب فاجع الموالي على اخراج المعتز والمبايعه له والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصره ببغداد فانزلوه من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق وكان معتقلا فيه مع أخيه المؤيد فبايعوه وذلك يوم الاربعاء لاحتدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين وركب من ذلك اليوم الى دار العامة فأخذ البيعة على الناس وخلع على أخيه المؤيد وعقد له عقدين اسودوا بيض فكان الاسود لولاية العهد بعده والابيض لولاية الحرمين وتقلدهما وابيئت ووقعت

ارسال العرب الى الغرب فاصلموا حتى زغبة ورياح وكان بينهم حروب وحفودوا أعطوهم مالا وأمرهم وهم بقصد بلاد القير وان ولدكوههم كل ما يقصونه ووعدهم بالمدد والعدد فدخلت العرب الى افرقيقة وكتب اليها زوري الى المعز ما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا فخولا وجننا عليها رجالا كهولا ليقضى الله أمرا كان مفعولا فلما حلوا أرض برقة وما والاها وجدوا بلاد كثيرة المرعى خالية من الابل لان زنانه كانوا أهلها فابادهم المعز فقامت العرب بها واستوطنتها وعانوا في اطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم وكان المعز لما رأى نقاعه ضنجا عن قتال زنانه اشتري العبيد وأوسع لهم في العطاء فاجتمع له ثلاثون ألف غلام وكان العرب زغبة قد ماكت مدينة طرابلس سنة ست وأربعين فتنابت رياح والاصبح وبنو عدي الى افرقيقة وقطعوا السيل وعانوا في الارض وأرادوا الوصول الى القير وان فقال مؤنس بن يحيى المرداسي ليس المبادرة عندي برأى فقالوا كيف نجيب ان تصنع فاخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير ان يمسي عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهكذا القير وان خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى الا القير وان فخذوها حينئذ فقالوا انك لن تسج العرب وأميرها وانت المقدم علينا واستنا قطع أمراد ونكث قدم امراء العرب الى المعز فأكرمهم وبذل لهم شيئا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق وأفسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاقت بالناس الامور وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم ونزل بافرقيقة بلاء لم ينزلهم من قبل قط فحينئذ احتفل المعز وجمع عساكره فكانوا ثلاثين ألف فارس ومثلهما رجالة وسار حتى أتى جندران وهو جبل بينه وبين القير وان ثلاثة أيام وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس فلما رأت العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مؤنس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا أين نطعم هؤلاء وقد لبسوا الكذاغندات والمغافر قال في أعينهم فسمى ذلك اليوم يوم العين والنجم القتال واشتدت الحرب فانفتحت صنهاجة على الهزيمة ونزل المعز مع العبيد حتى يرى فلولهم ويقتل أكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب فانهم زمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز فكثر القتل فيهم قتل منهم خلق كثير وأرادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يكن لهم ذلك واستمرت الهزيمة وقتل من صنهاجة أمة عظيمة ودخل المعز القير وان مهزوما على كثرة من معه وأخذت العرب الخيل والخيما وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لا فضل مالك * ولكن لعمري مالد به رجال
ثلاثون ألفا منهم غلبتهم * ثلاث آلاف ان ذا لحال

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين ألف فارس وسار الى العرب بجريدة وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فركبت العرب خيولهم وحملت فانهم زمت صنهاجة فقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزنانه في جمع كثير فلما أشرف على بيوت العرب وهو قبلي جبل جندران انتشب القتال واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة آلاف فارس فانهم زمت صنهاجة وولى كل رجل منهم الى منزله وانهم زمت زنانه وثبت المعز فيهم معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع مثله ثم انهزم وعاد الى المنصورة وأحصى من قتل من صنهاجة ذلك اليوم فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة ثم أقيمت العرب حتى نزلت بمصلى القير وان

الكتب في سامرا بخلافة المعتز بالله من سائر الامصار وأرخت بائعهم جعفر بن محمد ١٩٧ الكاتب واحد وأخاه أبا أحمد مع

ووقعت الحرب فقتل من المنصورة وورقادة خلق كثير فلما رأى ذلك المعز أبا أحمد مع القير وان لما احتجوا اليه من بيع وشراء فدخلوا المنطقات عليهم العامة ووقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين انسان عربي وآخر عجمي وكانت الغلبة للعرب وفي سنة أربع وأربعين بنى سور زويلة والقير وان وفي سنة ست وأربعين حاصرت العرب القير وان وملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة وأشار المعز على الرعية بالانتقال الى المهدي لجزءه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الانهار وأقام المعز والناقم ينتقلون الى المهدي الى سنة تسع وأربعين فعندئذ انتقل المعز الى المهدي في شعبان فلقاه ابنه عجم ومشي بين يديه وكان أبوه قد ولأه المهدي سنة خمس وأربعين فقام بها الى ان قدم أبوه الا أن وفي رمضان من سنة تسع وأربعين نهبت العرب القير وان وفي سنة خمس وخمسين وقعت الحرب بين العرب فقاتلهم فانهم زمت زنانه وقتل منهم عدد كثير وفي سنة ثلاث وخمسين قتل أهل نقيوس من العرب وهوارة فانهم زمت هواردة وقتل منها الكثير وفي سنة ثلاث وخمسين قتل أهل نقيوس من العرب مائتين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت المدينة متسوفة فقتل رجل من العرب رجلا متقدما من أهل البلد لانه معه بنتي على المعز ويدعوه فلما قتل نار أهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور وكان ينبغي ان يأتي كل شيء من ذلك في السنة التي حدث فيها وانما أوردناه متتابعين ليكون أحسن بسياقته فانه اذا انقطع وتخلله الحوادث في السنين لم ينهم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فها سار المهمل بن محمد بن عمار أخو أبي الشوك الى السلطان طغرل بك فاحسن اليه وأقره على اقطاعه ومن جلته السيرة وان ودقروا شهر زور والصامغان وشغفه في أخيه سرخاب بن محمد بن عمار وكان محبوبا عند طغرل بك وسار سرخاب الى قلعة الماهكي وهي له واقطع سعدي بن أبي الشوك الزاويدين وفيها قبض المستنصر بمصر على أبي البركات عم أبي القاسم الجرجاني واستوزر القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وبازور من أعمال الرملة وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله أبو الحسين ومولده سنة أربع وعشرين وثلثمائة وفيها في شعبان توفي أبو الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد وكان من الصالحين روى الحديث والحكايات ولا شعار وروى عن ابن نباتة شيئا من شعره فن ذلك قال ابن نباتة

واذا عجزت عن العبد وفاداره * واضمحله ان المـزاج وفاق

فالنار بالماء الذي هو ضدها * تعطى التضاح وطبعها الاحراق

وفيها في ذي القعدة توفي أبو القاسم عمر بن ثابت النحوي الضرب المعروف بالثمانيني

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة

﴿ ذكر نب سرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم راحم من ﴾

فيها في المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سرق من خوزستان ونهبوها ونهبوا دورق ومقدمهم مطاردين منصور ومذكور بن زرار فأسل اليهم الملك الرحيم جيشا واقوهم بين سرق ودورق فاقبلوا فقتل مطاردا وأسروا ولده وكذا القتل فيهم واستنقذوا ما منهم بوه ونجا الباقون على أقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قطرة اربق ومعه ديس بن منيدو البساسيري وغيرهما ثم ان الامير بامصور

فكتب له المعتز على نفسه شروطا أنه متى نقض شيئا من ذلك فأن الله ورسوله منه بري او الناس في حل من بيعته وعهوده باطل وذلك ذكرها

عذمة من الموالي لحرب المستعين الى بغداد فقتل علمه فكان أول حرب جرت بينهم ببغداد بين أصحاب المعتز والمستعين وهرب محمد بن الواثق الى المعتز بالله ولم تزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد لضعف من صفر من هذه السنة فلما نشبت الحرب بينهم كانت أمور المعتز تقوى وحالة المستعين تضعف والقننة عامة فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجنح اليه ومال الى الصلح على خلع المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين نار منكرة لذلك فخصيرة الى المستعين ناصرة له فظاهر محمد بن عبد الله المستعين على أعلى قصره فخطبته العامة وعليه البردة فانه كمر ما بلغهم من خلعه وشكر محمد بن عبد الله بن طاهر ثم التقى محمد بن عبد الله بن طاهر وأبو أحمد الموفق بالشامانية فانفقا على خلع المستعين على أن له الامان ولاهله ولولده وما حوته أيديهم من أملاكهم وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شام من أهله وأن يقيم بواسط العراق الى وقت مسيره الى مكة

وقد خذل المعتز بعد ذلك لمخالفته ١٩٨ حين عالج في نقضه فخرج المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس ثلاث خاؤون من

الحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين فكان له مذواقي مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة وكانت خلافته منذ تقلد الامر على ما بيناه آنفا الى أن زال عنه ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما على ما ذكرناه من الخلاف وأحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد وجمع بينه وبين أهله وولده ثم أحدر الى واسط وقد وكل به أحمد ابن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلم عجز محمد بن عبد الله بن طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجار به وخذلانه اباه وميله الى المعتز بالله وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر من أهل بغداد

أطافت بنا الأتراك حولا محروما وما رحلت في حجرها أم عامر أقامت على ذل بهارمهانة فلما بدت ابنت لنا لوم غادر ولم ترع حق المستعين فاصبحت تعين عليه حاديات المقادر لقد جعت لئوموا وخبثا واذلة وأبقت لها عار على آل طاهر ولما صكان من الامر ما فتن منا من خلع المستعين انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد الى سامر افخلع عليه المعتز وتوج ووسخ بوشا حين وخلق على من كان معه من قواده وقدم على المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبرد فارس

صاحب فارس وهزارسب بن بنكير ومنصور بن الحسين الاسدي ومن معه من الديلم والأتراك ساروا من أرجان يطالبون تسترفسقوم الرحيم البهار حال بينهم وبينها والنقت الطلائع فكان الظفر لعسكر الرحيم ثم ان الارجاف وقع في عسكر هزارسب ب وفاة الامير أبي منصور ابن الملك أبي كاجار بمدينة شيراز فسقط في أيديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسير قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها أصحاب هزارسب وقد أفسدوا في تلك الاعمال فلما وصل اليها عسكر الرحيم خرج أوائله الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا كثيرا فيه القتل والجراح ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحصر وافية ثم ملك البلدة منوة ونهب وأسر جماعة من العساكر التي فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو يابذج وملك الملك الرحيم البلد في ربيع الاول من هذه السنة

﴿ ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز ﴾

في هذه السنة سار الملك الرحيم أخاه الامير أبي سعد في جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم في قلعة اصطخر وهو أبو نصر بن خسرو كان له اخوان قبض عليهم هزارسب بن بنكير بأمر الامير أبي منصور فكتب الى الملك الرحيم يطلب له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اليه أخاه ايماءة بلاد فارس فسير اليه أخاه أبي سعد في جيش فوصل الى دولسا باذ قاتا كثير من عساكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وسار منها الى قلعة اصطخر فقتل اليه صاحبها أبو نصر فلقبه وأصعده الى القلعة وجعل له وللا عساكر التي معه الافامات والخلع وغيرها ثم سار ومنها الى قلعة بهندر فحصرها وأثناء كتب بعض مستحفظي البلاد الفارسية بالطاعة منها مستحفظ دارا بجرد وغيرها ثم سار الى شيراز فلكها في رمضان فجمع أخوه الامير أبو منصور وهزارسب ومنصور بن الحسين الاسدي ذلك ساروا في عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفارق الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلاء الامير أبي سعد عنها فلما قاربوها لقمهم أبو سعد وقتلهم فوهمهم فالتجوا الى جبل قلعة بهندر وتكررت الحروب بين الطائفتين الى منتصف شوال فتقدم طائفة من عسكر أبي سعد فاقتتلوا جماعة النهار ثم عادوا فلما كان الغد اتقى العسكران جميعا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير أبي منصور وظفر أبو سعد وقتل منهم خلقا كثيرا واستأنم اليه كثير منهم وصعد أبو منصور الى قلعة بهندر واخفى بها وأقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما فارق الامير أبو منصور الاهواز أعيدت الخطبة للملك الرحيم وأرسل من بهامن الجندي يستدعونه اليهم

﴿ ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز ﴾

لما انصرف الامير أبو منصور وهزارسب ومن معهم من منزلهم قريب تستر على ما ذكرناه مضوا الى أيدج وأقاموا فيها وخابوا الملك الرحيم واستنصفوا نفوسهم عن مقارنته فاتفق رأيهم على ان راسلوا السلطان طغرل بك وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فارسل اليهم عسكرا كبيرا وكان قدم ملك أصهبان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارق كثير من عسكره منهم البساسيري ونور الدولة ديبس بن مزيد والعرب والاكراد وبقي في الديلم الاهواز بية وطائفة قليلة من الأتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه أحيرا فقرروا به على ان عاد من عسكرهم الى الاهواز لانها أحسن وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر وروى أن يرسل أخاه الامير أبي سعد الى

والقضيبة والسيوف ويجوهر الخلافة ومعه شاهك الخادم وكتب محمد بن عبد الله ١٩٩ الى المعتز في شاهك ان من أنالك يارث رسول الله صلى الله عليه وسلم لجدير ان لا تخفر ذمته وخلع المستعين وعلى وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب لياقي المستعين وقد كان في جملته من جملته من واسط فلقبه سعيد وقد قرب من سامر افقتله واحترز رأسه وحمله الى المعتز بالله وترك جثته ملقاة على الطريق حتى نولى دفنها جماعة من العامة وكانت وفاة المستعين بالله يوم الاربعاء لست خاؤون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على ما قدمنا في صدر هذا الباب

فارس حيث طاب الى اصطخر على ما ذكرناه وسير معه جماعة صالحا من العساكر ظنانه ان أخاه اذا وصل الى فارس وما كانت قلعة اصطخر تزعم الامير أبو منصور وهزارسب ومن معهم واشتغلوا بذلك النواحي عنه فازداد قلقا وضعفا فلم يلتفت أولئك الى الامير أبي سعد بل ساروا مجذبين الى الاهواز فوصلوها وأحرر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيها القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط واتي في طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فبين لحق به من المنزعين ونهبت الاهواز وأحرق فيها عدة محال وقعد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم وزير الملك الرحيم فلم يعرف له خبر

﴿ ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق الشهيد على ساكنه السلام ﴾

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت فديما فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون لانتفاض لما في الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة ان أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلانيين في عمل ما بقي من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبرجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلى خير البشر وأنكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب محمد وعلى خير البشر فرفض فقد شكروا من أبي نقد كفروا وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادة فبما نكتبه على مساجدنا فارسيل الخليفة القائم بأمر الله بأتمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضى لكشف الحال وانما انه فكتبنا بتصديق قول الكرخين فامر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضي والزهري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق في الفتنة فامسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله الى الحنابلة ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح ببقه فقطم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فأغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فخرجوا خير البشر وكتبوا عليهم السلام فقالت السنة لا نرضى الا ان يقلع الأجر الذي عليه محمد وعلى وان لا يؤذن حتى على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله أهله على نهر وطافوا به في الحرية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنصفوا الناس للاخذ بثأره ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التين فاعلقوا به فتقبوا في سورها وتمددوا بالبواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وقضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في التبر والدور وأدركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع التبر والاراج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي والجوار وانقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما وما يجاورهما من قبور مملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر أمه زبيدة وجرى من الامر القطيع ما لم يحرق في الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوها الى مقبرة أحمد بن حنبل فحال المدم بينهم وبين معرفة القبر فخاف الحفر الى جانبه وجمع أبو غنام نقيب بقمه بالسوط ثم اضجعه وقعد على صدره واحترز رأسه وحمله على ما ذكرناه واستنصفت الامور للمعتز واجتمعت الكامة عليه

وللستة من أخبار غير ما ذكرناه ٢٠٠ في هذا الكتاب وأوردناه في هذا الباب قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان

والأوسط وانما ذكرنا ما أوردناه في هذا الكتاب اثلا بنوهم أنا علفنا ذكرها أو عزب عنا فهم ما قانا بعمد الله لم نترك شيئا من أخبار الناس وسيرهم وما جرى في أيامهم الا وقد ذكرناه وأوردناه في كتابنا أحسنه وفوق كل ذي علم علمه والله الموفق للصواب وذكر خلافة المعتز بالله وهو يبيع المعتز بالله وهو الزبير بن جعفر المتوكل وأمه أم ولد يقال لها فتحة ويكنى أبا عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد خلع المستعين لنفسه وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم وقيل لثلاث خلون منه سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما قدمنا وبابعه القواد والموالي والشاكسية وأهل بغداد وخطبه له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بعد أن خلع نفسه ستة أيام فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ودفن بسامرا الجملية أيامه منذ يوبع بسامرا قبل خلع المستعين إلى اليوم الذي خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياما

ومندوب يبيع له عبدة السلام ثلاث سنين وسبعة أشهر وتوفي وله أربع وستون سنة

في هذه السنة في شعبان عصى بنو قرة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب ذلك انه امر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب وقدمه فغروا من ذلك وكرهوه واستنصروا منه فلم يعزلهم عنهم فكاشفوا بالخلاف والاصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فغبر اليهم المستنصر بالله جيشا يقاثلهم ويكدهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قرة إلى طرف البرقعقام الامر على المستنصر بالله وجمع العرب من طائي وكلب وغيرهما من العساكر وسيرهم في أثر بنو قرة فادركوهم بالجيزة فواقعوهم في ذي القعدة واشتد القتال وكثر القتل في بنو قرة وانهزموا وعاد العساكر إلى مصر وتركوا في مقابل بنو قرة طائفة منهم لترد بنو قرة ان أرادوا التعرض إلى البلاد وكفى الله شرهم

في هذه السنة في شهر رمضان توفي زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران في حاله قاصدا نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقص عليه جرح كان اصابه من الغزاة لملك الموصل فتوفي ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من اصحابه على تأمير علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالحل والعرب إلى الموصل وأرسل إلى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاء زعيم الدولة وقيامه بالامارة وانه ينصرف على اختياره ويقوم بالامر نيابة عنه فلما وصل قريش إلى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوى ابن أخيه ومالت العرب اليه واستقرت الامارة له وعاد عمه إلى ما كان عليه من الاعتقال الجليل والاقصا صر به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ثم نقله إلى قبة الجراحية من أعمال الموصل فاعتقل بها

في هذه السنة في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بعد أن خلع نفسه ستة أيام فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ودفن بسامرا الجملية أيامه منذ يوبع بسامرا قبل خلع المستعين إلى اليوم الذي خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياما

ومندوب يبيع له عبدة السلام ثلاث سنين وسبعة أشهر وتوفي وله أربع وستون سنة

طغرل بك

طغرل بك

(ذكر جل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) ٢٠١ ولما خلع المستعين بالله وأحد إلى واسط بعد أن أشهد على نفسه انه قد رقي من الخلافة وانه لا يصلح له المارأي من الخلاف الواقع وانه قد جعل الناس في حل من بيعته قالت في ذلك الشعراء فاكثرت ووصفته في شعرها فاغرقت فقال في ذلك البصري من قصيدة طويلة

طغرل بك عن كرمان وسبب عودهم ان عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار عنها إلى خراسان فالتقى هو والملك داود ووافقا لقتال شديد فانهزم داود فاقضى الحال عود أصحابه عن كرمان وفيها أيضا عاد السلطان طغرل بك عن أصبهان إلى الري وفيها توفي أبو كالجار كرشاف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه الأمير أبو منصور عند عودته عنها إلى شيراز فلما توفي خطب الملك الرحيم بالاهواز وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي وفيها في ربيع الأول توفي أبو الحسن محمد بن محمد البصري الشاعر وهو منسوب إلى قرية تسمى بصري قريب عكبرا وكان صاحب نادرة قال له رجل شربت البارحة ماء كثيرا فاحسبت إلى القيام كل ساعة كافي جدى فقال له لم تصغر نفسك (ومن شعره)

تري الدنيا وزينتها قصبو * وما يتناول من الشهوات قلب فضول العيش أكثرها غموم * وأكث ما يضر لك ما تحب فلا يغرك زخرف ما تراه * وعيش ابن الاعطاف رطب اذا ما بلغه جاءتك عفا * فخذها فافغنى من عي وشرب اذا اتفق القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب

في هذه السنة قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرخ زاد

في هذه السنة قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وكان سبب ذلك ان حاجبا لمودود ابن أخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه وتوجه باسحه وزوجه أخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد أجرى طغرل على عادته في تقدمه وجعله حاجب حجاب فاشار عليه طغرل بقصد الغزو واجلاهم من خراسان فتوقف استبعادا لذلك فالح عليه طغرل فسيره في ألف فارس فسار نحو سجستان وبها أبو الفضل نائب عن يغو فاقام طغرل على حصار قلعة طاق وأرسل إلى أبي الفضل يدعو إلى طاعة عبد الرشيد فقال له انتي نائب عن يغو وليس من الدين والمرواة خيانتة فاقصده فاذا فرغت منه سلمت اليك فقام على حصار طاق أربعين يوما فلم يهمله فتحها وكتب أبو الفضل إلى يغو يعرفه حال طغرل فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كن ضمر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كن بحيث لا يراه أحد لعله يجدها وفرصة ينتهزها فسمع أصوات دباب وبوقات فخرج وقال بعض من على الطريق فأنخروا ان يغو قد وصل فعاد إلى أصحابه وأخبرهم وقال لهم ليس لنا الا أن نلقى القوم وغوت تحت السيوف أعزة فانه لا سبيل لنا إلى الحرب لكثرتهم وقتلتنا فخرجوا من مكانهم فلما رأهم يغو سأل أبا الفضل عنهم فأنخروا انه طغرل فاستقل من معه وسير طائفة من أصحابه لقتالهم فلما رأهم طغرل لم يعرج عليهم بل أقحم فرسه نهر اهنالك فعبه وقصد يغو ومن معه فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثم عطف على الفريق الاخر فصنع بهم مثل ذلك وأم يغو وأبو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد إلى المدينة فلكها وكتب إلى عبد الرشيد يسأله عما كان منه ويطلب الامداد يسير إلى خراسان فامده بعدة كثيرة من الفرسان فوصلوا إليه فاستدبهم واقام مدينة ثم حدث نفسه بالعود إلى غزنة والاستيلاء عليها فاعلم أصحابه ذلك وأحسن اليهم واستوثق منهم ورجل إلى غزنة طابوا بالراحل كاتعا أمره فلما صار على خمسة فرامخ من

ابن الاثير تاسع وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين * وفي خلافة المستعين وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين

طغرل بك عن كرمان وسبب عودهم ان عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار عنها إلى خراسان فالتقى هو والملك داود ووافقا لقتال شديد فانهزم داود فاقضى الحال عود أصحابه عن كرمان وفيها أيضا عاد السلطان طغرل بك عن أصبهان إلى الري وفيها توفي أبو كالجار كرشاف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه الأمير أبو منصور عند عودته عنها إلى شيراز فلما توفي خطب الملك الرحيم بالاهواز وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي وفيها في ربيع الأول توفي أبو الحسن محمد بن محمد البصري الشاعر وهو منسوب إلى قرية تسمى بصري قريب عكبرا وكان صاحب نادرة قال له رجل شربت البارحة ماء كثيرا فاحسبت إلى القيام كل ساعة كافي جدى فقال له لم تصغر نفسك (ومن شعره)

كانت وفاة الحسن بن صالح البزار ٢٠٢ وكان من عابدة أصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سليمان

الجهني بالمصيص والحسن بن محمد بن طالوت وأبو جعفر الصيرفي بسامرا ومحمد بن زنبور المكي بمكة وسليمان بن أبي طيبة وموسى بن عبد الرحمن البرقي وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمس مائتين ومائتين مات إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة ومحمد بن خدش وأبو مسلم أحمد بن شعيب الحراني والحارث بن مسكين المصري وأبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح وغير هؤلاء ممن أعرضنا عن ذكره من شيوخ المحدثين ونقله الأئمة عن قديمنا في ذكرهم من أول زمن الصحابة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة في سنة ست من كتابنا المترجم بالاوسط وأما نذكر له من وفاة من ذكرنا له لا نخل هذا الكتاب من نبد مما يحتاج إلى ذكره على قدر الطالب له وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزنة الخلافة قصص ياقوت أحمد يعرف بالحلي وكانت الملوك تصونه وكان الرشيد اشتراه بأربعين ألف دينار ونقش عليه اسمه أحمد ووضع ذلك القصص في أصبعه فحدث الناس بذلك وقد ذكر أن ذلك القصص قد تداوله الملوك من الأكرسة وقد نقش في قديم الزمان وذكر أنه لم ينقشه ملك في

الجهني بالمصيص والحسن بن محمد بن طالوت وأبو جعفر الصيرفي بسامرا ومحمد بن زنبور المكي بمكة وسليمان بن أبي طيبة وموسى بن عبد الرحمن البرقي وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمس مائتين ومائتين مات إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة ومحمد بن خدش وأبو مسلم أحمد بن شعيب الحراني والحارث بن مسكين المصري وأبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح وغير هؤلاء ممن أعرضنا عن ذكره من شيوخ المحدثين ونقله الأئمة عن قديمنا في ذكرهم من أول زمن الصحابة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة في سنة ست من كتابنا المترجم بالاوسط وأما نذكر له من وفاة من ذكرنا له لا نخل هذا الكتاب من نبد مما يحتاج إلى ذكره على قدر الطالب له وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزنة الخلافة قصص ياقوت أحمد يعرف بالحلي وكانت الملوك تصونه وكان الرشيد اشتراه بأربعين ألف دينار ونقش عليه اسمه أحمد ووضع ذلك القصص في أصبعه فحدث الناس بذلك وقد ذكر أن ذلك القصص قد تداوله الملوك من الأكرسة وقد نقش في قديم الزمان وذكر أنه لم ينقشه ملك في

(ذكر الحرب بين قرش وأخيه المقلد)

الامات قبلا وكان الملك اذامات وجلس تاليه في الملك حك النقش قد تداوله ٢٠٣ في اللبس الملوك وهو غير منقوش فيقع النادر من الملوك فينقشه

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قرش بن بدران وبين أخيه المقلد وكان قرش قد نقل عمه قرواشا إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل ومحمد بن أوارحل يطلب العراق بجري بينه وبين أخيه المقلد منازعة أدت إلى الاختلاف فسار المقلد إلى نور الدولة ديس بن منيد ملتجئا إليه فحمل أخاه الغيظ منه على أن تهب حلقه وعاد إلى الموصل واختار أحواله واختلفت العرب عليه وأخرج نواب الملك الرحيم بيعة إلى ما كان بيد قرش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا والعلث وغيرهما من قبض غلته وسلم الجانب الغربي من أوانا ونهر بيطر إلى أبي الهندى بلال بن غريب ثم أن قرش استمال العرب وأصلحهم فاذنوا له بعد وفاة عمه قرواشا فانه توفي هذه الأيام وانحدر إلى العراق ليستعيد ما أخذ منه فوصل إلى الصالحية وسير بعض أصحابه إلى ناحية الخطيرة وما والاها فتم بها ما هنالك وعادوا فلقوا كامل بن محمد بن المسيب صاحب الخطيرة فوقع بهم وقائلهم فارسوا إلى قرش يعرفونه الحال فسار إليهم في عدة كثيرة من العرب والاكراد فاقام زم كامل وتبعه قرش فلم يلحقه فقصده حال بلال بن غريب وهي خالية من الرجال فتمها وقائله بلال وأبلي بلاء حسنا فخرج ثم انهمزم وراسل قرش نواب الملك الرحيم ببذل الطاعة وبطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه إلى ذلك على كره لقوته وضعفههم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر أمره وقوى شأنه

(ذكر وفاة قرواش)

في هذه السنة استمل رجب توفي معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد العقيلي الذي كان صاحب الموصل محبوبا بقلعة الجراحية من أعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وجل ميتا إلى الموصل ودفن بقلعة نينوى شرق الموصل وكان من رجال العرب وذوى العقل منهم وله شعر حسن في ذلك ما ذكره أبو الحسن علي بن الحسن البائري في دمية القصر من شعره

لله در النسايت فانها * صدأ النفوس وصقل الاحرار
ما كنت الازبرة فطبعني * سينا واطاق شفرني وغراري
وذكره أيضا

من كان محمد أويذم مورثا * للمال من آياته وجدوده
اني امرؤ لله شكر وحسده * شكرا كثيرا بالمازنية
لي أشقر مع العنان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجوده
ومهند غضب اذا جردته * خلعت البروق غوج في تجريده
ومثقف لدن السنان كائنا * أم المنابر كبت في عوده
وبذا حوت المال الأتني * سلطت جوديدي على تبديده

فيل انه جمع بين أخيه في نكاحه فقبيل له ان الشريعة تعزم هذا فقال وأي شيء عندنا من الشريعة وقال مرة ما في رقبتي غير خمسة أو ستة من البادية فقتلهم وأما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

في هذه السنة في شعبان سار الملك الرحيم جيشا مع الوزير والبساسيري إلى البصرة وبعث أخوه أبو علي بن أبي كالجار فخصروها فخرج عسكره في السفن لقتالهم فاقبلوا عدة أيام ثم انهمزم البصريون في الماء إلى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والأنهر جميعا وسارت العساكر

بقول أبو علي البصير آب أمر الاسلام خير ما به * وغدا الملك نابا في نصابه مستقر اقراره طمنا أهلا بعد نايه واغترابه

وكان ياقوتا أجري بض بالليل كضياء الصباح اذا وضع في بيت لا مصباح فيه أشرق ويرى فيه بالليل غائبيل تلوح وله خبر طويل ظريف قد ذكرناه في كتابنا أخبار الزمان في ذكر خواتم ملوك الفرس وقد كان هذا القصص ظهر في أيام المقتدر ثم خفي أثره بعد ذلك وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المترحين استتم له الأمر واستقامت له الخلافة وخلعها المستعين أقوالا كثيرة في ذلك قول مروان ابن أبي الجنوب من قصيدة طويلة ان الامور إلى المعترف قد رجعت والمستعين إلى حالته ترجعا قد كان يعلم أن الملك ليس له وأنه لك لكن نفسه تحدا وفي ذلك يقول رجل من أهل سامرا وقد قيل انه البحرى لله رعبا تركية ردوا نواب دهرهم بالسيف قتلوا الخليفة أحمد بن محمد وكسوا جميع الناس ثوب الخوف وطفوا فاصبح ملكا متقسما وامامنا فيه شبه الضيف وفي المذتر ورجوع الامر اليه واتفاق الكلمة عليه

فاجده الله وحده والشمس بالسفوف من هفاجريل ثوابه ٢٠٤ وكان على وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت

الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كان مرسوم بالوزارة وكانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز بالله وذلك في يوم الاثنين لاربعين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن اثنين وأربعين وقيل أكثر من ذلك وسمع في جنازته جارية تقول ماذا لقينا في يوم الاثنين قديما وحديثا وصلى عليه أجد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد في داره بامرا ودفن هناك حدثنا أبو الأزهر قال حدثني القاسم ابن عباد قال حدثني يحيى بن هرثة قال وجوهي المتوكل الى المدينة لأشخاص على ابن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر أثنى بلغه عنه فلما صرت اليه ضج أهلها وبجوا ضجوا وبجبا ما سمعت مثله فجعلت أسكنهم واحلف لهم اني لم أومر فيه بمكره وقتلت بيته فلم أجديه الامم صفا ودعا وما أشبه ذلك فأنصته وتوليت خدمته وأحسنته عشرته فبينما أنا نائم يوما من الايام والسماء صاحبة والشمس طالعة اذ ركب عليه مطر

وفيها في ذي القعدة ورد سعدى بن أبي الشوك في جيش من عند السلطان طغرل بك الى نواحي العراق فقتل ما بدشت ومار منها جريدة فيمن معه من الغزالي أبي داف الجواني فذريه أبوداف وانصرف من بين يديه ولحقه سعدى فتم به وأخذ ماله وألف أبوداف بحشاشه نفسه ونهب أصحاب سعدى البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسرفوا في النهب والغارة وقتلوا في البلاد واقتضوا الابتكار فاخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا وقصد البندقيين وبلغ خبره الى خاله خالد بن عمرو وهو نازل على الزبير ومطربا على بن مقن العقيليين فارسل اليه ولده مع أولاد الزبير ومطربا يسكنون اليه ما علمهم به معه مهمل وقريش بن بدران فلقوه بجحولان وشكوا اليه حالهم فوعدهم المسير اليهم وانقاذهم من قسدهم فعدوا ومن عنده فاقمهم فخر من أصحاب مهمل فواقعهم فظفر بهم العقيليين وأسروهم وبلغ الخبر مهمل لافسار الى حال الزبير ومطربا نحو خمسمائة فارس فأوقع بهم على تل عكبر وانهزم الرجال فلقى خالد ومطربا والزبير سعدى بن أبي الشوك على تمارا فلقوه الحال وحلوه على قتال معه فتقدم الى طرية والتقى القوم وكان سعدى في جمع كثير فظفر بهمه وأسره وانهزم أصحابه في كل جهة وأسرا بضامالك بن عمه مهمل وأعاد الغنائم التي كانت معهم على أصحابه وأعاد الى حلوان وصل الخبر الى بغداد فاربح الناس بها وخافوا وبرز عسكر الملك الرحيم لبيعة صدوا حلوان لمحاربة سعدى ووصل اليهم أبو الاغرديس ابن مزيد الاسدي ولم يصنعوا شيئا

في هذه السنة قبض عيسى بن خبش بن مقن على أخيه أبي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقاعة واستولى على تكريت وفيها زلزات خوزستان وارجان واينج وغيرهما من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فخرت كثير من بلادها وديارها وانفجر جبل كبير قريب من ارجان وانصدع فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والحصى قد خفيت في الجبل فتهب الناس من ذلك وكان بجمراسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان أشدها وقد عقب ذنب دابته فقيمت من قبله فلم يكن بعد ذلك الا هزيمة حتى جاءت سحابة فارخت عزها ونالها من مدينة

المطر أمر غياص جذا فالتفت الى وقال أنا أعلم انك أنكرت ما رأيت ٢٠٥ وثوتت اني علمت من الامر مالا

عبدية بمق فاني انخراب عليها وخرب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابا الى سنة أربع وستين وأربعمائة فامر نظام الملك بيناته فبنى ثم خربه ارغوب بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثم عمره مجد الملك البساساني وفيه عمل محضر ببغداد يتضمن القدر في نسب العلويين أصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي عليه السلام وعزوه لهم فيه الى الديسانية من المجوس والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد وشيع بين الحاضر والباد وفيها شهد الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مصنف الشامل عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيه احداث قسمة بين السنية والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلبوا وجبوا الاسواق وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الاعمال وكان مقدمهم الطقطقي والزيقي وأعاد الشيعة الاذان بحسب على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعلى خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر وفيها تزوج نور الدولة ديبس بن مزيد ابنه به الدولة منصور ابنة أبي البركات بن البساسيري وفيه اني ربيع الاول توفي القاضي أبو جعفر العناني بالموصل وكان اماما في الفقه على مذهب أبي حنيفة والاصول على مذهب الأشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر توفي أيضا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ وهو راوي مسند أجد بن حنبل

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنية وكان ابتداءها وأواخر سنة أربع وأربعين فلما كان الآن عظم الشر واطرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقين طوائف من الأتراك فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الركب الى الحال واقامة السياسة بأهل الشر والفساد وأخذوا من الكرخ اناسا نالوا بوقته فثار نساؤه ونشروا شعورهن واستغثن قسمة من أهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديدا وطرح الأتراك النار في أسواق الكرخ فاحترق كثير منها وألحقها بالارض واتقتل كثير من الكرخ الى غيرهما من الحال وندم القواد على ما فعلوه وأنكر الامام القائم بأمر الله ذلك وصلى الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعدة بالدبوان بكف الأتراك أيديهم عنهم

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارجان وأطاعه من كان بها من الجند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسر والديلي وكان قد قلب على ماجاورها من البلاد انسان متغلب يسمى خشنام أنفذ اليه فولاذ جيشا فاقوعوا به وأجلوه عن تلك النواحي واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بكير من ذلك لانه كان مياثما للملك الرحيم على ما ذكرناه فأرسل يتضرع ويتقرب ويسأل التقدم الى فولاذ باحسان مجاورته فأجيب الى ذلك

في هذه السنة وصل السلطان طغرل بك الى اصبهان مريضا وقوي الارباح عليه بالموت ثم عوفي

أجد نك مجديت تسريه قال قتلته ما أخرجني الى ذلك يا ابن رسول الله قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن

تعله وليس ذلك كما ظننت ولكن نشأت بالبادية فانا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر فلما أصبحت هبت ريح لا تحلف وشملت منها راحة المطر فتأهبت لذلك فلما قدمت مدينة السلام بدأت باسحق بن ابراهيم الطاهري وكان على بغداد فقال يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوكل من نعلم وان حرضته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك فقلت والله ما وقتله الا على كل امر جليل فصرت الى سامرا فبدأت بوصيف التركي وكنت من أصحابه فقال والله لن سقطت من رأسه هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري فبعثت من قولها وعرفت المتوكل ما وقت عليه وما سمعته من الثناء عليه فأحسن جازته وأظهر بره وتكرمه وحدثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة سراي غسان قال حدثني أبودعامة قال أتيت علي بن محمد بن علي ابن موسى عاتدا في علقته التي كانت وفاته منها في هذه السنة فلما هممت بالانصراف قال لي يا أبا دعامة قد وجب حقك أفلا

موسى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين

وقصل اليه الامير ابو علي بن الملك ابي كالجبار الذي كان صاحب البصرة ووصل اليه ايضا هزاز بن بنكبر بن عباس صاحب ايدخ فانه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة وارجان فأكرمه ما طغرا بك وأحسن ضيافته ما وعد بها النصر والمعونة

فقد ذكرنا سنة أربع أربعين وصول سعيدي بن أبي الشوك الى طاعة الرحيم فبدأ كرسنة أربع أربعين وصول سعيدي الى العراق وأمره عمه فلما أكرمه سار ولده بدر بن المهمل الى السلطان طغرل بك وتحدث معه في مراسلة سعيدي ليطلق أباه فسلم اليه طغرل بك ولدا كان لسعيدي عنده رهينة وأرسل معه رسولا يقول فيه ان أردت فدية عن أميرك فهذا ولدك قد رددته عليك وان أبيت الا المخالفة ومغارقة الجماعة فابلناك على فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همدان تخلف بدر وسار الرسول اليه فامتنع من قوله وخالف طغرل بك وسار الى حلوان وأراد أن يذهب اليه فمعه وتردين روضه فبذلوا البردان وكتب الملك الرحيم وصار في طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحق وسخط كان وهما من أعيان عسكر طغرل بك في عسكر مع بدر بن المهمل فوافقه فانهزم هو وأصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شمرزور في طائفة من الغزو مضى سعيدي الى قلعة وشق بقاء

فقد ذكرنا عود الامير ابي منصور الى شيراز في هذه السنة في شوال عاد الامير ابو منصور فولا ستون بن الملك ابي كالجبار الى شيراز مستوليا عليها وفاقها أخوه الامير ابو سعيدي وكان سبب ذلك أن الامير ابا سعيدي كان قد قدم معه في دولته انسان يعرف به يد الدين ابي نصر بن الظهير فكتبهم معه واطرح الاجناد واستخف بهم وأوحش ابا نصر بن خسر وصاحب قلعة اصطخر الذي كان قد استدعى الامير ابا سعيدي وماله فلهذا فعل ذلك اجتمعوا على محالفة وتآلبوا عليه وأحضروا نصر بن خسر والامير ابا منصور بن ابي كالجبار اليه وسمى في اجتماع الكافة عليه فأجابه كثير من الاجناد لكرهتهم لعبيد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابي منصور وأظهروا طاعته وأخرجوا الامير ابا سعيدي عنهم فعاد الى الاهواز في نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز ماله كالهام مستوليا عليها وخطب فيها لطرغرل بك ولللك الرحيم ولذنه بعدهما

وفيها في شوال وصل الخبر الى بغداد بان جمع من الاكراد وجمع من الاعراب قد أقصدوا في البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعاً في السلطنة بسبب الغز فصار اليهم البساسيري جريدة وتبعهم الى البوازيج فوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم أموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدرهم وأراد العبور اليهم وهم بالجانب الاخر وكان الماء زائدا فلم يتمكن من عبوره فقبضوا

في هذه السنة توفي الشريف ابو غنام محمد بن محمد بن علي الزيني نقيب النقباء وقام بعده في النقباء ابنه ابو علي وفيه اتوا في ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكي وكان مكثرا من الحديث سمع ابن مالك القطيعي وغيره وانما قيل البرمكي لانه سكن محلة ببغداد تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية

وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر مكسوف وكان من الجود والكرم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة

قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب قال قلت وما اكتب قال في اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وفرته القلوب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة قال ابو دعامة فقلت يا ابن رسول الله ما أدري والله أيهما احسن الحديث أم الاسناد فقال انم الصيغة بخط علي بن ابي طالب باملأه رسول الله صلى الله عليه وسلم تموارها صاغرا عن كابر (قال المسعودي) وقد ذكرنا خبر علي بن محمد ابن موسى رضي الله عنه مع زينب الكاذبة بحضرة المتوكل وتزوله الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما اذعته من انها ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وأن الله تعالى أطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا أخبار الزمان وقيل انهم مات مسعوما عليه السلام (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وذلك في خلافة المعتزات محمد بن عبد الله بن طاهر للنصف من ذي القعدة بعد قتل

وقصاحة اللسان وملكوبة المجالسة على ما لم يكن عليه أحدهم نظرائه وفيه يقول ٢٠٧ الحسن بن علي بن طاهر من قصيدة له

(ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة)

(ذكر فتنة الاتراك ببغداد)

في هذه السنة في المحرم كانت فتنة الاتراك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير الذي للملك الرحيم مبلغ كثير من رسوهم فطالبوه وألجوا عليه فاختفى في دار الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطالبوه وشكروا ما بقوه منه من المطالب بما لهم فلم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن التكرار منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان ارباب المعاملات قد سكنوا بالحريم وأخذوا الاموال واداء طابناهم ما يمتنعون بالمقام بالحريم واتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكا فتردد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا فانفروا فلما كان الغد ظهر الخليفة برانهم على غزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك وأخفوا أموالهم وحضر البساسيري دار الخلافة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطلب من داره ودور من بينهم وكسبت الدور فلم يظهر والله على خبر وزيرك جماعة من الاتراك الى دار الروم فقبضوها وأحرقوا البيع والقلبات ونهبوا امدار ابي الحسن بن عبيد وزير البساسيري وقام أهل نهر المي وباب الازج وغيرهم من الخصال في منافذ الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلبت الاسعار وعمدت الافوات وأرسل اليهم الخليفة بنهاهم فلم ينفروا فظاهر أنه يريد الانتقال عن بغداد فلم يزل جروا هذا جميعه والبساسيري غير راض بفعالهم وهو مقبم بدارنا ليفة وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقي من ماله وانما دوابه وغنمها ولم يزلوا في خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب أشد منه أولا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فغربت البلاد وتفرق أهلها وانحدروا أصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين فيكبسوا وحل كامل بن محمد ابن المسيب وهي بالبردان فنهباها وهاجوا بوجال بجاني البساسيري فأخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فارتد خوف الناس من العامة والاتراك وعظم انحلال امر السلطنة بالكمية وهذا من ضرر الخلفاء

(ذكر استيلاء طغرل بك على اذربيجان وغزواروم)

في هذه السنة - او طغرل بك الى اذربيجان فقصده تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهو سودان ابن محمد الروادي فاطاعه وخطب له وحل اليه ما أرضاه به وأعطاه ولده رهينة فصار طغرل بك عنه الى الامير ابي الاسوار صاحب جسنرة فاطاعه أيضا وخطب له وكذلك سائر تلك النواحي ارسلاوا اليه يبذلون الطاعة والخطة وانقادوا له فابقي بلادهم عليهم وأخذ رهايتهم وسار الى ارمينية وقصد ملاز كرد وهي المروم فحصرها وضيق على أهلها ونهب ما جاورها من البلاد وأخرجها وهي مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت وأطاعه وأثر السلطان طغرل بك في غزواروم آثارا عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيئا كثيرا وبلغ في غزوته هذه الى ارض الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتاء من غير ان يملك ملاز كرد وظهر انه يقيم الى ان ينقضي الشتاء ويعود يتم غزاته ثم توجه الى الري فاقام بها الى ان دخلت سنة سبع وأربعين وعاذ نحو العراق على ما نذر كره ان شاء الله تعالى

(ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم)

فأخذ وحذف ونظف وأدخل الحمام والبس ثيابا نظافا وأدخل عليه فقال السلام عليك أيها الامير فقال محمد وعليك السلام

كسف البدر والامير جميعا فالتجلى البدر والامير غميد عاود البدر نوره لتجليه هو نور الامير ليس يعود يا كسوفين ليلة الاحد انك من أحلتك ههناك السعود واحد كان حذو مثل حدال سيف والنار شب فيها الوقود (وذكر) أبو العباس المبرد قال ارتاح محمد بن عبد الله ابن طاهر يوما للزائدة وقد حضره ابن طالوت وكان وزيره وأخص الناس به واحضرهم نخلوانه فأقبل عليه وقال لا بد لنا اليوم من ثالث تطيب لنا به المعاشرة وتناجسنا دمتها المؤانسة فمن ترى أن يكون وأعفنا أن يكون شرير الاخلاق أو دنس الاعراق أو ظاهرا الاملاق قال فأعملت الفكر وقلت أيها الامير خطب سرياني رجل ليس علينا من مجالسته من مؤنة وقد برى من ابرام المجالس وخلان نفل المؤانس خفيف الوطأة اذا حبيت سربع الوثبة اذا أردت قال ومن ذلك قالت ماني الموسوس قال أحسنت والله فليتقدم الى أصحاب الثمانية والعشرين الرابع في طلبه يرفعه رفعة فما كان بأسرع من أن اقتنصه صاحب الكرخ فصار به الى باب الامير

فأخذ وحذف ونظف وأدخل الحمام والبس ثيابا نظافا وأدخل عليه فقال السلام عليك أيها الامير فقال محمد وعليك السلام

عتيد والمزار بعيد
والجباب صعب والبواب
قط ولوسهل لنا في الاذن
لسهات علينا الزيادة فقال
الطفت في الاستئذان
فلبط فلك في الاذن
لا يمنع ماني أي وقت ورد
من ليل أو نهار ثم اذن له في
الجلوس فجلس ودعا
بالطعام فأكل ثم غسل
يديه وأخذ مجلسه وكان
محمد قد تشوق الى السماع
من مؤنسة جارية بنت
المهدي فأحضرت فكان
أول ما غنت به
ولست بناس اذغدوا فتملوا
دموعي على الاحباب من
شدة الوجد
وقولي وقد زالت بيليل
جولهم
بوا كرتجد لا يكن آخر العهد
فقال ماني أحسنت ويحق
الامير الامازدت فيه
وقت أناجي الفكر والدمع حائر
بمقلة موقوف على الضر
والجهد
ولم يبد في هذا الامير بغيره
على ظالم قد خفي في الحجر والصد
فاندفعت تغنيته فقال له
محمد أعاشق أنت ياماني
فأصغى وغزوه ابن طالوت
أن لا يروح له بشي فيسقط
من عينيه فقال مبلغ طرب
وشوق كان كما نفاظهم سر
وهل بعد الشيب صبوة ثم
اقترح محمد على مؤنسة
هذا الصوت

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة ديبس ونهبوا وقتلوا في
أهل تلك الاعمال وكان نور الدولة شرقي القرات وخفاجة غربها فإرسل نور الدولة الى
البساسيري يستجده فسار اليه فلما وصل عبر القرات من ساعته وقتل خفاجة واجلاهم عن
الجامعين قائم زموا منه ودخلوا البرفلم بقتلهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعد لسلك
البر خلفهم أين قصدوا وعطف نحوهم فاصدا حرمهم فدخلوا البر ايضا فقتلهم فلقحهم بخفان
وهو حصن بالبر فوقع بهم وقتل منهم ونهب أموالهم وجالهم وعبيدهم واماهم ومتردهم كل
مشرد وحصر خفان فقتله وخربه وأراد تخريب القائم به وهو بنو امم آخر وكل من صانع عنه
صاحبه ربيعة بن مطاع عال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القائم قيل انه كان علمائهم مدي به
السفن لما كان البحر يجرى الى الخف ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من خفاجة
عليهم البرانس وقد شدتهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصاب جماعة وتوجه الى حربي
فحصرها وقرر على أهلها تسعة آلاف دينار وأمنهم

في شوال من هذه السنة وصل ابراهيم بن امحق وهو من الامراء الغزية السلجوقية الى الدسكرة
وكان مقيما بجوان فلما وصل اليها فأنه أهلها ثم ضعهوا وعجزوا وهرروا متفرقين ودخل الغز
البلد فتم به أفجع نهب وضررو النساء وأولادهن فاستخرجوا بذلك أموالا كثيرة وصاروا الى
روشنق اذ اقتضها وهي بيد سعدى وأمواله فيها وفي قلعة البردان وكان سعدى قد فارق طاعة
السلطان طغرل بك على ما ذكرناه فلم يفتحها وأجلى أهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت أموال
أهلها وصارت طائفة أخرى من الغز الى نواحي الاهواز وأعمالها فتم بها واجتاحوا أهلها وقوى
طمع الغز في البلاد وانخذل الديلم ومن معهم من الاتراك وضعت نفوسهم ثم سبر طغرل بك الامير
أبا علي بن الملك أبي كالجار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغز الى خوزستان ليما كنها
فوصل سابور خواست وكان الديلم الذين بالاهواز يدهوهم الى طاعته ويدهم الاحسان ان
أجابوا والعقوبة ان امتنعوا فخنم من أطاع ومنهم من خالف فصار الى الاهواز فلكها واستولى
عليها ولم يعرض لاحد في مال ولا غيره فلم يوافق الغز على ذلك ومدوا ايديهم الى النهب والغارة
والمصادرة واتى الناس منهم عنتا وشدة

في هذه السنة كثرت المراسر بين بغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوى كدوى الجراد اذ اطار وفيها
في ذي الحجة توفي أبو حسان المفلد بن بدران أخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها في شوال
توفي قسطنطين ملك الروم زوج ندورة بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانما ملك قسطنطين هذا
حيث تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الاصماني المعروف بابن الببان
الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الاسفرايني وروى الحديث عن ابن المقرئ والمخلص
وغيرهما وتوفي فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهراني وله شعر جيد فنه انه مع رجلا
ينقضي وهو يقول وما طلبوا سوى قتلي * فهان على ما طلبوا
فاستوفقه وقال له اصف اليه

على نبي الاحبة بالتصادي في الهوى غلبوا
وبالمحبران من عيني طيب النوم قد سلبوا

٢٧ ابن الاثير تاسع وجرت ان عمتها بانه في جنة الفردوس مغروره وغير عدل ان عدلنا بها
جوهره في البحر مغروره ثم سكت فقال محمد ما عدا في وصفه لها فقال ماني جلت عن الوصف فافكره تلحقها بالنعمة محسوسه

الكبد الصديا من زلال
المامع حسن تأليف نظمه
والانتباه بالمعنى الى نهاية
تعامه فقال محمد أحسنت
ياماني ثم أمر مؤنسة بالحاقهما
بالبيتين الاولين والقناه
بهم فاقفات ثم غنت بهذين
البيتين
يا خيلي ساعة لا ترعيا
وعلى ذي صباية فأقبعا
ما صرنا بدار زنب الا
هك الدمع سرنا المكثوما
فاستحسنه محمد فقال ماني
لولا رهبة النعدي لاضفت
الى هذين البيتين بيتين
لا يردان على سمع ذي لب
فيصدران الاعن استقصان
لهما فقال محمد ياماني
الرغبة في حسن ما تاتي به
حائلة دون كل رهبة فهات
ما عندك فقال
ظبية كالهلال لو لم تحفظ العصف
ربط طرف لغادرته هشيا
واذا ما تبسمت خلت اياما
ض يروق اولوا وامتظوما
فقال أحسنت ياماني فأجز
هذا الشعر

لم تطب اللذات الا عين
طابت بها اللذات ما نوسه
غنت بصوت اطلقت عبرة
كانت بصحن الصبر محبوسه
فقال ماني
وكيف صبر النفس عن عادة
أظلم ان قلت طاووسه
في جنة الفردوس مغروره وغير عدل ان عدلنا بها
جوهره في البحر مغروره ثم سكت فقال محمد ما عدا في وصفه لها فقال ماني جلت عن الوصف فافكره تلحقها بالنعمة محسوسه

في هذه السنة كثرت المراسر بين بغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوى كدوى الجراد اذ اطار وفيها
في ذي الحجة توفي أبو حسان المفلد بن بدران أخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها في شوال
توفي قسطنطين ملك الروم زوج ندورة بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانما ملك قسطنطين هذا
حيث تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الاصماني المعروف بابن الببان
الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الاسفرايني وروى الحديث عن ابن المقرئ والمخلص
وغيرهما وتوفي فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهراني وله شعر جيد فنه انه مع رجلا
ينقضي وهو يقول وما طلبوا سوى قتلي * فهان على ما طلبوا
فاستوفقه وقال له اصف اليه

على نبي الاحبة بالتصادي في الهوى غلبوا
وبالمحبران من عيني طيب النوم قد سلبوا

٢٧ ابن الاثير تاسع وجرت ان عمتها بانه في جنة الفردوس مغروره وغير عدل ان عدلنا بها
جوهره في البحر مغروره ثم سكت فقال محمد ما عدا في وصفه لها فقال ماني جلت عن الوصف فافكره تلحقها بالنعمة محسوسه

فقال محمد أحسنت فقالت مؤنسة وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطف عليك الغنك وقارئك سرورك وفارقك
مخزورك والله يدبر لنا ذلك ٢١٠ يتقام من به اجتمع ثلثنا فقال له ماني عند قولها وعطف عليك الغنك مجيبا

ليس لي الف فيعطني
فارق نفسي الا باطيل
أنا موصول بنعمة من
حبله بالمجد موصول
أنا مغبوط بنعمة من
طبعه بالمجد موصول
فأوما اليه ابن طلوت
بالقيام فمض وهو يقول
ملك قل النظر له
زانه الغرالم البيل
طاهري في مواكبه
عرفه في الناس مبدول
دم من يشق بصارمه
مع هبوب الريح مطلول
يا أبا العباس صن أدبا

حذره بالدهر فلول
فقال محمد وجب جزاؤك
لشكرك على غير نعمة
سبقت ثم أقبل على ابن
طلوت فقال ليست
خساسة المره ولا اتضاع
الدهر ولا نبت العين عن
الظاهر عذوب جوهرية
الادب المركب في الانسان
وما أخطأ صالح بن عبد
القُدوس حيث يقول
لا يجهنك من يصون نيابه
خوف القبار وعرضه
مبدول
فلربما اتقر الفتي فرأينه
دنس الثياب وعرضه
مغسول

قال ابن طلوت فزاريت
احضر ذهانمه اذ تقول
الجارية عطف عليك

الغنك وانشاده عند قولها ذلك ليس لي الف فيعطني • فارق نفسي الا باطيل قال فلم يزل محمد يجري عليه ذكر
رزقه حتى توفي • ونعى الى المعتز ان المؤيد يدبر عليه وأنه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المؤيد وأبأ أجدها لاب وأم وطولب

وما طلبوا سوى قتلى • فهان على ما طلبوا

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

﴿ ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغر بك فيها ﴾

في هذه السنة في المحرم سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطغر الى شيراز
فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور وولاه استون ابن الملك ابي كايخار فقصده فيروز اباذو واقام بها
وقطع فولاذ خطبة السلطان طغر بك في شيراز وخطب للملك الرحيم ولا خيه ابي سعد وكانهما
يظهرا لها الطاعة فعلم انه يجدهما بذلك فسار اليه ابا سعد وكان ياربان ومعه عساكر كثيرة
واجتمع هو وأخوه الامير ابا منصور وعلى قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهم ما من
طاعة أخيهما الملك الرحيم فتوجه نحوهما فيمنعهما من العساكر وحصر فولاذ في اوطال
الحصار الى ان عدم القوت فيها وبلغ السمر سبعة اوطال حنطة يديار ومات أهلها جوعا وكان
من بقي فيها نحو ألف انسان وقد نذر اقام في البلد على فولاذ فخرج هاربامع من في محبته من
الديلم الى نواحي البيضاء وقاعة اصطغر ودخل الامير ابا سعد والامير ابا منصور شيراز وعساكرها
وملكوها واقاموا بها

﴿ ذكر قتل ابي حرب بن مروان صاحب الجزيرة ﴾

في هذه السنة قتل الامير ابا حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة
وتلك النواحي ليقوم او يحفظها وكان شجاعا مقداما فاستبد بالامر واستولى عليها فجري بينه
وبين الامير موسى بن الجلي بن زعيم الاكراد البختيارية وله حصون منيعة شرقي الجزيرة ففرقه ثم
راسله ابا حرب واستغاله وسعى ان يزوجه ابنة الامير ابي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك
وغيرها من الحصون وكان ابا طاهر هذا ابن أخت نصر الدولة بن مروان فبخطاف ابا طاهر
صاحب فنك ابا حرب في الذي اشار به من تزويج الامير موسى فزوجه ابنته وتلقاها اليه فاطمان
حينئذ موسى وصار الى سليمان فقدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغر بك الى
تلك الاعمال لما توجه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسى الى نصر الدولة يشفع في موسى
فاظهر انه توفي فشق ذلك على حبه ابي طاهر البشنوي وأرسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال
لها حيث اردت عاقلة فلم جعلها ابنتي طريقالا الى ذلك وقلد عوفى العار وتذكر لها ما خافه ابا حرب
فوضع عليه من سقاء مما قتلته وولى بعده ابنه عبيد الله فاظهر له ابا حرب المودة استصلاحه
وتبرأ اليه من كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فقتلوا من فنك
وخرج اليهم ابا حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فاقلقه وأرجمه وأرسل ابنه
نصر الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي وبأخذ به اراخيه وسير معه جيشا كثيرا وكان الامير
فريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل ابي حرب انتهر الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها
وكانت البختيارية والبشنوية واثمهم فقتلوا اليه واجتمعوا معه على قتل نصر بن مروان فالتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا كثرة القتل وصبر الفريقان فكانت الغلبة أخيرا لابن مروان وجرح
فريش جراحة قوية بزويته وعاد عنه ونبت أمر ابن مروان بالجزيرة وعاد دهر اسئلة
البشنوية والبختيارية واثمهم لملح يجديهم طمعاً فلم يطعموه

﴿ ذكر وثوب الاتراك ببغداد بأهل البساسيري والقبض عليه ونهب دوره ﴾

وأملأه وتأكدا الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء

في هذه السنة نارت قننة ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة وثار جماعة من أهل السنة وأظهروا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا ان يؤذن لهم في ذلك وان يتقدم الي
أصحاب الديوان بمساءدتهم فأجيبوا الى ذلك وحدث من ذلك شر كثير ثم ان ابا سعد النصراني
صاحب البساسيري جعل في سفينة ستمائة جرة خمر الصدرها الى البساسيري بواسط في ربيع
الاخر فحضر ابن سكرة الهاشمي وغيره من الاعيان في هذا الباب وتبعهم خلق كثير وما جب
باب المراتب من قبل الديوان وقصدوا السفينة وكسروا جرار الخمر وأراقوه وبلغ ذلك البساسيري
فظم عليه ونسبه الى رئيس الرؤساء وتجددت الوحشة فكتب قتاوى أخذ فيها خطوط
الفقهاء الخنقية بان الذي فعل من كسر الجرار ورافة الخمر تعد عجزا وجبا وهي ملك رجل
نصراني لا يجوز وتزد القبول في هذا المعنى فتأكدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الرؤساء
الاتراك ببغداد بين على نائب البساسيري والذمه ونسب كل ما يجري عليهم من نقض اليه
قطعه موافيه وسلكوا في هذا المعنى زيادة على ما أراد رئيس الرؤساء وعادت الايام الى رمضان
فحضر وادار الخليفة واستأذنوا في قصد دور البساسيري ونهبها فاذا ن لهم في ذلك فقصدها
ونهبوها وأحرقوها ونكأوا بنسائها وأهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد وأطلق
رئيس الرؤساء لسانه في البساسيري وذمه ونسبه الى مكاتبه المستنصر صاحب مصر وأفسد
الحال مع الخليفة الى حد لا يرجى صلاحه وأرسل الى الملك الرحيم بأمره بإبعاد البساسيري
فابعده وكانت هذه الحالة من أعظم الاسباب في ملك السلطان طغر بك العراق وقبض الملك
الرحيم وسيرد من ذلك ما تراه ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر وصول طغر بك الى بغداد والخطبة له بها ﴾

قد ذكرنا قبل مسير طغر بك الى الري بعد عودته من غزو الروم للمظفر في ذلك الطرف فلما فرغ من
الري عاد الى همدان في المحرم من هذه السنة وأظهر أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى
السام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها او كاتب أصحابه بالدينور وقرميين وحوان وغيرها
فامرهم بأعداد الاقوات والاعوافات فظم الارباب ببغداد وقت في أعضاد الناس وشغب
الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغر بك الى حوان وانتشر أصحابه في
طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وجمع
الملك الرحيم بقرب طغر بك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيري في الطريق
لمراسلة وردت من القائم في معناه الى الملك الرحيم ان البساسيري خلق الطاعة وكاتب الاعداء
يعني المصريين وان الخليفة له على الملك عهد ودوله على الخليفة مثلها فان آثره فقد قطع ما بينهما
وان أبعده وأصعد الى بغداد تولى الديوان تديرا أمره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لا وأمر
الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ما ذكر وصار البساسيري الى بلدنور الدولة دبس
ابن مزيد المصاهريه بينهم ما وأصعد الملك الرحيم الى بغداد وأرسل طغر بك رسولا الى الخليفة يبالغ
في اظهار الطاعة والعبودية والى الاتراك ببغداديين بعدهم الجليل والاحسان فانكر الاتراك

المؤيد بان يحتاج نفسه من ولاية العهد فنضرب اربعين عصا الى أن أجاب وأشد هده على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتز ان جماعة من
الاتراك اجتمع رأيهم على اخراج المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس ثمان بقين ٢١١ من رجب سنة اثنين وخمسين

وماتت من آخر المؤيد
ميتا وأحضر القضاة
والفقهاء حتى رأوه ولا أثر
فيه فيقال انه أدرج في
لحاف معصوم وشطرفاء
حتى مات فيه وضيق
حبس ابي أحمد فكان بين
ادخله سر من رأى ومالقي
جها من الاكرام وبين
حبسه سنة أشهر وثلاثة
أيام ثم أُنْخِص الى البصرة
لثلاث عشرة ليلة بقيت
من شهر رمضان بعد قتل
المؤيد بخمسين يوما ورتب
اسم عبد بن قتيبة وهو
أخو المعتز لايه وأمه
مكنا المؤيد في ولاية
العهد واجتمع قواد الموالي
الى المعتز فسألوه الرضا
عن وصيف وبما فاجابهم
الى ذلك وفي هذه السنة
مات زرافة صاحب دار
الموكل بمصر وقد كان
يوسف بن اسمعيل العلوي
غلب على مكة فمات في
هذه السنة تخلفه بعد
وفاته أخوه محمد بن يوسف
وكان آمن منه بغيرين
سنة قتال الناس في هذه
السنة جهد شديد
فبعث المعتز ابن الساج
الاثروسي الى الحجاز
فهرب محمد بن يوسف
وقتل خلق من أصحابه
وهو قاه أوقع الحسن بن زيد
الحسيني بسليمان بن عبد الله بن طاهر فخرجه عن طبرستان • وفي هذه السنة قدم الى سامر اعبيد ابن الشيخ الشيباني من
مصر ومعه مال كثير وسبعون رجلا من سائر ولد ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا اخرجوا من الحجاز خوفا

الفتنة والجهل النازل بالجواز الى مصر فخلعوا منه قاضى المعتز بكنيتهم والخلية عنهم لما وقف عليه من امرهم * وولى عيسى
ابن الشيخ فلسطين * وفي هذه ٢١٢ السنة وهى سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات صفوان العقبلى صاحب ديار مصر

في حبس سامرا * وفي هذه السنة قتل أهل كرخ سامرا من الفراعة والأتراك لوصيف التركى وتخاص بغامتهم واشتد أمر شاور الشارى ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف * وفي سنة أربع وخمسين ومائتين خرج بغا من سامرا الى ناحية الموصل فانتبهت الموالى داره وانفض من كان معه من الجيش وانحدر في زورق فوقع به بعض المغاربة بجسر سامرا فقتل وانصب رأسه بسامرا وهو بغا الصغير ثم أخذ الرأس الى مدينة السلام فنصب على الجسر وكان المعتز في حياة بغا لا يلبث بالنوم ولا يخلع سلاحه لاني ليل ولا في نهاري خوفا من بغا وقال لا زال على هذه الحالة حتى أعلم لبغار أسى أوراسه لى وكان يقول انى لاخاف أن ينزل على بغا من السماء ويخرج على من الأرض وقد كان بغا عزم على أن يهدر سرا فيصلى الى سامرا في الليل ويصرف الأتراك عن المعتز ويغيض فيهم الأموال فكان من أمره ما وصفت لما رأى الأتراك من أقدام المعتز على قتل رؤسائهم وأعماله الحيلة في فتنائهم وانه قد صطنع ما وصفت لما رأى الأتراك من ذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون بذيوبه المغاربة والفراعة دونهم صارا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون بذيوبه

في طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه

ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرل بك وقبض الملك الرحيم * لما وصل السلطان طغرل بك بغداد دخل عسكره البلد لا متيار وشرا ما يردونه من أهلها وأحسنوا معاملة أهلهم فلما كان القدر هو يوم الثلاثاء جاء بعض العسكر الى باب الأزج وأخذ واحدا من أهله ليطأ به تنابره ولا يفقههم ما يردون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجعوا بهم وهاجوا عليهم وجمع الناس الصباح فظنوا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزه واعلى قتال طغرل بك فأرجم البلد من أقطاره وأقبلوا من كل حدب ينصبون يقتلون من الغزنم وجد في محال ببغداد إلا أهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغزير بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان طغرل بك ما فعله أهل الكرخ من جناية أصحابه فأمر بإحسان معاملة أهلهم فأرسل عميد الملك الوزير الى عدنان ابن الرضى نقيب العلويين يأمره بالحضور وخضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلا من السلطان تحرسه وتحمس المحلة وأما عامة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا حتى خرجوا معه من جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما أرادوا لكن تخلفوا ودخل أعيان أصحابه الى دار الخلافة وأقاموا بها نقبالاتهم من أنفسهم ظنا منهم أن ذلك ينفعهم وأما عسكر طغرل بك فلما رأى أهل العامة وظهورهم من البلد فأتواهم فقتل بين الفريقين جمع كثير وانتهزت العامة وجرح فيهم وأسروا كثير ونهب الغزير بجى ودرب سليم وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهله فنهب الجميع ونهبت الرصافة وترب الخلفاء وأخذ منها من الأموال ما لا يحصى لأن أهل تلك الأصقاع نقلا اليها أموالهم اعتقاد منهم أنها محترمة ووصل النهب الى أطراف نهر المي واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف

ونقل ما وصفت لما رأى الأتراك من أقدام المعتز على قتل رؤسائهم وأعماله الحيلة في فتنائهم وانه قد صطنع ما وصفت لما رأى الأتراك من ذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون بذيوبه المغاربة والفراعة دونهم صارا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون بذيوبه

وبو بخونه على أنعاله وطالبوه بالأموال وكان المدير لذلك صالح بن وصيف مع قواد الأتراك فلج وأتكر أن يكون قبله شيء من المال فلما حصل المعتز في أيديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الوائق الملقب ٢١٣ بالمهتدى وقد كان المعتز فاهما بها واعتقله فيها فأتى به في يوم وليلة الى سامرا فاقطعه

والولياء في الطريق ودخل الى الجوسق وأجاب المعتز الى الخلع على أن يعطوه الأمان أن لا يقتل وأن يؤمنوه على نفسه وماله وولده وأبى محمد بن الوائق أن يقعد على سرير الملك أو يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويجمع كلامه فأتى بالمعتز وعليه قميص مدنس وعلى رأسه منديل فلما رأى محمد بن الوائق وثب اليه فعانقه وجلسا جميعا على السرير فقال له محمد بن الوائق يا أخي ما هذا الأمر قال المعتز أمر لا أطيقه ولا أقوم به ولا أصح له فأراد المهتدى أن يتوسط أمره ويصلح الحال بينه وبين الأتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيهم ولا برضوي لها قال المهتدى فأتاني حل من يبعثك قال أنت في حل وسعة فلما جعله في حل من يبعثه حول وجهه عنه فأقيم عن حضرته ورد الى محبته فقتل في محبته بعد أن خلع بسنة أيام على ما قد منى صدره هذا الباب وقد قالت الشعراء في خلع المهتدى وقتله فأكثرت ورثته فأحسنت فن ذلك قول بعض أهل ذلك العصر من قصيده له عينا لا تنجلي بسفح الدموع * واندي خير فاجع من مجموع خاله الناصح السفيه ونالك منه أكف الردى يصنف سريعا بكر الترك ناقلين عليه خلعتهم أفديهم من مخاوع قتلوه ظلموا وجوروا فالقوه كرم الاخلاق غير جوع

ونقل ما وصفت لما رأى الأتراك من أقدام المعتز على قتل رؤسائهم وأعماله الحيلة في فتنائهم وانه قد صطنع ما وصفت لما رأى الأتراك من ذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون بذيوبه المغاربة والفراعة دونهم صارا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون بذيوبه

كان يعشي بحسنة بجمعة البد * وقتلناه مناهر الخضوع وزى الشمس تسكن فلا تشرق اماراته وقت الطلوع لهم باوا
جيشا ولا رهبا السيوف ٢١٤ فاهي على القليل الخلبع اصبح الترك مالكي الامر والعا * لم يابن سامع ومطيع

وترى الله فيهم مالك الام
ربيعهم يقتل ذريع
وقال فيه آخر من قصيدة
طويلة
أصبحت مقلتي بدمع سفوحا
حين قالوا أضغى الامام
ذبيحا
قتلوه ظمأ وجور او غدرا
حين أهدوا اليه حتفا
مريحا
نضر الله ذلك الوجه وجها
وسقى الله ذلك الروح روحا
أيما الترك سوف تلقون
لله
رسوقا لا تستبل الجريحا
فاستعدوا للسيوف عاقبة
الام

وقد جئتم في الاقيما
وقال آخر من قصيدة
طويلة أيضا
أصبحت مقلتي تسع الدموعا
اذ رأيت سيد الانام خليعا
لطف نفسي عليه ما كان
أمالا
واسرا تايما متبوعا
ألزموه ذنباً على غير جرم
فتوى فيهم قتيلا صريحا
وبنوعه وعم آية
أظهر واذلة وأبدوا خضوعا
ما بهذا أصبح ملك ولاية
زى عدو ولا نكون جميعا
وكان المعتز أول خليفة
أظهر الركوب بحليسة
الذهب وكان من سلف

في هذه السنة في الحرم جالس أمير المؤمنين القائم بأمر الله جالساً عاماً وحضر عيد الملك
الكندري وزير طغرل بك وجماعة من الامراء منهم أبو علي بن الملك أبي كالجبار وهزار سب بن بكير
ابن عباس الكندي وابن أبي الشوك وغيرهم من الامراء الا ان ترك من عسكر طغرل بك وقام عيد
ملك وزير طغرل بك ويده دوس ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد المقر على ارسال خاتون
واسمها خديجة ابنة داود أخي السلطان طغرل بك وقبل الخليفة بنفسه الشكاح وحضر العقد
نقيب النقباء ابو علي بن أبي تمام وعبدان ابن الشريف الرضى نقيب العلويين وأفضى القضاء
الماردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة في هذه السنة أيضاً في شعبان وكانت والدة
الخليفة قد سارت ليلاً وتسلها وأحضرتها الى الدار

(ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد الله بن عجم)
في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمهدية وعبيد الله بن عجم بسبب منازعة أدت الى
المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من هم من رجال الاسطول مع عبيد عجم فأخرجوا عبيد المعز

قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني أمية يركبون بالحيلة الخفيفة من الفضة والمناطق
وأخذوا السيوف والسروج والجمع فلما ركب المعتز بحيلة للذهب أتبعه الناس في فعل ذلك * وكذلك المستعين قبله أحدث ليس

الا تكام الواسعة ولم يكن يهده ذلك فجعل عرضها ثلاثة أشبار ونحو ذلك وصغر القلائس وكانت قبل ذلك طولا كافياع القضاء
وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة علي بن زيد وعيسى بن جعفر ٢١٥

وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القبر وان فوضع عليهم عجم العرب فقتلوا
منهم جماعة غير اربعة النوبة هي سبب قتل عجم من قتل من عبيد الله بالمالك
(ذكر ابتداء الدولة للمثمين)

في هذه السنة كان ابتداء امر المثمين وهم عدة قبائل ينسبون الى جبرائيل منهم هاشمونية ومنها أمير
المسلمين علي بن يوسف بن ناشة بن وجد الله ووطاة وكان أول مسيرهم من اليمن أيام أبي بكر
المديني رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير
وتوجهوا مع طارق الى طنجة فأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما
كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهري من قبيلة جدالة الى افرقية طالب السج وكان
محباً للدين وأهله فربقه بالقبور وان وعنده جماعة يتفقون قبل هو أبو عمران القاسي في غالب
الظن فاصبح الجوهري اليه وأعجبه حاله فلما انصرف من الحج قال للفقهاء ما عندنا في الصحراء
من هذا شيء غير الشهادتين والصلاة في بعض الخاصة فابعت معي من يعلمهم شرائع الاسلام
فارسل مع رجل الا انه عبيد الله بن يس الكزولي وكان فقام اصالحا ثم ما فصار معه حتى أتيا
قبيلة لم تونة فنزل الجوهري عن جملة وأخذ يزمام جل عبيد الله بن يس تعظيماً للشرعية الاسلام
فأقبلوا الى الجوهري بنؤنه بالسلامة وسألوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد جاءكم ما يلزم في دين الاسلام فرجعوا به ما وأتوا لوهوا وقالوا ان كنا شرعية الاسلام
ففرغهم عقائد الاسلام وفرائضه فقالوا أما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب وأما قولك
من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد أو يرحم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فحلا عنهم
فتنظر اليها شيخ كبير فقال لا بد وان يكون لهذا الجبل في هذه الصحراء شأن يذكر في العالم فاتمى
الجوهري والفقيه الى جدالة قبيل الجوهري فدعاهم عبيد الله بن يس والقبائل الذين يجاورونهم
الى حكم الشرية فغنم من أطاع ومنهم من أعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تميزوا وتجمعوا
فقال ابن يس للذين أطاعوا قد وجب عليكم ان تقبلوا هؤلاء الذين نالوا الحق وأنكروا
شرائع الاسلام واستعدوا للقتالكم فاقبلوا الكرامة وقدموا عليه كأمير فقال له الجوهري أنت
الأمير فقال لا انما أنا حامل أمانة الشرية ولكن أنت الأمير فقال الجوهري لو فعلت هذا تسلط
قبيلي على الناس ويكون وزر ذلك علي فقال له ابن يس الراي ان تولى ذلك أبا بكر بن عمر رأس
لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الطريقة مطاع في قومه فهو يستجيب لنا لحب الرئاسة
وتتبعه قبيلته فتتقوى بهم فانيأ أبا بكر بن عمر وعرض ذلك عليه فاجاب ففقدوا له البيعة وسماه
ابن يس أمير المسلمين وعادوا الى جدالة وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبيد الله بن
يس على الجهاد في سبيل الله وسماهم مرابطين وتجمع عليهم من خالفهم فلم يمانعهم المرابطون
بل استعان ابن يس وأبو بكر بن عمر على أولئك الانصار بالمسلمين من قبائلهم فاستمالوهم
وقربوهم حتى حصلوا منهم نحو الف رجل من أهل البني والفساد فتركوهم في مكان وخندقوا
عليهم وحفظوهم ثم أخرجوهم فوما بعد قوم فقتلوهم فحينئذ دانت لهم أكثر قبائل الصحراء
وهاوهم فقتلوا شوك المرابطين هذا عبيد الله بن يس مشغول بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة
يتفقون ولما استبد بالامر هو وأبو بكر بن عمر عن الجوهري الجدالي وبقي لاحكم له داخله

السم ومحمد بن احمد بن عيسى بن يدين علي بن الحسين بن علي بن طالب حله سعيد الحاجب من البصرة فقبض حتى مات وكان
معه ابنة علي فلما مات الاب خلى عنه وذلك في أيام المستعين وقيل غير ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغاب

سعيد بن صالح المعروف
بالحاجب في جيش عظيم
فانهزم الطالبيان لتفرق
أصحابها عنهما * وقد
قدمنا في سلف من هذا
الكتاب وفاة اسمعيل بن
يوسف بن ابراهيم بن عبيد
الله بن موسى بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنه وماتاه أهل المدينة
وغيرهم من أهل الجاز في
أيامه من الجهد والضيق
وما كان من أمر أخيه بعد
وفاته محمد بن يوسف مع أبي
الساج وحره اياه ولما
انكشف من بين يدي أبي
الساج سار الى اليمامة
والبحرين فقلب عليا وخلفه
بها عقبه المعروف بآتي
الاخضر الى اليوم وقد
كان ظهر بشاحية المدينة
بعد ذلك ابن موسى بن عبد
الله بن موسى بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب
(قال المسعودي) وقد
ذكرنا في كتابنا أخبار
الزمان سائر أخبار من ظهر
من آل أبي طالب ومن
مات منهم في الحبس وبالسج
وغير ذلك من أنواع القتل
منهم عبد الله بن محمد بن علي
ابن أبي طالب وهو أبو هاشم
سقاء عبد الملك بن مروان

تاريخ المغرب والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل العباس بكة
وجعل في أيام المعتز من الرى ٢١٦ على بن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه وحمل سعيد

الحسد وشرع سمر في فساد الامر فلم يزل ذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه
بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا وأراد محاربة أهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين وأظهر
السرو والقتل طلبا لبقاء الله تعالى فاجتمعت القبائل على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما كان
سنة خمس وأربع مائة قطعت بلادهم فامر ابن يس ضعفاءهم بالخروج الى السوس وأخذ
الزكاة فخرج منهم نحو تسعمائة رجل فقدموا على حكام السوس وطالبوا الزكاة فجعلوا لهم شيئا له قدر
وعادوا ثم ان الصراضات علمهم وأرادوا اظهار كلمة الحق والعبودية الى الاندلس ليجاهدوا
الكفار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم أهل السوس وقاتلهم فانهزم المرابطون وقتل
عبد الله بن يس الفقيه فعاد أبو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في ألى راكب فاجتمع
من بلاد السوس وزناته ثمانمائة فارس فارسل اليهم وقال افصوا لنا الطريق لنجوز الى
الاندلس ونجاهد أعداء الاسلام فابوا من ذلك فصلى أبو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهم ان كنا على
الحق فانصرنا والا فارجحنا من هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو وأصحابه الا قتال فصرهم الله تعالى
وهزم أهل السوس ومن معهم وأكثرا القتل فيهم وغنم المرابطون أموالهم وأساليبهم وقويت
نفسه ونفوس أصحابه وصاروا الى مجملامة فقتلوا عليها وطالبوا من أهلها الزكاة فامتنعوا
عليهم وسار اليهم صاحب مجملامة فقاتلهم فهزموه وقتلوا ودخلوا مجملامة واستولوا عليها
وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لما ملك أبو بكر بن عمر مجملامة استعمل عليه يوسف بن تاشفين الأتوني وهو من بني عمه الاقربين
ورجع الى الصغراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة فاقام بالصغراء مدة
ثم عاد أبو بكر بن عمر الى مجملامة فاقام بها سنة والخطبة والامر والهي له واستخاف عليه ابن
أخيه أبي بكر بن ابراهيم بن عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشا من المرابطين الى السوس ففتح
على يديه وكان يوسف رجلا دينا خيرا حازما داهية مجربا وباقوا كذلك الى سنة اثنين وستين
وأربعمائة وتوفي أبو بكر بن عمر بالصغراء فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه
عليهم ولقبوه أمير المسلمين وكانت الدولة في بلاد المغرب لثلاثة ايام الفتن وهي دولة
ردية مذمومة سنة السيرة لاسياسة ولا ديانة وكان أمير المسلمين وطاعته على نهج السنة واتباع
الشريعة فاستغاث به أهل المغرب فدار اليه وافتتحها حصنا حصنا وبلدا بلدا يابس رعي فاجبه
الرعيا وصلى احوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراکش وهو قاع صفصاف لا عماره فيه وهو
موضع متوسط في بلاد المغرب كالقير وان في افرقية ومراكش تحت جبال المصامدة الذين هم
أشد أهل المغرب قوة وأمنهم معقلا فاختط هناك مدينة مراکش ليعقوا على قع أهل تلك
الجبال ان هو بقتنه واتخذها مقرا فلم يترك أحد بقتنه وملك البلاد المنصلة بالمجاز مثل سبته
وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة لتقوته وغيرهم وضيقت عليهم
وكاوا قبل ان يملكونا يتنموا في الصغراء من الحرو والبرد كما يفعل العرب والغالب على ألوانهم السمرة
فلما ملكوا البلاد ضيقوا للثنام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طائفة من لتونة خرجوا غائرين
على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ

الحاجب من المدينة موسى
ابن عبد الله بن موسى بن
الحسن بن علي بن أبي طالب
وكان من النسل والزهد
في نهاية الوصف وكان معه
ادريس بن موسى فلما
صار سعيد بن احية زبالة
من جادة الطريق اجتمع
نحاق من العرب من بني
قزارة وغيرهم لاختد موسى
من يده فجمه فمات هنالك
وخلصت بنو قزارة ابنه
ادريس بن موسى وفي
خلافة المعتز سنة اثنين
وخمسين ومائتين كان
بدوا الفتنة بين المالكية
والسعيدية بالبصرة وما نتج
من ذلك من ظهرو صاحب
الزنج ولما تراجعا حصار
غير ما ذكرنا قد اتينا على
منسوطها في كتابنا أخبار
الزمان والوسط وبالله
التوفيق

ذكر خلافة المهدي بالله

وبويع المهدي محمد بن
هرون الواثق قبل الظهور من
يوم الاربعاء ليلة بقيت من
رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين واهم أم ولد رومية
يقال لها قير وبكى بابي
عبد الله وله يومئذ سبع

وثلاثون سنة وقيل تسع وثلاثون سنة وانه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة
سب وخمسين ومائتين فكانت ولايته أحد عشر شهرا ودفن بسامرا وقيل ان مولده كان في سنة ثمان وعشرين ومائتين

وذكر رجل من أخباره وسيره ولحق ما كان في أيامه واستوزر المهدي بالله جماعة على قصر مدته فسلوا منه من قتل
وغيره منهم عيسى بن فرخانشاه وبني المهدي قبة لها أربعة أبواب وعماها ٢١٧ قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص
للمظالم وأمر بالعرف ونهى

انه العدو وأمروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويبتلن ويضيقن حتى لا يعرفن ويأبسن
السلح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستندار النساء بالبيوت فلما أشرف
العدو رأى جمعا عظيما فظنهم رجالا فقال هؤلاء عند حرمهم يقاثلون عن قتال الموت والراى
ان نسوق النعم ونغشى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعى
اذ قد أقبل رجال الحى في العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو قاتلا كثيرا وكان من قتل النساء
أكثر في ذلك الوقت جعلوا للثنام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزالونه ليللا
ولا نهارا وما قيل في الانام

قوم لهم درك العلا في حير * وان اتوا ضحاكة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة * غلب الحياة هاهم قتلوا

ونذكر باقي اخبار أمير المسلمين في مواضعها ان شاء الله تعالى
(ذكر تبيين أبي الغنائم بن المحلبان)

في هذه السنة يرض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط وخطب فيه العلويين المصريين وكان
سبب ذلك ان رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فالتحقوا بها
فصار عنده جماعة من أعيانها وجمعة جماعة عظيمة وقوى بالبطاخييين وحفر على الجانب الغربي
من واسط خندقا وبني عليه سور وأخذ ضريبة من سفن اصعدت للخليفة فسير لحر به عيسى
العراق أبو نصر فاقبلوا فانهزم ابن المحلبان وأمر من أصحابه عدد كثير ووصل أبو نصر الى السور
فقاتله العامة من على السور ثم نزل البلد وأمر أهله بطم الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى
بغداد فلما قاربها عاد اليها ابن فسانجس ونهب قرية عبد الله وقتل كل أعمى رآه بواسط واعاد
خطبة المصريين وأمر أهل كل محلة بحجارة ما يلبسهم من السور ومضى منصور بن الحسين الى
المدار وأرسل الى بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء يأمره ان يقصد
واسط وهو ابن الهيثم وان يحاصر اهافا قبل لاله فافين معه ما وحصروها في الماء والبر وكان
هذا الحصار سنة تسع وأربعين فاشتد فيها الغلاء حتى بيع النمر والخبز وكر وش البقر كل خمسة
ارطال بدينار واذا وجد الخبز ازي باعوه كل عشرين رطلا بدينار ثم ضعفوا وضربوا من الحصار
فخرج ابن فسانجس ليقاتل فلم يثبت وقتل جماعة من أصحابه وانهم زمو الى سور البلد واستأنم
جماعة من الواسطيين الى منصور بن الحسين وفارق ابن فسانجس واسط ومضى الى قصر ابن
أخضر وسار اليه طائفة من العسكرية قاتلوه فادركوه بقرب النيل فأسروهم وأهله وحمل الى
بغداد فدخله في صفر سنة تسع وأربعين وشهر على جل وعليه قيد أصحروا على رأسه طرطور
بودع وصلب

ذكر الوقعة بين البساسيري وقريش

في هذه السنة سلخ شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة ديبس بن مزيد بن قريش
ابن بدران صاحب الموصل ومعه قتلش وهو ابن عم السلطان طغرل بك وهو جده هؤلاء الملوكة
أولاد قنق ارسلان ومعه أيضا هم الدولة أبو الفتح بن عمرو وكانت الحرب عند خيبر فافتتلوا واشتد
القتال بينهم فانهم قريش وقتلش من أصحابها الكثير واتي قتلش من أهل خيبر العنت

عن المفكر وحرم الشراب
ونهى عن القيان وأظهر
العدل وكان يحضر كل جمعة
الى المسجد الجامع ويخطب
الناس ويؤم بهم فقتلت
وطأنه على العامة والخاصة
بجعله يأمر على الطريق
الواضحة فاستطالوا
خلافته وسثموا أيامه
وعملوا الحيلة عليه حتى
قتلوه وذلك أن موسى بن
بغا الكبير كان عاملا غاليا
بالرى مشغولا بحرب آل
أبي طالب كالحسن بن زيد
الحسيني وما كان من الديلم
يلاد قزوين ودخلوهم أياها
عنوة وقتلهم أهالها فلما غي
الى موسى بن بغا قتل المعتز
وما كان من أمر صالح بن
وصيف والأتراك في ذلك
قتل من تلك الديار متوجها
الى سامر امشكر الماجري
على المعتز وقد قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب في
أخبار المعتز قتل المعتز
مجالا ولم نبين كيفية قتله
وتنازع الناس في ذلك
مفصلا ورأيت أصحاب
السيرة والتواريخ وذوى
العناية بأخبار الدول قد
تباينوا في مقتله فذهب من
ذكر ان المعتز مات في
حبسه في خلافة المهدي

بالله على ما قدمنا من التاريخ حذفت أنفه ومنهم من ذكر أنه منع
في حبسه من الطعام والشراب فمات عند قطع مواد الغذاء عنه من الماء والشراب ومنهم من رأى أنه حرق بالماء الحار المغلي

فمن أجل ذلك حين أخرج إلى الناس وجدوا جوفه وارضاوا لاشهر في الاخبار بين من عني بأخبار العباسيين أنه أدخل جناما
وأكره في دخوله أيامه وكان الحمام ٢١٨ مجيئا ومنع الخروج منه ثم تنازع هؤلاء فخنم من قال أنه ترك في الحمام حتى قاضت

نفسه ومنهم من ذكر أنه
أخرج بعد أن كادت نفسه
تدفع للحمى ثم استقرت
بها وهو المستنصر بالله وكان قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعته فمصر
للدساسيري ولنور الدولة ديبس بن مزيد ولباز بن ناشب وأقبل بن بدران أخى قريش ولاي
الفتح بن ورام ونصير بن عمرو وأبي الحسن بن عبد الرحيم ومحمد بن جاد وانضاف إليهم قريش بن
بدران (ذكر مسير السلطان طغرل بك إلى الموصل)

لما طال مقام السلطان طغرل بك في بغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضافت عليهم مساكنهم فان
العساكر نزولوا فيها وغلبوهم على أقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور أمر الخليفة القائم بأمر الله
وزيره رئيس الرؤساء أن يكتب إلى عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرل بك يستخضره
فاذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره
فان أزال ذلك وقدر ما أمر الله به والافساح للخليفة على الانتزاع عن بغداد ليعبد عن المنكرات
فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندري يستدعيه فحضر فابلقه ما أمر به الخليفة وخرج توقيع من
الخليفة إلى السلطان فيه مواعظ خفي إلى السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر
ومحجزه عن تديبهم وضبطهم وأمر عميد الملك أن يكتب بالجواب إلى رئيس الرؤساء ويستدري
ذكره فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وكأنه يسلم
على النبي وهو مرض عنه لم يلتفت إليه وقال له يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فهم ولا
تستحي من جلاله عز وجل في سوء معاملتهم وتعتريهم اله عند الجور عليهم فاستيقظ فرجا
وأحضر عميد الملك وحديثه ما رأى وأرسله إلى الخليفة يعرفه أنه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة
وأخرج الجند من دور العامة وأمر أن ينظروا من كان مخفيا أو أزال التوكيد عن كل به
فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للخصيف عن أهله وهو يتردد فيه إذ أتاه الخبر
بهذه الواقعة المتقدمة فتعجز وصار عن بغداد عاشر ذي القعدة ومعه خزان السلاح والمخيمات
وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا وأياما لم يبق الخليفة فيها فلما بلغه أو أناته بها العساكر ونهبوا
عكبرا وغرما ووصل إلى تكريت فحصرها بها صاحبها نصر بن علي بن خبش فصب على
القلعة عملا أسود وبذل ما لا يقبله السلطان ورحل عنه إلى البوارج ينتظر جمع العساكر ليسير
إلى الموصل فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت أمه أميرة بنت غريب بن مقن تخافت أن
يملك البلدة أخوه أبو الفحام فقتلته وسارت إلى الموصل فتركت على ديبس بن مزيد فترجها
قريش بن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها أبا الفحام بن المحلبان فراسل رئيس
الرؤساء واستعطفه فسلح ما بينهم ما وسلم تكريت إلى السلطان ورحل إلى بغداد وأقام السلطان
بالبوايج إلى أن دخلت سنة تسع وأربعين فأتاه أخوه باقوني في العساكر فصار بهم إلى الموصل
وأقطع مدينة بلد هزازب بن شكير فاجعل أهل البلاد إلى بلد فاراد العساكر منهم فنهزم
السلطان وقال لا يجوز أن تعرضوا إلى بلد هزازب فلم يوافقوا وقالوا لا بد الإقامة فقال السلطان
لهزازب أن هؤلاء قد احتجبوا بالإقامة فأخرج أهل البلد إلى معسكره لتخلف نفوسهم ففعل
ذلك وأخرجهم إلى هزازب فصار البلد بعد ساعة فقرا وقرق فمهم هزازب ما لا أركب من يجرع

موسى سامر أختي انتهى إلى مجلس المهدي وهو جالس للظلم والدار غاصه بخواص
الناس وعوامهم فمفسر أصحاب موسى قد دخلوا الدار وجعلوا يخرجون العامة عنها بأشد ما يكون من الضرب بالديابيس

والطير زيتان والصف فضحت العامة فقام المهدي متكررا عليهم فعلمهم عن في الدار فلم يرجعوا وأما هم عليه فتصفي مفضا فقدم
إليه فرس وقد استشر منهم الغدر فغضى به إلى دار مارح وج وقد كان ٢١٩ موسى بن بغا أصرف عن دار المهدي لما نظر

إلى ضجة العامة فيه فارتل
تلك الدار فسير بالمهدي
إليها فقام فيها ثلاثا عند
موسى بن بغا وكان فيه ديانة
وتعسف حتى إن الجند
تأسوا به ولم يكن يشرب
التيذ وكان المهدي في
أخلاقه تراسا ففاز موسى
وكاد الأمر أن يفسرج
والحال أن يتسع غير أن
موسى تعطف عليه وأهلا
الحيلة في قتل صالح بن
وصيف وخاف موسى أن
يكون صالح بن وصيف
يعمل الحيلة عليهم في حال
اختفائه فبت في طلبه
العيون حتى وقع عليه فقاتل
ومانع عن نفسه فقتل
واحترا رأسه وأقربه إلى
موسى بن بغا ومنهم من
رأى أنه أحجى له حمام
وأدخل إليه خات على
حسب ما فعل بالمعتز وقوي
أمر شاو والشاري ودناي
عسكره من سامر أوعم
الناس بالاذى وانقطعت
السبلة وظهرت الأعراب
فأخرج المهدي بالله موسى
ابن بغا وبايكال إلى حرب
الشاري وخرج معه هزازب
فشيء مما تم فقلان غير
أن يلقه شرا فلما استشر
المهدي رجوعه ما خرج
فمكسر بسير سامر في جمع

المشي وسيرهم إلى الموصل أياما وتوجه السلطان إلى نصيبين فقال له هزازب قد عمدت
الأيام ورأى أن اختار من العسكر ألف فارس أسيرهم إلى البرية فله على أنال من العرب غرضا
فأذن له في ذلك فسار بهم إلى الجبل فلما رأوه قاتلوه فسيرهم
ساعة ثم أراح بين أيديهم كالمهزم فقبضوه فخرج الكمينان فانهزمت العرب وكثر فهم القتل
والأسرى وكان قد انضاف إليهم جماعة من بني غير أصحاب حران والرقوة وتلك الأعمال وحمل
الأسرى إلى السلطان فلما أحضر وابين يديه قال لهم هل وطئت لكم أرضا وأخذت لكم بلدا
قالوا لا قال فلم أتيتكم لحربى وأحضر الغيل فقتلهم إلا صبيا أضر فلما امتنع الغيل من قتله عقاعنه
السلطان

(ذكر عود نور الدولة ديبس بن مزيد وقريش بن بدران إلى طاعة طغرل بك)
لما نظر هزازب بالعرب وعاد إلى السلطان طغرل بك أرسل إليه نور الدولة وقريش يسألانه أن
يتوسط حالهما عند السلطان ويصلح أمرهما معه فسي في ذلك واستعطف السلطان عليهم ما يقال
أما هم فقد عرفت عنهما وأما البساسيري فذهب إلى الخليفة وضمن متبعون أمر الخليفة فيه فرحل
البساسيري عند ذلك إلى الرحبة وتبعه الأتراك البغداديون ومقبل بن المقلد وجماعة من عقيل
وطاب ديبس وقريش أن يرسل طغرل بك إليهم ما أبا الفحام بن ورام فارس له فعدا من عندهما وأخبر
بطاعتهما وأنهما يطلبان أن يعضي هزازب إليهما الصلوة ما فامر السلطان بالمضي إليهما فصار
واجتمع بهما وأشار عليهما بالخضور عند السلطان فخافا وامتنعوا فأنفذ قريش أبا السداد هبة الله
ابن جعفر وأنفذ ديبس ابنه جهاد الدولة منصورا فأتاهما السلطان وأكرمهما ما وكتب لهما
بأعمالهما وكان أقريش نهر الملك وبادور ياوالا نيسار وهيت ودجيل ونهر سيطر وعكبر أو أوانا
وتكربت والموصل ونصيبين وأعاد الرسل إلى أصحابهم

(ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار)
لما فرغ طغرل بك من العرب سار إلى ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان يرسل إليه
كل يوم الهدايا والمخ فصار السلطان إلى جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان فأرسل إليه
ابن مروان يبذل له ما لا يصلح حاله به ويذكر له ما هو بصدده من حفظ نفور المسلمين وما يعانيه من
جهاد الكفار ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش إلى عمر أكن وفيه
اربعمائة راهب فذهبوا منهم مائة وعشرين راهبا واقتدى الباقون أنفوسهم بسنة مكابك ذهابا
وفضة ووصل إبراهيم بنال أخو السلطان إليه فلقية الأمراء والناس كلهم وحلوا إليه الهدايا
وقال له عميد الملك الوزير من هؤلاء العرب حتى تعلمهم نظراء السلطان وتصلح بينهم فقال مع
حضورك يكون ما تريد فانت نائب السلطان ولما وصل إبراهيم بنال أرسل هزازب إلى نور
الدولة بن مزيد وقريش يعرفهم ما وصله ويحذرهم منه فصار من جبل سنجان إلى الرحبة فلم
يلتفت البساسيري إليهم فأتاه نور الدولة إلى بلده بالعراق وأقام قريش عند البساسيري
بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش وشكا قتلش ابن عم السلطان إليه مالتى من أهل سنجان في
العام الماضي لما انهزم وأنهم قتلوا رجلا لا فير العساكر إليهم فاحاطت بهم وصعد أهلها إلى
السور وسبوا وأخرجوا جاجم من كانوا قتلوا وقلانهم وتركوها على رؤس النصب فقتلها

من المغاربة والفراغية وغيرهم من الرسوم ليجار بابيكال فاصرف موسى على طهر سامر امضرا القتال المهدي فكانت بين
المهدي وبين بابيكال حرب عظيم قتل فيها خلق كثير من الناس واكتشف بابيكال واستظهر المهدي عليه فخرج كين بابيكال على

المهتدي وفيه مارجوج التركي فولى المهتدي واصحابه ودخل سامر امستنبيا بالعمامة مستنصر بالناس يصح في الاسواق فلا
مغيب وقد امة اناس من الانصار فضى ٢٢٠ مؤسسا من النصر الى دار ابن خبيونة بسامر اخفياهم بمواعيله وعزلوه وحلوا منها

الى دار مارجوج وقيل له
اتريد ان تحمل الناس على
سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال
أريد أن أجعلهم على سيرة
الرسول صلى الله عليه وسلم
وأهل بيته وأئمة الراشدين
فقيل له الرسول صلى الله
عليه وسلم كان مع قوم قد
زهروا في الدنيا ورغبوا في
الآخرة كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وغيرهم
وأنت انما جالك تركي
وجزري ومغربي وغير ذلك
من أنواع الاعاجم لا يعلمون
ما يجب عليهم من أمر آخرتهم
وانما غرضهم ما استملوه
من هذه الدنيا فكيف
تجعلهم على ما ذكرت من
الواضحة فكثير منهم ومنه
الكلام والمراجعة في هذا
المعنى واشباهه ثم انتقدوا
اليه على حسب ما ظهر
للناس من ذلك فلما كاد
الامر ان يتم قام فيهم سليمان
ابن وهب الكاتب وقيل
غيره وقال هذا هو رأي
منكم وخطا في تدبيركم ان
أعطاكم بلسانه فنبهت فيكم
غير هذا قال وسيا في عليكم
جميعا ويفرق جمعكم فلما
سمعوا هذا القول استرجعوا
وجاؤهم بالخناجر فكان أول
من جرحه ابن عمه ليالك
جرحه بخنجر في أوداجه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فقلت الاسعار وكثر الغلاء وتمدت
الاقوات وغيرهما من كل شيء وأكل الناس المدينة ولحقهم وباء عظيم فكثير الموت حتى دفن الموتي
غير غسل ولا تكفين فيبع رطل لحم بغير طباخ وأربع دجاجات بدينار ورطلان شرابا بدينار
وسفر جلة بدينار ورمانة بدينار وكل شيء كذلك وكان بصرا أيضا وباء شديد فكان يموت في اليوم
ألف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها
في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولادته كرامتي
عبد الله وكنتي أبا القاسم وهو المقتدى وفيها في العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت
النصر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة أذرع في رأي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك
الى نصف رجب واضطربت فيها أمر الخليفة بان يؤذن بالكرخ والمنشد وغيرها الصلاة خير
من النوم وان يتركوا حتى على خير العمل فعملوا ما أمرهم به خوفا من السلطنة وقوم اوفها توفي
علي بن أحمد بن علي أبو الحسن المؤدب المعروف بالنفالي من أهل مدينة فالة بالقرب من ابيج
روى الحديث والادب وله شعر حسن فنه قوله

نصبر للتدريس كل مهوس * بليد نحمي بالفقيه المدرس
حق لاهل العلم ان يقتلوا * بيت قد تم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدمان هزالها * كلالها وحتى سامها كل مفاس

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون أبو طاهر البزاز الموصل ولدا الموصل
ونشأ ببغداد وروى عن ابن حبابه والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موته بصرة وفيها توفي
أميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون
الداري الفقيه الشافعي

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

﴿ ذكر عود السلطان طغرل بك الى بغداد ﴾

لماسلم السلطان طغرل بك الموصل وأعماله الى أخيه ابراهيم بنال عاد الى بغداد فلما وصل
الى القفص خرج رئيس الرؤساء الى لقائه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان
في جماعة من الامراء وجاءه رئيس الرؤساء الى السلطان فابله سلام الخليفة واستباحت له فقبل
الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر وألبسة فرجبة جاءت معه من عند
الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخمد السلطان وقبل الارض ووصل الى بغداد ولم يكن أحدا
من التزول في دور الناس وطالب السلطان الاجتماع بالخليفة فأذن له في ذلك وجلس الخليفة

وانكب عليه فالتقم الجرح والدم حتى روى منه والتركي سكران فلما روى من دم
المهتدي قام قائما وتيممات المهتدي فقال يا أصحابنا قد رويت من دم المهتدي كما رويت في هذا اليوم من الجرح وقد تموزع

فما ذكرنا من قتل المهتدي والاشهر ما ذكرناه من قتل بالخناجر ومنهم من رأى أنه عصرت هذا كبره حتى مات ومنهم من
رأى انه جعل بين لوحين عظيمين وشده بالحبال الى أن مات وقيل خنقا ٢٢١ وقيل كبس عليه بالسطا والوسائد حتى

مات فلما مات داروا به
بنوحون ويكون عليه
وندما على ما كان منهم
من قتله ما يبينوا من نسكه
وزهده وقيل ان ذلك
كان يوم الثلاثاء لاربع عشرة
بقيت من رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين وكان
موسى بن بزاومار جوج
التركي غير داخلين في فعل
الأتراك وكان خنقا الأتراك
على المهتدي بسبب قتله
باليكال وذلك أن باليكال
وقع بيد المهتدي فضررب
عنقه ورمى به الى اصحابه
ومنهم من رأى انه قتل في
الحرب المتقدم ذكرها في
الموضع المعروف بجسر
سامر او قد كان المهتدي
لما أفضت الخلافة اليه
أخرج أحمد بن اسرائيل
الكاتب وأبانوح الكاتب
الى باب العامة بسامر يوم
الخميس ثلاث خلون من
شهر رمضان فضررب كل
واحد منهما خمسة عشرة
سوطا فماتوا ذلك لا مور
كانت منهم ما استعفا عند
المهتدي فيما يجب في حكم
الشريعة أن يفعل بهما
ذلك وقل المهتدي وله من
الولد سبعة عشر ذكرا
وست بنات وقد كان
المهتدي ولي أحمد بن

﴿ ذكر الحرب بين هزاسب وفولاذ ﴾

كان السلطان قد ضمن هزاسب بن بكير بن عياض البصرة وارجان وخوزستان وشيراز فجرد
رسول تكين ابن عم السلطان ومعه فولاذ هزاسب وقصد أرجان ونهبها وكان هزاسب
مع طغرل بك بالموصل والجزيرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزاسب الى بلاده
وأمره بقتال رسول تكين وفولاذ فسار الى البصرة وصار بها ناج الدين بن خبطة العلوي وابن
سحبا المودى بمائة ألف وعشرين ألف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسول تكين فلقبها
وقاتلها قتالا شديدا فقتل فولاذ وأسر رسول تكين ابن عم السلطان فأبقى عليه هزاسب
فسأل رسول تكين هزاسب ليرسله الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل
بغداد مع أصحاب هزاسب فاجتاز بدار رئيس الرؤساء فجمع ودخلها واستدعى طعاما ايجازا
للحرم فامر الخليفة باحضار عميد المالك واعلامه بحال رسول تكين ليخاطب السلطان في
أمره فلما حضر عميد المالك وقيل له ذلك قال ان السلطان يقول ان هذا الحرم له يستحق
بها المراجعة وقد قابل احسانا بالاصيان ويجب تسليح ليحقق الناس منزلتي وتقضاء عهدي
فاستقر الامر بعد مراجعته على ان يقبضه وخرج توقيع الخليفة ان منزلة ركن الدين يعني
طغرل بك عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييده أحد في الدار العزيزة ولا بد
ان يكون الرضا في جواب ما فعل فراسله رئيس الرؤساء حتى رضى وقد كانت دار الخلافة أيام
بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعبد وغير ذلك في الايام السليمانية ذلك غير ذلك
وكان أول شيء فعلوه هذا

﴿ ذكر القبض على الوزير الباز وري بصرة ﴾

في هذه السنة في ذي الحجة قبض بصرة على الوزير أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الباز وري وقرر
عليه أموال عظيمة منه ومن أصحابه ووجده مكاتبات الى بغداد وكان في ابتداء أمره قد جعل
نضي حجة أتي المدينة وزاره صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط على منكبيه قطعة من
الخلاف الذي على حائط الحجر فقال له أحد القوام أيها الشيخ اني أشركت في الحياه والكرامة اذا

المدر خارج فلسطين وكانت له معه أخبار قد أنبأ على جميعها فيما سلف من كتبنا وأخبار ابن المدر بما وصل الى فلسطين وما حل
الى سامر او قيل ان المعتز بالله كان أخرجه الى الشام ولا جسد بن المدر أخبارا حسنا ولا ابراهيم بن المدر أخيه مع صاحب

الشيخ اخبار حنين أسره (قال المسعودي) فن اخبار احمد بن المديبر المستحسنة مما دونه الناس في اخبار الطفيليين أن أحد
كان قليل الجاوس للنادمة ٢٢٢ وكان له سبعة ندماء لا يأنس بهم ولا يبيسط الي سواهم قد اصطفاهم

لعشرته وأخذهم لنادمته
كل رجل منهم قد انفر دبتوع
من العلم لا يساويه فيه غيره
وكان طفيلي يعرف بآين
دراج من أكمل الناس

أديار أخفهم روحا وأشد
في كل ملحمة افتنانا فم يرزل
يحتال الى أن عرف وقت
جاوس أحمد بن المديبر للندماء
فترياني زى ندمائه ودخل
في جلتهم وظن حاجبه أن
ذلك يعلم من صاحبه ومعرفة
من أولئك الندماء ولم يذكر

شيئا من حاله وخرج أحمد
ابن المديبر فنظر اليه بين
القوم فقال حاجبه اذهب
الى ذلك الرجل قتل له ألك
حاجة فسقط في يد الحاجب

وعلم أن الحيلة قد عنت عليه
وأن ابن المديبر لا يرضى في
عقوبته الا بقتله فخر وهو
يجر برجليه فقال له الأستاذ

يقول لك ألك حاجة فقال
قل له لا فقال له ارجع اليه
فقل له ما جيلوك فقال
الساعة جالسا تايأغيض

فقال ارجع اليه فقل له
أي شيء أنت فقال قل له
طفيلي برحك الله فقال
له ابن المديبر أنت طفيلي

قال نعم أعزك الله قال ان
الطفيلي يحفل على دخوله
بيوت الناس وافساده
عليهم ما يريدونه من الخلو

بأفته انك تلي ولاية عظيمة وهذا الخلق دليل على ذلك فلم يحل عليه الخول حتى ولي الوزارة
وأحسن الى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقه على مذهب أبي حنيفة وكان قاضيا بالملحة بكرم
العلماء ويحسن اليهم ويحياهم وكان ابتداء أمره كابتداء أمر رئيس الرؤساء الشهادة والقضاء
وكانت سعادتهم حاصلة ونهايتهم مآقاربه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السبعة بثلاثة عشر ديناراً
والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير وأكل الناس المينة والكلاب وغيرها وكثر الوباء
حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة وفيها في ربيع الأول توفي أبو
العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان الماعري الأديب وله نحو ست وثمانين سنة وعلمه أشهر من أن
يذكر إلا أن أكثر الناس يرمونه بالزندقة وفي شهر مايدل على ذلك (حكى) أنه قال يوماً لابي يوسف
القرظوني ما هجوت أحدا فقال له القرظوني هجوت الانبياء فتغير وجهه وقال ما أخاف أحدا
سواك (وحكى عنه) القرظوني أنه قال ما رأيت شمراني مريضة الحسين بن علي يساوي أن يحفظ
فقل القرظوني بلى قد قال بعض أهل سوادنا

رأس ابن بنت محمد ووصيه * للمسلمين على قناة يرفع
والسلمون بمنظروهم * لا جازع منهم ولا متفجع
ايقتط اجفانا وكنتم لها كرى * وانتم عيال ما تكن بكم جمع
تخلت بصرعك العيون عما به * وأصم نبيك كل أذن تسمع
ماروضه الاغتت انها * لك مضجع ونظ قيرك موضع

وفيها اصلى ديبس بن علي بن يزيد ومحمد بن الاخرم الخفافى حالهما مع السلطان فعاد ديبس الى
بلاده فوجد هاهنا بالكثرة من مات بها من الوباء الجارف ليس بها أحد وفيها كثر الوباء بصارا
حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف انسان من أعمال بخارا وهلك في هذه الولاية
في مدة الوباء ألف ألف ومائة وخمسون ألفا وكان بصر قند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل
ركى يأخذها فاعليه فبات التركي وطرف اللعاف بيده وبقيت أموال الناس سائبة وفيها
نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالسرخ وهو قبيح الامامية وأخذ ما فيه او كان قد فارقه الى
المشهد الغربي وفيها في صفر توفي أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم أصحاب
الحديث بخراسان وكان فقهيا خطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الأول توفي اياز بن ايماق
أبو النجم غلام محمود بن سبكنكين وأخباره معه مشهورة وفيها مات أبو احمد عدنان بن الشريف
الرضي تغيب العلويين وفيها توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هرون الغساني المعروف
بابن الجندی

(ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة)

(ذكر مفارقة ابراهيم بنال الموصل واستيلاء البساسيري عليها وأخذها منه)

في هذه السنة فارق ابراهيم بنال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرل بك رحيله الى
العصيان فارس اليه رسولا يستدعيه وبعثته الفرجية التي خاعها عليه الخليفة وكتب الخليفة

بندمائهم والخوض في أسرارهم بصلال منها أن يكون لاعبا بالشطرنج أو بالتدواضارا
بالعود والطنبور فقال أيديك الله أنا أحسن هذه الاشياء كلها قال وفي أي وظيفة أنت منها قال في العلم يا من جميعها قال

لبعض ندمائه لاعبه بالشطرنج فقال الطفيلي أصح الله الاستاذ فان قرت قال أخرجناك من ديارنا قال فان قرت قال أعطيناك ألف
درهم قال فان رأيت أيديك الله أن تحضر الألف درهم فان في حضورها ٢٢٣ قوة لا نفس والايقان بالظفر فأحضرت

اليه أيضا كتابا في المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندي
لاستقباله وأرسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابراهيم الموصل قصد هاهنا البساسيري وقريش
ابن بدران وحاصرها فلكا البلد ليومه وبقيت القاعة وبها الخازن وأردم وجماعة من العسكر
فحاصرها أربعة أشهر حتى أكل من فهادوايم ثم غطاب ابن موسك صاحب اربل قريش حتى
امهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعة وعنى أثرها وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز
وبقي جريدة في ألقي فارس حين بلغه الخبر فسار الى الموصل فلم يجدها أحدا كان قريش
والبساسيري قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد
فزارقه أخوه ابراهيم بنال وسار نحوهم فوجدان فوصاه في السادس والعشرين من رمضان سنة
خمسين وكان قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استماله وأطمعه في السلطنة والبلاد
فلما عاد الى هذان سار السلطان في أثره

(ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري وما كان الى قتل البساسيري)

لما عاد ابراهيم بنال الى هذان سار طغرل بك خلفه وردوز بره عميد الملك الكندي وزوجه الى
بغداد وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان ووصل الى هذان وتحصن بالبلد وقائل
أهنا بين يديه وأرسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندي يأمرها بالحقاق به فغضبها
الخليفة من ذلك فمكاه ما وفرق غلال كثيرة في الناس وسار من كان ببغداد من الأتراك الى
السلطان بمذان وسار عميد الملك الى ديبس بن يزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى
هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بمذان فإرسل الخليفة الى نور الدولة ديبس بن يزيد
يأمره بالوصول الى بغداد فورد اليها في مائة فارس وتزل في التجمي ثم عبر الى الأتانيين وقوى

الأرجاف بوصول البساسيري فلما تحقق الخليفة وصوله الى هيت أمر الناس بالعبور من الجانب
الغربي الى الجانب الشرقي فإرسل ديبس بن يزيد الى الخليفة والى رئيس الرؤساء يقول الرأي
عندي خير وجها من البلد معي فإني اجتمع أنا وهزارسب فانه بواسطه على دفع عدو كافأ جيب ابن
مزديان يقيم حتى يقع الفكر في ذلك فقال العرب لا تطيعني على المقام وأنا أقدم الى ديبالي فاذا
انحدرتم سرت في خدمتكم وسار وأقام ديبالي ينظر هاهنا لم يزل كذلك أرفا سارا الى بلاده ثم ان

البساسيري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمائة غلام على غاية الضر
والفقر وكان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فقتل البساسيري بمشرفة الزوايا وتزل قريش
ابن بدران وهو في مائتي فارس عند مشرفة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والحوام
وأقاموا بآزاء عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور المستنصر بالله العلوي
صاحب مصر وأمر فاذن بجي على خير العمل وعقد الحمر وعبر عكره الى الزاهر وخيموا فيه

وخطب في الجمعة من وصوله بجامع الرصافة للمصري وبحري بين الطائفة بين حروب في أثناء
الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناجزة ويرى المناجزة
ومطاوله الايام انتظارا لما يكون من السلطان ولما راه من المصلحة بسبب ميل العامة الى
البساسيري أما الشيعة فلما ذهب وأما السنة فلما فعل بهم الأتراك وكان رئيس الرؤساء لقلعة
معرفة بالحرب ولما عنده من البساسيري يرى المبادرة الى الحرب فاتفق ان في بعض الايام حضر

بباصيدي بقيت معي بابة حسنة قال ماهي قال تأمر لي بقوم يشدق مع خمسين بندقة رصاص ويقام هذا الحاجب على أربع
وأرميه في درهمين وان أخطأت بواحدة منهم ضربت رقبتي فضع الحاجب من ذلك ووجد ابن المديبر في ذلك شفا لنفسه

بباصيدي بقيت معي بابة حسنة قال ماهي قال تأمر لي بقوم يشدق مع خمسين بندقة رصاص ويقام هذا الحاجب على أربع
وأرميه في درهمين وان أخطأت بواحدة منهم ضربت رقبتي فضع الحاجب من ذلك ووجد ابن المديبر في ذلك شفا لنفسه

وعقوبة مكافأة له على ما فرط منه في ادخال الطغبي الى مجلسه فامر با كافين فاحضروا وجعل احدهما فوق الاخر وشد الحاجب فوقه ما و امر بالقوس ٢٢٤ والبندي قدفع الى الطغبي فرى به شأنا خطا وخلى عن الحاجب

وهو يتأوه لما به فقال له الطغبي اعلني باب الاستاذ من يحسن مثل هذا فقال ياقرنان مادام البرجاس اسنى فلا وللطغيبين اخبار حسان مثل خبر ساسان الطغبي مع المتوكل في اللوزنج وما ابتدأ من العدد من الواحد الى ما فوقه من القرآن وغيره منهم ما قد أتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والوسط على النرح والتسام والكيل واغنا نورد في هذا الكتاب ما مما لم يقدم له ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى وقد كان المهدي بالله ذهب في أمره الى القصد والدين فقرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعظم بمرته وكان يقول يا بني هاتم دعوني حتى أدلك مسلك عمر بن عبد العزيز فما كونا في مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية وقال من اللباس والفرش والمطام والمشراب وأمر باخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنابر ودرهم وعمد الى الصور التي كانت في المجالس فحيت وذبح الكباش التي كان

القاضي الهذلي عند رئيس الرؤساء واستأذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيري فأذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والحاشيون واليهام والعوام الى الحلب وأبعدوا والبساسيري يستجروهم فلما أبعدوا جعل عليهم قعادوا من زمين وقتل منهم جماعة ومات في الزجعة جماعة من الاعيان ونهب باب الازج وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب كل من في الحرم ولما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبد برأيه ولا معرفة له بالحرب ورجع البساسيري الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وأمره بالقتال على سور الحرم فلم يرهم الا الرزقات وقتلهم الحرم وقد دخلوا باب النوي فركب الخليفة لايسالساودا على ككتفه البردة ويده سيف وعلى رأسه اللوا وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيف المسلوله فرأى النوب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع الى ورائه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استأمن الى قريش فعادوصه هذا المنظر وصاح رئيس الرؤساء يا علم الدين يعني قريشا أمير المؤمنين يستدنيك فدنا منه فقال رئيس الرؤساء قد أتاك الله منزلة لم ينلها أمثالك وأخير المؤمنين يستدنيك مني نفسي وأهله وأعصابه بذيام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم وذمام العربية فقال قد أذن الله تعالى له قال ولي من معه قال نعم وخلع قلنسوته فأعطاه الخليفة وأعطى محضرته رئيس الرؤساء ذماما فقتل اليه الخليفة ورئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلبه وصار معه فارسا اليه البساسيري أتتاه ما السنة قريشنا وتنقض ما تاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا تاهدنا على المشاركة في الذي يحصل لهم وان لا يستبد أحد هادون الاخر بشي فانفقنا على ان يستلم قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري لانه عدوه وبترك الخليفة عنده فارسا قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري فلما رآه قال مرحبا بك الدول ونحرب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال البساسيري فقد قدرت خساء فوت وأنت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعة مع حري واطفاني فكيف أعفوا أنا وأنا صاحب سيف وأما الخليفة فانه جله قريش راكبا الى معسكره وعليه السواد والبردة ويده السيف وعلى رأسه اللوا وأزله في خيمة وأخذ ارسلان خاتون زوجة الخليفة وهي ابنة أخي السلطان طغرل بك فسلمها الى أبي عبد الله بن جردة ليعوم بخدمة من أوتيت دار الخليفة وحريه أيا ما وسلم قريش الخليفة الى ابن عمه أرش بن الجلي وهو رجل فيه دين وله من أهله فعمله في هودج وسار به الى حديشة عانة فتركها بها وسار من كان مع الخليفة من خدمه وأصحابه الى السلطان طغرل بك مستنفرين فلما وصل الخليفة الى الانبار شكك البرد فأنفذ الى مقدمه باطاب منه ما يلبسه فأرسل له جبة فيها قطن ولحافا وأما البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه اللوية المصرية فاحسن الى الناس واجرى الجرايات على المنفعة ولم يتعصب بالذهب واخذ دولو الخليفة القائم بأمر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنة واعطاها جاريته من جواريم الخدمة واجرى لها الجراية واخرج محمود بن الاخرم الى الكوفة وسقى الفرات أميرا واما رئيس الرؤساء فاخرج البساسيري آخذي الحجة من محبسه بالحريم الطاهري فمهدا عليه جبة صوف وطراور من لبس احر وفي

يناطح بها بين يدي الخلفاء والدول وقتل السباع المحبوسة ورفع بسط الدجاج وكل فرش لم يزد التريمة بابا حنة رقبته وكانت الخلفاء قبله تنفق على موائد هاتي كل يوم عشرة آلاف درهم فازال ذلك وجعل لسانه وسائر مؤنه في كل يوم نحو مائة درهم

وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل أخرج رجل من الموضع الذي كان يأوي اليه فأصيب له سخط مقفل فتوجهوا ان فيه مالا أو جوهرا فلما افتح وجد فيه جبة صوف وغل وقيل جبة شعر قسا لوامن كان يخدمه فقال كان اذا جن الليل لبسها وغل نفسه وكان يركع ويسجد الى أن يدركه الصباح وانه كان ينام من الليل ساعة من بعد العشاء الاخرة ثم يقوم وانه سمعه بعض من كان يأوي اليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من افطاره وهو يقول اللهم انه قد ٢٢٥ صح عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

رقبته مخنقة جلود بعير وهو يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الآية وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازهم لانه كان يهصب عليهم وشهر الى حد النجوى وأعيد الى معسكر البساسيري وقد نصب له خشبة وأزله عن الجمل وألبس جلد ثور وجعلت قرونيه على رأسه وجعل في فكبه كلابان من حديد وصلب فوق يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده في شعبان سنة سبعين وثلاثمائة وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة أربع عشرة وأربع مائة وكان حسن التلاوة للقرآن جيد المعرفة بالنحو وأما عميد العراق فقتله البساسيري وكان فيه شجاعة وله قنوة وهو الذي رباط شيخ الشيوخ ولما خطب البساسيري للمستنصر العلوي بالعراق أرسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك أبا الفرج ابن أخي أبي القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري وفي نفسه ما فيها فوقع فيه وبرد فعله وخوف عاقبته فتركت أجوبته مدة ثم عادت بغير الذي أمله ورجاه وسار البساسيري من بغداد الى واسط والبصرة فلكهم ما أراد قصد الا هو ازانة فانه صاحبها هزاز سب بن بكير الى ديبس بن منيد يطلب منه أن يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يحب البساسيري الى ذلك وقال لا بد من الخطبة للمستنصر والسكة باسمه فلم يفعل هزاز سب ذلك ورأى البساسيري ان طغرل بك يعد هزاز سب بالعسا كرفصله وأصعد الى واسط في مستهل شعبان من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة ابن منصور بن الحسين الاسدي ولحق به هزاز سب وكان قدولى بعد أيامه على ما نذكره وأما أحوال السلطان طغرل بك و ابراهيم بنال فان السلطان كان في قلة من العسكر كاذكرناه وكان ابراهيم قد اجتمع معه كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصلح أخاه طغرل بك ولا يكلفهم المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يقرب طغرل بك وأتى الى ابراهيم محمدا وأجد ابن أخيه ارتاض في خلق كثير فازدادهم قوة وازداد طغرل بك ضعفا فآزره من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتى وقاورت بك اولاد أخيه داود وكان داود قد مات على ما نذكره سنة احدى

انه قال ثلاثة لا تجيب لهم دعوة عن الله دعوة الامام العادل وقد أجوسدت نفسي في العدل على رغبتي ودعوة المظلوم وأنا مظلوم ودعوة الصائم حتى يفطروا أنا صائم وجعل يدعو عليهم وأن يكفى شرهم (وذ كرم صالح) بن علي الهاشمي قال حضرت يوما من الايام جالس المهدي للظالم فرأيت من سهولة الوصول اليه ونفوذا لكتب عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنه فأقبلت أرمقه به يرى اذ تطرف في القصص فاذا رفع طرفه الى أطرف فكأنه علم ما في نفسي فقال يا صالح احسب أن في نفسك شيئا تحب أن تذكره قلت نعم يا أمير المؤمنين فامسك فلما فرغ من جلوسه أمرني أن لا أبرح ونهض فجلس جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصى الصلاة فقال لي يا صالح أتحدثني بما في نفسك أو أحدثك به قلت بل هو من أمير المؤمنين احسن فقال كافي بك قد استحسنيت ما رأيت من مجلسنا فقلت أي خليفة ان لم يكن يقول بخلق

٢٩ ابن الاثير تاسع القرآن فقلت نعم فقال قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث من أهل أذنة من الثغر الشامي مقيدط وال حسن الهيئة فسلم عليه غير هائب ودعانا وجزف رأيت الحياء منه في جالبق عين الواثق والرحمة له يا شيخ أحب أبا عبد الله أحد بن أبي داود في بابك ألك عنه فقال يا أمير المؤمنين أجد بقل ويضعف عن المناظرة فرأيت الواثق قد صار في مكان الرقة والرحمة له غصبا فقال له أبو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له هو من أمير المؤمنين أنأذن في كلامه فقال له الواثق قد أذنت لك فأقبل الشيخ على أحد قتال

له بالاجد الى ما اذا دعوت الناس اليه فقال الى القول بخلق القرآن فقال الشيخ مقال تلك هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرآن داخل في الدين فلا يكون الدين تاما الا بالقول بها قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس اليها او تركهم قال تركهم قال فعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا قال فلما دعوت الناس الى ما لم يدعهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما فقال الشيخ يا امير المؤمنين هذه واحدة ثم قال له بعد ساعة يا احمد قال الله

وخسين ان شاء الله تعالى وملك خراسان بعده ابنه البازسلان فارس اليهم طغرل بك يستدعهم اليه فجاؤا بالعساكر الكثيرة فاقى ابراهيم بالقرب من الري فانهم زعم ابراهيم ومن معه واخذوا ابراهيم ومحمدا وحمدا وولدا اخيه قاسم بن تغلق بوزقوسه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وخسين وقتل ولدا اخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على طغرل بك مرارا ففجعه وانما قتله في هذه الدفعة لانه علم ان جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم ارسل طغرل بك الى هزاز سبب بالاهواز يعرفه ذلك وعنده عميد الملك الكندري فسار الى السلطان فجهزه هزاز سبب تجهيز مثله

(ذكر عود الخليفة الى بغداد)

لما فرغ السلطان من امر اخيه ابراهيم بنال عادي يطلب العراق ليس له هم الا اعادة القائم يا امر الله الى داره فارس الى البساسيري وقربش في اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرل بك العراق ويقع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيري الى ذلك فرحل طغرل بك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر بدين فوصل الخبر الى بغداد فاجتمع حرم البساسيري وأولاده ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم في دجلة وعلى الظهر ونهب بنوشيان الناس وقتلوا كثير منهم وكان دخول البساسيري وأولاده بغداد سادس ذي القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذي القعدة سنة احدى وخسين ونار أهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه وأحرقوا درب الزعفران وهو من أحسن الدروب وأمرها ووصل طغرل بك الى بغداد وكان قد أرسل من الطريق الامام ابا بكر اجد بن محمد بن ابوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيائه ابنة اخيه امرأة الخليفة ويعرفه أنه قد أرسل ابا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة اخيه امرأة الخليفة ولما سمع قريش بقصد طغرل بك العراق أرسل الى مهارش يقول له أودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك لينكف بلاه الغزناء والآن قد عادوا وهم عازمون على قصدك فارجل أنت

ولا عابه فلا وسع الله علينا ان لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهلك ولا عابه ثم قال الوائق اقطعوا قيده فلما فكوا قيده جاذب عليه فقال الوائق دعوه ثم قال للشيخ لم جاذب عليه قال لاني عقدت في نيتي أن اجاذب عابه فاذا اخذته أوصيت أن يجعل بين كفتي وبينى حتى أقول يا رب سل عبدك هذا لم يدين ظلموا وأراع في أهلي فبكي الوائق وبكى الشيخ وكل من حضر ثم قال له الوائق يا شيخ اجعلني في حل فقال يا امير المؤمنين ما خرجت من منزلي حتى يجمعك في حل اعظم ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقربك منه فتهلل وجهه الوائق وسره ثم قال له أقم عندى آنس بك فقال

مكاني في ذلك الشجر أنفع أنا شيخ كبير ولي حاجة قال سل ما بد لك قال يا ذن أمير المؤمنين لي في الرجوع الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم قال قد أدركت وأمر له بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذلك الوقت واحسب أن الوائق رجع عنها قال وعرض على المهتدي يوماد فآثر خزان الكتب فاذا على ظهر كتاب منها هذه الايات فالهنا المعتز بالله وكتبها بخطه وهي انى عرفت علاج الطب من وجعي * وما عرفت علاج الحب والخلدع جزعت للعب والخي صبرت لها - ٢٢٧ * انى لا يحب من صبرى ومن جزى من كان يشغله عن الفه وجع

فليس يشغلى عن حكم وجعي وما أمل حبيبي ليتى أبدا

مع الحبيب وبالييت الحبيب معى فقطب وجهه المهتدي بالله وقال حدث وسلطان الشباب وكان المهتدي كثيرا ما ينشد البيت الاول من هذا الشعر وكان محمد ابن علي الربيعي يكثر ملازمة المهتدي فقال قال لي ذات ليلة أتعرف خبر نوف الذي حكاه عن علي بن أبي طالب حين كان يأتيه قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكر نوف قال رأيت عليا رضى الله عنه قد أكر الخروج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي يا نوف أنا ثم أنت قال قلت بل راقق أرقق بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين فقال لي يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطا وراياها وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دنارا ثم قرؤوا الدنيا قرصا على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يا نوف ان الله تعالى أوحى الى عبده عيسى عليه السلام

أن قل لى اسرائيل أن لا يدخلوا الى الاقلاوب وجلة وأبصار خاشعة وكف نقيية واعلم انى لا يجب لاحد منهم دعوة ولا حدم خاقي قبلهم مظلة قال محمد بن علي الربيعي فوالله لقد كتب المهتدي هذا الخبر بخطه ولقد كنت أسمع في جوف الليل وقد خلا بره في بيت كان خلوته وهو يبكى ويقول يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ويمر في الخبر الخ الى أن كان من أمره ما كان مع الاتراك وقاهم اياه قال محمد بن علي قلت للمهتدي ذات يوم وقد خلوت به وقد أكرأت الدنيا ومن رغب فيها ومن انخرع عنها يا امير المؤمنين ما للانسان العاقل المميز مع علمه بجميع آفات الدنيا ومصرعة انتقامها وزوالها وغرورها

الاطلاق يجمع ما يأنس اليها قال المهدي حق ذلك منها خلق فهي أمه وفيها نشأ فهي عبده ومنها قدر رزقه فهي حياته وفيها يعاد
فهي كفاته وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ معادته والدينا عمر الصالحين الى الجنة فكيف لا يجب طريقا تأخذ بسالكها الى
الجنة فيها نعيم مقيم خالد ان كان من أهلها وقبل ان هذا الكلام في جواب علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
أجاب به سائله عن ذلك وهو ما خوذ ٢٢٨ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين مدح الدنيا ودم

الذام لها على حسب ما قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب من باب ذكر
زهد وأخباره (قال المسعودي)
وصكان خروج صاحب الزنج
بالبصرة في خلافة المهدي وذلك
في سنة خمس وخمسين ومائتين
وكان يزعم انه علي بن أحمد بن عيسى
ابن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن
أبي طالب وأكثر الناس يقول انه
دعي آل أبي طالب وكان من أهل
قرية من أعمال الري يقال لها

خرجنا من قضاء الله خوفا * فكان فرارنا منه اليه
وأشقى الناس ذو عزم نوال * مصائبه عليه من يديه
تضييق عليه طرق العذر منها * وبه ساق قلب راحه عليه

﴿ذكر قتل البساسيري﴾

أنفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشا عليهم جارتكبن الطغرائي في ألفي
فارس نحو الكوفة فاضاف اليهم سرايا ابن منيع الخفاجي وكان قد قال للسلطان أرسل
مع هذه العدة حتى أمضي الى الكوفة وأمنع البساسيري من الاضمار الى الشام وسار
السلطان طغرايبك في أثرهم فلم يشعر ديبس بن مزيد والبساسيري الا والسريرة قد وصلت
اليهم ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة بعد ان نهبوها وأخذ نور الدولة ديبس رحله
جميعه وأحضره الى البطيحة وجعل أصحاب نور الدولة ديبس يرحلون بأهلهم فيقتبهم
الأتراك فتقدم نور الدولة ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا فحصى ووقف البساسيري في
جاعتهم وجعل عليه الجيش فاسر من أصحابه أبو الفتح ابن ورام وأسر منصور وبردان
وجاد بن نور الدولة ديبس وضرب فرس البساسيري بنشاب وأراد قطع تخنقه لتسهل
عليه النجاة فلم ينقطع ووقف عن الفرس ووقع في وجهه ضربة ودل عليه بعض الجرحى
فأخذته كمشكين دواني عميد الملك الكندري وقتله وحمل رأسه الى السلطان ودخل الجند
في الظعن فساقوه جميعه وأخذت أموال أهل بغداد وأموال البساسيري مع نسائه
وأولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وأمر السلطان بحمل رأس البساسيري الى دار
الخلافة فحمل اليها فوصل منتصف ذي الحجة سنة احدى وخمسين فنظف وغسل وجعل
على قنائه وطيف به وصلب قبالة باب النوب وكان في أسر البساسيري جماعة من النساء

خلافة المعتمد على الله وقد صنف الناس في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتب كثيرة وكان أول من
صنف أخباره وما كان من بدو أمره ووقوعه الى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي
الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في
الناس وما كان من أمره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة
وكتبهم وقد أتينا على جميع خبره وبدو خبر البلاية والسعدية بالبصرة في الكتاب الاوسط فأغنى ذلك عن اعادته وانما أردنا

المنعقات

في هذا الكتاب في الموضع المستحق له بما من ذكره وما كان من أمره في مقتله (قال المسعودي) وفي هذه السنة سنة خمس
وخمسين ومائتين وقبل سنة ست وخمسين ومائتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم أحد من الرواة وأهل
العلم أكثر كتابا منه مع قوله بالعمانية وقد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب الا ان أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب
الجاحظ مع انحرافه المشهور وتكشف واضح البرهان لانه ٢٢٩ نظمها أحسن نظم ووصفها أحسن
وصف وكساه من كلامه أجزل
لفظ وكان اذا تخوف مال القارئ
وسامة السامع خرج من جدالي
هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة
طريفة وله كتب حسان منها كتاب
البيان والتبيين وهو أشرفها لانه
جمع فيه بين المنثور والمنظوم
وغرر الاشعار وصحح الأخبار
وبليغ الخطب ما لواقعصر عليه
مقتصر لاكتفى به وكتاب الحيوان
وكتاب الطيبيين والجنلاء وسائر
كتبه في نهاية الكمال ما لم يقصد
منها الى نصب ولا الى دفع حق ولا
يعلم عن سلف وخلف من المعتزلة
أفصح منه وكان غلام ابراهيم بن
يسار النظام وعنه أخذ ومنه تعلم
(وحدثني عن المزرع) وكان
الجاحظ خاله قال دخل الى خالي
أناس من البصرة من أصدقائه في
العملة التي مات فيها فسألوه عن
حاله فقال عليل من مكانين من
الاسقام والدين ثم قال أنا في هذه
العملة المتناقضة التي يتخوف من
بعضها التاف وأعظمها نيف
وسبعون سنة بنى عمره قال يموت
ابن المزرع وكان يعطى نصفه الايمن
بالصنل والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر لو قرض بالاقاربض ما شعر به من خدره وورده قال ابن المزرع ومعه يقول

المنعقات بدار الخلافة فأخذن وأكرمن وجلن الى بغداد ومضى نور الدولة ديبس الى
البطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان من حق هذه الحوادث المتأخرة ان
تذكر سنة احدى وخمسين وانما ذكرناها ههنا لانها كالحادثة الواحدة ليلو بعضها
بعضا وكان البساسيري محلو كازركيان بمالكها الدولة بن عضد الدولة تغلبت به
الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمعه ارسالا وكنته أبو الحرث وهو منسوب
الى بسامدنية بفارس والعرب تجعل عوض الباء فاه فتقول فسا والنسبة اليها فساوي
ومنها أبو علي الفارسي النحوي وكان سيد هذا المملوك أولا من يساقيل له البساسيري
لذلك وجعل العرب الباء فاه فتقول فساوي

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة أقر السلطان طغرايبك عميلان بن وهب وذان بن عميلان على ولاية آية
بأذربيجان وفيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الاسدي صاحب
الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته على ولده صدقة وفيها توفي الملك الرحيم آخر
ملوك بني بويه بقلعة الري وكان طغرايبك - جنة ولا بقلعة السيرة وان ثم نقله الى قلعة
الري وقد وفي بها وفيها صمى أبو علي بن أبي الجبر بالبلاغ وكان متقدم بهض فواحها فإرسل
اليه طغرايبك جيشا مع عبد العراق أبي نصر فوزهم أبو علي وفيها يوم النور وزارسل
السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما ضيف اليها من
الاعلاق النفيسة وفيها في صفر توفي أبو الفتح بن شيبا القاري الشاهد وكانت شهادته
سنة خمس وأربعين وأربع مائة وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي أبو الطيب الطبري
الفقيه الشافعي وله مائة سنة وستين وكان حج الجمع والبصر سليم الاعضاء بناظر
ويقتى ويستدرك على الفقهاء وحضر عميد الملك جنازته ودفن عند قبر أحمد وله شعر
حسن وفي سلطنة توفي قاضي القضاة أبو الحسن بن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه
الشافعي وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوي وغيره في علوم كثيرة وكان عمره ستا
بالصنل والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر لو قرض بالاقاربض ما شعر به من خدره وورده قال ابن المزرع ومعه يقول
رأيت رجلا يروح ويغد وفي حوائج الناس قتل له قد تبعته بذلك بدنك وأخلفت ثيابك وأبعثت برذونك وقتلت غلامك فقال
راحة ولا قرأ فلو اقتصدت بعض الاقتصاد قال سمعت تغريد الاياما فطارت طيرى انغمة شاكرا أوليته معروفا وأوسعت له في
حاجة وكان يموت لا يعود مرضا خوفا من أن يتطير باسمه وله أخبار حسان وأشعار جياذ وقد كان سكن طبرية من بلاد الاردن
من الشام فمات بها وذلك بعد الثمانيات وكان من أهل العلم والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهمل بن يموت بن المزرع

وثمانين سنة وفي آخر هذه السنة توفي أبو عبد الله الحسين بن علي الرضا الضرب بالفرضي
وكان اماما فقهيا على مذهب الشافعي وفيه في شوال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل
ووصلت الى هذان وابقت ساعة فخرت كثير من الدور وهلك فيها الجمل الغفير

وفيما توفي أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض المعروف بابن أبي عقيل

وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفي أيضا

القاضي أبو الحسن علي بن هندی قاضي

حصن وكان رافرا للعلم

والادب

﴿ثم الجزء التاسع وبلية الجزء العاشر وأوله ثم دخلت

سنة احدى وخمسين وأربعمائة﴾

وهو شاعر مجيد من شعراء هذا

الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين

وثلثمائة وفيه يقول أبو يعقوب بن

المرزع

مهلهل قد جلبت شطو ردهر

فكافني بها الزمن العنوت

وجاريت الرجال بكل ربع

خادعت الحباله والذموت

فأوجع ما أجن عليه قلبي

كريم عضة زمن عنوت

كفي حزنا بنية ذى وداع

واقباء العنيد لها النحوت

وقد أسهرت عيني بعد غمض

مخافة أن يضيغ اذا قضيت

وفي لطف المهين لي عزاء

بمثلك ان قضيت وان بقيت

وان بشتد عظمك بعد موتي

فلا تقطعك جاثمة سيوت

وقل يا عالم كان أبي جوادا

يقال ومن أبوك فقل يموت

تقر لك الاباعد والاداني

يعلم ليس بمجده الهوت

وللهندى أخبار حسان قد اتينا

على ذكرها فيما ساف من كتبنا والله

ولي التوفيق



(الجزء العاشر)
من تاريخ الكامل
للعلامة ابن الأثير
الجزري

(فهرسة الجزء العاشر من تاريخ الكامل لابن الاثير)

حقيقة	حقيقة
٢ (سنة احدى وخمسين وأربعمائة)	١٠ ذكر خروج جو عن طاعة غنيم بن المعز
٢ ذكر وفاة فرخ زاد صاحب غزنة وملك	١٠ بآفريقية
أخيه ابراهيم	١٠ ذكر عدة حوادث
٢ ذكر الصلح بين الملك ابراهيم وجفرى بك	١٠ (سنة ست وخمسين وأربعمائة)
داود	١٠ ذكر القبض على عميد الملك وقتله
٢ ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب أرسلان	١١ ذكر ملك ألب أرسلان ختلان وهرارة
٢ ذكر حريق بغداد	وصغانيان
٢ ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعل	١٢ ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداد والخطبة
المسكو واصلاح ديبس	للسلطان ألب أرسلان ببغداد
٢ ذكر عدة حوادث	١٢ ذكر الحرب بين ألب أرسلان وقلمش
٤ (سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة)	١٣ ذكر فتح ألب أرسلان مدينة آفي وغيرها
٤ ذكر عود ولي العهد الى بغداد مع أبي	من بلاد النصرانية
الغنائم بن الحلبان	١٤ ذكر عدة حوادث
٤ ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب	١٥ (سنة سبع وخمسين وأربعمائة)
٤ ذكر عدة حوادث	١٥ ذكر الحرب بين بني حماد والعرب
٥ (سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة)	١٦ ذكر بناء مدينة بجاية
٥ ذكر وزارة ابن دارست للخليفة	١٧ ذكر ملك ألب أرسلان جند وصران
٥ ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه غنيم	١٧ ذكر عدة حوادث
٦ ذكر وفاة قرش صاحب الموصل وامارة	١٧ (سنة ثمان وخمسين وأربعمائة)
ابنه شرف الدولة	١٧ ذكر عهد ألب أرسلان بالسلطنة لابنه
٦ ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان	ملكشاه
٦ ذكر عدة حوادث	١٧ ذكر استيلاء غنيم على مدينة تونس
٧ (سنة أربع وخمسين وأربعمائة)	١٨ ذكر ملك شرف الدولة الايبسار وهبت
٧ ذكر نكاح السلطان طغرل بك ابنة الخليفة	وغيرها
٨ ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهر	١٨ ذكر عدة حوادث
٨ ذكر عدة حوادث	١٨ (سنة تسع وخمسين وأربعمائة)
٨ (سنة خمس وخمسين وأربعمائة)	١٨ ذكر عصيان ملك كرمان على
٨ ذكر ورود السلطان بغداد ودخوله بآبنة	ألب أرسلان وعوده الى طاعته
الخليفة	١٩ ذكر عدة حوادث
٩ ذكر وفاة السلطان طغرل بك	١٩ (سنة ستين وأربعمائة)
٩ ذكر مئتي من سيرته	١٩ ذكر عدة حوادث
١٠ ذكر ملك السلطان ألب أرسلان	٢٠ (سنة احدى وستين وأربعمائة)

حقيقة	حقيقة
٢٠ ذكر عدة حوادث	٢٢ ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ
٢٠ (سنة اثنتين وستين وأربعمائة)	والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند
٢٠ ذكر عدة حوادث	٢٢ ذكر عدة حوادث
٢١ (سنة ثلاث وستين وأربعمائة)	٢٢ (سنة سبع وستين وأربعمائة)
٢١ ذكر الخطبة للقائم بأمر الله والساطان	٢٢ ذكر وفاة القائم بأمر الله وذكر بعض سيرته
بجلب	٢٢ ذكر خلافة المقتدى بأمر الله
٢٢ ذكر استيلاء السلطان ألب أرسلان على	٢٢ ذكر عدة حوادث
حلب	٢٤ (سنة ثمان وستين وأربعمائة)
٢٢ ذكر خروج ملك الروم الى خلاط وأسره	٢٤ ذكر ملك الاقيس دمشق
٢٢ ذكر ملك اتسر الرملة وبيت المقدس	٢٥ ذكر عدة حوادث
٢٢ ذكر عدة حوادث	٢٥ (سنة تسع وستين وأربعمائة)
٢٤ (سنة أربع وستين وأربعمائة)	٢٥ ذكر حصر اقيس مصر وعوده عنها
٢٤ ذكر ولاية سعد الدولة كوهرايين	٢٦ ذكر عدة حوادث
شحنة بغداد	٢٧ (سنة سبعين وأربعمائة)
٢٤ ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان	٢٧ ذكر عدة حوادث
٢٤ ذكر ولاية أبي الحسن بن عمار طرابلس	٢٧ (سنة احدى وسبعين وأربعمائة)
٢٤ ذكر ملك السلطان ألب أرسلان قلعة	٢٧ ذكر عزل ابن جهر من وزارة الخليفة
فضلون بفارس	٢٨ ذكر استيلاء تش علي دمشق
٢٥ ذكر عدة حوادث	٢٨ ذكر عدة حوادث
٢٥ (سنة خمس وستين وأربعمائة)	٢٨ (سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة)
٢٥ ذكر قتل السلطان ألب أرسلان	٢٨ ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة في بلاد
٢٥ ذكر نسب ألب أرسلان وبعض سيرته	الهند
٢٦ ذكر ملك السلطان ملكشاه	٢٩ ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب
٢٦ ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ	٢٩ ذكر مسير ملكشاه الى كرمان
٢٧ ذكر قصد صاحب غزنة سكل كند	٢٩ ذكر عدة حوادث
٢٧ ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعه	٤٠ (سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة)
قاووت بك	٤٠ ذكر استيلاء تش علي بعض خراسان
٢٧ ذكر تفويض الامور الى نظام الملك	وأخذها منه
٢٧ ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان	٤٠ ذكر عدة حوادث
٣١ ذكر عدة حوادث	٤١ (سنة أربع وسبعين وأربعمائة)
٣١ (سنة ست وستين وأربعمائة)	٤١ ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان
٣١ ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة	ملكشاه
والخلع عليه	٤١ ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وامارة ولده
٣١ ذكر غرق بغداد	منصور

٤٨	٤٩
ذكر حصار عجم بن المعز مدينة قابس	ذكر استيلاء ابن جهمير على آمد
ذكر عدة حوادث	ذكر ملكه أيضا ميا فارقين
(سنة خمس وسبعين وأربعمائة)	ذكر ملك جزيرة ابن عمر
ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك	ذكر عدة حوادث
ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة	(سنة تسع وسبعين وأربعمائة)
ذكر مسير الشيخ أبي اسحق إلى السلطان	ذكر قتل سليمان بن قتلش
في رسالة	ذكر ملك السلطان حلب وغيرها
ذكر حصار شرف الدولة دمشق وعوده عنها	ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد
ذكر عدة حوادث	ولاية ابنه صدقة
(سنة ست وسبعين وأربعمائة)	ذكر وفاة الزلافة بالاندلس وهزيمة الفرغ
ذكر عزل عميد الدولة بن جهمير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة إلى ديار بكر	ذكر دخول السلطان إلى بغداد
ذكر عصيان أهل حران على شرف الدولة وقتلها	ذكر عدة حوادث
ذكر وزارة أبي شجاع محمد بن الحسين للخليفة	(سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة)
ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا	ذكر الفتنة ببغداد
ذكر استيلاء مالك بن علوي على القيروان وأخذها منه	ذكر اخراج الأتراك من حريم الخلافة
ذكر عدة حوادث	ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها
(سنة سبع وسبعين وأربعمائة)	ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور
ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهمير وابن مروان وشرف الدولة	ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود
ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل	ذكر عدة حوادث
ذكر عصيان تكش على أخيه السلطان ملكشاه	(سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة)
ذكر فتح سليمان بن قتلش انطاكية	ذكر الفتنة ببغداد بين العامة
ذكر قتل شرف الدولة وملك أخيه ابراهيم	ذكر ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر
ذكر عدة حوادث	ذكر عصيان سمرقند
(سنة ثمان وسبعين وأربعمائة)	ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني
ذكر استيلاء الفرغ على مدينة طليطلة	ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة إلى أبيها
	ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الشام
	ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية

٦١	٦٢
ذكر حيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا	ذكر وفاة المضيعة وأخذ الموصل من العرب
ذكر ملك العرب مدينة صوسة وأخذها منهم	ذكر ملك تنش ديار بكر واذر بيجان وعوده إلى الشام
ذكر عدة حوادث	ذكر حصار عسكر مصر صور وملكهم لها
(سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة)	ذكر قتل اسمعيل بن ياقوق خال بركيارق
ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصر بن جهمير	ذكر أخذ الحجاج
ذكر غلب العرب البصرة	ذكر عدة حوادث
ذكر عدة حوادث	(سنة سبع وثلاثين وأربعمائة)
(سنة أربع وثلاثين وأربعمائة)	ذكر الخطبة للسلطان بركيارق
ذكر عزل الوزير أبي شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهمير	ذكر وفاة المفتدي بامر الله
ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الاندلس التي للمسلمين	ذكر خلافة المستظهر بالله
ذكر ملك الفرغ جزيرة صقلية	ذكر قتل قسيم الدولة آقستقر وملك تنش حلب والجزيرة وديار بكر واذر بيجان وهران والخطبة له ببغداد
ذكر وصول السلطان إلى بغداد	ذكر انضمام بركيارق من عمه تنش وملكه اصهان بعد ذلك
ذكر عدة حوادث	ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر
(سنة خمس وثلاثين وأربعمائة)	ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي
ذكر الحرب بين المسلمين والفرغ بيجان	ذكر عدة حوادث
ذكر استيلاء تنش على حصن وغيرها من ساحل الشام	(سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة)
ذكر ملك السلطان اليمن	ذكر دخول جمع من الترك إفريقية وما كان منهم
ذكر مقتل نظام الملك	ذكر قتل أحمد خان صاحب سمرقند
ذكر ابتداء حاله وشي من أخباره	ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد
ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته	ذكر الحرب بين بركيارق وتنش وقتل تنش
ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الأكبر بركيارق إلى أن ملك	ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما
ذكر قتل ناج الملك	ذكر وفاة المعتمد بن عباد
ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفة	ذكر وفاة الوزير أبي شجاع
ذكر عدة حوادث	ذكر الفتنة ببغداد
(سنة ست وثلاثين وأربعمائة)	ذكر عدة حوادث
ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق	(سنة تسع وثلاثين وأربعمائة)
ذكر حال تنش بن البارسلان	

صفحة	صفحة
٨٨	١٠٠ ذكر قتل يوسف بن ابي والمجن الحلي
٨٨	١٠١ ذكر وفاة منصور بن مروان
٨٩	١٠١ ذكر ملك غم مدينة قابس أيضا
٨٩	١٠١ ذكر ملك كربوفا الموصل
٩٠	١٠١ ذكر عدة حوادث
٩٠	١٠٢ (سنة تسعين وأربع مائة)
٩٠	١٠٢ ذكر قتل ارسلان ارغون
٩١	١٠٢ ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور
٩١	١٠٢ ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى
٩٢	١٠٢ أخيه سنجر
٩٢	١٠٢ ذكر خروج أمير أميران بخراسان مخالفا
٩٦	١٠٢ ذكر عصيان الأمير قودن وبارق تاش
٩٦	١٠٢ على السلطان واستعمال حبشي على
٩٦	١٠٢ خراسان
٩٦	١٠٤ ذكر ابتداء دولة محمد بن خوارزم شاه
٩٦	١٠٤ ذكر الحرب بين رضوان وأخيه دقاق
٩٦	١٠٥ ذكر الخطبة لله في مصرى بولاية
٩٦	١٠٥ رضوان
٩٦	١٠٥ ذكر عدة حوادث
٩٦	١٠٥ (سنة احدى وتسعين وأربع مائة)
٩٦	١٠٥ ذكر ملك الفرغ مدينة انطاكية
٩٦	١٠٦ ذكر مسير المسلمين الى الفرغ وما كان
٩٦	١٠٦ منهم
٩٦	١٠٧ ذكر ملك الفرغ معرفة النعمان
٩٧	١٠٧ ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولت شاه
٩٧	١٠٧ ذكر عدة حوادث
٩٧	١٠٧ (سنة اثنين وتسعين وأربع مائة)
٩٧	١٠٧ ذكر عصيان الأمير اتز وقله
٩٨	١٠٨ ذكر ملك الشرخ لعنه الله البيت
٩٨	١٠٩ المقدس
٩٩	١٠٩ ذكر الحرب بين المصريين والفرغ
٩٩	١١٠ ذكر ابتداء ظهور السلطان محمد بن
٩٩	١١٠ ملك شاه
١٠٠	١١١ ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد
١٠٠	١١١ ذكر قتل صاحب كرمان الباطني وملك

صفحة	صفحة
١١٢	١٢٣ ذكر ما فعله بنال بالعراق
١١٢	١٢٤ ذكر وصول كشته بن القيصري
١١٢	١٢٤ شحنة الى بغداد والفتنة بينه وبين
١١٢	١٢٤ ايلغازي وسقمان وصدقة
١١٢	١٢٥ ذكر استيلاء صدقة على هيت
١١٢	١٢٥ ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد
١١٢	١٢٦ ذكر عزل سيد الملك وزير الخليفة ونظر
١١٢	١٢٦ أبي سعد بن الموصلاني الوزارة
١١٢	١٢٧ ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرجة
١١٢	١٢٧ ذكر أخبار الفرغ بالشام
١١٢	١٢٨ ذكر عدة حوادث
١١٢	١٢٨ (سنة سبع وتسعين وأربع مائة)
١١٢	١٢٨ ذكر ملك الملك بن جرام بن ارتق مدينة
١١٢	١٢٨ عانة
١١٢	١٢٨ ذكر غارة الفرغ على الرقة وقاعة جعفر
١١٢	١٢٩ ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمد
١١٢	١٣٠ ذكر ملك الفرغ جبيل وعكا من الشام
١١٢	١٣٠ ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرغ
١١٢	١٣١ ذكر وفاة دقاق وملك ولده
١١٢	١٣١ ذكر استيلاء صدقة على واسط
١١٢	١٣١ ذكر عدة حوادث
١١٢	١٣٢ (سنة ثمان وتسعين وأربع مائة)
١١٢	١٣٢ ذكر وفاة السلطان بركيارق
١١٢	١٣٢ ذكر عمره وشي من سيرته
١١٢	١٣٢ ذكر الخطبة لملك شاه بن بركيارق
١١٢	١٣٢ ذكر حصر السلطان محمد جكرمش
١١٢	١٣٢ بالموصل
١١٢	١٣٤ ذكر وصول السلطان الى بغداد وصلحه
١١٢	١٣٥ مع ابن أخيه والامير اياز
١١٢	١٣٥ ذكر قتل الامير اياز
١١٢	١٣٦ ذكر وفاة سقمان بن ارتق
١١٢	١٣٧ ذكر حال الباطنية هذه السنة
١١٢	١٣٧ بخراسان
١١٢	١٣٧ ذكر حال الفرغ هذه السنة مع

حقيقة	حقيقة
المسلمين بالشام	١٥٣ ذكر قتل وزير السلطان ووزارة أحمد بن
١٣٧ ذكر حرب الفرخ والمصريين	نظام الملك
١٣٨ ذكر عدة حوادث	١٥٣ ذكر عدة حوادث
١٣٨ (سنة تسع وتسعين وأربعمائة)	١٥٤ (سنة إحدى وخمسمائة)
١٣٨ ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد	١٥٤ ذكر قتل صدقة بن مزيد
١٣٩ ذكر الحرب بين طغتكين والفرخ	١٥٨ ذكر وفاة نجم بن المعز صاحب افر بقة
١٣٩ ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة	وولاية ابنه بجي
١٤٠ ذكر ملك صدقة البصرة	١٥٩ ذكر ملك بجي قلعة فليبية
١٤١ ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده	١٥٩ ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستقرا
عنها	١٦٠ ذكر عدة حوادث
١٤٢ ذكر ملك طغتكين بصري	١٦٠ (سنة اثنين وخمسمائة)
١٤٢ ذكر ملك الفرخ حصن اقامية	١٦٠ ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان
١٤٣ ذكر نهب العرب البصرة	على الموصل وولاية مودود
١٤٤ ذكر حال طرابلس الشام مع الفرخ	١٦١ ذكر حال جاولي مدة الحصار
١٤٥ ذكر عدة حوادث	١٦٢ ذكر اطلاق جاولي القمص القرنجي
١٤٥ (سنة خمسمائة)	١٦٢ ذكر ما جرى بين هذا القمص وبين
١٤٥ ذكر وفاة يوسف بن ناشفين وملك ابنه	صاحب انطاكية
على	١٦٢ ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص
١٤٦ ذكر قتل نحر الملك بن نظام الملك	١٦٣ ذكر الحرب بين جاولي والفرخ
١٤٦ ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت	١٦٤ ذكر عود جاولي الى السلطان
١٤٧ ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة	١٦٤ ذكر الحرب بين طغتكين والفرخ
١٤٧ ذكر مسير جاولي سقاو والى الموصل	والهدنة بعدها
وأمر صاحبها جكر مش	١٦٥ ذكر انهم زام طغتكين من الفرخ
١٤٨ ذكر حصر جاولي سقاو والموصل	١٦٥ ذكر صلح السنة والشعبة ببغداد
وموت جكر مش	١٦٦ ذكر عدة حوادث
١٤٩ ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية	١٦٧ (سنة ثلاث وخمسمائة)
والفرخ	١٦٧ ذكر ملك الفرخ طرابلس ويبرون
١٤٩ ذكر ملك قلع ارسلان الموصل	من الشام
١٥٠ ذكر قتل قلع ارسلان وملك جاولي	١٦٨ ذكر ملك الفرخ جبيل وبانياس
الموصل	١٦٨ ذكر الحرب بين محمد خان وساغريك
١٥١ ذكر احوال الباطنية باصهان وقتل	١٦٨ ذكر عدة حوادث
ابن عطاش	١٦٩ (سنة أربع وخمسمائة)
١٥٢ ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة	١٦٩ ذكر ملك الفرخ مدينة صيدا
ومذهب الدولة صاحب البطيخة	١٦٩ ذكر استيلاء المصريين على عسقلان

حقيقة	حقيقة
١٧٠ ذكر ملك الفرخ حصن الانبار وغيره	١٨٤ ذكر الفتنة بطوس
١٧٠ ذكر عدة حوادث	١٨٤ ذكر عدة حوادث
١٧١ (سنة خمس وخمسمائة)	١٨٤ (سنة إحدى عشرة وخمسمائة)
١٧١ ذكر مسير العساكر الى قتال الفرخ	١٨٤ ذكر وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
١٧٢ ذكر حصر الفرخ مدينة صور	١٨٥ ذكر بعض سيرته
١٧٣ ذكر انهم زام الفرخ بالاندلس	١٨٥ ذكر حال الباطنية أيام السلطان محمد
١٧٣ (سنة ست وخمسمائة)	١٨٦ ذكر حصار قابس والمهدية
١٧٤ (سنة سبع وخمسمائة)	١٨٦ ذكر الوحشة بين رجار والامير علي
١٧٤ ذكر قتال الفرخ وانهم زامهم وقتل	١٨٧ ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء
مودود	اباغازي عليها
١٧٥ ذكر الخلف بين السلطان سنجر	١٨٧ ذكر عدة حوادث
ومحمد خان والصلح بينهما	١٨٧ (سنة اثنتي عشرة وخمسمائة)
١٧٥ ذكر عدة حوادث	١٨٧ ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق
١٧٦ (سنة ثمان وخمسمائة)	ولاية البرسقي تحنكية ببغداد
١٧٦ ذكر مسير آق سقر البرسقي الى الشام	١٨٨ ذكر وفاة المستظهر بالله
لحرب الفرخ	١٨٨ ذكر بعض اخلافه وسيرته
١٧٦ ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها	١٨٩ ذكر خلافة الامام المسترشد بالله
البرسقي	١٨٩ ذكر هرب الامير أبي الحسن أخى
١٧٧ ذكر الحرب بين البرسقي واباغازي	المسترشد وعوده
وأسر اباغازي	١٩٠ ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك
١٧٧ ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين	الى العراق وما كان بينهما وبين
وملك ابنه وما كان منه مع السلطان	البرسقي وديس
سنجر	١٩١ ذكر وفاة ملك الفرخ وما كان بين
١٧٩ ذكر عدة حوادث	الفرخ وبين المسلمين
١٧٩ (سنة تسع وخمسمائة)	١٩٢ ذكر عدة حوادث
١٧٩ ذكر انهم زام عسكر السلطان من الفرخ	١٩٢ (سنة ثلاث عشرة وخمسمائة)
١٨٠ ذكر ملك الفرخ رقية وأخذها منهم	١٩٣ ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه
١٨٠ ذكر وفاة بجي بن نجم وولاية ابنه على	السلطان محمود
١٨١ ذكر عدة حوادث	١٩٣ ذكر الحرب بين سنجر والسلطان محمود
١٨١ (سنة عشر وخمسمائة)	١٩٥ ذكر غزاة اباغازي بلاد الفرخ
١٨١ ذكر قتل أحمد بن وهسودان	١٩٦ ذكر وقعة أخرى مع الفرخ
١٨١ ذكر وفاة جاولي سقاو وحوال بلاد	١٩٦ ذكر قتل منكوبرس
فارس معه	١٩٧ ذكر قتل الامير علي بن عمر
١٨٢ ذكر فتح جبل وولات ونونس	١٩٧ ذكر الفتنة بين المرابطين وأهل قرطبة

عجيفة	عجيفة
١٩٧ ذكر ملك علي بن سكين البصرة	٢١٥ ذكر وفاة بلغازي وأحوال حلب بعده
١٩٨ ذكر عدة حوادث	٢١٥ ذكر عدة حوادث
١٩٩ (سنة أربع عشرة وخمسمائة)	٢١٥ (سنة سبع عشرة وخمسمائة)
١٩٩ ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه	٢١٥ ذكر مسير المسترشد بالله لحرب ديبس
السلطان محمود والحرب بينهما	٢١٧ ذكر ملك الفرنج حصن الأتاب
٢٠٠ ذكر حال ديبس وما كان منه	٢١٧ ذكر ملك بلخ حران وحلب
٢٠٠ ذكر خروج الكرج إلى بلاد الإسلام	٢١٧ ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين
وملك تقيس	بأفريقية
٢٠١ ذكر غزوات بلغازي هذه السنة	٢١٨ ذكر استيلاء الفرنج على خربت
٢٠١ ذكر ابتداء أمر محمد بن نور وبعيد	وأخذها منهم
المؤمن وملكهما	٢١٨ ذكر قتل وزير السلطان وعود ابن
٢٠٥ ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المؤمن	صدقة إلى وزارة الخليفة
٢٠٧ ذكر ملك عبد المؤمن مدينة مراکش	٢١٩ ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج
٢٠٨ ذكر ظفر عبد المؤمن بدكالة	٢١٩ ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر
٢٠٨ ذكر حصر مدينة كتندة	٢١٩ ذكر عدة حوادث
٢٠٨ ذكر عدة حوادث	٢٢٠ (سنة ثمان عشرة وخمسمائة)
٢٠٩ (سنة خمس عشرة وخمسمائة)	٢٢٠ ذكر قتل ملك بن بهرام بن ارتق وملك
٢٠٩ ذكر إقطاع البرسقي الموصل	تغزاه حلب
٢٠٩ ذكر وفاة الأمير علي وولاية ابنه الحسن	٢٢٠ ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام
أفريقية	٢٢١ ذكر عزل البرسقي عن شخصية العراق
٢٠٩ ذكر قتل أمير الجيوش	ولاية برتقش الزكوي
٢١٠ ذكر عصيان سليمان بن بلغازي على أبيه	٢٢١ ذكر ملك البرسقي مدينة حلب
٢١٠ ذكر إقطاع ميفارقين بلغازي	٢٢٢ ذكر عدة حوادث
٢١٠ ذكر حصر ملك بن بهرام الرها وأسر	٢٢٢ (سنة تسع عشرة وخمسمائة)
صاحبها	٢٢٢ ذكر وصول الملك طغرل وديبس بن
٢١١ ذكر عدة حوادث	صدقة إلى العراق وعودها عنه
٢١٢ (سنة ست عشرة وخمسمائة)	٢٢٢ ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانهمزاه
٢١٢ ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان	من الفرنج
محمود	٢٢٤ ذكر قتل المأمون بن البطاحي
٢١٢ ذكر حال ديبس بن صدقة وما كان منه	٢٢٤ ذكر عدة حوادث
٢١٣ ذكر قتل السميري	٢٢٤ (سنة عشرين وخمسمائة)
٢١٤ ذكر القبض على ابن صدقة وزير	٢٢٤ ذكر حرب الفرنج والمسلمين بالاندلس
الخليفة ونياية علي بن طراد	٢٢٤ ذكر قصد بلاد الإسماعيلية بجيزان
٢١٤ ذكر قتل جيوش بك	٢٢٥ ذكر ملك الإسماعيلية قلعة باتياس

عجيفة	عجيفة
٢٢٥ ذكر قتل البرسقي وملك ابنه عز الدين	٢٢٧ ذكر ملك عماد الدين زنكي أيضا مدينة
مسعود	سرجي ودارا
٢٢٦ ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد	٢٢٧ ذكر وفاة الأتمة وخلافة الحافظ
بالله والسلطان محمود	العلوي
٢٢٧ ذكر مصاف بين طغتكين وملك	٢٢٧ ذكر عدة حوادث
والفرغ بالشام	٢٢٨ (سنة خمس وعشرين وخمسمائة)
٢٢٨ ذكر عدة حوادث	٢٢٨ ذكر أسر ديبس بن صدقة وتسليمه إلى
٢٢٨ (سنة إحدى وعشرين وخمسمائة)	عماد الدين زنكي
٢٢٨ ذكر ولاية الشهيد أتابك زنكي	٢٢٩ ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
شخصية العراق	٢٢٩ ذكر عدة حوادث
٢٢٨ ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة	٢٤٠ (سنة ست وعشرين وخمسمائة)
أنوشروان بن خالد	٢٤٠ ذكر قتل أبي علي وزير الحافظ ووزارة
٢٢٥ ذكر وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية	يونس وموته
عماد الدين زنكي الموصل وأعمالها	٢٤٠ ذكر حال السلطان مسعود والملكين
٢٢١ ذكر عدة حوادث	سلجوق شاه وداود واستقرار السلطنة
٢٢١ (سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة)	بالعراق لمسعود
٢٢١ ذكر ملك أتابك عماد الدين زنكي مدينة	٢٤١ ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعه
حلب	السلطان سنجر
٢٢٢ ذكر قدوم السلطان سنجر إلى الري	٢٤٢ ذكر مسير عماد الدين زنكي إلى بغداد
٢٢٢ ذكر عدة حوادث	وانهمزاه
٢٢٢ (سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة)	٢٤٢ ذكر حال ديبس بعد الهزيمة
٢٢٢ ذكر قدوم السلطان محمود إلى بغداد	٢٤٢ ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق
٢٢٢ ذكر ما فعله ديبس بالعراق وعود	٢٤٢ ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة
السلطان إلى بغداد	وحصن رأس وحصره بعلبك
٢٢٢ ذكر قتل الإسماعيلية بدمشق	٢٤٤ ذكر الحرب بين السلطان طغرل والملك
٢٢٤ ذكر حصر الفرنج دمشق وانهمزاهم	داود
٢٢٥ ذكر ملك عماد الدين زنكي مدينة حاة	٢٤٤ ذكر عدة حوادث
٢٢٥ ذكر عدة حوادث	٢٤٤ (سنة سبع وعشرين وخمسمائة)
٢٢٥ (سنة أربع وعشرين وخمسمائة)	٢٤٤ ذكر ملك شمس الملوك باتياس
٢٢٥ ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند	٢٤٥ ذكر حرب بين المسلمين والفرنج
من محمد خان وملك محمود بن محمد خان	٢٤٥ ذكر عود السلطان مسعود إلى السلطنة
المذكور	وانهمزاهم الملك طغرل
٢٢٦ ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن	الأنبار وهزيمة الفرنج

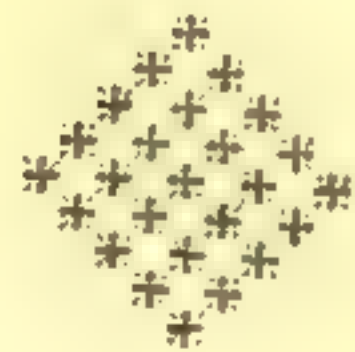
﴿ فهرسة تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر للسعودي الذي بدأه في هذه الجزئية ﴾

- ٢ ذكر خلافة المعتمد على الله
 ٣ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ٤٣ ذكر خلافة المعتض بالله
 ٤٤ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ٩٩ ذكر خلافة المكتفي بالله
 ١٠٠ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ١١٧ ذكر خلافة المتوكل بالله
 ١١٨ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ١٣٨ ذكر خلافة القاهر بالله
 ١٣٨ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ١٤٩ ذكر خلافة الراضي بالله
 ١٥٠ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ١٧٠ ذكر خلافة المتقي بالله
 ١٧٠ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ١٨٧ ذكر خلافة المستنصر بالله
 ١٨٧ ذكر رجل من أخباره وسيرة ولع مما كان في أيامه
 ٢٠٥ ذكر خلافة المطيع بالله
 ٢٢٥ ذكر جامع التاريخ الباقي من الهجرة إلى هذا الوقت
 ٢٢٦ ذكر أيام بني مروان
 ٢٢٧ ذكر الخلفاء من بني هاشم
 ٢٢٢ ذكر تسمية من حج بالناس أول الإسلام إلى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

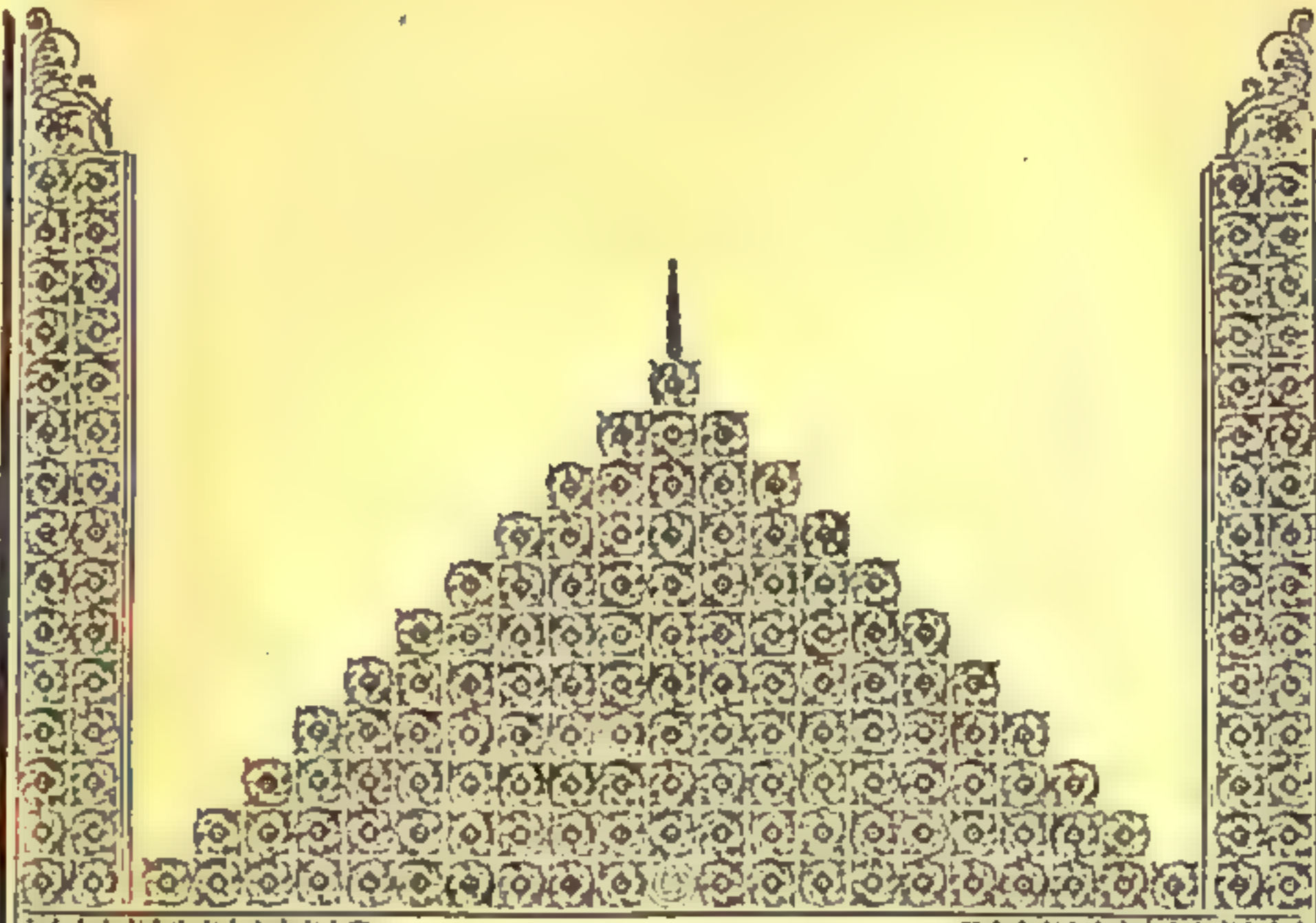
﴿ الجزء العاشر ﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
 أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
 عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
 الأثير الجزري الملقب بغير
 الدين رحمه الله
 آمين

بوجوده من تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر
 للإمام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله



يؤخذ كخلافة المعتد على
الله
و بوسع المعتد أجد بن
جعفر المتوكل يوم الثلاثاء
لاربع عشرة ليلة بقيت
من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وهو ابن خمس
وعشرين سنة ويكنى أبا
عباس وأمه أم ولد كوفية
يقال لها قتيان ومات في
رجب سنة تسع وسبعين
ومائتين وهو ابن ثمان
وأربعين سنة فكانت
خلافة ثلاثا وعشرين سنة
يؤخذ كرجل من أخباره
وسيره ولع بما كان في
أيامه
ولما أفضت الخلافة إلى
المعتد على الله استوزر
عبيد الله بن يحيى بن خاقان
ثم استوزر الحسين بن
محمّد ثم صارت الوزارة
إلى سليمان بن وهب ثم
صارت إلى صاعد وخلع
المعتد على أخيه أبي أجد
الموفق وعلى مفلح يوم
الخميس مستهل ربيع
الأول سنة ثمان وخمسين
ومائتين وأختصم ما إلى
البصرة لمحاربة صاحب
الزنج فأوقع مفلح التركي
بصاحب الزنج يوم الثلاثاء
لاثنى عشرة ليلة بقيت
من جمادى الأولى سنة
ثمان وخمسين ومائتين
فأصاب مفلح بسهم في



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة
(ذكر وفاة فرخ زاد صاحب غزنة وملك أخيه إبراهيم)
في هذه السنة في صفر توفي الملك فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان
قد ثار به عساكره سنة خمس وخمسين وانفقوا على قتله فقتلوه وهو في الحمام وكان معه سيف فاخذه
وقتلوه ومنعه من نفسه حتى أدركه أصحابه وخصوه وقتلوه وأولئك الغلمان صار به دأباً ضا
من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويخفق الدينار ويزدريها وبقى كذلك إلى هذه السنة فاصابه
قولنج فمات منه وملك بعده أخوه إبراهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة فاستعبد لجهاد الهند
ففتح حصوناً منهم على أبيه وجده وكان يصوم رجلاً وشباناً ورمضان
(ذكر الصلح بين الملك إبراهيم وجفري بك داود)
في هذه السنة استقر الصلح بين الملك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وبين داود بن
ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على أن يكون كل واحد منهما على ما بيده ويترك المنازعة
الآخر في ملكه وكان سبب ذلك أن الغلاة من الجانبين نظروا فراوان كل واحد من الملكين
لا يقدر على أخذ ما يبد إلا أن يروا ليس يحصل غير اتفاق الأموال وانعاب العساكر ونهب البلاد
وقتل النفوس فوقع الصلح فوق الاتفاق واليمين وكتب النسخ بذلك فاستبشر الناس وسرهم
لما أشرقوا عليه من العافية
(ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب أرسلان)
في هذه السنة في رجب توفي جفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو السلطان طغرل بك
وقيل كان مونة في صفر سنة اثنين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان وهو
مقابل آل سبكتكين ومقاتلهم وما منهم عن خراسان فلما توفي ملك بعده خراسان ابنه السلطان
ألب أرسلان وخاف داود عدة أولاد كور منهم السلطان ألب أرسلان وباقوت وسليمان
وقاروت

صدغه فأصبح يوم الاربعاء ميتاً وجعل إلى سامر افند في بها وانصرف أبو أجد

وقاروت بك فتزوج أم سليمان السلطان طغرل بك بعد أخيه داود وصلى له بالملك بعده وكان من
أمره ما ذكره وكان خبر أعاد لاجسن السيرة معترفاً بنعمة الله تعالى عليه شاكرها على ما كان ذلك
أنه أرسل إلى أخيه طغرل بك مع عبيد الصمد قاضي سرخس يقول له بلغني إخراجك البلاد التي
فتحتها وملكها وأوجلا أهلها عنك وهذا ما لا يخفاه به في مخالفة أمر الله تعالى في عباده وبلادك وأنت
تعلم ما فيه من سوء السمعة وإيجاش الرعية وقد علمت أننا أقمنا أعداءنا ونحن في ثلاثين رجلاً وهم
في ثلثمائة فغلبناهم وكنّا في ثلثمائة وهم في ثلاثة آلاف فغلبناهم وكنّا في ثلاثة آلاف وهم في
ثلاثين ألفاً فغلبناهم وقلنا بالامس شاه ملك وهو في أعداد كثيرة متوافرة قهرناه وأخذنا
ملكته بخوارزم وهرب من بين أيدينا إلى خسمائة فرسخ من موضعه فظفر بناه وأسرناه وقتلناه
واسنولينا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان وصرنا ملوكاً متبعين بعد أن كنا أصاغر
نابعين وماتت قضى نعم الله علينا أن تقابله هذه المقابلة فقال طغرل بك قل لي في الجواب يا أخي أنت
ملكك خراسان وهي بلاد عامرة فخريته أو وجب عليك مع استعارة قدمك عمارتها وأنا وردت
بلاد أخرى من تغديني واجتاحها من كان قبلي فساغتك من عمارتها والأعداء محيطين بها
والضرورة تقود إلى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرتها عنها وله مناقب كثيرة تركناها
خوف التّطويل

(ذكر حريق بغداد)
في هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيره وبين السورين واحترقت فيه خزائن الكتب التي
وقفها اردشير الوزير ونبت بعض كتبها وجاء عميد الملك الكندري فاختر من الكتب خيرها
وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعة مائة مجلد من أصناف العلوم منها مائة من مصنف بخطوط بني مقلبة
وكان العامة قد نهبوا بها المواقع الحريق فازالهم عميد الملك وقعه فاختارها فانسب ذلك إلى
سوء سيرته وفساد اختياره وشتمان بين قتله وفعله ونظام الملك الذي عمر المدارس ودقن العلم في
بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها

(ذكر انحدار السلطان إلى واسط وما فعل العسكر واصلاح ديبس)
في هذه السنة انحدر السلطان طغرل بك إلى واسط بعد فراغه من أمر بغداد فقرأها فذهب
وحضر عنده هزاز سب بن بكتير وأصلح معه حال ديبس بن منيد وأحضره معه إلى خدمة
السلطان وأصعد في حجيته إلى بغداد وكذلك صدقة بن منصور بن الحسين وضمن واسطاً أبو علي بن
فضلان بجائني ألف دينار وضمن البصرة الأغر أوسه عدا بوزن المظفر وعبر السلطان إلى
الجانب الشرقي من دجلة وسار إلى قرب البطائح فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والأهواز
وأصعد السلطان إلى بغداد في صفر سنة اثنين وخمسين ومعه أبو الفتح بن ورام وهزاز سب بن
بكتير بن عياض وديس بن منيد وأبو علي بن الملك أبي كالجبار وصدقة بن منصور بن الحسين
وغيرهم واجتمع السلطان بالخليفة وأمر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والأمراء
وأصحابهم وعمل السلطان أيضاً مما أطا الحضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار إلى بلاد الجبل في
شهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وجعل ببغداد منحة الأمير برقي وضمها أبو الفتح المظفر بن
الحسين ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار

(ذكر عدة حوادث)
في هذه السنة عزل أبو الحسين بن المهدي من الخطابة بجامع المنصور لانه خطب للعلوي ببغداد
وبغداد وقد أتينا في كتابنا في أخبار الزمان على يد وخبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صفاراً وخروجه

عن محاربة صاحب الزنج
وفي سنة ستين ومائتين
قبض أبو محمد الحسن بن
علي بن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليهم السلام
في خلافة المعتد وهو ابن
تسع وعشرين سنة وهو
أبو المهدي المنتظر والامام
الثاني عشر عند القطيعة
من الامامية وهم جمهور
الشيعه وقد تنازع هؤلاء
في المنتظر من آل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد وفاة
الحسين بن علي عشرين
فرقة وقد ذكرنا حاج كل
طائفة منهم لما أحسنه
نفسها واختارته لمذهبها
في كتابنا المترجم بسر
الحياة وفي كتاب المقالات
في أصول الديانات وما
ذهبوا اليه من الغيبة
وغير ذلك (وقد كان
المهتدي) سيرة بقتية أم
المعتز وعبد الله بن المعتز
واسماعيل بن المتوكل وطحمة
ابن المتوكل وعبد الوهاب
ابن المنتصر إلى مكة فلما
أفضت الخلافة إلى المعتد
بعث بحملهم إلى سامرا
وفي سنة اثنين وستين
ومائتين كان مسير يعقوب
ابن الليث الصفار نحو
العراق في جيوش عظيمة
فلما نزل دير العاقول على
شاطئ دجلة بين واسط

من حرو غيرهما فتفرقت الابل في العسكر وشردت البغال والخيول واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوا ورأوه في عسكره وسواده من ورائهم فكانت الهزيمة على الصفار بما ذكرنا ويقال ان يعقوب ابن الليث قال في سفرته هذه آياتا وفي مسيرته وأنه خرج منكرا على المعقد ومن معه من الموالي أضاعهم الدين واهمالهم أمر صاحب الزنج فقال خراسان أحويها وأعمال فارس وما أنان ملك العسراف نابس إذا ما مور الدين ضاعت وأهملت ورثت فصارت كالرسوم الدوارس خرجت بعون الله يمنة ونصرة وصاحب ربات الحمدي غير حارس (وكانت وفاة الصفار) يوم الثلاثاء السبع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين على ما ذكرنا بجندا سابور (وخلف في بيت ماله) خمسين ألف ألف درهم وعاش ثمانية آلاف دينار وخلفه أخوه حمرو بن الليث مكانه وكانت سياسته يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع مثله من سلف من الملوك من الامم الفارسية

لما انتزع عن القبروان من العرب وقام بخدمة أبيه وأظهر من طاعته وبره ما بان به كذب ما كان ينسب اليه والاسمبة بالملك بعد أبيه سلك طريقه في حسن السيرة ومحبة أهل العلم الا انه كان أحسب البلاد قد طعمه وبأسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم في أيام المعز فقامت ازداد طمعهم وأظهر كثير منهم الخلاف فمن أظهر الخلاف القائد جوين ملك صاحب سقاس واستعان بالعرب وقصد المهدي ليعاصرها فخرج اليه بغير حيلة وصافه فاقبلوا فأنهزم جوين وأصحابه وكثر القتل فيهم ومضى جوين بجيشه وتفرقت حيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين وسار بغيرهم إلى سوسة وكان أهلها قد خالفوا أباه المعز وعصوا عليه فملكها وعفا عن أهلها (ذكر وفاة قريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدولة) في هذه السنة توفي قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين أصابه خروج الدم من فيه وأنفه وعينه وأذنيه فحمله ابنه شرف الدولة إلى نصيبين حتى حفظ خزانته بها وتوفي هناك وسمع فخر الدولة أنونصر محمد بن محمد بن جهر حاله فسار من دارا إلى نصيبين وجمع بني عقيل على أن يؤمروا ابنه أبا المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القائم بأمره جابر بن ناشب فزوجه فخر الدولة باخت مسلم وزوج مسلم ابنة نصر بن منصور (ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان) في هذه السنة توفي نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر واقبه الفادر بالله نصر الدولة وكان عمره ثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة واستولى على الامور ببلاده استيلاء تاما وعمر الثغور وضبطها وتتمتع المسمع بمثل عن أحد من أهل زمانه وملك من الجوارى المغنيات ما اشترى بضع مائة ألف دينار وأكثر من ذلك وملك خمسمائة مربية سوى نوابه وخمسمائة خادم وكان في مجلسه من الآلات ما يزيد قيمته على مائتي ألف دينار وزوج من بنات الملوك جلة وأرسل طبائخين إلى الديار المصرية وغرم على إرسالهم جلة وافرة حتى تعلموا الطبخ من هنالك وأرسل إلى السلطان طغرل بك هذا أعظمه من جنتها الجبل الباقوت الذي كان لبني بويه اشتراه من الملك العزيز بن منصور بن جلال الدولة وأرسل معه مائة ألف دينار سوى ذلك ووزله أبو القاسم ابن المغربي وفخر الدولة بن جهر ورخصت الاسعار في أيامه وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشمران وأقام عنده العلماء والزهاد وبلغه ان الطيور في الشتاء تخرج من الجبال إلى القرى فتصاد فأمر أن يطرح لها الحب من الاهراء التي له فكانت في ضيافته طول عمره ولما مات اتفق وزيره فخر الدولة بن جهر وابنه نصر فرتب نصر في الملك بعد أبيه وجرى بينه وبين أخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر في آخرها النصر فاستقر في الامارة عينا فارين وغيرهما وملك أخوه سعيد آمد (ذكر عدة حوادث) في رجب خلع على الكامل أبي الفوارس طراد بن محمد الزبني وقد نقابة النقباء ولقب الكامل ذا الشرفين وفيه ما تولى شمس الدين أسامة بن أبي عبد الله بن علي نقابة العلويين ببغداد ولقب المرتضى وفيه في جمادى الاولى انكسفت الشمس جميعها فظهرت الكواكب وأظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطائرة وفيها في شهر رمضان توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة وله شعر حسن فنه قوض خيامك عن أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل مجتنب وارحل اذا كان في الاوطان منقصة * فالتمذلل الرطب في اوطانها حطب وفيها

وفيها توفي أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى التمشاطي بدمشق وكان عالما بالهندسة والرياضيات من علوم الفلاسفة واليه ينسب الرباط الذي عند جامع دمشق (ذكر دخالت سنة أربع وخمسين وأربع مائة) في هذه السنة عقد للسلطان طغرل بك على ابنة الخليفة القائم بأمر الله وكانت الخطبة تقدمت سنة ثلاث وخمسين مع أبي سعد قاضي الري فانزعج الخليفة من ذلك وأرسل في الجواب أبا محمد التميمي وأمر ان يستعفى فان أعفى والاعتم الامر على ان يحمل السلطان ثلثمائة ألف دينار ويسلم واسطاو أعمالها فصار إلى السلطان وقد سأل وتضرع ولا يجوز مقابله أيضا بطالب الاموال والبلاد فقال لا يحسن ان يرد السلطان وقد سأل وتضرع ولا يجوز مقابله أيضا بطالب الاموال والبلاد فهو يفعل أضواء ما يطلب منه فقال التميمي الامر لك ومهما فاقته فهو الصواب فبني الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم ان هتته سمت به الى الاتصال بهذه الجهة النبوية وباع من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك وتقدم الى عميد الملك الوزيران يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها مائة ألف دينار برسم الحبل وما شاكله من الجواهر وغيرها ووجه معه فرامر بن كاكويه وغيره من وجوه الامراء واعيان الري فلما وصل الى الامام القائم بأمر الله وأوصل خاتون زوجته الخليفة الى دارها وأنهى حضوره وحضور من معه وذكروا حال الوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال ان أعفينا والآخرنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما يطلب فلا امتناع سعي على دم وأخرج خيامه الى النهر وان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو منصور ابن يوسف وأنهم يسأل الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه وصنع له ابن دارست وزير الخليفة دعوة فحضر عنده فرأى على مبدع مكتوب بامه اوبه خال على فأمر بحكه وكتب من الديوان الى خاتون تكين الطغرائي كتابا يتضمن الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفة الى عميد الملك نحن نرد الامر الى رأيك ونقول على أمانتك ودينك فحضر يوما عند الخليفة ومعه جماعة من الامراء والحجاب والقضاة والشهود فأخذ المجلس لنفسه ولم يتكلم سواه وقال للخليفة اسأل مولانا أمير المؤمنين التطول بك كرمنا شرف به العبد المخلص شاهنشاه ركن الدين فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة فغلاطه وقال قد سطر في المعنى ما فيه كفاية فانصرف عميد الملك مفقظا ورحل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة وأخذ المال معه الى همدان وعرف السلطان ان السبب في اتفاق الحال من خاتون تكين الطغرائي فتغير السلطان عليه فهرب في ستة غلمان وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا جزائي من الخليفة الذي قتلت أختي في خدمته وانفقت أموالا في نصرته وأهلكت خواصا في محبته وأطال العتاب وعاد الجواب اليه بالاعتذار وأما الطغرائي فانه أدرك ببروجرد فقال أولاد ابراهيم بن ال السلطان ان هذا قتل أبانا ونسأل ان تمكن من قتله وأعانهم عميد الملك فاذا نزلهم في قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتوكين وبسط الكندري أسانه وطلب طغرل بك ابنة أخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجرى ما كان ينضى الى الفساد السكالي فلما رأى الخليفة شدة الامر أذن في ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسيرت الكتب مع أبي القاسم بن الخليلان وكان العقد في شبان سنة أربع وخمسين بظاهر تبريز وهذا ما لم يجر للخلفاء مثله فان بني بويه مع وحاله ومن أين أقبل ومع من كان فاذا وافقه ما سمعه منه قال له اصدقني عما ملك من المال والمتاع والسلاح

وغيرهم من بره وعلا قلوبهم من هيبته فماد كرم من ظهور طاعتهم له انه كان بأرض فارس وقد أباح الناس أن يرتوا ثم حدث أمر أراد القلة والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وأنه رؤى رجل من أصحابه قد أسرع الى دابته والحشيش في فمها فأخرجها من فيها مخافة أن تلوكه بعد سماعه النداء وأقبل على الدابة فخطبها لها فقال بالفارسية أمير المؤمنين دوابرا أنزبر بريندوتنفسير ذلك اقطعوا الدواب عن الرطبة وأنه رؤى في عسكره في ذلك الوقت رجل من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه وبين بشرته فقبل له في ذلك فقال نادى منادى الأمير بالسوا السلاح وكنت أغتسل من جنبه فلم يستعني التشاغل بلبس الثياب عن السلاح وكان الرجل اذا أتاه راغب في خدمته مؤثرا لا انقطاع اليه ففرس فيه فاذا أعجبه منظره امتحن خبره واستبر ما عنده من رعي أو طعان أو غير ذلك من نقابة فاذا رأى منه ما يجهه سأل عن خبره

وقف علی جمیع مامقہ شریعت

ويثبت في الدبوان ثم يرفع
علاه في اللباس والسلاح
والمأكل والمشرب والدواب

والبنغال والجزيرة من اصطبله

حتى لا يفقد الرجل جميع
ما يحتاج اليه من أمره على
قدوم مكانه ومرتبه فان
نقم عليه بعد ذلك مذهبه
ولم يرض اختياره عليه
جميع ما أنتم به عليه حتى
يخرج من عسكره نحو
ما يدخل اليه محققا لا بما
من ذلك العين والورق
الا أن يكون ذلك الرجل

موتضدا فیصیرہ فضل

من أرزاقه فلا يتبعه ما كان
له من متقدم ماله وكان
يجيب دوابه ملكا له وان
اعلافها من قبله ولها سياس
وكلاب يقيمون بأمرها
الا خصوص دوابهم التي
تكون عندهم الا ان

ملكواله واتخذ لنفسه

عربشامن خشب يشبه
السنبرج حيثما توجد من
مسيرة فيكثر الجاوس عليه
ويشرف منه على أهل
عسكره وعلى قضاة
وبؤ من الخلال من وكلاء
فاذا رأى شيئا يكرهه
بتعبيره وقد كان انقضى
من أخصابه ألف رجل
على اختيارهم والف
الظاهر منهم والنكابة
حروبهم فجاءهم أحد
الأممدة الذهب كل

(ذکر

في هذه السنة صار السلطان من بغداد في ربيع الاول الى بلد الجبل فوصل الى الري واستحب

عدة للنواب (وسئل
 بعض ثقاته) عن ينظر
 حاله عن اشتغاله في خلواته
 وعن مجالسته مع أهل
 بطانته وهل يسير مع أحد
 أو يحاسبه فذكر أنه
 لا يطالع أحد على سره ولا
 يعرف أحدًا بتدبيره وعزمه
 وأكثر نهارة خاليًا بنفسه
 يفكر فيما يريد ويظهر
 غير ما يضمرة ولا يشرك
 أحدًا فيما يريد برأى ولا
 غيره وأن تفرجه واشتغاله
 بثمان صغار يتخذهم
 ويؤدبهم ويخرجهم
 ويدهوهم ويدفع لهم
 ما قد عملهم من السيور
 ينضربون بها بسنن يديه
 ففي هذا أكثر شغله إذا
 فرغ من تدبيره والمواقع
 الصغار الحسن بن زيد
 الحسيني بطبرستان وذلك
 في سنة ستين ومائتين
 وقبل سنة تسع وخمسين
 ومائتين وانكشف الحسن
 ابن زيد وأمن يعقوب
 في الطلب وكانت معه
 رسل السلطان قد قصدوه
 بكتب ورسالة من المعتمد
 وهم راجعون في طلب
 الحسن بن زيد قال له
 بعضهم لا رأي من طاعة
 رجاله وما كان منهم في
 تلك الحرب ما رأيت أيها
 الأمير كاليوم قال له الصغار
 وأعجب منه ما أريك إياه

كان عافد لاجل ما من الله من الناس احتمالاً ولاوا كثيرهم نعمنا لأسرة طغر بلطقات كتبنا بعض خواصه الى الملك أبي كايخاروق بطاعه على ذلك ولا تغير عليه حتى أظهره بعد مدة طويلة ثم غيره وحكى عنه اقضي القضاة المذكورين قال لما أرسلني القائم بأمر الله اليه سنة ثلاث وثلاثين كتبت كتابا اليه بعد اذ ذكر فيه سيرته وخواب بلاده واطعن عليه بكل وجه فوقع الكتاب من غلاي حمل اليه فوقف عليه وكنه ولم يبدئني فيه بشئ ولا تغير عما كان عليه من اكرامى وكان رجلا الله يحفظ على الصلوات وبصوم الاثني عشر وكان لبسه الثياب البيضاء وكان ظاهرا مغشوما فاسيا وكان عسكره يغصبون الناس أموالهم وايديمهم مطلقه في ذلك ثم ارادوا به لا وكان كريما فمن كرهه ان اخاه ابراهيم بنال أسره من الروم لما غزاهم بعض ملوكهم فبذل في نفسه

ابن الانبر . عاثير

5

وليعقوب بن الليث الصغار وعمر بن الليث أخيه منبر وسياسات عجيبه وحيل ومكايد في الحروب قد أتينا على ذكرها وما انتظم لنا في وصفه في كتابنا أخبار الزمان والوسط وانما ذكر في هذا الكتاب من المعالي لم نرض لذكرها فيما سلف من كتبنا (وفي سنة أربع وستين ومائتين) وذلك في خلافة المعتد كانت وفاة موسى بن بغا وفيه يقول بعض الشعراء وكان قد امتدحه فلم يصله بشئ مات موسى فهان ذلك عليه لم ينصرفي اذ قبل قدمت شيئا وكذا لا ينصرفي من من لم يسد خير الى اذ كان حبا (وفي هذه السنة) وهي سنة أربع وستين ومائتين مات أبو ابراهيم اسمعيل ابن يحيى المزي صاحب المختصر من علم محمد بن ادريس الشافعي يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاول من هذه السنة عصر (وفيها) مات أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي عبد الله بن وهب وهو صاحب مالك ابن أنس وفقد روى عن عمه عبد الله بن وهب عن مالك (وفيها) مات يونس ابن عبد الأعلى الصدي بصري وهو ابن اثنين وتسعين سنة (وفيها) مات أبو خالد بن يزيد بن مينا بصري وصلي

السلطان فرأى الحصن منيعا على شاطئ فاقام عليه وقائه فلم يصل منه الى مراده في بعض الايام باثر ألب أرسلان اقتال بنفسه ورجل وصعد في الجبل فقبضه الخاق وقتل مواعليه في الموقف والحوافى الزحف والقتال وكان صاحب القاعة على شرافة من سورها يحرض الناس على القتال فانتبه نشابة من العسكر فقتلته رتسم ألب أرسلان القلعة وصارت في جلة بمالكة وكان معه نفر الملك بنغوين ميكائيل في هراة فصبى أيضا عليه وطمع في الملك لنفسه فسار اليه ألب أرسلان في العساكر العظيمة فخصمه وضيق عليه وأدام القتال ايلانوا رافسهم المدينة وخرج عنه اليه فابقي عليه وأكرمه وأحسن صحبته وسار من هنالك الى صغانيان وأميرها اسمه موسى وكان قد صدى عليه فلما قارب ألب أرسلان صدم موسى الى قاعة على رأس جبل شاهق ومعه من الرجال الكفا جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينصف النهار حتى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرا وأخذ موسى أميرها فم يقاتله فبذل في نفسه أهوالا كثيرة فقال السلطان ليس هذا أو ان تجارة وامتدح على تلك الولاية بأسرها وعاد الى مرو ثم من الى نيسابور (ذكر عودة الخليفة الى بغداد والخليفة للسلطان ألب أرسلان ببغداد) في هذه السنة أمر السلطان ألب أرسلان السيدة ابنة الخليفة بالعود الى بغداد وأعلمها أنه لم يقبض على عميد الملك الا لما اعتمده من نقلها من بغداد الى الري بفرض الخليفة وأمر الأمير أيتكين السلمي بالسير في خدمتها الى بغداد والمقام بهم اشكنة وأخذ بأهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للسير في الصحبة وأمر بالتحاطبة في اقامة الخليفة له فأتى الطريق مجدرا وهذا أبو سهل مر رؤساء أصحاب الشافعي بنيسابور وكان يحضر طعنه في رمضان كل ليلة أربع مائة منفقته ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير معهم فلما سمع عونه أرسل العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين ذات أيضا في الطريق فآزم السلطان رئيس العراق بالسير فوصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر وخرج عميد الدولة بن الوزير بن الدولة بن جهم لتلقيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولاء المؤيد فاجيب الى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جالوسا عاماسا بجادي الاولى وشافه الرسل بتقليد ألب أرسلان للسلطنة وسلمت الخلع عشرين الخلق وأرسل اليه من الديوان لاخذ السعة النقيب طراد الزيني فوصلوا اليه وهو يتعجبون من اذرى بجان فلبس الخلع وبايع للخليفة (ذكر الحرب بين ألب أرسلان وقلتمش) سمع ألب أرسلان ان شهاب الدولة قلتمش وهو من السلجوقية أيضا وهو جد الملوك أصحاب قونية وقصيرية وأقصر او ما طية يومنا هذا قد صدى عليه وجمع جوعا كثيرة وقد ارى ليستولى عليها فجهر ألب أرسلان جيشا عظيما وسيرهم على المغازة الى الري فسبقوا قلتمش اليه اوسار ألب أرسلان من نيسابور اول الحرم من هذه السنة فلما وصل الى دافغان أرسل الى قلتمش ينكر عليه فله وينها عن ارتكاب هذه الحال وبأمره بتركها فانه رعى له القرابة والرحم فأجاب قلتمش جواب مغترع من من الجوع ونهب قري الري وأجرى الماء على وادي الملح وهي سبخة فتعذر سلوكها فقال نظام الملك قد جعلت لك من خراسان جند دابنصر ونك ولا يخد ذلوتك وبرمون دونك بسهام لا تخطى وهم العلماء والزهاد قد جعلتهم بالاحسان اليهم من أعظم اعوانك وقرب السلطان من قلتمش فلبس نظام الملك السلاح وعبا الكنايب واصطف العسكران وكان قلتمش يعلم علم الخجوم فوقف ونظر فرأى أن أطاله في ذلك اليوم قد قاربته فحوس لا يرى معها انظر ان قصد

المحاجة وجعل السجدة بينه وبين ألب أرسلان لئلا يمنع من اللقاء فسلك ألب أرسلان طريقا في الماء وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع سالما هو وعسكره فصار وامن قلتمش واقتلوا قلتمش عسكر قلتمش لعسكر السلطان وانهم زمو الساعتهم ووضع من زمنا الى قلعة كردكوه وهي من جلة حصونه ومعاقلة واسمولى القتل والامر على عسكره فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك ففعا عنهم وأطلقهم ولما سكن الغبار ونزل العسكر وجد قلتمش ميتا ملقى على الارض لا يدري كيف كان موته قبل انه مات من الخوف والله أعلم فبكي السلطان لموته وقعد لعزائه وعظم عليه فقده ففلا نظام الملك ودخل ألب أرسلان الى مدينة الري آخر الحرم من السنة ومن العجب ان هذا قلتمش كان يعلم علم الخجوم قد أقتنه مع انه تركى ويعلم غيره من علوم القوم ثم ان اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذه العلوم الالوية ويقرئون أهلها فافادهم هذا غضاضة في دينهم وسيرد من أخبارهم ما يعلم منه ذلك وغيره من أحوالهم (ذكر فتح ألب أرسلان مدينة آني وغيرها من بلاد النصرانية) ثم سار السلطان من الري أول ربيع الاول وسار الى اذرى بجان فوصل الى مرند عازما على قتال الروم وغزوهم فلما كان بمرند أتاه أمير من أمراء الترك كان يكثر غزو الروم اسمه طغتكين ومعه من عشرين خلقا كثير قد أفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحنه على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فاسار معه فلك بالعساكر في مضائق تلك الارض ومخارها فوصل الى تقجوان فم يعمل السفن لعبور نهر أرس فقبل له ان سكان خوى وسماس من اذرى بجان لم يقوموا بواجب الطاعة وانهم قد امتنعوا ويايلا دهم فسير اليهم عميد خراسان ودعاهم الى الطاعة وتمتددهم ان امتنعوا فاطاعوا وصاروا من جلة خزبه وجنده واجتمع عليه هنالك من الملوكة والعساكر ما لا يحصى فلما فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكرج وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل أهلها منها وتخطفوا من العسكر وقتلوا منهم قلة كثيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقتلوا من بالقلعة وزحفوا اليهم فقتل أمير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة سرمارى وهي قلعة فيها المياه الجارية والنسائين قاتلواها وماها وهاوا نزلوا منها أهلها وكان بالقرب منها قلعة أخرى فتفحصها ملكشاه وأراد تخريبها فنهشها نظام الملك عن ذلك وقال هي ثغر للمسلمين ونصنا بالرجال والذخائر والاموال والسلاح وسلم هذه القلاع الى أمير تقجوان وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة مريم نشين وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك النصارى وعامنهم يتقربون الى أهل هذه البلدة وهي مدينة حصينة سورها من الاحجار الكبار الصلبة المشدودة بالراسخ والحديد وعندها نهر كبير فاعد نظام الملك لقتالها ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقتلها واصل قتاله اليلا ونهارا وجعل العساكر عليها يقانون بالنوبة ففصر الكفار وأخذهم الاعياء والكلال فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليه السلام وصعدوا الى اعلاه لان المعاول كلت عن نعبه لقوة حجره فلما رأى أهلها المسلمين على السور فذلك في أعضادهم وسقط في أيديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك وأحرقوا البيع وخربوها وقتلوا كثير من أهلها وأسلم كثير ففصبوا من القتل واستندى ألب أرسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسره الله من الفتح على يده ولده وفتح ملكشاه في طريقه عدة من القلاع والحصون وأسرى من النصارى ما لا يحصىون كثرة وساروا الى سيد شهر جري وأنه كان يذهب الى رأى الارافة من الخوارج ولما ركن من بني بالبصرة الى هذا القل من المهلبى فاجتمعوا في بعض الجمع

سنة سبع وستين ومائتين وقدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر الى سوق الخيول وقد كان الشعراني صاحب العلوى قد تحصن بها في جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم جميع ما كان فيه وفتح مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق الى الاهواز فأصلح ما أفسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل منازل لصاحب الزنج حتى قتل فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير والذكور والاشقي ويحرق ويخرب وقد كان أقي بالهصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس (وقد كان المهلبى) من عليسة أصحاب علي بن محمد بعد هذه الوقعة بالبصرة فنصب منبرا بالموضع المعروف بمقبرة بني بشكر وكان يصلى يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد ويترحم بعد ذلك على أبي بكر وعمر ولا يذ كر عثمان ولا عليا في خطبته وبلغن جبابرة بني العباس وأبا موسى الأشعري وعمرو ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب

بين آهالها وبين المسلمين حروب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين ثم ان الله تعالى بسرها فتحها فلكها ألأب ارسلان وسار منها الى مدينة أعال لال وهي حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهي من جهة الشرق والغرب على جبل عال وعلى الجبل عدة من الحصون ومن الجانبين الآخر من غير كبير لا يخاض فلما رآها المسلمون لمواجزهم عن فتحها والاستيلاء عليها وكان ملكها من الكرج وهكذا تقدم من البلاد التي ذكرناها وعقد السلطان جسر على النهر عريضاً واشتد القتال وعظم الخطب فخرج من المدينة رجالان يستغيثان ويطلبان الامان والتسما من السلطان ان يرسل معهم طائفة من المسكرين يبرحوا صالحيها لاجاز والفصيل أحاط بهم الكرج من اهل المدينة وقتلواهم فأكثروا القتل فيهم ولم يتمكن المسلمون من الهزيمة اضيق المسالك وخرج الكرج من البلد ونفذوا المسكرين وشتد القتال وكان السلطان ذلك الوقت يصلي فأتاه المبرج فلم يبرح حتى فرغ من صلاته وركب وتقدم الى الكفار فقاتلهم وكبر المسلمون عابهم فولوا منهمزعين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم جماعة من آهالها في برج من أبراج المدينة فقاتلهم المسلمون فأمر السلطان بالقاء الخطب حول البرج واحرقه ففعل ذلك وأحرق البرج ومن فيه وعاد السلطان الى خيامه وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحصى ولما جن الليل عصفت ريح شديدة وكان تدبى من تلك النار التي أحرق بها البرج بقية كثيرة فاطارنها الريح فاحترقت المدينة بأسرها وذلك في رجب سنة ست وخمسين وملك السلطان قاعة حصينة كانت الى جانب تلك المدينة وأخذها وسار منها الى ناحية قريش ومدينة آفي وبالقرب منها ناحية يقال لها مدسل ورده ونورة فخرج آهالها مذعنين بالاسلام وخرروا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة آفي فوصل اليها فرآها مدينة حصينة شديدة الامتناع لا ترام ثلاثة ارباعها على غير ارس والربع الآخر غريق شديد الجربة لو طرحت فيه الحجارة الجكار لداهاها ووجه الطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم وهي بلدة كبيرة عامرة كثيرة الال فيها ما يزيد على خمسمائة بيعة فخصرها وضيق عليها الا ان المسلمين قد أسسوا من فتحها للمار وأمن حصانها فعمل المسلمان برجامن خشب وثخنه بالمقازله ونصب عليه المنجنيق ورماة الشباب فكشفوا الروم عن السور وتقدم المسلمون اليه لينقبوه فاتاهم من لطف الله ما لم يكن في حسابهم فانه دمت قطعة كبيرة من السور بغير سبب فدخلوا المدينة وقتلوا من آهالها ما لا يحصى بحيث ان كثير من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتل وأمر واتوا بمقاتلة وسارت البشرية بهذه الفتوح في البلاد فسر المسلمون وقرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة فبرز خط الخليفة بالثناء على ألأب ارسلان والدعاء له ورتب فيها أمرا في عكر جزار وعاد عنها وقد راسله ملك الكرج في الهدنة فصالحه على اداء الجزية كل سنة فقبل ذلك ولما رحل السلطان عائد اقصداً صباها ثم سار منها الى كرمان فاستقبله أخوه قاو رت بك بن جفري بك داود ثم سار منها الى مر وفروج ابنه ملك شاه بابنة خاقان ملك ماوراء النهر وزفت اليه في هذا الوقت وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة واتحد البيتان البيت السجوقي والبيت المجرودي واتفقت السكامة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول ظهر بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خيما سودا وسموا منها لظما شديدا وعويلا كثيرا وكان يقول

لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون بطون الزنج ويخدم النساء الزنجيات كما تخدم

قدمت سيدوك ملك الجن وأي بلد لم ياطم آهله عابيه ويملون له العزاء قلع أصله وأهلك آهله فخرج كثير من النساء في البلاد الى المقابر ياطمن ويصن وينشرون شعورهن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك وكان ذلك فحكة عظيمة ولقد جرى في أيامنا في الموصل وما والاها من البلاد الى العراق وغيرهما نحو هذا وذلك ان الناس سنة ست مائة أصابهم وجع كثير في حلقهم ومات منه كثير من الناس فظهر ان امرأة من الجن يقال لها أم عنقود ماتت ابنة عنقود وكل من لا يعمل له أم غما أصابه هذا المرض فكم ثر فعل ذلك وكانوا يقولون بأمر عنقود عذر بنا قدمات عنقود مادرينا وكان النساء ياطمن وكذلك الاوباش وفيه اولي أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلاءي نقابة العلويين ببلاد امارة الموصل ولقب بالطاهر ذي المناقب وكان المرتضى أبو الفتح أسامة قد استعفى من النقابة وصاهر بني خفاجة وانتقل معهم الى البرية وتوفي أسامة شهيداً أمير المؤمنين على عابيه السلام في رجب سنة اثنتين وسبعين وفيها في جنادي الآخرة توفي أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي الضوي المتكلم كان له اختيار في الفقه وكان عالماً بالنسب ويمشي في الاسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من أحدياً وكان موته في جنادي الآخرة وقد جاوز ثمانين سنة وكان يميل الى مذهب مرجئة المعتزلة ودينه نقد أن الكفار لا يخلدون في النار وفيها انقض كوكب عظيم وكثر نوره فمأرا كثر من نور القمر وسمع له دوى عظيم ثم غاب

(ذكر الحرب بين بني جناد والعرب)

في هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن جناد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة ومن زناتة ومن العرب عدى والاثيج وبين رباح وزغبة وسلم ومع هؤلاء المعز بن بزي الزناتي على مدينة مبنة وكان سبيها ان جناد بن بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف وموت باديس محاصراً قاعة جناد ما هو مذكور ولولا تلك القاعة لآخذ مريعا واثما منع هو وأولاده بعدهم او هي من أضع الحصون وكذلك ما تم بين جناد والمعر ابن باديس ودخول جناد في طاعته ما تقدم ذكره وكذلك أيضاً ما كان بين القائد بن جناد وبين المعز وكان القائد يضر الغدر وخلع طاعة المعز والمعر يمتعه من ذلك فلما رأى القائد قوة العرب وماتال المعز منهم خلع الطاعة واستبد بالبلاد وبعده ولد له محسن وبعده ابن عمه بلكين بن محمد بن جناد وبعده ابن عمه الناصر بن علناس بن محمد بن جناد وكل منهم فتحهم بالقاعة وقد جعلوا دار ملكهم فلما رحل المعز من القدير وان وصيرة الى المهدي عكفت العرب ونهبت الناس وخربت البلاد وانتقل كثير من آهالها الى بلاد بني جناد لكونها جبالاً لا وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم وفي نفوسهم الضغائن والحقد من باديس ومن بعده من أولادهم برئته عن كبري وولي عي من المعز بعد أبيه فاستبد كل من هو ببلد وقلة بمكانه وقيم صابري دارى ويخلدوا نسل بغير ان الناصر بن علناس يقع فيه في محاسنه ويذمه وانه عزم على المسير اليه لاصاصره بالهدية وانه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدي فلما صبح ذلك عنده أرسل الى امرأته بني رباح فاحضرهم اليه وقال أتمتعون ان المهدي حصن منيع أكثر في البحر لا يقابل منه في البر غير أربعة ابراج يحتملها أربعة رجال وانما جاع الناصر هذه العساكر اليكم فقالوا له الذي تقول حق ونحب منك المعونة فاعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا قوامهم

في قصيدة طويلة اقصرنا منها على ما نذكره وهو بكتهم لمساظن * ودان بدين الجهم وأصبح في حفة * وفي اذنة محتجيم

كانت عند بعض الزنج وسألته أن ينقلها منه الى غيره من الزنج أو يعقها بما هي فيه فقال هو مولاك وأولى بك من غيره (وقد تكلم) الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فذكر ومقال فأما الكثير فانه يقول أقي من الناس ما لا يدرك العدد ولا يقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فيما فتح من هذه الامصار والبلدان والضباع وأباد آهالها والمقليل يقول أقي من الناس خمسمائة ألف ألف وكلا الفريقين يقول في ذلك ظنا وحمداً اذا كان شياً لا يدرك ولا يضبط (وكان مقتله) ما بينا آتفاً سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتمد (وقد كان الموفق) بعد ذلك وجه بصاعدين مخلصين سنة اثنتين وسبعين ومائتين الى حرب الصفار فأمره على من معه من الجيوش وشيعه الموفق فلما صار الى بلاد فارس تجبر واشتد سلطانه وانصرف من المدائن في بعض الايام فاجتصب في حفة وأذنه عليه ونعى ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك أبو محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطريلي الكاتب

أخيه عبدون النصراني وماتت جارية أصاعده حبسه وكانت الغالبة على أمره وكان يقال لها جعفر وماتت بعدها بأيام أم الموفق في ذلك يقول عبد الله بن الحسين بن سعيد من آيات له أخذت جعفر برأس القطار ثم قالت آذنتكم بالسوار فأجاب أم الأمير وقالت قد أتيتك أول الزوار وسألتك صاعدا عن قريب كتبه للتلاف والاشكدار وأحصى ما وجد لصاعد من الرقيق والتماع والكسوة والسلاح والآلات في خاصة نفسه دون ما وجد لأخيه عبدون فكان مبلغه ثلثمائة ألف دينار وكان مبلغ غلته في سائر ضياعه ألف ألف وثلثمائة ألف (ومات صاعدا) في الحبس وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين (وفي سنة سبعين ومائتين كانت وفاة أبي سليمان بن وهب الكاتب وأجد بن طولون وذلك بحضر يوم السبت لعشر خلون من ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة (وكانت) ولاية أحمد ابن طولون سبع عشرة سنة وكان ابن المظفر يصاحب الزنج ومرض أحمد بن طولون عشرة أشهر وما

وتحالفوا واتفقوا على لقاء الناصر وأرسل إلى من مع الناصر من بني هلال يقولون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه أن قوى وأنه لم يهزمهم من زناة وصنماجة وأنهم أغا يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد إذا تم الخلف ورضف السائدان فأجابهم بنو هلال في الموافقة وقالوا أجمعوا أول جملة تحملوننا علينا فنحن نترجم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثلث الغنيمة فأجابهم إلى ذلك واستقر الأمر وأرسل المعز بن زيري الزناني إلى من مع الناصر من زناة بنحو ذلك فوعده أيضا أن ينهزموا حينئذ يرحل رباح وزناة جميعه أو سار إليه هم الناصر بصنماجة وزناة وبني هلال فالتقت العساكر عند مدينة خملت رباح على بني هلال وحمل المعز على زناة فانهزم من الطائفتان وتبعهم عساكر الناصر من زناة وبني هلال فقتل فيمن قتل القاسم بن علفاس أخو الناصر وكان مبلغ من قتل من صنماجة وزناة أربعة وعشرين ألفا وسلم الناصر في نفر يسير وغنم العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح وذواب وغير ذلك فأفتموهما على ما استقر بينهم وبهذه الواقعة تم للعرب ملك البلاد فاهم قدموها في ضيق وفقر وفلة ذواب فاستغنوا وكثرت دوابهم وسلاحهم وقل الحامى عن البلاد وأرسلوا الألوية والطبول وخيم الناصر بدوابها إلى غيم فردها وقال يقبح بي أن أخذت من ابن عمي قارضى العرب بذلك (ذكر بناء مدينة بجاية) لما كانت هذه الواقعة بين بني حماد والعرب وقويت العرب فاهتم غيم بن المعز لذلك وأصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه أبو بكر بن أبي الفتوح وكان رجلا جليلا يحب الاتفاق بينهم ويموي دولة غيم فقال للناصر ألم أشركك أن لا تقصدا بن عمك وان تفتقوا على العرب فانكألو اتفقوا لاخر حتما العرب فقال الناصر لقد صدقت ولكن لا مردا ساقدرا فاصح ذات بيننا فإرسل الوزير رسولاً من عنده إلى غيم به تذرو برغب في الإصلاح فقبل غيم قوله وأراد أن يرسل رسولا إلى الناصر فاستشار أصحابه فأجمع رأيهم على محمد بن البعيج وقالوا له هذا رجل غريب وقد أحسن إليه وحصل له منك الأموال والأملالك فأحضره وأعطاه مالا ودواب وعبيدا وأرسله فسار مع الرسول حتى وصل إلى بجاية وكانت حينئذ متزلا فيه رعية من البربر فنظر إليها محمد بن البعيج وقال في نفسه ان هذا المكان يصلح ان يكون به مرسى ومدينة وسار حتى وصل إلى الناصر فلما وصل الكتاب وادى الرسالة قال للناصر معي وصية اليك وأحب ان تخلي المجلس فقال الناصر اتنا لا اخفي عن وزيرى شيئا فقال بهذا أمر في الأمير غيم فقام الوزير أبو بكر وانصرف فلما خرج قال الرسول يا مولاي ان الوزير يخبر عليك هو انه مع الأمير غيم لا يخفي عنه من أسورك شيئا وغيم مشغول مع عبيده قد استبد بهم وأطرح صنماجة وغير هؤلاء ولو وصلت بعسكرك مايت الا فيه البعض الجند والرعية لغيم وأنا أشير عليك بما نعلمك به المهدية وغيرها وذكروا له عمارة بجاية وأشار عليه ان يخذها دار ملكا ويقرب من بلاد إفريقية وقال له أنا أنتقل اليك باهلى وأبر دولةك فأجابه الناصر إلى ذلك وأرنا بوزيره وسار مع الرسول إلى بجاية وترك الوزير بالقاهرة فلما وصل الناصر والرسول إلى بجاية أراه موضع المينا والبلد والدار السلطانية وغير ذلك فأمر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته إذا عاد إليه ورجعا إلى القاهرة فقال الناصر لوزيره ان هذا الرسول يحب لنا وقد أشار ببناء بجاية ويريد الانتقال إليها فكتب له جوابا كتمه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به غيم حيث تجد بناء بجاية عقيب مسيره اليهم وحضره مع الناصر فيه أو كان الرسول قد طلب من الناصر ان يرسل معه

بعض نقاته لبشاهد الاخبار ويعود بها فإرسل معه رسولا يذيقه فكذب معه انتهى لما اجتمعت بقم لم يسأني عن شيء قل سؤاله عن بناء بجاية وقد عظم أمرها عليه وأتمنى قانظر إلى من تثق به من العرب ترسلهم إلى موضع كذا فإني سأرأى لهم مسرعا وقد أخذت عهدا وبيلة وغيرها على طاعتك وسير الكذب فلما قرأه الناصر سلمه إلى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره وأثنى عليه وقال لقد نصحت وبالغ في الخدمة فلا تؤخر عنه إنفاذا العرب يحضرونهم ومضى الوزير إلى داره وكتب نسخة الكتاب وأرسل الكتاب الذي بخط الرسول إلى غيم وكتابه منه يذكركه الحلال من أوله إلى آخره فلما وفت غيم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع له سبيبا يأخذه به الا انه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعروا في بعض أولئك الحرس إلى غيم وأخبره ان الرسول صنع طعاما واحضر عنده الشريف الفهرى وكان هذا الشريف من رجال غيم وخواصه فأحضره غيم فقال كنت وأصلا اليك وحدته ان ابن البعيج الرسول دعاني فلما حضرته عنده قال اناني ذمامك أحب أن تعرفني مع من أخرج من المهدية فغتمته من ذلك وهو خائف فوافقه غيم على الكتاب الذي بخطه وأمره بإحضاره فأحضره الشريف فلما وصل إلى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سبهم الناصر ومعه كتاب الناصر إليه يأمره بالحضور عنده فأخذ الكتاب وخرج الأمير غيم فلما رآه ابن البعيج سقط الكتاب منه فاذا عنوان أحدهما من الناصر بن علفاس إلى فلان فقال له غيم من أين هذه الكتب فكتم فأخذها وقرأها فقال الرسول ابن البعيج العذوب يا مولانا فقال لا عفا الله عنك وأمر به فقتل وغرفت جنته (ذكر ملك ألب أرسلان جند وصبران) في هذه السنة عبر ألب أرسلان جيوش وصار إلى جند وصبران وهما عند بخارا وقبر جده سلبوق بجند فلما عبر النهر استقبله ذلك جند وأطاعه وأهدى له هدايا جيلة فلم يقبل ألب أرسلان عليه شيئا وأقره على ما بيده وعاد عنه بعد أن أحسن إليه وأكرمه ووصل إلى كركاغ خوارزم وسار منها إلى مرو (ذكر عدة حوادث) في هذه السنة ابتدئ بمارة المدرسة النظامية ببغداد وفيها النقض كوكب عظيم وصار له شعاع كثيرا أكثر من شعاع القمر وسمع له صوت منزع وفيها توفي محمد بن أحمد أبو الحسين بن الابنوسى روى عن الدارقطني وغيره (ذكر دخات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة) (ذكر عهد ألب أرسلان بالسلطنة لابنه ما كناه) في هذه السنة سار ألب أرسلان من مرو إلى رايكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة أمره دولته فأخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملك شاه بانه السلطان بعده وأركبه ومشي بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الأمراء وأمرهم بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك وأقطع البلاد فأقطع ما دندران الأمير باغ ينفو وبلغ لأخيه سليمان بن داود جفرى بك وخوارزم لأخيه أرسلان أرغو ومرو ولابنه الآخر أرسلان شاه وصفيان وطغارسكان لأخيه الياس وولاية بغشور ونواحيه المسمودين ارتاش وهو من أقارب السلطان وولاية امقزار لودود بن ارتاش (ذكر كرامته لا غيم على مدينة تونس) في هذه السنة سبى غيم صاحب إفريقية عسكرا كثيرا كثره إلى مدينة تونس وبها أجد بن خراسان قد أظهر عليه الخلاف وسبب ذلك ان المعز بن باديس أتاهم لما قارب القيروان والمنصورة ورحل

وسبعين ومائتين فكانت الوجة بينهم ما بالطواحين من أعمال فلسطين يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة فكانت المعز على أبي الجيش واحتوى أبو العباس على جميع عسكره أقلت أبو الجيش في جماعة من قواده حتى أتى القسطنطية وتخلف غلامه سعيد الا عشر فواقع أبا العباس فهزمه واستباح عسكره وقتل رؤساء قواده وجلة أصحابه ومضى أبو العباس لابلوى على شى حتى أتى العراق وقلد أبو الجيش أمر وزارته على بن أحمد المادرائى وأبو بكر محمد بن علي بن أحمد المادرائى هو المعتقل في يد الأخشيده أجد بن طغيع في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الأخشيده أبا الحسن على بن خلف بن الحباب وانفصل من دمشق إلى القسطنطية قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن خلف واستوزر أبا الحسن محمد بن عبد الوهاب (وفي سنة سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان المرادى المؤذن صاحب محمد بن ادريس الشافعى

شيئا من كتبه فلم يبعث بها اليه فكتب اليه الشافعي ياقل ان لم ترعيه ن من رآه مثله من كان من قدره ما قدر أي من قبله ومن كلامه حيث عقلنا عقله لان ما يجنبه فاق الكمال كله العلم ينهى أهله أن ينعوه أهله لعله يبذله لاهله لعله

فبعث اليه محمد بن الحسن بأكثر كتبه التي سأله عنها (ويابح المعتد) لاتبته جمع فروسما المتوض الى الله وقد كان المعتد أثر اللذة وغاب الملاهي وغلب أخوه أبو أحمد الموفق على الامور يديرها ثم حصر على المعتد وجبته فكان أول خليفة فهر و حجر عليه و وكل به فم الصلح وقد كان قبل ذلك هرب وصار الى حديثة الموصل فبعث الموفق بصاعدا الى سامرا وكتب الى اسحق بن كنداج فرده من الموصل (وفي سنة) أربع وستين ومائتين كان خروج أحمد بن طولون من مصر مظهرا للغزو في عسا كركثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر و فلسطين قبل وصوله الى دمشق مات ماجورا الترك وقد كان عليه فاندخاها أجدواحتوى

الى المهدي على ما ذكرناه استخلف على القيروان وعلى قابس قائد بن ميمون الصنهاجي وأقام بها ثلاث سنين ثم غلبته هوارة عليها فسلمها اليهم وخرج الى المهدي فلما رآى الملك نجم بن المعز يندأ به رده اليها وأقام عام الى الان ثم أظهر الخلاف على عيم والتجأ الى طاعة الناصر بن علناس بن حماد فسير اليه عيم الا ن عسكرا كثيرا فلما سمع بهم قائد بن ميمون علم انه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر نجم القيروان وخر بوادور القائد وسار العسكرا الى قابس وبم ابن خراسان فحصره وبه سنة وشهرين ثم أطاع ابن خراسان عجم وصالحه واما قائد فانه أقام عند الناصر ثم أرسل الى امراء العرب فاشترى منهم اماره القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها وحصنها (ذكر ملك شريف الدولة الانبار وهيت وغيرها) في هذه السنة سار شريف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى السلطان ألب ارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحربي والسن والبوازيح ووصل الى بغداد فخرج الوزير خضر الدولة بن جهير في الموكب فلقبه ونزل شريف الدولة بالحريم الطاهري وخلق عليه الخليفة (ذكر عدة حوادث)

في العشر الاول من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذؤابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاث اذرع وهي ممتدة الى وسط السماء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر غاب ثم ظهر أيضا آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار فوره عليه كالمرفق فارتاع الناس واتزعجوا ولما أظلم الليل صار له ذؤابة نحو الجنوب وبقي عشرة أيام ثم اضمحل وفيها في جمادى الآخرة كانت بخراسان والجلال زلزلة عظيمة بقيت تتردد أياما تصدعت منها الجبال وأهلك خلقا كثيرا وانخسف منها عدة قرى وخرج الناس الى الصحراء فاقاموا هناك وفيها في جمادى الاولى وقع حريق بنهر معل فاحترق من باب الجريد الى آخر السوق الجديد من الجانبين وفيها ولدت صبية بسبب الازج ولدا برأسين ووجنتين وأربع ايد على بدن واحد وفي جمادى الآخرة توفي الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ومولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعي وله فيه مصنفات أحدها السنن الكبير عشر مجلدات وغيره من المصنفات الحسنة كان عفيفا زاهدا ومات ببغداد في شهر رمضان منها توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبل ومولده سنة ثمانين وثلاثمائة وعنه انتشر مذهب أحمد رضي الله عنه وكان اليه قضاء الحريم ببغداد ايدار الخلافة وهو مصنف كتاب الصفات أي فيه بكل عجيبة وترتيب أبوابه يدل على التبحر في المحض تعالى الله عن ذلك وكان ابن نجيم الحنبلي يقول لقد خشي أبو يعلى الفراء على الحنابلة خربة لا يفسلها الماء (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربع مائة)

(ذكر عصابة ملك كرمان على ألب ارسلان وعوده الى طاعته) في هذه السنة عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان ألب ارسلان وسبب ذلك انه كان له وزير جاهل سوات له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان وأن صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسك به فحسن صاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك وخلق الطاعة وقطع الخطبة فجمع ألب ارسلان فصار الى كرمان فلما قاربها وقعت طليعته على طليعة قرا ارسلان فانهمزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان وعسكره بانهم طليعته خافوا وتجهروا فانهمزموا لا يلوي احد على آخر فدخل قرا ارسلان الى جديرة وامتنع بها وارسل الى السلطان ألب

ارسلان يظهر الطاعة وبأل القوع من زلته فمقاعته وحضر عند السلطان فأكرمه وبكى وبكى من عنده فاعاده الى مملكته ولم يغير عليه شيئا من حاله فقال للسلطان ان لي بنات تجيزهن اليك وامورهن اليك فاجابه الى ذلك وأعطى لكل واحدة منهن مائة الف دينار سوى الثياب والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها الخمل اليه الوالي هذا باعظيمة جليله المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه منون من المسك مكتوب عليه اسم جشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقي قلعة يقال لها بترادف ارسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كل من رى بهم واصاب قبضة من الدنانير ومن رى حجر أو ثوبان ففسخ القلعة في اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظام محل نظام الملك عنده فأعلى منزلته وزاد في تحكيمه (ذكر عدة حوادث)

في المحرم منها توفي الاغر أبو سعد ضامن البصرة على باب السلطان بالري وعقدت البصرة وواسط على هزار سب ثلاثمائة الف دينار وفي صفر منها وصل الى بغداد شريف الملك أبو سعد المستوفي وبني على منبر أدى حنيفة رضى الله عنه مدرسة لاصحابه وكتب التبريد أبو جعفر بن السباعي على القبة التي احدها

ألم تر أن العلم كان مشتتا فجمه هذه الغيب في البعد كذلك كانت هذه الارض ميتة فانشرها فضل العميد أبي سعد وفيها في جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان اليه ارسلان وهي زوجة الخليفة الى بغداد واستقبلها انخر الدولة بن جهير الوزير على فراش وفيها في ذي القعدة احدثت تربة معروف الكرخي رحمة الله عليه وسبب حريقها ان فيها كان مريض فاطمخ لنفسه ماء الشعير فاقصت النار بنعشب وبوري كانت هناك فاحرقته واقصت الحريق فامر الخليفة ابا سعد الصوفي شيخ الشيوخ به مارتها وفيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ أبي اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروا مجيئه تأخر فطلب فلم يوجد وكان سبب تأخره انه لقيه صديقا له كيف تدرس في مكان مقصوب فتغيرت نيته عن التدريس بها فلما ارتفع النهار وأيس الناس من حضوره اشار الشيخ أبو منصور ابن يوسف بابي نصر ابن الصباغ صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان يفصل هذا الجمع الاعن مدرسا ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس أبو نصر للدرس وظهر الشيخ أبو اسحق بعد ذلك ولما بلغ نظام الملك ان خبر أقام القيامة على العميد أبي سعد ولم يزل يرفق بالشيخ أبي اسحق حتى درس بالمدرسة وكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وفيها في ذي القعدة قتل الصليبي أمير اليمن بمدينة المهجم قتل أحد امرائه وأقيمت الدعوة العباسية هناك وكان قدماء مكة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الخراج في أيامه فانتوا عليه خيرا وكسا البيت بالحرير الابيض الصيني وردح الى البيت اليه وكان بنو حسن قد أخذوه وجأوه الى اليمن فابتناعه الصليبي منهم وفيها توفي عمر بن اسمعيل بن محمد أبو علي الطوسي فاضيا وكان يلقب العراقي لطول مقامه ببغداد وتفق على أبي طاهر الاسفرايني الشافعي وأبي محمد الشافعي وغيرها (ثم دخلت سنة ستين وأربع مائة)

(ذكر عدة حوادث) في هذه السنة كانت حرب بين شريف الدولة بن قريش وبين بني كلاب بالرحبة وهم في طاعة أن تنفرج بينهم في ذلك اليوم حتى قيسل في عسكر الموفق كيفما شئتم فقولوا انما الفتح للولو فكان ابن طولون على

انطاكية ووصلت مقدمته الى الاسكندرية من شاطئ بحر الروم ووصل هو الى الموضع المعروف سفواس من جبل الاكام وقد تقدمت المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي ثم عطف هو راجعا من غير أن يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك منه حتى نزل مدينة انطاكية وفيها يومئذ سبوا الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء انطاكية وقصة سورها والملك الباني لها وصفا سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول أحمد بن طولون على انطاكية وقع بين سيماب وبين أحمد المؤيد حروب كثيرة ببلاد جند قسرين والعوام من أرض الشام وكان سيماب الطويل قد عم أذاه أهلها من قتل وأخذ مال وكان نزول ابن طولون على باب من أبوابها يعرف بباب البحر وقد كان لؤلؤ بعد ذلك انخدر الى السلطان مستأمنافا الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من أمره وقتل صاحب الزنج ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين أصحاب لؤلؤ وأصحاب الموفق كما قدمنا أنهم القاتل لصاحب الزنج وكادت الحال

انطاكية في آخر سنة أربع
داخلها من بعض أهلها
بالليل وقد أخذوا بجراسهم
سورها فقدر بعضهم مما
بلى الجبل وباب فارس
فأتى ابن طولون وقديس
من فتحها المنعها وحصانة
سورها فوعدوه فتحها فاضم
اليه عدة من رجاله فسلموا
من حيث نزلوا واستعدوه
في عسكره وأخذ أهله
وسمى في داره ذا الفرج
هو ذا الصبح الا والطولونية
قد كبروا على سورها ونزلوا
من صدر بن اليه وأرتفع
الصوت وكثر النجيج وركب
مهما فيمن يسرع معه من
خواصه فأرسلت عليه امرأة
من أعالي سطح حجرها
فأتت عليه وأخذ بعض
من عرقه رأسه فأتى به ابن
طولون وقد دخل من باب
فارس ونزل على عين هنالك
ومعه الحسين بن عبد الرحمن
القاضي المعروف بابن
الماوني الانطاكي
المنفي فقاتل أصحاب ابن
طولون ساعة بانطاكية
وشمل الناس أذاهم ثم
رفع ذلك لساعتين من النار
وارتحل ابن طولون يوم
الثغر الشامي فأتى المصيبة
وأذنة وامتنع منه أهل
طرموس وفيها مازنار
الخادم فلم يكن له في فتحها
حيلة فرجع عنها وقد أراد
الفرز على ما قيل والله أعلم
لاضرفه أن العباس ولده قد عصى عليه وفرغ أن يحال بينه وبين مصر فحت في السير ودخل القسطنطينية

وستين ومائتين وكان افتتاحه باباها في سنة خمس وستين ومائتين بالحيلة من
الملك المصري فكسرهم شرف الدولة وأخذ أسلابهم وأرسل أعلاما كانت معهم على أساط
المصري إلى بغداد وكسرت وطيف بها في البلاد وأرسلت الخلع إلى شرف الدولة وفيها في جادى
الاولى كانت بفساطين ومصر زلزلة شديدة خربت الزلزلة وطاح الماء من رؤس الآبار وهلك من
أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة وانشقت الصخرة بالبيت المقدس وعادت بأذن الله تعالى وعاد
البصر من الساحل مسيرة يوم ينزل الناس إلى أرضه بانتقون منه فرجع الماء عليهم فأهلك منهم
خطفا كثيرا وفيها في رجب ورد أبو العباس الخوافي ببغداد عريضا من جهة السلطان وفيها عزل خفر
الدولة بن جوير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد إلى نور الدولة دبسر بن مزيد بالفلوجة وأرسل
الخليفة إلى أبي بعل والوزير أبي تصاع يستخضره ليولى الوزارة وكان يكتب له زار سبب بن
بن كبر فارس فادركه أجلة في الطريق فمات ثم شفع نور الدولة في فخر الدولة بن جوير فأعيد إلى
الوزارة سنة إحدى وستين في صفر وفيها كان عصر غلاة شديدا وتقتضى سنة إحدى وستين
وأربع مائة وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الأربس بأفريقية ففتحها وأمن أهلها وفيها
في المحرم توفي الشيخ أبو منصور بن عبد الملك بن يوسف وراثه ابن الفضل وغيره من الشعراء وعم
صاهبه المسلمين وكان من أعيان الزمان فمن أفعاله أنه تسلم المارسلان العسدي وكان قد دثر واستولى
عليه الخراب فجد في عمارته وجعل فيه عثمانية وعشرين طييبا وثلاثة من الخزان إلى غير ذلك
واشترى له الاملاك النفيسة بعد أن كان ليس به طبيب ولا دواء وكان كثيرا المعروف والصلوات
والخير ولم يكن بلقب في زمانه أحد بالشيخ الا جل سواه وفي المحرم أيضا توفي أبو جعفر الطوسي فقبه
الامامية بمحمد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربع مائة
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر أيد فخر الدولة بن جوير إلى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلما عاد مدحه
بن الفضل فقال
قد رجع الحق إلى نصابه * وأنت من كل الوري أولى به
ما كنت الا السيف سله يده * ثم أعادته إلى قسرا به
وهي طوبى وفي شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احتراقه انه وقع بدمشق حرب بين
المغاربة وأصحاب المصربين والمشارفة فضرر وادار الجوارح للجامع بالنار فاحترق واتصلت بالجامع
وكانت العامة تعين المغاربة فتركوا القتال واشتغلوا بإطافه النار من الجامع فظلم الخطب واشتد
الامر وأتى الحريق على الجامع فدمرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة
ثم دخلت سنة اثنين وستين وأربع مائة
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أقبل ملك الروم من القسطنطينية في عسكر كثيف إلى الشام ونزل على مدينه
منج ونم بها وقتل أهلها وهزم محمود بن صالح بن مرداس وبني كلاب وابن حسان الطائي ومن
معهما من جوع العرب ثم انه لك الروم ارتحل وعاد إلى بلاده ولم يحكمه المقام أشده الجوع وفيها
سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة إلى مدينه صور وحصرها وكان قد تغلب عليها
القاضي عين الدولة بن أبي عقيل فلما حصره أرسل القاضي إلى الأمير درلوا مقدم الأتراك
المقيم بالشام يستجده فسار في اثني عشر ألف فارس فحصر مدينه صيدا وهي لامير الجيوش

بدر فرحل حينئذ بدر فعاد الأتراك فعاد بدر حصر صور برا وبحرا سنة وضيق على أهلها حتى
أكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار ولم يبلغ غرضه فرحل عنها وفيها صارت دار ضرب الدنانير
ببغداد في يدوكله الخليفة وسبب ذلك ان الهرج كثر في أيدي الناس على السكك السلطانية
وضرب اسم والى العهد على الدينار ومضى الاميرى ومنع من التعامل بسواها وفيها ورد رسول
صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ومعه ولده إلى السلطان أب أرسلان يخبره بأقامة الخطبة للخليفة
القائم بأمر الله واللسلطان بمكة واسقاط خطبة العلوي صاحب مصر وترك الأذان يحيى على خير
العمل فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخله نفيسة وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار
وقال إذا قل أمير المدينة مينا كذلك أعطيتاه عشرين ألف دينار وكل سنة خمسة آلاف دينار
وفيها تزوج عبيد الدولة بن جوير بامنة نظام الملك بالري وعاد إلى بغداد وفيها في شهر رمضان توفي
تاج الملوك هزارسب بن بن كير بن عياض بأصبهان وهو عائد من عند السلطان إلى خوزستان وكان
قد علا أمره وتزوج باخت السلطان وبني على نور الدولة دبسر بن مزيد وأغرى السلطان به
ليأخذ بلاده فلما مات سار دبسر إلى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج
نظام الملك فاقبهم ما تزوج شرف الدولة باخت السلطان التي كانت امرأته هزارسب وعاد إلى
بلادهم من هذان رفيا كان عصر غلاة شديدا ومجاعة عظيمة حتى أكل الناس بعضهم بعضا وفارقوا
الديار المصرية فورد بغداد منهم خلق كثير هر يامن الجوع وورد الخبر ومعه مائة صاحب
صروا لا تفت من الجوع وكان فيها أشياء كثيرة ففتت من دار الخلافة وقت القبض على
الطائع لله سنة إحدى وستين وثلاثة مائة وعثمان بن أبي تقي فقتل البساسيري وخرج من خزائنهم
ثمانون ألف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم واحد عشر
ألف كراغند وعشرون ألف سيف محلي وقال ابن الفضل يمدح القائم بأمر الله ويذكر الحال
بقصيدة فيها

قد علم المصري ان جنوده * سنو يوسف منها وطاعون عمواس
أقامت به حتى استراب بنفسه * وأوجس منه خيفة أي الجباس
في أبيات وفيه اتوفى أبو الجوارح الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان أديبا شاعرا أحسن القول في
قوله
واحسرت من قولها * خان عهدى ولها
وحسرت من صيرني * وقضا عليها ولها
ما خطرت بخاطري * الا كسيتي ولها
وتوفى محمد بن أحمد أبو غالب بن بشران الواسطي الأديب وانتهت الرحلة اليه في الادب وله شعر
فيه في الزهد
باشائد القصور كهلا * أقصر فقصر الفتى الممان
لم يجتمع شمل أهل قصر * الانصار اهرام السمات
وانما العيش مثل ظال * منتقل ماله ثبات
وفيها توفي القاضي أبو الحسين محمد بن ابراهيم بن خرم قاضي دمشق وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي البختار الخطيب بدمشق
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربع مائة
(ذكر الخطبة للقائم بأمر الله واللسلطان بحلب)
في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأمير المؤمنين القائم بأمر الله واللسلطان
في خلافة المستعين بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غاريا في تلك السنة في الماطيين فلق ملك الروم في خسين ألفا فصر القري بغان

وقد أتينا على ما جرى بين
أحمد بن طولون وولده
العباس من المراسلات
في كتابنا أخبار الزمان
وكانت وفاة مازنار الخادم
في أرض النصرانية غاريا
في جيش الاسلام تحت
الحصن المعروف بكوكب
وكان مولى الفتح بن خاقان
فحمل إلى طرموس فدفن
بباب الجهاد وذلك لأنصف
من رجب سنة ثمان وسبعين
ومائتين وكان معه في تلك
الغزاة من أمراء السلطان
المعروف بالبحيقي وابن أبي
عيسى وكان على امره
طرموس وكان مازنار في
نهاية البلاغة في الجهاد في
البر والبحر وكان معه رجال
من البحر بين لم ير مثلهم
ولا أشدهم وكان له في
العدو نكاية عظيمة وكان
العدو يهابه وتفرع منه
النصرانية في حصونها ولم
ير في الثغور الشامية
والحرورية بعد عمرو بن
عبيد الله الا قطع صاحب
مطبية وعلى بن يحيى
الارمني صاحب الثغور
الشامية أشد أقداما على
الروم من مازنار الخادم
(وكانت) وفاة عمرو بن
عبيد الله الا قطع وعلى بن
يحيى الارمني في سنة واحدة
استشهدا جميعا وذلك في
سنة تسع وأربعين ومائتين

والجهاز والطبيب والجوهر
فسار الرجل حتى أتى
مدينة نهرس فأنصل
برئيسها وأخبره أن معه
جارية للملك وأنه يريد التجارة
إلى القسطنطينية فاصدا
إلى الملك وخوصه بذلك
فروسل الملك بذلك وأعلم
بجمال الرجل فأذن له في
الدخول فدخل خليج
القسطنطينية وسار فيه حتى
انتهى إلى القسطنطينية
وقد أتينا على مقدار
مسافة هذا الخليج واتصاله
بالبحر الرومي وبحرمانطس
عند ذكر البصار فمما انف
من هذا الكتاب فلما
وصل إلى القسطنطينية
أهدى للملك وجميع
بطارقه وياهم وشاراهم
ولم يعط للبطريق الذي
أطم وجه القرشي شيئا
وقصده إلى ذلك الطريق
الذي أطم الرجل القرشي
وتأني الصوري في الأمر
على حسب ما رآه معاوية
وأقبل الرجل من
القسطنطينية إلى الشام
وقد أمره البطارقة والمالك
بإتباع حوائج ذكروها
وأنواع من الامتعة وصفوها
فلما صار إلى الشام سار
إلى معاوية سرا وذكر له
من الأمور ما جرى فأتبع
له جميع ما طلب منه وما
علم أن رغبته فيه وتقدم
إليه فقال إن ذلك البطريق إذا عدت إلى كرتك هذه سيعذلك عن خلفك عن يره واستهانتك به فاعتذر

٢٤ وغير ذلك وابتنى له مركب لا يلحق في جريه سرعة ولا يدرك في مسيره بنيا تاجيبا
ثابت البغدادى صاحب التواريخ والمصنفات الكثيرة ببغداد وكان امام الدنيا في زمانه وعمر
حل جنازته الشيخ أبو اسحق الشيرازي وتوفي بأضافه في شهر رمضان أبو يعلى محمد بن الحسين بن
جزرة الباهقري نقيب الامامية وحسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن عبد الله النجاشي الخزرجي من
أهل مروال وذاك كان كبير الصدقة والعرف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض
عن زينة الدنيا ويحسبها وكان السلطان يزورونه ويتبركون به وأكثر من بناء المساجد
والخانقاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت أيضا كريمة بنت أحمد بن محمد
المروزي وهي التي تروى صحيح البخاري توفيت بحكة واليه انتهى علو الاسناد للمصحيح إلى أن جاء
أبو الوقت
ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة
(ذكر ولاية سعد الدولة كوهرايين شخصية ببغداد)
في ربيع الاول من هذه السنة وردت اليكين السليمانى شحنة بغداد من عند السلطان إلى بغداد
فقد دار الخلافة وسأل العنونه وأقام أياما فلم يحبب إلى ذلك وكان سبب غضب الخليفة عليه
أنه كان قد استخف ابنه عند مسيره إلى السلطان وجعله شحنة ببغداد فقتل أحد المماليك
الدارية فانفذ في نفسه من الديوان إلى السلطان ووقع الخطاب في عزله وكان نظام الملك يعنى
بالسليمانى فاضاف إلى إقطاعه تكريت فكوتب واليهام ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليحها
فلما رأى نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شخصية ببغداد سبر
معد الدولة كوهرايين إلى بغداد شحنة وعزل السليمانى عنها اتباعا لما أمر به الخليفة القائم بأمر
الله ولما ورد معد الدولة خرج الناس لتلقيه وجلس له الخليفة
(ذكر تزويج رولى العهد بابنة السلطان)
في هذه السنة أرسل الامام القائم بأمر الله عميد الدولة بن جهمير ومعه الخلع للسلطان ولولده
ملكشاه وكان السلطان قد أرسل بطاب من الخليفة أن يأذن في أن يجعل ولده ملكشاه ولى
عهد فاذن وسيرت له الخلع مع عميد الدولة وأمر عميد الدولة أن يخطب ابنة السلطان
أب أرسلان من مقرى خاتون لولى العهد المقتدى بأمر الله فلما حضر عند السلطان خطب
ابنته فأجيب إلى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل في قبول النكاح
ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد وكان النثار جواهر وعاد عميد الدولة من عند
السلطان إلى ملكشاه وكان ييلاد فارس فلقبه بأصبهان فافاض عليه الخلع قلبها وسار إلى والده
وعاد عميد الدولة إلى بغداد فدخلها في ذي الحجة
(ذكر ولاية أبي الحسن بن عمار طراباس)
في هذه السنة في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار قاضي طراباس وكان قد استولى عليها
واستبد بالامر فيها فلما توفي قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار فاضبط البلاد
أحسن ضبط ولم يظهر له فقد عمه أنزل كفايته
(ذكر ملك السلطان ألب أرسلان قلعة فضا لون بفارس)
في هذه السنة سبر السلطان ألب أرسلان وزيره نظام الملك في عسكر إلى بلاد فارس وكان بها
حصن من أمنع الحصون والمعقل وفيه صاحبه فضا لون وهو لا يعطى الطاعة فتنازله وحصره
ودعا إلى طاعة السلطان فامتنع فقائله فلم يبلغ بقدر له غرضه لولا الحصن وارتفاعه فلم يطل

إليه ولا طاعة بالقصد والهدايا واجعله القيم بأمرك والمنفق لاجل حالك
مقامهم عليه حتى نادى أهل القاعة بطلب الامان ليسلموا الحصن اليه فحبب الناس من ذلك
وكان السبب فيه أن جميع الأبار التي بالقاعة غارت مياهها في ليلة واحدة فقادتهم ضرورة
العماس إلى التسليم فلما طلبوا الامان منهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجأ فضا لون إلى قلعة
القاعة وهي أعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاحتج فيها فسير نظام الملك طائفة من العسكر إلى
الموضع الذي فيه أهل فضا لون وأقاربه ليحاصروهم اليه وينهبوا ما لهم فجمع فضا لون الخبر فقارق
موضعه مستخفيا فبين عنده من الجند وسار ليجتمع عن أهله فاستقبله طلائع نظام الملك فخافهم
فتفرق من معه واختفى في نبات الارض فوق فقه فبعض العسكر فاخذوه أسيرا وجعلوه إلى نظام
الملك فاخذوه وسار به إلى السلطان فأمنه وأطلقه
(ذكر عدة حوادث)
في هذه السنة توفي القاضي أبو الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن المهدي بالله الخطيب
بجامع المنصور وكان قد أضره وولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان البه قضاء واسط وخليفته
عليه أبو محمد بن السمال
ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة
(ذكر قتل السلطان ألب أرسلان)
في أول هذه السنة قصد السلطان ألب أرسلان واسمه محمد وافتاح غلب عليه ألب أرسلان ما وراء
النهر وصاحبه شمس الملك تكين فمعد على جيوش جهمير وأمر عليه في نصف وعشرين يوما وعسكره
يزيد على مائتي ألف فارس فاتاه أصحابه يستحقون قلة يعرف يوسف الخوارزمي في سادس شهر
ربيع الاول وحمل إلى قرب سريره مع غلامين فتقدم أن تضرب له أربعة أوتاد وتشدا طرافه
الهم فقال له يوسف يا خنثى متى يقتل هذه القملة فغضب السلطان ألب أرسلان وأخذ القوس
والفشاب وقال للغلامين خلباه ورماء السلطان بسهم فاخطأ ولم يكن يخطئ مهمه فوثب يوسف
يريد والسلطان على سدة فلما رأى يوسف بقصده قام عن السدة ونزل عنها فمتر فوقه على وجهه
فسبك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته وكان معد الدولة وافنا فخرج يوسف
أيضا جراحات ونقض السلطان فدخل إلى خيمة أخرى وضرب بعض الفرشين يوسف بعزيمة على
رأسه فقتله وقطعه الاتراك وكان أهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره
بذلك البلاد لاسيما بخاراجهم واختموا وختمات وسألو الله أن يكفهم أمره فاستجاب لهم ولما
جرح السلطان قال ما من وجه قصده وعدو أردنه الاستعنت بالله عليه ولما كان أمس صعدت
على تل فارجت الارض تحت من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر
أحد على فتحني الله تعالى يضعف خاتمه وأنا أستغفر الله له والى واستقبله من ذلك الخطا فمتر فوقه
عاشر ربيع الاول من السنة فحمل إلى مرو ودفن عند أبيه ومولده سنة أربع وعشرين
وأربعمائة وبلغ من العمر أربعين سنة وشهورا وقيل كان مولده سنة عشرين وأربعمائة وكانت
مدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة إلى أن قتل تسع سنين وستة أشهر وأياما وما وصل خبر موته
إلى بغداد جلس الوزير بنغر الدولة بن جهمير للامراء به في عمن السلام
(ذكر نسب ألب أرسلان وبعض سيرته)
هو ألب أرسلان محمد بن داود جفري بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان كرماء عادلا عافلا لا يسمع
السعاب وأتبع ملكه جد اودان له العالم ويحق قبل له سلطان العالم وكان رحيما القلب رقيقا
بارضا للإسلام وأهدى إلى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطبيب
٤ ابن الأثير عاش

وانظر ماذا يطلب منك حين أوبك إلى
الشام فان منزلتك ستعلا
وأحوالك تزداد عندهم
فاذا أتت جميع ما أمرتك
به وعلمت غرض البطريق
منك وأى شئ بأمرك
بإتباعه لئلا تكون الحيلة
بحسب ذلك فلما رجع
الصوري إلى القسطنطينية
ومعه جميع ما طلب منه
والزيادة على ما لم يطلب
منه زادت منزلته
وارتفعت أحواله عند
الملك والبطارقة وسائر
الحاشية فلما كان في
بعض الأيام وهو يريد
الدخول إلى الملك قبض
عليه ذلك البطريق في
دار الملك وقال له ما ذنبى
إليك وبماذا استحق
غيري أن تقصده وتقضى
حوائجه وتعرض عني
فقال له الصوري أكثر من
ذكرت ابتداني وأنا
غريب أدخل إلى هذا
الملك والبلد كالمتنكر
من أسارى المسلمين
وجواسيسهم لئلا ينفوا
بخبري ويعنوا بأمرى
إلى المسلمين فيكون في
ذلك فقدى واذا علمت
ملك إلى فلسط أحب
أن يعننى أمرى سواك
ولا يقوم به عند الملك
وغیره غيرك فأمرنى
بجميع حوائجك وجميع
ما يعرض من أمورك
بارضا للإسلام وأهدى إلى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطبيب

بالفقراء كثير الدعاء بدوام ما أنعم الله به عليه اجتاز يوم ما برع على فقراء الخرائين فبكي وسأل الله تعالى ان يغنيه من فضله وكان يكثر الصدقة فينتصف في رمضان خمسة عشر ألف دينار وكان في ديوانه أسماء خاق كثير من الفقراء في جميع عماله عليهم الادارات والصلوات ولم يكن في جميع بلاد جنابه ولا مصادره قد قطع من الرعايا الخراج الاصل فيؤخذ منهم كل سنة دفعتين رفقاهم وكتب اليه بعض السادة سعة في نظام الملك وزيره وذكروا له في عماله من الرسوم والاموال وزكيت على مصلاه فاخذها فقرأها ثم ملأها الى نظام الملك وقال له خذ هذه الكتاب فان صدقوا في الذي كتبوه فبذبح أخلاقك واصح أحوالك وان كذبوا فاعقر لهم زناهم واشغاهم بهم يشغلون به عن السعة بالناس وهذه حالة لا يدكر عن أحد من الملوك أحسن منها وكان كثير ما يقرأ عليه تاريخ الملوك وآدابهم وأحكام الشريعة ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومخافته على عهده اذ غنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضر وعنده من اقاصي ما وراء النهر الى أقصى الشام وكان شديد العناية بكف الجند عن أموال الرعية ببلغه ان بعض خواص عماليكه ساءب من بعض الرستاقية ازارا فاخذوا الملوك وسابه فازدع الناس عن التعرض الى مال غيرهم ومنافقه كثيرة لا يابى بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر ثم اخلف ألب أرسلان من الاولاد ملكشاه وهو عمار السلطان بعده وياز وكنش وپوری برش وتنش وأرسلان ارغو وسارة وعائشه وبنات أخرى

(ذكر ملك السلطان ملكشاه)

لما جرح السلطان ألب أرسلان أوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وأمر ان يحلف له العسكر خفا واجمعهم وكان المتولى للامر في ذلك نظام الملك وأرسل ملكشاه الى بغداد يطلب الخطبة له فخطب له على منابرها وأوصى ألب أرسلان ابنه ملكشاه أيضا ان يعطى أخاه قاورت بك بن داود أعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وان يزوجه زوجته وكان قاورت بك بكرمان وأوصى أن يعطى ابنه اياز بن ألب أرسلان ما كان لآبيه داود وهو خمسة مائة ألف دينار وقال كل من لم يرض بما أوصيت له فقاتلوه واستعينوا بجماعته له على حربه وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فبعبر العسكر الذي قطع النهر في نيف وعشرين يوما في ثلاثة أيام وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد في معابتهم سبعة مائة ألف دينار وعادوا الى خراسان وقعدوا نيسابور وراسل ملكشاه جماعة الملوك أصحاب الاطراف يدعوهن الى الخطبة له والاقبياد اليه وأقام اياز أرسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه في عساكر من نيسابور الى الري

(ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ)

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك النيكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب ذلك لما بلغه وفاة ألب أرسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع في البلاد المجاورة له فقصده ترمذ أول ربيع الآخر فقتلها ونقل ما فيها من خايز وغيرها الى سمرقند وكان اياز بن ألب أرسلان قد سار عن بلخ الى الجوزجان فخاف أهل بلخ فارسا الى النيكين يطلبون منه الامان فأتهم فخطبوا له فيها وورد اليها فذهب عسكره شيأ من أموال الناس وعادوا الى ترمذ فثاروا وباش بلخ بجماعة من أصحابه فقتلوه فعد اليهم وأمر باحراق المدينة فخرج اليه أعيان أهلها وأولاه الصفيح واعتذروا فغفاهم لكنه أخذ أموال التجار فغتم شيأ عظيم فلما وصل الخبر الى اياز عاد من الجوزجان الى بلخ فوصل غرة جمادى الاولى فاطاعه أهلها وسار عنها الى ترمذ في عشرة آلاف

فارس في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة فلقبهم عسكر النيكين فانه نرم اياز فغرق من عسكره في جيعون أكثرهم وقتل كثير منهم ولم ينج الا القليل

(ذكر فصد صاحب غزنة سكا كند)

وفي هذه السنة أيضا في جمادى الاولى وردت طائفة كثيرة من عسكر غزنة الى سكا كند وبها عثمان عم السلطان ملكشاه ويلقب بامير الامراء فاخذوه أسيرا وعادوا به الى غزنة مع خزائنه وحشمه فجمع الامير كشيكين بلكا بك وهو من اكابر الامراء فقتلهم وكان معه اثنا عشر كشيكين جدمالوك خوارزم في زمانا فقتلهم واما مدينة سكا كند

(ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمه قاورت بك)

لما بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة أخيه ألب أرسلان سار طابا لاري يريد الاسديلة على الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسار منها اليه فالتقوا بالقرب من هذان في شعبان وكان العسكر عيلون الى قاورت بك فحمت ميسرة قاورت على ميمنة ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن قريش وبها الدولة منصور بن ديبس بن مزيد وهما مع ملكشاه ومن معه ما من العرب والا كراد على ميمنة قاورت بك فهزموها وفتت الهزيمة على أصحاب قاورت بك وهضى المهزموون من أصحاب السلطان ملكشاه الى حمل شرف الدولة وبها الدولة فتهربوا فغاصهم حيث هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا أيضا ما كان لثقيب النقيب طراد بن محمد الزيني رسول الخليفة وجاه رجل وادى الى السلطان ملكشاه فاخبره ان عمه قاورت بك في بعض القرى فارسل من أخذه وأحضره فامر سعد الدولة كوهرايين فخنقه وأفر كرمانيه اولاده وسير اليهم الخلع وأقطع العرب والا كراد اقطاعات كثيرة لما فتلوه في الواقعة وكان السبب في حضور شرف الدولة وبها الدولة عند ملكشاه ان السلطان ألب أرسلان كان ساخطا على شرف الدولة فارسل الخليفة ثقيب النقيب طراد بن محمد الزيني الى شرف الدولة بالموصل فاخذوه وسار به الى ألب أرسلان ليشفع فيه عند الخليفة فلما بلغ الزاب وقف على مطقات كتبوا زبره أبو جابر بن صدق فحمله شرف الدولة ففرقها وسار مع طراد فباضها ما الخبر بوفاة ألب أرسلان ومسير ابنه ملكشاه فتم اليه وأما بهاء الدولة فانه كان قد سار بمال أرسله به أبوه الى السلطان فحضر الحرب بهذا السبب

(ذكر تفويض الامور الى نظام الملك)

ثم ان عسكر ملكشاه بسطوا ومدوا أيديهم في أموال الرعية وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الان نظام الملك فقال الرعية اذى شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له فعل في هذا ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك ما يمكنني أن أقول الا بامر الله فقال السلطان قد رددت الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك فانت والود وحلف له وأطعته اقطاعا زائدا على ما كان من جلته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقبه بالقابان جلته أنابك ومعناه الامير والوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور في ذلك ان امرأه ضعيفة استغاثت اليه فوق يكلمها او تنكلمه فدفقها بعض حبابه فانكر ذلك عليه وقال انما استغاثتكم لامثال هذه فان الامر والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حبيبته

(ذكر قتل ناصر الدولة بن جندان)

وهو جالس في مستقره مع حرمه وقد أخذت منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما رأى البطريق مركب

من ضيعة البطريق أخذ الصوري خبر البطريق من أصحاب القوارب والمراكب فأخبر أن البطريق في ضيعة وذلك أن الخليلج طوله نحو من ثمانية ميل وخمسين ميلا بين هذين البصريين وهما الرومي وما نطس على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب والضياع والعمائر على هذا الخليلج من حاقية والمراكب تختف والقوارب بأنواع المتاع والاقوات الى القسطنطينية وهذه المراكب لا تحصى في هذا الخليلج كثره فلما علم الصوري ان البطريق في ضيعة فرش ذلك البساط ونفذ ذلك الصدر المجلس بالوسائد والمخاد في صحن المركب ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذف مشككة قائمة غير قاذفين بها ولا يعلم بهم أنهم في بطن المركب الامن ظهر منهم في المركب عمله والرجع في القلع والمركب مارق الخليلج كانه سهم قد خرج من كبده قوس لا يستطيع القائم على الشط أن يبلأ بصره منه امرعة سيره واستقامته في جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستقره مع حرمه وقد أخذت منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما رأى البطريق مركب

في هذه السنة قتل ناصر الدولة أبو علي الحسن بن جردان وهو من أولاد ناصر الدولة بن جردان
عصر وكان قد تقدم فيها تقدم أعظم وأندكرهنا الأسباب الموجبة لقتله فانما تتبع بعضها بعضا
في حروب وتجارب وكان أول ذلك انحلال أمر الخلافة وقساد أحوال المستنصر بالله العلوي
صاحبها وسببه أن والدته كانت غالبة على أمره وقد اصطنعت أباسه عدا ابراهيم التستري اليهودي
وصار وزير لها فأشار عليه بوزارة أبي نصر الفلاحى فواته الوزارة وأتفقاه مدة ثم صار الفلاحى
ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخاف الفلاحى أن يفسد أمره مع أم المستنصر فاصطنع
الغلمان الأتراك واستمالهم وزاد في أرزاقهم فلما وثق بهم وضعهم على قتل اليهودي وقتلوه
فغظم الأمر على أم المستنصر وأغرث به ولداه فقبض عليه وأرسلت من قتل تلك الليلة وكان
بينهما في القتل تسعة أشهر ووزير بعده أبو البركات حسن بن محمد فوضعه على الغلمان الأتراك
فأفسد أحوالهم وشرع يشترى العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوضعت أم المستنصر ليغري
العبيد المجردين بالأتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم أنه يورث شر او فسادا فلم يفعل فتشكرت له وعزاته
عن الوزارة وولى بعده الوزارة أبو محمد البازورى من قرية من قرى الرحلة اسمها بازور فأمرته
أيضا بذلك فلم يفعل وأصلح الأمور إلى أن قتل وزير بعده أبو عبد الله الحسين بن البابلي فأمرته بما
أمرت به غيره من الوزراء من اغراء العبيد بالأتراك ففعل فتغيرت نياباتهم ثم إن المستنصر ركب
لشبيع الحاج فاجرى بعض الأتراك فرسه فوصل به إلى جماعة العبيد المحذنين وكانوا يجيئون
بالمستنصر فضر به أحدهم فخرجه فظم ذلك على الأتراك ونشبت بينهم الحرب ثم اصطلموا على
تسليم الجراح اليهم واستحكمت المداوة فقال الوزير للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا في محلتهم
وعرف الأتراك ذلك فاجتمعوا إلى مقدمهم وقصدوا ناصر الدولة بن جردان وهو أكبر قائد بعصر
وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتماهدوا وتواقوا وتقوى الأتراك وضعف العبيد
المحذون فخرجوا من القاهرة إلى الصعيد اجتمعوا هناك فانضاف اليهم خلق كثير يزيدون
على خمسين ألف فارس وراجل فخاف الأتراك وشكوا إلى المستنصر فاعاد الجواب أنه لا علم له
بما فعل العبيد وأنه لا حقيقته فظنوا قوله حيلة عليهم ثم قوى الخبر بقرب العبيد منهم بكثير ثم
فاجعل الأتراك وكتامة والمصامدة وكانت عدتهم ستة آلاف فالتقوا بوضع يعرف بكموم الرش
واقبلوا فانهزم الأتراك ومن معهم إلى القاهرة وكان بعضهم قد كن في خمسمائة فارس فلما
انهمز الأتراك خرج الكمين على ساقفة العبيد ومن معهم وجعلوا عليهم حملة منكرة وضربت
البوقات فارتاع العبيد وظنوا هامة مكيدة من المستنصر وأنه قد ركب في باقي العسكر فانهمزوا وعاد
عليهم الأتراك وحكموا فيهم السيوف فقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفا وكان يومها مشهودا
وقويت نفوس الأتراك وعرفوا حسن رأى المستنصر فيهم ونجوه واوحشدوا قبضاء عدتهم
وزادت واجباتهم لالتفاق فيهم فخلت الخزان واضطربت الأمور وتجمع باقي العسكر من الشام
وغيره إلى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر ألف فارس وراجل وساروا إلى الجيزة
فخرج عليهم الأتراك ومن معهم واقبلوا في المائدة أيام ثم عبر الأتراك النيل إليهم مع ناصر
الدولة بن جردان فانتالوا فانهزم العبيد إلى الصعيد وعاد ناصر الدولة والأتراك منصورين ثم إن
العبيد اجتمعوا بابا صعيد في خمسة عشر ألف فارس وراجل فلقا الأتراك لذلك فحضر مقدمهم
دار المستنصر لشكوى حالهم فأمرت أم المستنصر من عندها من العبيد بالمجموع على المقدمين
والقتل بهم نفع لولا ذلك وسمع ناصر الدولة الخبر فهرب إلى ظاهر البلد واجتمع الأتراك اليه

ووقعت الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وحالف الأمير ناصر الدولة بن
جردان أنه لا يتزل عن فرسه ولا يذوق طعما ما حتى يتفصل الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة أيام ثم
ظفر بهم ناصر الدولة وأكثرت القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة وكان
بالاسكندرية جماعة كثيرة من العبيد فلما كانت هذه الحادثة طلبوا الأمان فامتنوا وأخذت
منهم الاسكندرية وبقي العبيد الذين بالصعيد فلما خلعت الدولة للأتراك طمعووا في المستنصر
وقل ناموسه عندهم وطلبوا الأموال فخلت الخزان فلم يبق فيها شيء ألبتة واختل ارتفاع
الاعمال وهم يطالبون واعتذر المستنصر بعدم الأموال عنده فطلب ناصر الدولة العروض
فأخرجت اليهم وقومت بالثمن الجبس وصرفت إلى الجند قبل أن واجب الأتراك كان في الشهر
عشرين ألف دينار فصار الأتراك في الشهر أربع مائة ألف دينار وأما العبيد بالصعيد فانهزم
أفسدوا وقطعوا الطريق وأخافوا السبيل فصار اليهم ناصر الدولة في عسكر كثير فغضى العبيد
من بين يديه إلى الصعيد الأعلى فادركهم فقاتلهم وقتلهم وقتلوه فانهمز ناصر الدولة منهم وعاد إلى الجيزة
بمصر واجتمع اليه من سلم من أصحابه وشغبوا على المستنصر واتهموه بتقوية العبيد والميل اليهم
ثم جهزوا جيشا وسبروه إلى طائفة من العبيد بالصعيد وقتلواهم فقتل تلك الطائفة من العبيد
فوهن الباقون وزالت دولتهم وعظم أمر ناصر الدولة وقويت شوكة وتغرد بالامردون
الأتراك فامتنعوا من ذلك وعظم عليهم وفسدت نياباتهم له فشكوا ذلك إلى الوزير وقالوا اكلمنا
خرج من الخليفة مال أخذنا أكثر له ولحاشيته ولا يصل إلينا منه الا القليل فقال الوزير اغنا
وصل إلى هذا وغيره بكم فلو فارقموه لم يتم له أمر فانه في رأيهم على مفارقة ناصر الدولة وانخراجه
من مصر فاجتمعوا وشكوا إلى المستنصر وسألوه أن يخرج عنهم ناصر الدولة فارسل اليه بأمره
بالخروج ويتهدده أن لم يفعل فخرج من القاهرة إلى الجيزة ونهبت داره ودور حواشيه وأصحابه
فلما كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفيا إلى القائد المعروف بنتاج الملوكة شادى فقبل رجله
وقال اصطمننى فقال أفل خالفه على قتل مقدم من الأتراك اسمه الدكر والوزير الخطير وقال
ناصر الدولة الشادى تركب في أصحابك وتسبب بين القصرين فإذا أمكنك الفرصة فيهما
فاقتلهم ما وعاد ناصر الدولة إلى موضعه إلى الجيزة وفعل شادى ما أمره فركب الدكر إلى القصر
فرأى شادى في جمعه فأنكره وأسرع فدخل القصر فقاتله ثم أقبل الوزير في موكبه وقتله شادى
وأرسل إلى ناصر الدولة بأمره بالركوب فركب إلى باب القاهرة فقال الدكر للمستنصر إن لم
تركب والا هلكك أنت ونحن فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق عظيم من العامة والجند
واصطفوا للقتال فحمل الأتراك على ناصر الدولة فانهزم وقتل من أصحابه خلق كثير ومضى
منهم زما على وجهه لا يلاوى على شيء وتبعه فلما وصل إلى بني سنبس فأقام عندهم
وصاهرهم فقوى بهم وتجهزت المساكن اليه ليبيعه مدوه فصاروا حتى قربوا منه وكانوا ثلاث
طوائف فأراد أحد المقدمين أن يقرض بالطفر وحده دون أصحابه فغير بين معه إلى ناصر الدولة
وجعل عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فآخذة أسيرا وأكثرت القتل في أصحابه وعبر العسكر الثاني
ولم يشعر بما جرى على أصحابهم فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤس القتلى على الرماح فوقع
الرب في قلوبهم فانهزموا وقتل أكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث
فنهزموا وأكثرت القتل فيهم وأسروا مقدمهم وعظم أمره ونهب الزيف فأنطعمه وقطع الميرة عن
مصر برا وبحرا فقتل الأسارى وأكثرت الموت بالجوع وامتدت أيدي الجند بالقاهرة إلى النهب
المالك معاوية على ما كان من فعله بالطريق والهدايا فلم يكن يستصام أسير من المسلمين في أيامه وقال الملك هذا أمكر الملوكة

والقتل وعظم الوباء حتى ان أهل البيت الواحد كانوا يموتون كلهم في ليلة واحدة واشتد الغلاء حتى حكى ان امرأة آكلت رغينا بالالف دينار فاستبعد ذلك فقيل انها باعت عروضا فيها ألف دينار بثلاثمائة دينار واشترت بها حنطة وجاهها الخمال على ظهره فنهبت الحنطة في الطريق فنهبت هي مع الناس فكان الذي حصل لها بمائة رغيفا واحدا او قطع ناصر الدولة الطريق برا وبحرا فهلك العالم ومات أكثر اصحاب المستنصر وتفرق كثير منهم فراسل الاتراك من القاهرة ناصر الدولة في الصلح فاصطلحوا على ان يكون تاج الملوك شادي نائباً عن ناصر الدولة بالقاهرة يحمل المال اليه ولا يبقى معه لاحد حكم فلما دخل تاج الملوك الى القاهرة تفرع عن القاعدة واستبد بالاموال دون ناصر الدولة ولم يرسل اليه مناشيا فناصر ناصر الدولة الى الجزيرة واستدعى اليه شادي وغيره من مقدمي الاتراك فخرجوا اليه الا أنهم نقض عليهم كلهم ونهبت ناحيتي مصر وأحرق كثير منها فسير اليه المستنصر عسكرا كبيرا بسوء فانهزم منهم ومضى هاربا لجمع جمعا وعاد اليهم فقاتلهم فهزمهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندرية ودمياط وكان معه وكذلك جميع الريف وأرسل الى الخليفة ببغداد يطلب خلعها ليخطب له بمصر واضع على أمر المستنصر وبطل ذكره وتفرق الناس من القاهرة وأرسل ناصر الدولة اليه ايضا يطلب المال فقرأ الرسول جالسا على حصن وليس حوله غير ثلاثة خدم ولم ير الرسول شيئا من آثار المملكة فلما أدى الرسالة قال أما يكفي ناصر الدولة ان اجلس في مثل هذا البيت على مثل هذا الحصن فيبكي الرسول وعاد الى ناصر الدولة فاخبره الخبر فاجرى له كل يوم مائة دينار وعاد الى القاهرة وحكم فيها وأدل السلطان وأصحابه وكان الذي جعله على ذلك أنه كان يظهر التسنن من بين أهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك فأعانوه على ما ارادوا وقص على أم المستنصر وصادروا بمخمسين ألف دينار وتفرق عن المستنصر أولاده وكثير من أهله الى الغرب وغيره من البلاد فمات كثير منهم جوعا وانقضت سنة أربع وستين وما قبلها بالافتن وانخط السبع مئة وخمس وستين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدولة في اهانة المستنصر وفرفق عنه عامة أصحابه وكان يقول لاحدهم اني أريد ان أوليك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك أن يخطب للخليفة القائم بأمر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفساد قائده كبير من الاتراك اسمه الذكرو وعلم انه متى مات ما أراد تمكن منه ومن أصحابه فأطلع على ذلك غيره من قواد الاتراك فاتفقوا على قتل ناصر الدولة وكان قد آمن لقوته وعدم عدوه فتواعدوا واليعة على ذلك فلما كان سحر الليلة التي تواعدوا فيها على قتله جاؤا الى باب داره وهي التي تعرف بمنازل العز وهي على النيل فدخلوا من غير استئذان الى حن داره فخرج اليهم ناصر الدولة في رداءه لانه كان آمنائهم فلما ذنا منهم ضربوه بالسيف فسيهم وهرب منهم يريد الحرم فلقوه فضر به حتى قتله وأخذوا رأسه ومضى رجل منهم يعرف بكوكب الدولة الى فخر العرب أخى ناصر الدولة وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للمعجب استأذن لي على فخر العرب وقتل صفيحتك فلان على الباب فاستأذن له فاذن له وقال له قد دهه أمر فلما دخل عليه أسرع نحوه كانه يريد السلام عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط الى الارض فقطع رأسه وأخذت سيفه وكان ذا قيمة وافرة وأخذ جارية له أردنها خلفه وتوجه الى القاهرة وقتل أخوه تاج الماعلى وانقطع ذكر الحمدانية بمصر بالكلية فلما كان سنة ست وستين وأربع مائة تولى الأمر بمصر بدر الجالسي أمير الجيوش وقتل الذكرو والوزير ابن كدينة وجماعة من المشيخة وتمكن من الدولة الى أن مات وولى بعده ابنه الفضل وسيرد

على خبر معاوية فيمأسلف
من هذا الكتاب وأتينا
على مبسوطه وأخبار
الوافدين والوافدات عليه
من الامصار فيمأسلف
من كتبنا وان كنا قد ذكرنا
فيمأسلف من هذا الكتاب
من أخبار معاوية جـ لا
ولم نذكر الروم وبطارقتها
عن ساف وخلف الى هذا
الوقت أخبار حسان مع
ملوك بني أمية والخلفاء
من بني العباس في المغازي
والسرايا وغيرها وكذلك
لاهل النغور الشامية
والحرورية الى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثمناة قد أتينا على
مبسوطها فيمأسلف من
كتبنا وقد مضى في هذا
الكتاب جـ لا من أخبارهم
ومقادير أعمارهم
وأيامهم ولعمان سيرهم
وكذلك أخبرنا عن ملوك
الامم وسيرهم (قال
المسعودي) وكان المعتقد
مشغوا فبالطرب والغالب
عليه المعافرة ومحبة أنواع
الآلهو والملاهي وذكر
عبد الله بن حرداديه أنه
دخل عليه ذات يوم وفي
المجلس عدة من ندمايه
من ذوى العقول والمعرفة
والجنى فقال له أحد خبرني
عن أول من اتخذ العود
قال ابن حرداديه قد قيل

ذکرهم ان شاء اللہ تعالیٰ

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة أقيمت الدعوة العباسية بالبليت المقدس وفيها توفي الأمير أبي بن منصور صدقة
ابن الحسين بالدامغان والشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون ببغداد وكان
موتنه في شوال ومولده سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وكان عالياً في الحديث وفيه ساق ذى
الحجة توفي الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله المعروف
بأبي الفريق وكان يسمى راهب بنى العباس وهو آخر من حدث عن الدارقطني وابن شاهين
وغيرها وكان موتنه ببغداد وفيه أقتل ناصر الدولة أبو علي الحسين بن حمدان بمصر قتله الذكز التركي
وقد تقدم شرحه مستوفى وفيها توفي الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان إماماً فقيهاً أصولياً مفسراً كاتباً ذا فضائل جمة وكان
له فرس قد أهدى إليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً فعاش أسبوعاً
ومات وفيها أيضاً توفي علي بن الحسين بن علي بن الفضل أبو منصور الكاتب المعروف بأبي صرير
وكان نظام الملك قال له أنت ابن صرد لا صرير فربق ذلك عليه وهو من الشعراء المحبسين
وهجاء ابن البياض فقال

ان ننزل الناس قدما اياك * فسيوه من شره صبر بعرا

فانك تنظم ماضيه * عقوبته ونهيه شـهـرا

وهذا ظلم من ابن الأبياضي فإنه كان شاعرا محبا ومن شعر ابن صدر في قوله

تَراورن عن اُدرعات يمينا * ثواشزليس بطقن الـهبرينا

كافن ينجيد كا'ن الرياض * أحـذن لـجـد عليـها يمينـا

وأفمن يجهل ان الانجيليا # اليه ويباغضن الاخرينا

فلما تمنع زفير المشوق * ونوح الحمام تركبنا

إذا جئتم إبانة الواديين • فأرخوا النروع وحلوا الوضينا

فتم علائق من أجاهن * ملاء الدجى والصبحى قد طويلا

وقد أنبأهم مياه الجفون * بأن يقلبك داهد فينا

يوم دحان سنة سبع وثمانين واربعمائة

﴿ ذكر تقايد الساطن ملكشاه الساطنة والخلع عليه ﴾

في هذه السنة في صفر ورد كوهرائين الى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القائم
باب امر الله ووقف على رأسه، وفي العهد المقتدي بامر الله وسلم الخليفة الى كوهرائين عهد
السلطان ملكشاه بالسلطنة وقرأ الوزير ابراهم له وسلم اليه أيضا الواعده الخليفة بيده ولم يمنع يومئذ
أحد من الدخول الى دار الخلافة فامتلا من السلام بالعامه حتى كان الانسان تممه نفسه
بالتخلص وهنا الناس بعضهم بعضا بالسلامة

❦ (ذکر عرف بغداد) ❦

في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض القرى من بغداد وسببه ان دجلة زادت زيادة عظيمة
انفج القورج عند المسنة المعزبه وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البحيرة مع ريح
مديدة وجاء الماء الى المنازل من فوق ونسب من البلايلع والانهيار بالجانب الشرقي وهالك خلق

تصدي او اخذ دارو ماداء و سمنان هـ انقضاء و سال يكاد هـ المحسوب اليه و احوال

تقطع أوصاله حتى يبق
منه فخذه والساق والقدم
والأصابع فأخذ خشباً
فرقعه وأمسقه فجعل
صدور العود كالنخود وعنقه
كالساق ورأسه كالقوس
والملأوى كالأصابع
الآوتار كالعروق ثم ضرب
به وناح عليه فنطق العود
قال الحدوث
وناطق بلسان لا ضميره
كانه فخذه نبطت إلى قدي
بيدي ضمير سواء في
الحديث كما
بيدي ضمير سواء منطق
القدم

واتخذ موسى ملكاً من
الطبول والدفوف وعلات
ضلال بنت ملك المعازف
ثم اتخذ قوم الطنابير
يسمونيون بها الغلمان
والاكراد نوعاً مما يصفر
بها فكانت أغنامهم اذا
تفرقت صفراً واقامتهم
ثم اتخذ الفرس الناي
للعود والثاني للطبول
والسرياني للطبل والصنج
والصنج وكان غناء الفرس
بالعبدان والصنوج وهى
لهم ولهم النغم والايقاعات
والمقاطع والظروق
الموكية وهى سبع طرق
ولها سكاف وهو أكثرها
استعمالاً لتفعل الانهار
وهو أفعفها مقاطع
أمرسه وهو أجمعها
استعمالاً للزفر وأكثرها

المحاسب المنقاه وحوه بران

وهو الدبرج الموقوف على نعمة وكان غناه ٣٢ أهل خراسان وما والاها بالزنج وعليها سبعة أوتار وإيقاعه يشبه إيقاع الصنج وكان

غناه أهل الري وطبرستان والديلم بالطناير وكانت الفرسان تقدم الطنبور على كثير من الملاحى وكان غناه النبط والجرامقة بالعسير وارات وإيقاعها يشبه إيقاع الطناير وقال قندروس الرومى جاءت الأوتار أربعة بأزاه الطماة فجاءت الزر بأزاه المرة الصفراء والمثني بأزاه الدم والمثلث بأزاه الباقم والهم بأزاه المرة السوداء وللروم من الملاهى الأوعرو عليه ستة عشر وزاوله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين والسلبان وله أربعة وعشرون وزا وتفسيره الغصون ولهم اللوزا وهي الزباب وهي من خشب ولها خمسة أوتار ولهم التمسارة ولها اثنا عشر وزا ولهم الصلج وهو من جلود الجحافل وكل هذه معازف مختلفة الصنعة ولهم الأربعين وهو منافع من الجلود والحديد وللهند الكيكة وهو وز واحد يعتلى قرعة فيقوم مقام العود والصنج قال وكان الحداء في العرب قبل الغناء وقد كان مضرب زار بن معبد سقط عن بعضه في بعض أسفاره فأنكسرت يده فجعل يقول يا يداه

يأيداه وكان من أحسن الناس صوتا فاستوسقت الأبل وطاب لها السير فاتخذته العرب جداة برجز الشعر عبيد قد ذكرنا أن خاقان التكنين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان أب أرسلان فلما استقامت الأمور للسلطان ملكشاه سار إلى ترمذ وحصرها وطم العسكر خندقها ورماها بالمجانيق فخاف من هها فطلبوا الأمان فأمنهم وخرجوا منها وأسلموا وهو كان بها أخ لخاقان التكنين فأكرمه السلطان وخلع عليه وأحسن إليه وأطلقه وسلم قلعة ترمذ إلى الأمير ساوتكنين وأمره بعمارته وتحصينها وعمار سورها بالجرج المحكم وحفر خندقها وتعميقه ففعل ذلك وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقها صاحبها وانفذ يطلب المصالحة ويضرع إلى نظام الملك في إجابته إلى ذلك ويعتذر من تعرضه إلى ترمذ فاجيب إلى ذلك واصطلموا وأعاد ملكشاه عنه إلى خراسان ثم من إلى الري وأقطع بلخ وطخارستان لأخيه شهاب الدين تكش

فيها توفي زعيم الدولة أبو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجاءه وله سبعون سنة وقد تقدم من أخباره ما فيه كفاية وفيها توفي أباز أخو السلطان ملكشاه وكفى شره كما كفى شره فاورث بك وفيها في ربيع الأول توفي القاضي أبو الحسن بن أبي جعفر السمناني جوفا ضى القضاء أبي عبد الله الدامغانى وولى ابنه أبو الحسن ما كان إليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بسمسان وكان هو وأبوه من المغالين في مذهب الأشعرى ولا يبه فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستطرف أن يكون حنفى أشعريا وفيها في جمادى الآخرة توفي عبد العزيز أحد بن محمد بن علي أبو محمد الكاكي الدهشقي الحافظ وكان مكثر في الحديث ثقة وعين جمع منه الخطيب أبو بكر البغدادي

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة ثم ذكر وفاة القائم بأمر الله وذكر بعض سيرته في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه واسمه

يأيداه وكان من أحسن الناس صوتا فاستوسقت الأبل وطاب لها السير فاتخذته العرب جداة برجز الشعر عبيد

ابن الاثير عاشر والغناء على الأفراد يفضل ذلك فضل المنطق

وكان من أحسن الناس صوتا فاستوسقت الأبل وطاب لها السير فاتخذته العرب جداة برجز الشعر عبيد

وجعلوا كلامه أول الحداء في قول الحادى يا هاديا يا هاديا * وبأيداه يا يداه ٣٣ فكان الحداء أول السماع والتزجيم

في العرب ثم اشتق الغناء من الحداء وتغن نساء العرب على موتاهما ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالمسلاهى والطرب من العرب وكان غناؤهم النصب ثلاثة أجناس الركباني والسناد الثقيل والمزج الخفيف (وكان أول من غنى من العرب الجرادتان وكانتا قيتين على عهد عاد معاوية بن بكر العلقمى وكانت العرب تسمى القينة الكريئة والعود المزهر وكان غناه أهل اليمن بالمعازف وإيقاعها جفسان واحد وغناؤهم جنسان حنفى وجبرى والحنفى أحسنهما ولم تكن قريش تعرف من الغناء إلا النصب حتى قدم النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصى من العراق وأفداعلى كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه فقدم مكة فعلم أهلها فافتخروا القينات (والغناء) برق الذهن وبيان العسكرة وبميج النفس وبسرهما وبشجع القلب وبهضى البصير وهو مع النبذ يعاونان على الحزن الهادم للبدن ويحدثان له نشاطا ويرجان الكرب

عبد الله أبو جعفر بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير اسحق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد وكان سبب موته أنه كان قد أصابه ماسرأفا فتصد ونام منفردا فتغير فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فابتن بالموت فاحضروا له العهد وصاه بوصايا واحضر النقيبين وقاضى القضاء وغيرهم مع الوزير ابن جهمير واشهدهم على نفسه أنه جعل ابن ابنه أبا القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله ولى عهده ولما توفي غسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمى وصلى عليه المقتدى بأمر الله وكان عمره ستا وسبعين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وخلافته أربعين سنة وثمانية أشهر وأيام وقيل كان مولده ثامن عشر ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وعلى هذا يكون عمره ستا وسبعين سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما وأمه أم ولد تسمى قطرة الفندى أرضية وقيل رومية أدركت خلافة وقيل اسمها علم وماتت في رجب سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وكان القائم جبلا ملج الوجه أبيض مشربا بحمرة حسن الجسم ورعا ذاهدا عالما قوى اليقين بالله تعالى كثيرا الصبر وكان للقائم عناية بالأدب ومعرفة حسنة بالكاتب ولم يكن يرتضى أكثر ما يكتب من الديوان فكان يصلح فيه أشياء وكان مؤثر العدل والإنصاف يريد قضاء حوائج الناس لا يرى المنع من شئ يطلب منه قال محمد بن علي بن عامر الوكيل دخلت يوما إلى الخزن فلم يبق أحد إلا أعطاني قصة فامتلأت أكلى منها فقامت في نفسي لو كان الخليفة أخى لأعرض عن هذه كله أقالقبتها في بركة والقائم ينظر ولا أشعر فلما دخلت إليه أمر الخدم بإخراج الرفاع من البركة فأخرجت ووقف عاها ووقع فيها ما غرض أصحابها ثم قال لي يا عاها ما جالك على هذا قلت خوف الفجر منها فقال لا تعد إلى مثلها فإنا ما اعطيناهم من أموالنا شيئا أغناهم وكلا ووزر للقائم أبو طالب محمد بن أيوب وأبو الفتح بن دارست ورئيس الرؤساء وأبو نصر بن جهمير وكان قاضيه ابن ماكولا وأبو عبد الله الدامغانى

فيها توفي زعيم الدولة أبو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجاءه وله سبعون سنة وقد تقدم من أخباره ما فيه كفاية وفيها توفي أباز أخو السلطان ملكشاه وكفى شره كما كفى شره فاورث بك وفيها في ربيع الأول توفي القاضي أبو الحسن بن أبي جعفر السمناني جوفا ضى القضاء أبي عبد الله الدامغانى وولى ابنه أبو الحسن ما كان إليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بسمسان وكان هو وأبوه من المغالين في مذهب الأشعرى ولا يبه فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستطرف أن يكون حنفى أشعريا وفيها في جمادى الآخرة توفي عبد العزيز أحد بن محمد بن علي أبو محمد الكاكي الدهشقي الحافظ وكان مكثر في الحديث ثقة وعين جمع منه الخطيب أبو بكر البغدادي

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة ثم ذكر وفاة القائم بأمر الله وذكر بعض سيرته في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه واسمه

يأيداه وكان من أحسن الناس صوتا فاستوسقت الأبل وطاب لها السير فاتخذته العرب جداة برجز الشعر عبيد

قاله در حكيم استنبطه
وقيل سوف استخرج به أي
غامض أظهر وأرى مكنون
كشف وعلى أي فن دل
والى أي علم وفضيلة سبق
فذلك نسج وحده وقريع
دهره (وقد كانت الملوك)
تنام على الغناء ليسرى في
عروقتها السرور وكانت
ملوك الاعاجم لا تنام الا
على غناه مطرب أو سمر لذيذ
والعربية لا تنوم ولدها
وهو ويكي خوف أن
يسرى لهم في جسده
ويدب في عرقه ولكنها
تنازعه وتضاحكه حتى
ينام وهو فرح مسرور
فينم وجسده ويصفو لونه
ودمه ويشف عنه والطفل
يرتاح الى الغناء ويستبدل
بمكانه ضحكاً وقد قال يحيى
ابن خالد بن برمك الغناء
ما أطربك بأرقصك وأبكاك
فأنسجك وما سوى ذلك
قبلا وهم (قال المتمدن) قد
قلت فأحسنه ووصفت
فأطنبت وأتقت في هذا اليوم
سوقاً للغناء وعلم أنواع
الملاهي وان كان كلامك
لمثل الثوب الموشى يجمع
فيه الأحمر والأصفر
والأخضر وسائر الألوان
خاصة الغنى الخاذق قال
ابن حراديه المغنى الخاذق
يا أمير المؤمنين من يمكن
من أنفاسه ولطف في
اختلاسه وتفرغ في أجناسه

أربع سنين فأخفاه أهله وجده أبو الغنائم بن المحلبان الى حران كاذكرنا وما عاد القائم الى بغداد
أعيد المقتدى اليه فلما بلغ الحلم جعله ولي عهد ولساوى الخلافة أقرن في الدولة بن جهر على
وزارته بوصية من القائم بذلك وسير عميد الدولة بن نجر الدولة بن جهر الى السلطان ملكشاه
لاخذ البيعة وكان مسيره في شهر رمضان وأرسل معه من أنواع الهدايا ما يجلب عن الوصف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شوال وقعت نار ببغداد في دكان خبز بنهر المعلى فاحترقت من السوق مائة
وغائون دكانا سوى الدور ثم وقعت نار في المأمونية ثم في الظفرية ثم في درب المطبخ ثم في دار
الخليفة ثم في حمام السمرقندي ثم في باب الازج ودرب خراسان ثم في الجانب الغربي في نهر طابق
ونهر القلائين والقطيعة وباب البصرة واحترق ما لا يحصى وفيها أرسل المستنصر بالله العلوي
صاحب مصر الى صاحب مكة بن أبي هاشم رسالة وهدية جلية وطلب منه ان يعيد له الخطبة
بمكة حرمها الله تعالى وقال ان أيمانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان ألب أرسلان وقد ماتا
خطب له بمكة وقطع خطبة المقتدى وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر ثم
أعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين وفيها كانت حرب شديدة بين بني رباح وزغبة ببلاذ فرقية
فقويت بنور رباح على زغبة فهزمهم وأخرجهم من البلاد وفيها جمع نظام الملك والسلطان
ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النير وز أول نقطة من الحبل وكان النير وز قبل ذلك
عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فله السلطان مبدأ التقاوم وفيها أيضا عمل الرصد
للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامي وأبو
المظفر الاسفرازي وميمون بن النخيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الأموال شيء عظيم
وبقي الرصد اثرا الى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل بعد موته

(ذكر ملك الانبيس دمشق)

قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ملك انبيس الرملة والبيت المقدس وحصره مدينة دمشق فلما عاد
عنها جعل يقصد أعمالها كل سنة عند ادراك الغلات فيأخذها فيقوي هو وعسكره ويضعف
أهل دمشق ويحدها فلما كان رمضان سنة سبع وستين سار الى دمشق فحصرها وأميرها المعلى
ابن حيدرة من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها في شوال فهرب أميرها المعلى في
ذي الحجة وكان سبب هربه أنه أساء السيرة مع الجنود والعيه وظلمهم فكثر الدعا عليه ونار به
العسكر وأعانهم العامة فهرب منها الى بانياس ثم منها الى صور ثم أخذ الى مصر فحبس بها فمات
محبوسا فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليه انتصار بن يحيى المصمودي المعروف
برزين الدولة وغاث الاسماعيين حتى أكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلاف بين المصامدة
وأحسدات البلد وعرف انبيس ذلك فاداد الى دمشق فقتل عليها في شعبان من هذه السنة
فحصرها فهدمت الاقوات فبيعت القرارة اذا وجدت بأكثر من عشرين دينارا فسلموها اليه
بأمان وعوض انتصار عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل ودخاها هو وعسكره في ذي
القعدة وخطب يوم الجمعة لحسن بيقين من ذي القعدة للمقتدى بأمر الله الخليفة العباسي وكان
آخر ما خطب فيها العلويين المصريين وتغاب على أكثر الشام ومنع الاذان بجي على خير العمل
ففرح أهلها وفرح عظيموا ظلم أهلها وأساء السيرة فيهم

(قال المتمدن) فلي كم تنقسم أنواع الطرب قال على ثلاثة أوجه يا أمير المؤمنين ذكر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة نينوى وأخذها من الروم وفيها قدم سعد الدولة
كوهر أئين شخصته الى بغداد من عسكر السلطان ومعه العميد أبو نصر ناظر في أعمال بغداد وفيها
وثب الجنيد بالبطيحة على أميرها أبي نصر بن الميثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه
والذخائر والأموال التي جمعها في المدة الطويلة ولم يصعبه من ذلك جميعه شي وصار يزار على
كوهر أئين شخصته العراق وفيها انفجر البثوق بالقلاوكة وانقطع الماء من النيل وغيره من تلك
الاعمال من بلاد ديس بن مزيد فجلا أهل البلاد ووقع اليها فيه هم ولم يزل كذلك الى أن مده
عميد الدولة بن جهر سنة اثنتين وسبعين وفي هذه السنة توفي أبو علي الحسن بن القاسم بن محمد
المقري المعروف بعلام المهراس الواسطي بها وكان محدثا علامة في كثير من العلوم وفي شعبان
توفي القاضي أبو الحسن محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان يدرس الفقه بدرب
السواقي بالكرك وهو زوج ابنة القاضي أبي الطيب الطبري وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر
ابن محمد بن داود أبو الحسن بن أبي طلحة الداودي راوي صحيح البخاري ولد سنة أربع وسبعين
وثلاثمائة وسمع الحديث وتفقه للشافعي على أبي بكر القفال وأبي حامد الاسفرايني وصحب أبا علي
الدقاق وأبا عبد الرحمن السلمي وكان عابدا خيرا قصده نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان في
قوله ان الله تعالى ساطك على عباده فانظر كيف تشيبه اذا سالك عنهم فمسيك وكان موته بموشخ
وفيها توفي أبو الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحد المفسر مصنف الوسيط والبسيط
والوجيز في التفسير وهو نيسابوري امام مشهور وأبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست وزير
القائم توفي بالاهواز ومحمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس أبو بكر الصغار النيسابوري الفقيه
الشافعي تفقه على أبي محمد الجويني وسمع من الحاكم أبي عبد الله وأبي عبد الرحمن السلمي
وغيرهم وفيها توفي مسعود بن الحسن بن الحسن بن عبد الله زاق أبو جعفر البيضاوي الشاعر له شعر
مطبوع فنه قوله

يا من لبست لبعده ثوب الضنا * حتى خفيت به عن العواد
وأنت بالسمر الطويل فأنسيت * أجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطوع الأ * يدي فانت مقيت الا كباد
ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة

(ذكر حصر انبيس مصر وعوده عنها)

في هذه السنة سار الانبيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيّق على أهلها ولم يبق غير ان
يأمنها فاجتمع أهلها مع ابن الجوهري الواعظ في الجامع وبكوا وتضرعوا وادعوا فقبل الله
دعاهم فانهم من غير قتال وعاد على أن يفتح صورة بنير سبب فوصل الى دمشق وقد
تفرق أصحابه فرأى أهلها قد صانوا تخلفيه وأمواله فسكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة
وأنى البيت المقدس فرأى أهلها قد فجعوا على أصحابه وتخلفيه وحصرهم في محراب داود عليه
السلام فلما قارب البلد تحصن أهل منه وسبوه فقاتلهم ففتح البلد عنوة ونهبه وقتل من أهلها
فاكثر حتى قتل من أئبأى المسجد الأقصى وكف عن كان عند الحفرة وحدها هكذا ذكر
الشاميون هذا الاسم انبيس والصحيح انه انسر وهو اسم تركي وقد ذكر بعض مؤرخي الشام
ان انسر لما وصل الى مصر جمع أمير الجيوش بدرب الاساكر واستمد العرب وغيرهم من أهل

من الوزن والخروج ابطاء عن الوزن أو مرة فالتقيل الاول نقره ثلاثة اثنان ثقيلتان بطيقتان ثم نقره واحدة وخفيف

وطرب شجوب وخرن لاسينا
اذا كان الشعر في وصف
أيام الشباب والتوق الى
الأوطان والمرأى لمن
عدم الصبر من الاحباب
وطرب يكون في صفاء
النفس ولطافة الحس
لا سيما عند سماع
جودة التأليف واحكام
الصنعة اذ كان من لا يعرفه
ولا يفهمه لا يسره بل
نراه متشاغلا عنه فذلك
كالجحر الجمد والجماد
الصلد سواء وجوده
وعدمه وقد قال يا أمير
المؤمنين بعض الفلاسفة
المتقدمين وكثير من حكماء
اليونانيين من عرضت له
آفة في حاسة التذم كره
رائحة الطيب ومن غاظ
حسه كره سماع الغناء
وتشاغل عنه وعابه وذمه
(قال المتمدن) فها منزلته
الايقاع وأنواع الطرق
وفنون الغناء قال قد قال
في ذلك يا أمير المؤمنين من
تقدم ان منزلته الايقاع
من الغناء بمنزلة العروس
من الشعر وقد أوضوا
الايقاع ورسموه بسمات
ولقبوه باللقاب وهو أربعة
أجناس تقبل الاول
وخفيفه وتقبل الثاني
وخفيفه والرمث الاول
وخفيفه والمخرج وخفيفه
والايقاع هو الوزن ومعنى
أوقع وزن ولم يوقع خرج
من الوزن والخروج ابطاء عن الوزن أو مرة فالتقيل الاول نقره ثلاثة اثنان ثقيلتان بطيقتان ثم نقره واحدة وخفيف

ثقل الثاني نقره اثنتان متواليان وواحدة ٣٦ بطيئة واثنتان مردودتان وخفيف الزمل نقره اثنتان اثنتان مردودتان وبين كل زوج وقفة والمخرج نقره واحدة واحدة مستويان ممسكة وخفيف المخرج نقره واحدة واحدة متساويان في نسق واحد أخف قدرا من المخرج والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفاها وخفيف الثقيل ثلثهما يسمى بالساخوري وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون المولى وكان من أبناء فارس وسكن الموصل كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة والزمل وخفيفه وينفخ من كل واحد من هذه الطرائق صر صر ومطلق وتختلف مواقع الاصطلاح فيها فيحدث لها ألقابا كثيرة كالمصور والمجبول والمجنوث والمخدوع والارواح والعود عند أكثر الامم وجل الحكما يوناني صنفه اصحاب أهل الهندسة على هيئة طبائع الانسان فان اعتدلت أوتاره على الاقدار الشريفة جانس الطبائع فأطرب والطرب رذل النفس الى الحال الطبيعية دفعة وكل وتر مثل الذي يليه ومثل نائه والرسا الذي يلي الانف موضوع على خط التسع من جملة الوتر هذه بالامر المؤمنين جوامع في صفة الايقاع ومنها حدوده ففرح الله في هذا اليوم وخلع على ابن جرداديه وعلى من حضره من ندمائهم وفضلهم عليهم وكان يوم الهوسر موسى

البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتلوا فانهزم اقمز وقتل أكثر أصحابه وقتل أخ له وقطعت يده أخ آخر وعاد منه زما الى الشام في نفر قليل من عسكره فوصل الى الرملة ثم سار منها الى دمشق وحكي الى من اتقى به عن جماعة من فضلاء مصر ان اتسروا لوصول الى مصر ونزل بظاهر القاهرة اساء اصحابه السيرة في الناس وظلواهم وأخذوا أموالهم وقهروا الا فاعيل القبيصة فارس رؤساء القرى ومقدموها الى الخليفة المستنصر بالله العلوي يسكنون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانه عاجز عن دفع هذا العدو فقالوا له نحن نرسل اليك من عندنا من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحا وعسكر هذا العدو قد أمتوا ونفروا في البلاد فتدور بهم في ليلة واحدة ونقتلهم ونخرج أنت اليه فحين اجتمع عندك من الرجال فلا يكون لك قوة فاجابهم الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلهم في ليلة واحدة عن عندهم فاقهواهم وقتلواهم عن آخرهم ولم يسل منهم الا من كان عنده في عسكره وخرج اليه العسكر الذي عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر على الثبات لهم فولى منه زما وعاد الى الشام وكفى أهل مصر شره وظلمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ورد بغداد أبو نصر ابن الاستاذ أبي القاسم القشيري جابا وجلس في المدرسة النظامية يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتى لانه تنكاهم على مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه والمنصبون له وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعه هم سوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعة وكان من المنعصبين للقشيري الشيخ أبو اسحق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان وجرى بين الطائفتين أمور عظيمة وفيها تزوج الامير علي بن أبي منصور ابن فرامرزين عملاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمه السلطان ملكشاه التي كانت زوجة القاسم بامر الله وفيها كان بالجزيرة والمراق والشام وباه عظيم وموت كثير حتى بقي من كثير الفلات ليس لها من يعمل الكثرة الموت في الناس وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب ومالك بعده ابنه نصر فدخله ابن جيبوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفرق من مذهبها * فلا افتقرت ماذب عن ناظر شعر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزك والنصر
وكان محمود أبو نصر حبيبة * وغالب ظنني ان سيخافها نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها وأمر له بما كان يعطيه أبوه وهو ألف دينار في طبق فضة وكان على يابه جماعة من الشعراء فقال بعضهم

على بابك المعصية مورنا عصابة * مفاليس فانظر في أمور المفاليس
وقد قنعت منك العصابة كلها * بعشر الذي اعطيتك لابن جيبوس
وما ينساها هذا النصارى كله * ولكن سعيد لا يقاس بمخسوس

فقال لو قال بئس الذي اعطيتك لاعطيتهم ذلك وأمر لهم بثل نصفه وفيها توفي اسيد وصيت بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي الشاعر وكان قد لقي ابن الجراح وابن نباتة وغيرهما وكان بتشجيع وزك وقال في ذلك

واذا سئلت عن اعتقادي قلت ما * كانت عليه مذاهب الاررار
وأقول خير الناس بعد محمد * صديقه وأبيه في النار
وفيه اتوفي رئيس العراقي أبو أحمد النهاوندي الذي كان عميد بغداد والشريف أبو جعفر بن أبي

فما كان في صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضر في اليوم الاول فلما أخذوا ٣٧ مرانهم من المجلس قال لبعض من حضره موسى الهاشمي الحنبلي ورزق الله بن محمد بن أحمد بن علي أبو سعد الانباري الخطيب الفقيه الحنفي سمع الحديث الكثير وكان ثقة حافظا وطاهرا بن أحمد بن بابشاذ النحوي المصري توفي في رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بصرى فمات لوفته وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن أحمد المعروف بابن هزار مراد الصريغيني راوية أحاديث علي بن الجعد وهو آخر من رواها وكان ثقة صالحا ومن طريقته سمعناها

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ورد مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من العسكر وفيها اصطلم غنم بن المعز بن باديس صاحب افرقية مع الناصر بن علناس وهو من بني حماد عم جده وزوجه غنم ابنته بلارة وسيرها اليه من المهدية في عسكر واصحابها من الحنابلة والجهاز ما لا يحصى والناصر ثلاثين ألف دينار فاخذ منها غنم دينار واحد وادور الباقي وفيها استعمل غنم ابنه مقلدا على مدينة طرابلس الغرب وكان يغدا في هذه السنة فتنة بين أهل سوق المدرسة وسوق الثلاثاء بسبب الاعتقاد فتهب بعضهم بعضهم وكان مؤيد الملك بن نظام الملك يغدا بالدار التي عند المدرسة فارسل الى العميدوا الشحنة فحضر او معهم الجند فضرروا الناس فقتل بينهم جماعة وانفصلوا وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان القاضي أبو الطيب الطبري جده لأمه وفيها توفي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النعمان أبو الحسين البرزقي رجب وكان مكثر من الحديث ثقة في الرواية وأحمد بن عبد الملك بن علي أبو صالح المؤذن النيسابوري كان يعظ ويؤذن وكان كثير الرواية حافظا ومولده سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وعبد الرحمن بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني أبو القاسم بن أبي عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصبهان وله طائفة ينتمون اليه في الاعتقاد من أهل اصبهان يقال لهم العبد رحمانية وفي شوال منها توفي ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة بن جهمير نفسه بولادات من يومه ودفن بالدار الخلافة ولم تجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكراما لابيها وجلس الوزير خنفر الدولة بن جهمير وابنه عميد الدولة وزوجها اللعزاء في دار بواب العامة ثلاثة أيام

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وأربعمائة

(ذكر عزل ابن جهمير من وزارة الخليفة)

في هذه السنة عزل خنفر الدولة أبو نصر بن جهمير من وزارة الخليفة المقتدي بامر الله ووزر بعده أبو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك ان أبا نصر بن القشيري ورد الى بغداد على ما تقدم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابلة لما ذكره مذهب الاشعري ونصره وعاب من سواهم وفعلت الحنابلة ومن معهم ما ذكرناه فغضب أصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير خنفر الدولة والى الخدم وكتب أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي الى نظام الملك

يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام وبقى القاطن فيها * مستقام مستقام
وبها أودى له قد لي غلام و غلام والذي منهم تبقى * سالما فيه مهام
يا قوم الدين لم يبق في بغداد مقام عظم الخطب والحر * باتصال ودوام
فتى لم تحسم الدا * يا ايديك الحسام ويكف القوم في بغد * داذ قتل وانتقام

ولن الاعطاف وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثره التصرف في ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحسن الاستدارة وثبات

من ندمائهم صفى الرقص وأنواعه والصفة المحودة من الرقص واذ كرلى شمسائه فقال المسؤول بأمر المؤمنين أهل الاقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم من أهل خراسان وغيرهم فجعله الايقاع في الرقص ثمانية أجناس الخفيف والمزج والزمل وخفيف الزمل وثقل الثاني وخفيفه وخفيف الثقيل الاول وثقله والرقاص يجتاج الى أشياء في طباعه وأشياء في خافته وأشياء في عمله فأما ما يحتاج اليه في طباعه فتخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وأن يكون طالبا مهريا الى التدبير في رقصه والتصرف فيه وأما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسيوف وحسن الدل والشمال والتمايل في الاعطاف ودقة الخصر وحسن أقسام الخلق واقع المناطق واستدارة لثياب من أسافلها ومخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية ولطافة الاقدام ولبين الاصابع وامكان لينها في نقلها وفيما يصرف فيه من أنواع الرقص من الابل ورقص الكرة وغيره ولين المفاصل وسرعة الانتقال في الدوران

فعلى مدرسة في * هـ ومن فيها السلام واعتصام بحريم * لك من بعد حرام
فلما سمع نظام الملك ما جرى من القتل وقصد مدرسته واقتل بجوارها مع ان ابيه مؤيد الملك فيها
عظم عليه فاعاد كوهراثين الى صنعكية العراق وحمله رسالة الى الخليفة المقتدي باسم الله يتضمن
الشكوى من بنى جهير وسأل عزل نحر الدولة من الوزارة وامر كوهراثين بانخذ اصحاب بنى
جهير ويصل اليهم والى حواشيم فسمع بنو جهير الخبر فسار عبيد الدولة الى المعسكر يريد
نظام الملك ليستعطفه وتجنب الطريق وسلك الجبال خوفا ان يلقاه كوهراثين ويناله فيها اذى
فلما وصل كوهراثين الى بغداد اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك فامر نحر الدولة بلزوم منزله
ووصل عبيد الدولة الى المعسكر السلطاني ولم يزل يستصحب نظام الملك حتى عاد الى ما لقيه منه وزوجه
بابنة له وعاد الى بغداد في العشرين من جمادى الاولى فلم يرد الخليفة اباه الى وزارته وامرها
بإزالة منازلهم واستوزاها شجاع محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك راسل الخليفة في إعادة بنى جهير
الى الوزارة وشفع في ذلك فاعيد عبيد الدولة الى الوزارة واذن لابي نحر الدولة في فتح بابيه وكان
ذلك في صفر سنة اثنين وسبعين

(ذكر اسبلا تشر على دمشق)

في هذه السنة ملك تاج الدولة تشر بن ألب ارسلان دمشق وسبب ذلك ان اخاه السلطان
ملك شاه اقطه الشام وما يتبعه في تلك النواحي سنة سبعين واربعمائة فاقى حلب وحصرها
ولحق أهلها بحاجة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان فانهذ اليه الاقيس صاحب دمشق
يستجده ويعرفه ان عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان أمير الجيوش بدر قد سير عسكرا
من مصر ومقدمهم قائد يعرف بنصر الدولة فحصر دمشق فارتسل الاقيس الى تاج الدولة تنشر
بستنصره فسار الى نصر الدولة فاجتمع المصرون بقرية اجفوا من بين يديه شبه المنهزمين
وخرج الاقيس اليه بآية عظيمه عند سور البلد فاعتظ منه تشر حيث لم يبعد في تقيته وعاتبه
على ذلك فاعتذر بأمور لم يقبلها تشر فقبض عليه في الحال وقتله من ساعتها وملك البلاد
واحسن السيرة في أهلها وعدل فيهم وقد ذكر ابن الهذلي وغيره من العراقيين ان ملك تشر
دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق ان
ملكه اباها كان سنة اثنين وسبعين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولد الملك بكيار بن السلطان ملك شاه وفيها في المحرم وصل سعد الدولة
كوهراثين الى بغداد وضرب الطبل على باب داره اوقات الصلاة وكان قد طالب ذلك من قبل
فلم يجب اليه لانه لم يجز به عادة وفيها توفي سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي الجاوي
في شهر ربيع الاول ودفن بطوس ووخ وفي رجب توفي أبو علي بن البناء المقرئ الحنبلي وله مصنفات
كثيرة وسلم الجوري بناحية جور من دجيل وكان زاهدا يعمل وبأكل من كسبه ولم يكاف
أحد حاجته وأقام بطنزة من ديار بكر وهي كثيرة القواكه فلم يأكل بها فأكفه البتة
ثم دخلت سنة اثنين وسبعين واربعمائة

(ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة في بلاد الهند)

في هذه السنة غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة
اجود وهي على مائة وعشرين فرسخا من لها وروهي قلعة حصينة في غاية الصانة كبيرة

ذلك في كتابنا اخبار الزمان مما تقدم له ذكر كصنوف الشراب والامتنع مال لا نوع النقل اذا وضع ذلك تحوي

تحتوى عشرة آلاف رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف اليهم غير مرة فرأوا
من شدة حرهم مائلا فلوهم هم خوفا ورعبا فسلموا القلعة اليه في الحادى والعشرين من صفر
هذه السنة وكان في نواحي الهند قلعة يقال لها قلعة روبا على رأس جبل شاهق وتحتها غياض
أشبه وخلفها البحر وليس عليها قتال الا من مكان ضيق وهو عماد بالقبيلة المقاتلة وبها من رجال
الحرب الوف كثيرة تتابع عليهم الوقائع وألح عليهم بالقتال بجميع أنواع الحرب وملك القلعة
واسمهم منافى موضع يقال له دره نوره اقوام من أولاد التركمانيين الذين جعل أجداهم
فيها أفراسياب التركي من قديم الزمان ولم يتعرض اليهم أحد من الملوك فسار اليهم ابراهيم
ودعاهم الى الاسلام أولا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم وأكثرت القتل فيهم وتفرق من سلم
في البلاد وسي واسترق من الفسوان والصبيان مائة ألف وفي هذه القلعة حوض للآية يكون
قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك قطره يشرب منه أهل القلعة وجميع ما عندهم من دابة ولا يظهر
فيه نقص وفي بلاد الهند موضع يقال له وره وهو بين خليجين فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه
في جمادى الاولى وفي طريقه عقبات كثيرة وفيها أنهار كثيرة فقام هناك ثلاثة أشهر وراى
الناس من الشقاء شدة ولم يفارق الغزوة حتى أنزل الله نصره على أوليائه وذله على أعدائه وعاد الى
غزته سالما معظما وهذه الغزوات لم أعرف تاريخها وأما الاولى فكانت هذه السنة فلهذا
أوردتها متتابعة في هذه السنة

(ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب)

في هذه السنة ملك شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل مدينة حلب وسبب
ذلك ان تاج الدولة تشر بن ألب ارسلان حصرها مرة بعد أخرى فاشتد الحصار بأهلها وكان
شرف الدولة يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تشر حصرها هذه السنة وأقام عليها أياما ورحل
عنها وملك براءة والبيرة وأحرق روض عزاز وعاد الى دمشق فلما رحل عنها تاج الدولة استدعى
أهلها شرف الدولة ليلسوها اليه فلما قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بابن الحنيتي
العباسي فاتفق أن ولده خرج يتصيد بضيفة له فأمره أحد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي
حلب وأرسله الى شرف الدولة فقرر معه أن يسلم البلد اليه اذا أطلقه فأجاب الى ذلك فأطلقه
فما دلى حلب واجتمع بأبيه وعرفه ما استقر فأذعن الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلم
البلاد اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا بنى محمود بن مرداس
فلما ملك البلاد أرسل ولده وهو ابن عمه السلطان الى السلطان يخبره بملك البلد وأنفذ معه شهادة
فها خطوط المعلنين بحلب بضعائها وسأل ان يقرر عليه الضمان فأجاب السلطان الى ما طلب
وأقطع ابن عمته مدينة بالس

(ذكر مسير ملك شاه الى كرمان)

في أول هذه السنة سار السلطان ملك شاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن فاو رث
بلك وهو ابن عم السلطان بوضوله اليها خرج الى طريقه واقبله وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه
وبالغ في الخدمة فأقره السلطان على البلاد وأحسن اليه وعاد عنه في المحرم سنة ثلاث وسبعين
الى أصهان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولد للخليفة المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين ولد اسماء موسى وكناه أبا جعفر
وزينت بعد اربعة أيام وفيها وصل السلطان ملك شاه الى خوزستان متصيفا فوصل معه

نذكر هذه اللع من بهاء على ما قدمنا في سالف من كتبنا (وكان أبو العباس) المعتضد محبوسا فلما خرج أبوه الموفق خلفه بدار

وجهاً أحدهم أن توافق
بذلك الايقاع والاخران
يتشبها فأكثر ما يكون
هو فيه أمكن وأحسن
فليكن ماوافق الايقاع
فهو من الحب والحسن
سواء وأما مايتشبها فأكثر
ما يكون هو فيه أمكن
وأحسن فليكن ماوافق
الايقاع مترافعا ومايتشب
به متسافلا (قال المسعودي)
ولله عند محاسنات
ومذاكرات ومجاسنات
دونت في أنواع من الادب
منها مدح النديم وصفاته
وعفافه وأمن عبثه والتداعي
في المناديات والمراسلات
في ذلك وعدد أنواع الشرب
في الكثرة وهيئة السماع
وأقسامه وأنواعه وأصول
الفناء ومبادئ في العرب
وغيرها من الامم وأخبار
الاعلام من مشهورى
المغنيين المتقدمين والمحدثين
وهيئة المجالس ومنازل
التابع والمنبوع وكيفية
مرايتهم وتعبية مجالس
الندماء والتحيات كما قال
المطوى في ذلك
جى التحية اصحاب التحيات
القائلين اذ لم تسعهم هات
أما القدادة فسكرى في نعيمهم
وبالعشى فصرى غير أموات
وبين ذلك نصف لا يعادله
قصص الخليفة في لهو ولذات
وقد أتينا على وصف جميع
ذلك في كتابنا اخبار الزمان مما تقدم له ذكر كصنوف الشراب والامتنع مال لا نوع النقل اذا وضع ذلك تحوي

الملك قد اتخذ له مبنا
بانظر والحرب وفي أسفله
خلق قد جعل في الدهن
قصم له الرجال على أكافها
فواب وكان وصوله الى
بغداد يوم الخميس لليمانين
خلعنا من صفر سنة ثمان
وسبعين ومائتين فأقام
بمدينة السلام أياما فاستد
علاه وأرجفت بموته
وانصرف اسمعيل بن ببل
وقد يس منه فوجه اسمعيل
ابن ببل الى كنهه من قبل
الى بكنن وكان موكل
بالمعتضد بالمداين على أقل
من يوم من مدينة السلام
ان ينصرف بالمعتضد
والمفوض الى الله الى بغداد
قد دخل المعتضد اليه في
يومه واتصل باسمعيل
صلاح الموفق فالتحق به
المعتضد والمفوض في طيارة
الى ولده وقد كان يأنس
الخادم ومؤنس الخادم
وصاف الحرم وغيرهم
من خدم الموفق وعلمانه
أخرجوا أبا العباس من
الموضع الذي كان فيه
محبوسا وساروا به الى
الموفق ولما أحضر اسمعيل
ابن ببل الموفق والمعتضد
معه وكثرا اضطراب القواد
والموالي وأسرع العامة
وسائر الخدم في النهب
فانتبهوا دار اسمعيل بن ببل
ولم يبق دار جليل ولا كاتب
نبيل الا نهوها وقتعت
الجسور وأبواب الجيون ولم يبق أحد في المطبق ولا في الحديد الا أخرج وكان أمرها فاطما غلبا فطاول خلع

خارجا تكيين وكوهرايين في قتل ابن عسلان اليهودي ضامن البصرة وكان المتجما الى نظام الملك
وكان بين نظام الملك وبين خوارزميين كوهرايين عداوة فسيما باليهودي لذلك فامر
السلطان بتغيره فغرق وانقطع نظام الملك عن الركوب ثلاثة أيام وأغلق بابيه ثم أشير عليه بالركوب
فركب وحمل السلطان دعوة عظيمة قدّم له فيها أشياء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان أمر
اليهودي قد عظم الى حد أن زوجته توفيت فشي خلف جنازتها كل من في البصرة الا القاضي
وكان له نعمة عظيمة وأموال كثيرة فأخذ السلطان منه مائة ألف دينار وضمن خوارزميين البصرة
كل سنة بمائة ألف دينار ومائة فرس وفيها زاد الفرات تسعة أذرع فخرت به بعض دواليب هيت
وخرت فوهة نهر عيسى وزاد تاهرا نيفا ولايين ذراعا وعلا على قنطرة في طراسستان وخانقين
الكسرويتين فقطعهما وفيها في ذي الحجة توفي نصر بن مروان صاحب ديار بكر ومالك بن عبد الله
منصور ودر دولته ابن الانباري وفيها توفي أبو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنة
أربع وثمانين وثلثمائة وهو من الحمدنين المعروفين وكان صدوقا ومحمد بن هبة الله بن الحسن بن
منصور أبو بكر بن أبي القاسم الطبري اللالكائي ولد سنة تسع وأربعمائة وحدث عن هلال
الحفار وغيره وتوفي في جنادي الأولى وفيها توفي أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حبوس الشاعر
المشهور وحدث عن جده لاه القاضي أبي نصر محمد بن هرون بن الجندي

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة
(ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان وأخذها منه)

في هذه السنة في شعبان سار السلطان ملكشاه الى الري وعرض العسكر فأسقط منهم سبعة آلاف
رجل لم ير ضحاهم فقصوا الى أخيه تكش وهو يوشج نقويهم وأظهر العصبان على أخيه
ملكشاه واستولى على مرو والروزم والشاهجان ورمز وغيرهما وسار الى نيسابور طامعا في ملك
خراسان وقبل بان نظام الملك قال للسلطان ما أمر باسقاطهم ان هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر
ولا خياط ولا من له صنعة غير الجندية فاذا أسقطوا لا تأمن ان يشيخوا منهم رجلا وقالوا هذا
السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن أيدينا ضاعف ما لهم من الجارى الى أن تطفر بهم
فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الى أخيه وأظهر العصبان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع
الندم واتصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجددا الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولى
تلكس عليها فلما سمع تكش بقرية منها سار عنها وتجمع بترمز وقصد السلطان فحصرها وكان
تلكس قد أخرج جماعة من أصحاب السلطان فأطلقهم واستقر الصلح بينهم وارتل تلكس الى أخيه
السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تسلم مؤيد الملك ابن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط وفيها توفي أبو علي
ابن شبل الشاعر المشهور ومن شعره في الزهد
أهم بترك الذنب ثم يردني * طموح شباب بالغرام موكل
فن لي اذا أحرزت هذا اليوم نوبة * بان المنابى الى الشيب غهل
أعجز ضعفا عن أدا حق خالقي * واجل وزر افوق ما تحمل
وفيها أيسر توفي العميد أبو منة ورب البصرة وفيها توفي عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر
أبو القحط الصوفي من أهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام وصر وأصبهان
وغيرها

وغيرها وكانت وفاته بفارس ويوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو الهيثم التفكري الزنجاني
ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة وسمع من أبي نعيم الحافظ وغيره ونفقه على أبي الصحق الشيرازي
وادر ك أبا الطيب الطبري وكان من العلماء العاملين المشتغلين بالعبادة

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة
(ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه)

في هذه السنة أرسل الخليفة الوزير فخر الدولة أبانصر بن جهمير الى السلطان بخطب ابنته
لنفسه فسار فخر الدولة الى أصبهان الى السلطان بخطب ابنته فامر نظام الملك أن يعضى معه الى
خاتون زوجة السلطان في المعنى فضا اليها فخطبها فقالت ان ملك غزاة ومالوك الخانية بما
وراء النهر طلبوها وخطبوها ولا دهم وبذلوا أربعمائة ألف دينار فان جل الخليفة هذا المال
فهو أحق منهم ففرق الرسلان خاتون التي كانت زوجة القائم بأمر الله ما يحصل لها من الشرف
والفخر بالاتصال بالخليفة وان هؤلاء كلهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطالب منه المال
فاجابت الى ذلك وشرطت أن يكون الجمل المجل خمسة آلاف دينار وأنه لا يبقى له سرية ولا
زوجة غيرها ولا يكون مبيته الا عندها فاجيب الى ذلك فأعطى السلطان يده وعاد
فخر الدولة الى بغداد

(ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وامارة ولده منصور)

في هذه السنة في شوال توفي نور الدولة أبو الاغر ديس بن علي بن مزيد الاسدي بطبرستان وكان
عمره ثمانين سنة وامارته سبع وعشرين سنة وما زال مدحا في كل زمان مذكورا بالتفضل
والاحسان ورتاه الشعراء فاكثروا وولي به دمه ما كان اليه ابنه أبو كامل منصور ولقبه به الدولة
فاحسن السيرة واعتمد الجبل وسار الى السلطان ملكشاه في ذي القعدة واستقر له الامر وعاد
في صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة أيضا عليه

(ذكر حصار عزمية فتم بن العزمية قاس)

في هذه السنة حصر الأمير عزم بن المعز بن باديس صاحب افرقية مدينة قاس حصارا شديدا
وضيق على أهلها وهاوات عساكره في بسايتها المعروفة بالغابة فافسدها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سارت نكس بعدد وشراف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامي فافتتح
انطراطوس وبعض الحصون وعاد الى دمشق وفيها لك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة
حران وأخذها من بني وثاب الفيريين وصالحه صاحب الزها ونقش السكة باسمه وفيها سدد ظفر
القاضي بمق نهر عيسى وكان خرابا منذ ثلاث وعشرين سنة وسد مرارا وتخرب الى أن سده ظفر
وفيها أرسل السلطان الى بغداد ليخرج الوزير أبو شعاع الذي وزير للخليفة بعد بني جهمير فأسرله
الخليفة الى نظام الملك وسير معه رسولا وكتب معه الى نظام الملك كتابا بخطه يأمره بالرضاعن أبي
شعاع فرضى عنه واعاده الى بغداد وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فخرج عليه
جزعاشد ايدوخن خزانة عظيما ومنع من أخذه وغسله حتى تغيرت رائحته وأراد نقل نفسه مرات
فمنعه خواصه ولما دفن لم يطق المقام فخرج يتصيد وأمر بالنيابة عليه في البلدة ففعل ذلك عدة
أيام جلس له وزير الخليفة في العزاء فبغداد وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن رضوان أبو القاسم وهو
من أعيان أهل بغداد وكان مرضه شديدا فبقى ثلاث سنين في بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا

اليه الشاه بن ميكال ما قدم
عليه وقام بأمر طعامه
وشرا به وقد كان اسمعيل
أسرع في بيوت الاموال
وأسرف في النفقات
والجوائز والخلع وأمد
العرب وأجل لهم الا تزال
والارزاق واصطنع بني
شيبان من العرب وغيرهم
من ربيعة وكان يزعم أنه
رجل من بني شيبان وطالب
بخراج سنة مهمة فتقتل
على الرعية وكثر الداعي
عليه ومكث الموفق بعد
ذلك ثلاثة أيام ثم توفي يوم
الخميس لثلاث بقين من
صفر سنة ثمان وسبعين
ومائتين ومات وله تسع
وأربعون سنة وأمه أم ولد
رومية يقال لها الصحق
وكان اسم الموفق طلحة
وفيه يقول الشاعر
لما استنظل بتل الملك
واجتمعت
له الامور ففقد ومتصور
حطت عليه لمقدار مئنته
كذلك تصنع بالناس المقادير
فلما مات الموفق قام المعتضد
بأمر الناس في التدبير
مكان أبيه الناصر وهو
الموفق وخلع جعفر
المفوض من ولاية العهد
وقام اسمعيل بن ببل في
الوزارة بعد شغب كثير كان
في مدينة السلام وكان
لاي عبد الله بن أبي الساج

وهب فأحضره وخلع عليه
ومائتين ولم يزل اسمعيل بن
بلبل يعذب بأنواع العذاب
وجعل في عنقه غلافه
رمانة حديد والقل والرمانة
مائة وعشرون رطلا
والبس جبة صوف قد
صيرت في ذلك الاكارع
وعاق معه رأس ميت فلم
يزل على ذلك حتى مات في
جمادى الاولى سنة ثمان
وسبعين ومائتين ودفن
بغله وقيوده و امر المعتضد
بضرب جميع الآنية التي
كانت في خزائنه فضربت
وفرقت في الجند (قال
المسعودي) وقد كان المعتضد
قد بلغ الغداه واصطبح يوم
الاثنين لاحدى عشرة
بقيت من رجب سنة تسع
وسبعين ومائتين فلما كان
عند العصر قدم اطعام
فقال ياه وشكيرة للموكل
به ما فعلت الرأس بأرقابها
وقد كان قدم من الليل أن
يقدم له رأسا جارين وقد
فصل فيه ما أرفاه ما
فقد منا وكان معه على المائدة
رجل من ندمانه يعرف
بقف الملقم ورجل آخر
يعرف بخلف المصحك
فأول من ضرب بيده الى
الرؤس الملقم فانتزع أذن
واحد منهما وأما المصحك
فانه يقتلع اللهازم والاعين
فأكلوا كل المعتدوا
يومهم فأما الملقم صاحب
الاقة الاولى فانه تهرى في الليل وأما المصحك فانه مات قبل الصباح وأما المعتد فاصبح ميتا قد لقي بالقوم ودخل

ببصره وأوفيه في ذي الحجة توفي أبو محمد بن أبي عثمان المحدث وكان صالحا يقرئ القرآن بحجته
بمنه القلائد وتوفي على بن أحمد بن علي أبو القاسم البصري البندار ومولده سنة ست وثمانين
وثلاثمائة مع المخلص وغيره وكان ثقة صالحا وفيه توفي أبو اسحق إبراهيم بن عقيل بن حبش
القرشي النحوي

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة
(ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك)

في هذه السنة في رجب توفي جمال الملك منصور بن نظام الملك وورد الخبر بوفاة الى بغداد في
شعبان فجلس أخوه مؤيد الملك للوزارة وحضر فخر الدولة بن جوهر وابنه عميد الملك معز بن
وأرسل الخليفة اليه في اليوم الثالث فاقامه من العزاء وكان سبب موته ان محضرة كان
للسلطان ملكشاه يعرف بجعفر كبحاكي نظام الملك ويذكره في خلواته مع السلطان فبلغ ذلك
جمال الملك وكان يتولى مدينة بلخ وأعمالها فاسار من وقته يطوى المراحل الى والده والسلطان
وهما بأصبهان فاستقبله أخوه فخر الملك ومؤيد الملك فأغلظ لهما القول في اغصانهم ما على ما بلغه
عن جعفر كبحاكي فأتوا وصل الى حضرة السلطان رأى جعفر كبحاكي يسارره فأنهره وقال مثل ذلك يرف هذا
الموقف وينسب بحضرة السلطان في هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان أمر بالقبض على
جعفر كبحاكي وأمر باخراج لسانه من فاه وقطعه فمات ثم سار مع السلطان وأبى الى خراسان وأقاموا
بنيسابور مدة ثم أرادوا العودة الى أصفهان وتقدمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان
وقال له ابعنا أحب لك رأسك أم رأس جمال الملك فقال بل رأسي فقال ان لم تعمد في قلبه
لا قتله فاجتمع بخادم يمتص بخدمة جمال الملك وقال له سرا الاولى ان تحفظوا عنكم
ومناصبكم وتديروا في قتل جمال الملك فان السلطان يريد أن يأخذه ويقتله ولان ثقة لواء أنتم سرا
أصلح لكم من أن يقتله السلطان ظاهر اظن الخادم ان ذلك صحيح فعمل له سحائي كوز ففزع
فطلب جمال الملك ففعا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشر به فمات فلما علم السلطان بموته سار
محمد اتي لحق نظام الملك فاعلم بموت ابنه وعزاه وقال انا ابنك وأنت أولى من صبر واحتسب

(ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة)

ورد الى بغداد هذه السنة الشريف أبو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان أشعري المذهب
وكان قد قصد نظام الملك فاجبه ومال اليه وسيره الى بغداد وأجرى عليه الجارية الوفرة فوعظ
بالمدرسة النظامية وكان يذكروا الحنابلة ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا والله ما كفر أحد ولكن أصحابه كفروا ثم انه قصد ديومادار قاضي القضاة أبي عبد الله
الدامغانى بنهر القلائد فخرى بين بعض أصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة أدت الى الفتنة
وكثر جمعه فكس دور بنى الفراء وأخذ كتبهم وأخذ منها كتاب الصفات لابي يعلى فكان يقرأ
بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فيشنع به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن وأحب
البكري من الديوان بعم السنة ومات ببغداد ودفن عند قبر أبي الحسن الاشعري

(ذكر مسير الشيخ أبي اسحق الى السلطان في رسالة)

في هذه السنة في ذي الحجة أوصل الخليفة المعتدي بأمر الله الشيخ أبي اسحق الشيرازي الى
حضرت وجه له رسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك تتضمن الشكر من العميد أبي الفتح
ابن أبي الليث عميد العراق وأمره ان ينهى ما يجري على البلاد من الظفار فصار فكان كل ما وصل

الى مدينة من بلاد الجعم يخرج أهلها اليه بنسائهم وأولادهم يتممون ركابه و يأخذون
تراب بقلته للبركة وكان في محبته جماعة من أعيان بغداد منهم الامام أبو بكر الشاشي وغيره ولما
وصل الى ساوة خرج جميع أهلها وسأله فذهبوا كل منهم أن يدخل بيته فلم يفعل ولقيه أصحاب
الصناعات ومهم ما يشره ونه على محبته فخرج الخبازون بنثرون الخبز وهو ينهائهم فلم يذتوا
وكذلك أصحاب الفاكهة والخواه وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد علموا مدامات لطافا تصح
لأرجل الاطفال ونثرها فكانت تسقط على رؤس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك
لأصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظكم من ذلك النثار فقال له بهضمهم ما كان حظ سيدنا
منه فقال أما أنا فغطيت بالحفة وهو يصحك فأكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينهما وبين
أمام الحرم بين أبي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك وأجيب الى جميع ما التمسها ولما
عاد أهله العميد وكسر عما كان يعتمد به ورفضت يد عن جميع ما يتعلق بجواشي الخليفة ولما
وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهل كي شيخ الصوفية بها وهو شيخ كبير فلما سمع الشيخ
أبواسحق بوصوله خرج اليه ماشيا فلما رآه السهل كي ألقى نفسه من دابة كان عليه أو قبل يد
الشيخ أبي اسحق فقبل أبواسحق رجلاه وأقعدته موضعه وجلس أبواسحق بين يديه وأظهر
كل واحد منهما ما من تعظيم صاحبه كثيرا وأعطاه شيئا من حنطة ذكر أنها من عهد أبي يزيد
البسطامي ففرح بها أبواسحق

(ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها)

في هذه السنة جمع تاج لدولة تنش جمعا كثيرا وسار عن بغداد وقصد بلاد الروم انطاكية وما
جاورها فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبير فماتنه فجمع أيضا العرب من عقيل والاكراد
وغيرهم فاجتمع معه كثير فراسل الخليفة بعصر يطلب منه ارسال نجدة اليه ليصير دمشق فوعده
ذلك فسار اليها فلما سمع تنش الخبر عاد الى دمشق فوصلها أول المحرم سنة ست وسبعين ووصل
شرف الدولة وأخرا المحرم وحصر المدينة وقاتله أهلها وفي بعض الايام خرج اليه عسكر دمشق
وقاتلوه وجلاو على عسكره حلة صادقة فأنكسروا وتضعضوا وانهمزت العرب ونبت شرف
الدولة وأشرف على الاسر وراجع اليه أصحابه فلما رأى شرف الدولة ذلك ورأى أيضا أن مصر
لم يصل اليه منها عسكر وأنه عن بلاد النصارى أهل حران عصوا عليه فرحل عن دمشق الى بلاده
وأظهر رأيهم بالبلاد بقلس طين فرحل اول الى مرج الصفر فارتاع أهل دمشق وتنش
واضطربوا ثم انه رحل من مرج الصفر مشرقا في البرية وجد في مسيره فهلك من المواشي الكثير
مع عسكره ومن الدواب شئ كثيرا وانقطع خلق كثير

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قدم مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من أصفهان فخرج عميد الدولة بن جهمر الى
لقائه وتزل بالمدرسة النظامية وضرب على يابه الطبول وأوقات الصلوات الثلاث فأعطى ما لا جليلا
حتى قطعه وأرسل الطبول الى سكرت وفيه توفي أبو عمر وعبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن منده
الاصماني في جمادى الآخرة بأصفهان وكان حافظا فاضلا والامير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم
هبة الله بن علي بن جعفر بن ما كولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين وأربعمائة وكان
فاضلا حافظا قلته عماليكه الاتراك بكرمان وأخفوا ماله

ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

أول من سلم عليه هو حاضر
الشهود منهم أبو عوف
والحسين بن سالم وغيرهم
من المدول حتى أشرفوا
على المعتضد ومهم بدر غلام
المعتضد يقول هل ترون
بهم بأمن أو أترام فجأة
وقتلته مداومته لشرب
النبيذ فتظنوا اليه فإذا
ليس به من أترافس وكفن
وجعل في تابوت قد أعد له
الى سامرا فدفن بها
(وذكروا) والله أعلم أن
سبب وفاته أنه سقى نوعا
من السم في شربهم الذي
كانوا يشربونه وهو نوع
يقال له البيش يحمل من
بلاد الهند وجبال الترك
والنبت وربما وجدوه في
سنبل الطيب وهو الوان
ثلاثة وفيه خواص عجبية
(والمعتضد) أخبار حسان
وما كان في أيامه من الكواثر
والحوادث عما كان من
حروب الصفار وما كان
بديار بكر من بسلام وأمر
وغيرهما من أجد بن عيسى
ابن الشيخ وما كان باليمن قد
أتينا على مبسوطها وجميع
ذلك كله والفر منهن وما
حدث في كل سنة من أيامه
من الحوادث في كتابنا
أخبار الزمان والالوسط
فأغنى ذلك عن أعادته في
هذا الكتاب
ثم ذكر خلافة المعتضد بالله

وبويع أبو العباس أحمد بن طيحه المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتضد على الله وهو يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت

شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائتين ٤٤
وثمانين ومائتين فكانت
خلافته تسع سنين وقسمه
أشهر ويومين ونوفى عديته
السلام وله سبع وأربعون
سنة وقيل أنه ولي الخلافة
وهو ابن أحمد بن ولانين
سنة ونوفى سنة تسع وثمانين
على ما ذكرناه أربعمائة
سنة وأشهر على تبيان أصحاب
التواريخ في كتبهم وما
أرخواه في آياههم والله الموفق
في ذكر رجل من أخباره
وسيرة واع بما كان في
آياههم

ولما أفضت الخلافة إلى
المعتض بالله كانت الفتن
وصلحت البلدان وارتفعت
الحروب ورخصت الاسعار
وهذا المخرج وسالمة كل
مخالف وان كان مظفرا
قد دانت له الامور وانفتح
له الشرق والغرب وأدبل
له في أكثر المخالفين عليه
والمناذرين له ونظر بهرون
المشاري وكان صاحب
المملكة والقيم بأمر الخلافة
بدمه ولأه واليه جميع
المعارف في جميع الآفاق
واليه أجل الجيوش وسائر
القواد وخلف المعتض في
بيوت الاموال تسعة آلاف
ألف دينار ومن الورق
أربعمائة ألف ألف درهم
والدواب والبغال والخيول
والجمال اثني عشر ألف

وأما وكان مع ذلك شيئا
بجائلا ينظر فيما لا ينظر فيه الوام (وحيكى عبد الله بن جهمون) وكان ندبه وناصته
تيم

في هذه السنة عزل عميد الدولة بن جهمون ووزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة إلى ديار بكر
في هذه السنة في صفر عزل عميد الدولة بن جهمون ووزارة الخليفة ووصل يوم عزل رسول من
السلطان ونظام الملك إلى الخليفة يطالبان أن يرسل إليهما جبهير فاذن لهما في ذلك وساروا
بجميع أهلهم ونسائهم إلى السلطان فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد
السلطان لفخر الدولة بن جهمون على ديار بكر وخلع عليه وأعطاه الكوسات ومسير معه العساكر
وأمره أن يقصد هاهنا يأخذها من بني مروان وأن يحطب نفسه ويذكر كرامته على السكة فصار
إليه ولما فارق بنو جهمون بغداد رتب في الديوان أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء وكان قبل ذلك
على أبنية الدار وغيرها

في هذه السنة عزل الخليفة أبا الفتح بن رئيس الرؤساء من النيابة في الديوان واستوزر بأشجع
محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان ولقبه بظاهر الدين ومدحه الشعراء فاكثروا
فمن مدحه وهناك أبو المظفر محمد بن العباس الأبيوردي بالقصيدة المشهورة التي أولها
هاتهم اقل الظباء الهين * فتمكت بسرفؤاى المكنون
ومنها

فانهم اسراب الدموع كانوا * مخبئا بها ظهير الدين
في هذه السنة في شوال قتل سيد الرضا أبو الحسن بن كمال الملك أبي الرضا وكان قد قرب من
السلطان ملك شاه فربا عظم ما كان أبوه يكتب بالطغراء فقال أبو الحسن للسلطان سلم إلى نظام
الملك وأصحابه وأنا لم أملك منهم ألف ألف دينار فأنهم يأكلون الاموال ويقطعون الاعمال
وعظم عنده ذخائرهم فباع ذلك نظام الملك فعمل عطا عظيم ما أقام عليه مما يليكه وهم ألوف
من الأتراك وأقام خيلهم وسلاحهم على حياهم فلما حضر السلطان قال له انني قد خدمتك
وخدمت أبائك وجدك ولى حق خدمة وقد بلغت أخذي لعشر أموالك وصدق هذا أنا آخذ
وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جفتم لك وأصرفه أيضا إلى الصدقات والصلوات والوقوف
التي أعظم ذكرها وشكرها وأجرها لك وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك وأنا أفنع بقرعة
وزاوية فامر السلطان بالقبض على أبي الحسن وأن تسمل عيناه وأنفذته إلى قلعة ساوة وسمع أبوه
كمال الملك الخبر فاستحار بدار نظام الملك فعمل وبذل مائتي ألف دينار وعزل عن الطغراء ورتب
مكانه مؤيد الملك بن نظام الملك

في هذه السنة جمع مالك بن علوي الصنبري العرب فاكثروا وساروا إلى المهدي فحصرها فقام الأمير
بجاءه

ويعن كان يأنس به في خاواته أنه أمر أن تنقص حشمه ومن كان يجرى عليه من ٤٥ الأتراك من كل رغبة أوقية وأن يبتدأ بأمر
تيم بن المعز قياتا ورحله عنها ولم يظفر منها بشي فصار مالك منها إلى القيروان فحصرها وما كملها
فخر إليه تيم العساكر العظيمة فحصره بها فلما رأى مالك أنه لا طائفة له بتيم خرج عنها وتركها
فاستولى عليها عسكر تيم وعادت إلى ملكه كما كانت

في هذه السنة عم الرخص جميع البلاد فباع النكر الخطة الجديدة بخمسة عشر دينارا وفيها في
جسادي الآخرة توفي الشيخ أبو اسحق الشيرازي وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وأكثروا
الشعراء من أئمة فتم أبو الحسن الخباز والبندنجي وغيرهما وكان رجلا لله عليه واحد عصره
علما وزهدا وعبادة ومجاهدة وصلى عليه في جامع القصر وجلس أصحابه للعراف في المدرسة النظامية
ثلاثة أيام ولم يخاف أحد من العزاء وكان مؤيد الملك بن نظام الملك بخمسة عشر دينارا في التدريس
أبأسه بعد عبد الرحمن بن المأمون المتولي فلما بلغ ذلك نظام الملك أنكره وقال كان يجب ان تغلق
المدرسة بعد الشيخ أبي اسحق سنة وصلى عليه باب الفردوس وهذا لم يفعل على غيره وصلى عليه
الخليفة المعتدي بأمر الله وتقدم في الصلاة عليه أبو الفتح بن رئيس الرؤساء وهو ينوب في الوزارة
ثم صلى عليه بجامع القصر ودفن بباب أربز

في هذه السنة سبع وسبعين وأربعمائة

في هذه السنة عزل الخليفة أبا الفتح بن رئيس الرؤساء من النيابة في الديوان واستوزر بأشجع
محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان ولقبه بظاهر الدين ومدحه الشعراء فاكثروا
فمن مدحه وهناك أبو المظفر محمد بن العباس الأبيوردي بالقصيدة المشهورة التي أولها
هاتهم اقل الظباء الهين * فتمكت بسرفؤاى المكنون
ومنها

فانهم اسراب الدموع كانوا * مخبئا بها ظهير الدين
في هذه السنة في شوال قتل سيد الرضا أبو الحسن بن كمال الملك أبي الرضا وكان قد قرب من
السلطان ملك شاه فربا عظم ما كان أبوه يكتب بالطغراء فقال أبو الحسن للسلطان سلم إلى نظام
الملك وأصحابه وأنا لم أملك منهم ألف ألف دينار فأنهم يأكلون الاموال ويقطعون الاعمال
وعظم عنده ذخائرهم فباع ذلك نظام الملك فعمل عطا عظيم ما أقام عليه مما يليكه وهم ألوف
من الأتراك وأقام خيلهم وسلاحهم على حياهم فلما حضر السلطان قال له انني قد خدمتك
وخدمت أبائك وجدك ولى حق خدمة وقد بلغت أخذي لعشر أموالك وصدق هذا أنا آخذ
وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جفتم لك وأصرفه أيضا إلى الصدقات والصلوات والوقوف
التي أعظم ذكرها وشكرها وأجرها لك وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك وأنا أفنع بقرعة
وزاوية فامر السلطان بالقبض على أبي الحسن وأن تسمل عيناه وأنفذته إلى قلعة ساوة وسمع أبوه
كمال الملك الخبر فاستحار بدار نظام الملك فعمل وبذل مائتي ألف دينار وعزل عن الطغراء ورتب
مكانه مؤيد الملك بن نظام الملك

في هذه السنة جمع مالك بن علوي الصنبري العرب فاكثروا وساروا إلى المهدي فحصرها فقام الأمير
بجاءه

في هذه السنة عزل الخليفة أبا الفتح بن رئيس الرؤساء من النيابة في الديوان واستوزر بأشجع
محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان ولقبه بظاهر الدين ومدحه الشعراء فاكثروا
فمن مدحه وهناك أبو المظفر محمد بن العباس الأبيوردي بالقصيدة المشهورة التي أولها
هاتهم اقل الظباء الهين * فتمكت بسرفؤاى المكنون
ومنها

قصره المعروف بالثريا
ثلاثة فراسخ (وأقرع
الله بن سليمان على وزارته
فلسامات استوزر القاسم
ابن عبيد الله (وقد كان
المتنصف) في هذه السنة
وهي سنة تسع وسبعين
ومائتين ركب يوم الفطر
وهو يوم الاثنين الى مصلى
اتخذته بالقرب من داره
وكبر في الركعة الاولى
ست تكبيرات وفي الاخرة
تكبيرة واحدة ثم صعد
المنبر فحضر ولم تجمع له
خطبة (في ذلك) يقول
بعض الشعراء
حضر الامام ولم يبين
خطبة
للناس في حل ولا احرام
ما ذاك الامن حياه لم يكن
ما كان من عي ولا احكام
(وفي هذه السنة) قدم
الحسين بن عبيد الله
المعروف بابن الجصاص
رسولا من مصر لخارويه
ابن اجدد ومعه هدايا
كثيرة وأموال جليلة
فوصل الى المتنصف يوم
الاثنين لثلاث خاوين من
شوال وطلع عليه وعلى
سبعة نفر معه ثم سعى في
ترويح ابنة خارويه من
على المكتني فقال المتنصف
انما اراد ان يتشرف بنا
وأنا أريد في تشريفه
أنا تزوجها فتزوجها

فما جبنوا ولكن فاض بحر * عظيم لا تقاومه البحار
فحين تنازلوا تحت المنيا * وفيه من الرزية والدمار
منعت عليهم وفككت عنهم * وفي أثناء حبلهم انتشار
ولولا أن لم ينفك منهم * أسير حين أعلقه الاسار

في آيات كثيرة وذكر أيضا البندجي آياتا أحسن ولولا خوف التطويل لذكرت آياته
في ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل

لم يبلغ السلطان ان شرف الدولة انهزم وحصر بآمد لم يشك في اسره فخلع على عميد الدولة بن
جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل وكتب امره ان يترك بطنائه وسير معه من الامراء
اقتصر قسم الدولة بآمد ما كنا أصحاب الموصل وهو الذي أقطعه السلطان به ذلك حبيب وكان
الامير ارتقى قد قصد السلطان فعاذ به بعميد الدولة من الطريق فسار عميد الدولة حتى وصل
الى الموصل فأرسل الى أهله يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففخضوا له البلاد وسلموه
اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليأخذه فأتاه الخبر بخروج أخيه
تكش بخراسان على ما ذكره ورأى شرف الدولة قد خلاص من الحصر فأرسل مؤيد الملك بن
نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فأعطاه العهود والمواثيق وأحضره عند
السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه آخر رجب وكانت أمواله قد ذهبت فافترض ما خدسه
وجعل للسلطان خيل راثية من جملة سافره بشار وهو فرسه المشهور الذي شجاعه من المعركة
ومن أمد أيضا وكان سابقا لاجباري فأمر السلطان بان يسابق به الخيل فجاء سابقا فقام السلطان
فأعالم اندخله من العجب وأرسل الخليفة النقيب طراد الزنبي في اتي شرف الدولة فلقبه بالموصل
فزااد امر شرف الدولة قوة وصالحه السلطان وأقره على بلاده وعاد الى خراسان لحرب أخيه
في ذكر عريان تكش على أخيه السلطان ملكشاه

قد تقدم ذكره وذكره صاحب الحنة للسلطان لما كان الآن ورأى بعد السلطان عنه عاود العصيان
وكان أصحابه يؤثرون الاختلاط فاستنوا له مفارقة طاعة أخيه فأجابهم وسار معهم فلك مرو
الروز وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهي لمسعود ابن الامير باخرو وقد حصنها جهده فحصره
بها ولم يبق غير أخذها منه فاتفق أبو الفتح الطوسي صاحب نظام الملك وهو بنيسابور وعميد
خراسان وهو أبو علي على أن يكتب أبو الفتح مطلقا الى مسعود بن باخرو وكان خط أبي الفتح
أشبه شي بخط نظام الملك يقول فيه كتبت هذه الرقة من الري يوم كذا ونحن سائرون من الغد
نحوك فاحفظ القلعة ونحن نكتبك العدة في ليلة كذا واسعد عينا فيجاء نقون به وأعطياه دنائير
صالحة وقال اسرع مسعود فاذا وصلت الى المكان الفلاني فأقم به ونم وأخف هذا المظطف في
بعض حيطانه فستأخذك طلائع تكش فلا تعرف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا
فأخرجهم لهم وقل انك فارقت السلطان بالري ولك منا الحياه والكرامة ففعل ذلك وجرى الامر
على ما وصفا وأحضر بين يدي تكش وضرب وعرض على القتل فأظهر المظطف وسلمه اليهم
وأخبرهم انه فارق السلطان ونظام الملك بالري في العساكر وهو سائر فلما وقفا على المظطف
وسمعا كلام الرجل سارا ومنهم من كواخياهم ودوامهم والقدر على النار فلم يصبروا على
ما فيه او عادوا الى قلعة فوج وكان هذا من الفرج الجيب فنزل مسعود وأخذ ما في المعسكر وورد
السلطان الى خراسان بعد ثلاثة أشهر ولولا هذا الفعل لذهب تكش الى باب الري ولما وصل

وتولى ابن الجصاص أمرها وجل جهازها فيقال انه جل معها الجوهر المجمع مثله عند خليفة قط السلطان

فاقطع ابن الجصاص بعضه وأعلم قطر الندى بنت خارويه أن ما أخذته ودع لها عنده ٤٧ الى وقت حاجتها اليه فانت والجوهر

السلطان قصد تكش وأخذته وكان قد خلفه بالايمن انه لا يؤذيه ولا يناله منه مكر وه فافناه
بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده أحمد ففعل ذلك فأمر أحمد بكمله ففعل وصحب
(ذكر فتح سليمان بن قلمش انطاكية)

في هذه السنة سار سليمان بن قلمش صاحب قونية وأقصر أو أعما لها من بلاد الروم الى الشام
ذلك مدينة انطاكية من أرض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وسبب
ذلك سليمان المدينة ان صاحبها الفردوس الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها حجة
وكان الفردوس مسيا الى أهله او الى جنده أيضا حتى انه حبس ابنه فاتفق ابنه والشحنة على
تسليم البلاد الى سليمان بن قلمش وكان يوه يستدعونه فركب البحر في ثلاثمائة فارس وكثير من
الرجال وخرج منه وسار في جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل اليها الموضع فصب السلايم
باتفاف من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة وأخذ بالبلد في شعبان فقاتله أهل
البلد فزهمهم مرة بعد اخرى وقتل كثير من أهلها ثم عفا عنهم وتسلم القلعة المعروفة بالقسميان
وأخذ من الأموال ما يجاوز الاحصاء واحسن الى الرعية وعدل فيهم وأمرهم بعمارة ما خرب
ومنع أصحابه من التزول في دورهم ومخاطبتهم واما ملك سليمان انطاكية أرسل الى السلطان
ملكشاه يشيره بذلك وينسب هذا الفتح اليه لانه من أهله ومن يولى طاعته فظهر ملكشاه
البشارة به وهنأه الناس فمن قال فيه الا بوردى من قصيدة مطلعها

لمعت كاصية الحصان الأشقر * نار عتج الكتيب الاعفر
وفضت انطاكية الروم التي * نشرت معاقله على الاسكندر
وطئت منا كها جيادك فانفت * ناتي اجنتها بنات الاصفر

وهي طويلة

(ذكر قتل شرف الدولة وملك أخيه ابراهيم)

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قلمش مدينة انطاكية فلما ملكها أرسل اليه شرف الدولة مسلم
ابن قريش يطلب منه ما كان يجمعه اليه الفردوس من المال ويخوفه معصية السلطان فأجابه
أما طاعة السلطان فهي شعاري ودناري والخطبة له والسكة في بلاده وقد كاتبه بما فتح الله على
يدي بسعادته من هذا البلد وأعمال الكفار وأما المال الذي كان يجمعه صاحب انطاكية قبلي
فهو وكان كافرا وكان يحمل خزيه رأسه وأصحابه واناب محمد الله مؤمن ولا أجل شيأ فذهب شرف
الدولة بلاد انطاكية ونهب سليمان أيضا بلد حاب فلقية أهل السواد يشكون اليه نهب عسكره
فقال انا كنت أشد كراهية لما يجري ولكن صاحبكم أحوجنني الى ما فاعت ولم تجر عادتي بنهب
مال مسلم ولا أخذ ما حرمة الشريعة وأمر أصحابه باعادة ما أخذوه منهم فأعادهم ثم ان شرف الدولة
جمع الجوع من العرب والتركان وكان من معه جوق أمير التركان في أصحابه وسار الى انطاكية
ليحصرها فلما سمع سليمان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقي في الرابع والعشرين من صفر
سنة ثمان وسبعين واربعمائة في طرف من أعمال انطاكية واقتتلوا قتالا شديدا وكان جوق
سليمان فانهزم العرب وتبعهم شرف الدولة منهم ما قتل بهدان صبر وقتل بين يديه أربعمائة
غلام من أحداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وذكرته
ههنا لتتبع الحادثة به ضابطها وكان أحول وكان قد ملك من السندية التي على نهر عيسى الى منبع
من الشام وما والاها من البلاد وكان في يده ديار ربيعة ومصر من أرض الجزيرة والموصل وحلب

تنقص قد عدلت كل سبعة وزن صاحبها واذا بين يديه سبائل ذهب توزن بقران كما توزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني

أنك لم تساو بيني وبينه في العمي ثم اندفع بيكي فقلت يا أبا عبد الله ما شأنك فقال لا تنكر ما رأيت مني لو رأيت ما رأيت لم تفت ثم قال الحمد لله على هذه الحالة وقال يا أبا سعيد ما حدثت الله تعالى على العمي الا في وقتي هذا فقلت لمن يخبر حال ابن الجصاص بأي شيء ختم هذه السج فقال يا قوتة حرا لعل قيمتها أكثر مما تختم (وكانت وفاة أبي العينة) سنة اثنين وثمانين ومائتين بالبصرة في جمادى الآخرة وكان يكنى بأبي عبيد الله وكان قد انتدب من مدينة السلام إلى البصرة في زورق فيه غاؤون نفسا في هذه السنة فغرق الزورق ولم يخلص مما كان فيه إلا أبو العينة وكان ضريحه انقلب بطلال الزورق فأخرج حيا وتلف كل من كان معه فبعد أن سلم ودخل البصرة مات (وكان) لابي العينة من اللسان وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه أحد من نظرائه وله أخبار حسنة وأشعار ملاح مع أبي بصير وغيره وقد أتينا على ذكرها في سالف من كتبنا (وحضر) مجلس بعض الوزراء فتعارضوا

وما كان لايه وعنه فواش وكان عادلا حسن السيرة والامن في بلاده عام والرخص شامل وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الركب والزكيات فلا يخافان شيئا وكان له في كل بلد قرية عامل وقاض وصاحب خبز بحيث لا يتعدى أحد على أحد ولما قتل قصدي بنوعقل أخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوب فخرجوه وملكوه أمرهم وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث أنه لم يكن له المشي والحركة لما أخرج ولما قتل شرف الدولة سار سليمان بن قتيش إلى حلب فحصرها مستهل ربيع الأول سنة ثمان وسبعين فقام عليه إلى خامس ربيع الآخر من السنة فلم يبلغ منها غرضه فحل عنها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في صفر انتفض كوكب من المشرق إلى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوءه وسار مدى بعيدا على مهل وقوة في نحو ساعة ولم يكن له شبه من الكواكب وفيها ولد السلطان صغير بن ملك شاه في الخامس والعشرين من رجب بمدينة سنجان من أرض الجزيرة مقارب الموصل بينه وبين أرمينان عند نزول السلطان به أو معاه أحد وانما قيل له سنجان باسم المدينة التي ولد فيها وأمه أم ولد وفي هذه السنة في جمادى الأولى توفي الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ النقيب الشافعي صاحب الشامل والكمال وكفاية المسائل وغيرها من النصايف بعد أن أضر عدة سنين وكان مولده سنة أربع مائة والقاضي أبو عبد الله الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن البقال وهو من شيوخ أصحاب الشافعي وكان إليه القضاء بباب الأزج وجمع لما انقطع الحج على سبيل التجريد واسم ميل بن محمد بن اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم أبو القاسم الاسماعيلي الجرجاني ومولده سنة أربع وأربع مائة وكان اماما فقيه اشاعيا محمدا أديبا وداره جمع العلماء

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

﴿ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة﴾

في هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس وأخذوها من المسلمين وهي من أكبر البلاد واحصوا سبب ذلك ان الأذفونش ملك الفرنج بالاندلس كان قد قوى شأنه وعظم ملكه وكثرت عساكره فمذفرقت بلاد الاندلس وصار كل بلد يمد ملك فصاروا مثل ملوك الطوائف فحينئذ طمع الفرنج فيهم وأخذوا كثير من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها الأقدار بالله بن المأمون بن يحيى بن ذى النون وعرف من أين يوثق البلد وكيف الطريق إلى ملكه فلما كان الآن جمع الأذفونش عساكره وسار إلى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين وأخذها من القادر فازداد قوة إلى قوته وكان المعتمد على الله أبو عبد الله محمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان ملكا أكثر البلاد مثل قرطبة واسبيلية وكان يؤدي إلى الأذفونش ضريبة كل سنة فلما ملك الأذفونش طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته فردها عليه ولحقها ما منه فأرسل إليه يتهدده ويتوعده انه يسير إلى مدينة قرطبة ويملكها الا ان يسلم اليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السلم للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير كانوا ستمائة فارس فانه محمد بن عباد وفرق أصحابه على قوادعسكره ثم أمر كل من عنده منهم رجل ان يقتله واحضر الرسول وصفه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعدوا إلى الأذفونش فأخبروه انه لم يكن متوجها إلى قرطبة لاجل حصارها فلما بلغ الخبر عاد إلى طليطلة

حدث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العينة وقد كان أعين في وصفهم ليجمع

المحسنين فقال له أبو العينة فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير بالبذل والجود فأمسك عنه الوزير ونجى الناس من اقداره عليه (واستأذن) يوما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب الوزير مشغول فانتظر فلما أبطل أذنه قال للحاجب ما صنع الوزير قال يصلي قال صدقت لكل جسد بدلة بعينه بأنه حديث عهد بالاسلام (وقد كان أبو العينة) دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفرى وذلك في سنة ست وأربعين ومائتين فقال له كيف قولك في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن ذلك ثم قال له كيف شربك النبيذ فقال أعجز عن قليله وأقتضخ من كثيره فقال له دع هذا عنك وناد مننا فقال أنا امرؤ محبوب والمحجوب تحطرف شاربه ويجور قصده وينظر منه إلى ما لا ينظر اليه وكل من في مجلسك يخدم وأنا أحب أن أخدم وأخرى استأمن أن تنظر إلى بعين راض وقلبك غضبان أو قلب غضبان وعينك راضية ومتى لم أمت بين هاتين هلكت فأختار

ليجمع آلات الحصار ورجل المعتمد إلى اسبيلية ﴿ذكر استيلاء ابن جهير على آمد﴾

في المحرم من هذه السنة ملك ابن جهير مدينة آمد وسبب ذلك ان فخر الدولة بن جهير كان قد أخذ اليه ساوادة زعيم الرؤساء أبا القاسم ومعه جناسح الدولة المعروف بالمقدم السالار وأرادوا قلع كرومها وبساتينها ولم يطمع مع ذلك في فتحها لخصانها فعم أهلها الجوع وتعذرت القوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترئين به فاتفق ان بعض الجند تزل من السور الحاجة لهم فتركوا أسلحتهم مكانها فاصعد إلى ذلك المكان عدد من العامة تقدمهم رجل من السواد يعرف بابي الحسن فلبس السلاح وقف على ذلك المكان ونادى بشعار السلطان وفضل من معه كفة على وطلبوا زعيم الرؤساء فأتاهم وملك البلد واتفق أهل المدينة على نهب بيوت النصاري لما كانوا يأتون من نواب بني مروان من الجور والحكم وكان أكثرهم نصاري فانتقموا منهم

﴿ذكر ملكه ايضا ميا فارين﴾

وفي هذه السنة أيضا في السادس من جمادى الآخرة ملك فخر الدولة ميا فارين وكان مقيما على حصارها فوصل اليه سعد الدولة كوهرايين في عسكره فجدد له في القتال فسقط من سورها قطعة فلما رأى أهلها ذلك نادوا بشعار ملك شاه وسلموا البلاد إلى فخر الدولة وأخذ جميع ما استولى عليه من أموال بني مروان وأنفذه إلى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فانتقم منه كوهرايين إلى بغداد وسار زعيم الرؤساء منها إلى اصبهان فوصلها في شوال وأوصل مامعه إلى السلطان

﴿ذكر ملك جزيرة ابن عمر﴾

في هذه السنة أرسل فخر الدولة جيشا إلى جزيرة ابن عمر وهي لبني مروان أيضا فحصرها فأتاه أهل بيت من أهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من أعيان أهلها وقصدوا بابا للبلاد صغيرا يقال له باب البويصة لا يسلكه إلا الرجالة لانه يصعد اليه من ظاهرا للبلاد يدرج فكسروه وأدخلوا العسكر فملكه وانقرضت دولة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه وهؤلاء بنو وهبان إلى يومنا هذا كلما جاء إلى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق منهم من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيئا وانما سبب تلك الحركة يؤخذون إلى الآن

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الأول وصل أمير الجيوش في عساكر مصر إلى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تنس فضيق عليه وقتله فلم يظفر منها شيء فرحل عنها عائدا إلى مصر وفيها كانت الفتنة بين أهل الكرخ وسائر المحال من بغداد وأحرقوا من غير الدجاج درب الأجر وما قاربوه وأرسل الوزير أبو شجاع جماعة من الجند ونهاهم عن سفك الدماء فخرجوا من الأجر وما تلا في الخطب فغظم وفيها كانت زلزلة شديدة بمصر وسائر بلادها وكان أشد ما بارحان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير وفيها في ربيع الأول هاجت ريح عظيمة وداه بعد العشاء وكثر الرعد والبرق وسقط على الأرض رمل أحمر وثراب كثير وكانت النيران تضطرم في أطراف السماء وكان أكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت الخيل والاشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلي ذلك نصف الليل وفيها في ربيع الآخر توفي امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده

ابن الاثير عاشر العافية على التعرص للبلاد واحتفظ فقال بلغنا عنك بذا قال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال

صير في ذلك قال الشاعر
اذا أنا بالمعروف لم أك صادقا
ولم أشتم النكس التميم المذمما
فقيم عرف الخبير والشر باجمه
وشق لي الله المسامع والقما
قال من أين أنت قال من
البصرة قال ما تقول فيها
قال ماؤها أجاج وحرها
عذاب ونطيب في الوقت
الذي نطيب فيه جهنم
وكان وزيره عبد الله بن
يحيى بن خاقان واقفا على
رأسه قال ما تقول في عبد
الله بن يحيى بن خاقان قال نعم
العبد منقسم بين طاعة الله
وعلى وخدمته ودخل
ميمون بن ابراهيم صاحب
ديوان البريد فقال له ما تقول
في ميمون قال يد تسرق
واست تضرط وهو بمنزلة
يمودي قد سرق نصف
خزينته له اقدم ومعه انجم
احسانه تكليف واسائه
طبيعة فأضحك ذلك منه
ووصله وصرقه (وفي
سنة) ثلاث وعشرين ومائتين
وردت هدايا من قبل عمرو
ابن الليث الصغار مائة دابة
من مهاري خراسان وجارات
كثيرة وصناديق كثيرة
وأربعة آلاف ألف درهم
وكان معها صنم من صفر على
مثال امرأته أربعة أيد
وعليها وشاحان من فضة
مصرعان بالجواهر الاحمر
والابيض وبين يدي هذا المثال أصنام صغار لها أيد ووجوه وعليها الخلق والجوهر وكان هذا التمثال

سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو الامام المشهور في الفقه والاصول وغيرهما من العلوم وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وغيره وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد أبو علي المشكك كان أحدر رؤساء المعتزلة وأنعمهم ولزم بيته خمسين سنة لم يقدر على أن يخرج منه من عامة بغداد وأخذ الكلام عن أبي الحسين البصري وعبد الجبار الهمداني القاضي ومن جملته تلاميذه ابن برهان وهو أكبر منه وفي هذه السنة توفي القاضي أبو الحسن هبة الله بن محمد ابن السبيعي قاضي الحرمين بنهرم على ومولده سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وكان يذاكر الامام المقتدى بالله وولي ابنه أبو الفرج عبد الوهاب بن يحيى قاضي القضاة ابن الدامغانى وفيها في جمادى الاولى توفي أبو العز بن صدقة وزير شرف الدولة ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدولة وجنحه بالرحبة فحرق منها الى بغداد فبقيت به وصوله الى مأمونه باربعة أشهر وكان كريما متواضعا لم تغيره الولاية عن اخوانه وفيها في رجب توفي قاضي القضاة أبو عبد الله بن الدامغانى ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ودخل بغداد سنة تسع عشرة وأربعمائة وكان قد صاحب القاضي أبا الملا بن صاعد وحضر ببغداد مجلس أبي الحسين القدوري وولي قضاء القضاة بعده القاضي أبو بكر بن المفطر بن بكر الشامي وهو من أكبر أصحاب القاضي أبي الطيب الطبري وفيها توفي عبد الرحمن بن مأمون بن علي أبو سعيد المتولي مدرّس النظامية وهو من أصحاب القاضي حسين المروزي وعم كتاب الابانة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

ذكر قتل سليمان بن قنطش

لما قتل سليمان بن قنطش شرف الدولة مسلم بن قريش على ما ذكرناه أرسل الى ابن الحنيتي العباسي مقدم أهل حلب يطلب منه تسليمه اليه فأنفذ اليه واستأذنه الى ان يكتأب السلطان ملكشاه وأرسل ابن الحنيتي الى تنش صاحب دمشق يعده ان يسلم اليه حلب فسار تنش طالبا لحلب فلم يسلم سليمان بذلك فسار نحو مجذاف وصل الى تنش وقت الصبح على غير تعب فسلم له حتى قرب منه فقبض أصحابه وكان الأمير أرئق بن أ كسب مع تنش وكان منصورا لم يشهد حربا الا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع ابن جهر على آمد واطلاقه شرف الدولة من آمد فلما فعل ذلك خاف ان ينهى ابن جهر ذلك الى السلطان فنارق خدمته وخلق بتاج الدولة تنش فاقطعه البيت المقدس وحضر معه هذه الحرب قابلي فيها بلاء حسنا وحرض العرب على القتال فانهم سزم أصحاب سليمان ونبت هوفي القلب فلما رأى انهم زام عساكره أخرج سكيناهم فقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة واستولى تنش على عسكره وكان سليمان بن قنطش في السنة الماضية في صفر قد أنفذ جثة شرف الدولة الى حلب على بعزل ملفوفة في ازار وطلب من أهلها ان يسلموها اليه وفي هذه السنة في صفر أرسل تنش جثة سليمان في ازار يسلموها اليه فاجابه ابن الحنيتي انه يكتأب السلطان ومهما أمره فعل فحضر تنش البلد وأقام عليه وضيق على أهله وكان ابن الحنيتي قد سلم كل برج من أبراجها الى رجل من أعيان البلد ليحفظه وسلم برجا فم الى انسان يعرف ابن الرعي ثم ان ابن الحنيتي أوحشه بكلام أغلق له فيه وكان هذا الرجل شديد القوة ورأى ما الناس فيه من الشدة فدعا ذلك الى ان أرسل الى تنش يستدعيه وواعده ليلة يرفع الرجال الى السور في الجبال فأتى تنش للمعاد الذي ذكره فاصعد الرجال في الجبال والسلالم وملك تنش المدينة واستجار ابن الحنيتي بالامير أرئق فتسحق فيه واما القامة فكان بها سالم بن مالك بن

بدران

بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تنش يحصر القاعة سبعة عشر يوما فبغاه الخبر بوصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحنيتي قد كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليسلم اليه حلب لما خاف تاج الدولة تنش فسار اليه من اصبهان في جمادى الآخرة وجعل على مقدمته الامير برسق وبوزان وغيرهما من الامراء وجعل طريقه على الموصل فوصله في رجب وسار منها فلما وصل الى حران سلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عطير وتقدم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر فحصرها وملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ جعبر من صاحبها وهو شيخ أعشى وولدين له وكانت الاذنية بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجئون اليها ثم عبر القرات الى مدينة حلب فملكها في طريقه مدينة منبج فلما قرب حلب رحل عنها أخوه تنش وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه وسار عنها يسلك البرية ومعه الامير أرئق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انهم قد وصلوا وبهم وبدوا هم من التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تنش لا أكسر جاه أخي الذي أنا مستنزل بظله فانه يعود بالوهن على أولي وسار الى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب تسلم المدينة وسلم اليه سالم بن مالك القامة على ان يعرضه عنها فاجبه جعبر وكان سالم قد امتنع بها أولا فامر السلطان ان يري اليه رشقا واحدا بالسهم فرمى الجيش فكادت الشمس تحجب لكثرة السهام فصانع عنها بقلعة جعبر وسلمها وسلم السلطان اليه قلعة جعبر فقبض بيده ويده أولاده الى ان أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ما ذكرناه ان شاء الله تعالى وأرسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ السكاكي صاحب شيراز فدخل في طاعته وسلم اليه لاذقية وكفرطاب وقامية فاجابه الى المسألة وترك قصده وأقر عليه شيراز ولما ملك السلطان حلب سلمها الى قسم الدولة اتسعت فعمرها وأحسن السيرة فيها واما ابن الحنيتي فانه كان واقفا باحسان السلطان ونظام الملك اليه فانه استدعاه فلما ملك السلطان البلد طلب أهله ان يعقبهم من ابن الحنيتي فاجابه هم الى ذلك واستعجبهم معه وأرسله الى ديار بكر فافتقر وتوفي بها على حال شديدة من الفقر وقتل ولده بانطاكية قتله الفرغ لمملكوها

ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد ولاية ابنه صدقة

في هذه السنة في ربيع الاول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرهما بمعايها ورها ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات أجل صاحب عمامة وكان فاضلا قرا على علي بن برهان فبرع به كانه في الذي استفاد منه وله شعر حسن فنه

فان أنالما أحل عظيم ما لم أقد * لها ما لم أصبر على فعل معظم ولم أجز الجاني وأمنع حوزة * غداة أنا دى التفخار وأنتمى وله في صاحب له يكي أبا مالك بريته

فان كان أودى خدنا وندينا * أبو مالك فالنساء تنوب فكل ابن أنثى لا محالة ميت * وفي كل حي للنون نصيب ولورد خزن أو بكاء لهالك * بكينا ما هبت صبا وجنوب ولما توفي أرسل الخليفة الى ولده سيف الدولة صدقة تقيب العاويين أبا الغنائم يعزبه وسار سيف

كاد عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المغربين والمشرقين لم يدع كابل ولا رابلسنا * نفاحو لها الى الرحمن وقد قدمنا فيها

الجانب الشرقي فنصب للناس ثلاثة أيام ثم رداي دار المعتضد وذلك يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة فسمت العامة هذا التمثال شغلا لا شغلا لهم عن أعمالهم بالنظر اليه عدة هذه الايام وقد كان عمرو بن الليث قد جعل هذا الصنم من مدن اقتحمها من بلاد الهند ومن جبالها مما يلي بلاد بسط ومصر وبلاد الدوار وهي تغور في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة مما يلها من الاكابر والامم المختلفة حضر وبدون الحضرة بلاد كابل وبلاد ما حان وهي بلاد متصلة ببلاد رابلسان والرجوع وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الامم الماضية والملوك الغارة أن رابلسان تعرف ببلاد قيصور بن كندك ملك رابلسان (وقد كان) عيسى ابن علي بن ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد الى السند وجبالها والقندهار والرجع ورابلسان يقتل ويقتل فتوحا لم يتقدم مثلها في تلك الديار (ففي ذلك يقول) الاعشى الشاعر المعروف بابن القضا في القمي

الدولة الى السلطان ملك شاه فخلع عليه وولاه ما كان لا يهوى أكثر الشراء من اتي بها الدولة
(ذكر وقعة الزلافة بالاندلس وهزيمة الفرغ)

قد تقدم ذكر ملك الفرغ طيلة مدة ما فله المعتمد بن عباد رسول الاذفونش ملك الفرغ وعود
المعتمد الى اسبيلية فلما عاد اليها وسمع مشايخ قرطبة عجايزي وراوا قوة الفرغ وضعف المسلمين
واستعانة بعض ملوكهم بالفرغ على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها
الفرغ ولم يبق منها الا القليل وان استمرت الاحوال على ما ترى عادت نصرانية كما كانت
وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم فقالوا له لا تنظر الى ما فيه المسلمون من الضغار والذلة
واعطائهم الجزية بعد ان كانوا يأخذونها وقد رأينا ان يعرضه عليك قال ما هو قال وان كنت
عرب افر ببيعة ونبدل لهم اذا وصلوا الىنا فاعطاهم أموالنا وخرجنهم مجاهدين في سبيل الله
قال تخاف اذا وصلوا اليك يخربون بلادنا كما فعلوا بافريقية ويتركون الفرغ ويبدون بك
والمرابطون أصح منهم وأقرب اليك قالوا له فكاتب أمير المسلمين وارغب اليه ليغير اليك ورسول
بعض قواده وقدم عليهم المعتمد بن عباد وهم في ذلك فعرض عليه القاضي ان ادهم ما كانوا يقدون
له ابن عباد أنت رسول الله في ذلك فامتنع وانما أراد ان يبري نفسه من تهمته فالح عليه المعتمد
فسار الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فابلقه الرسالة وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من
الاذفونش وكان أمير المسلمين بمدينة سبقة في الحال أمر بعبور العساكر الى الاندلس وأرسل
الى مراکش في طلب من بقي من عساكره فاقبلت اليه يتلو بعضها بعضا فلما تكاملت عنده
عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيلية وكان قد جمع عساكره أيضا وخرج من أهل قرطبة
عسكرا كثيرا وقصد المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش فجمع
فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى أمير المسلمين كتابا كتبته له بعض أدباء المسلمين يغفل له
القول ويصف ما عنده من القوة والعدد والعدد وبالغ الكتاب في الكذب فأمر أمير المسلمين أبا
يكر بن القصيرة ان يجيبه وكان كتابا مقلقا فكتب فاجاد فلما قرأه على أمير المسلمين قال هذا كتاب
طويل أحضر كتاب الاذفونش واكتب في ظهره الذي يكون ستره فلما عاد الكتاب الى
الاذفونش ارتاع لذلك وعلم انه بلي رجل له عزم وحزم فازداد استعدادا فرأى في منامه كأنه
راكب فيل وبين يديه طيل صغير وهو ينقر فيه فقص رؤياه على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها
فأحضر رجلا مسلما عالما بغير الرؤيا فقصها عليه فاستمعها من تعبيرها فلم يفهم فقال تأويل
هذه الرؤيا ان كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل السورة
وقوله تعالى فاذا انقروا في النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وبقيت في هلاك
هذا الجيش الذي تجتمع فلما اجتمع جيشه رأى كثرته فاجتمعته فأحضر ذلك المعبر وقال له هذا
الجيش ألقى الله محمد صاحب كتابكم فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكل من
معه وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ما كانت الحديث وفيه واعجاب المرء بنفسه
وسار أمير المسلمين والمعتمد بن عباد حتى أتوا أرضا يقال لها الزلافة من بلاد بطليوس وأتى الاذفونش
فتزل موضع ابنته وبينهم غانية عشر ميلا فقبل أمير المسلمين ان ابن عباد يعلم بصره ولا يبذل
نفسه دونك فإرسل اليه أمير المسلمين بأمره ان يكون في المقدمة ففعل ذلك وسار وقد ضرب
الاذفونش خيامه في لحف جبل والمعتمد في سفح جبل يتراءون ويتزل أمير المسلمين وراء الجبل
الذي عنده المعتمد ووطن الاذفونش ان عساكر المسلمين ليس الا الذي يراه وكان الفرغ في خمسين

ذوى العناية والتقدير ومن
أكثر في الأرض المسير
أحسن منها ولا أمتع ولا
أعلى في الجؤ ولا أكثر
عجائب منها وذكرنا عجائب
تلك الديار الى بلاد الطسيس
وبلاد خراسان واتصالها
بسيستان وعجائب المشرقين
والمغربين من عامر وغامر
وما في العامر من الامم المختلفة
الحاق والحق (وقد كان)
أهل البصرة وردوا على
المعتمد في مراكب بحرية
بيض مشحمة بالشحم
والنورة على ما في بحرهم ووجد
فيها خلق من خطباءهم
ومتكلمهم وأهل الرابة
والشرف والعلم منهم أبو
خليفة الفضل بن الجباب
الجمعي وكان مولى آل جمع
من قرش وكان ولي القضاء
بعد ذلك يشكون الى
المعتمد ما نزل بهم من محن
الزمان وجدد لحقهم
وجور من الاعمال اعتورهم
والحوال الصياح والضجيج في
مراكبهم في دجلة فجلس
لهم المعتمد من وراء حجاب
وأمر الوزير القاسم بن
عبيد الله وغيره من كتاب
الدواوين بالجلوس لهم من
حيث يشاء المعتمد خطاهم
فيقتضون لهم بما يشاءونه
من حكم الدواوين ثم أذن
للصريين فدخلوا وأبو
خليفة في أولهم عليهم
الطبايسة الزرق والانتاع

على رؤسهم ذؤوعوارض جميلة وهيئة حسنة فامتحن المعتمد ما رأى منهم وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة فقال غمر الفا

الفاسقينوا الغاب وأرسل الاذفونش الى المعتمد في ميعات القتال وقصد الملك فقال غدا
الجمعة وبعده الاحد فيكون اللقاء يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقر الامر على هذا
وركب املة الجمعة صبرا وصح بجيشه جيش المعتمد بكثرة الجمعة غدا واطنا منه ان ذلك المخيم هو
جميع عسكر المسلمين فوقع القتال بينهم فصر المسلمون فاقروا على الهزيمة وكان المعتمد قد أرسل
الى أمير المسلمين يعلمه بجيئ الفرغ للحرب فقال اجلوني الى خيام الفرغ فساد اليها فبينما هم في
القتال وصل أمير المسلمين الى خيام الفرغ فنهاه وقتل من فيها فلما رأى الفرغ ذلك لم يتمالكوا
أن انهزموا وأخذهم السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم ولحقهم أمير المسلمين من بين يديهم ووضع
فيهم السيف فلم يقات منهم أحد ونجا الاذفونش في نفر يسير وجعل المسلمون من رؤس القتلى
كوما كثيرا فكانوا يؤذون عليها الى ان جيفت فاحرقوها وكانت الوقعة يوم الجمعة في العشر الاول
من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واصاب المعتمد جراحات في وجهه وظهوره ذلك اليوم شجاعته
ولم يرجع من الفرغ الى بلادهم غير ثلاثمائة فارس وغنم المسلمون كل ما لهم من مال وسلاح
ودواب وغير ذلك وعاد ابن عباد الى اسبيلية ورجع أمير المسلمين الى الجزيرة الخضراء وعبر الى
سبقة وسار الى مراکش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عباد
في عسكره وعبد الله بن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطة في عسكره وساروا حتى نزلوا على ليظ
وهو حصن منيع بيد الفرغ فحصره وحصر اشبه يد اقل بقدر واعلى فتحه فحاولوا عنه بعد مدة
ولم يخرج اليهم أحد من الفرغ لما أصابهم في العام الماضي فعاد ابن عباد الى اسبيلية وعاد أمير
المسلمين على غرناطة وهي طريقه ومعه عبد الله بن بلكين فغدر به أمير المسلمين وأخذ غرناطة منه
وأخرج منه فرأى في قصوره من الاموال والذخائر ما لم يحوه ملك قبله بالاندلس ومن جملة
ما وجدته منجته فيها أربع مائة جوهره قومت كل جوهره بمائة دينار ومن الجواهر ما له قيمة
جليلة الى غير ذلك من الثياب والعدد وغيرها وأخذ منه عبد الله وأخاه تميم ابني بلكين الى
مراكش فكانت غرناطة أول مملكة من بلاد الاندلس وقد ذكرنا فيما تقدم سبب دخول
صنهاجة الى الاندلس وعود من عادتهم الى المغرب فبقية وكان آخر من بقي منهم بالاندلس هذا
عبد الله وأخذت مدينته ورحل الى العدو ولما رجع أمير المسلمين الى مراکش اطاعه من كان
لبيطه من بلاد السوس وورقة وقعة مهدى وقال له علماء الاندلس انه ليست طاعته واجبة
حتى يخطب للخليفة ويأتمتع بقلبه منه بالبلاد فإرسل الى الخليفة المقتدى بأمر الله ببغداد فأتاه
الطلع والاعلام والتقليد واقب باعير المسلمين وناصر الدين

(ذكر دخول السلطان الى بغداد)

في هذه السنة دخل السلطان ملك شاه بغداد في ذي الحجة بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد
الشام والجزيرة وهي أول قدمه قدمها ونزل بدار المملكة وركب من الفدا الى الحلب ولعب
بالجوكان والكرة وأرسل الى الخليفة هدايا كثيرة فقبلها الخليفة ومن الغدا أرسل نظام الملك
الى الخليفة خدعة كثيرة قبلها وزار السالطان ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وقبر معروف
وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهم من القبور المعروفة فقال ابن زكرويه الواسطي يهني نظام
الملك بقصيدة منها

زرت المشاهد زورة مشهودة * أرضت مضاجع من بها مدفون
فكانك الغيث استنزل بترجها * وكأنها بك روضة ومعين

ذاعل من الاسناد (وله أخبار) ونواد رحسان قد دوت (منها) أن بعض عمال الخراج بالبصرة كان مصر وقام من عمله وأبو خليفة

فازت قد احل بالثواب وانجحت * ولك الاله على النجاس ضمين
وهي مشهورة وطلب نظام الملك الى دار الخلافة ليلافضي في الزب وعاد من ليلته ومضى
السلطان ونظام الملك الى الصيد في البرية فزار المشهدين مشهده أمير المؤمنين علي ومشهد
الحسين عليه السلام ودخل السلطان البر فاصطاد شيئا كثيرا من الغزلان وغيرها وأمر ببناء
منارة القرون بالسبيعي وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفة فخلع عليه الخلع السلطانية
ولما خرج من عنده لم يزل نظام الملك قائما يقدم أمير أمير الى الخليفة وكلما قدم أمير يقول
هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدة عسكره كذا وكذا الى أن أتى على آخر الأمر
وقضى الخليفة الى السلطان أمر البلاد والعباد وأمره بالعدل فهم وطلب السلطان أن يقبل
يد الخليفة فلم يجبه فسأل أن يقبل خاتمه فاعطاه إياه فقبله ووضع على عينه وأمره بالخليفة بالعود
فعاد وخلع الخليفة أيضا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظامية وجلس في خزنة
الكتب وطالع فيها كتب وسمع الناس عليه بالمدرسة فحدث وأملى جزأ آخر وأقام السلطان
ببغداد الى صفر سنة ثمانين وسار منها الى اصبهان

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في المحرم جرى بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة من جلتهم
القاضي أبو الحسن بن القاضي أبي الحسين بن الغريقي الهاشمي الخطيب أصابه سهم فمات منه
ولما قتل تولى ابنه الشريف أبو تمام ما كان إليه من الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستاني
ببغداد فصار بجيلة ورجله الى القنطرة العتيقة وأعان أهل الكرخ ثم جرت بينهم فتنة ثانية في
شوال منها فاعان الحاج علي أهل الكرخ فانه زموا وبلغ الناس الى درب اللؤلؤ وكاد أهل
الكرخ يهلكون فخرج أبو الحسن بن رغوث العلوي الى مقدم الأحداث من السنة فسأله
العهود فعاد عنهم ورد الناس وفيها زاد المساء بدجلة تاسع عشر خربان وجاء المطر يومين ببغداد
وفيها في ربيع الأول أرسل العميد كمال الملك الى الأبرار فسلمها من بني عقيل وخرجت من أيديهم
وفيها في ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها وفيها في جمادى الأولى ورد الشريف
أبو القاسم علي بن أبي يحيى الحسيني الدبوسي الى بغداد في تجمه عظيم لم ير مثله لفتية ورتب مدرسا
بالنظامية بعد أبي سعد المنولي وفيها أمر السلطان أن يزاد في أقطاع وكلاء الخليفة فنهى برزي من
طريق خراسان وعشرة آلاف دينار من معاملة ببغداد وفيها أقطع السلطان ملكشاه محمد بن
شرف الدولة مسلم مدينة الرجة واعمالها وحران وسروج والرقه والخابور وزوجه باخته زليخا
خاتون فسلم البلاد جميعها ما عدا حران فان محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما وصل السلطان
الى الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلمها السلطان الى محمد وفيها وقع ببغداد صاعقتان فكسرت
أحدهما اسطوانتين واحرقت قطنا في صناديق ولم تحترق الصناديق وقتلت الثانية رجلا وفيها
كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد دغرت كثيرا من البلاد وفارق الناس
مساكنهم الى العراق فلما سكنت عادوا وفيها عزل خرد الدولة بن جهير عن ديار بكر وسلمها
السلطان الى العميد أبي علي البلخي وجعله عاملا عليها وفيها سقط اسم الخليفة المصري من
الحرمين الشريفين وذكر اسم الخليفة المقدي بامر الله وفيها سقط السلطان المكوس
والاجتيازات بالعراق وفيها حصر غريم بن المعز بن باديس صاحب افرقية مدينة قابس
وسفاس في وقت واحد وقرق عليها العساكر وفيها في ربيع الأول توفي أبو الحسن بن فضال

أن نجعل بالجملة كيف يقال للواحد من الرجال والاثنتين والجماعة والواحدة من النساء والاثنتين منهن والجماعة منهن قال المجاشعي

المجاشعي النحوي المقرئ وفي ربيع الآخر توفي شيخ الشيوخ أبو سعد الصوفي النيسابوري وهو
الذي تولى بناء الرباط بنهر المعلي وبني وقوفه وهو رباط شيخ الشيوخ الأكره وبني وقوف المدرسة
النظامية وكان على المهمة كثير التعصب لمن يلحق باليه وحيد تربة معروف الكرخي بعد أن
احترق وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان وكان يقال نعمد الله الذي أخرج رأس أبي سعد من
مرفعة ولو أخرجه من قبا لهلكنا وفيها توفي أبو علي محمد بن أحمد الشيرازي البصري وكان خيرا حافظا
للقرآن ذاملا كثيرا وهو آخر من روى سنن أبي داود والجبستاني عن أبي عمر الهاشمي وفيها توفي
الشريف أبو نصر الزينبي العباسي تقيب الهاشميين وهو محدث مشهور وعالي الاسفاد

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وأربع مائة ﴾

﴿ ذكر زفاف ابنة السلطان الى الخليفة ﴾

في المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخليفة على مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج
الروي وكان أكثر الاجال الذهب والفضة وثلاث عماريات وعلى أربعة وسبعين بغلا مجللة بأنواع
الديباج الملكي واجراسها وفلاذها من الذهب والفضة وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من
فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا من الخيل الرائعة
عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجواهر ومهد عظيم كثير الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد
الدولة كوهرايين والأمير برسقي وغيرهما ونزل أهل نهر معلى عليهم الدنانير والنياب وكان
السلطان قد خرج عن بغداد متصيدا ثم أرسل الخليفة الوزير أبا تاجع الى تركان خاتون زوجة
السلطان وبين يديه نحو ثلثمائة موكبية ومثلها مشاعل ولم يبق في الحرم دكان الا وقد اشعل
فيها الشعلة والاثنتان وأكرهن ذلك وأرسل الخليفة مع ظفر خادمه محفة لم ير مثلها حسنا وقال
الوزير لتركان خاتون سيدنا مولانا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات الى
أهلها وقد أذن في نقل الودعة الى داره فاجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فن دونه من
أعيان دولة السلطان وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجاء نساء الامراء الكبار ومن
دونهن كل واحدة منهن منفردة في جماعة وتجملها وبين أيديهن الشمع الموكيات والمشاعل يحمل
ذلك جميعه الفرسان ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع في محفة مجللة عليها من الذهب
والجواهر أكثر من ثمنها وقد أحاط بالمحفة مائتا جارية من الأتراك بالمرابك البهيبة وسارت الى دار
الخلافة وكانت ليست مشهودة لم ير ببغداد مثله اقل كان الغدا حضر الخليفة أمراء السلطان
لسماط أمر بعمله حكر ان فيه أربعين ألف مناه من السكر وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر
في العسكر وأرسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع الخواتين وعاد السلطان من
الصيد بعد ذلك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة ولد للسلطان ابن من تركان خاتون وسماه محمود وهو الذي خطب له بالملكة بعد
وفيه سلم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعة الى عمالوكه افسس فقولها وأظهر فيها العدل
وحسن السيرة وكان زوج دادة السلطان ملكشاه وهي التي تحضنه وتربيه وماتت بحب سنة
أربع وثمانين وفيها استبق ساعيان أحدهما السلطان فضلي والآخر لالا مير قاج مرعوشي فسبق
ساعي السلطان وقد تقدم ذكر الفضلي والمرعوشي أيام معز الدولة بن بويه وفيها جعل السلطان
ولي عهده ولده أبا تاجع أحد ولقبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملة عدة أمير المؤمنين وأرسل

معتززا على أهل الباطل متذللًا للفق لا تأخذ في الله لومة لائم قال فقالت لي هو والله أهل لذلك ومستحقه ومستوجبه وكيف

أنتم تقررون القرآن بحرف الدجاج وغدا عليهم فصفوهم فما تخلص أبو خليفة والقوم الذين كانوا معه من أيديهم لم الأبعد كد طوبل (وقد آتينا) على نوادر أي خليفة وأخباره ومخاطبته لبغته حين ألقته وماتت كام به حين دخول اللص الى داره وغير ذلك في كتابنا الاوسط (وكانت) وفاة أبي خليفة بالبصرة في سنة خمس وثلثمائة (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين في ربيع الاول نزل المعتضد على آمد وذلك بعد وفاة أحمد ابن عيسى ابن الشيخ عبد الرزاق وقد تحصن بها ولده محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الرزاق فبث جيوشه حولها وحاصرها فحدث علقمة بن عبد الرزاق قال حدثنا واحدة بن عيسى ابن عبد الملك عن شعله بن شهاب البشكري قال وجه بي المعتضد الى محمد بن أحمد ابن عيسى ابن الشيخ لا تأخذ بالحق عليه فلما سرت اليه واتصل الخبر بأم الشريف أرسلت الى فقالت يا شهاب كيف خلقت أمير المؤمنين قال فقلت خلقت والله ملكا جديلا وحكيما عدلا أمارا بالمعروف ونهيا للنهي

سريعته ثم قالت لي وكيف رأيت صاحبنا تعني ابن أخيها محمد بن أحمد قال فقلت رأيت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفهاء فاستمد يارأيهم وأنصت لأقوالهم فهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لي فهل لك أن ترجع اليه بكتاب فاملنا أن نحل ما عقده السفهاء قال قلت أجد لك فكنت اليه كتابا لطيفا حسنا أجزلت فيه الموعظة وأخلصت فيه النصيحة وكتبت في آخره هذه الايات اقبل نصيحة أم قلبها ورجع عليك خوفا واشفاقا وقل سدا واستعمل الفكر في قولي فانك ان فكرت ألقيت في قولي لك الرشد ولا تنق برجال في قلوبهم ضغائن تبعث الشقاق والحسد مثل النعاج خول في بيوتهم حتى اذا امنوا ألفتهم أسدا وداو ذلك والادواء ممكنة واذا طبيبك قد أتى اليك بدا واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا تمنعه مالا ولا أهلا ولا ولدا واررد أخا يشكر ردك بكون له ردا من السوء لا تشبهه أجد اقال فأخذت الكتاب وسرت به الى محمد بن أحمد فلما نظره ربه الى ثم قال يا أخا يشكر ما باراه النساء ناسا فخرجوا

الى الخليفة بعد مسيره من بغداد لخطب له ببغداد بذلك فخطب له في شعبان ونزل الذهب على الخطباء وفيها في شعبان انحد رسد الدولة كوهرايين الى واسط لمخاربه مهذب الدولة ابن ابى الجبر صاحب البطاغ ولما فارق بغداد كثرت فيها الفتن وفيها في ذي القعدة ولد للخليفة من ابنته السلطان ولد سماه جعفر او كناه أبا الفضل وزين البلد لاجل ذلك وفيها استولى العميد كمال الملك أبو الفتح الدهستاني عميد العراق على مدينة هيت أخذها صلحا ورضي اليها وعاد عنها في ذي القعدة وفيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وغيرها من المحال قتل فيها كثير من الناس وفيها كسفت الشمس كسوفها كليا وفيها توفي الأمير أبو منصور قتل في أمير الحاج ورجع أمير النقي عشرة سنة وكانت له في العرب عدة وقعات وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات اليوم ألف رجل وولي إمارة الحاج نجم الدولة بخار تكيين وفيها في جادى الاولى توفي الأمير عبد الله بن موسى بن سعد أبو القاسم السامى مع الحديث الكثير من أبى سعيد الصيرفي وغيره وروى عنه الناس وكان ثقة وطاهر بن الحسين أبو الوفا البغدادي كان شاعرا أدبيا وكان يمدح لالعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتين كل واحدة منهما تزيد على أربعين بيتا أحدهما ليس فيها نقطة والاخرى جميع حروفها منقوطة وفيها توفي فاطمة بنت علي المؤدب المعروفة ببنت الأفرع الكاتبة كانت من أحسن الناس خطا على طريقة ابن البواب وسمعت الحديث وأسمعته وفيها في ذي القعدة توفي غرس النعمة أبو الحسن محمد بن الصابي صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصديقة

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وأربعمائة

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة في صفر شرع أهل باب البصرة في بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الأجر في طباق الذهب والفضة وبين أيديهم الدباب واجتمع اليهم أهل المحال وكثر عندهم أهل باب الأزج في خاق لا يحصى وانتفق ان كوهرايين سار في سميريه وأصحابه يسيرون على شاطئ دجلة يسيره فوقف أهل باب الأزج على امرأة كانت تنسق الناس من منزلة لها على دجلة فغموا عليها على عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل فلما رأت سدد الدولة كوهرايين استغاثت به فامر بابعادهم عنها فضرهم الأتراك بالمقارع فقل العامة سيوفهم وضربوا وجهه فرس حاجبه سليمان وهو أخص أصحابه نسقط عن الشرس فحمل كوهرايين الحق على ان خرج من السميرية اليهم راجلا فحمل أحدهم عليه فطعنه بأسفل رمحه فألقاه في الماء والطين فحمل أصحابه على العامة فقاتلوه وحرموا على الظفر بالذي طعنه فلم يبالوا اليه وأخذوا ثيابه فقتل أحدهم وقطع اعصاب ثلاثة نفر وأرسل قباه الى الديوان وفيه أثر الطعنة والطين يستنفر على أهل باب الأزج ثم ان أهل الكرخ عقدوا لانفسهم طاقا آخر على باب طاق الحراق وفعالوا كفعل أهل باب البصرة

(ذكر اخراج الأتراك من حريم الخلافة)

في هذه السنة في ربيع الآخر أمر الخليفة باخراج الأتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنته السلطان من حريم دار الخليفة وسبب ذلك ان تركيما منهم اشترى من طواف فاكهة فتماكس فشم الطواف التركي فأخذ التركي صنجة من الميزان وضرب به رأس الطواف فنجبه فاجتمعت العامة وكاد يكون بينهم وبين الأتراك شر واستغاثوا وشمو فامر الخليفة باخراج الأتراك

فأخرجوا عن آخرهم في ساعة واحدة على أفصح صورة وقت العشاء الآخرة (ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها) في هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افرقية وهي بقرب المهدي وسبب ذلك ان الأمير نجم بن المعز بن باديس صاحبها كثر غزو بلادهم في البحر فخر بها وشتت أهلها فاجتمعوا من كل جهة وانفقوا على إنشاء الشواني لغزو المهدي ودخل معهم اليسانيون والجنوبيون وهما من الفرج فاقاموا بعمرى الاسطول أربع سنين واجتمعوا بجزيرة قوصرة في أربع مائة قطعة فكتب أهل قوصرة كتابا على جناح طائر يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة فارادعهم ان يسير عثمان بن سعيد المعروف بالمهر مقدم الاسطول الذي له ليجنهم من التزول فنه من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فجات الروم وارسوا وطلعوا الى البر ونهبوا وخرّبوا وأحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكرهم غائبة في قتال الخارجين عن طاعته ثم صالح نجم الروم على ثلاثين ألف دينار ورد جميع ما حووه من السبي وكان نجم يئذ المال الكثير في الغرض الحقيق فكيف في الغرض الكبير حكى عنه انه بذل للعرب لما استولوا على حصن له يسمى قنطرة ليس بالعظيم انى عشر ألف دينار حتى هدمه فقيل له هذا سرف في المال فقال هو سرف في الحال

(ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور)

في هذه السنة مات الناصر بن علناس بن جاد وولى بعده ابنه المنصور فافتنى آثار أبيه في الحزم والعزم والرياسة ووصله كتب الملوك ورسلمهم بالتعزية بيايه والتهنئة بالملك منهم يوسف بن تاشين وتعيم بن المعز وغيرهما

(ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود)

في هذه السنة توفي الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا كريما مجاهدا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل اليه وكان عافلا ذارأى متدين في آثاره ان السلطان ملكشاه بن البارسلان السجوق جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل بأسفرار فكتب ابراهيم بن مسعود كتابا الى جماعة من أعيان أمره ملكشاه يشكرهم ويعتذر لهم بما فعلوا من تحسين قصد ملكشاه بلاده ليعلم انما استقر بيننا من الظفر به وتخليصهم من يده ويعددهم الاحسان على ذلك وأمر القاصد بالكتب أن يتعرض لملكشاه في الصبي ففعل ذلك فأخذ وأحضر عند السلطان فأله عن حاله فأنكره فأمر السلطان بجلده فجلد فدفع الكتب اليه بعد جهده ومشفقة فلما وقف ملكشاه عليها تحيل من أمراته وعاد ولم يقل لاحد من أمراته في هذا الامر شيئا خوفا ان يسئو حشوا منه وكان يكتب بخطه كل سنة معصفا ويهته مع الصدقات الى مكة وكان يقول لو كنت موضع أبي مسعود بعد وفاة جدي محمود لما انتقم عري ملكتنا ولكي الآن عاجز عن أن أسترد ما أخذوه واستولى عليه مملوك قد اتسمت بملكهم وعظمت عساكرهم ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان قد زوجه أبوه بابنته السلطان ملكشاه وأخرج نظام الملك في هذا الاملاك والزفاف مائة ألف دينار

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة حج الوزير أبو شجاع وزير الخليفة واستناب ابنه ربيب الدولة أبيه منصور وتقيب النقباء طراد بن محمد الزبني وفيها أسقط السلطان ما كان يؤخذ من الخراج من الخفارة وفيها

أم الشريف قال فظهره فلما عرض عليه أعجبه شعرها وعقلها ثم قال والله اني لارجو أن أشغفها في كثير من القوم فلما كان في فتح أعدها كان وتزل محمد بن أحمد على الامان لما عظم القتال وجهه الى أمير المؤمنين فقال يا شعله بن شهاب هل عندكم علم من أم الشريف قال قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال امض مع هذا الخادم فانك تجدها في جلة نساءها قال فخصيت فلما بصرت في أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول ريب الزمان وصرفه وعنه كشف القناعا وأذل بعد العزما الصعب والبطل الصجاعا ولقد نصحت خاأله مت وكتم حرمات بان أطاعا فأبي بنا المقدور الا أن تقسم أو نباعا باليت شعري هل نرى يوما لفرقتنا اجتماعا قال ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت لي يا شهاب كافي والله كنت أرى ما أرى فان الله وانا اليه راجعون قال فقلت لها ان أمير المؤمنين قد وجهني اليك وماذا لك الا الحسن رأي منه فيك قالت فهل لك أن توصل اليه كتابي

ابن الاثير عاين هذا بما فيه قلت نعم فكنت اليه بهذه الايات قل للخليفة والامام المرتضى رأس الخلائق من قريش الانبياء

بك أصل الله البلاد وأهلها * بعد الفساد وطالم تصح ٥٨ وتزحمت بك قبة العزالي * لولاك بعد الله لم تنزح

وأرأى ربك ما تحب فلا ترى
ما لا يحب فحبب نفسك واصفح
يا مجة الدنيا بدمها لو كها
هب ظالمى ومفسدى المصلح
قال فأخذت الكتاب
وسرته إلى أمير المؤمنين
فلما عرضت عليه الآيات
أعجبته وأمر أن يحمل إليها
تحت من الثياب وجلة
من المال وإلى ابن أخيها
محمد بن أحمد مثل ذلك
وشفعها في كثير من أهلها
عن عظم جرمه واستحق
العقوبة عليه (وكتب)
المعتضد إلى أحمد بن عبد
العزير بن أبي دلف بواقعة
رافع بن هرثة وذلك في سنة
سبع وسبعين ومائتين
فسار أحمد بن عبد العزيز
إلى رافع والتقوا بالري
لسبعين من ذي القعدة
من هذه السنة وأقامت
الحرب بينهم أياماً ثم كانت
على رافع بن هرثة فولى
وركب أصحاب ابن أبي
دلف أكتافهم واستولوا
على عسكرهم وكان وصول
هذا الخبر إلى بغداد لست
خلون من ذي الحجة من
هذه السنة (وفي سنة)
ثمانين ومائتين أخذ بغداد
رجل يعرف بمحمد بن
الحسن بن مهمل ابن أخي
ذي الرياستين الفضل بن
مهمل بلقب بشميلة ومعه
عبيد الله بن المهدي ومحمد

جمع آتسفر صاحب حلب عسكره وسار إلى قلعة شبر في خصرها وصاحبها ابن منقذ وضيق عاها
ونهب بضعا ثم صالحه صاحبها وعاد إلى حلب وفيها توفي أبو بكر أحمد بن أبي حاتم عبد الصمد بن
أبي الفضل الغوري الهروي والقاضي محمود بن محمد بن القاسم أبو عاصم الأزدي المهلبى راويا
جامع الترمذى عن أبي محمد الجراحى رواه عنهما أبو الفتح الكروخي وتوفي عبد الله بن محمد بن علي بن
محمد أبو اسمعيل الأنصارى الهروي شيخ الاسلام ومولده سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان شديد
التعصب في المذاهب ومحمد بن اسحق بن ابراهيم بن محمد الباقر حى ومولده في شعبان وهو من
أهل الحديث والرواية وفي الحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودفنت عند قبر أحمد وكانت
ترجع إلى دين ومعرفة كثير يبلغ أحد في فعل الخير ما بلغت وفي شعبان توفي عبد العزيز
العصر اوى الزاهد وفيها توفي الملك أحمد بن السلطان ملكشاه عرو وكان ولي عهد أبيه في
السلطنة وكان عمره إحدى عشرة سنة وجلس الناس ببعثه دلالعزاسبعة أيام في دار الخلافة ولم
يركب أحد فرسا وخرج النساء يحنن في الاسواق واجتمع الخلق الكثير في الكرخ للفرج
والمناحات وسود أهل الكرخ أبواب عقودهم اظهار المحونة به
ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وأربعمائة

في هذه السنة في صفر كبس أهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلا وجرحوا آخر فاغلق أهل
الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف وجعلوا ثياب الرجلين وهي بالدم ومضوا إلى دار العبد كمال
الملك أبي الفتح الدهستاني مستغيثين فإرسل إلى النقيب طراد بن محمد بطاب منه احضار القائلين
فقص طراد دار الأمير بوزان بقصر ابن المأمون فطالبه بوزان بهم وولى به فإرسل الخليفة إلى
بوزان يعرفه حال النقيب طراد وحمله ومتراته في سبيله واعتذر إليه فسكن العبد كمال الملك
الفتنة وكف الناس بعضهم عن بعض ثم سار إلى السلطان فعاد الناس إلى ما كانوا فيه من الفتنة
ولم ينقض يوم الاثنين قتلى وجرحى
(ذكر ملك السلطان ملكشاه ما رواه النهر)
في هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما رواه النهر وسبب ذلك ان سمرقند كان قد ملكها أحمد
خان ابن خضر خان أخو شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن أخى تر كان خاتون زوجة السلطان
ملكشاه وكان صبيها ظالم فاجتمع السيرة بكتر مصادرة الرعية فغضب وامته وكتبوا إلى السلطان سرا
يستغيثون به وبسألونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه أبو طاهر بن مالك الشافعى عند
السلطان شاكيا وكان يخاف من أحمد خان لكثرة ماله فظهر السفر للتجارة والنجاة فاجتمع
بالسلطان وشكا إليه وأطمعه في البلاد فتصرفت دواعى السلطان إلى ملكها فسار من أصحابان
وكان قد وصل إليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقر عليه فأخذه نظام الملك معهم
إلى ما رواه النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل إلى كاشغر أذن له نظام الملك في العود إلى بلاده
وقال أحب ان يذكر عنائى التواريخ ان ملك الروم جل الجزية وأوصله إلى باب كاشغر لينهى إلى
صاحب سعة ملك السلطان ليحفظه منه ولا يحدث نفسه بخلاف الطاعة وهذا يدل على
حمة عالية تلو على العيوق ولما سار السلطان من أصحابان إلى خراسان جمع العساكر من البلاد
جميعا فغسر النهر يجيوش لا يحصر هاديوان ولا تدخل تحت الاحصاء فلما قطع النهر قصد بخارا
وأخذ ما على طريقه ثم سار إليها وملكها وما جاورها من البلاد وقصد سمرقند ونزلها وكانت

ابن الحسن بن مهمل هذا تصنيفات في أخبار المبيضة وله كتاب مؤلف في أخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب الملطقات

ما ذكرنا من أمره فيما سلف من هذا الكتاب فأقر عليه جماعة من المستأمنة ٥٩ من عسكر العلوى وأصبحت له جرائد فيها أسماء

رجال قد أخذ عليهم البيعة
رجل من آل أبي طالب
وكانوا قد عزمو على أن
يظهروا ويغداد في يوم
بعينه ويقتلوا المعتضد
فأدخلوا إلى المعتضد فأبى
من كان مع محمد بن الحسن
أن يقرروا وقالوا أما الرجل
الطالبي فأنالنا نعرفه وقد
أخذت علينا البيعة ولم
نره وهذا كان الواسطة
بيننا وبينه يعنون محمد بن
الحسن فأمرهم فقتلوا
واستبقى شميلة طمعاني
أن يبدله على الطالبي وخلى
عبيد الله بن المهدي لعله
يبرأته ثم أراد المعتضد
بالله محمد بن الحسن بجميع
الجهات أن يبدله على الطالبي
الذى أخذه العهد على
الرجال فأبى وجرى بينه
وبين المعتضد خطب
طويل وكان في مخاطبته
للمعتضد أن قال لوشورتى
على النار ما زدتك على
ما سمعت منى ولم أقصر على
من دعوت الناس إلى
طاعته وأقررت بأمامته
فأصنع ما أنت له صانع فقال
له المعتضد لسنا نعدك
الابحاذ كرت قد كرأه
جعل في حديد طويلة
أدخلت في دبره وأخرجت
من فيه وأمسك بأطرافها
على نار عظيمة حتى مات
بجضرة المعتضد وهو بسبه

الملطقات قد قدمها إلى أهل البلد بعد هم النصر والخلاص عما هم فيه من الظلم وحصر البلد
وضيق عليه وأعاناه أهل البلد بالأقامات وفرق أحمد خان صاحب سمرقند أبراج السور على
الامرأه ومن يثق إليه من أهل البلد وسلم برجا يقال له برج العيار إلى رجل علوى كان مختصا به
فدفع في القتال فاتفق ان ولدا لهذا العلوى أخذ أسيرا بخار فقتل الاب يقتله قراخي عن
القتال فسهل الامر على السلطان ملكشاه وروى من السور عدة ثم بالمخبيقات وأخذ ذلك البرج
فلما صد عسكر السلطان إلى السور هرب أحمد خان واختفى في بيوت بعض العامة فغمر عليه
وأخذ وحمل إلى السلطان وفي رقبته جبل فاكرمه السلطان وأطلقه وأرسله إلى أصحابان ومعه
من يحفظه ورب سمرقند الأمير العميد أباطاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدا إلى
كاشغر فبلغ إلى بوز كند وهو بلد يجرى على يابه نهر وأرسل من سار سلا إلى ملك كاشغر يأمره
بأقامة الخطبة وضرب السكة باسمه ويتوعدده ان خالف بالمسير إليه ففعل ذلك وأطاع وحضر عند
السلطان فأكرمه وعظمه وتابع الانعام عليه وأعادته إلى بلده ورجع السلطان إلى خراسان فلما
أبعد عن سمرقند لم يتفق أهلها وعسكرها المعروفون بالحكايمة مع العميد أبي طاهر نائب السلطان
عندهم حتى كادوا يثبون عليه فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى إلى خوارزم

(ذكر عصيان سمرقند)
كان مقدم العسكر المعروف بالحكايمة واسمه عين الدولة فدخا في السلطان لهذا الحادث فكانت
يعقوب تكين أخا ملك كاشغر وملكته تعرف باب نباشى ويده قلعها واستغفره فحضر عنده
بسمرقند وانفقاهم ان يعقوب علم ان أمره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعية الذين كان أساء لهم
حتى ادعوا عليه دماء قوم كان قتلهم وأخذ الفتاوى عليه وقتله واتصلت الاخبار بالسلطان
ملكشاه بذلك فعاد إلى سمرقند
(ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني)
لما اتصلت الاخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقتل عين الدولة مقدم الحكايمة عاد إلى
سمرقند فلما وصل إلى بخارا هرب يعقوب المستولى على سمرقند ومضى إلى فرغانة وخلق بولايته
ووصل جماعة من عسكره إلى السلطان مستأمنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس ولما وصل
السلطان إلى سمرقند ملكها ورنبها الامير بار وسار في أثر يعقوب حتى نزل بسوز كند وأرسل
العساكر إلى سائر الاكناف في طلبه وأرسل السلطان إلى الملك كاشغر وهو أخو يعقوب ليحذر
في أمره ويرسله إليه فاتفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزائنه واضطروا إلى ان هرب
على فرسه ودخل إلى أخيه بكاشغر مستغيثا به فسمع السلطان بذلك فإرسل إلى ملك كاشغر
يتوعدده ان لم يرسله إليه ان يقصد بلاده ويصير هو العدو وتخاف ان يمنع السلطان وأنف ان يسلم
أخاه بعد ان اتخاها به وان كانت بينهما عداوة قديمة ومنافسة في الملك عظيمة لمسايرته فيه العار
فاداه اجتهاده إلى ان قبض على أخيه يعقوب وأظهره انه كان في طلبه فظفر به وسيره مع ولده
وجماعة من أصحابه وكلهم يعقوب وأرسل معهم هدايا كثيرة للسلطان وأمر ولده انه اذا وصل
إلى قلعة بقرب السلطان ان يعمل يعقوب ويتركه فان رضى السلطان بذلك والاسلمه إليه فلما
وصلوا إلى القلعة عزم ابن ملك كاشغر ان يعمل معه وينفذ فيه ما أمر به أبوه فقدم فكشفه وألقاه
على الأرض ففعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال وقد أجوا المبل ليسموا اذ سمعوا ضجة عظيمة
فتركوه ونشاوروا بينهم وظهروا عليهم انكسار ثم أرادوا بعد ذلك عمله ومنع منه بعض فقال لهم
ويقول فيه العظام والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشدة أطرافها وكفى جعل فوق النار من غير ان يعلمها وهو في الحياة يدور

عليها ويشوي كأنشوي الدجاج وغيرها ٦٠ الى أن تفرغ جسمه وأخرج فصاب بين الجسر من الجانب الغربي (وفي هذه

السنة) كان خروج المعتضد في طلب الأعراب من بني شيبان وكانوا غزوا أكثروا الفساد وأوقع بهم محابلي الجزيرة والدواب في الموضع المعروف بوادي الذئاب فقتل وأمر وساق الذراري وسار إلى الموصل (وفي هذه السنة) افتتح أبو عبيد الله بن أبي الساج المراغة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن واستبقى أموره ثم أتى عليه بعد ذلك (وفي هذه السنة) كانت وفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف (وفي هذه السنة) افتتح أحمد بن نور عمان وكان مسيره إليها من بلاد البحرين فواقع الثغراء من الأباضية وكانوا في نحو من مائتي ألف وكان إمامهم الصلت بن مالك يبادروا من أرض عمان وكانت له عليهم قتل منهم مقتلة عظيمة وحمل كثيرا من رؤسهم إلى بغداد (وفيها) دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة (وفي هذه السنة) كان دخول همرو بن الليث نيسابور (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن أبي الساج إلى بدر غلام المعتضد وقد أتينا على خبر ابن أبي الساج وما كان من تزويجه ابنته ليدير بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن أبي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجها إلى أذربيجان في الكتاب الأوسط (وفي هذه السنة) على

يعقوب أخبروني عن حالكم وما يفوتكم الذي تريدونه مني وإذا فعلتم في شيأ بعمادتم عليه فقبل له أن طغرل بن نبال أسرى من غنائين فرسخا في عشرات ألوف من العساكر وكس أخاك بكاشغر فآخذه أسيرا ونهب عسكره وعاد إلى بلاده فقال لهم هذا الذي تريدون فقلوه في ليس عما تقررون به إلى الله تعالى وأما فعلونه انما عالا من أخى وقد زال أمره ووعدهم الاحسان فاطلقوه فلما رأى السلطان ذلك ورأى طمع طغرل بن نبال ومسيره إلى كاشغر وقبض صاحبها وملكه لها مع قريه منه خاف أن يفصل بعض أمره وتزول هيئته وعلم أنه متى قصد طغرل سار من بين يديه فان عاد عنه رجع إلى بلاده وكذلك يعقوب أخو صاحب كاشغر وأنه لا يمكنه المقام لخدمة البلاد وراه وخوف الموت فوضع ناج الملك على أن يسعي في اصلاح أمر يعقوب معه ففعل ما أمره به السلطان فاتفق هو ويعقوب وعاد إلى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنع من القوة وملك البلاد وكل منها يقوم في وجه الآخر

(ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة إلى أبيها) وفي هذه السنة أرسل السلطان إلى الخليفة يطلب ابنته طلبا لا بد منه وسبب ذلك انما أرسلت تشكروا من الخليفة وتذكر أنه كثير الاطراح لها والاعراض عنها فاذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول وسار معها ابنها من الخليفة أبو الفضل جعفر بن المقتدي بأمر الله ومعه ماساثر أرباب الدولة ومشى مع محنتها بعد الدولة كوهرايين وخدم دار الخلافة الا كابر وخرج الوزير وشيعهم إلى النهران وعاد وسارت الخاتون إلى أصهان فقامت بها إلى ذي القعدة وتوفيت وجلس الوزير ببغداد للغزاة سبعة أيام وأكثرت شعرا مرأيا بها ببغداد وبمسكن السلطان

(ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرهما من الشام) وفي هذه السنة خرجت عساكر مصر إلى الشام في جماعة من المقدمين فحصر وامتددة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل وامتنع عليهم ثم توفى وولها أولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن لهم من القوة ما يمنعونهم فافسلوها اليهم ثم سار العسكر عنها إلى مدينة صيدا فغلبوا عليها كذلك ثم ساروا إلى مدينة عكا فحصرها وهاضيقوا على أهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جبيل فلكوها أيضا وأصلحو الأحوال هذه البلاد وقرر وأقواءها وسار واعمالها إلى مصر عائددين واستعمل أمير الجيوش على هذه البلاد الامراء والعمال

(ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية) وفي هذه السنة في جنادي الاولى كثرت الفتنة ببغداد بين أهل الكرخ وغيرهما من المحال وقتل بينهم عدد كثير واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الدجاج فتهبوا وأحرقوها فارتل شحنة بغداد وهو خشار تكين النائب عن كوهرايين على دجلة في خيله ورجله ليكف الناس عن الفتنة فلم ينتهوا وكان أهل الكرخ يجرون عليه وعلى أصحابه الجرايات والاقامات وفي بعض الايام وصل أهل باب البصرة إلى سوقية غالب فخرج من أهل الكرخ من لم يجزعادته بالقتال فقاتلواهم حتى كشفوهم فركب خدم الخليفة والحجاب والنقباء وغيرهم من أعيان الحنابلة كابن عقيل والكلواذني وغيرهم إلى الشحنة وساروا معه إلى أهل الكرخ فقرأ عليهم مثالا من الخليفة بأمرهم بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتسدين بمذهب أهل السنة فأجابوا إلى الطاعة فبينما هم كذلك أتاهم الصارخ من نهر الدجاج بان أهل السنة قد قصدوهم والقتال عندهم فضاوم الشحنة ومنعوا من الفتنة وسكن الناس وكذب أهل الكرخ

وما كان من خبر ابن أبي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجها إلى أذربيجان في الكتاب الأوسط (وفي هذه السنة) على

عليها ويشوي كأنشوي الدجاج وغيرها ٦٠ الى أن تفرغ جسمه وأخرج فصاب بين الجسر من الجانب الغربي (وفي هذه السنة) كان خروج المعتضد في طلب الأعراب من بني شيبان وكانوا غزوا أكثروا الفساد وأوقع بهم محابلي الجزيرة والدواب في الموضع المعروف بوادي الذئاب فقتل وأمر وساق الذراري وسار إلى الموصل (وفي هذه السنة) افتتح أبو عبيد الله بن أبي الساج المراغة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن واستبقى أموره ثم أتى عليه بعد ذلك (وفي هذه السنة) كانت وفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف (وفي هذه السنة) افتتح أحمد بن نور عمان وكان مسيره إليها من بلاد البحرين فواقع الثغراء من الأباضية وكانوا في نحو من مائتي ألف وكان إمامهم الصلت بن مالك يبادروا من أرض عمان وكانت له عليهم قتل منهم مقتلة عظيمة وحمل كثيرا من رؤسهم إلى بغداد (وفيها) دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة (وفي هذه السنة) كان دخول همرو بن الليث نيسابور (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن أبي الساج إلى بدر غلام المعتضد وقد أتينا على خبر ابن أبي الساج وما كان من تزويجه ابنته ليدير بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن أبي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجها إلى أذربيجان في الكتاب الأوسط (وفي هذه السنة) على

سار اسمعيل بن أحمد بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد واستبلاثة على امره خراسان ٦١ الى أرض الترك ففتح المدينة الموصوفة من

على أبواب مساجدهم خبر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن عنده هذا اليوم نار أهل الكرخ وقصدوا شارع ابن أبي عوف ونهبوه وفي جملة ما نهبوا دار أبي الفضل بن خبيرون المعدل فقصص الدواب من مسنة ففسدوا معه الناس ورفع العامة الصلبان وهجموا على الوزير في حجرته وأكثروا من الكلام الشنيع وقتل ذلك اليوم رجلا هاشمي من أهل باب الأزج بسهم أصابه فثار العامة هناك بعلى كان مقيمًا بينهم فقتلوه وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد أمور عظيمة فإرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد فأرسل عسكرا إلى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين فهدموا دورهم وقتل منهم ونفي وسكنت الفتنة وأمن الناس

(ذكر حيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا) كان بالغرب انسان اسمه محمد بن ابراهيم الكزولي سيد قبيلة كزولة ومالك جبلها وهو جبل شامخ وهي قبيلة كبيرة ويمينته وبين أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع فلما كان هذه السنة أرسل يوسف إلى محمد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قارب به خافه على نفسه فعاد إلى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له أنه ما أراد به الا الخير ولم يحدث نفسه بغدر فلم يركن محمد اليه فعدا يوسف حجما وأعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار أخرى ان هو سار إلى محمد بن ابراهيم واحتمل على قتله فسار الحجام ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلما كان الغد خرج ينادي لصناعته بالقرب من مساكن محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا الحجام من بلدنا فقبل انه غريب فقال أراه يكثر الصياح وقد ارتب بذلك اثتوف به فأحضر عنده فاستدعى حجما آخر وأمره ان يجمع به مشاريطه التي معه فامتنع الحجام الغريب فأمسك وحجم فأت وقبض الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولج في السعي في أذى بوجه اليه فاستمال قوم من أصحاب محمد فقالوا اليه فإرسل اليهم جرار من عدل مسموم فحضروا عند محمد وقالوا قد وصل اليه ناقوم معهم جرار من عدل أحسن ما يكون وأردنا ان نحاك به وأحضر وهما بين يديه فلما رأها أمر باحضار خبز وأمر أولئك الذين أهدوا اليه العسل ان يأكلوا منه فامتنعوا واستمعوه من أكله فلم يقبل منهم وقال من لم يأكل قتل بالسيف فأكلوا فأتوا عن آخرهم فكتب إلى يوسف بن تاشفين انك قد أردت قتلي بكل وجه فلم يظفرك الله بذلك فكف عن شركه فقد أعطاك الله المغرب بأسره ولم يعطني غير هذا الجبل وهو في بلادك كالشامة البيضاء في النور الاسود فلم تنزع عما أعطاك الله عز وجل فلما رأى يوسف ان سره قد انكشف وأنه لا يمكنه في أمره شيء لحصانة جبله أعرض عنه وتركه

(ذكر ملك العرب مدينة سوسة وأخذها منهم) وفي هذه السنة نقض ابن علوي ما بينه وبين عمه بن المعز بن باديس أمير إفريقية من العهد وسار في جمع من عشرينه العرب فوصل إلى مدينة سوسة من بلاد إفريقية وأهلها غارون لم يعلموا به فدخلها عنوة وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامة قتال قتل من الطائفتين جماعة وكثر القتل في أصحابه والاسر وعلم أنه لا يتم له مع عمه حال فثار قها وخرج منها إلى حلتهم من العسكر وكان بإفريقية هذه السنة غلاما شديدا بقي كذلك إلى سنة أربع وعثمانين وصلحت أحوال أهلها وأخصبت البلاد وخصت الاسعار وأكثرت أهلها الزرع

(ذكر عدة حوادث) ابن شيبان بن الاخشيدي صاحب مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في عساكر كثيرة من دمشق قد دخل طرس من

مدنهم بدار الملك وأسر خاتون زوجة الملك وأسر خمسة عشر ألفا من الترك وقتل منهم عشرة آلاف ويقال ان هذا الملك يقال له طغتكس وهذا الاسم سمى لكل ملك ملك هذا البلد من ملوكهم وأراه من الجنس المعرفين بالخدمة وقد أتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جل من أخبار الترك وأجنامهم وأوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا (وفي سنة) إحدى وعشرين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج وعمرو بن عبد العزيز ببلاد الجبل وكان من أمره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا وكان المعتضد خرج في هذه السنة إلى الجبل لأمر بلفته منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طرسنان فولى ولده عليا المكتفي الرى وأزله بها وأضاف اليه قزوين ورجان وأبهر وقم هذان وانصرف المعتضد إلى بغداد وقد قلد عمرو بن عبد العزيز أصهان وكرخ بعد ابن أبي دلف وفيها استأمن إلى المكتفي على كوره وسار إلى المعتضد عدة كثير فوفىها سار طغيع

فازيا واقتح لور به بمالي بلاد برغوث ودر الزاهب ٦٢ (وفي هذه السنة) نزل المعتضد على جدان بن جندون وقد تحصن في القلعة

المعروفة بالصوارة فتعويين الزعفران وسارع اسحق ابن ابوب العنبري ومن كان معه من أصحابه الى المعتضد وقد اتينا على خبر جدان بن جندون وما كان من أمره وصعود الجبل الجودي وعبروه دجلة وكاتبه النصراني ودخول عسكر المعتضد ليلا الى اسحق بن يعقوب حتى أتى به الى المعتضد واخراب المعتضد لهذه القلعة وقد كان جدان أنفق عليها أموالا جلية وهو جدان بن جندون ابن الحرث بن منصور بن لقمان وهو جد أبي محمد الحسن بن عبد الله الملقب بناصر الدولة في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وما كان من الحسن بن جدان في طلبه هرون الشاري وما كان من أخذ الحسن بن جدان اياه بعد هذا الموضع فصار من هذا الكتاب (قال المسعودي) وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين ذبح ابو الجيش خمارويه بن أجدب طولون بدمشق في ذي القعدة وقد كان في سفح الجبل أسفل من دير مروان قصرا وكان يشرب فيه في تلك الليلة وعنده طنج وكان الذي تولى ذلك خادما من

مأذاه على من لا على الاخلاق * لوزاري فأبته اشواق وأبوح بالشكوى اليه تلالا * وافض ختم الدمع من آماقي فعماه يسمع بالوصل المديف * ذي لوعة وصباية مشتاق امير الفؤاد ولم يرق لموتق * ماضره لوجاد بالاطلاق ان كان قد لبست عقارب صدغه * قاسي فان رضاه درياقي وقال أيضا

فديت من ذبت شوقا من محبته * وصرت من هجرة فوق الفرائش لقفا سمعته يتغنى وهو مصطبح * انديه مصطجبا منه ومعتبقا وأخلفتك ابنة البكري ما وعدت * واصبح الحبل منها واهيا خلقا والصحيح انه توفي سنة ثلاث وثمانين وفيها في جمادى الآخرة توفي الشريف أبو القاسم العلوي الدبومي المدرس بالنظامية ببغداد وكان فاضلا فصيحاً

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة)

(ذكر وفاة نحر الدولة أبي نصر بن جهمر)

في هذه السنة في المحرم توفي نحر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهمر الذي كان وزير الخليفة عدي بن الموصل ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتزوج الى أبي العقارب شيخه او نظري املاك جارية قرواش المعروف بسمه هتاك ثم خدتم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش وجبسه ومضى بهدايا الى ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصر الدولة بن مروان فتقدم نحر الدولة عليه فنازع رسول ابن مروان فقال فخر الدولة الملك الروم أنا استحق التقدم عليه لان صاحبه يؤدي انظر الى صاحبي فلما عاد الى قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بأبي الشدا وكان عقيل نجبر على أمرائها وسار الى حلب فوزر لعمز الدولة أبي عمال بن صالح ثم مضى الى ملطية ومنها الى ابن مروان فقال له كيف امتني وقد فعلت برسولي ما فعلت عند ملك الروم فقال جاني على ذلك نصح صاحبي فاستوزره فعمز بلادهم ووزر بعد نصر الدولة لولده ثم سار الى بغداد وولى وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولى اخذ ديار بكر من بني مروان على ما ذكرناه أيضا ثم أخذها منه السلطان فسار الى الموصل فتوفي بها

(ذكر نهب العرب البصرة)

بخدمهم وأنهم على أميال فقتلوا وصلبوا ومنهم من رى بالنشاب ومنهم من شرح لجه من أنفاذه وبغيرته وفي

وأكله السودان مما يليك أبي الجيش وقد اتينا على أخبار الخدم ٦٣ من السودان والصفالية والروم والصين

وفي هذه السنة في جمادى الاولى نهب العرب البصرة نهباً قبيحاً وسبب ذلك انه ورد في بغداد في بعض السنين رجل أشقر من سواد النيل يدعى الادب والنجوم ويختبري الناس فلقبه أهل بغداد تلياً وكان نازلاً في بعض الخانات فصرق ثياباً من الديباج وغيرها واخفاها في خافا وسار بها فرآها الذين يحفظون الطريق فشنعوه من السفرة اثم مالها وجلاوه الى المقدم عليهم فاطاقه لحرمة العلم فسار الى أمير من أمراء العرب من بني عامر وبلادهم متاجرة الاحساء وقال له أنت عمك الارض وقد فعل أجدادك بالحاج كذا وكذا وافعلهم ممشورة مذكورة في التواريخ وحسن له نهب البصرة وأخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمة وليس معه من الجند الا اليسير لكون الدنيا آمنة من ذاعر ولان الناس في جنة من هبة السلطان فخرج اليهم في أصحابه وحاربهم ولم يكتهم من دخول البلد فأنه من أخبره ان أهل البلد يريدون ان يسلموه الى العرب فخاف ففارقهم وقصد الجزيرة التي هي مكان القلعة بنهره مقل فلما علم أهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة وقد قويت نفوسهم ولم يكونوا نهبوا ما فيها نهباً شديداً فكانوا ينهبون نهاراً وأصحاب العميد عصمة ينهبون ليلاً وأحرقوا مواضع عدة وفي جملة ما أحرقوا داران للكتب احدها ما وقفت قبل أيام عند الدولة بن بويه فقال عند الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهي أول دار وقفت في الاسلام والاخرى وقفتها الوزير أبو منصور بن شاه مردان وكان بها نقائس الكتب وأعيانها وأحرقوا أيضا النحاسين وغيرها من الاماكن وخرت وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير من جللتها وقوف على الجبال الدائرة على شاطئ دجلة وعلى الدواليب التي تحمل الماء وزرقته الى قتي الرصاص الجارية الى المصانع وهي على فراخ من البلد وهي من عمل محمد بن سليمان الهاشمي وغيره وكان فعل العرب بالبصرة أول خرق جرى في أيام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداد انحدر سعد الدولة كوهرايين وسيف الدولة صدقة بن مزيد الى البصرة لاصلاح أمورها فوجدوا العرب قد فارقوها ثم ان تلياً أخذوا بالبحرين وأرسل الى السلطان فتهربه ببغداد سنة أربع وثمانين على جبل وعلى رأسه طرطور وهو يصنع بالدرية والناس يشقونه ويسبهم ثم أمر به فصلب

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قدم الامام أبو عبد الله الطبري ببغداد في المحرم بمشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظامية ثم ورد بعده في شهر ربيع الآخرة من السنة أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي وهو ايضا معه منشور بالتدريس فاستقر أن يدرس يوما والطبري يوما

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة)

(ذكر عزل الوزير أبي شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهمر)

في هذه السنة في ربيع الاول عزل الوزير أبو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان انسانا يهوديا يقداد يقال له أبو بـ مدني سمحا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقبه انسان بيع الحصر فصغره صفة ازالته عما منه عن رأسه فأخذ الرجل وجل الى الديوان وسئل عن السبب في فعله فقال هو وضعني على نفسه فسار كوهرايين ومعه ابن سمحا اليهودي الى العسكر بشكوى وكانا متفقين على الشكاية من الوزير أبي شجاع فلما سار أخرجه توقيع الخليفة بالزام أهل الذمة بالغيار ولبس مائس طاعهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهربوا

أخبر عن تغيير فعل الباري جل وعزله لانه خلقهم رجالا ذكرا لانانا وليس في الجنة عليهم ما يقابل أعيانهم ويرزق خلق

الخدام بطي لا يوجد
لا ياطه رائحة وهذا من
قضايل الخدم (وحل أبو
الجيش) في تابوت الى مصر
وورد الخبر بذلك الى مصر
فأخرج من التابوت وجعل
على السرير وذلك على باب
مصر وخرج ولده الأمير
جيش وسائر الأمراء
والاولياء فقدم القاضي
أبو عبيد الله محمد بن عبدة
المعروف بالعبداني وصلى
عليه وذلك في الليل فحكي
أبو بشر الدولابي عن أبي
عبد الله البخاري وكان شيخا
من أهل العراق وكان
يقرب في دور آل طولون
ومقابرهم أنه كان بات في
تلك الليلة من يقرأ عند القبر
وقد قدم أبو الجيش ليدلي
في القبر ونحن نقرأ جماعة
من القراء سبعة سورة
الدخان فأحذر من السرير
ودلى في القبر وانتهى من
السورة في هذا الوقت الى
قوله عز وجل خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
رأسهم عذاب الجحيم ذق
انك أنت العزيز الكريم
قال فخفضنا أصواتنا وأذعنا
حياء من حضر (ومما
ذكر) من خبر المعتضد
وحزمه في الامور وحيله
أنه أطلق من بيت المال
لبعض الرسوم في الجند
عشر بدر فحملت الى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم فنقب منزله في تلك الليلة وأخذت

كل مهر وأسلم بعضهم فمن أسلم أبو سعد العلامة بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وابن
أخيه أبو نصر هبة الله بن الحسن بن علي صاحب الخبر أسلم على يدي الخليفة ونقل أيضا عنه الى
السلطان ونظام الملك أنه يكسر أغراضهم ويقع أفعالهم حتى انه لما ورد الخبر بفتح السلطان
بمصر قسده قال وما هذا ما يبشر به كأنه قد فتح بلاد الروم هل أتى الا الى قوم مسلمين موحدين
فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين فلما وصل كوهرايين وابن سمع الى العسكر وشكا
من الوزير الى السلطان ونظام الملك وأخبراهما بجميع ما يقول عنهما وبكسر من
أغراضهما ما أرسل الى الخليفة في عزله فعزله وأمره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلما أمر
بذلك انشد
نولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق
فلما كان الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع راجلا واجتمع الخلق العظيم عليه فأمر ان
لا يخرج من بيته ولما عزل استناب في الوزارة أبو سعد بن موصلايا كاتب الأنشاء وأرسل
الخليفة الى السلطان ونظام الملك يستدعي عميد الدولة بن جهر ليستوزره فسير اليه فاستوزره
في ذي الحجة من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فنهاه بالوزارة في داره وأكثر الشعراء تهنته
بالعود الى الوزارة

(ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الاندلس التي للمسلمين)

في هذه السنة في رجب ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد
الاندلس ما هو بيد المسلمين قرطبة واشبيلية وقبض على المعتمد بن عباد صاحبها وملك غيرهما من
الاندلس ولقد جرى للرشيدين المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الامين محمد بن هرون الرشيد قال أبو بكر
عيسى بن اللبابة الداني من مدينة دانية كنت يوما عند الرشيد بن المعتمد في مجلس انسه سنة ثلاث
وثمانين وأربع مائة فخرى ذكر غرناطة وملك أمير المسلمين لها وقد ذكرنا أخذها في وقعة الزلاقة
فلما ذكرناها تفرج وتلف واسترجع وذكر قصرها فدعونا لقصره بالدوام ولما كنه بترأخي الايام
فامر عند ذلك أبا بكر الاشبيلي بالغناء فغنى

ياد ارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الابد

فأضاعت مصرته وتجهمت أسرته ثم أمر بالغناء من سنارته فغنى

ان شئت أن لا ترى صبرا مصطبر * فانظر الى أي حال أصبح الطلل

فتأ كد تطيره واشتد ارباد وجهه وتغيره وأمر غنية أخرى بالغناء فغنت

بالهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ما ليس عندي من إحدى المصيبات

قال ابن اللبابة فلافيت الحال بأن قت فقلت

محفل مكرمة لاهة مبناه * وشمل مأثرة لاشته الله

البيت كالبيت لكن زاد اثرا * ان الرشيد مع المعتدركناه

ثاوي على أنجيم الجوزاء مقعده * وراحل في سبيل الله مثواه

حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت * بالشرق والغرب ببناء وبيراه

بأس نوقد فاحترت لواحظه * ونائل شب فاحضرت عذاراه

فلعمري قد بسطت من نفسه وأعدت عليه بعض أنسه على اني وقعت فيما وقع فيه الكل

أنه قال له ان هذا المال

للساطان والجند ومتى

لم تأت به أو بالذي نقيبه

وأخذ المال أزمك أمير

المؤمنين غرمه فحذني

طلبه وطلب اللص الذي

جسر على هذا الفعل

فصار الى مجلسه وأحضر

لتوايين والشرط والتواوين

هم شيوخ أنواع اللصوص

الذين قد كبروا وتواوفاذا

جرت حادثة علوان فصل

من هي قد لوا عليه ورجعا

يتقاسمون اللصوص

ما سر قوه فتقدم اليهم في

الطلب ونهتدهم وأوعدهم

وطالبهم فتفرق القوم في

الدروب والاسواق والغرف

والمواخير ودكاكين الرواسين

ودور القمار خالبتوا أن

أحضر وار جلا تخيف اضعيف

الجسم رث الكسوة هين

الحالة فقالوا يا سيدي هذا

صاحب القمعة وهو

غريب من غير هذا البلد

وأطبق القوم كاهم على

أنه صاحب النقب ولص

المال فاقبل عليه مؤنس

الجلي فقال له وبلك من

كان معك ومن أعانك

وأن أعصابك ما أظنك

تقدر على عشر بدر وحده

في ليلة ما كنتم الا عشرة

وأقل ذلك خمسة فافرنى

بالمال ان كان مجتمعا وعلى

أصحابك ان كان المال

يقول البيت كالبيت وأمر اثر ذلك بالغناء فغنى

ولما قضينا من منى كل حاجة * ولم يبق الا ان تزم ال كاتب

فايقنا ان هذه الطير تعقب الغير فلما أراد أمير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبتة

وأقام بها وسير العساكر مع سير أبي بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخليج فانوا مدينة مرسية

فلكوها واعمالها وأخرجوا صاحبها أبا عبد الرحمن بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة

ومدينة دانية فلكوها وكانت بطنسية فدملكها الفرج فغنى فغنى بعد ان حصر وهاسع سنين فلما

ساروا بوقعة الزلاقة فارقوها فلكها المسلمون أيضا وعمرها وسكنوها فصارت الآن للرباطين

وكانوا قد ملكوا غرناطة نوبة الزلاقة فقصدها مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد

فحصره وبها وضيقوا عليه فقاتل أهلها قتالا شديدا وظهر من شجاعة المعتمد وشدة بأسه وحسن

دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره ما يقاربه فكان باقي في نفسه المواقف التي لا يرجي خلاصه منها

فبلى شجاعته وشدة نفسه ولكن اذا نفذت المدة لم تغن العدة وكانت الفرج قد سبىه وابقت

عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا أكثرا وساروا

ليساءة والمعتد ويعينوه على المرابطين فسمع سير أبي بكر مقدم المرابطين بعسكرهم فصار

اشبيلية وتوجه الى لقاء الفرج فلقمهم وقتلهم وهزمهم وعاد الى اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار

دائما والقتال مستمرا الى العشرين من رجب من هذه السنة فظلم الحرب ذلك اليوم واشتد

الامر على أهل البلد ودخل المرابطون من واديه ونهب جميع ما فيه ولم يبقوا على سبيل ولا ليد

وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عورتهم بايديهم وسبي المخدرات وانتهكت

الحرمات فآخذ المعتمد اسير او معه أولاده الذكور والانات بعد ان استأصلا جميع ما لهم فلم

يعصم من ملكهم باغة زاد وقيل ان المعتمد علم البلد بامان وكتب نسخة الامان والعهد

واستخلفهم به لنفسه وأهل وماله وعبيده وجميع ما يتعلق بأسبابه فلما علم اليهم اشبيلية لم يقو له

وأخذوهم اسراء ومالهم غنيمة وسير المعتمد أهل الى مدينة انما فحبسوا فيها وقل أمير المسلمين

بهم أفعالا لم يسلكها أحد من قبله ولا يفعلها أحد من يأتي بعده الامن رضى لنفسه بهذه الذيلة

وذلك أنه سجنهم فلم يجز عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزل للناس باجرة ينفقونها على

انفسهم وذكر ذلك المعتمد في آيات ترد عند ذكر وفاته فابان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر

نفس ولوم قدره وهذه انما في مدينة في سفح جبل بالقرب من مراكش وسيرد من ذكر المعتمد

عند موته سنة ثمان وثمانين ما يعرف به محله قال أبو بكر بن اللبابة زرت المعتمد بعد أسره باغما

وقلت ايتها عند دخولي اليه منها

لم أقل في النفاق كان ثقافا * كنت قلبا به وكان شغافا

يكبت الزهر في الكمام ولكن * بعد مكث الكمام يدنو طافا

واذا ما الحلال غاب بغيم * لم يكن ذلك المغيب انكسافا

انما أنت درة للعالي * ركب الدهر فوقها اصداقا

حجب البيت منك شعضا كريما * مثل ما تحجب الدنان السلافا

أنت للفضل كعبة ولو آتى * كنت اسطيع لا انتمت الطوفا

قال وجرت بيني وبينه مخاطبات أذن من غفلات الرقيب وأشهى من رشقات الحبيب وادل على

العاج من فجر على صباح ولما أخذ المعتمد وأهل قتل ولدا الفرج ويزيد بن يديه صبرا فقال في ذلك

يقولون صبر الاسير الى الصبر * ما بكى وبكى ما تناول من عرى
افتح لقد فتحت لي باب رحمة * كما يزيده الله قد زاد في أجرى
هو بكى المقدار عني ولم أمت * فادعى وفيما قد تكسفت الى الغدر
ولو عدت لا اخترا العود في الثرى * اذا أنتما أبصر غمان في الاسر
أبا خالد أورتني البث خالدا * أبا نصر مذودعت ودعني نصري
وكان المعتمد يكانه فضلاء البلاد وهو محبوب بالنثر والنظام يتوجهون له ويذمون الزمان وأهله
حيث مثله من كذب ذلك ما قاله عبد الجبار بن أبي بكر بن حديس وكتبه اليه يد كرمسبرهم
عن اشيلية الى اغمات

جى لك جسد بالسكرام عثور * وجار زمان كنت منه تجبر
لقد أصبحت يعض الظبي في غمودها * انا انالترك الضرب وهى ذكور
ولما حلتى بالندى في أكفكم * وفلقل رضوى منكم وثير
رفعت لساني بالقيامه قد أتت * الا فانظروا كيف الجبال تسير
وقال شاعره ابن اللبابة في حادثته أيضا

تبسكى السماء بدمع رايح غادى * على الهليل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها * وكانت الارض من تحت أوتاد
عريسة دخلتها النسايت على * أساود منهم فيها وآساد
وكمة كانت الآمال تمرها * فاليوم لا عاف فيها ولا باد

ولما استقصى عسكر أمير المسلمين ملوك الاندلس وأخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيرهم الى بلاد
بالقرب وقرهم فيها ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ولما فرغ سير
من اشيلية سار الى المرية فنزلها وكان صاحبها محمدا بن معن بن صمادح فقال لولده مادام المعتمد
باشيلية فلانباى بالمراطين فلما معكهم لها وما جرى للمعتمد مات في تلك الايام غما وكذا فلما
مات سار ولده الحاجب وأهله في مراكب ومعهم كل ما لهم وقصدوا بلاد بني حاد فاحسنوا اليهم
وكان عمر بن الاقطس صاحب بطليموس من أعان سير على المعتمد فلما فتحت اشيلية رجع ابن
الاقطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه فغلبه وأخذ بلده منه وأخذ أسيراه وولده الفضل
فقتله فافضل عمر حين أرادوا قتله فدموا ولدى قبلى للقتل ليكون في صحيفتى فقتل ولده قبله
وقتل هو بعده واحتوى سير على ذخائرهم وأموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بني هود
فانه لم يقصد بلادهم وهى شرق الاندلس وكان صاحبها حينئذ المستعين بالله بن هود وهو من
التبعاين الذين يضرب المثل لهم وكان قد أعد كل ما يحتاج اليه في الحصار وترك عنده ما يكفيه
عدة سنين عديدة روية وكانت قلعة حصينة وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادى أمير المسلمين قبل
ان يقصد بلاد الاندلس ويماكها ويواصله ويكثر من اسلته فرمى له ذلك حتى انه أوصى ابنه على بن
يوسف عند موته بترك التعرض لبلاد بني هود وقال انهم يبنك وبين العدو فانهم تبعاين

(ذكر ملك القرغ جزيرة صقلية)

في هذه السنة استولى القرغ لعنهم الله على جميع جزيرة صقلية أعادها الله تعالى الى الاسلام
والمسلمين وسبب ذلك ان صقلية كان الأمير عليها ستمان وثمانين وثلاثمائة أبا الفتح يوسف
ابن عبد الله بن محمد بن أبي الحسين ولده عليها العزيز العلوى صاحب مصر وافر بقية فاصابه هذه

وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة

وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة
وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة

السنة فالح قطع جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفر ابقى كذلك ضابطا
للبلا وحسن السيرة في أهلها الى سنة خمس واربعين خالف عليه أخوه على وأعاناه جمع من البربر
والعبيد فخرج اليه أخوه جعفر جندامن المدينة فاقتلوا ما بين شعبان وقتل من البربر والعبيد
خلق كثير وهرب من بقي منهم وأخذ على أسير أقتله أخوه جعفر وعظم قتله على أبيه فكان بين
خروجه وقتله ثمانية أيام وأمر جعفر حينئذ ان ينق كل بربري بالجزيرة فقفوا الى افر بقية وأمر
بقتل العبيد وقتلوا عن آخرهم وجعل جنداهم من أهل صقلية فقل العسكر بالجزيرة وطمع
أهل الجزيرة في الامور فبعض الايسر حتى نار به أهل صقلية وأخرجوه وخلعوه وأرادوا قتله
وسبب ذلك انه ولي عليهم انسانا صادرهم وأخذ الاعشار من غلاتهم واستخف بقوادهم وشيوخ
البلد وقهر جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعروا الا وقد زحف اليه أهل البلد كبيرهم وصغيرهم
فحصروهم في قصره في الحرم سنة عشر واربعين وأمر فوالى أخذته فخرج اليهم أبو يوسف في
محفة وكانوا له محبين فطاف بهم ورفق فيكوارجة له من مرضه وذكر واليه ما أحدث ابنه عليهم
وطلبوا أن يستعمل ابنه أحمد المعروف بالاكل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر من هم
فسيره في مركب الى مصر وسار أبو يوسف بعده وهو معهم من الأموال ستمائة ألف دينار
وسبعون ألفا وكان ليوسف من الدواب ثلاثة عشر ألف حجرة سوى البغال وغيرها ومات بعصر
وليس له الادابة واحدة ولما ولى الاكل أخذ أمره بالحزم والاجتهاد وجمع المغانلة وبث سراياه
في بلاد الكفرة فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخربون البلاد وأطاعه جميع قلاع صقلية
التي للمسلمين وكان للاكل ابن اسمه جعفر كان يستنبيه اذا سافر فخالف سيرة أبيه ثم ان الاكل
جمع أهل صقلية وقال أحب ان أشليكم على الافريقيين الذين قساركم في بلادكم والراى
اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرتنا شيئا واحدا فصرقهم ثم أرسل الى الافريقيين فقال لهم
مثل ذلك فاجابوه الى ما أراد فجمعهم حوله فكان يحمي أملاكهم ويأخذ الخراج من أملاك
أهل صقلية فسار من أهل صقلية جماعة الى المعز بن باديس وشكوا اليه ما حل بهم وقالوا انتخب
ان نكون في طاعتك والامتنا البلاد الى الوم وذلك سنة سبع وعشرين واربعين فسيرهم معهم
ولده عبد الله في عسكر فدخل المدينة وحصر الاكل في الخلاصة ثم اختلف أهل صقلية وأراد
بعضهم نصره الاكل فقتله الذين أحضر واعبد الله بن المعز ثم ان الصقليين رجع بعضهم على
بعض وقالوا أدخلتم غيركم عليكم والله لا كانت عاقبة أمركم فيه الى خير ففرموا على حرب عسكر
المعز فاجتمعوا ورحقوا اليهم فاقتلوا فانهم عسكر المعز وقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في
المراكب الى افر بقية وولى أهل الجزيرة عليهم حسنا الصمصام أبا الاكل فاضطربت
أحوالهم واستولى الارذال وانفرد كل انسان ببلده وأخرجوا الصمصام فانفرد القائد عبد الله بن
منكوت بجازر وطرانفس وغيرها وانفرد القائد على بن نعمة المعروف بابن الحوام بقصر بانية
وجرجنة وغيرها وانفرد ابن التمنية بمدينة سرقوسة وقطانية وتزوج باخت ابن الحواس ثم انه
جرى بينا وبين زوجها كلام أغلظ كل منهم صاحب به وهو سكران فامر ابن التمنية بقصدها
في عضد لها وتركا التمتوت فجمع ولده ابراهيم فحضر وأحضر الاطباء وعالجها الى ان عادت
قوتها ولما أصبح أبو ندم واعذر اليها بالسكرا فظهرت قبول عذره ثم انما طلبت منه بعد مدة ان
تزوجها فاذن لها وسير معها الخنف والهدايا فلما وصلت ذكرت لاختها ما فعل بها فخاف انه
لا يعيدها اليه فارسل ابن التمنية يطلب فلم يردها اليه فجمع ابن التمنية عسكره وكان قد استولى على
وانه مظلوم منهم وان التوابين قد تبرأوا به فقال له المعتمد فان كنت قد كذبت فقتلك وأتبرأ من دمك قال نعم فامر باحضار ثلاثين

وأمر بتغريبه على الجند فقال انه يرى وصلاح في أيام بسيرة ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطبيب السنة

يضطجع وكلما خفي خفيته وجئ فكه وقع رأسه حتى اذا ضعف وقارب التلف أمر باحضاره فأعاد عليه ما كان خاطبه به واستخلفه بالله وبغير ذلك من الأيمان خاف على ذلك كله وبما لم يستخلفه به أنه ما أخذ المال ولا يعرف من أخذه فقال المعتضد ان حضر قاي يشهد أنه يرى وأن ما يقول حق وأن التوايين قد عرفوا صاحبه وقد أئتمنا في هذا الرجل وسأله أن يجعه في حل ففعل ثم أمر باحضار ما ناله عليه اطعام وأحضر بارد الشراب وأمره بالجلوس والاكل والشرب فأقبل يأكل ويشرب ويبحث على الاكل ويقام ويعد الشراب عليه ويكرر حتى لم يبق للأكل والشراب موضع ثم أمر بضرورة طبيب فحضر طبيب وأق له بحشية ريش فوطئ له ومهد فلما استنق واستراح وغفا أمر بازعاجه وسرعة ايقاظه فعمل من موضعه حتى أقعد بين يديه وفي عينيه الوسن فقال له حدثني كيف صنعت وكيف نقت ومن أين خرجت وإلى أين ذهبت بالمال ومن كان معك قال ما كنت الا وحدي وخرجت من القنب الذي دخلت منه وكان معي ابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به فأخذت المال ورفعت وغيرها

في هذه السنة في شهر رمضان وصل السلطان إلى بغداد وهي المرة الثانية ونزل بدار المملكة ونزل أصحابه متفرقين وصل إليه أخوه تاج الدولة تنس وقسم الدولة آتسفر صاحب حلب

وغيرهم من زعماء الاطراف وعمل الميلاد بيعة ادواتا فوافي عمله فذكر الناس انهم لم يروا بيعة ادواتا فأمس

وككل نار على العشاق ضمرمة * من نار قلبي أو من ليلة السدق نار تجلت بها الظلماء واشتبهت * بسدفة الليل فيه غرة القلق وزارت الشمس فيها البدر واصطلما * على الكواكب بعد الغيظ والحنق مدت على الارض بسطام من جواهرها * ما بين مجتمع وارومف - تنرق * مثل المصابيح الأنهار زلت * من السماء بلالرجم ولا حرق اعجب بشار ورضوان يسرها * ومالك قائم منها على فسرق في مجلس ضحكك روض الجنان له * لما جلي نغره عن واضع يبق وللشموع عيون كلما نظسرت * نظلت من يديها أنجيم العسق من كل مرهفة الاعطاف كالغصن الشاميا لئكنه عار من الورق اني لا عجب منها وهي وادعسة * تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وفي هذه المرة أمر بعمارة جامع السلطان فابتدئ في عمارته في المحرم سنة خمس وثمانين وأربع مائة وعمل قبلته بهرام مضجعه وجامعة من أحباب الصدوقين بعده نظام الملك وتاج الملك والامراء الكبار يعمل دورهم يسكنون اذا قدموا بغداد فلم تطل مدتهم بعد ها وتفرق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك في باقي سنتهم ولم تنعم عنهم عساكرهم وما جاءه واشيا فسبحان الدائم الذي لا يزول أمره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رحل ابن أبي هاشم من مكة مستغيثا من الترتان وفي آخرها مرض نظام الملك ببغداد فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بدارسته من الفقهاء والمساكين من لا يحصى وتصدق عنه الاعيان والامراء من عسكر السلطان فعوفي وأرسل له الخليفة خلعاً نفيسة وفيها في ناسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكان أكثرها بالشام فقارق الناس مساكنهم وانهم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجاً فامر السلطان ملكشاه به مارتها وفيها في شوال توفي أبو طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علي الفقيه الشافعي وهو من رؤساء الفقهاء الشافعية وهو الذي تقدم ذكره في فتح سمرقند ومضى أرباب الدولة السلطانية كلهم في جنازته النظام الملك فانه اعتذر بعزل السن وأكثر البكاء عليه ودفن عند الشيخ أبي اسحق بياب أبر زوار السلطان قبره وتوفي محمد بن عبد الله بن الحسين أبو بكر الناصح الحنفي قاضي الري وكان من أعيان الفقهاء الحنفية عيّل إلى الاعتزال وكان موته في رجب وفيها في شعبان توفي أبو الحسن علي بن الحسين بن طاهر المقرئ بمدينة صور

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربع مائة

(ذكر الحرب بين المسلمين والفرنجيحيان)

في هذه السنة جمع اذقوش عساكره وجوعه وغزاه بلاد جيان من الاندلس فلقية المسلمون وفاتلوه واشتد الحرب فكانت الهزيمة أولاً على المسلمين ثم ان الله تعالى رد لهم الكرة على الفرنج فمزموهم وأكثروا القتل فيهم ولم يخف الا اذقوش في نشر يسير وكانت هذه الواقعة من أشهر الوقائع بعد الزلاقة وأكثر الشعراء ذكرها في أشعارهم

ان البدر كانت عينها وان عيدها كان أكثر مما وصفنا (وقد كان ببغداد رجل) يتسكك على الطريق ويقص على الناس

عليه ثم أمر باحضار المال فأحضر عن آخره وأحضر مؤنس الجعفي وأحضر الوزير والجلساء وقد غطي المال باللساط ناحية من المجلس ثم أمر بايقاظ اللص وقد اكتفى في النوم وذهب عنه الوسن فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الأول فجددوا نكر فأمر بكشف اللساط وقال له وبلك أليس هذا المال أليس فعلت كذا وكذا بصرف له ما كان حقه به فأسد ط في يد اللص ثم أمر فقبض على يديه ورجليه وأوثق ثم أمر بفضاض فتفخ في دبره وأق بهطن فخشي في أذنيه وفيه وخيشومه وأقبل يتفخ وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق وأمسك بالأيدي وقد صار كاعظم ما يكون من الزقاق المنقوخة وقد ورم سائر أعضائه وعظم حجمه وعيناه قد امتلأتا بوزنات فلما كاد أن ينشقق أمر بعض الأطباء فضر به في عرقين فوق الحاجبين وهما في الجبين فأقبلت الرمح تخرج منها مع الدم ولها صوت وصغير إلى أن خمد وتلف وكان ذلك أعظم منظر روي في ذلك اليوم من العذاب وقبل

لا يضحك قال ابن المغازلي

فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب الخاضعة أضحك وأنادر فحضر حلقتي بعض خدمة المعتضد فأخذت في حكاية الخدم فأعجب الخادم بحكايتي وأشفق بنو ادري ثم انصرف عني فلم يلبث ان عاد وأخذ يدي وقال اني لما انصرفت عن حلقتي دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادر فاستضحك فقرأني أمير المؤمنين فانكر ذلك مني وقال وبك مالك فقات يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف ابن المغازلي يضحك ويحاكي ولا يدع حكاية أعرابي وزكي ومكي ونحوي ونبطي وزنجي وسندي وخادم الاحكاما ويخط ذلك بنو ادري فقلت الشكول ونصبي الحليم وقد أمرني بإحضارك ولي نصف جائزتك فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنية باميدي أنا ضعيف وعلى عميلة وقد من الله علي بك فاعليك ان أخذت بعضها سداها أو ربه ساقا في الانصاف فطمعت في النصف وفتنت به فاحذ بيدي وأدخلي عليه فسلبت وأحسن

ووقفت في الموضع الذي أوقف فيه فرد على السلام وقد كان ينتظر في كتاب فلما نظرت في أكثره أطبقه ثم رفع رأسه أرباب

أر باب دولته يقول له ان كنت شريك في الملك ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم وان كنت نائبى ويحكمى فيجب ان تلزم حشد التبعة والنيابة وهو لا أولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة وولى ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا أمر السياسة وطمعوا الى ان فعلوا كذا وكذا وأطال القول وأرسل معهم الأمير يلبرد وكان من خواصه وثقائه وقال له تعرفني ما يقول فربما كنتم هؤلاء شيئا فحضر واعند نظام الملك وأوردوا عليه الرسالة فقال لهم قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريك في الملك فاعلم فانك ما نلت هذا الامر الا بتدبيرى ورأى ما يدكر حين قتل أبوه فمقتت بتدبير امره وقعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة من خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمى ولا يخطا لى فلما قادت الامور اليه وجهت الكرامة عليه وفتحت له الامصار القريبة والبعيدة وأطاعه القاصى والدانى أقبل يقبلى الذنوب ويسمع فى السعيات قولوا له عنى ان ثبات تلك القانسوة معذوق به هذه الدواة وان اتفقاها رباط كل رغبة وسبب كل غنية ومنى أطبقت هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتردد لا حنياط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث امام طروقه وأطال فيما هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عنى مهمأ أردتم فقد أهنى ما لحقنى من توبخه وفنت فى عضدى فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضى منه العبودية والتصل ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد الى السلطان فاعلم ما جرى وبكر الجماعة الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبودية ما كانوا اتفقوا عليه فقال لهم السلطان انه لم يقل هذا وانما قال كبت وكبت فاشاروا حينئذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وسابقتة فوقع التدبير عليه حتى تم عليه من القتل ما تم ومات السلطان به ده بخمسة وثلاثين يوما وانتخت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له وأكثر الشعراء مرأته من جيد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * يتيمة صاغها الرحمن من شرف عزت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله فى المنام فسأله عن حاله فقال كان يعرض على جميع على لولا الحديدة التى أصبت بها يعنى القتل

(ذكر ابتداء حاله وثبى من أخباره)

أما ابتداء حاله فكان من أبناء الدهاقين بطوس فزال ما كان لا يبع من مال ومالك وتوفيت أمه وهو رضيع فكان أبوه بطوف به على المرضعات فيرضعنه حسبة حتى شب وتعلم العربية وسر الله فيه يدعوه الى علو الهمة والاشتغال بالعلم فتفقه وصار فاضلا وسمع الحديث الكثير ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعاونه ويخفف حضر اوسفرا وكان يطوف بلاد خراسان ووصل الى غزنة فى حجة بعض المتصرفين ثم لزم أباعلى بن شاذان متولى الامور بمخ لداود والد السلطان اب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وأمانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت أباعلى بن شاذان الوفاة أوصى الملك اب ارسلان به وعرفه حاله فولاه شغله ثم صار وزيره الى ان ولى السلطنة بعد عمه طغرل بك واستمر على الوزارة لانه ظهرت منه كفاية عظيمة وآراء سديدة قادت السلطنة الى اب ارسلان فلما توفي اب ارسلان قام بامر ابنه ملكشاه وقد تقدم ذكر هذه الجمل مستوفى مشروحا وقيل ان ابتداء امره أنه كان يكتب للامير تاجر صاحب

وأنتيت بها حتى نفذ جميع ما عندى وتصعد راسى ولم يبق ورائى خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استفزهم الضحك وورد عليهم

وقد نصبت له القباب وزينت له الطرقات وبنى المعتضد بالله جيوشه بباب الشمسية أحسن ما يكون من النعيمي وأكل هيئة فاشتقوا بغداد إلى القصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على الحسن بن جسدان خلعة شرف بها وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء أصحابه وأهلهم وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم أمر بالشاري فأركب فيلًا وعليه دراعة ديباج وعلى رأسه برنس خز طويل وخلفه أخوه على جل فالح وهو ذو السنامين وعليه دراعة ديباج وبرنس خز وسيرهم في أثر الحسن بن جسدان وأصحابه ثم دخل المعتضد في أثره عليه قباء أسود وقلنسوة محدودة على فرس صافي عن يساره أخوه عبد الله بن الموفق وخلفه بدر غلامه وأبو القاسم عبيد الله بن سليمان ابن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبد الله فأكثر الناس الدعاة له وتكاثف الناس في منصرفهم من الجانب الشرقي إلى الغربي فانتخب فيهم كرتي الجسر الأعلى وسقط على زورق ملؤه ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس من دجلة وأخذوها

يخترقون عساكره ليلا ونهارا فلا يخافون أحدا ولم يتعد عليهم أحد وأسطم المكوس والمؤمن من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والربط التي في المناو وزوجها الأمار الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وبنى البلد بأصبهان وبنى منارة القرون بالسبي بطريق مكة وبنى مثلها بجوارها النهر وأسطاد مرة صيدا كثيرا فأمر بعدة فكان عشرة آلاف رأس فأمر بصدقة عشرة آلاف دينار وقال اتني خائف من الله تعالى كيف ازهدت أرواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا ما كلفه ورفق من الثياب والأموال بين أصحابه مالا يحصى وصار بعد ذلك كلما صاد شيئا تصدق بعدده دنائير وهذا فعل من يحاسب نفسه على حر كانه وسكانه وقد أكثر الشعراء مرثيته أيضا وقيل إن بعض أمراء السلاطين كان نازلا به مرة مع بعض العلماء اسمه عبد الرحمن في داره فقال يوما ذلك الأمير للسلاطين وهو سكران إن عبد الرحمن يشرب الخمر وبعد الاصنام من دون الله تعالى ويحطل الحرام فلم يحبه ملكشاه فلما كان المعتضد كذلك الأمير فأخذ السلاطين السيف وقال له اصدقني عن فلان ولا تقتلك فطلب منه الأمان فأمنه فقال إن عبد الرحمن له دار حسنة وزوجة جميلة فاردت أن تقتله فأفوز بداره وزوجته فأبعده السلاطين وشكر الله تعالى على التوقف عن قبول سعابته وتصدق بأموال جليلة المقدار

﴿ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الأكبر بركيارق إلى أن ملك﴾

لمامات السلاطين ملكشاه كتمت زوجته تر كان خاتون موته كاذرناه وأرسلت إلى الأمراء سرا فأرضهم وأخافهم لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهرو وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في الخطبة لولدها أيضا فأجابهم وأشرط أن يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له ويكون المدير زعامة الجيوش ورعاية البلده والأمير أن يصد عن رأي تاج الملك ويكون ترتيب العمال وجباية الأموال إلى تاج الملك أيضا وكان تاج الملك هو الذي يدبر الأمور بين يدي خاتون فلما جاءت رسالة الخليفة إلى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها أن ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان الخطاب لها في ذلك الغزالي فاذنعت له وأجابت إليه فخطب لولدها وألقب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنة وخطب له بالحرمين الشرعيين ولمامات السلاطين ملكشاه أرسلت تر كان خاتون إلى أصفهان في القبض على بركيارق ابن السلطان وهو أكبر أولاده خافه أن ينازع ولدها في السلطنة فقبض عليه فلما ظهر موت ملكشاه ونائب المالكة النظامية على سلاح كان لنظام الملك بأصفهان فأخذه ونار وافي البلد وأخرجوا بركيارق من الحبس وخطبوا له بأصفهان وملكوه وكانت والدته بركيارق زبيدة ابنة ياقوق بن داود وهي ابنة عم ملكشاه خاتمة على ولدها من خاتون أم محمود فأنها الفرج بالمماليك النظامية وسارت تر كان خاتون من بغداد إلى أصفهان فطالبت العسكر تاج الملك بالأموال فوعدهم فلما وصلوا إلى قلعة برجين صعد إليها لينزل الأموال منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزائنه فلم يجدوا بها شيئا فانه كان قد علم ما جرى فاستظهر وأخفاه ولما وصلت تر كان خاتون إلى أصفهان لحقها تاج الملك واعتذر بأن مستحق القلعة حبسه وأنه هرب منه إليها فقبضت عذره وأما بركيارق فانه لما قربت خاتون وابنه محمود أصفهان خرج منها هو ومن معه من النظامية وساروا نحو الري فلقبهم أرغش النظامي في عساكره ومعه جماعة من الأمراء وصاروا يدا واحدة وانما جعل النظامية على الميل إلى بركيارق كراهتهم لتاج الملك لانه كان عدو لنظام الملك والمنهم يقتله فلما اجتمعوا حصروا قلعة طبرك

ملؤه ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس من دجلة وأخذوها

والغاصصة صيا عليه حتى فاخته من ذهب وجوهر فصر به شيخ من النظارة طرار فجعل يلطم وجهه حتى دمي أنفه ثم غرق في التراب وأظهر أنه ابنه وجعل يقول يا سيدي لم تمت إذ أخرجوك حصيا سويا لم ياكلك السمك ولم تم حبيبي إذ كحلت عيني بل مرة قبل الموت وأخذه فحمله على حمار ثم مضى به فخرج القوم الذين رأوا من الشيخ مارا وأخى أقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك إلا أن الصبي في أيديهم وليس به ما كان عليه من حلي وثياب وإنما أراد أن يكفنه ويصلي عليه ويدفنه بغيره الناس بالخبر في هو ومن معه من التجار متعجبين مهوتين وسألو عنه واستجسوا فاذ لا عين ولا أثر وعرف نواب هذا الجسر هذا الشيخ المختال فأبأسوا أبا الفريق منه وذكروا أنه شيخ قد أعياهم أمره وحيرهم كيدته وأنه بلغ من حيله وخبثته ودهائه أنه أتى يوما من أول الصباح إلى باب بعض العمدول الكبار المشهورين بالرياستين واليسار ومعه جرة فارغة على عاتقه وفأس وزنبيل

﴿ذكر قتل تاج الملك﴾

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الواقعة فهرب إلى نواحي بروجرد فأخذ وجعل إلى عسكر بركيارق وهو يحاصر أصفهان وكان يعرف كفايته فأراد أن يستوزره فشرع تاج الملك في إصلاح كبار النظامية ورفق فيهم ثم مائى ألف دينار سوى العروض فزال ما في قلوبهم فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساءه فوضع الغلمان الأصغر على الاستغاثة وأن لا يقتلوا ولا يقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانه خرج ما دبره تاج الملك وهجم النظامية عليه فقتلوه وقصوه أجزاء وكان قتله في المحرم سنة ست وعشرين وحل إلى بغداد أحد أصحابه وكان كثير الفضائل جم المناقب وانما غطي جميع محاسنه عمالاته على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي الحسن الشيرازي وعمل المدرسة التي إلى جانبه وأرتب بها الشيخ أبي بكر الشاشي وكان عمره حين قتل سبعاً وأربعين سنة

﴿ذكر ما فعله العرب بالججاج والكوفة﴾

سار الججاج هذه السنة من بغداد فقصدوا الكوفة ورحلوا منها خرجت عليهم خفاجة وقد طمعوها بعوت السلطان وبعد العسكر فوقعوا بهم وقتلوا أكثر الجند الذين معهم وانهم لم يبق منهم ونهبوا الججاج وقصدوا الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها وقتلوا في أهلها فمرهاهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد أن نهبوا وأخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء فوصل الخبر إلى بغداد فقبرت العساكر منها فلما سمع بهم بنو خفاجة انهم زمو فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت أموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الواقعة

﴿ذكر غدة حوادث﴾

ففي ربيع الأول عاد السلطان من بغداد إلى أصفهان وأخذ معه الأمير أبا الفضل جعفر بن الخليفة المقتدي بأمر الله من ابنة السلطان وتشرى الأمراء إلى بلادهم ثم عاد إلى بغداد فتوفي كاذرناه وفيها في جمادى الأولى احترق نهر المعلي فاحترق عقدا الحديد إلى خربة المهراس إلى باب دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخطين والرياحانيين وكان الحريق من الظهر إلى العصر فاحترق منها الأمر العظيم في الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثم ركب عبيد الدولة بن جوسر وزير الخليفة وجمع السفانيين ولم يزل راكباً حتى طغفت النار وفي هذه السنة توفي عبيد الباقي بن محمد بن الحسين بن نافيا الشاعر البغدادي جمع الحديث وكان يتهم بأنه بطعن على الشرائع فلما مات كانت يده مقبوضة فلم يطق العاسل فتحها فبهده ففتحت فإذا فيها مكتوب

ترأت بجمار لا ينجب ضيفه * أرجى نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوفي من الله وأثق * بأنعامه والله أكبر منكم

وفيه اتوفي هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد أبو القاسم الشيرازي الحافظ أحد الرجال في طلب الحديث شرفا وغربا وقد تم الموصل من العراق وهو الذي أظهر جماع الجهابذات لابي محمد قسام في ثوب خلق ولم يتكلم حتى وضع القاس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها وجعل ينقي الآجر ويعزله

والغاصصة صيا عليه حتى فاخته من ذهب وجوهر فصر به شيخ من النظارة طرار فجعل يلطم وجهه حتى دمي أنفه ثم غرق في التراب وأظهر أنه ابنه وجعل يقول يا سيدي لم تمت إذ أخرجوك حصيا سويا لم ياكلك السمك ولم تم حبيبي إذ كحلت عيني بل مرة قبل الموت وأخذه فحمله على حمار ثم مضى به فخرج القوم الذين رأوا من الشيخ مارا وأخى أقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك إلا أن الصبي في أيديهم وليس به ما كان عليه من حلي وثياب وإنما أراد أن يكفنه ويصلي عليه ويدفنه بغيره الناس بالخبر في هو ومن معه من التجار متعجبين مهوتين وسألو عنه واستجسوا فاذ لا عين ولا أثر وعرف نواب هذا الجسر هذا الشيخ المختال فأبأسوا أبا الفريق منه وذكروا أنه شيخ قد أعياهم أمره وحيرهم كيدته وأنه بلغ من حيله وخبثته ودهائه أنه أتى يوما من أول الصباح إلى باب بعض العمدول الكبار المشهورين بالرياستين واليسار ومعه جرة فارغة على عاتقه وفأس وزنبيل

المصري يفتني ولم يكن يعرف ذلك

ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعمائة

(ذكر وزارعة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق)

كان عز الملك أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك بقميا بخوارزم كما فيها وفي كل ما يتعلق بها اليه المرجع في كل أمورها السلطانية فلما كان قبل ان يقتل أبوه حضر عنده خدمته والاسلطان فقتل أبوه ومات السلطان فأقام بأصم ان الى الآن فلما حصر هاركيارق وكان أكثر عسكره النظامية خرج من أصهان هو وغيره من اخوته فلما انصل ببركيارق احترامه وأكرمه وفوض امور دولته اليه وجعله وزيرا له

(ذكر حال تنش بن الب ارسلان)

كان تنش بن الب ارسلان صاحب دمشق وماجاورهما من بلاد الشام فلما كان قبل موت أخيه السلطان ملكشاه صار من دمشق اليه ببغداد فلما كان بهيت باعه موته فأخذ هيت واستولى عليه وأعاد الى دمشق بغير طلب السلطنة فجمع العساكر وأخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسم الدولة آفستقر فرأى قسم الدولة اختلاف أولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم فلم انه لا يطيق دفع تنش فصالحه وصار معه وأرسل الى باغي سيان صاحب انطاكية والى بوزان صاحب الرها وحران بشير عليه ما بطاعة تاج الدولة تنش حتى يروا ما يكون من أولاد ملكشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبه والى في بلادهم وقصدوا الرجة فحصروها وملكوها في المحرم من هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثم ساروا الى نصيبين فحصروها فاسب أهلها تاج الدولة ففعلها عنوة وقهرا وقتل من أهلها خلقا كثيرا ونهبت الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثم سلمها الى الامير محمد بن شرف الدولة القيلي وسار يريد الموصل وأثناء الكافي بن نخر الدولة بن جيهري وكان في جزيرة ابن عمر فأكرمه واستوزره

(ذكر وقعة المضيق وأخذ الموصل من العرب)

كان ابراهيم بن قريش بن بدران أمير بني عقيل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنين وثمانين وأربع مائة ليحاسبه فلما حضر عنده اعتقله وأخذ نخر الدولة بن جيهري الى البلاد ذلك الموصل وغيرها وبقى ابراهيم مع ملكشاه وسار معه الى حمقند وعاد الى بغداد فلما مات ملكشاه أطلقته تركان خاتون من الاعتقال فسار الى الموصل وكان ملكشاه قد أقطع عنه صفة مدينة بلد وكانت زوجه شرف الدولة ولها منه ابنة علي وكانت قد تزوجت بعد شرف الدولة بأخيه ابراهيم فلما مات ملكشاه قصدت الموصل ومعه ابنتها علي فقصدتها محمد بن شرف الدولة وأراد أخذ الموصل فافتقرت العرب فرقتين فرقة معه وأخرى مع صفة وابنتها علي واقتلوا الموصل عند الكاسة قطر علي وانهرم محمد وملك علي الموصل فلما وصل ابراهيم الى جهينة وبينه وبين الموصل أربعة فراسخ سمع ان الامير علي ابن أخيه شرف الدولة قد ملكه ومعه أمه صفة عمة ملكشاه فأقام مكانه ورأسل صفة خاتون وترددت الرسل فسلمت البلد اليه فأقام به فلما ملك تنش نصيبين أرسل اليه يأمره ان يخطب له بالسلطنة ويعطيه طريقا الى بغداد ليصدر ويطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تنش اليه وتقدم ابراهيم أيضا نحو فالتقوا بالمضيق من أعمال الموصل في ربيع الاول وكان ابراهيم في ثلاثين

وذهب له الجيران دراهم كثيرة وانصرف غائما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بأبي الباز وله أخبار

الفا وكان تنش في عشرة آلاف وكان آفستقر على محبته وبوزان على ميمنة حمل العرب على بوزان فانهم زعم وحمل آفستقر على العرب فهزمهم وقتل المهرجة على ابراهيم والعرب وأخذ ابراهيم أسيرا وجماعة من أمراء العرب فقتلوا أصبرا ونهبت أموال العرب ومما معهم من الابل والغنم والخيول وغير ذلك وقتل كثير من نساء العرب أنفسهم خوفا من السبي والفضيحة وملك تنش بلادهم الموصل وغيرها واستتاب بهما علي بن شرف الدولة مسلم وأمه صفة عمة تنش وأرسل الي بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهرايين على ذلك فقبيل لرسوله أنا أنتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الى تنش بالجواب

(ذكر ملك تنش ديار بكر واذر بيجان وعوده الى الشام)

فلما فرغ تاج الدولة تنش من أمر العرب وملك الموصل وغيرها من بلادهم سار الى ديار بكر في ربيع الاخر فملك ميافارقين وسار ديار بكر من ابن مروان وسار منها الى اذر بيجان فانهى خبره الى ابن أخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الري وهذان وما بينهما فلما تحقق الحال سار في عساكره لينزع عنه عن البلاد فلما تقارب العسكران قال قسم الدولة آفستقر لبوزان اغما طعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من أولاد صاحبه والآن فقد ظهر رايته ونريد نكون معه فاتفقا على ذلك وفارقا تنش وصار امير بركيارق فلما رأى تاج الدولة تنش ذلك علم انه لا قوة له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلما قوى أمره سار كوهرايين الى العسكر يعتذر من مساعده تاج الدولة تنش وأعانه برسق وتعصب عليه كشتمكين الجاندار فأخذ أقطاعه وأعطى الامير بلبرز يادق وولى شخصه كفة بغداد عوض كوهرايين وتفرق عن كوهرايين أصحابه فكان ما بآني ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر حصر عسكر مصر مصر وملكهم لها)

في هذه السنة في جمادى الاخرة ملك عسكر المستنصر بالله العلاءي صاحب مصر مدينة صور وسبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنين وثمانين وأربع مائة أن أمير الجيوش بدر اوزير المستنصر سير العساكر الى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد امتنع من طاعتهم فلكها وقرر أمورها وجعل فيها الامراء وكان قدولى مدينة صور لاميير يعرف بغير الدولة الجيوشي فعصى على المستنصر وأمر الجيوش وامتنع بصور فبهرت العساكر من مصر اليه وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري الى صور وحصرها وقتلوا نارا أهلها ونادوا بشعار المستنصر وأمر الجيوش وملكوا البلد وهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهبت بعض البلد شيئا كثيرا وأسروا منير الدولة ومن معه من أصحابه وجعلوا الى مصر وقطع على أهل البلد سنون ألف دينار فاجتفت بهم ولما وصل منير الدولة الى مصر ومعه الاسرى قتلوا جميعهم ولم يبق عن واحد منهم

(ذكر قتل اسمعيل بن ياقوق خال بركيارق)

في هذه السنة في شعبان قتل اسمعيل بن ياقوق بن داود وهو خال بركيارق وابن عم ملكشاه وسبب قتله انه كان ياذر بيجان أمير عليها فأرسلت اليه تركان خاتون زوجه ملكشاه تطمه انه ان تترج به وتدعوه الى محاربة بركيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من الترك وغيرهم وصار أصحابه من تلك سوا تكتين في خيله وأرسلت اليه تركان خاتون كبريوا وغيره من الامراء في عسكر كثير مدد له فجمع بركيارق عساكره وسار الى حرب خاله اسمعيل فالتقوا عند الكرج

وغيره واقامة الزنبي وصنعتة فضة وغير ذلك عن خدعهم وحيلهم في القراع والمغناطيس والتقطير والتكليس واليوادق

ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل الى خزانه أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار وان خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرنا فله الضيعة المعين ذكرها في المباشرة فأتى به هذا الشيخ في عقوان شبابه الى المتوكل فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار بختيشوع شيئا لا يشكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحسنها في هذه الليالي فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة الى أن سرق بختيشوع وجهه له في صندوق وأتى به للمتوكل في خبر ظريف وأنه رسول لعيسى بن مريم نزل الى بختيشوع بشيخ أسرجه وتخليط عمله وبخ في طعام اتخذه وأطعمه الحراس لداره في تلك الليلة وقد ذكرنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان وهذا الشيخ قد برز في مكايده وما أورده من حيله على دالة الختالة وغيره من سائر الحكارين والختالين من سلف وخلف منهم (ولطلاب صنعة الكيمياء) من الذهب والفضة وأنواع الجواهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة أنواع الاكسيرات من الاكسير المعروف بالقرار

فالتحاز الامير بليارد الى بركيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره وتوجه الى اصبهان فأكرمه
تركان خاقان وخطبته وضربت اسمه على الديار بعد ان هزم ملككشاه وكاد الامير في
الوصيلة يتم بينهما فامتنع الامراء من ذلك لاسيما الامير انزو وهو مدبر الامر وصاحب الجيش
وأثروا خروج اسمعيل عنهم وخافوه وخاف هو أيضا منهم ففارقهم وراسل أخته زبيدة والدة
بركيارق في الحاق بهم فاذنت له في ذلك فوصل اليهم وأقام عندهم أياما يسيرة فغلبه كشمه كين
الجاندار وأقسى قروبو زان وبسطوه في القول فاطلعه هم على سره وأنه يريد السلطنة وقتل
بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه وأعلموا أخته خبره فسكت عنه

(ذكر أخذ الحاج)

في هذه السنة انقطع الحج من العراق لاسباب أوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق مع امير اقامه
ناج الدولة تنش صاحبها فاقضوا حجتهم وعادوا ساثرين سير امير مكة وهو محمد بن أبي هاشم عسكرا
فلحقوهم بالقرب من مكة ونهبوا كثير من أموالهم وجالهم فعادوا اليها ولحقوه وسألوه ان يعيد
عليهم ما أخذ منهم وشكوا اليه بعد ديارهم فاعاد بعض ما أخذ منهم فلما أدسو امته ساروا من مكة
عائدين على أقبج صورة فلما أبعدوا عنها ظهر عليهم جوع من العرب في عدة جهات فصانعوهم
على مال اخذوه من الحاج بعد ان قتل منهم جماعة واقرة وهلك فيه بالضعف والانتعاط وماد
السالم على أقبج صورة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الاولى قدم الى بغداد ارسير بن منصور أبو الحسين الواعظ العبادي
واكثر الوعظ بالمدرسة النظامية وهو من وزى وقدم بغداد فاصد الحج وكان له قبول عظيم بحيث
ان الغزالي وغيره من الائمة ومشايخ الصوفية الكبار يحضرون مجلسه وذرع في بعض المجالس
الارض التي فيها حال فكان طولها مائة وخمسة وسبعين ذراعا وعرضها مائة وعشرون ذراعا
وكانوا يزدجون اذ حاما كثيرا وكان النساء أكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة
وكان سبب منعهم من الوعظ أنه نهى ان يتعامل الناس ببيع القراضة بالصبح وقال هور باذخ من
الوعظ وأخرج من البلد وفيها وقعت الفتنة بين عبادي العامة وقصد كل فريق الفريق
الآخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل أهل النصرية مصليا فارسا كوهرايين
أحرقها واتصلت الفتنة بين أهل الكرج وباب البصرة وكان للحميد الاغر أبي الحسن الدهستاني
في اطفاء هذه الفتنة أثر حسن وفيها في شعبان سار سيف الدولة صدقة بن مريد الى السلطان
بركيارق فلقبه بتصيين وسار معه الى بغداد على الموصل فوصلها في ذي القعدة ومعه وزيره عز
المالك بن نظام الملك وخرج عميد الدولة والناس الى لقائه من عفر قوف وفيها ولد للمستظهر بالله
ولدهم الفضل وكنى أبا منصور ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله وفيها في رمضان قتل
الامير بليارد قتل بركيارق وكان من الامراء الكبار مع أبيه فزاده بركيارق اقطاع كوهرايين
وشحنة بغداد فلما وصل الى دقوفا أعيد منها لانه تكلم فيما يتعلق بالدة السلطان بركيارق
بكلام شنيع فلما وصل اليه أصبح مقتولا وفيها في المحرم توفي علي بن أحمد بن يوسف أبو الحسن
القرشي الهكاري المعروف بشيخ الاسلام وكان فاضلا عابدا كثيرا السماع الا ان الغرائب في
حديثه كثيرة لا يدري ما سببها والامير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الجلي المعروف
بأبي ما كولا مصنف كتاب الاكمال قتل غلامه الاثر الكرماني ومولده سنة اثنيتين وأربعمائة
وكان حاقطا وفيها في صفر توفي أبو محمد عامي الضريرو وكان فقيها شافعيًا مقربا نحويا وكان بصلي في

هذا المعنى كتب قد صنفها وأفر دكل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصناعة في الاخبار المدنية وغير ذلك رمضان

رمضان بالامام المقتدي بأمر الله وفي جمادى الاولى توفي الامير أبو الفضل جعفر بن المقتدي
وأمه ابنة السلطان ملكشاه ومولده في ذي القعدة سنة ثمانين واليه تنسب الجعفرات وفي
رجب توفي الشيخ أبو سعد عبد الواحد بن أحمد بن الحسن الوكيل بالخزن وكان فقيها شافعيًا كثير
الاحسان الى أهل العلم وكان محمودا في ولايته وفيها توفي كمال الملك الدهستاني الذي كان حميد
بغداد وفي رمضان توفي المشط بن محمد المني بالبحيل من أرض الموصل وكان الخليفة قد أرسله
الى بركيارق وكان بالموصل ومعه تاج الرؤساء أبو نصر بن الموصلابا وكان شيخا كبيرا عالما مكرما
عند الملوك وحمل الى العراق ودفن عند أبي حنيفة وفيه توفي القاضي أبو علي يعقوب بن ابراهيم
المرزباني قاضي باب الأرج وولى مكانه القاضي أبو المعالي عز رزي وكان أبو المعالي شافعيًا أشعريًا
مغالبا وله مع أهل باب الأرج أقاصيص وحكايات عجيبة وفيها توفي نصر بن الحسن بن القاسم بن
الفضل أبو الليث وأبو الفتح التنكخي له كنيستان سافر البلاد شرقا وغربا وروى صحيح مسلم وغيره
وكان ثقة ومولده سنة ست وأربعمائة وفي ذي الحجة منها توفي أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي
الحنبلي الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة)

(ذكر الخطبة للسلطان بركيارق)

في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب ببغداد السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان
قدعهما وأخر سنة ست وثمانين وأرسل الى الخليفة المقتدي بأمر الله يطلب الخطبة فاجيب الى
ذلك وخطب له ولقب بركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهم الخلع الى بركيارق فلبسها
وعرض التقليد على الخليفة ليعلم عليه فعمل فيه ونوفي فجأة على ما ذكره ان شاء الله تعالى وولى
ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فأرسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق فأقام ببغداد الى
ربيع الاول من السنة وسار عنها الى الموصل

(ذكر وفاة المقتدي بأمر الله)

في هذه السنة يوم السبت خامس عشر المحرم توفي الامام المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله
ابن الذخيرة بن القائم بأمر الله أمير المؤمنين فجأة وكان قد حضر عنده تقليد السلطان بركيارق
اي علم فيه فقرأه وتدبره وعلم فيه ثم قدم اليه طعاما فاكل منه وغسل يديه وعنده قهر مائة شمس
النهار فقال لها ما هذه الانحصاص التي دخلت على تبغير أذن قالت قالت فم أرشيا ورأيت قد
تغيرت حالته واسترخفت يدا ورجلاه وانحلت قوته وسقط الى الارض فظننتها غشية قد لحقت
فخلت ازرار ثوبه فوجدته قد ظهرت عليه امارات الموت ومات لوقته قالت ففما سكنت وقات
لجارية عندي ليس هذا وقت اظهار الجزع والبكاء فان صحت قتلتك وأحضرت الوزير فاعلمته
الحال فشرعوا في البيعة لولي العهد وجهر والمقتدي وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه
وكان عمره ثمانا وثلاثين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية
أشهر غير يومين وأمه أم ولد ارمينية تسمى ارجوان وتسمى قرة العين ادركت خلافة وخلافة ابنه
المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ووزله فخر الدولة أبو نصر بن جهم ثم أبو شجاع ثم
عميد الدولة أبو منصور بن جهم وقضاه أبو عبد الله الاماني ثم أبو بكر الشامي وكانت أيامه كثيرة
الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة أكثر مما كان من قبله وانعمت ببغداد عدة محال في
خلافة منها البصلية والقطيعة والحلبة والمقندية والاجة ودرز القيار وخرية ابن جردة وخرية

مع المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنيتين وثلاثين وثلاثمائة (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمر ومقدام بن عمرو

ويذهب بشور الابصار
ويكشف الالوان من بخار
التصميمات ورائحة
الزاجات وغبيرها من
الجادات (وفي سنة) ثلاث
وثمانين ومائتين كان
الغداة بالاسرى بين المسلمين
والروم في شعبان وكان بدوة
يوم الثلاثاء وفيه كان مسير
جيش بن خمارويه بن
أحمد بن طولون من الشام
الى مصر في جيب وشبه
فحالفه طنج بدمشق بعد
ذلك (وفيها) خرج عن
جيش بن خمارويه خاقان
المغلي وبنيدقة بن كنجور
وابن كنداح فساروا الى
وادي القري ودخلوا مدينة
السلام فخلع عليهم المعتضد
(وفيها) كان الشعب بمصر
وقتل أحمد الماوردي بن
محمد بن علي المارداني
المقبوض عليه في هذا
الوقت وهو سنة اثنيتين
وثلاثين وثلاثمائة بمصر
وقبض على جيش بن
خمارويه ونصب أخوه
هشرون بن خمارويه
مكانه وكانوا قد نعموا على
جيش تقدمه لعلامه شجاع
المعروف بالطولوني
وأخيه سلامة المعروف
بالمؤمن وقد كان أخوه
سلامة هذا بعد ذلك صعب
جماعة من الخلفاء منهم
القاهر والراضي وأراه

الحراس والخنائين وأمر بنقي المنيات والمفسدات من بعد ادويع دورهن ففنين ومنع الناس ان يدخل أحد الحمام الا بغير روقع الماردى والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها الا جل الاطلاع على حرم الناس ومنع من اجراء ماء الحمامات الى دجلة وأزم أربابها بجفرا بار للياه وأمر ان من يغسل السمك المسالخ يعبر الى النجوى فيغسله هناك ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال والنساء مجتمعين وكان قوى النفس عظيم المهمة من رجال بني العباس

﴿ ذكر خلافة المستظهر بالله ﴾

لما توفي المقتدى بأمر الله أحضر ولده أبو العباس أحمد المستظهر بالله واعلم عونه وحضر الوزير فبايعه وركب الى السلطان بركيارق فأعلمه الحال وأخذ يبعثه للمستظهر بالله فلما كان اليوم الثالث من موت المقتدى أظهر ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركيارق وأخوه بهاء الملك وأمره السلطان وجميع أرباب المناصب والفقهاء طراد العباسي والمعلم العالوي في أصحابه ما وقاضى القضاء والغزالي والشافعي وغيرهما من العلماء مجلسا وفي الغزاة وبايعوا وكان للمستظهر بالله ابواب سبع عشرة سنة وشهران

﴿ ذكر قتل قسم الدولة آقسنقر ومالك تنش حلب والجزيرة وديار بكر وأذربيجان وهذان والخطبة له ببغداد ﴾

في هذه السنة في جادى الاولى قتل قسم الدولة آقسنقر جدمو كذابا الموصل الآن أولاد الشهيد زكي بن آقسنقر وميب قتلته ان تاج الدولة تنش لما عاذه من أذربيجان من هزمه لم يزل يجمع العساكر فكثرت جوعه وعظم حشده فصار في هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب السلطنة فاجتمع قسم الدولة آقسنقر ووزان وأمه هاركن الدين بركيارق بالامير كروفا الذي صار به صاحب الموصل فلما اجتمعوا ساروا الى طريقه فلقوه عند نهر سبعين قرب ما من تل السلطان بينه وبين حلب سبعة فراسخ واقتتلوا واشتد القتال فحاصر بعض العسكر الذين مع آقسنقر فانهزموا وتبعهم الباقيون فتمت الجزيرة وثبت آقسنقر فاخذ اسيرا وأحضر عند تنش فقال له لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت أقتلك فقال له أنا أحكم عليك بما كنت تفكر على قتله صبروا وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها كروفا ووزان فحفظاها منه وحصرها تنش ورجل في قتالها حتى ملكها سلمها اليه المقيم بقلمة الشريف ومنها دخل البلاد وأخذها أسيرين وأرسل الى حران والرها وسلمها من بهما وكتايبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقتل بوزان وأرسل رأسه اليهم وسلم البلدين وأما كروفا فانه أرسله الى حصن فحبسه به الى أن أخرجه الملك رضوان بعد قتل أبيه تنش وكان قسم الدولة أحسن الامراء سياسة رعيته وحفظا لهم وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وأمن واسع وكان قد شرط على أهل كل قرية من بلاده متى أخذ عندهم قتل أو احدث من الناس غرم أهلها جميع ما يؤخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت السبابة اذا بانوا قرية من بلاده أنقوا رجالهم ونساءهم وأهل القرية الى ان يرحلوا بأمن الطرق وأما وفاته وحسن عهده فيكفيه فخرا أنه قتل في حفظ بيت صاحبه وولى نعمته فلما ملك تنش حران والرها سار الى الديار الجزرية فملكها جميعا ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى أذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها الى همدان فملكها ورأى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الى السلطان بركيارق ليخذه فوقع عليه الامير قاج وهو من عسكر محمود بن السلطان ملكشاه باصه بان فقبض الملك فخر منه ونجا بنفسه فجا الى همدان فصادفه تنش بها فإراد

قتله

(وفي هذه السنة) كان لاهل بغداد دور مع

السلطان أصياحهم بالخدم السودان باعقيق صب ماء واطرح دقيق باعاق باطويل الساق ٨١ وذلك أن الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فكلموا المعتضد بالحقهم في الازقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من الصغير والكبير من العوام فأمر المعتضد بجماعة من العامة فضربوا بالسياط وقشع العامة لذلك (وفي هذه السنة) ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان وتارة يظهر شابا حسن الوجه ذا لحية سوداء بغير تلك الحبرة وتارة يظهر شيخا أبيض اللحية بيزة الصبار وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله فكانت الابواب تؤخذ وتلق فيظهر له أين كان في بيت أو حزن أو غيره وكان يظهر له في أعلى الدار التي بناها فأكثر الناس القول في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم وسارت به الركب وانتشرت به الاخبار والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم فن قائل ان شيطانا مریدا صمده يظهر فيؤذيه ومنهم من يقول ان بعض مؤمنين الجن رأى ما هو عليه من المنكر ومغاك الدماء فظهر

﴿ ذكر انهم زام بركيارق من عه تنش وملكه أصهان بعد ذلك ﴾

في هذه السنة في شوال انهم زام بركيارق من عسكر عه تنش وكان بركيارق بنصيرين فلما سمع بعسكر عه الى أذربيجان سار هو من نصيرين وعبر دجلة من بلد من فوق الموصل وسار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الى ان بقي بينه وبين عه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير ألف رجل وكان عه في خمسين ألف رجل فسار الامير يعقوب بن أبق من عسكر عه فكسبه وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برشق وكشتكين الجاندار والبارق وهم من الامراء الكبار فسار الى أصهان وكانت خاتون أم أخيه محمود قد ماتت على ما ذكره فغضب من بهامان الدخول اليها ثم أذن له خديعة منهم ليقبضوا عليه فلما قاربهم أخرج أخوه الملك محمود فاقبضه ودخل البلد واحتاطوا عليه فانفق ان أخاه محمود احم وجدر فاراد الامراء ان يكملوا بركيارق فقال لهم أمين الدولة ابن التليذ الطيب ان الملك محمود قد جدر وما كانه يسلم منه وأرا كم تكروهون ان يايكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا يهلوا على بركيارق فان مات محمود أقيموا ملكا وان سلم محمود فانتقم قتلهم على كمله فذات محمود سلخ شوال فكان هذان من الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق للغزاة باخيه وكان مولد محمود في صفر سنة ثمانين وأربع مائة وقصد مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزر في ذي الحجة وكان أخوه عز الملك بن نظام الملك قد مات لما كان مع بركيارق بالموصل ورجل الى بغداد فدفن بالنظامية وكان أصبح الناس وجهوا وأحسنهم خلقا وسيرة وكان قد أجرى الناس على ما يابدهم من توقيعات أبيه في الاطلاقات من خاصه منها ببغداد ما ثلثا كرهة وثمانية عشر ألف دينار أميرى ثم ان بركيارق جدر بعد أخيه وعوفي وسلم فلما عوفي كاتب مؤيد الملك وزيره الامراء العراقيين والخراسانيين واسألهم فعادوا كاهم الى بركيارق فعظم شأنه وكثر عسكره

﴿ ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر ﴾

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أمير الجيوش بدر الجاني صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الجاني في دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين وأربع مائة وجرى بينه وبين الرعية والجند دمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربا وجمع وحشد وقدم الى الشام فاستولى عليه بأسره سنة ست وخمسين ثم خالفه أهل دمشق مرة أخرى فهرب منهم سنة ستين وخرّب العامة والجند قصر الامارة ثم مضى أمير الجيوش الى مصر وتقدم بها وصار صاحب الامر قال علقمة بن عبد الرزاق العليمي قصدت بدر الجاني بمصر فرايت اشرف الناس وكبراهم وشهراءهم على بابة قد طال مقامهم ولم يصلوا اليه قال فيينا أنا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في أثره وأقام الى ان رجع من صيده فلما قارب به وقف على نثر من الارض واومأ برقعة في يده وانشأ يقول

نحن التجار وهذه اعداقتنا * در وجود عينك المبتاع
قاب وقشها بجمعك اغنا * هي جوهر مختاره الاسماع
كسدت علينا بالاشام وكلنا * قل النفاق تعطل المصانع

ابن الانير عاشر له رادعا وعن المنكر زاجرا ومنهم من رأى ان ذلك بعض خدمه كان قد هوى

فانك يجمعها اليك تجارها * ومطها الا مال والاطماع
حتى اناخوها بياك والرجا * من دونك السمسار والبيع
فوهبت ما لم يعطه في دهره * هرم ولا كعب ولا القعاقع
وسبقت هذا الناس في طلب العلا * فالتاس بعدك كلهم اتباع
يا بذر اقم لوبك اعنصم الوري * ولجوا اليك جميعهم ما ضاعوا
وكان على يد بذر يار ي فاقاه وانفرد عن الجيش وجعل يسترد الايات وهو ينشدها الى ان
استقر في محاسنه ثم قال جماعة غلماناه وخاصة من اجبني فليخلف على هذا الشاعر فخرج من عنده
ومعه سبعون بغلا يحمل الخلع والحف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج من عنده وفرق كثيرا
من ذلك على الشعراء ولما مات بدر قام بها كان اليه ابنه الافضل

(ذكر وفاة المستنصر وولايته ابنه المستعلي)

في هذه السنة ثامن عشر ذي الحجة توفي المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبي الحسن علي الظاهر
لا عزازدين الله العلوي صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين سنة وأربعة أشهر وكان عمره
سبعًا وستين سنة وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصباح
رئيس هذه الطائفة الاسماعيلية قد قصد في زيارته واجتمع به وخطبه في اقامة الدعوة له
ببلاد الحجاز فعاد ودعا الناس اليه سرائم أظهرها وملك القلاع كاذكرناه وقال للمستنصر من امامي
بعدك فقال اخي تزار وهو أكبر اولاده والاسماعيلية الى يومنا هذا يقولون بامامة تزار واني
المستنصر شدايد واهوالا وانفقت عليه الفتوق بديار مصر اخرج فم أمواله وذخائره الى أن
بقي لا يملك غير صحبته التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد اتينا على ذكر هذا سنة سبع
وسنين وأربعمائة وغيره واما مات ولحقه ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله ومولده في الحرم
سنة سبع وستين وأربعمائة وكان قد عهد في حياته بالخلافة لابنه تزار فخلعه الافضل وبايع
المستعلي بالله وسبب خاله أن الافضل ركب مرة أيام المستنصر ودخل دهليز القصر من باب
الذهب راكبا وتزار خارج والمجازم ظم فم به الافضل فصاح به تزار انزل يا رمي كلب عن الفرس
ما أقل أدبك فخذها عليه فلما مات المستنصر خلعه خذو فامنه على نفسه وبايع المستعلي فهرب
تزار الى الاسكندرية وهناك ناصر الدولة اتيه فبايعه أهل الاسكندرية وحموه المصطفى لدين الله
نخطب الناس ولعن الافضل وأعاناه أيضا القاضي جلال الدولة بن عمار قاضي الاسكندرية فسار
اليه الافضل وحاصره بالاسكندرية فماد عنه مهورا ثم ازداد عسكرا وسار اليه فحصره وأخذه
وأخذ اتيه فقتله وتسلم المستعلي تزار فبني عليه حائطا فمات وقيل القاضي جلال الدولة بن
عمار ومن أعانه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاخر رأى بعض اليهود بالغرب رؤيا منهم سيطرون فاخبر اليهود بذلك
فوهبوا أموالهم وذخائرهم وجعلوا ينتظرون الطائران في بطير وواصروا ضحكة بين الامم وفي
هذا الشهر كانت بالشام لازل كثيرة متتابعة بطول مكثها الا انها لم يكن المدم كثيرا وفيها
كانت الفتنة بين أهل نهر طابق وأهل باب الارجاء فاحترقت نهر طابق وصارت تلولها فاحترقت
عبرين صاحب الشرطة فقتل رجلا مستورا فنفرت الناس منه وعزل في اليوم الثالث وفيها توفي
محمد بن أبي هاشم الحسيني أمير مكة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يدح به وكان قد ذهب بعض

كثيرة وكانت العرب تخرج في ذلك اليوم وتقول ما ن رأى الناس كيوم الاجعفر * الناس صرعى والقبور تنحرف الحاج

الحاج سنة ست وثمانين وقتل منهم خلقا كثيرا وفيها في ربيع الاول قتل السلطان بركيارق ٤٤
نكش وغرقه وقتل ولده معه وكان ملكا شاه قد أخذها لخرج عليه وكمله وحبس بقلعة تكريت
فلما ملك بركيارق أحضره اليه ببغداد وسار عسيرة فظفر بقلعة تكريت اليه من أخيه فتشبعه على
البحاق به وقيل انه أراد السير الى بلخ لان أهلها كانوا يريدونه فقتله فلما غرق بقي بسر من رأى
لخمل الى بغداد فدفن عند قبر أبي حنيفة وفيها في جمادى الآخرة كانت وقعة بين الامير اتر
وتوران شاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلالية والدة محمود بن ملك شاه قد أرسلته في عسكر
اياخذ بلاد فارس من توران شاه ولم يحسن الامير اتر تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد
واجتمعوا مع توران شاه وهزموا اتر ومات توران شاه بعد الكسرة بشهر من مهم أصابه فيها وفيها
استولى أصحابه على ساوكنين على مكة حرهما الله عنوة وهرب منها الامير قاسم بن أبي هاشم
العلوي صاحبها وأقام بها الى شوال وجع الامير قاسم وكبسه بعسفان وجرى بينهما حرب في شوال
من هذه السنة فانهم أوصبوا ودخل قاسم الى مكة ومضى أصبها الى الشام وقدم الى بغداد وفيها
في رجب أخرج من بغداد وهو يكتنن بباب البصرة وسبب ذلك أن النقيب طراد الزنبي
كان له كاتب يعرف بابن سنان فقتل فانفذ النقيب الى الشخصية يستدعي منه من يقيم السياسة
فانفذ حاجبه محمد افرجه أهل باب البصرة واداهوه فرجع الى صاحبه فشكا اليه منهم فأمر
أخاه به سدهم ومعاقبهم على فعلهم فسار اليهم في جماعة كثيرة وتبعهم أهل الكرخ فاحرقوا
ونهبوا فأسل الخليفة الى الشخصية بأمره بالكف عنهم فكف وفيها في رمضان توفيت تركان
خاتون الجلالية باصهان وهي ابنة طغفاج خان وهو من نسل فراسياب التركي وكانت قد برزت
من أصهان لتسير الى تاج الدولة فنش لتقتل به فخرت وعادت وماتت وأوصت الى الامير اتر
والي الامير سر من شخصية أصهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن بقي بسدها سوى قصبة
أصهان ومعه عشرة آلاف فارس اترك وفيها في ذي القعدة توفي أبو الحسن بن الموصلايا
كاتب ديوان الزمام ببغداد

في سنة ست وثمانين وأربعمائة

(ذكر دخول جمع من الترك افرقية وما كان منهم)

في هذه السنة غدر شاهك التركي يحيى بن غيم بن المعز بن باديس وقبض عليه وكان هذا
شاهك من اولاد بعض الامراء الا تراكيل بلاد الشرق فانه في بلده أمر اقضى خروجه منه فسار
الى مصر في مائة فارس فأكرمه الافضل أمير الجيوش وأعطاه اقطاعا ومالا ثم بلغه عنه أسباب
أوجبت اخراجه من مصر فخرج هو وأصحابه هاربين فاحتالوا حتى أخذوا سلاحا وخيالا
ونوجهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب وأهل البلد كارهون لولائها فدخلوهم البلد
وأخرجوا الوالى وصار شاهك أمير البلد فجمع غيم الخبير فارس العساكر اليها فحصروها
وضيقوا على الترك فقتلوه وهاو وصل شاهك معهم الى المهدي فسر به غيم وبعث معه وقال ولدى
مائة ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطئ لهم سهم فلم نطال الايام حتى جرى منهم امر غير غيم اعلمهم فلم
شاهك ذلك وكان داهيا خبيثا فخرج يحيى بن غيم الى الصيد في جماعة من أعيان أصحابه نحو مائة
فارس ومعه شاهك وكان أبوه غيم قد تقدم اليه أن لا يقرب شاهك فلم يقبل فلما أبعدوا في طلب
الصيد غدر به شاهك فقبض عليه وسار به وبعث أخذ معه من أصحابه الى مدينة سقايس وبلغ
الخبر غيم فركب وسير العساكر في أثرهم فلم يدركوهم ووصل شاهك يحيى بن غيم الى سقايس

فتوهمت أن غيبة الاخر لعله قد لحق الحاضر من أجل ذلك الانكسار فلما كان الجمعة الثانية حضر الغائب ولم يحضر الذي كان

الغيبه المحدث في الجانب
الغربي وله خمس وثمانون
سنة وكانت يوم الاثنين
السبع بقين من ذي الحجة
ودفن بمبالي باب الانبار
وشارع الكيش والاسد
وكان صدوقا عالما فصيحاً
جوادا عفيفا وكان زاهدا
عابدا ناسكا وكان مسع
ما وصفنا من زهده وعبادته
صاحك السن ظريف
الطبع سلس القياد ولم
يكن معه خبير ولا تكبر
وربما منح مع أصدقائه
بما استحسن منه ويستج
مع غيره وكان شيخ
البغداديين في وقته
وظريفهم وناسكهم
وزاهدهم ومسندهم في
الحديث وكان يتفقه لاهل
العراق وكان له مجلس يوم
الجمعة في المسجد الجامع
الغربي (وأخبرنا) أبو اسحق
ابن جابر قال كنت أجلس
يوم الجمعة في حلقة ابراهيم
الحزبي وكان يجلس البنا
غلامان في نهاية المسرح
والجمال من الصورة
والبزة من أبناء القبار من
الكرخيين وبنهم ما واحدة
كانهم ماروحان في جسدان
قاما قاما معا وان قد اقمدا
معا فلما كان في بعض
الجمع حضر أحدهما وقد
بان الاصفرار بوجهه
والانكسار في عينيه

لمها فيم بالابتساقان في كل جمعة الى الحلقة فأبهما سبق صاحبه الى الحلقة لم يجلس الاخر فصح عندي ما كان تعظم في نفسي جواز كونه فلما كان في بعض الجمع حضر احدها فجلس اليها وجاء الاخر فاشرف على الحلقة فاذا صاحبه قد سبق واذا المسبوق المطاع على الحلقة قد خنته العبرة فتبينت ذلك في جماليق عينيه واذا في يسره رفاع صغار مكتوبة فقبض بيمنه رقعة من تلك الرفاع وحذف بها في وسط الحلقة وانساب بين الناس مارا مستحيا وأنا أرمقه ببصري وكذلك جماعة ممن كان جالسا في الحلقة وكان الى حاني على اليمين أبو عبد الله على بن الحسين بن جويرية وذلك في عنقوان الشباب وأوان الحداثة فوقع الرقعة بين يدي ابراهيم الحربي فقبض عليها ونشرها وقرأها وكان من شأنه قبل ذلك اذا وقعت في يده رقعة فيها دعاء أن يدعو ولصاحبها من يضا كان أو غير ذلك ويؤمن على دعائه من حضر فلما قرأ الرقعة أقبل يتأمل ما فيها تاملًا شافيا لانه رأى ملقبها قال اللهم اجسع بيني وما ألف بين قلوبهم واجعل ذلك بمنابرتك ويتركك وأمنوا على دعائه كما جرت العادة منهم بفعله ثم أدرج الرقعة

في هذه السنة في المحرم قتل أحمد خان صاحب سمرقند وكان قد كرهه عسكره واتهموه بضاد الاعتقاد وقالوا هو زنديق وكان سبب ذلك ان السلطان ملك شاه لما فتح سمرقند وأمر هذا أحمد خان قد وكل به جماعة من الديلم فسنوا له معتقدهم وأخرجوه الى الاباحة فلما عاد الى سمرقند كان يظهر منه أشياء تدل على انحلاله من الدين فلما كرهه أصحابه وعزموا على قتله قالوا المستحفظ قلعة كاسان وهو طغرل بنال بك ليظهر العصيان ليسير أحمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فيمكنوا من قتله فعصى طغرل بنال بك فصار أحمد خان والعسكر الى قتاله فلما نازل القاعة تمكن العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا الى سمرقند وحضروا القضاء والفقهاء وأقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فجمعدهم عليه جماعة بذلك فاقى الفقهاء بقتله فخنقوه وأجلسوا ابن عمه مسعودا مكانه وأطاعوه

(ذكر ما فعله يوسف بن أبي بغيغاد) في هذه السنة في صفر سيرا الملك تنش يوسف بن أبي التركاني شحنة لبغداد ومعه جمع من التركان فتح من دخول بغداد وورد اليه صدقة بن مزيد صاحب الحلقة وكان يكره تنش ولم يخطب له في بلاده فلما سمع ابن أبي بؤصولة عاد الى طريق خراسان ونهب باجسرا وقتله العسكر بمقتوباه فلهزمهم ونهبهم الخشن نهبوا أكثرهم من التركان وعادوا الى بغداد وكان صدقة قد رجع الى الحلقة فدخل يوسف بن أبي الى بغداد وأراد منهم ما ايقاع باهاها فتمه أمير كان معه من ذلك ثم وصل اليه الخبر بقتل تنش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار من هناك الى حلب

(ذكر الحرب بين بركيارق وتنش وقتل تنش) في هذه السنة في صفر قتل تنش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انه لما هزم السلطان بركيارق

تأذ كرتاه سار من موضع الوقعة الى همدان وقد نخص بها أمير آخر فرحل تنش عنها فبعه أمير آخر لاجل انتقاله فعاد عليه تنش فكسره فعاد الى همدان واستأمن اليه وصار معه وبلغ تنش مرض بركيارق فسار الى أصهبان فاستأذنه أمير آخر في قصد جرباذقان لأقامة الضيافة وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى أصهبان وعرفهم خبر تنش وعلم تنش خبره فذهب جرباذقان وسار الى الري وأرسل الامراء الذين بأصهبان بدعوتهم الى طاعته ويبدل لهم البذول الكثيرة وكان بركيارق من يضا بالجدري فاجابوه بعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق فلما عوفي أرسلوا الى تنش ليس يبتاغوا سيفه وساروا مع بركيارق من أصهبان وهم في نفر يسير فلما بلغوا جرباذقان أقبلت اليهم العساكر من كل مكان حتى صاروا في ثلاثين ألفا فالتقوا بموضع قريب من الري فانهم زعم عسكر تنش وثبت هو فقتل قبل قتله بهض أصحاب آقسنقر صاحب حلب أخذوا بشار صاحبه وكان قد قبض على نفر الملك بن نظام الملك وهو معه فاطلق واستنقام الامر والسلطنة لبركيارق واذا أراد الله امر اهيا أسبابه بالامس ينهزم من عمه تنش ويصل الى أصهبان في نفر يسير فلا يتبعه أحد ولو تبعه عشرون فارسا لا خذوه لانه بقي على باب أصهبان عدة أيام ثم لما دخلها أراد الامراء ان يحلوه فانفق ان أخاه حم ثاني يوم وصوله وجدر فقاتل نظام في الملك مقامه ثم جدر هو وأصابه معه سرسام فعوفي وبقي مذكوره عمه الى ان عوفي وسار عن أصهبان أربعة أشهر لم يضر كعمه ولا عمل شيئا ولو قصده وهو مريض أو وقت مرض أخيه الملك البلاد والله سرفي علاك وانما كلام العداء ضرب من الهذيان

(ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما) كان تاج الدولة تنش قد أوصى أصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه بأمره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فسار في عدد كثير منهم الى غازي بن ارتق وكان قد سار الى تنش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الامير وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس وغيرهم فلما قارب هيت بلغه قتل أبيه فعاد الى حلب ومعه والدته ذلكتها وكان بها أبو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي قد سلمها اليه تنش وحكمه في البلد والقلعة وخلق برضوان زوج أمه جناح الدولة الحسين بن ايتكين وكان مع تنش فلم من المعركة وكان مع رضوان أيضا أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع أبي القاسم كالأضياف لتحصنهم في البلد وانحال جناح الدولة المغاربة وكانوا أكثر جند القلعة فلما انتصف الليل نادى بأشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم وأرسل اليه رضوان يطيب قلبه فاعتذر بقتل عذره وخطب رضوان على منابر حلب وأعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لابييه بعد قتلته فحضره من وسار جناح الدولة في تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم الامير باغيغمان بن محمد بن الب التركاني صاحب انطاكية ثم صالحهم وأشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر فلبسوا منها من وال يحفظها فساروا جميعا وقدم عليهم امراء الاطراف الذين كان تنش رتبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها الامير سقمان بن ارتق جد أصحاب الحصن اليوم وأخذها منهم عنها وأمر أهل البلد فخرجوا الى رضوان ونظمو اليه من عساكره وما يفسدون من غلاتهم ويسألونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان بهارجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل المسلمين عن مع واحد بالقلعة وشاهدوا من شجاعتهم ما كانوا لا يظنونه ثم ملكها رضوان وطلب باغيغمان القلعة من رضوان فوهبها له فسلمها وحضرها ورتب رجالها وأرسل اليهم أهل

الفقر فقلت له أيها القاضي تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن الوالي الذي كان بالري وأنه قال لك ان الخوارزمي اعترضني بين منازل

عفا الله عن عبد أعان بدعوة خليلي كانا داعين على الوذ الى أن وثني واثني الهوى بنيمة الى ذاك من هذا الخالاعن العهد فكانت الرقعة معي فلما كانت الجمعة الثانية حضرا معا واذا الاصفرار والانكسار قد زال فقلت لابي جويرية اني لاري الدعوة قد سبقت لهما بالاجابة من الله تعالى وان دعاء الشيخ كان على التمام ان شاء الله تعالى فلما كان في تلك السنة كنت بمن حج فكان في أنظر الهمايين مني وعرفت محرمين جميعا فلم أزل أراهما متألفين الى أن كهلا وأرى أنهم ماني صف أصحاب الديباج في الكرخ أو غيره من الصفوف (قال المسعودي) وهذا الخبر سمعته من ابراهيم بن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو يومئذ ببغداد يعالج الفقر ويتأقاه من خالقه بالرضا ناصرا للفقر على الغنى فقامت أيام حتى لقيته بحلب من بلاد قنسرين والعواصم من أرض الشام وذلك في سنة تسع وثلاثمائة واذا هو بالضد عما عهدته متوليا القضاء على ما وصفتا ناصرا ومشرقا للفتني على

للفقره قرأ شكر الله تعالى وأحسن من ذلك تعزز الفقره على الاغنياء ثقة بالله تعالى فقال لي ان الخلق تحت التدبير لا ينفكون من أحكامه في جميع متصرفاتهم وكنت كثيرا ما أجمع فيما وصفنا من حال فقره يذم ذوى الحرص على الدنيا ويذكر في ذلك خبرا عن علي كرم الله وجهه وهو أن عليا عليه السلام كان يقول ابن آدم لا تعلم هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه فانه ان يكن من أجلك يأت الله فيه برزقك واعلم أنك ان تكتسب شيئا فوق قوتك الا كنت خازنا فيه لغريك فركب بعد ذلك الهمة الج من الخيل (ولقد أخبرت) أنه قطع زوجته أربعين ثوبا تستريها وقصبا وأشباه ذلك من الثياب على مقراض واحد وخلف ثوبا عظيما لغيره (وفي هذه) السنة وهى سنة خمس وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي العباس محمد بن زيد النخعي المعروف بالمبرد ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بجوار باب الكوفة من الجانب الغربي بمدينة السلام (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يونس الكوفي المحدث ويكنى بابي العباس يوم الخميس للثلاثين من جمادى الآخرة وله مائة سنة وست وأحسانه

﴿ذكر وفاة المعتدين عباد﴾

في هذه السنة توفي المعتدين عباد الذي كان صاحب الاندلس مسجونا باغصامات من بلاد المغرب وقد ذكرنا كيف أخذت بلاده منه سنة أربع وثمانين وأربع مائة بقي مسجونا الى الآن وتوفي وكان من محاسن الدنيا كرماء وعلما وشجاعة ورياسة تامة وأخباره مشهورة وآثاره مدونة وله أشعار حسنة فها قاله لما أخذ ملكه وحبس

سأت على يد الخطوب سيرفها * فخذن من جسدي الحصيد الامتنا
ضربت بها أيدي الخطوب وانما * ضربت رقاب الاتميين بها المنا
يا أملي العادات من نعمتنا * كفوا فان الدهر كرف أكفنا
وله من قصيدة يصف القيد في رجله

تعطف في ساقى تعطف أرقم * يساورها عضايا باب ضيغ
وانى من كان الرجال بسية * ومن سيفه في جنة وجهه

﴿وفال في يوم عيد﴾

فيما مضى كنت بالاعباد مسرورا * فصرت كالعبد في اغصام مسورا
قد كان دهرك ان تأمره بمنثلا * فرددك الدهر مني ما مورا
من بات بعدك في ملك يسره * فاعلم ان بالاحلام مسورا
وكان شاعره أبو بكر بن اللبابة ياتيه وهو مسجون فبدحه لاجل دوى يناله منه بل رعاية لطقه

مات محمد بن يونس الكوفي المحدث ويكنى بابي العباس يوم الخميس للثلاثين من جمادى الآخرة وله مائة سنة وست وأحسانه

الفقره والاغنياء فرأيت في النوم ٨٦ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لي يا فلان ما أحسن تواضع الاغنياء

وأحسانه القديم اليه فلما توفي أتاه فوقف على قبره يوم عيد والناس عند قبور أهليهم وأنشد بصوت عال ملك الملوك أسامع قانادي * أم قد عدك عن الجواب عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كانه كنت في الاعياد
فثلت في هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
وأخذ في انغام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه ليكونوا أخذنا في تفصيل مناقبه ومحاسنه لطال الامر فلثقت عند هذا

﴿ذكر وفاة الوزير أبي شجاع﴾

في هذه السنة توفي الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة في جمادى الآخرة وأصله من روذروار ولد بالاهواز وقرأ الفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي وكان عالما بالعربية وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفا عادلا حسن السيرة كثيرة الخير والمعروف وكان موته بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مجاورا فيها ولما حضره الموت أمر فحمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله عز وجل ولولم ندم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيم وقد جئت معترفًا بذنوبي وجرائي أرجو شفاعتك وبكى فاكثروا في من يومه ودفن عند قبر ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر الفتنة بنيسابور﴾

في هذه السنة في ذي الحجة جمع أمير كبير من أمراء خراسان جمعا كثيرا وسار بهم الى نيسابور فحصرها فاجتمع أهلها وقائلوه أشد قتال ولازم حصارهم نحو أربعين يوما فلم يجد لهم موطئا فيها سار عنها في الحرم سنة تسع وثمانين فلما فارقتها وقعت الفتنة بها بين الكرامية وسائر الطوائف من أهلها فقتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدم الشافعية أبا القاسم بن امام الحرمين أبي المعالي الجويني ومقدم الحنفية القاضي محمد بن أحمد بن صاعد وهما متفقان على الكرامية ومقدم الكرامية محمد بن أحمد فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية فخرت مدارسهم وقتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر شرع الخليفة في عمل سور على الحرم وأذن الوزير عبيد الدولة ابن جهريل للعامة في التفرج والعمل فزينوا البلد وعلموا القباب وجدوا في عمارته وفيها في شهر رمضان جرح السلطان بركيارق جرحه انسان سترى له من أهل سجستان في عضده ثم أخذ الرجل وأعانه رجلان أيضا من أهل سجستان فلما ضرب الرجل الجراح اعترف ان هذين الرجلين وضعاه واعترف بذلك فضر به بالضرب الشديد ليقرأ على من أمره بذلك فلم يقرأ فقرأ الى الفيل ليجعل لا تحت قوائمه وقدم أحدهما فقال اتركوني وأنا أعرفكم فتركوه فقال لصاحبه يا أخي لا بد من هذه القتلة فلا تنفض أهل سجستان بافشاء الاسرار فقتلا وفيها توجه الامام أبو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظامية واستتاب أخاه وزهده وليس الحسن وأكل الدون وفي هذه السقرة صنف احبائه علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد ما ج في السنة التالية وسار الى خراسان وفيها في ربيع الاول خطب لولي العهد أبي الفضل منصور بن المستظهر بالله وفيها عزل بركيارق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك الاعراب وسلم الناس وكان من تولى مع أبي الاغر الحيلة على صالح بن مدرك سعيد بن عبد الاعلى (ودخل) أبو الاغر مدينة السلام

كان الفزع من أبي سعيد الجبائي بالبصرة ومن معه بالبصرة خوفا من أن يكسبها وكتب الواثق وهو أحمد بن محمد وكان على حربه الى المعتضد بذلك فاطلق لسورها أربع مائة عشر ألف دينار فبقيت وحصنت (وفي هذه السنة) ظفر أبو الاغر خليفة بن المبارك السلمي بصالح بن مدرك الطائي بناحية فيدمكراني ذهابهم الى مكة وقد كانت الاعراب جعت لابي الاغر ليستنقذوا صالحا من يده فواقه هم وقتل رئيسهم جحش بن دبال وجاعة معه وأخذ رأسه فلما علم صالح بن مدرك بقتل جحش بن دبال يئس من الخلاص من يد أبي الاغر فلما نزل المنزل المعروف بمنزلة القرشي أناهم غلام بطامام فاستلب منه سكينا وقتل نفسه فاخذ أبو الاغر رأسه وأظهره بالمدينة فتباشر الحاج وكانت لابي الاغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو وغيره وروغرها من أمراء قوافل الحاج مع الاعراب وكانت الاعراب قد اجتمعت ونحشدت من طي وأحلافها فكانت رجالتها نحو من ثلاثة آلاف راجل والخيل نحو من ذلك فكانت الحرب بينهم ثلاثا وذلك بين معدان القرشي والحاجز ثم انهزمت

في ذلك اليوم على أبي
الاعرج وطوقه بطوق من
ذهب ونصب الرأس على
الجسر من الجانب الغربي
وأدخل الاسارى المطبق
(وفي هذه) السنة مات
اصحق بن أيوب العبدي
وعزل أخوه وولى هو وفي هذه السنة في جنادى الاولى توفي أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب
التميمي القتيبي الخبلي وكان عارفاً بعدة علوم وكان قريشاً من السلاطين وفيها في رجب توفي
أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن الباقلافي وهو مشهور ومولده سنة ست
وأربع مائة وفيها في شعبان توفي القاضي القضاة أبو بكر محمد بن المنظر الشامي وكان من أصحاب أبي
الطيب الطبري ولم يأخذ على القضاء اجراً أو قرضاً لمقره ولم يحجب أحداً من خلق الله ادعى عنده
بعض الاتراك على رجل شيئاً فقال ألك بينة قال نعم فلان والمشتب القتيبي الفرغاني فقال لا أقبل
شهادة المشتب لانه يلبس الحرير فقال التركي فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال
لو شهدا عندي على باقية بقل لم أقبل شهادتهما وولى القضاء بعده أبو الحسن علي بن قاضي القضاة
أبي عبد الله محمد الداماني وفيها مات القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ومولده
سنة احدى عشرة وأربع مائة وكان مغالياً في الاعتزال وقيل كان زيدي المذهب وفيها توفي
القاضي أبو بكر بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعي المذهب وولى بعده أخوه أبو العباس أحمد
ابن الحسن بن أحمد أبو الفضل الحداد الاصفهاني صاحب أبي نعم الحافظ روى عنه حلية الاولياء
وهو أكبر من أخيه أبي المعالي وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر قنوج بن عبد الله بن حميد الحميدي
الاندلسي ولد قبل العشرين وأربع مائة وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق وهو مصنف
الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلاً وتوفي في ذي الحجة ووقف كتبه فانتفع بها الناس
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربع مائة
(ذكر قتل يوسف بن أبي الجهم الحلي)
في هذه السنة في المحرم قتل يوسف بن أبي الذي ذكرناه سيرة تاج الدولة تنس الى بغداد ونهب
سوادها وكان سبب قتله انه كان يجلب بعد قتل تاج الدولة وكان يجلب انسان يقال له الجهم وهو
رئيس الاحداث بهاوله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له ان يوسف بن أبي
يكتب باغيه يمان وهو على عزم الفساد واستأذنه في قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من
الاجناد ففعل ذلك فقصده الجهم الدار التي بها يوسف فكتبها من الباب والسطح وأخذ يوسف
فقتله ونهب كل ما في داره وبقى يجلب ما كان خذته نفسه بالتفرد بالحكم عن الملك رضوان فقال
لجناح الدولة ان الملك رضوان أمر في بقتلك فخذ نفسك فهرب جناح الدولة الى حصن وكانت له
فلما انفرد الجهم بالحكم تغير عليه رضوان وأراد منه ان يغادر البلد فيقتل وركب في أصحابه
فلوهم بالبحر فقتل ثم أمر أصحابه ان ينهبوا ماله وأثاثه ودوابه ففعلوا ذلك واختفى فطلب فوجد
بعد ثلاثة أيام فأخذوه وحبس وعذب ثم قتل هو وأولاده وكان من السواد يشق الخشب ثم بلغ
هذه الحالة

(ذكر وفاة منصور بن مروان)

الذي كان من أجله تخليفة أبي سعيد العباس بن عمرو الغنوي مع من بالبحرين من قومه وعصبته له (وفي هذه في

في هذه السنة في المحرم توفي منصور بن نظام الدين بن ناصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر وهو
الذي انقرض أمر بني مروان على يده حين حاربه فخر الدولة بن جوير وكان جكر مش قد قبض
عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يم ودى فمات في داره وولده زوجه الى تربة آباءه فدفنته ثم
سجت وعادت الى بلد البشنوية فانتاعت دراهم بلدتك بقرب جزيرة ابن عمر وأقامت فيه تعبد
الله وكان منصور شيخاً عا شديداً البخل له في البخل حكايات عجيبه فتعسا الطالب الدنيا المعرض عن
الآخرة ألا ننظر الى فعلها يا بنائها يا بنينا هذا منصور ملك من بيت ملك آل أمره الى ان مات في
بيت يم ودى نسأل الله تعالى ان يحسن أعمالنا ويصلح عاقبة أمرنا في الدنيا والآخرة آمين وكرمه

(ذكر ملك غم مدينة قابس أيضاً)

في هذه السنة ملك غم بن المعز مدينة قابس وأخرج منها أخاه عمراً وسبب ذلك انه كان بها
انسان يقال له قاضي بن ابراهيم بن بلونه فمات فولى أهله ما عايم عمرو بن المعز فاساء السيرة وكان
قاضي بن ابراهيم عاصياً على غم وعمه يرض عنه فسلك عمرو طريقه في ذلك فاخرج غم العساكر
الى أخيه عمرو ليأخذ المدينة منه فقال له بعض أصحابه يا مولانا لما كان فيها قاضي تواتت عنه
وتركته فلما ولىها أخوك جردت اليه العساكر فقال لما كان فيها غم لأم من عبيدنا كان زواله
سهلاً علينا واما اليوم وابن المعز بالمدينة وبن المعز بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه وفي
فتحها يقول ابن خطيب وسنة القصيدة المشهورة التي أولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا * لما فتحت بحمد سيفك قابساً
الله يعلم ما حوت غارها * الا وكان أبوك قبل الفارسا
من كان في زرق الاسنة خاطباً * كانت له قلل البلاد عرائسا
فاشترى غم بن المعز بقتلك * تركتك من اكناف قابس قابساً
ولوا فكركم كواهنك مصانعا * ومقاعرا ومخالد ومجالسا
فكانها قلاب وهن وسواس * جاء اليقين فذا دعته وسواسا

(ذكر ملك كربوفا الموصل)

في هذه السنة في ذي القعدة ملك قوام الدولة أبو سعيد كربوفا مدينة الموصل وقد ذكرنا ان تاج
الدولة تنس أسر له ما قتل آق سنقر ووزان فلما أسره أبقى عليه طمعاً في استصلاح حمية الامير
أنزول يمكن له بلديا له اذ قتل كما فعل بالامير بوزان فانه قتله واستولى على بلاده الرها وحران ولم
يزل قوام الدولة محبوساً يجلب الى ان قتل تنس وملك ابنه الملك رضوان حلياً فارساً رسل السلطان
بركيارق رسولاً بأمره باطلاقة واطلاق أخيه الدولة وتنس فلما أطلقا سارا واجتمع عليهما كثير من
العساكر البطالين فالتبا حرا فقتلهاها وكانهم ما محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وهو
بنصيبين ومعه ثروان بن وهيب وأبو الهيثم السكودي يستنصرونهم على الامير علي بن شرف
الدولة وكان بالموصل قد جعل بها تاج الدولة تنس بعد وقعة المضيق فسار كربوفا اليهم فلقبه محمد
ابن شرف الدولة على مرحلتين من نصيبين واستخلفه ما لنفسه فقبض عليه كربوفا بعد اليقين وحمله
معه وأتى نصيبين فامتنعت عليه فحصرها أربعين يوماً وتسلمها او سار الى الموصل فحصرها فلم ينظر
منها بشئ فسار عنها الى بلد وقتل بها محمد بن شرف الدولة وغرقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على
فرع من فرعها بقرية باحلا فأنزل التوتناش شرقي الموصل فاستنجد علي بن مسلم صاحبها بالامير
جكر مش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه فبعده فلما علم التوتناش بذلك سار الى طريقه فقاتله

١٢ ابن الاثير عاشر يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من أمرهم مع علي بن الفضل صاحب

في ذلك اليوم على أبي
الاعرج وطوقه بطوق من
ذهب ونصب الرأس على
الجسر من الجانب الغربي
وأدخل الاسارى المطبق
(وفي هذه) السنة مات
اصحق بن أيوب العبدي
وعزل أخوه وولى هو وفي هذه السنة في جنادى الاولى توفي أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب
التميمي القتيبي الخبلي وكان عارفاً بعدة علوم وكان قريشاً من السلاطين وفيها في رجب توفي
أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن الباقلافي وهو مشهور ومولده سنة ست
وأربع مائة وفيها في شعبان توفي القاضي القضاة أبو بكر محمد بن المنظر الشامي وكان من أصحاب أبي
الطيب الطبري ولم يأخذ على القضاء اجراً أو قرضاً لمقره ولم يحجب أحداً من خلق الله ادعى عنده
بعض الاتراك على رجل شيئاً فقال ألك بينة قال نعم فلان والمشتب القتيبي الفرغاني فقال لا أقبل
شهادة المشتب لانه يلبس الحرير فقال التركي فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال
لو شهدا عندي على باقية بقل لم أقبل شهادتهما وولى القضاء بعده أبو الحسن علي بن قاضي القضاة
أبي عبد الله محمد الداماني وفيها مات القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ومولده
سنة احدى عشرة وأربع مائة وكان مغالياً في الاعتزال وقيل كان زيدي المذهب وفيها توفي
القاضي أبو بكر بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعي المذهب وولى بعده أخوه أبو العباس أحمد
ابن الحسن بن أحمد أبو الفضل الحداد الاصفهاني صاحب أبي نعم الحافظ روى عنه حلية الاولياء
وهو أكبر من أخيه أبي المعالي وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر قنوج بن عبد الله بن حميد الحميدي
الاندلسي ولد قبل العشرين وأربع مائة وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق وهو مصنف
الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلاً وتوفي في ذي الحجة ووقف كتبه فانتفع بها الناس
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربع مائة
(ذكر قتل يوسف بن أبي الجهم الحلي)
في هذه السنة في المحرم قتل يوسف بن أبي الذي ذكرناه سيرة تاج الدولة تنس الى بغداد ونهب
سوادها وكان سبب قتله انه كان يجلب بعد قتل تاج الدولة وكان يجلب انسان يقال له الجهم وهو
رئيس الاحداث بهاوله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له ان يوسف بن أبي
يكتب باغيه يمان وهو على عزم الفساد واستأذنه في قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من
الاجناد ففعل ذلك فقصده الجهم الدار التي بها يوسف فكتبها من الباب والسطح وأخذ يوسف
فقتله ونهب كل ما في داره وبقى يجلب ما كان خذته نفسه بالتفرد بالحكم عن الملك رضوان فقال
لجناح الدولة ان الملك رضوان أمر في بقتلك فخذ نفسك فهرب جناح الدولة الى حصن وكانت له
فلما انفرد الجهم بالحكم تغير عليه رضوان وأراد منه ان يغادر البلد فيقتل وركب في أصحابه
فلوهم بالبحر فقتل ثم أمر أصحابه ان ينهبوا ماله وأثاثه ودوابه ففعلوا ذلك واختفى فطلب فوجد
بعد ثلاثة أيام فأخذوه وحبس وعذب ثم قتل هو وأولاده وكان من السواد يشق الخشب ثم بلغ
هذه الحالة
الذي كان من أجله تخليفة أبي سعيد العباس بن عمرو الغنوي مع من بالبحرين من قومه وعصبته له (وفي هذه في

بها وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة وتزول
يحيى بن الحسين الرمي
مدينة صعدة من بلاد اليمن
وخبر ولده أبي القاسم وخبر
ولد ولده الى هذه الغاية
وانما ذكر في هذا الكتاب
لما من بهن على ما قدمنا من

تصنيفنا بما بس طناه من
أخبار من ذكرناه وشرحنا
من قصصهم وسيرهم وما
كان منهم (وفي هذه السنة)
وهي سنة ثمان وعشرين
ومائتين كان دخول المعتضد
الى الثغر الشامي في طاب
وصيف الخادم وراسله
مع رشيق المعروف
بانغزاي واستأمن الى
المعتضد وصيف الشكري
وغديره من القواد قواد
الخادم وأصحابه وقد كان
وصيف الخادم لما أخذ
الاكثر من أصحابه أراد
الدخول الى أرض الروم
والتعليق بالدروب وقد كان
المعتضد أسرع في السير
من بغداد واستأخبره ولم
يعلم بذلك وصيف مع شدة
حذره وتفقد لاهمه حتى
عبر المعتضد الفرات وسار
الى الشام فلم يفلح جسده
المعتضد لذلك لما أنعب
نفسه في سرعة السير وقد
كان المعتضد لما توسط
الثغر الشامي خلف سواده

فانهم جزم جرحه وعاد الى الجزيرة منهزما وصار في طاعة كروفا وأعاناه على حصر الموصل
وعدمت القوات بها وكل شيء حتى ما يوقدونه فاوقدوا القبر وحب القطن فلما ضاق بصاحبها على
الامر فارقها وسار الى الامير صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كروفا بالباد بعد ان حصره تسعة أشهر
وخافه أهله لانه بلغهم أن التوتناش يريد منهم وان كروفا عزمه من ذلك فاشتغل التوتناش
بالقبض على أعيان البلد ومطابعتهم بوائع البلد واستطال على كروفا فأمر بقتله فقتل في اليوم
الثالث وأمن الناس شره وأحسن كروفا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة ففتح عنها فلكه وانهبها
واستناب بها وعاد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اجتمع سنة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة
والمرج وعطار دفك المجمعون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة
المستظهر بالله ابن عيسون النجم فسأله فقال ان طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج
الحوت والآن فقد اجتمع ستة منها وليس منها رجل فلو كان معه الكان مثل طوفان نوح ولكن
أقول ان مدينة أو بقعة من الأرض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيعرفون فخافوا على
بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنبات والمواضع التي يجتمع فيها الانبياء
والفرق فاتفق ان الحاج تزلوا بوادي المياق بعد تخطه فانهم سبل عظيم فاغرقوا كثيرهم ونجا
من تعلق بالرجال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على النجم وفيها في صفر
درس الشيخ أبو عبد الله الطبري الفقيه الشافعي بالمدسة النظامية ببغداد رتبته فيها فخر الملك بن
نظام الملك وزير بركيارق وفيها أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فارس في
أثرهم عسكرا مقدمه ابن عمه قريش بن بدر بن ديب بن مزيد فأسرته خفاجة وأطلقوه وقصدوا
مشهد الحسين بن علي عليه السلام فظفاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه اليهم صدقة جيشا
فكبسوه وقتلوا منهم خلقا كثيرا في المشهد حتى عند الضريح وألقى رجل منهم نفسه وهو على
فرسه من على السور فسلم هو والفرس وفي هذه السنة في صفر توفي القاضي أبو مسلم وأدع بن
سليمان قاضي معرفة النعمان والمستوفى على أمورها وكان رجلا زاهدا عابدا وفيها في ربيع
الاول توفي أبو بكر محمد بن عبد الباقي المعروف بابن الخاضعة المحدث وكان عالما وفيها في رمضان
توفي أبو بكر عمر بن السمرة قندي ومولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وفيها في رمضان توفي أبو
الفضل عبد الملك بن ابراهيم المقدسي المعروف بالمهدي وكان عالما في عدة علوم وقد قارب
ثمانين سنة

(ذكر قتل ارسلان ارغون)

في هذه السنة في المحرم قتل ارسلان ارغون بن الب ارسلان أخو السلطان ملكشاه بمرو وكان
قد ملك خراسان وسبب قتله انه كان شديدا على غلمان كثير الاهانة لهم والقوية وكانوا يخافونه
عظيما فاتفق انه الآن طلب غلاما له فدخل عليه وليس معه أحد فأنكر عليه تأخره عن الخدمة
فاعتذروا بقبيل عذره وضره فاخرج الغلام سكينامعه وقتله وأخذ الغلام فقيل له لم فمات هذا
فقال لا ربح الناس من ظلمه وكان سبب ملكه خراسان انه كان له أيام أخيه ملكشاه من
الاقطاع مائة مائة سبعة آلاف دينار وكان معه ببغداد الامامات فسار الى همدان في سبعة

بالكنيسة السوداء وجد القواد في طلب وصيف فساروا في طلبه خمسة عشر ميلا الى ان أدركه أوائل غلمان

غلمان واتصل به جماعة فسار الى نيسابور فلم يجد فيها مطمعا فإلى مرو وكان شخصه مرو أميرا
اسمه قودن من عماليك ملكشاه وهو الذي كان سبب تنكر السلطان ملكشاه على نظام الملك
وقد تقدم ذلك في قتل نظام الملك في سال الى ارسلان ارغون وسلم البلدا اليه فأقبلت العساكر اليه
وقصد بلخ وبها خراج الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزر لتاج الدولة تنش على ما ذكرناه وملك
ارسلان ارغون بلخ وترمز ونيسابور وعامة خراسان وارسل الى السلطان بركيارق والى وزيره
مؤيد الملك بن نظام الملك بطلب ان يقر عليه خراسان كما كانت لجسده داود ما عدا نيسابور وبذل
الاموال ولا ينزع في السلطنة فسكت عنه بركيارق لاشتغاله بأخيه محمود وعنه تنش فلما عزل
السلطان بركيارق مؤيد الملك عن وزارته وولها أخوه فخر الملك واستولى على الامور بمجد
الملك البلاساني قطع ارسلان ارغون من اسلة بركيارق وقال لا أرضى لنفسي مخاطبة البلاساني
فندب بركيارق حينئذ عمه بور برس بن الب ارسلان وسيره في العساكر اقتاله وكان قد اتصل
بارسلان عماد الملك أبو القاسم بن نظام الملك ووزله فلما وصلت العساكر الى خراسان لقيهم
ارسلان ارغون وقتلهم وانهم منهم وسار منهزما الى بلخ وأقام بور برس والعساكر التي معه بهراة
ثم جمع ارغون عساكر جرجة وسار الى مرو وخصرها بأباما وفتحها عنوة وقتل فيها أكثر وقيل أبواب
سورها وهدمها فسار اليه بور برس من هراة فالتقيا وتصارفا فانهزم بور برس سنة ثمان وعشرين
وسبب هزيمته انه كان معه من جملة العساكر الذين سيرهم بركيارق أميراً خرمكشاه وهو من
أكبر الامراء والامير مسعود بن ناجر وكان أبوه مقدم عسكرا ودجده ملكشاه ولسعود منزلة
كبيرة وحمل عظيم عند كافة الناس وكان بين أميراً خروين ارسلان مودة قديمة فإرسل اليه ارسلان
ارغون يستقبله ويدعوه الى طاعته فأجابته الى ذلك ثم ان مسعود بن ناجر قصد أميراً آخر زائر له
ومعه ولده فاخذوه وقتلوه ما فضعف أمر بور برس وانهم من ارسلان ارغون وتفرق عسكره وأسرى
وحمل الى ارسلان ارغون وهو أخوه فحبسه بترمز ثم أمر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل أكابر
عسكر خراسان ممن كان يخافه ويخشى تحكمه عليه وصادرو وزيره عماد الملك بثلثمائة ألف دينار
وقتلوه وخرب أسوار مدن خراسان منها سور سبزووار وسور مرو والشاهجان وقلعة سرخس
وقهندز نيسابور وسور شهرستان وغير ذلك خربه جميعه سنة تسع وعشرين ثم انه قتل هذه السنة
بكا ذكرنا

(ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور)

في هذه السنة في ربيع الاول وصل عسكر كثير من مصر الى ثغر صور بساحل الشام فحصرها
وملكها وسبب ذلك ان الوالي بها يعرف بكتيلة أظهر العصيان على المستنلى صاحب مصر
والخروج عن طاعته فسير اليه جيشا فحصره بها وضيقت عليه وعلى من معه من جندي وعام
ثم اقتصرها عنوة بالسيف وقتل بها خلق كثير ونهب منها المال الجزيل وأخذ الوالي أسيرا بغير
أمان وحمل الى مصر فقتل بها

(ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى أخيه منبر)

كان بركيارق قد جهز العساكر مع أخيه الملك منبر وسيرها الى خراسان لقتال عمه ارسلان
ارغون وجعل الامير قباچ اتابك منبر ورتب في وزارته أبا الفتح علي بن الحسين الطغرائي
فلما وصلوا الى الدامغان بلغهم خبر قتله فافا مواختي لحقه هم السلطان بركيارق وساروا الى
نيسابور فوصل اليها خامس جادى الاولى من السنة وملكها بغير قتال وكذلك سائر البلاد

اليوم الذي كان فيه أسر وصيف الخادم وقد كان المعتضد أراد استنصافه وصيف وأسف على موت من له لشهامته وشجاعته وخسن

بدر الحب فلما أشرف
المعتضد وصيف قد خذله
أصحابه وتفرق عنه جمعه
أسروا في به المعتضد فسلمه
الى مؤنس الملقب وأمن
جميع أصحابه الا نفر انضافوا
اليه من الثغر الشامي
وغيره وأحرق المعتضد
المراكب الحربية وحمل
من طرسوس أبا اسحق امام
الجامع وأبا عمير عدى بن
أجد بن عبد الباقي صاحب
مدينة أذنة من الثغر
الشامي وغيرهم من البحرين
مثل اسمعيل وابنه وكان
دخول المعتضد الى مدينة
السلام في الماء لمسبح
خالون من صفر سنة ثمان
وعشرين ومائتين ودخل
جهم بن المعتضد وهو
المقتدر وبدر الكبير وسائر
الجيش على الظاهر وقد
زينت الطرق وبين أيديهم
وصيف الخادم على جمل
فالجوع عليه دراعة ديباج
ورنس وخلفه على جمل
آخر البغيل وخلف البغيل
ابنه على جمل آخر وخلف
ابن البغيل على جمل آخر
رجل من أهل الشام
يعرف بابن المهندس وقد
لبسوا الدار ربيع من الحرير
الاجرو والاصفر وعلى
رؤسهم البرانس وطوق
وسور خاقان الملقب وغيره
من القواد ممن أبلى في ذلك

حيلة واقدمه ثم قال ليس في طبع ٩٢ هذا الخادم أن يرأسه أحد بل في طبعه أن يرؤس في نفسه وقد كان يفت اليه بعد أن

قبض عليه وأوثق بالديدان الخراسانية وساروا الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغون قد ملأ كوايده قتل ابنا له صغيرا عمره سبع سنين فلما سمعوا بوصول السلطان أبعدهوا الى جبال طخارستان وأرسلوا بطامون الامان قاجاجهم الى ذلك فعادوا معهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاءه واعطاه ما كان لا يبي من الاقطاع أيام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان في خمسة عشر ألف فارس فلما انقضى يومهم حتى فارقه وانصبت كل طائفة منهم بامر تخدمه وبقى وحده مع خادم لا يبي فآخذته والدة السلطان بركيارق الها وأقامت له من يتولى خدمته وتربيته وسار بركيارق الى نرمد فسلمت اليه وأقام عند بلخ سبعة أشهر وأرسل الى ما وراء النهر فأقيمت له الخطبة بسم وقد وغيرها وادانت له البلاد

(ذكر خروج أمير اميران بخراسان مخالفاً)

في هذه السنة لما كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه أمير اسمه محمد بن سليمان ويعرف بأمر اميران وهو ابن عم ملكشاه وتوجه الى بلخ واستخدم من صاحب غزنة فأمدته بجيش كثير وفيه شرط عليه ان يخطب له في جميع ما يفتحه من خراسان فتوجهت وكنه ومثيده في البلاد فسير اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به أمير اميران فكبسه فجري بينهما قتال ساعة ثم أسر ورجل الى بين يدي سنجر فأمر به فكبل

(ذكر عصيان الأمير قودن وبارق طاش على السلطان واستعمال حبشي على خراسان)

في هذه السنة عصى بارق طاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك ان الأمير قودن كان قد صار في جملة الأمير قاجاج فتوفي والسلطان عروفاستوحش قودن وأظهر المرض وتأخر عرو بعد مسير السلطان الى العراق وكان من جملة أمراء السلطان أمير اسمه اكنجي وقد ولاه السلطان خوارزم واقبته خوارزمشاه فجمع عساكره وسار في عشرة آلاف فارس ليحلق السلطان فسبق العسكر الى مرو في ثلثمائة فارس وتشاغل بالشرب فاتفق قودن وأمير آخر اسمه بارق طاش على قتله فجمعوا عساكرهم في فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى خوارزم وأظهروا أن السلطان قد استعملها عليها فتسلماها وبلغ الخبر الى السلطان فتم المسير الى العراق لمساكنه من خروج الاميران ومؤيد الملك عن طاعته وأعاد اميرداذ حبشي بن التوتاق في جيش الى خراسان لقتالهما فسار الى هراة وأقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجله في خمسة عشر ألفا فعلم أمير دار أنه لا طاقة له بهم فامر جيوشه فصار اليه وتقدم بارق طاش ليحلقه قودن فعاجله بارق طاش وحده وقتله فامر زمر بارق طاش وأخذ أسيراء وبلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ونهبوا خزائنه وماله فبقى في سبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثم أحسن اليه وبقى عنده وسار من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله أحسن قبول وبذل له قودن ان يكفيه أموره ويقوم بجميع العساكر على طاعته فقدر انه مات عن قريب وأما بارق طاش فبقى أسير الى ان قتل اميرداذ وكان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ابتداء دولة محمد بن خوارزمشاه)

في هذه السنة أمر بركيارق الامير حبشي بن التوتاق على خراسان كاذكرناه فلما صفت له وقتل قودن كاذكرناه قبل ولي خوارزم الامير محمد بن انوشكين وكان أبوه انوشكين محمولاً أمير من السلجوقية اسمه بلك كاذكرناه قد اشتراء من رجل من غرستان فقبل له انوشكين غرضه

الامر وبعت المعتضد بعد الله بن الفتح وامن الى اسمعيل بن أحمد بهد ابانها مائة بدلة ديباج منسوجة بالذهب فكبر

من صفة بالجواهر ومنطقة ذهب من صفة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر ٩٣ وثلثمائة ألف دينار ليعرفها في أصحابه

فكبر وعلا أمره وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدما صريحا واليه وولده ولد سماه محمداً وهو هذا وعلمه وخرجه وأحسن تاديبه وتقدم بنفسه وبالعباية الازلية فلما ولي أميرداذ حبشي خراسان كان خوارزمشاه اكنجي قد قتل وقد تقدم ذكره ونظر الامير حبشي فيمن يولي خوارزم فوقع اختياره على محمد بن انوشكين فولاه خوارزم ولقبه خوارزمشاه فقصر أوقانه على معدلة ينشرها ومكرمه ببقاءها وقرب أهل العلم والدين فازداد ذكره حسنا ومجداً علواً ولما ملك السلطان سنجر خراسان أقر محمد خوارزمشاه على خوارزم وأعمالها فظهرت كفايته وشهامته فغظم سنجر محله وقدره ثم ان بعض ملوك الاتراك جمع جوعا وقصد خوارزم ومحمد غائب عنها وكان طغرائكين بن اكنجي الذي كان أبوه خوارزمشاه قبل عند السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلما سمع خوارزمشاه محمد الخبر بادى الى خوارزم وأرسل الى سنجر يستدعه وكان بنيسابور فسار في العساكر اليه فلم ينتظر محمد فلما قارب خوارزم هرب الاتراك الى منقشلاغ وطغرائكين أيضاً رحل الى جندخان وكفى خوارزمشاه شرهم ولما توفي خوارزمشاه ولي بعده ابنه اتغر فظللال الامن وأفاض العدل وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وقصد بلاد الاعداء وباتر الحروب فلما مدينة منقشلاغ ولما ولي بعده أبيه قربه السلطان سنجر وعظمه واعتضده واستعجبه معه في امفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدما وعلواً وهو ابتداء ملك بيت خوارزمشاه تنكس وابنه محمد الذي ظهرت التبر عليه على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين رضوان وأخيه دقاق)

في هذه السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها أخوه دقاق عازماً على أخذه فامنه فلما قاربها ورأى حصانها وامتاعها علم بحجزه عنها فرحل الى نابلس وسار الى القدس ليأخذها فلم يكتفه وانقطعت العساكر عنه فعادوا معه باغي سبيل صاحب انطاكية وجناح الدولة ثم ان باغي سبيل فاروق رضوان وقصد دقاق وحسن له محاصرة أخيه بجلب جزاء ما فعله فجمع عساكر كثيرة وسار معه باغي سبيل فارس رضوان رسولاً الى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستجده فأتاه في خلق كثير من التركان فسار نحو أخيه فالتقي بقدر بن فافتتلا فامر زمر دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وجميع ما لهم وعاد رضوان الى حلب ثم انفق على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وبانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وثمانين

(ذكر الخطبة للعلوي المصري بولاية رضوان)

في هذه السنة خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للسلطنة بأمر الله العلوي صاحب مصر وشبب ذلك انه كان عنده الامير جناح الدولة وهو زوج أمه قرأى من رضوان تغدير افسار الى حصن وهي له فلما رأى باغي سبيلان بعده عن رضوان صالحه وقدم اليه بجلب ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم أسعد وكان يميل اليه فقدمه بعدد سبيل جناح الدولة فحسن له مذهب العلويين المصريين وأتته رسل المصريين يدعونه الى طاعتهم يبدلون له المال وانقاذ العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم بشيخ روج جميع الاعمال سوى انطاكية وحلب والمعرة أربع جمع ثم حضر عنده سقمان بن ارتق وباغي سبيلان صاحب انطاكية فأنكر ذلك واستعظما فاعاد الخطبة العباسية في هذه السنة وأرسل الى بغداد يستدعيها كان منه وسار باغي سبيلان الى انطاكية فلم يقيم بها غير ثلاثة أيام حتى وصل القرع اليها وحصرها وكان

محاوره لنا وصبره علينا لا يبلى على هذه الخشبة المفروقة في رداء بعضهم وجاز على أكتافهم وهم ثمن مائة ألف من

ويبعثهم الى بلاد سجنستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وأمر عبد الله بن الفتح أن يحمل في طريقه من خارج ما يجتاز به من بلاد الجبل عشرة آلاف ألف درهم وبضئها الى ثلثمائة ألف دينار وسار بدر غلام المعتضد بالله في عساكره الى بلاد فارس من هذه السنة فقتل شيراز وانكشف عن البلد الشكرية (وفي أول يوم) من المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة تسع وثمانين ومائتين توفي وصيف الخادم فأخرج وصاب على الجسر بدنا بلارأس وقد كان الخدم سألوا المعتضد أن يستروا عورته فأباح لهم ذلك فألبس ثياباً ولف عليه ثوب جسد يدو خيط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين وطلّى بدنه بالصبر وغيره من الاطربة القابضة والماسكة لاجزاء جسمه فأقام مصلوباً على الجسر لا يبلى الى سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر بالله (وفي هذه السنة) تشعب الجند والعامه فعمدت العامة اليه عما جاوز حطوه من فوق الخشبة وقالوا فادعوا علينا حق الاستاذ أي على وصيف الخادم اطول

الناس برقصون ويغنون ويصيحون ٩٤ حوله الاستاذ الاستاذ فلما ضجروا من ذلك طرحوه في دجلة ذلك أنهم شيعوه في

مانذ كره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين أهل سبزوار وأهل خسر وجر وقاتل عظيم قتل بينهم جماعة كثيرة وانهم أهل خسر وجر وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انه كان كاتب صاحب غزنة بالاجازة من قبل السلطان فأخذ وجس بتر مذمة ثم اطلع عليه وهو في المجلس انه كان يكاتبه أيضا فقتل وفي صفر من اقبل عبد الرحمن السعدي وزير أم السلطان بركيارق قتله باطنى غيلة وقتل الباطنى بعده وفيها قتل شعبان ظهر كوكب كبير له ذؤابة وأقام بطلع عشر بن يوما غاب ولم يظهر وفيها قتل النقيب الطاهر أبو الغنائم محمد بن عبد الله وكان دينيا حيا كريما متصبا حتى المذهب وولى النقاية بعده ولده أبو الفتوح حيدرة وفيها توفي أبو القاسم يحيى بن أحمد السبي وهو ابن مائة سنة وستين وهو صحيح الحواس وكان مقرنا محمد نا حاضر القلب وفيها قتل ارغش النظامي ملوك نظام الملك بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج ابنة ياقوق عم السلطان بركيارق قتله باطنى وقتل قاتله وقتل برسق في شهر رمضان وهو من كبار الامراء قتله باطنى وكان برسق من أصحاب السلطان طغر بك وهو أول شخصه كان بغداد

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وأربعمائة)

(ذكر ملك الفرج مدينة انطاكية)

كان ابتداء ظهور دولة الفرج واشتداد أمرهم وخروجهم الى بلاد الاسلام واستيلائهم على بعض اسنة عثمان وسبعين وأربعمائة فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدم ذكر ذلك ثم قصدوا سنة أربع وعشرين وأربعمائة جزيرة صقلية وملكوها وقد ذكرته أيضا ونظر قوا الى أطراف افرقية فملكوا منها شيئا وأخذ منهم ثم ملكوا غيره على ما تراه فلما كان سنة تسعين وأربعمائة خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الفرج وكان نسيب رجار الفرجي الذي ملك صقلية فارس الى رجار يقول له قد جئت جمعا كثيرا وأنا واصل اليك وسائر من عندك الى افرقية افتحها وكون مجاورا لك فجمع رجار أصحابه واستشارهم في ذلك وقالوا وحق الانجيل هذا جيد لنا ولهم ونصح البلاد بلاد النصرانية فرجع رجاره وحبى حبة عظيمة وقال وحق ديني هذه خير من كلاكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الى احتاج الى كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الى افرقية وعساكر من عندهم أيضا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المونة لهم من صقلية وبقطع عني ما يصل من المال من ثمن الغلات كل سنة وان لم يفتحوا رجعوا الى بلادهم وتأذيت بهم ويقولون تم غدرت بي ونقضت عهدي ونقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افرقية باقية لنا متى وجدنا قوة اخذناها وأحضر رسوله وقال له اذا عزمتم على جهاد المسلمين فافضل ذلك فتح بيت المقدس فخلصونه من أيديهم ويكون لكم الفخر واما افرقية فيبني وبين أهلها أيمان وعهود فتجهزوا وخرجوا الى الشام وقيل ان أصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وعظمها واستيلائها على بلاد الشام الى غزة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم ودخول الافيس الى مصر وحصرها فاختاروا وأرسلوا الى الفرج يخبرونه عن اسم الى الخروج الى الشام لملكوه ويكون بينهم وبين المسلمين والله أعلم فلما عزم الفرج على قصد الشام ساروا الى القسطنطينية ليسبروا الحجاز الى بلاد المسلمين

فيه (وكان ورد مال) من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق في آل أبي طالب من اقرعهم بذلك ويسيروا

الى المعتضد فأحضر الى جل الذي كان يحمل المال اليهم فأشكر عليه ٩٥

اخفاء ذلك وأمره بانظاره وقرب

ويسروا في البر فيكون أسهل عليهم فلما وصلوا اليها منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده وقال لا أمكنكم من العبور الى بلاد الاسلام حتى تحلفوا الى انكم تسلمون الى انطاكية وكان قصده يحثهم على الخروج الى بلاد الاسلام ظانهم ان الاترك لا يكون منهم أحد المارأي من صرامتهم وملكهم البلاد فاجابوه الى ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينية سنة تسعين ووصلوا الى بلاد الفرج ارسلان بن سليمان بن قلمش وهي قونية وغيرها فلما وصلوا اليها القهم فاج ارسلان في جوعه ومنعهم فقاتلوه فمزموه في رجب سنة تسعين واجتازوا في بلاده الى بلاد ابن الارمني فسلكوها وخرجوا الى انطاكية فحصرها وهاولما سمع صاحبها باغيسيان بتوجههم اليها خاف من النصاري الذين بها فخرج المسلمين من أهلها ليس معهم غيرهم وأمرهم بحفر الخندق ثم أخرج من الغد النصاري اعلم الخندق أيضا ليس معهم لم فعموا فاقبته الى العصر فلما أرادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم تمبوها الى حتى أنظر ما يكون منا ومن الفرج فقالوا له من يحفظ أبناءنا ونساءنا فقال أنا أخلفكم فيهم فامسكوا وأقاموا في عسكر الفرج فحصرها تسعة أشهر وظهر من شجاعة باغيسيان وجوده رأيه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك أكثر الفرج موتا ولو بقوا على كثير منهم التي خرجوا فيها بالطبقة والبلاد الاسلام وحفظ باغيسيان أهل نصاري انطاكية الذين أخرجهم وكف الأيدي المتطرفة اليهم فلما طال مقام الفرج على انطاكية راسلوا أحد المستضعفين للأبراج وهو راد يعرف برونه وبذلوا له مالا واقطاعا وكان يتولى حفظ برج الى الوادي وهو مبنى على شباك في الوادي فلما تقرر الامر بينهم وبين هذا الملعون الزاد جاؤا الى الشباك فقتلوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالخيال فلما زادت عدتهم على خمسمائة ضربوا البوق وذلك عند السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة فاستيقظ باغيسيان فسأل عن الحال فقيل ان هذا البوق من القلعة ولا شك انه قد ملكك ولم يكن من القلعة وانما كان من ذلك البرج فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هاربا في ثلاثين غلاما على وجهه مخاء نائبة في حفظ البلد فسأل عنه فقيل انه هرب فخرج من باب آخر هاربا وكان ذلك مونة للفرج ولوقت ساعة لهلكوا ثم ان الفرج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك في جادى الاولى وأما باغيسيان فانه لما طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان كالولسان فرأى نفسه وقد قطع عدة فراح فقال لمن معه أين أنا فقيل على أربعة فراح من انطاكية فقدم كيف خلاص سالما ولم يقاتل حتى يزيلهم عن البلد أو يقتل وجهه يتألف ويسرجع على ترك أهله وأولاده والمسلمين فاشده ما لحقه سقط عن فرسه فغشيا عليه فلما سقط الى الارض أراد أصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مسكة فدفاربه الموت فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان أرمني كان يقطع الحطب وهو بأخر مرق فقتله وأخذ رأسه وحمله الى الفرج بانطاكية وكان الفرج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق بانئالا نقصد غير البلاد التي كانت بيد الروم لانطاب سواها مكرامهم وخدعة حتى لا يساعدوا صاحب انطاكية

(ذكر مسير المسلمين الى الفرج وما كان منهم)

لما سمع قوام الدولة كبر فاجتمع الفرج وملكهم انطاكية جمع العساكر وساروا الى الشام وأقام عرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعبرها سوى من كان يحمل فاجتمع معه دقاق بن نقش وطغتكين أنابك وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان تاش صاحب سنجار وسليمان ابن أرتق وغيرهم من الامراء من ليس مثاهم فلما سمعت الفرج عظم المصيبة عليهم وخافوا

من الشكر فيه الى الثواب فذمت في تأخيرها * بدد موه الى الصواب وقوله يوم نبروزك * واحد لا يتأخر

آل أبي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما أخبرنا به أبو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي القتيبه المعروف بابن القتيوي بانطاكية قال أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد الجليس قال رأى المعتضد بالله وهو في حين أبيه كان شيخا جالس على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير في يده ويحب دجلة ثم يرده من يده فتعود دجلة كما كانت قال فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام قال فقامت اليه وسلمت عليه فقال يا أحدان هذا الامر صائر اليك فلا تعرض لولدي ولا تؤذهم فقلت السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وعم الناس تأخر الخراج عنهم وكان انعام المعتضد عليهم فقالت الشعراء في ذلك وأكثرت ووصفت في أشعارها ذلك وأطنت فاحسن يحيى بن علي المنجم فقال يا يحيى الشرف الباب ومحمد الملك الخراب ومعيد ركن الدين قه ناثا تابعا اضطراب فت الملك مبرزا فون المبرز في الحلاب أعد مشرو زجه

السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين ومائتين في ذلك يقول علي بن العباس الرومي بأسيد العرب الذي زفت له باليمن والبركات سيدة العجم اسمها كسودها بك انها ظفرت بما فوق المطالب والمهم ظفرت بملاي ناظرها بمجة وضهيرها نبالا وكفها كرم شمس الضحى زفت الى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم (ولما أدخل) عمرو بن الليث الى مدينة السلام من المصلى العتيق رافعا يديه بدعو وهو على جبل قالح وهو ذو السنانين وكان أنقذه الى المعتضد في هدايا تقدمت له قبل أسره فقال في ذلك الحسن ابن محمد بن مهر ألم تر هذا الدهر كيف صروفه يكون عسير امره قوسيرا وحسبك بالصغار نبلا وعزة بروح ويغدو في الجيوش أميرا حباهم بأجال ولم يدرا نه على جبل منها يقاد أسيرا وفي ذلك يقول محمد بن بسام أيها المغتر بالذئب يا أمأ أصبحت عمرا مقبلا قد أركب الفا • لي بعد الملك قسرا وعليه برنس السخطة اذ لا لا وقهرا

أظهر المقتصد لذلك التكبر والحزن تأسفا على قتله (وكانت) وفاة نصر بن أحمد صاحب مارواه نهر بلغ في أيام المعتضد وذلك في سنة تسع ومائتين ومائتين وصار الامر الى أخيه اسمعيل بن أحمد (وكانت) وفاة أحمد بن أبي طاهر الكاتب صاحب كتاب أخبار بغداد سنة ثمانين ومائتين (وفيها كانت) وفاة أحمد بن محمد القاضي الذي يحدث (وفي سنة) إحدى وعشرين ومائتين كانت وفاة أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي مؤدب المكتفى بالله في الحرم وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره (وفي سنة) اثنين كانت وفاة أبي سهل محمد ابن أحمد الرازي المحدث وانما نذكر وفاة هؤلاء لدخولهم في التاريخ وجل الناس العلم عنهم من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت) وفاة عبيد الله بن شريك المحدث في سنة خمس ومائتين ومائتين ببغداد (وفيها) وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبي ذلف بطبرستان (وفيها) مات محمد بن الحسين بن الجنيد (وفي سنة) ثمان وعشرين ومائتين مات أبو

(ذكر الحرب بين الملك سنجر ودواشاه)

كان دولتشاه من أبناء الملوك السلجوقية فاجتمع عليهم جمع من عساكر سيف وأخي طغرل بك وكان بطماستان فاخذوا والواجب وكنت فصار اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها في رجب من هذه السنة وخرج منها القتال دولتشاه فلم يكن له من الجوع ما يثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئا من قتال وانهمزوا وأخذوا دولتشاه أسيرا وأحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبس ثم بعد ذلك كمل وسير سنجر جيشا الى مدينة ترمذ فلكوها وملكها الى طغرل تكين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة فتح غنيم بن المعز بن باديس صاحب افر بقة جزيرة جربة وجزيرة قرقة ومدينة تونس وكان بافر بقة غلاء شديدا فهاك فيه كثير من الناس وفيها أرسل الخليفة رسولا الى السلطان بركيارق مستنفا راعى الفرج ومبايعا في تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوة وفي هذه السنة توفي أبو الحسن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ومولده سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وكان فاضلا في الحديث وفيها توفي أبو الفضل عبد الوهاب بن أبي محمد التميمي الحنبلي وكان فاضلا فصيحاً وفيها في شوال توفي طراد بن محمد الزيني وهو على الاسناد في الحديث وولي نقابة العباسيين من بعده ابنه شرف الدين علي بن طراد وفيها في ذي القعدة توفي أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرضا أبي القاسم بن المسلمة وكان بينه وبين جمع الفضلاء وأهل الدين ومن جملة من كان عنده الى ان توفي الشيخ أبو اسحق السيرازي وفيها توفي أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد الاسفرايني وهو من أعيان المحدثين

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وأربعمائة

(ذكر عصيان الامير أنز وقله)

لما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولي الامير أنز بلاد فارس جميعها وكانت قد تغلب عليها الشواذ كارة على اختلاف بطونهم وقبائلهم واستقاموا باصحاب كرمان ايران شاه بن قاورت فاجتمعوا ووافقوا الامير أنز وكسروه وعادوا فلولا الى أصهان وأرسل الى السلطان يستأذنه في اللهاق به الى خراسان فامرهم بالاقام ببلد الجبال وولاه اماره العساق وكان العساكر المجاورة له بطاعته فقام باصهاران وسار منها الى اقطاعه باذر بيجان وعاد وقد انتشر أمر الباطنية باصهاران فغلب نفسه لقتالهم وحصر قلعة على جبل اصهاران واتصل به مؤيد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فصار منها الى الحلّة فاكرمه صدقة وصار من عنده الى الامير أنز فلما اجتمع بالامير أنز خوفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظمه واعليه الاجتماع به وحسنوا له البعد عنه وأشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمد بن ملكشاه وهو اذ ذاك بكنتبة فعزم على المخالفة للسلطان وتحدث فيه فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفة بالصبغة نحو عشرة آلاف فارس وسار من أصهان الى الرازي وأرسل الى السلطان يقول انه مملوك ومطيع ان سلم اليه محمد الملك الباساني وان لم يسلمه فهو عاص خارج عن الطاعة فيمنها هو يقطر وكانت عادته يصوم أياما من الاسبوع فلما قارب الفسراغ من الاقطار هجم عليه ثلاثة نفر من الاثر الك مولدين بخوارزم وهم من جملة تخبيله فصدّهم أحدهم المشعل فالفاه وصدّهم الآخر السبعة فاطفأها وضربه الثالث بالسكين فقتله وقتل معه جنداده واختلط الناس في الظلمة ونهبوا خزائنه وتفرق عسكره وبقي ماقى فلم يجد ما يحمله عليه ثم حمل الى داره باصهاران ودفن بها ووصل خبر قتله السلطان

بركبار وهو بجوارى قد خرج من خراسان عازما على قتاله وهو على غاية الحذر من قتاله وعاقبة أمره وفرح بمجد الملك البلاسى بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمره أربعين سنة وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلاة والخير والمحبة للصالحين

﴿ذكر ملك الفرج لعنه الله البيت المقدس﴾
كان البيت المقدس لتساج الدولة نقش وأقطعه للأمرسقماني بن أرتق التتر كان في قلاظفر الفرج بالأتراك على انطاكية وقتلوا فيه ضعفوا وتفرقوا فلما رأى المصريون ضعف الأتراك ساروا اليه ومقدمهم الأفضل بن بدر الجبالى وحصره وبه الأمر سقماني وأبلغ أرتق ابن أرتق وابن عمه سونج وابن أخيه مايا تونى ونصب عليه نيقا وأربعين متجنية قافه دموامواضع من سورة وقتلهم أهل البلد فدام القتال والحصار نيفا وأربعين يوما وملكوه بالأمان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة وأحسن الأفضل إلى سقماني وأبلغ أرتق ومن معه ما أجزل لهم العطاء وسيرهم فساروا إلى دمشق ثم عبروا الفرات فقام سقماني بآل الرها وسار إلى غازي إلى العراق واستتاب المصريون فيه رجلا يعرف بافتخار الدولة وبقى فيه إلى الأمان فقصده الفرج بعد أن حصر واعكا فلم يقدروا عليها فلما وصلوا إليه حصره نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين أحدهما من ناحية صهيون وأخرقه المسمون وقتلوا كل من به فلما فرغوا من إحراقه أتاهم المستغيث بان المدينة قد ملكت من الجانب الأخر وملكوها من جهة الشمال منه ضعوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناس السيف ولبت الفرج في البلدة أسبوعا يقاتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به وقتلوا فيه ثلاثة أيام فبذل لهم الفرج الأمان فسلموه اليهم ووفى لهم النرج وخرجوا ليلا إلى عسقلان فاقاموا بها وقتل الفرج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم عن فاروق الأوطان وجاء بذلك الموضع الشريف وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم وأخذوا ثور من فضة وزنة أربعون رطلا بالشام وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلا نفرة ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء وورد المستنقرون من الشام في رمضان إلى بغداد بحبة القاضي أبي سعد الهروي فأوردوا في الديوان كلاما بكى العيون وأوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا بكوا وبكوا وذكروا ما دهم المسلمين بذلك الشريف المعظم من قتل الرجال وسبي الحرم والأولاد ونهب الأموال فاستدما أصحابهم أنظروا قاضي الخليفة ابن بسير القاضي أبو محمد الدامغانى وأبو بكر الشافى وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفاء بن عقيل وأبو سعد الحارثى وأبو الحسين سمك فساروا إلى حلوان فبأنهم قتل مجد الملك البلاسى على ما نذر كره فعادوا من غير بلوغ أرب ولا قضاء حاجة واختلف السلاطين على ما نذر كره فتمكن الفرج من البلاد فقال أبو المظفر الأيوبرى في هذا المعنى أساتماها

من جنسا دما بالدموع السواجم * فلم يبق مناعضة للراحم
وشر سلاح المرء مع يفيضة * إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فأيهابنى الإسلام ان وراءكم * وقائع يلحقن الذرى بالناسم
انهم وعة في ظلال امن وغبطة * وعيش كنوار الجميلة ناعم
وكيف تنام العين من له جفونها * على هفوات أبقت كل نائم

ومع ضجة وهو على ما به من الحال ففتح عينيه وأشار يديه كالاستفهم فقال له مؤنس الخادم بإسدى الغلمان واخوانكم

الفقهاء والمحدثين وغيرهم من أهل الآراء والأدب في كتابنا أخبار الزمان والالوسط وانما ذكر في هذا الكتاب لعمامات ملوحين على ماساف (وكانت) وفاة المعتضد لاربع ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين في قصره المعروف بالحسنى بمدينة السلام وقيل ان وفاته كانت بسم اسمعيل بن بلبل قبل قتله اياه فكان يسرى في جسده ومنهم من ذكر ان جسده تحلل في مسيره في طلب وصيف الخادم على ما ذكرنا ومنهم من رأى أن بعض جواريه سمته في منديل أعطته اياه يتشف به وقيل غير ذلك مما عنه أعرضنا (وقد كان) أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتراه الغشى ووقع للوت شهكا وافي وفاته فتقدم الطبيب إلى بعض أعضائه فجسه فأحس به وهو على ما به من السكرات فأنف من ذلك وركله برجله فقلبه أذرعاً يقال ان الطبيب مات منها ومات المعتضد من ماعته

واخوانكم بالشام بضحي مقياهم * ظهور المذاكى أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أيجت ومن دمي * توارى حياه حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا * ومهر العوالي داميات الله هاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة * تطل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغيب عن غمارها * ليسلم يقرع بعد هاسن نادم
سلان يابدى المشركين قواضيا * ستعمدهم في الطلي والجاجم
يكاد لهم المستجن بطيية * ينادى بأعلى الصوت بأل هائم
أرى أمتى لا يشرعون إلى العدى * رماحهم والدين وأهى الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى * ولا يحسبون العار ضربة لازم
أترضى صناديد الاعراب بالاذى * ويغضى على ذل كآفة الاعاجم
فلينهم اذ لم يذودوا جيصة * عن الدين ضنوا غير بالبحارم
وان زهد وافي الاجراد حس الوغا * فهو الأتوه رغبة في الفنائم
لئن أذعن تلك الخيام سمى لبرى * فلا عطاء ولا جادع راغم
دعونا لكم والحرب تزولمة * الينا بالحفاظ النسر والقشاعم
نراقب فينا غارة عريصة * تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان أنتم لم تغضبوا بدهذه * رميننا إلى أعدائنا بالجسراهم

﴿ذكر الحرب بين المصريين والفرج﴾
في هذه السنة في رمضان كانت وقعة بين العساكر المصرية والفرج وسبها ان المصري لما بلغهم مات على أهل القدس جمع الأفضل أمير الجيوش العساكر وحشدوا إلى عسقلان وأرسل إلى الفرج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهددهم فأعادوا الرسول بالجواب ورحلوا على أثره وطلعوا على المصريين عقيب وصول الرسول ولم يكن عند المصريين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على أهبة القتال فنادوا إلى ركوب خيولهم ولبسوا أسلحتهم وأعلمهم الفرج فهزمهم وقتلوا منهم من قتل وغنموا من مال وسلاح وغير ذلك وانهم الأفضل فدخل عسقلان وهضى جماعة من المنزهين فاستنروا بشجر الجبل وكان هناك كثير افارق الفرج بعضا استخرج حتى هلك من فيه وقتلوا من خرج منه وعاد الأفضل في خواصه إلى مصر ونازل الفرج عسقلان وضيقوها فبذل لهم أهلها قاطبة اثني عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار ثم عادوا إلى القدس

﴿ذكر ابتداء ظهور السلطان محمد بن ملكشاه﴾
كان السلطان محمد وسخبر أخوين لام وأب أمهم ولدوا لمات أبوه ملكشاه كان محمدا معه بغداد فصار مع أخيه محمود وزير كاتون زوجة والده إلى أصهان ولما حصر بركيارق أصهان خرج محمد مختفيا ومضى إلى والدته وهي في عسكر أخيه بركيارق وقصد أخاه السلطان بركيارق وسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين وأربعمائة واقطعه بركيارق كعبة وأعمالها وجعل معه أتابكاه الأماير فتنازع تكين فلما قوى محمد قتله واستولى على جميع أعمال أران الذي من جلته كعبة فعرف ذلك الوقت شهامة محمد وكان السلطان ملكشاه قد أخذ ذلك البلاد من

ست سنين وسبعة أشهر واثني عشر يوما وقيل ست سنين وستة أشهر وستة عشر يوما على تباين الناس في تواريخهم والله أعلم

من هيئته وحمل إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن بها (قال المسعودى) وللمعتضد أخبار وسير وحروب ومسير في الارض غير ما ذكرناه أنفاسا على ذكرها والفر من بسوطها في كتاب أخبار الزمان والالوسط

﴿ذكر خلافة المكتفي بالله﴾

وبويع المكتفي بالله وهو علي بن أحمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه المعتضد وهو يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفي يومئذ بالركة والمكتفي يومئذ نيف وعشرون سنة وبكى بأبي محمد فكان وصول المكتفي إلى مدينة السلام يوم الاثنين لسبع ليال بقين من جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين وكان دخوله في الماء ونزل قصر الحسنى على دجلة وكانت وفاته يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فكانت خلافته

ست سنين وسبعة أشهر واثني عشر يوما وقيل ست سنين وستة أشهر وستة عشر يوما على تباين الناس في تواريخهم والله أعلم

(ذكر رجل من أخباره) وثلاثين وثلاثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه على الألى بن أبي طالب والمكتفى ولما نزل المكتفى قصر الحسنى في اليوم الذى كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يتخاضع على أحد من القواد وأمر بهدم المطامير التى كان المعتضد اتخذها لآداب الناس وإطلاق من كان محبوسا فيها أو من برد المنازل التى كان المعتضد اتخذها لموضع المطامير الى أهلها وفرق فيهم أموالا فالت قلوب الرعية اليه وكثر الداعى له بهذا السبب وغلب عليه القاسم بن عبيد الله وقتل مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وزيره العباس بن الحسين وقتل وقد كان القاسم ابن عبيد الله أوقع عمه بن غالب الأصماني وكان يتقارر ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة وأوقع بمحمد بن يسار وابن منارة اثني بلغة عنهم فأوثقهم بالحد يد وأحدهم الى البصرة فيقال انهم غرقوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه النجاة في ذلك يقول على بن بسام عذرناك في قتلنا المسلمين وقتلنا دواة أهل الملل فهذا المتأري ما ذنبه •

وسبره وابعح عما كان في أيامه) ولم يتقارر الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين

فضلون بن أبي الاسوار الى وادى وسلمها الى سرهناك سادتكين الخادم واقطع فضة لون استرا باذ وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لما قوى فارس السلطان اليه الامير بوزان فخار به وأسره واقطع بلاده لجماعة من م باغبسيان صاحب انطاكية ولما مات باغبسيان عاد ولده الى ولاية آية في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد سنة أربع وعشرين وهو على غاية من الاضافة في مسجده على دجلة وقد ذكرنا فيما تقدم نقل الاحوال عموما الملك عبيد الله بن نظام الملك وانه كان عند الامير أنزخسن له عصيان السلطان بركيارق فلما قتل أنزخسن الى الملك محمد فاشار عليه بمخالفته أخيه والسعي في طاب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق من بلاده وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مؤيد الملك واتفق قتل مجد الملك البلاسافى واستباحش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمد فارقوه بخرقان فصاروا معه وساروا نحو الرى وكان السلطان بركيارق لما فارق عسكره سار مجد الى الرى فاتاه بها الامير بنال بن أنوشكين الحسامى وهو من كبار الامراء وصل اليه أيضا عز الملك منصور بن نظام الملك وأمه ابنة ملك الانجاس ومعه عساكر جمة فبانه مسيرا أخيه محمد اليه في العساكر فصار من الرى الى أصهان فلم يفتح أهلها الا ابواب فصار الى خوزستان على ما ذكره وورد السلطان محمد الى الرى ثانيا ذى القعدة فوجد زبيدة خاتون والدته أخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد انبائها فاخذها مؤيد الملك وسجنها في القلعة وأخذ خطبها بخمسة آلاف دينار وأراد قتلها وأشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر محبون لولدها وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتل عدلوا اليه فلا تقربهم ولما الجنده فأنهم غدروا به أحسن اليهم وأوق ما كان بهم فلم يصغ الى قولهم ورفضها الى القامة وخنقت وكان عمرها اثنتين واربعين سنة فلما أسمر السلطان بركيارق مؤيد الملك رأى خطبه في تذكرته بخمسة آلاف دينار فكان أعظم الاسباب في قتله

(ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد) لما قوى أمر السلطان محمد سار اليه سعد الدولة كوهرايين من بغداد وكان قد استوحش من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكر بوقا صاحب الموصل وجكر مش صاحب الجزيرة وسرخاب بن بدر صاحب كركور وغيرهم فصاروا الى السلطان محمد فلقوه بهم فرد سعد الدولة الى بغداد وخاع عليه وسار كركور بوقا وجكر مش في خدمته الى أصهان ولما وصل كوهرايين الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد فاجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجة ولقب غياث الدين والدين

(ذكر قتل مجد الملك البلاسافى) قد ذكرنا في مجد الملك أبي الفضل اسم من محمد في دولة السلطان بركيارق وتمكنه منها فلما بلغ النجاة التي لا مريد عليها جاءته نكبات الدنيا ومصائبها من حيث لا يحتسب وأما سبب قتله فان الباطنية لما اتوا الى منهم قتل الامراء الاكابر من الدولة السلطانية نسبوا ذلك اليه وانه هو الذى وضعهم على قتل من قتلوه وعظم ذلك قتل الامير برسى فاتهم أولا دهم زنديكى واقبوري وغيرها مجد الملك بقتله وفارقوا السلطان وسار السلطان الى زنجان لانه باغى خروج السلطان محمد عليه على ما ذكرناه فطمع حينئذ الامراء فارس امير آخرو بنسكابك وطغايك بن البرن وغيرهم الى الامراء بنى برسى يستحضرونهم اليهم ليمتدقوا معهم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليقتلوه فحضروا عندهم فارسوا الى السلطان بركيارق وهم بسجاس مدينة قريبة من همدان

الوقت فلما استخاف المكتفى أغراه القاسم ببدر وكان مبل جماعة من القواد الى بدر ١٠١ فساروا الى حضرة السلطان وسار بدر الى واسط فأخرج القاسم المكتفى الى نهر زبال فمسك هنالك وجعل في نفس المكتفى من بدر كل حالة يقدر عليها من الشر وأغراه به فاحضر القاسم أباجزم القاضي وكان ذا علم ودرية فأمره عن أمير المؤمنين بالمسير الى بدر فباخذله الأمان ويحى به معه ويضمن له عن أمير المؤمنين ما أحب فقال أبو حازم ما كنت أبلغ عن أمير المؤمنين رساله لم أسمعه منه فلما امتنع عليه أحضر أبا عمرو بن يوسف القاضي فأرسل به الى بدر فى سر فأعطاه الأمان والعهد والمواثيق عن المكتفى وضمن له أنه لا يسله عن يده الا عن رؤية أمير المؤمنين تخلى عسكره وجلس معه فى السرا مصعبين فلما انتهوا الى ناحية المدائن والسبب تلقاه جماعة بالحذر فأحاطوا بالسر او تقي أبو عمرو وعنه الى طيار فركب فيه وقرب بدر الى الشط وسألهم أن يصلى ركعتين وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائتين وقت الزوال فأمرهم للصلوة فلما كان فى الركعة الثانية قطعت عنقه وأخذ رأسه فحمل الى المكتفى فلما وضع الرأس بين يدي المكتفى سجد وقال لا ن ذقت طعم الحياة ولذا الخلافة ودخل

بالمسكون تسليحه اليهم وواقفهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سلم النفاقين العبيد بالازمون للخدمة وان منعنا فارقنا وأخذناه فها رفع السلطان منه فارس مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ أمراء دولتك وتقتلى أنت لا يقتل القوم فيكون فيه وهن على دولتك فلم تطب نفس السلطان بقتله وأرسل اليهم يستخلفهم على حفظ نفسه وحبه فى بعض القلاع فلما حلفوا سلمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل اليهم فسكنت الفتنة ومن العجب أنه كان لا يفارقه كفته سقرا وحضر فى بعض الايام فخرج خازنه صندوقا رأى الكفن فقال وما صنع بهذا ان أمرى لا يؤل الى كفن والله ما أبى الاطريحا على الارض فكان كذلك ورب كلمة تقول لاقائلها دعنى ولما قتل جل رأسه الى مؤيد الملك بن نظام الملك وكان مجد الملك خيرا كثيرا الصلاة بالليل كثير الصدقة لاسماعيلى العلويين وأر باب البيوتات وكان يكره سفك الدماء وكان ينشيع الا انه كان يذكر الصحابة ذكر احسانا وبلعن من يسبهم ولما قتل أرسل الامراء يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الرى ونحن نغضى الى أخيك فتقاتله ونقضى هذا المهيم فصار بعد امتناع وتبهم ما تناقروا من لا غير ونهب العسكر سرادق السلطان والدنه وجميع أصحابه وعاد الى الرى وسار العسكر الى السلطان محمد

(ذكر عدة حوادث) فى هذه السنة فى شعبان وصل الكا أبو الحسن على بن محمد الطبرى المعروف بالهراس الفقيه الشافعى وثبته عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيارق الى الخليفة وهو من أصحاب امام الحرمين أبي المعالى الجوينى ومولده سنة تسعين وأربع مائة واعتنى بامر مجد الملك البلاسافى وقام له الوزير عميد الدولة بن جهميل لدخل عليه وفيما قتل أبو القاسم ابن امام الحرمين أبي المعالى الجوينى بنسب ابور وكان خطيبها واثم العامة أبا البركات الثعالبي بانه هو الذى سعى فى قتله فوثبوا به فقتلوه وأكلوا لحمه وفيها كان بخراسان غلاء شديدا تضررت فيه الافوات ودام سنتين وكان سببه ان الرد أهلك الزرع جميعه او لحق الناس بعده وباء جارف فمات منهم خلق كثير عجزوا عن دفنهم لكثرتهم وفيها فى شعبان توفي أبو القنائم الفقيه الشافعى بجزيرة ابن عمر وكان اماما فاضلا زاهدا وفيها فى صفر توفي أبو عبد الله الحسين بن طلحة النعمانى وعمره نحو تسعين سنة وكان على الاسناد فى الحديث وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين وفيها فى شعبان توفي أبو غالب محمد بن على بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعى تفقه على ابن عمه أبي نصر وكان حسن الخلق متواضعا

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة

(ذكر إعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد) فى هذه السنة أعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداد وسبب ذلك ان بركيارق سار فى العام الماضى من الرى الى خوزستان فدخلها او جميع من معه على حال سيئة وكان أمير عسكره حينئذ بنال بن أنوشكين الحسامى وأتاه غيره من الامراء وساروا الى واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدقة بن مزيد صاحب الحلة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فأخذوا وأحضروا بين يديه فأنزروا ان الامير سر من شحنة أصهان ووضعهم على قتله فقتل أحدهم وحبس الباقون وساروا الى بغداد فدخلها سابع عشر صفر وخطب له ببغداد يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومين وكان سعد الدولة كوهرايين بالشعبى وهو فى طاعة السلطان محمد

المكتفي الى مدينة السلام يوم الاحد ١٠٢ الثمان خاتون من شهر رمضان في محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في ضمائه

ليصدر العهود والمواثيق
عن المكتفي
قل افاضني مدينة المنصور
بم أحتلت أخذ رأس الامير
بعطاء طائفة المواثيق
والعهد
وعقد الامان في مسطور
أين أيمانك التي يشهد الله
على أنما عين بخور
أين تأكيدك الطلاق
ثلاثا

ليس فمن نية الخبير
ان كفيك لا تفارق كفيه
الى أن ترى ملكك السرير
يا قبيح الحياء يا كذب
الامة يا شاهد شهادة
زور
ليس هذا فعل القضاة
ولا يحسن
أمثاله ولا الجسور
فقد مضى من قتلتي في
رمضان
را كما بعد مجبة التكبير
أي ذنب أثبت في الجمعة
الزهره
في خير خير خير الشهور
فأعد الجواب للحكم العادل
من بعد منكروتكبير
يا بني يوسف بن يعقوب
أضحي

أهل بغداد منك في غرور
شتت الله شملكم وأراني
بكم الذل بعد ذل الوزير
أنتم كلكم فداء أبي حازم
المستقيم كل الامور
قالوا وكان بدر سوا وهو
بدر بن خنير من موالى التتوكل وكان بدر في خدمة نائبي غلام الموفق صاحب ركابه ثم اتصل بالمعتضد وقرب من قلبه ارسلان

وخف بين يديه في أيام الموفق وكان للمعتضد غلام يقال له فائق وكان من أعلى غلمائه ١٠٣ فبعد من قلبه وانحطت مرتبته

ارسلان أرسله ابنه ملكشاه الى بغداد فاحضر له الخلع والتقليد ورأى مالم يراه خادما قبله من نفوذ
الامر وعظام القدرة وطاعة أعيان الامراء وخدمتهم اياه وكان حليما كريما حسن السيرة لم
يصادر أحدا من أهل ولايته ومناقبه كثيرة

﴿ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة وانتهزاه
من أخيه سنجر أيضا وقتل أمير داذخشي﴾
لما انهزم السلطان بركيارق من أخيه السلطان محمد سار قليلا وهو في خمسين فارسا وثلث عتمة
واستراح وقصد الري وأرسل الى من كان يعلم أنه يريد ويؤثر دونه فاستدعاه فاجتمع معه جمع
صالح فسار الى اسفرين وكان أمير داذخشي بن التوتوق وهو يدافعان يستدعيه فلجأ به بشير
عليه بالمقام بنيسابور حتى يأتيه وكان يدعى حينئذ أكثر خراسان وطبرستان وخراسان فصار
بركيارق الى نيسابور قبض على رؤسائها وخرجهم وأطلقهم بمسدد ذلك وتسلمت به يد خراسان
أبي محمد وأبي القاسم بن أبي المعالي الجويني فأما أبو القاسم فأتى مسموما في قبضه وقد
تقدم انه قتل سنة اثنين وتسعين وعاد بركيارق فاستدعى أمير داذخشي بقصد السلطان سنجر
بلاده في عساكر يخطو بسأل السلطان بركيارق ان يصل اليه ليعينه على الملك سنجر فسار اليه في
ألف فارس فلم يعلم بدوهم الا الامراء البكر من أصحاب سنجر ولم يعلم الا صاغر لثلاثين يوما
وكان مع الامير داذخشي ألف فارس فيهم من رجاله الباطنية خمسة آلاف ووقع المصاف بين
بركيارق وأخيه سنجر خارج النوشجان وكان الامير برغش في ميمنة سنجر والامير كند كز في
ميسرته والامير رستم في القاب فحمل بركيارق على رستم فطعنه فقتله وانتهز أصحابه وأصحاب
سنجر واشتغل العسكر بالثوب فحمل عليهم برغش وكند كز فقتل الاميرين وانتهز رجاله الى
مضيق بين جبلين فارتد عليهم الماء فاهلكهم ووقع الهزيمة على أصحاب بركيارق وكان قد
أخذ والدة أخيه سنجر لما انهزم أصحابه أو لا تغافت ان يقتلها بامه فاحضرها وطيب قلبها وقال
انما أخذتك حتى يطلق أخى سنجر من عنده من الامرى واست كفوا والادنى حتى أقتلك فلما
أطلق سنجر الاسرى أطلقها بركيارق وهرب أمير داذخشي الى بعض القرى وأخذ بعض التركان
فأعطاه في نفسه مائة ألف دينار فلم يطلقه وحمله الى برغش فقتله وسار بركيارق الى جرجان ثم الى
داهقان وسار في البرية ورؤى في بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسا وجازة واحدة ثم كثر
جمعه وصار معه ثلاثة آلاف فارس منهم جالوسا ووه وغيره وسار الى أصبهان بكتيبة من أهلها
فسمع السلطان محمد فسبقه اليها فنادى الى سميرم

﴿ذكر فتح عجم بن المعز مدينة سقاس﴾
في هذه السنة فتح عجم بن المعز مدينة سقاس وكان صاحبها جوقد عاد فغلب عليها واشتد أمره
بوزركان عنده قد قصده وهو من كتاب المعز كان حسن الرأي والتدبير فاستقامت به دولته وعظم
شأنه فإرسل اليه عجم يطلبه ليستخدمه ووعده وبالغ في استمالته فلم يقبل فسير عجم جيشا الى حصار
سقاس وأمر الامير الذي جعله مقدم الجيش ان يهدم ماحول المدينة ويحرقه ويقطع الانصار
سوى ما يتبعه في ذلك الوزر فانه لا تعرض اليه ويبالغ في صيائه ففعل ذلك فلما رأى حواما فاعل
باملاك الناس ما عدا الوزر انهم فقتله فاحتل نظام دولته وتسلم عسكر عجم المدينة وخرج حوامها
وقصد مكن بن كامل الدهاني فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتى مات

﴿ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة ووفاته﴾
وعدني به (وأخبرنا) محمد بن النديم بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول ناآ نف من هبة القائل ولا أرى الدنيا لو كانت لي

فبعد من قلبه وانحطت مرتبته
وكان السبب في ذلك أن
المعتضد غضب على بعض
جواريه فأمر ببيعها فادس
فائق من ابتاعها فكان
السبب في إبعاده من قلب
المعتضد عندئذ ذلك اليه
وزاد أمر بدر وعلت مرتبته
حتى كان يلمس الحواشي
به من المعتضد وكانت
الشعراء تقرن مدح بدر
بمدح المعتضد وكذلك من
خطبه في أعاد المنظوم
من الكلام (قال
المسعودي) وأخبرني أبو
بكر محمد بن يحيى الصولي
النديم الشطرنجي بمدينة
السلام قال كان لي وعد
على المعتضد فظفرت به
حتى عمت قصيدة ذكرت
فيها بدر أو لها
أيها الهاجر من حال الجحد
أجزاء الود أن ياتي بصدد
لامير المؤمنين المعتضد
بجر جود ليس بعدد
أحد
وأبو النجم لم يقصده
جدول منه الى البحر برد
فدهضى القطر الى الاضحي
وقد
آن أن يقرب وعد قد بعد
ما اقتضاني الوعد أن لست
على
ثقة من انه أخذ بيد
غير أن النفس تموى عاجلا
وسوا أعطى كريم أو وعد
قال فتحك وأمر لي بما

بيني وبينهم أعرف ما مبلغ ماينة قه يومافيو مالو كنت بجعل لا ما أطلقت ذلك له (وأخبرنا) أبو الحسن محمد ابن علي القمي الوراق الانطاكي عديته انطاكية قال أخبرني إبراهيم بن محمد الكاتب عن يحيى بن علي النديم قال كنت يومابن يدى المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر فلما رآه من بعيد ضحك وقال لي يا يحيى من الذى يقول من الشواء في وجهه شافع بمواساة من القلوب وجبه حيثما ضاع فقالت بقوله الحرك من مرة المازي فقال لله دره أنشدني هذا الشعر فأنشدني ويلى على من أطار النوم فامتنع وزاد قاي على أوجاعه وجعا كأنما الشمس في أعطافه لمعت حسنا أو البدر من أزواره طلعا مستقبل بالذي يهوى وان كثر منه الذنوب ومعذور عاصمنا في وجهه شافع بمواساة من القلوب وجبه حيثما ضاعا قال وأخذ قوله أو البدر من أزواره طلعا أحسن يحيى بن العراف الكوفي فقال

لما أطلق مؤيد الدولة وزير السلطان محمد الاعز أبا المحاسن وزير بركيارق وضمنه عمادة بغداد أمره ان يخاطب الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهر ففسار من العسكر وجمع عميد الدولة الخبر فامر الاصبهذ صباوة بن خنار تكين بالفرج الى طريق الاعز وقتله وكان الاصبهذ قد حضر الحرب مع بركيارق ولما انهزم العسكر قصد بغداد فخرج الى طريق الاعز أبا المحاسن فلقبه قريبا من به قويا فوقع عن معه والتجأ الاعز الى القرية واحفى فلما رأى الاصبهذ صباوة ذلك أرسل اليه يقول له انك وزير السلطان بركيارق وأنا ملوكه فان كنت على خدمته فخرج البنا حتى نسير الى بغداد ونقيم الخلة للسلطان وأنت صاحب الذى لا يخالف وان لم تجب الى هذا فليتنا غير السيف فاجابه الاعز الى ذلك واجتمع ففرقه صباوة الذى أمره به عميد الدولة من قتله وبأناتك الليلة وأرسل الاعز الى الامير ابغا زى بن أرتق وكان قد ورد في محبته وفارقه نحو الراذان فحضر في الليل فانقطع حينئذ أمل صباوة منه وفارقه وسار الاعز الى بغداد وخاطب في عزل عميد الدولة فعزل في رمضان وأخذ من ماله خمسة وعشرون ألف دينار وقبض عليه وعلى أخوته وبقى معزولا الى سادس عشر شوال فتوفي محبوبا في دار الخلافه ومولده في المحرم سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وكان عاقلا كريما حليما لأنه كان عظيم الكبريكاد بعد كلامه عداو كان اذا كلم انسانا كلمت بسيرة هي ذلك الرجل بكلامه

ذكر ظفر المسلمين بالفرج

في ذي القعدة من هذه السنة اتى تشككين ابن الدانتمند طابا واما قبل له ابن الدانتمند لان أباه كان معمل للتركان وتقلب به الاحوال حتى ملك وهو صاحب ماطية وسيواس وغيرهما بمند الفرنجي وهو من مقدى الفرغ قريب مطية وكان صاحبها قد كاتبه واستقدمه اليه فورد عايه في خمسة آلاف فلقيم ابن الدانتمند فانهزم بمند وأمر ثم وصل من البحر سبعة قامصة من الفرغ وأرادوا تخليص بمند فأتوا الى قلعة تسمى انكورية فاخذوها وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى قلعة أخرى فيها اسمعيل بن الدانتمند وحصرها فجمع ابن الدانتمند جمعا كثيرا ولقي الفرغ وجعل له كميناء فقاتلهم وخرج الكمين عايهم فلم يفلت أحدهم من الفرغ وكانوا ثلثمائة ألف غير ثلاثة آلاف هربوا الى بلادهم وحين سار ابن الدانتمند الى ماطية فلكها وأمر صاحبها ثم خرج اليه عسكر لفرغ من انطاكية فلقبهم بكرهم وكانت هذه الوقائع في شهر ربيع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زاد أمر العيارين بالجانب الغربي من بغداد في شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفة كمال الدولة بمن يهذب البلد فاخذ جماعة من أعيانهم وطلب الباقين فهدروا وفيها أيضا انخلت الاسعار بالمراق وكان الكرا الحنطة قد بلغ سبعين ديناراً ورمزاً زاد كثيراً في بعض الاوقات وانقطعت الامطار وبست الانهار وكثر الموت حتى عجز واعى دفن الموتى فحمل في بعض الاوقات ستمة أموات على نيش واحد وعمدت الادوية والعقائير وفيها في رجب سار بمند الفرنجي صاحب انطاكية الى قلعة قامية فحصرها وقاتل أهلها بالاماء واقدر وعها ثم رحل عنها وفيها في آخر رمضان قتل الامير بكابك سر من باصهان بدار السلطان محمد وكان كثيرا الاحتياط من الباطنية لا يفارقه ليس الدرع ومن جمع عنه في ذلك اليوم لم يلبس درعا ودخل دار السلطان في قلعة فقتله الباطنية فقتل واحد ونجا آخر وفيها توفي أبو الحسن البسطامي الصوفي ورباطه مشهور على دجلة غربي بغداد بناء أبو التمام بن الحلبان وفيها مات أبو نصر بن أبي عبد الله بن جردة بدوا كما غامر على أنزاد مطلعاً بجنت المسك عن عرق السجيين بانه ولما (وفي سنة) تسع وثمانين وأصله

وأصله من عكبروا اليه بنسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداد وفيها توفي أبو علي يحيى ابن جردة الطبيب وكان نصرانيا فاسلم وهو مصنف كتاب المنهاج وفيها في شوال توفي عبد الرزاق الصوفي القزويني المقيم برباط عتاب وحج عدة حجات على التجريد ولم يخلف ما تركه فيه فقالت زوجته اذا مت اقتضينا قال لم نفتضح قالت لانك ليس لك ما تكفن فيه فقال انما اقتضع اذا خلفت ما اكفن فيه وفيها في رمضان توفي عز الدولة أبو المكارم محمد بن سيف الدولة صدقة بن مزيد ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد وقيل مؤيد الملك

في هذه السنة ثالث جمادى الآخرة كان المصافى الثاني بين السلطان بركيارق والسلطان محمد وقد كرنا سنة ثلاث وتسعين انهزم السلطان بركيارق من أخيه السلطان محمد وتنقله في البلاد الى اصبهان وانه لم يدخلها وسار منها الى خوزستان وأتى عسكر مكرم فاتاه الامير ان زكي والبيكي ابنا برسق وصار معه وأقام به شهرين وسار منها الى هذان فانصل به الامير اياز وكان سبب ذلك ان أميراً آخر قد مات مذقرب فاتهم اياز مؤيد الملك بأنه سقاء السم وقوى ذلك عنده ان وزير أمير آخر هرب عقيب موته فازداد ظن اياز بانتهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتخذ أميراً آخر ولدا واتصل به العسكر ووصى له بجميع ماله حين استنوحش لهذا السبب كاتب السلطان بركيارق واتصل به ومعه خمسة آلاف فارس وصار من جملة عسكره وسار السلطان محمد الى لقاء أخيه فلما انتقارب العسكران استأمن الامير مير خاب بن كجنسر وصاحب آوة الى السلطان بركيارق فأكرمه ووقع المصافى ثالث جمادى الآخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون ألفاً ومع أخيه السلطان محمد خمسة عشرة ألفاً فالتقوا فاقتتلوا يومهم أجمع وكان النصر بعد النصر يستأمنون من عسكر محمد الى بركيارق فيصن الهم ومن العجب الدال على الظفر ان رجالة بركيارق احتاجوا الى ترانس فوصل اليه يوم المصافى بكرة اثنا عشر رجلاً سلا حان هذان منها ثمانية اجمال ترانس ففرقت فيهم فلما وصلت نزل السلطان بركيارق وصلى ركعتين شكر الله تعالى ولم يزل القتال بينهم الى آخر النهار فانهزم السلطان محمد وعسكره وأمر مؤيد الملك امره غلام لمجد الملك البلاسي وأحضر عند السلطان بركيارق فسيبه وأوقفه على ما تقدمه من سبب والدته مرة ونسبته الى مذهب الباطنية أخرى ومن حل أخيه محمد على عصيانته وانحروا عن طاعته الى غير ذلك ومؤيد الملك ما كت لا يعيد كلمة فقتله بركيارق بيده وألقى على الارض عدة أيام حتى سأل الامير اياز في دفنه فاذن فيه فحمل الى تربة أبيه باصهان فدفن معه وكان بجيلاسي السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في اصلاح أمر الملك وكان عمره لما قتل نحو خمسين سنة وكان السلطان بركيارق قد استوزر في صفرا الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني فلما قتل مؤيد الملك أرسل الوزير أبو المحاسن رسولا الى بغداد وهو أبو ابراهيم الاسراياذي لاخذ أموال مؤيد الملك فقتل ببغداد مؤيد الملك وسلم اليه محمد الشراي وهو ابن خالة مؤيد الملك فاخذت منه الاموال والجواهر بعد مكره وأصابه وعذاب ناله وأخذ له ذخائر من مواضع آخر ببلاذ الهيم منها سقطة بلخس وزنها احدى وأربعون مثقالا ولما فرغ السلطان بركيارق من هذه الواقعة سار الى اري فوصل اليه هناك قوام الدولة كروا صاحب الموصل ونور الدولة دبس بن صدقة بن مزيد

ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمة واجتماعه بأخيه الملك سنجر

ابن الانير عاشر آلاف ألف دينار ومن الورق خمسة وعشرين ألف ألف درهم ومن الدواب والبغال والحارات

ما قد اشهر خبره وقد أتينا على ذكره فيما سلف وما كان من خروج المكتفي الى الرقة وأخذ القرامطة وذلك في سنة احدى وتسعين ومائتين وكذلك ما كان من دكرويه بن مسرويه ووقوعه بالحاج في سنة أربع وتسعين ومائتين الى أن قتل وأدخل الى مدينة السلام (قال المسعودي) وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين بالامنين بعد أن فادوا بجماعة المسلمين ثم ان الروم قدروا بعد ذلك وكان فداء التمام بالامنين بين المسلمين على التمام في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين والامير في الفداين جميعا رستم وكان على الثغور الشامية فكان عدة من فدى به من المسلمين في فداء ابن طغان في سنة ثلاث وثمانين ومائتين على حسب ما قد منا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكره التي نفس وأربعمائة وخمسا وتسعين نفسا من ذكر وأثنى وكان عدة من فدى به من المسلمين في الغدر ألفا ومائة وأربعمائة وخمسا وعدة من فدى به في فداء التمام ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين نفسا ومات المكتفي وقد خلف في بيوت الاموال ثمانية

النديم وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل وفي ابنه علي ابن يحيى يقول أبو هفان ربيع الزمان في الحول وقت وابن يحيى في كل وقت ربيع رجل عنده المكارم سوق يشتري دهره ونحن نبيع قال وكانت وظيفة المكتفي بالله عشرة ألوان في كل يوم وجدى في كل جمعة وثلاث جامات حساوا وكان يرد عليه الحساوا وكل على مائته بعض خدمه وأمره أن يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من الصالح رد إلى مائته من الغد وكذلك كان يفعل بالنواد والحساوا وأمر أن يتخذ له قصر بناحية الشماسية بازاء قطرب فأخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي يغيرن من ملاكها فكثرت الداء على عليه فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي وكان هذا الفعل مشا كل لفعل آية المعتضد في بناء المطامير (وكان وزيره) القاسم بن عبيد الله عظيم الهيبة شديد الأقدام سقا كاللحماء وكان الكبير والصغير على رعب منه لا يعرف أحدهم لنفسه نعمة معه (وكانت) وفاته عشية الأربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة

لما أتمهم السلطان محمد سارطالباخراسان إلى أخيه سنجر وهما لأم واحدة فاقام بجزان وراسل أخاه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير إليه ما طلب وترددت الرسل بينهم ما حتى تعافوا اتفاقا ولم يكن بقي مع السلطان محمد غير أميرين في نحو ثلثمائة فارس فلما استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان في عساكره نحو أخيه السلطان محمد فاجتمع بجزان وسار منها إلى دماغان فخر بها العسكر الخراساني ومضى أهلها هاربين إلى قلعة كردكوه وخرب العسكر ما قدر وأعليه من البلاد وعم الغلاء تلك الاصفاع حتى أكل الناس الميتة والكلاب وكل الناس بعضهم بهضوا ساروا إلى الري فلما وصلوا إليها انضم اليهم النظامية وغيرهم فكثرت جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكنت من القلوب هيبتهم

(ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداد)

لما كان السلطان بركيارق بالري بعد أن زام أخيه محمد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو مائة ألف فارس ثم انهم ضاقت عليهم الميرة ففرقت العساكر فعدا ديبس بن صدقة إلى أبيه وخرج الملك مودود بن اسمعيل بن باقوق بأذربيجان فسير إليه قوام الدولة كروفا في عشرة آلاف فارس واستأذن الأمير أياز في أن يقصد داره بمكان يصوم بها شهر رمضان ويعود بعد الغطر فأذن له وتفرقت العساكر لمثل ذلك وبقي في العدد القليل فلما بلغه أن أخويه قد جمعوا الجوع وحشدا الجنود وانهم المابلغة ما قل من معه جدا في المسير إليه وطوبى المنازل ليعاجلاه قبل أن يجمع جوعه وعساكره فلما قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان يهابه وأيس منه من كان يرجوه فقصده نحو هذان ليجتمع هو وأياز فبلغه أن أياز قد راسل السلطان محمد ليكون معه ومن جملة أعوانه خوفه على ولايته وهي هذان وغيرهما فلما سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلما قرب من نستر كاتب الامراء بنى برقي يستدعهم إليه فلم يحضروا لما علموا أن أياز لم يحضر وللخوف من السلطان محمد فسار نحو العراق فلما بلغ حاله أنه رسول الأمير أياز يسأل التوقف ليصل إليه وسبب ذلك أن أياز راسل السلطان محمد في الانضمام اليه والمصير في جملة عسكره فلم يقبله وسير العساكر إلى هذان ففارقها منهزما ولحق بالسلطان بركيارق فاقام السلطان بركيارق بجلوان ووصل إليه أياز وسار واجبههم إلى بغداد وأخذ عسكر محمد ما تخلف للامير أياز بمكان من مال ودواب وركب وغير ذلك فانه أعمل عنه وكان من جلته خمسمائة حصان عربية قيل كان يساوي كل حصان منها مائتين ثلثمائة دينار إلى خمسمائة دينار ونحوه واداره وصادره واجماعة من أصحابه وصوره رئيس هذان بمائة ألف دينار ولما وصل أياز إلى بركيارق تكاملت عدتهم خمسة آلاف فارس وقد ذهبت خيامهم وتفاهم ووصل بركيارق إلى بغداد اسابع عشر ذي القعدة وأرسل الخليفة إلى طريقه أمين الدولة بن موصلا يلقه في الموكب ولما كان عيد الاضحي أنفذ الخليفة منسرا إلى دار السلطان وخطب عليه الشريف أبو الكرم وصلى صلاة العيد ولم يحضر بركيارق لانه كان مريضاً وضافت الأموال على بركيارق فلم يكن عنده ما يخرج به على نفسه وعلى عساكره فإرسل إلى الخليفة يشكو الضائقة وقلة المال ويطلب أن يعان بما يخرج به فقرر الأمر بعد المراجعات على خمسين ألف دينار جعلها الخليفة إليه ومد بركيارق وأصحابه أيديهم إلى أموال الناس فمضروهم وتغنى أهل البلاد والهم عنهم ودعاهم الضرورة إلى أن ارتكبوا خطة شنعاء وذلك أنه قدم عليهم أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة قاضي جملة من بلاد الشام وصاحبها منهزما من الفرغ على مائذ كره ومعه أموال جليلة المقدار فاخذوها منه

وكانه عشية الأربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة

(ذكر خلاف صدقة بن منيد على بركيارق)

في هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور بن ديبس بن منيد صاحب الخلة عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها للسلطان محمد وسبب ذلك أن الوزير الاعز أبا المحاسن الدهستاني وزير السلطان بركيارق أرسل إلى صدقة يقول له قد تخلف عندك نغزاة السلطان ألف ألف دينار وكذا وكذا دينار السنين كثيرة فان أرسلتها والاسيرنا العساكر إلى بلادك وأخذناها منك فلما سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب لمحمد فلما وصل السلطان بركيارق إلى بغداد على هذه الحال أرسل إليه مرة بعد مرة يدعو إلى الحضور عنده فلم يجب إلى ذلك فأرسل إليه الامير أياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان ويضمن له كل ما يريد فقال لا أحضر ولا أطيع السلطان الا اذا سلم وزيره أبا المحاسن إلى وان لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده أبدا ويكون في ذلك ما يكون فان سلمه إلى قانا العبد المخلص في العبودية بالحسن والطاعة فلم يجب إلى ذلك فتم على مقاطعته وأرسل إلى الكوفة وطرده عنها النائب بها عن السلطان واستضافه إليه

(ذكر وصول السلطان محمد إلى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها)

في هذه السنة في السابع والعشرين من ذي الحجة وصل السلطان محمد وسنجر إلى بغداد وكان السلطان محمد لما استولى على هذان وغيرهما سار إلى بغداد فلما وصل إلى جلوان سار إليه ابغا زى ابن ارتق في عساكره وخدمه وأحسن في الخدمة وكان عسكر محمد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الاتباع فلما وصلت الاخبار بذلك كان بركيارق على شدة من المرض برجع عليه خواصه بكثرة وعشيا فاج أصحابه وخافوا واضطربوا وأحاروا وعبروا به في محفة إلى الجانب الغربي فزلوا بالرملة ولم يبق في بركيارق غير روح يتردد ويتيقن أصحابه موته وتشاوروا في كفته وموضع دفنه فبينما هم كذلك اذ قال لهم اني أجد نفسي قد قويت وحركتي قد تزايدت فطابت نفوسهم وساروا وقد وصل العسكر إلا خرقوا أي الجعان بينهم ما جد جلة وجرى بينهم امرامه وسباب وكان أكثر ما يسهم عسكر محمد بياطينة يعبرونهم بذلك ونهبوا البلاد في طريقهم إلى أن وصلوا إلى واسط ووصل السلطان محمد إلى بغداد فقتل بدار المملكة فبرز إليه نوقيع الخليفة المستظهر بالله يتضمن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق ومن معه والاستبشار بقدمه وخطبه له بالدبوان ونزل الملك سنجر بدار كوه راثنين وكان محمد قد استوزر بعد موته الملك خطير الملك أبا منصور محمد بن الحسين وقدم إليه في المحرم سنة خمس وتسعين الأمير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلهم إلى لقائه

(ذكر حال قاضي جملة)

هو أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رئيسها أيام كان الروم مالكيين لها على المسلمين يقضي بينهم فلما ضعف أمر الروم وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جلال الملك أبي الحسن على بن عمار صاحب طرابلس كان منصور على عادته في الحكم فيها فلما توفي منصور قام ابنه أبو محمد مقامه وأحب الجندية واختار الجند فظهرت شهادته فاراد ابن عمار أن يقبض عليه فاستنصر منه وعصى عليه وأقام الخطبة العباسية قبذل ابن عمار لفاق بن تنش مالا يقصده ويحصره ففعل وحصره فلم يظفر منه بشئ وأصيب صاحبه أتائب طغتكين بنشابة في ركبته وبني أثرها وبني أبو محمد مطاعا إلى أن جاء الفرغ عنهم الله فحصرها فظاهر أن السلطان بركيارق

فلا قدس الله تلك العظام ولا بارك الله في واريته (وكان) عن قتل القاسم بن عبيد الله عبيد الواحد بن الموفق وكان معتقلا عند مؤنس فبعث إليه حتى أخذ برأسه وذلك في أيام المكتفي وقد كان المعتضد يعزه ويعيل إليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو إلى رئاسة بل كان همه في اللعب مع الاحداث وقد كان المكتفي أخبر عنه أنه أرسل عدة من غلمانة الخاصة فوكل به من براعي خبره وما يظهر من قوله اذا أخذ الشراب منه فسمع منه وقد طرب وهو يشد شعر العناني حيث يقول تلوم على ترك الغنا ما هله طوى الدهر عنها من طريف وتالد رأت حولها النسوان عيشين حلقة مقلدة أجيادها بالقلاند يسرك أني نلت ما نال جعفر من الملك أو ما نال يحيى بن خالد وأن أمير المؤمنين أغضى نفسه ما بالمرهفات البوارد فزني تجنني ميني مطمئنة ولم اتجنم هول تلك الموارد فان نفيسات الامور مشوبة بمستوغدات في بطون

الاسلود وان الذي يسمو إلى ذلك العلا ملق بأسباب الردي والمساكين فقال له بعض ندمائه وقد أخذته الشرايب يا سيدي

أين أنت مما تملك به يزيد من المهلب ١٠٨ تأخرت استبقي الحياة فلم أجده حياة لنفسى مثل أن أقدم له عبد الواحد

مه لقد أخطأت الغرض وأخطأ ابن المهلب وأخطأ قاتل هذا البيت وأصاب أبو فرعون التميمي حيث يقول قال التميمي حيث يقول ماذا قال قال وما بي شيء في الوغي غير أنني أخاف على مجراي أن يضطما ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها لدى الدرع ما باليت أن أقدمها فلما انتهى ذلك إلى المكتفي ضحك وقال قد قلت للقاسم ليس على عبد الواحد من تسميته الهاء هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وأمر دينا نقه وكلاب يهارش بها وكباش يناطح بها ودبوك يقابل بها أطلقوا لعمري كذا وكذا فلم يزل القاسم بعيد الواحد حتى قتله (وقد كان) المكتفي لما أن مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد أراد نبش القاسم من قبره وضربه بالسوط وحرقه بالنار وقد قيل غير ذلك والله أعلم (ومن أهلك) القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالمع في خشكا نجه على بن العباس بن مريج الروي وكان منشؤه بغداد ووفاته بها وكان من تخلق معاني الشعراء والمجودين في القصير والطويل متصرفا في المذهب تصرفا حسنا وكان أقل أدواته الشعر ومن يحكم شعره وجيده قوله

وأول

في المذهب تصرفا حسنا وكان أقل أدواته الشعر ومن يحكم شعره وجيده قوله

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * يعوض أوبسلي أوبسلي ١٠٩ أبت نفسي الهلاك لفقدتي كفى حزنا لنفسى فقد نفسي

وأول دم أراقوه فبلغ خبره إلى نظام الملك فأمر بأخذ من يهتم بقتله فوعدت النهمة على نجار اسمه طاهر فقتل ومثل به وجروا برجله في الأسواق فهو أول قتل منهم وكان والده واعظا وقدم إلى بغداد مع السلطان بركيارق سنة ست وعشرين فخطب منه ثم قصده البصرة فولى القضاء بها ثم توجه في رسالة إلى كرمات فقتله العامة في القننة التي جرت وذكروا أنه باطني ثم إن الباطنية قتلوا نظام الملك وهي أول فتنة مشهورة كانت لهم وقالوا قتل نجارا فقتلناه به وأول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند قان كان متقدما على مذهبه فاجتمعوا عنده وقوا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمات إلى قان فخرج عليهم ومعه أصحابه والباطنية قتل أهل القفل أجمعين ولم ينج منهم غير رجل تركاني فوصل إلى قان فأخبر بالقصة فتسارع أهلها مع القاضي الكرماني إلى جهادهم فلم يقدر وأعلمهم ثم قتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم أمرهم واشتدت شوكتهم وقويت أطماعهم وكان سبب قوتهم بأصهار أن السلطان بركيارق لما حصر أصهارا وبها أخوه محمود وأمه خاتون الجلالية وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت وكانوا متفرقين في المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدر وأعليه من مخالفتهم وبقاوتهم فملاوها هذا بخلاف كثير وزاد الأمر حتى إن الإنسان كان إذا تأخر عن بيته عن الوقت المعتاد يفتنوا قتلوه وقعدوا للعرابة فمخدر الناس وصاروا لا ينفرد أحد وأخذوا في بعض الأيام مؤذنا أخذ جاره باطني فقام أهله للنياحة عليه فأصعده الباطنية إلى سطح داره وأراه أهله كيف يلطمون ويبيكون وهو لا يقدر يتكلم خوفا منهم

(ذكر ما فعل بهم العامة بأصهار)

لما عمت هذه المصيبة الناس بأصهار أذن الله تعالى في هتك أستارهم والانتقام منهم فاتفق أن رجلا دخل دار صديق له فرأى فيها ثيابا ومدايات وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدث بما كان فكشف الناس عنها فعملوا أنه من المقتولين ونار الناس كافة يبحثون عن قتل منهم ويستكشفون فظهروا على الدروب التي هم فيها وأنهم إذا اجتاز بهم إنسان أخذوه إلى دار منها وقتلوه وألقوه في بئر في الدار فقصصت لذلك وكان على باب درب من الدروب فمجرد إنسان يسأله أن يقوده خطوات إلى باب الدرب فيقتل ذلك فإذا دخل الدرب أخذ وقتل فمجرد للانتقام منهم أبو القاسم مسعود بن محمد الخجندی الفقيه الشافعي وجمع الجمل الفقير بالاسلمة وأمر بحرق أخا ديدوا وقد فيها النيران وجعل العامة يأتون بالباطنية أفواجا ومنفردين فيلقون في النار وجمعوا أناسا على أخا ديد النيران وسموه ماسكافقتا وأمنهم خلقا كثيرا

(ذكر قلاعهم التي استولوا عليها بلاد الجهم)

واستولوا على عدة حصون منها قلعة أصهار وهذه القلعة لم تكن قديما وإنما بناها السلطان ملكشاه وسبب بنائها أنه كان قد أتاه رجل من مقدى الروم فأسلم وصار معه فاتفق أنه سار يوما إلى الصيد فهرب منه كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والرومي معه فوجده موضع القلعة فقال له الرومي لو أن عندنا مثل هذا الجبل لجمعنا عليه حصونا لننتفع به فأمر ببناء القلعة ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلما فرغت جعل فيها دزدارا فلما انتقض أيام السلطان ملكشاه وصارت أصهار بيد خاتون أزال الدزدار وجمعت غيره فيها وهو إنسان دلي اسمه زيار فبات وصار بالقلعة إنسان خوزي فأتصل به أحد بن عطاءش وكان الباطنية قد ألبسوه تاجا وجعه والة أموالا وقدموه عليهم مع جهله وإنما كان أبوه مقدما فيهم فلما اتصل بالدزدار بقي معه

ألين في الميس من الحرير

كفى حزنا لنفسى فقد نفسي (ومن قوله) البهيب الذي ذهب فيه إلى معاني فلاسفة اليونانيين ومن مهران المتقدمين قوله في القصيدة التي قالها في صاعد بن مخلد لما توفى الدنيا به من زوالها يكون بكاء الطفل ساعة ووضع والا فبايكيه منها وانها لا فصح مما كان فيه وأوسع ومما دق فيه فأحسن وذهب إلى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدلين وطريقة حذاق المتقدمين قوله

غموض الشيء حين تذهب عنه يقلل ناصر الخضم الحق تضيق عقول مستبهمه عنه فيقضي للعجل على المدق (ومما أجاد) فيه في وصف القناعة قوله

إذا ما شئت أن تدا م يوما كذب الشهوة فكل ما شئت يصدرك عن المرة والحلوة وطما شئت يصحسك عن الحسناء والدررة وكما أنساك ما تهاو هيل الشيء لم تهو وقوله

أبي حسن وجهك اليوسقي يا كفي الهوى وفوق الكفي فيه وردوز جس وعجيب اجتماع الشتوي والصيفي وقوله في العنب الزاقي ورازي غطفان الحصور كأنه مخازن البلور

لأنه يبقى على الدهور * لقرطوه اللعان الحور (ولابن الروي) أخبار حسان مع القاسم بن

ووقع به وقلده الامور فلما توفي الدردار استولى أحمد بن عطاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من أخذ الاموال وقتل النفوس وقطع الطريق وانحرف الدائم فكانوا يقولون ان قلعة يدل عليها كابو يشربها كافرا لا بد وان يكون خاتمة أمرها الشر ومنها الموت وهي من نواحي قزو بن قبل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثيرا انصيد فارس يوما فاباوت به فراه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فقام ببناء قلعة عليه فسموها آله موت ومعناه بلسان الديلم تعلم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره وطال ان وفيه اسلح حصينة أشهرها الموت وكانت هذه النواحي في ضمان شرف شاه الجعفري وقد استناب فيها رجلا علويا فيه بلاء وسلامة صدر وكان الحسن بن الصباح رجلا شهرا كافيا عالما بالهندسة والحساب والتجوم والحصن وغير ذلك وكان رئيس الزري انسان يقال له ابو مسلم وهو صهر نظام الملك فانهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه فخافه ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوما من طريق القراسة عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام فلما هرب الحسن من أبي مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي ملك قلعة اصبهان ومضى ابن الصباح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فأكرمه وأعطاه مالا وأمره ان يدعو الناس الى امامته فقال له الحسن في الامام بعدك فاشار الى ابنه تزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ودخل كاشغر وما وراء النهر بطوف على قوم بصلهم فلما رأى قلعة الموت واختبر أهل تلك النواحي أقام عندهم وطمع في اغوائهم ودعاهم في السر وأظهر الزهد ولبس المخ قبة أكثرهم والعوى صاحب القلعة حسن الظن فيه بحس اليه بنبرك به فلما أحكم الحسن أمره دخل يوما على العلوي بالقلعة فقال له ابن الصباح أخرج من هذه القلعة فقبسم العلوي وظنه يخرج فامر ابن الصباح بعض أصحابه باخراج العلوي فخرجوه الى دافغان وأعطاه ماله وملك القلعة ولما بلغ الخبر الى نظام الملك بعث عسكرا الى قلعة الموت فحصره فيها وأخذوا عليه الطريق فضاقت ذرعه بالحصر فارسل من قتل نظام الملك فلما قتل رجع العسكر عنهم ان السلطان محمد بن ملكشاه جهز نحوها العساكر فحصرها وسير ذلك ان شاء الله تعالى ومنها طيس وبعض قهستان وكان سبب ملكهم لها ان قهستان كان قد بقي فيها بقايا من بني سيمجور امراء خراسان ايام السامانية وكان قد بقي من نسلهم رجل يقال له المنور وكان رئيسا طاعا عند الخاصة والعامة فلما ولي كلसार قهستان ظلم الناس وعسفهم وأراد اختلاص المنور بغير حل فحمل ذلك المنور على ان التجأ الى الاسماعيلية وصار معهم فغظم حالهم في قهستان واستولوا عليها ومن جلتها خور وخوسف وزوزن وقان ونون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة ومكوه ملكوها وهي بقرب ابر سنة أربع وعشرين وتأذى بهم الناس لاسيما أهل ابر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليهم من يحاصرها فحوصرت عمانية أشهر وأخذت منهم سنة تسع وعشرين وقتل كل من بها من آخرهم ومنها قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولي سقاوا وجعل بها انسانا تريا فصادقه نجار باطني واهدى له هدية جميلة ولم يمه حتى وثق به وسلم اليه مفاتيح القلعة فعمل دعوة للتركي وأصحابه فساقاهم الخمر فسكرهم واستدعى ابن عطاش فجاء في جماعة من أصحابه فلم يلبس اليهم القلعة فقتلوا من بها سوى التركي فانه هرب وقوى ابن عطاش بها وصار له على أهل اصبهان القطائع الكثيرة ومن قلاعهم المذكورة استولوا ونودوه بين الزري وأمل

بهم في الشرق والغرب (وكان) محمد بن يزيد المبردين أن يجتمع في المناظرة مع أحمد بن يحيى ويستكثر ملكوها

ملكوها بعد ملكشاه نزل منها صاحبها فقتل وأخذت منه ومنها أوردته وملكها أبو القنوج ابن أخت الحسن بن الصباح ومنها كردكوه وهي مشهورة ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها وبين أرجان فرسخان أخذها أبو حنيفة الاسكاف وهو من أهل أرجان سافر الى مصر وعاد داعية لهم وقلعة خلاد خان وهي بين فارس وخوزستان وأقام بها المفسدون نحو مائتي سنة يقطعون الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما صارت الدولة لملكشاه أقطعها الامير أرتق فعمل به ادزدارا فأنفذ اليه الباطنية الذين بارزوا بطلبون منه يبعها فابى فقالوا له نحن نرسل اليك من ينظرك حتى يظهر لك الحق فاجابهم الى ذلك فارسلوا اليه انسانا دليلا ينظره وكان الدردار ملوك قديرا به وسلم اليه مفاتيح القلعة فاستماله الباطني فاجابه الى القبض على صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلم القلعة اليهم ثم أطلقه واستولوا بعد ذلك على عدة قلاع هذه أشهرها

(ذكر ما فعله جاولي سقاوا والباطنية)

في هذه السنة قتل جاولي سقاوا واخلفا كثير منهم وسبب ذلك ان هذا الامير كانت ولايته البلاد التي بين رامهرمز وأرجان فلما ملك الباطنية القلاع المذكورة بخوزستان وفارس وعظم شهرهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد واقف جماعة من أصحابه حتى أظهروا الشعب عليه وفارقوه وقصدوا الباطنية وأظهروا انهم معهم وعلى رأيهم فافاموا عندهم حتى وثقوا بهم ثم أظهر جاولي ان الامر ابي برسق يريدون قصده وأخذ ببلاده وانه عازم على مفارقتها لجزه عنهم والمسير الى همدان فلما ظهر ذلك وسار قال من عند الباطنية من أصحابه لهم الرأي أن تخرج الى طريقه وتأخذوه ومعه من الاموال فساروا اليه في ثلثمائة من أعيانهم وصناديدهم فلما التقوا صار من معهم من أصحاب جاولي عليهم ووضعوا السيوف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاولي ماله منهم من دواب وسلاح وغير ذلك

(ذكر قتل صاحب كرمان الباطني وملك غيره)

كان تيرانشاه بن نورانشاه بن فاورت بك هو الذي قتل الازراك الاسماعيلية وليسوا امنسوين الى هذه الطائفة الباطنية انما نسبوا الى أمير اسمه اسمعيل وكانوا من أهل السنة قتل منهم ألفي رجل صبوا وقطع أيدي الفين ونفق عليه انسان يقال له أبو زرعة كان كاتباً بخوزستان فحسن له مذهب الباطنية فاجاب اليه وكان عنده فقيه حنفي يقال له أحمد بن الحسين البجلي كان مطاعا في الناس فاحضره عنده ليلا واطال الجلوس معه فلما خرج من عنده اتبعه عن قله فلما أصبح الناس دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لتيرانشاه أيها الملك من قتل هذا الفقيه فقال أنت شحنة البلد أنتي من قتله فقال أنا اعرف قاتله ونهض من عنده ففارقته في ثلثمائة فارس وسار الى اصبهان فارسل في أثره ألفي فارس ليردوه فقاتلهم وهزمهم وصاروا الى اصبهان وبها السلطان محمد ومؤيد الملك فأكرمه السلطان وقال أنت والد الملوك وامتعص عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقالوا لتيرانشاه وأخرجوه عن مدينة بردسير التي هي مدينة كرمان فلما فارقها اتفق القاضي والجنود أقاموا أرسلان شاه بن كرمان شاه بن فاورت بك وسار تيرانشاه الى مدينة بم من كرمان فخاربه أهلها ومنعوه منها وأخذوا ماله من أموال وجواهر وقصد قلعة سميرم وتحصن بها فيها أمير يعرف بمحمد بن ستون فارس أرسلان شاه جيشا حصر والقلعة فقال محمد بن ستون لتيرانشاه انصرف عني فقلت أرى القدر بك وانارجل مسلم ومقامك عندي يؤذي وأنتهم بك في

صديقهم ما قال قلت لابي عبيد الله الذي توري ختن ثعالب لم يأتني أحمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لي أبو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة حاول الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وأحمد بن يحيى مذهبه مذهب العلويين فاذا اجتمعا في محفل حكم لهما على الظاهر الى أن يعرف الباطن (وأخبرنا) أبو بكر القاسم بن بشار الانباري النخعي أن أبا علي الدنوري هذا كان يختلف الى أبي العباس المبردين عليه كتاب سيمويه عمرو بن عثمان ابن قنبر فكان ثعلب يعذله على ذلك فلم يكن ذلك يردعه وقيل ان وفاة أحمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنين وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) مات محمد بن محمد الجسدوي القاضي وله أخبار عجيبه فيما كان به من المذهب قد أتينا على وصفه وفوائده فيها وما كان به من التعرز في الاوسط (وفي سنة) اثنين وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي حازم عبيد العزيز بن عبد الحميد القاضي يوم الخميس لسبع ليال خلو من جنادي الآخرة من هذه السنة ببغداد وله نيف

وتسعون سنة (وفي هذه السنة) ثعلب ابن الخليلي في سنة آلاف وتسعين بمصر وأبوه على مصر (وفيها) وقع الحرير العظيم

الاغلب عليه من الاخلاط السوداء وكان شرفها ناه وله أخبار تدل على ما ذكرناه من هذه الجبل مع أبي سهل اسمعيل بن علي النوبختي وغيره من آل نوبخت (وفي سنة) تسعين ومائتين مات عبد الله بن أحمد بن حنبل يوم السبت لعشر بقين من جادى الآخرة (وفي سنة) احدى وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بتهذيب السبب لثمان بقين من جادى الاولى ودفن في مقابر الشام في حجرة اشترت له وخاف احدى وعشرين ألف درهم وألف دينار وغلبة بشارع باب الشام قيمته ثلاثة آلاف دينار ولم يزل أحمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ أيام حياته الى أن كبر وصار اماما في صناعته ولم يختلف وارثا الابنة لابنه فرد ماله عليها وكان هو وأحمد ابن المبردين قد ختم بها نظام الادب وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين أيا طالب العلم لا يجهل وعذبا المبرد أو ثعالب تجد عند هذين علم الوري وانك كالجبل الاجرب علوم الخلائق مقرونة

وأدخل إلى بغداد وقد أشهر وقدمه أربعة وعشرون انساناً من أصحابه منهم العراقي الخادم الاسود وذلك لتصف من شهر رمضان من هذه السنة (وفي سنة) أربع وتسعين ومائتين مات موسى ابن هرون بن عبد الله بن مروان البزار المحدث المعروف بالجال في يوم الخميس لحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد وبكى أبا عمران وهو ابن نيف وعشرين سنة ودفن في مقابر باب حرب إلى جانب أحمد بن حنبل وقد قدمنا العذر في سالف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ إذ كان الناس في أغراضهم مختلفين وفي طلبهم الفوائد متباينين ورجعنا قد يقف على هذا الكتاب من لا غرض له فيما ذكرناه فيه ويكون غرضه معرفة وفاة هؤلاء الشيوخ (وكانت) وفاة أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي البصري المحدث في الحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين (وقبض) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وهو في سن أبي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان أبو العباس أحمد بن يحيى قد ناله صدمه وزاد عليه قبل

دني فلما عزم على الخروج أرسل محمد بن مستون إلى مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يعلمهم بجسر تيرانشا فجرد عسكر إلى طريقه فخر جوا عليه وأخذوه ومأموه وأخذوا أيضاً بأربعة فارس أرسلوا نشاء فقتلوه ما وتسلم جميع بلاد كرمات

(ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنية)

لما اشتد أمر الباطنية وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين أعدائهم ذحول واحد فلما قتلوا جماعة من الأمراء الكبار وكان أكثر من قتلوا من هو في طاعة محمد بن خلف السلطان بركيارق مثل نحنة أصهان سمرقند وأرغش وكش النظاميين وصهره وغيرهم نسب أعداء بركيارق ذلك إليه وأتهموه بالميل إليهم فلما ظفر السلطان بركيارق وهزم أخاه السلطان محمد بن مؤيد الملك وزيره أنبسط جماعة منهم في العسكر واستغفروا كثير منهم وأدخلوهم في مذهبهم وكادوا ينظرون بالكثرة والقوة وحصل بالعسكر منهم طائفة من وجوههم وزاد أمرهم فصاروا يهددون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتى أنهم لم يتجاسروا أحد منهم لا أمير ولا متقدم على الخروج من منزله حاسراً بل يس تحت ثيابه ذراعاً حتى إن الوزير الأعز أبا المحاسن كان يلبس زردية تحت ثيابه واستأذن السلطان بركيارق خواصه في الدخول عليه بسلاحهم وعرفوه خوفهم عن يقائهم فاذن لهم في ذلك وأشاروا على السلطان أن يقتلهم قبل أن يهجز عن تلافى أمرهم وأعلموه ما ينهه الناس به من الميل إلى مذهبهم حتى إن عسكر أخيه السلطان محمد يشنعون بذلك وكانوا في المصاف يكبرون عليهم ويقولون يا باطنية فاجتمعت هذه البواعث كلها فاذن السلطان في قتلهم والقتل بهم وركب هو والعسكر معه وطلبوهم وأخذوا جماعة من خيامهم ولم يفلت منهم إلا من لم يعرف وكان عن أنهم بانه مقدمهم الأمير محمد ابن دشتياري بن علاء الدولة أبي جعفر بن كويه صاحب بزد فهرب وسار يومه وليلته فلما كان اليوم الثاني وجد في العسكر فضل الطريق ولا يشعر بقتل وهذا موضع المثل أتت بخان رجلاه ونهت خيامه فوجد عنده السلاح المهد وأخرج الجماعة المتممون إلى الميدان قتلوا وقتل منهم جماعة برآهم بكونوا منهم سعيهم أعداؤهم وفيمن قتل ولد كيقباد مستحق تكريت فلم يغير والده خطبة بركيارق ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارها ونقض جامع البلد وكان يقار بها ثلاثاً وثلاثين وجعل بيعة في البلد جامعاً وصلى الناس فيه وكتب إلى بغداد بالقبض على أبي إبراهيم الاسدي الذي كان قد وصل إليهم بالرسول من بركيارق ليأخذ مال مؤيد الملك وكان من أعيانهم ورؤسهم فأخذ وحبس فلما أرادوا قتله قال هو أنك قتلوني أنتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن قتل ولم يصل عليه أحد وألقى خارج السور وكان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم وقد كان أهل عانة نسبوا إلى هذا المذهب قديماً فأنهى حالهم إلى الوزير أبي شجاع أيام المقتدي بأمر الله فأحضرهم إلى بغداد فسئل مشايخهم عن الذي يقال فيهم فأنكروا وأجحدوا فإطلقهم وأنهم أيضاً الكيا المراس المدرس بالنظامية بانه باطني ونقل ذلك عنه إلى السلطان محمد فأمر بالقبض عليه فأرسل المستظهر بالله من اختصاصه وشهد له بجملة الاعتقاد وعلو الدرجة في العلم فأطاق

(ذكر حصر الأمير برغش قهستان وطيس)

في هذه السنة جمع الأمير برغش وهو أكبر أمير مع السلطان شجر جو عا كثيرة وقواهم بالمال والسلاح وسار إلى بلد الاسما علية فنه وخربه وقتل فيهم فأكثروا حصر طيس وضيق عليها ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان أبو العباس أحمد بن يحيى قد ناله صدمه وزاد عليه قبل

ورماها بالخبثيق فخر كثير من سورها ووضف من بها ولم يبق إلا أخذها فأرسلوا إليه الرشا الكثير واستنزوه عما كان يريده منهم فرحل عنهم وتركهم فمأودوا وعماراً ما منهم من سورها وملأوها ذخائر من سلاح وأقوات وغير ذلك ثم عاودهم برغش سنة سبع وتسعين فكان ما ذكره إن شاء الله تعالى

(ذكر ما ملك الفرخ من الشام)

وفيها سار كند فرى ملك الفرخ بالشام وهو صاحب البيت المقدس إلى مدينة عكا بساحل الشام فحصرها فأصابهم قتلها وكان قد عمر مدينة بأفادها وسلمها إلى قص من الفرخ اسمه طنكري فلما قتل كند فرى سار أخوه بنديون إلى البيت المقدس في خمسمائة فارس وراجل فبلغ الملك دقاق صاحب دمشق خبره فنهض إليه في عسكره ومعه الأمير جناح الدولة في جموعه فقاتله ففصر على الفرخ وفيها ملك الفرخ مدينة سروج من بلاد الجزيرة وسبب ذلك أن الفرخ كانوا قد ملكوا مدينة الرها بكتابة من أهلها لأن أكثرهم أرمن وليس بهم من المسلمين إلا القليل فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعاً كثيراً من التركان وزحف إليهم فلقوه وقتلوه فنهزموا في ربيع الأول فلما غت الهزيمة على المسلمين سار الفرخ إلى سروج فحصرها وتسلطوا بها وقتلوا كثيراً من أهلها وسبوا آخرين منهم وأموالهم ولم يسل الأمن مضى منهم ما وفيها ملك الفرخ مدينة حيفا وهي بالقرب من عكا على ساحل البحر ملكوها عنوة وملكوا أرموف بالأمان وأخرجوا أهلها منها وفيها في رحب ملكوا مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا أهلها ونهبوا ما فيها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شهر رمضان تقدم الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وان يصلي فيه صلاة التراويح ولم يكن جرت بذلك عادة وأمر بالجهري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا أيضاً لم تجربه عادة وأغارك الجهر بالسلمة في جوامع بغداد لأن العلويين أصحاب مصر كانوا يجهرون بها فترك ذلك مخالفة لهم لا اتباعاً للمذهب أحمد الإمام وأمر أيضاً بالقنوت على مذهب الشافعي فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون ختم في جامع القصر وازدحم الناس عنده وكان زعيم الرؤساء أبو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهر أخو عميد الدولة قد أطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وخرج إلى ظاهر بغداد من ثلثة في السور وسار إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد فاستقبله وأكرمه وفيها في الحرم توفي جمال الدولة أبو نصر بن رئيس الرؤساء المسلمة وهو استاذ دار الخليفة وفيه توفي القاضي أحمد بن محمد بن عبد الواحد أبو منصور بن الصباغ الفقيه الشافعي وأخذ الفقه عن ابن عمه الشيخ أبي نصر بن الصباغ وكان يصوم الدهر وروى الحديث عن القاضي أبي الطيب الطبري وغيره وفيه توفي شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي بأصبهان وكان مستوفياً في ديوان السلطان ملكشاه فبذل مائة ألف دينار حتى ترك الاستيفاء وبني مشهداً على قبر أبي حنيفة رحمة الله عليه ومدرسة بباب الطاق ومدرسة بمرجعيها الخنيزيين وفيها في صفر توفي القاضي أبو المعالي عز رزي وكان شافعيًا شاعراً وهو من جيلان وله مصنفات كثيرة حسنة وكان ورعاً وله مع أهل باب الأزج أخبار طريفة وكان قاضياً عليهم وكانوا يعضونه ويغضهم وتوفي أسعد بن مسعود بن علي بن محمد أبو إبراهيم العتيبي من ولد عتبة بن غزوان نيسابوري ولد سنة أربع وأربع مائة وروى عن أبي بكر الطبري وغيره وتوفي في صفر محمد بن أحمد بن عبد الباقي ابن الحسين بن محمد بن طوق أبو الفضائل الرعي الموصلي الفقيه الشافعي تفقه على أبي إسحق

لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التي ذكرناها بالري مضى الى اصبهان في سبعين فارسا والبلد في حكمه وفيه نائبه ومعه من الامراء الامير يثقال وغيره من الامراء ودخل المدينة في ربيع الاول وأمر بتجديد ما تشعث من السور وهذا السور هو الذي بناه علاء الدولة بن كوكبه سنة تسع وعشرين وأربعمائة عند خوفه من طغرل بك وأمر محمد بن محمد بن عمير الخندق حتى صعد الماء فيه وسلم الى كل أمير بابا وكان معه في البلد ألف ومائة فارس وخمسمائة راجل ونصب المجانيق ولما علم السلطان بركياريق بعسيرا أخيه محمد الى اصبهان سار يتبعه فوصله في جمادى الاولى وعساكره كثيرة تزيد على خمسة عشر ألف فارس ومعه مائة ألف من الخواريق وأقام بمعاصر البلد وضيق عايبه وكان السلطان محمد يدور كل ليلة على سور البلد ثلاث دفعات فلما زاد الامر في الحصار أخرج الضعفاء والفقراء من البلد حتى خلت المحال وعمدت الاقوات وأكل الناس الخليل والجمال وغير ذلك وقالت الاموال فاضطر السلطان محمد الى ان يستقرض من أعيان البلد فاخذ مالا عظيما ثم عاود الجند الطلب فحسب على أهل البلد شيئا آخر وأخذ منهم بالشدّة والعنف فلم تزل الاسعار تفلح حتى بلغ عشرة امان من الحنطة دينار وأربعة أرطال الحنطة دينار وكل مائة رطل ثمن دينار بضع دنانير وخصت الامنة وهانت لعدم الطالب وكانت الاسعار في عسكر بركياريق رخيصة بقي الحصار على البلد الى عاشر ذي الحجة فلما رأى السلطان محمد انه لا قدرة له على الدفع عن البلد وكلما جاء أمره بضعف قوى عزمه على مفارقه وقصد جهة أخرى يجمع فيها العساكر ويعود يدفع انحصار عن الحصار فسار عن البلد في مائة وخمسين فارسا ومعه الامير يثقال واختلف بالبلد جماعة من الامراء السكاريق في باقي العسكر فلما فارق العسكر والبلد لم يكن في دوايمهم ما يدوم على السير لقلّة العلف في الحصار فقتل على ستة فراسخ فلما جمع بركياريق بعسيرا وعساكره الامير يثقال في عسكره كثير وأمره بالجدي في السير في طلبه فقتل ان محمد سبعة مائة فم يدركوه فرجعوا وقيل بل أدركوه فارس الى الامير يثقال يقول أنت تعلم ان لي في رقبتي عهودا وأجنانا ما تقصص ولم يكن مني اليك ما تبالغ في اذاي فماد عنه وأرسل له خيلا وأخذ عمله والجنز وثلاثة أجمال دنانير وعاد الى بركياريق فدخل عليه واعلام أخيه السلطان محمد منكوسة فانكر بركياريق ذلك وقال ان كان قد أساء فلا ينبغي ان يهمل معه هذا فاخبره الخبر فاحسن ذلك منه فلما فارق محمد اصبهان اجتمع من المفسدين والسوادية ومن يريد النهب ما يزيد على مائة ألف نفس وزحفوا الى البلاد بالسلام والديابات وطمو الخندق بالتين والنصقوا بالسور وصعد الناس في السلاخ فقاتلهم أهل البلد قتال من يريد يحيى حربه وماله فعادوا خائبين خيئذ أشار الامراء على بركياريق بالرحيل فرحل ثامن عشر ذي الحجة من السنة واستخلف على البلد القديم الذي يقال له شهرستان ترشك الموابي في ألف فارس مع ابنته ملكشاه وسار الى همدان وكان هذامن أعجب ما سطران سلطانا محصورا قد تقطعت موارده وهو يخطب له في أكثر البلاد ثم يخلص من الحصار الشديد ويخجون العساكر الكثيرة التي كاهلها قد شرع اليه رحمه وفوق اليه سهمه

ذكر قتل الوزير الاعز ووزارة الخطير أبي منصور

في هذه السنة ثاني عشر صفر قتل الوزير الاعز أبو الحسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير السلطان بركياريق على اصبهان وكان مع بركياريق محاصر المهاجرين هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجاء شاب أشقر قيل انه كان من غلمان أبي سعيد الحمداد وكان الوزير بركياريق في

البربر فعدا الى عبد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا في سالف من هذا الكتاب تولية المنصور للأغلب بن سالم السعدي العام

العام الماضي فانتز الفرصة فيه وقيل كان باطنيا فجرحه عدة جراحت فتفرق أصحابه عنه ثم عادوا اليه فجرح أقرهم منه جراحت أحتته وعاد الى الوزير فتركه باخرة في وكان كريما واسع الصدر حسن الخلق كثير العارة ونفر الناس منه لانه دخل في الوزارة وقد تغيرت القوانين ولم يبق دخل ولا مال ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسألونه ليله املهم فلما قتل ضاع منهم مال كثير حتى ان بعض التجار باعه متاعا بالدينار فقال له خذ منها حنطة من الازان خمسين كراكل كر بعشرين دينارا فامتنع التاجر من أخذها وقال لا أريد غير الدنانير فلما كان من الغد دخل اليه التاجر فقال له يمينك بافلان فقال وما هو قال خبر حنطتك فقال مالي حنطة ولا أريد ها قال بلي وقد بيعت كل كر بخمسة دينار فقال أنا لم أقبلكم اقل قال الوزير ما كنت لا فسخ عقدا عقدته قال فخرجت وأخذت ثمن الحنطة ألفين وخمسمائة دينار وأضفت اليها مثلهما وعاملته فقتل فضاء الجميع وكان قد نفق عليه عمل الكيمياء واختص به انسان كيميائي فكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض أصحابه وقد أحاله عليه بكر حنطة فاستزاده لو كان صادقا في عمله لما كان يستزيد من القدر القليل وقتل ولم يصح له منه شيء ولما قتل الاعز أبو الحسن وزير بعده الوزير الخطير أبو المنصور الميمني الذي كان وزير السلطان محمد وكان سبب فراقه لوزاره محمد انه كان معه باصبهان وبركياريق يحاصره وقد سلم اليه محمد بابا من ابوابها ليحفظها فقال له الامير يثقال بن أنوشته كنت قد كلفنا ونحن بالري لتقصده هذان وقت أنا أقوم بالعسكر من مالي وأحصل لهم مائة يومهم ولا بد من ذلك فقال له الخطير أنا أقبل ذلك فلما كان الليل فارق البلد وخرج من الباب الذي كان مسما اليه وقصد بلدة ميبد وأقام بقعتها مخصنا فإرسل اليه السلطان بركياريق وحصره فقتل منها مستأمنًا فحمل على بغل يا كاف الى العسكر فوصله في طريقه قتل الوزير الاعز وكتاب السلطان له بالامان وطيب قلبه فلما وصل الى العسكر خلع عليه واستوزره

حادثة يعنبر بها

في سنة ثلاث وتسعين سيع رجل بني جوير ودورهم باب العامة ووصل ثمن ذلك الى مؤيد الملك ثم قتل في سنة أربع وتسعين مؤيد الملك وسيع ماله وتركته وأخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز وقتل الوزير الاعز هذه السنة وسيع رحله واقتسمت أمواله وأخذ السلطان ومن ولي بعده أكثرها وتفرقت أيدي سبا وهذا عاقبة خدمة الملوك

ذكر الفتنة بين ايلغازي وعامة بغداد

في هذه السنة في رجب كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازي بن ارتق شحنة بغداد وبين عامتها وسببها ان ايلغازي كان بطريق خراسان فعاد الى بغداد فلما وصل الى جماعة من أصحابه الى دجلة فنادوا ملاحا ليعبرهم ثم فتأخر فرماه أحدهم بنشابة فوقع في مشعره فمات فاخذ العامة القاتل وقصدوا باب النوبى فلقمهم ولدا ايلغازي مع جماعة فاستنقذوه ورجعهم العامة بسوق الثلاثاء فمضى الى أبيه مستغيثا فاخذ حاجب الباب من له في هذه الحادثة عمل فلم يقنع ايلغازي بذلك فصر باصحابه الى محلة الملاحين المعروف بعمرة القفانين وتبعهم خلق كثير فذهبوا ما وجدوا وقدروا عليه فغطف عليهم العيسارون فقتلوا أكثرهم ونزل من سلم في السفن ليعبروا دجلة فلما توسطوها ألقي الملاحون أنفسهم في الماء وتركوهم ففرقوا فكان الغريق أكثر من القاتل وجع ايلغازي التركان وأراد نهب الجانب الغربي فإرسل اليه الخليفة قاضي القضاة

فأشبهدهما على قضيته بالعهدي الى أخيه جعفر ووقد قدمنا ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فإغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع (قال المسعودي) وللمكنتى بالله أخبار حسان وما كان في عصره من الكواثر في قصة ابن الحاي بصر وأمر القرمطي بالشام وأمر دكرويه وغروجه على الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والوسط فإغنى ذلك عن اعادته ذكره

بالله

وبويع المقنن جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكنتى بالله وكان يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى أبا الفضل وأمه أم ولد يقال لها سنب وكذلك أم المكنتى أم ولد يقال لها ظاوم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل بغداد بعد صلاة العصر يوم الاربعاء لثلاث ليال يقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة فكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد

عشر شهر اوسنة عشر يوما وبلغ من السن ثمانيا وثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله أعلم

(ذكر رجل من أخباره) إلى أن وثب الحسين بن جردان ووصف بن سوار تكيين وغيرهما من الأولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وقتلوا معه وذلك في يوم السبت لآخر عشر ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وكان من أمر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اوضح في الناس واشتهر وأتينا على ذكره في الكتاب الأوسط وغيره من أخبار المقتدر وقد صنف جماعة من الناس أخبار المقتدر مجمعة مع أخبار غيره من الخلفاء ومفردة وعمل ذلك في أخبار بغداد وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهشاري أخبار المقتدر في ألوف من الأوراق ووقع في منها أجزاء يسيرة (وأخبرني) غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة وأنشد كرم من أخبار كل واحد منهم لمعاوية الغرض جوامع من أخبارهم تبعت على درسه وحفظ ما فيه ونسخه (وكان) عبد الله بن المعتز أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مجودا معتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد

والكا المهراس المدرس بالنظامية فتعاه من ذلك فامتنع (ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط وعوده عنها) في هذه السنة في العشرين من شوال قصد الأمير اسمعيل صاحب البصرة مدينة واسط للاستيلاء عليها ونحن نبتدي بذكر اسمعيل وتقل الاحوال به إلى أن ملك البصرة وهو اسمعيل بن سلا بنجق وكان البصرة في أيام ملكه مشهورة بكثرة الرى والمواليها كان أهل الرى والرياسة قديما من ولهم وعجز الولاة عنهم فسلك معهم طريقا أصح لهم ما وقتل منهم مقتلة عظيمة فهدبواهم وأرسل من شعورهم إلى السلطان ماعل منه مقادير وشكا لادواب ثم عزل عنها ثم إن السلطان بركيارق أقطع البصرة للأمر قاجار فإرسل إليها هذا الأمير اسمعيل نائبه عنه فلما فارق قاجار بركيارق وانتقل إلى خراسان حدثته نفسه بالتغلب على البصرة والاستبداد فاشترى مذهب الدولة بن أبي الجبر من البطيخة إليه ليجار به ومعه معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الأسدي صاحب الجزيرة الديلمية فاقبل في جمع كثير من السفن والخيول ووصلوا إلى مطارافيناه معقل يقتل قريبا من القاعة التي بناها بنال عطار وأجدها اسمعيل وأحكمها أثناءهم غرب فقتله فغادى بن أبي الجبر إلى البطيخة وأخذ اسمعيل سفنه وذلك سنة إحدى وتسعين فاستمدان أبي الجبر كوهرايين فأمده بابي الحسن الهروي وعباس بن أبي الجبر فلقبها فكسرها وأمرها وأطلق عباسا على مال أرسله أبوه واصطالحا وأما الهروي فبقي في حبسه مدة ثم أطلقه على خمسة آلاف دينار فلم يصح له منها شيء وقوى حال اسمعيل فبنى قاعة بالبلدة وقلعة بالشاطئ مقابل مطاراف وصار مخوف الجانب وأمن البصريون به وأسقط شيئا من المكوس وانصرفت أمارته بأشغال السلاطين وملك المشان واستضافها إلى ما بيده فلما كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم إليه فقوى طمعه في واسط فاصعد في السفن إلى نهر ابان ورأسهم في التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا أرسلناك وقد رأينا غير ذلك الرأى فاصعد إلى الجانب الشرقي فنجح تحت الخيل وسقته بين يديه وخيم جند واسط حذاءه ورأسهم ووعدهم وهم لا يجيبونه وانفتحت العامة مع الجند وشتموه أفعى شتم فلما أيس منهم عاد إلى البصرة وساروا بأزانه من الجانب الآخر فوصل إلى العمر وعبر طائفة من أصحابه فوق البلد وهو يظن البلديا وأبى الناس قد خرجوا منه لما رأى كثرة من بأزانه فيوقع الحريق في البلد فاذرجع الأتراك عادهم من ورائهم فكان ظنه خائبا لأن العامة كانوا على الدجلة أو لهم في البلد وآخرهم مع الأتراك بأزانه فلما عبر أصحابه عاد الأتراك عليهم ومعهم العامة فقتلوا منهم ثلاثين رجلا وأمر واخلفا كثيرا وألقى الباقون أنفسهم في الماء فأتاه من ذلك مصيبة لم يظنها وصار أعيان أصحابه مأسورين وعاد إلى البصرة وكان عوده من سعادته فانه كان قد قصد الأمير أبو سعد محمد بن مضر بن محمود البصرة ذلك الوقت وله أعمال واسعة منها نصف عمان وجنابة وسيراف وجزيرة بنى تقيس وكان سبب قصده أياها انه كان قد صار مع اسمعيل انسان يعرف بجعفر ك وأخراهم من نجويته والثالث بابي الفضل الأبي فاطمعه في أن يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلة في البحر إلى هذا أبي سعد وغيره فعمل نيفا وعشرين قطعة فلما علم أبو سعد الحال أرسل جماعة كثيرة من أصحابه في نحو وخمسين قطعة فأتوا إلى دجلة البصرة وذلك في السنة الخالية فقاموا بمحاربتهم وظفر وابطائفة من أصحاب اسمعيل وقتلوا صاحب قاعة الابله وكاتبوا بني برسق بخوزستان يطلبون أن يرسلوا عسكرا ليساعدوهم على أخذ البصرة فمادى الجواب وركن الطائفتان إلى الصلح على أن يسلم إليهم اسمعيل جعفر ك ورفيقه ويقطعهم

القريحة حسن الاقتراح للمعاني فن ذلك قوله يقول العاذلون نزعها واطف لهيب قلبك بالسوق مواضع

مواضع ذكر وهما من أعمال البصرة فلما رجعوا لم يفعل شيئا من ذلك وأخذ من كمين اقوم من أصحاب أبي سعد فحمل ذلك على ان سار بنفسه في قطع كثيرة تزيد على مائة قطعة بين كبيرة وصغيرة ووصل إلى فوهة نهر الابله وخرج عسكر اسمعيل في عدة مراكب ووقع القتال بينهم وكان البصريون في نحو عشرة آلاف واسمعيل في سبعمائة وأصعد البصريون في دجلة فاحرقوا عدة مواضع وتفرق عسكر اسمعيل فبعضه بالابله وبعضه بنهر الدبر وبعضه في مواضع أخرى فلما ضعف اسمعيل عن مقاومة أبي سعد طلب من وكيل الخليفة على ما يتعلق بديوانه من البلاد أن يسعي في الصلح فأرسل إليه في ذلك فأعاد الجواب بذكر قبح ما عامله به اسمعيل مرة بعد أخرى وتكررت الرسائل بينهم فاجاب إلى الصلح فاصطالحا واجتمعا وعاد أبو سعد إلى بلاده وحمل كل واحد منهما لصاحبه هدية جميلة

(ذكر وفاة كروفاو ملك موسى التركاني الموصل وجكر من بعده وملك سقمان الحصن)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة كروفاو ملك مدينة خوى وكان السلطان بركيارق قد أرسله في العام الماضي إلى أذربيجان كاذ كروفاو فاستولى على أكثرها وأتى إلى خوى ففرض بها ثلاثة عشر يوما وكان معه أصبه ذصباوة بن خشار تكيين وسنقرجه فوصى إلى سنقرجه وأمر الأتراك بطاعته وأخذله على عسكره الهدومات على أربعة فراسخ من خوى ولف في زانية أعدم ما يكفى فيه ودفن بخوى وسار سنقرجه وأمر كثر العسكر إلى الموصل فتساقطت أياما وكان أعيان الموصل قد كاتبوا موسى التركاني وهو يحصن كيفايينوب عن كروفاو فهاوسألوه أن يبادر إليهم ليسلموا إليه البلد فسار مجتذافا مع سنقرجه بوصوله فظن انه جاء إليه خدمة له فخرج ليستقبله في أهل البلد فلما اتقار باتزل كل واحد منهم ما صاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا على قوام الدولة فتسار ارفقال سنقرجه لموسى في جلة حديثه أنما قصودى من جميع ما كان لصاحبنا المخذة والمنصب والأموال والولايات لكم وبحكمكم فقال موسى من نحن حتى يكون لنا مناصب ودسوت الامر في هذا إلى السلطان يرتب فيه من يريد ويولى من يختار ويجرى بينهم ما يحاورات فحذب سنقرجه سيفه وضربه صفحا على رأسه فخرجه فالتقى موسى نفسه إلى الأرض وحذب سنقرجه فالتقاء إلى الأرض وكان مع موسى ولد منصور بن مروان الذي كان أبوه صاحب ديار بكر فحذب سكينوا وضرب بها رأس سنقرجه فأتاه ودخل موسى البلد ونزع على أصحاب سنقرجه وطيب نفوسهم فصارت الولاية له ولما سمع خمس الدولة جكر من صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد نصيبين وتسلمها وسار موسى فاصد إلى الجزيرة فلما قارب جكر من غدر بموسى عسكره وصاروا مع جكر من فعاد موسى إلى الموصل وقصده جكر من وحصره مدة طويلة فاستعان موسى بالأمير سقمان بن ارتق وهو يومئذ بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرة آلاف دينار فسار سقمان إليه فرحل جكر من عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلما كان موسى عند قرية تسمى كرا تافونب عليه عدة من الفلمان القوامية فقتلوه رماء أحدهم بنشابة فقتله فعاد أصحابه منزعين ودفن على تل هناك يعرف الآن بتل موسى ورجع الأمير سقمان إلى الحصن فلكها وهي بيد أولاده إلى يومنا هذا سنة عشرين وسبعمائة وصاحبها حينئذ غازي بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن ارتق وقصد جكر من الموصل وحصرها أياما ثم تساقطت أصحلا وأحسن السيرة فيها وأخذ القوامية الذين قتلوا موسى فقتلهم واستولى بعد ذلك على الخابور

(وقوله) نولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب واقضخ الخضب لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب (وقوله) عجا للزمان من حالته وبلاء دفعت منه إليه رب يوم يكبت فيه فلما صرت في غيره يكبت عليه وقوله في أبي الحسن على ابن محمد بن القرات الوزير أيا حسن ثبت في الأرض وطائي وأدركني في المعضلات المراهز وألبستني درعا على حصينة فناديت صرف الدهر هل من مبارز (وقوله) ومن شر أيام الفتي بذل وجهه إلى غير من خنت عليه الصنائع متى يدرك الاحسان من لم تكن له إلى طلب الاحسان نفس تنازع (وقوله) فان شئت غادتي السقاة بكاسها وقد فح الاصبح في ليله فا

نقلت الدجاو النجر قد مد خيطه به رداء موسى بالكواكب (وقوله) رأيتك إذا ما غاب نجم كائني فقدت صديقا ورزئت حبيبا

وَلَوْ شِئْنَا مِنْ طَرَفِ الْيَمَانِيِّ كَمَا كَبَّرْنَا ۱۲۰ شَقَقْتُ لَهُمَا مِنْ نَظَائِرِي تَجْزِئُهُمَا وَمَا أَحْسَنَ فِيهِ قَوْلُهُ فِي عَمِيدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ

وملك العرب والاكراد قاطاعوه

﴿ ذكر حال ضياع الفرنجى وما كان منه فى حصار طراباس ﴾

كان ضييل الذي رنجى له من الله قد لاقى فلج ارسلان بن سليمان بن قلمش صاحب قونية وكان
ضييل في مائة ألف مقاتل وكان فلج ارسلان في عدد قليل فاقتنوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير
واسر كثير وعاد فلج ارسلان بالغنائم والظفر الذي لم يحسبه ومضى ضييل مهزوما في ثلاثمائة
فوصل الى الشام فارسل نحر الملك بن عمار صاحب طرابلس الى الامير ياخر خليفة جناح الدولة
على حصص قال الملك دقاق بن تنش يقول من الصواب ان يعاجل ضييل اذ هو في هذه العدة
القريبة فخرج الامير ياخر بنفسه وسير دقاق التي مقاتل واتهم الامداد من طرابلس فاجتمعوا
على باب طرابلس وصافوا ضييل هناك فاخرج مائة من عسكره الى اهل طرابلس ومائة الى
عسكر دمشق وخمسين الى عسكر حصص وبقى هو في خمسين فاما عسكر حصص فانهم انكسروا عند
المشاهدة ولو اهانهم بن وتبعهم عسكر دمشق وأما اهل طرابلس فانهم قاتلوا المائة الذين
قاتلواهم فلما شاهد ذلك ضييل حمل في المائتين الباقية فكسر واهل طرابلس وقتلوا منهم
سبعة آلاف رجل ونازل ضييل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه على حصارها
وكذلك اهل السواد أكثرهم نصارى فقاتل من بها أثنى قتال فقتل من الفرنج ثلثمائة ثم انه
هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم الى مدينة انطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها
وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الى حصن الطوبان وهو يقارب رنية ومقدمه يقال له
ابن العريض فقاتلهم فقتل عليه اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسا من أكابر فرسانه
فبذل ضييل في فدائه عشرة آلاف دينار وألف أسير ففرج به ابن العريض الى ذلك

﴿ ذكر ما قبله القريح ﴾

في هذه السنة أطلق الدائم بن محمد الفرنجي صاحب انطاكية وكان قد أسره وقد تقدم ذكر ذلك وأخذ منه مائة ألف دينار وشرط عليه إطلاق ابنه باغي سيان الذي كان صاحب انطاكية وكانت في أسره ولما خلاص بن محمد من أسره عاد إلى انطاكية فقويت نفوس أهلها به ولم يستقر حتى أرسل إلى أهل العواصم وقنسر بن وماجور وهايط البهم بالانابة فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التي بناها الدائم بن محمد وفيها سار صخييل إلى حصن الاكراد فحصره بجمع جناح الدولة عسكره ليسير اليه وبكسبه فقتله باطنى بالمسجد الجامع فقبيل ان الملك رضوان ريد به وضع عليه من قبله فلما قفل صبح صخييل حصن من الغد ونازلها وحصر أهلها وملك أعمالها ووزل القمص على عكة في جادى الاخرة وضيّق عليها وكاد يأخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان له في البحر ست عشرة قطعة فاجتمع المسلمون من سائر السواحل وأتوا إلى صخييل فقام بهم وابرأهم فاحرقوها وراح فواسقهم أيضا وكان ذلك نصر عجميا أذل الله به الكفار وفيها صار القمص الفرنجي صاحب الزها إلى بيروت من ساحل الشام وحصرها وضابطها وأطال المقام عليها فلم يفرقها طمعا فرحل عنها وفيها رجب خرجت عساكر مصر إلى عسقلان ليمه والفرغ نغم عما بقي في أيديهم من البلاد الشامية فجمع بهم بردويل صاحب القدس فسار إليهم في سبع مائة فارس وفاتلهم فنصر الله المسلمين وانهمز الفرنج وكثر القتل فيهم وانهمز بردويل فأخفى في اجرة قصب فاحرق تلك الاجسة ولحق الفار بعض جسده ونجا منها إلى الرملة فتبعه المسلمون وأحاطوا به فقتلوه وخرج منها إلى يافا وكثر القتل والأسرى في أعمالها

(قال) وكانت وفاة أبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصمعي

(دک)

القيمة سنة ست وتسعين ومائتين وكان من قد علوا في رتبة الادب وتصرف في بحار ١٢١

﴿ ذكر عود قلعة خفتينذ كان الى سرخاب بن بدر ﴾

في هذه السنة حدث قلعة خفتيد كان الى الامير سرخاب بن بدر بن مهامل وكان سبب اخذها منه ان القرابلي وهو من قبيل من التركمان يقال لهم سلقركان قد أتى الى بلدة سرخاب فغصه من المرامي وقتل جماعة من أصحابه فضي قرابلي الى التركمان واستجاش بهم وجاء في عسكر كثير فلقبه سرخاب وقاتله فقتل قرابلي من أصحاب الاكراد قريبا من ألفي رجل وانهم سرخاب الى بعض جباله في عشرين رجلا فلما سمع المستحقون بقلعة خفتيد كان ذلك وكان رجلين حسدتهما أنفسهما بالاستيلاء عليها وكان بهما ذخايره وأمواله وقدرها يزيد على ألفي ألف دينار فغلباها واجتاز بها السلطان بركيارق فانفذ اليه مائتي ألف دينار وأسس نولي التركمان على جميع بلاد سرخاب بن بدر سوى دقواق وشهرزور فلما كان هذا الوقت قتل أحد المستحقين الآخر وأرسل الى سرخاب يطلب منه الامان ليسلم اليه القاعة فامنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من أموالها فسلمها اليه ووفى له

❦ (ذکر قتل قدر خان صاحب مرقد) ❦

فدذ كر ناقبل قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمد الى بغداد وعوده الى خراسان فلما وصل الى نيسابور خطب لـ اخيه محمد بنخراسان جميعها ولما كان ببغداد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند في خراسان لبدته عنوا جمع عساكره في الارض قيسل كانوا مائة ألف مقاتل فهم مسلمون وكفار وقصد بلاد سنجر وكان أمير من أمراء سنجر اسمه كندغدي قد كاتب قدرخان بالـ اخبار وأعلمه مرض سنجر بعد عودته الى بلاده وأنه قد أشرف على الهلاك وقوى طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد وبشدة عداوة بركيارق لسنجر وأشار عليه بالسرعة مهم الاختلاف واقع وأنه مني أسرع ملك خراسان والعراق فيادر قدرخان وأقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي فيادر وسار نحوه فاصد ا قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدي المذكور وهو لا يتهمه بشئ مما فعل فوصل فوصل الى بلخ في ستة آلاف فارس فبقى بينه وبين قدرخان نحو خمسة أيام فحرب كندغدي الى قدرخان وحالف كل واحد منهما صاحبه على الاتفاق والمناجحة وسار من عنده الى ترمذ فلكها وكان الباعث لـ كندغدي على ما فعل حسده للامير برغش على منزلته ثم تقدم قدرخان فلما نداني العسكران أرسل سنجر يدكر قدرخان اليهود والموائيق القديمة فلم يصغ الى قوله وأذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان فكان لا يتخفى عنده شئ من خبره فأتاه من أخبره أنه نزل بالقرب من بلخ وأنه خرج متصيدا في ثمانية فارس فندب سنجر عند ذلك الامير برغش لقصد فسار اليه فلمحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان فانهزموا وأسر كندغدي وقدرخان وأحضرهما عنده سنجر فاما قدرخان فانه قبل الارض واعتذر فقال له سنجر ان خدمتنا أو لم تخدمنا فاجزأول الا لا يسف ثم أمر به فقتل فلما سمع كندغدي الخبر فحبا بنفسه ونزل في قناة ومشي فيها فرمى سنجر تحت الارض على مابه من النقرس وقتل فيها حينين عظيمين وسبق أصحابه الى نخرجهما وسار منها في ثمانية فارس الى غزنة وقيسل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو وقدرخان وجرى بينهما مصاف وقاتل عظيم كثرة القتل فيهم فانهزم قدرخان وعسكره وحمل أسيرا الى سنجر فقتل وحصر ترمذ وبها كندغدي فطلب الامان فامنه سنجر ونزل اليه وسلم ترمذ فامره سنجر بقتل بلاده فسار الى غزنة فلما وصل اليها أكرمه صاحبها اعلاء الدولة وحل عنده المحل الكبير واتفقا

١٦ ابن الانبر عاشر وكم كائن امر من المنايا * شربت فلم يصدق عنها ذراعى

فئة وثقتني في موارد المذهب
وأنشئ على أغراض المطالب
وكان عالما بالفتنة منفردا
بواحد ابيه فريدا وألف
في عنفوان صباه وقبل
كلامه وانتهائه الكتاب
المعروف بالزهرة ثم تناهت
فكرته ونسقت قوته فصنعت
الفقهيات ككتابه في
الوصول الى معرفة الاصول
وكتاب الانذار وكتاب
الاغدار والابحار وكتابه
المعروف بالانتصار على محمد
ابن جرير وعبد الله بن مرسى
وعيسى بن ابراهيم الضرير
(وعما قال) فيه فأحسن في
عنفوان شبابه وأبنته في
كتابه المترجم بالزهرة وعزاها
الى بعض أهل عصره وان
كان محسنا في سائر كلامه
من منظومه ومنثوره قوله
على كبدى من خيفة البين
لوعة
يكاد لها قلبى أسي يتصدع
يخاف وقوع البين والشمل
جامع
فيكبي بعين دمعها متسرع
فلو كان مسرورا بما هو و
كما هو محزون بما يتوق
لكان سواه رؤوه وسقامه
ولكن وشك البين أدهى
وأوجع
(وقوله)
تمتع من حبيبك بالوداع
الى وقت السرور بالا جتمع
فكم جرت من وصل وهم
ومن حال ارتقاء وانقضاء
فلم أرفى الذى لا يفتش

لا خير في عاشق يخنى صباهه
بالقول والشوق في زفراته
نادى
يخنى هواه وما يخفى على أحد
حتى على العيس والركبان
والحادى
(وفي سنة) ثلاث وثلاثمائة
في خلافة المقتدر بالله
كانت وفاة علي بن محمد بن
نصر بن منصور بن بسام
وكان شاعر السنا مطبوعا
في الجهاد ولم يسلم منه
وزير ولا أمير ولا صغير
ولا كبير وله في هجاء
أبيه وأخوته وسائر أهل
بيته ما قال في أبيه
بني أبو جعفر دار أئيدها
ومثله لخيار الدور بناء
فالجوع داخلها والذل
خارجها
وفي جوانبها بؤس وضراء
(وله فيه)
ما ينفع الدار من تشييد
حائطها
وليس داخلها خبز ولا ماء
(وله فيه)
هيك عمرت عمر عشرين نسي
أترى أنني أموت وتبقى
قلبي عشت بعد موتك يوما
لا شقن جيب مالك شقا
(وله فيه)
رأى الجوع طبيا فهو يحمي
ويخنى
فلست ترى في داره غير جائع
وزعم أن الفقرة في الجود
والسبحا * وأن ليس حظ في اكتساب الصنائع لقدا من الدنيا ولم يخش صرفها * ولم يدرك أن المرء رهن الفجائع الأولى

صاحب غزنة عزم على قصد أوتان وهي جبال منية على أربعين فرسخا من غزنة وقد عصى عليه
فيها قوم وتخصموا عاقلها وعور رسالها فكانت لهم عسكرة علا الدولة فلم ينظروا منهم بطائل
فقد قدم كندغدي منقرا عنهم قابلي بلا حسنا ونصر عليهم وأخذ غنائهم وجعلها إلى علا الدولة فلم
يقبل منها شيئا وفرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك وعلى قربه من صاحبهم وثقائه عليه
فاشاروا بقبضه وقالوا اننا لانأمن ان يقصد بعض الاماكن في فعل في أمر الدولة ما لا يمكن
تلافيه فقال قد تحقق قصدكم ولكن عن اقبض عليه فاني أخاف ان أمركم بالقبض عليه
فينالكم منه ما تفزعون به فقالوا الصواب ان توليه ولاية ويقبض عليه اذا سار اليها فوله
حصنين جرت عادته ان يبعث فيهما من يخاف جانبه فصار اليهما فارقا فمما عرف ما يراد منه
فاخرج جميع ماله ونصر جلاله وسار جريده وكان في مدة مقامه بغزنة يسأل عن الطرق وتسمعها
فانه ندم على قصد تلك الجهة فلما سأل راعيا عن الطريق التي يريد هافله فآخذ معه خوفا
ان يكون قد غره ولم يزل سائرا الى ان وصل الى قريب هرافة فأتها هناك وهو من عالىك تنشر
ابن البارسلان الذي تكلم اخوه ملك شاه وسجنه بتكرير وقد تقدم ذكر حادثه

(ذكر ملك محمد خان - عمر قند)

في هذه السنة أحضر السلطان منجرجا ارسلان خان بن سليمان بن داود بغراخان من مرو
وملكه عمر قند بعد قتل قدرخان وكان هذا محمد خان من أولاد الخانية عاواراه النهر واهمه ابنة
السلطان ملك شاه فدفع عن ملك أبيه فقصده مرو وأقام بها الى الآن فلما قتل قدرخان وولاه
سخر أعماله وسير معه العساكر الكثيرة فعبروا النهر فاطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم
شأنه وكثرت جوعه الا انه انتصب له أمير اسمه صاغوبك وزوجه في الملك فطامع فيه فخرى له معه
حروب احتاج في بعضها الى الاستعداد بعساكر منجرجا على ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى ولما ملك
محمد خان البلاد أحسن الى الرعايا بوضعية من منجرجا وحقق الدماء وصار يابه مقصدا وجنابه ملجأ
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول خرج تاج الرؤساء ابن أخيت أمين الدولة اي سعد بن الموصل الى
الحلة السيفية مستخيرا بسيف الدولة صدقة وسبب ذلك ان الوزير الاعز وزير السلطان بركيارق
كان ينسب اليه انه هو الذي يميل جانب الخليفة الى السلطان محمد فاسار خائف واعتزل خاله أمين
الدولة الديوان وجلس في داره فلما قتل الوزير الاعز على ما ذكرنا عاد تاج الرؤساء من الحلة الى
بغداد وعاد خاله الى منصبه وفي ربيع الاول ايضا ورد العميد المهذب أبو الجعد أخو الوزير الاعز
الى بغداد نائباً عن أخيه فلما منه ان بلغازي لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمد قد اتفقا كما
ذكرناه فقبض عليه ابلغازي ولم يتغير عن طاعة محمد وفيها في جمادى الاولى ورد الى بغداد ابن
نكش بن البارسلان وكان قد استولى على الموصل فخذعه من كان بها حتى يسير عنها الى بغداد
فدخل فلما وصل اليها وزجه ابلغازي ابن ارق ابنته وفيها في شهر رمضان استوزر الخليفة
سديد الملك أبو المعالي بن عبد الرزاق ولقب عضد الدين وفيها في صفر قتل اليعيون هيت فاضى
البلد بأعلى بن المثنى وكان ورعاً حقيقياً من أصحاب القاضي أبي عبد الله الدامغانى وكان هذا
القاضي على ما جرت به عادة القضاء هناك من الدخول بين القبائل فقبضوه في ذلك الى الخامل
عليهم فقتله أحد هم فقدم الباقيون على قتله وقد فاق الامر وفيها في ربيع الاول صدقة بن
مزبد الحلة بالجامعين وسكنها وانما كان يسكن هو أباه قبله في البيوت العربية وفي جمادى

الاولى

الاولى قتل المؤيد بن شرف الدولة مسلم بن قرش أمير بني عقيل قتله بنو غير عنده هبت قصاصا
وفها توفي القاضي البندنجي الضرب الفقيه الشافعي انتقل الى مكة فآوهم أربعين سنة بدرس
الفقه وجمع الحديث ويشغل بالعبادة وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن محمد الطبري باصهان
وكان يدرس فقه الشافعي بالمدرسة النظامية وقد جاوز تسعين سنة وهو من أصحاب أبي اسحق
وفيها توفي الامير منظور بن عمارة الحسيني أمير المدينة على ساكنها الصلاة والسلام وقام ولده
مقامه وهو من ولد المملوك الذي أنقذه مجد الملك البلاساني لعمارة القبة التي
على قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما وكان من أهل قم فلما قتل البلاساني قتلته منظور
بعد ان أمنه وكان قد هرب منه الى مكة فأرسل اليه بامانه

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربع مائة

(ذكر استيلاء بنال على الري وأخذها منه ووصوله الى بغداد)

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من اصبهان على ما ذكرناه ومعه
بنال بن أنوشته كمين الحسامي استأذنه في قصد الري واقامة الخطبة له بها فاذن له فصار هو
وأخوه علي بن أنوشته كمين فوصل الى الري فصار فاطاع من بها من نواب بركيارق وخطب لمحمد
بالري واستولى بنال على البلد وعسف أهله وصارهم بمائتي ألف دينار وأقام بها الى النصف من
ربيع الاول فورد اليه الامير برسق بن برقي من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على
باب الري فانهم زعم بنال وأخوه على قاما على فساد الري ولا يشع قزوين وسلك بنال الجبال فقتل من
أصحابه كثير وتشتتوا فأتى الى بغداد في سبعمائة رجل فاكرمه الخليفة واجتمع هو وابناغاري
وسقمان ابنا ارق في مشهد أي حنيفة ونخافوا على مناصرة السلطان محمد وساروا الى سيف الدولة
صدقة خلف لهم ايضا على ذلك وعادوا

(ذكر ما فعله بنال بالعراق)

قد ذكرنا وصول بنال بن أنوشته كمين الى بغداد قبل فلما استقر ببغداد ظم الناس بالبلاد جميعا
وصادرهم واستطال أصحابه على العامة بالضرب والقتل والتفسيط وصادر العمال فارسل اليه
الخليفة فاضى القضاء بأب الحسن الدامغانى بنهاء عن ذلك ويقع عنده ما يرتكبه من الظلم
والعدوان وتردد ايضا الى ابلغازي وكان بنال قد تزوج هذه الايام باخته وهي التي كانت زوجة
تاج الدولة تنشر حتى توسط الامر معه فغضوا اليه وحلفوه على الطاعة وترك ظلم الرعية وكف
أصحابه ومنعهم خلف ولم يبق باليمن ونكث ودام على الظلم وسوء السيرة فارسل الخليفة الى سيف
الدولة صدقة وعرفه ما يفعله بنال من نهب الاموال وسفك الدماء وطالب منه ان يحضر بنفسه
ليكف بنال فصار من حلفه في رمضان وصل بغداد رابع شوال وضرب خيامه بالنجم واجتمع هو
وبنال وابناغاري ونواب ديوان الخليفة وتقررت القواعد على مال يأخذه ويرحل عن العراق
فطلب بنال المهلة فعاد صدقة عاشر شوال الى حاتمه وترك ولده ديبس ببغداد ليعينه من الظلم
والتعدي عما استقر الامر عليه فسبق بنال الى مستقبل ذي القعدة وسار الى اوتان ونهب وقطع
الطريق وعسف الناس وبالع في الفعل القبيح واقطع القرى لأصحابه فارسل الخليفة الى صدقة
في ذلك فارسل ألف فارس وساروا اليه ومعهم جماعة من أصحاب الخليفة وابناغاري شخصته
بغداد فلما سمع بنال خبرهم منه عبر دجلة وسار الى باجسرى وشعثها وقصد شهر ايان فغضب أهلها
فقاتلهم فقتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار الى اذر بيجان فاصدا الى السلطان محمد وعاد ديبس بن

جمع في شعره هذا جميع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر (وأشدد) أبو اسحق الزجاج الخوي صاحب المبر في المعتمد وقد نعتن

أبا الصقر اسمعيل بن بلبل
والطائي أمير بغداد
وعبدون النصراني أخا
صاعد وأبا العباس بن
بسام وحامد بن العباس
وزير المقتدر بالله بعد ذلك
واسحق بن عمران أمير
الكوفة يومئذ
أبرج الموفق نصر الاله
وأمر العباد الى دانيه
ومن قبلها كان أمر العباد
لعمر أبيك الى زانية
فان رضيت رضيت أنه
كدالية فوقها داليه
وظل ابن بلبل يدعي الوزير
ولم يك في الاعصر الخالية
وطمان طي تولى الجسور
وسقى الفرات وزرقاميه
ويحكم عبدون في المسلمين
ومن ضله موجد الخالية
وأحول بسطام ظل المشير
وكان يحول ببر زاطيه
وحامد باقوم لوا أمره
الى لا زمته الراويه
نعم ولا رجعت صاغرا
الى بيع رمان حصر اويه
واسحق عمران يدعي الامير
لدا هبة أعياداهيه
فهذي الخلافة قد ودعت
وظلت على عرشها خاويه
نخل الزمان لا وغاده
الى لعنة الله والهاويه
فيارب قدر كبر الارذلون
ورجلى في رحلهم عاليه
فان كنت حاملنا مثلهم
والافارجل بني الزانية

ابنه جعفر المقتدر انصرف الناس من ختان ١٢٤ يدعون من جوعهم خزا فقات لانجيو هذا فهكذا اختل البناني

(وله ايضا في المعتمد)

الى كم لا ترى ما ترجيه

ولا تنقل من أمل كذوب

لئن حملك معضدا فاني

أظنك سوف تعضد عن

قريب

(وله في الوزير) العباس

ابن الحسن وابن عمرو به

انخراساني وكان أمير بغداد

يومئذ

لئن الله الذي قا

دعباس الوزير

والذي ولي ابن عمر

وبه بغداد الامار

لوزير مع الوج

هبطين كالة واره

وقفانيه سناما

ن ورأس كاتلياره

لم يزل يعرف بالزفة

ن قديما والعبارة

وأمر اجمعي

سكهار ابن جاره

رحل الاسلام عنا

بتولية الوزارة

(وأشدني في أبي الحسن

بخطه البرمكي المغني)

بخطه الحسن هندي يد

أشكر هامة الى المحشر

لما أرا في وجهه برذونه

وصاتي عن وجهه المنكر

(وله في أبيه محمد بن نصر بن

منصور بن بسام)

نخبة تقدم من سكره

وبرمة تطبخ في قنبره

عندني أسمع من حاتم

يطبخ قدرين على حجره وليس ذاني كل أيامه ولكنه في الدعوة المنكرة في يوم لم يرفع هائل ومجمع اللذات والقرقره اهاها

صدقة وابلاغ في شحنة بغداد الى مواضعهم

(ذكر وصول كشتكين القيصري شحنة الى بغداد والفتنة

بينه وبين ابلاغ في وسقمان وصدقة)

في هذه السنة منتصف ربيع الأول ورد كشتكين القيصري الى بغداد شحنة أرسله اليها

السلطان بركيارق وقد ذكرنا في السنة المتقدمة رحيل بركيارق من أصهان الى هذان فلما وصلها

أرسل الى بغداد كشتكين شحنة فلما سمع ابلاغ في وهو شحنة بغداد للسلطان محمد أرسل الى

أخيه سقمان بن أرئق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتصده على منعه وسار الى سيف

الدولة صدقة بالحلة واجتمع به وسأله تجديد عهد في دفع من يقصده من جهة بركيارق فأجابته الى

ذلك وحلف له فعاد ابلاغ في وورد سقمان في عساكره ونهب في طريقه تكريت وسبب تمكنه

منها انه أرسل جماعة من التركان الى تكريت معهم أجمال جبن وسمن وعسل فباعوا ما معهم

وأظهروا ان سقمان قد عاد عن الانحدار فاطمان أهل البلد ووثب التركان تلك الليلة على

الحراس فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها سقمان ودخلها ونهبها وانما وصل الى بغداد نزل

بالحلة واما كشتكين فوصل أول ربيع الأول الى قريشيين وأرسل الى من له هوى مع بركيارق

وأعلمهم بقرية منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه بالبندنجين وأعلموه الاحوال وأشاروا عليه

بالمعاجلة فأمر ع السير فوصل الى بغداد منتصف ربيع الأول فقارق ابلاغ في داره واجتمع

بأخيه سقمان وأصعدا من الرملة ونهب ما به بعض قري دجيل فسار طائفة من عسكر كشتكين

وراءهما ثم عادوا عنها وخطب للسلطان بركيارق بغداد فأرسل كشتكين القيصري الى سيف

الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة في طاعة بركيارق فلم يجب الى ذلك وكشف القناع

بغداد في مخالفته وسار من الحلة الى جسر صرصر فقطع خطبة بركيارق ببغداد ولم يذ كر على

منابرها أحد من السلاطين واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير ولما وصل سيف الدولة الى

صرصر أرسل الى ابلاغ في وسقمان وكانا يجري يعرفهما انه قد أتى لنصرته ما فعادوا ونهبوا دجيلا

ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة وأخذت الاموال واقتضت الابكار ونهب العرب والاكراد

الذين مع سيف الدولة بنهر ملك الانهم لم ينقل عنهم مثل التركان من أخذ النساء والانسادهن

لكنهم استقصوا في أخذ الاموال بالاضرب والاحراق وبطام معاش الناس وغلت الاسعار

فكان الخبز يساوي عشرة أرطال بغير اراط فصار ثلاثة أرطال بغير اراط وجميع الاشياء كذلك

فأرسل الخليفة الى سيف الدولة في الاصلاح فلم تستقر قاعدة وعاد ابلاغ في وسقمان ومعهما

ديس بن سيف الدولة صدقة من دجيل فخيما بالمرلة فقصدهم جماعة كثيرة من العامة

فقاتلهم فقتل من العامة أربعة نفر وأخذ منهم جماعة فاطلقوا بعد أن أخذت أسلحتهم وازداد

الامر شدة على الناس فأرسل الخليفة فأنش القضاة أبا الحسن بن الدامغانى وتاج الرؤساء بن

الموصل الى سيف الدولة بأمره بالكف عن الامر الذي هو ملاسه ويعرفه ما الناس فيه ويعظم

الامر عليه فظهر طاعة الخليفة أن أخرج القيصري من بغداد والافليس غير السيف وأرعد

وأبرق فلما عاد الرسول استقر الامر على اخراج القيصري من بغداد فقارقها ثاني عشر ربيع

الآخر وسار الى نهر روان وعاد سيف الدولة الى بلده وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد وسار

القيصري الى واسط يخاف الناس منه وأرادوا الانحدار منها اليأمنوا فغنمهم القيصري وخطب

ابركيارق بواسط ونهبوا كثير من سوادها فلما سمع صدقة ذلك سار الى واسط فدخلها واعدل في

يقول للام كل من خبزه تعسا لهذا البطن ما أكبره ١٢٥ (وله في أبيه أيضا)

أهلها وكف عسكره عن أذاهم ووصل اليه ابلاغ في واسط وفارقها القيصري ونزل متحصنا

بدجلة فقبيل اسيف الدولة ان هناك مخاضة فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح فلما رأهم

عسكر القيصري تفرقوا عنه وبقي في خواص أصحابه فطلب الامان من سيف الدولة فأمناه فحضر

عنده فأكرمه وقال له قد سمعت قال وتركتنا من آخر جنتنا من بغداد ثم من واسط ونحن لا نعقل

ثم بذل صدقة الامان لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصري سوى رجلين فعادوا اليه فأمهم

وعاد القيصري الى بركيارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وخطب بعده لسيف الدولة

وايلة ازي واستتاب كل واحد منهم ما فيها ولده وعاد عنها في العشرين من جمادى الاولى وأمن

أهل واسط عما كانوا يخافونه فلما ابلاغ في فانه أصدأ الى بغداد واما سيف الدولة صدقة فانه عاد

الى الحلة وأرسل ولده الاصغر منصورا مع ابلاغ في الى المستظهر بالله يسأله الرضا عنه فانه كان

قد سخط بسبب هذه الحادثة فوصل الى بغداد وخطب في ذلك فاجيب اليه

(ذكر استيلاء صدقة على هيت)

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش اقطعه اياها السلطان الب ارسلان ولم نزل

معه حتى قتل فظفر بها عمدا ببغداد الى ان مات السلطان ملكشاه ثم أخذها أخوه تنش بن

الب ارسلان فلما استولى السلطان بركيارق أقطعها اليها الدولة ثروان بن وهب بن وهبة

وأقام هو وجماعة من بني عقيل عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيين وكان صدقة

يزوره كثيرا ثم تنافرا وكان سبب ذلك أن صدقة زوج بنته له من ابن عمه وكان ثروان قد خطبها

فلم يجبه الى ذلك فخالفت عقيل وهم في حلة سيف الدولة ان يكونوا يد واحدة عليه فأنكر

صدقة ذلك وجج ثروان عقيل ذلك وعاد من يضافو كل به صدقة وقال لا بد من هيت فأرسل ثروان

حاجبه وكتب خطه بتسليم البلد اليه وكان هيت حينئذ محمد بن رافع بن رافع بن ضبيعة بن مالك بن

مقلد بن جعفر وأرسل صدقة ابنه ديسامع الحاجب اينسلا فاقبل بسلم اليه محمد فماد ديسامع الى

أبيه فلما أخذ صدقة واسط هذه النوبة أصدأ في عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن كثير

ابن أخى ثروان ومعه جماعة من أصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار ثم ان جماعة

من الرعيين فتحوا سيف الدولة البلد فدخله أصحابه فلما رأى ذلك منصور ومن معه -لموا

البلد اليه فلكه يوم تزوله وخلع على منصور وجماعة من وجوه أصحابه وعاد الى حلقه واستخلف

عليه ابن عمه ثابت بن كامل

(ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد)

في هذه السنة ثامن جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان

محمد وكانت كتيبة وبلاد لران جميعها للسلطان محمد وبها عسكره ومقدمهم الامير غزغلي فلما طال

مقام محمد بأصهان محصورا توجه غزغلي والامير منصور بن نظام الملك وابن أخيه محمد بن مؤيد

الملك بن نظام الملك فاصدين لنصرته ليبراهم بين الطاعة وكان آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمد بن نجبان

مما يلي اذر يجبان فوصلوا الى الرى في العشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين فقارقه عسكر

بركيارق ودخلوه وأقاموا به ثلاثة أيام ووصلهم الخبر بخروج السلطان محمد من أصهان وانه

وصل الى ساوة فسار واليه ولحقوه به مذان ومعه ينال وعلى ابنا أنوشكين الحسامي فبلغ عذتهم

سنة آلاف فارس فأقاموا بها الى أواخر المحرم فأتاهم الخبر بأن السلطان بركيارق قد أتاهم

قتلوا نوافي رأيهم فسار ينال وعلى ابنا أنوشكين الى الرى على ما ذكرناه وعزم السلطان محمد على

أصمى بدار مذلة وهو ان (وله في عبيد الله بن سليمان) لا بد يا نفس من مجود في زمن الفرد للقروده هبت لك الرى يا ابن وهب

خبز أى جعفر طباشير

فيه الاقاويه والعقاقير

فيه دواء لكل معضلة

للبن والصدر والبواسير

وقصعة الاكل مثل مدهنة

يرحق من حولها النواظير

ونيل ما ترجيه من يده

ماليس تجرى به المقادير

(وله فيه)

بعثت لاستيديه عبرا ولم

أكن

لاعلم أن العبر صار لنا صبرا

فوجهلى كى نستوى فى

ركوبه

فيركبه بظنا وأركبه ظهرا

(وقال في جماعة من الرؤساء)

قل للرؤوس ومن ترجى

نوافلهم

ومن يؤمل فيه الرغد والعمل

ان تشغلونى بأعمال أصيرها

شغلا والافنى اعراضكم شغل

وقوله

مالى رأيتك دائما

مستغظا ألد الزقك

ارجع الى ما نسحق

فان قوتك فوق حقت

(وله في عبيد الله بن سليمان

الوزير)

عبيد الله ليس له معاد

ولا عقل وليس له سداد

رددت الى الحمية فعدت عنها

لقول الله لورد العادوا

(وله في القاسم بن عبيد

الله بن سليمان)

قل للمولى دولة السلطان

عند الكمال توقع النقصان

كم من وزير قد رأيت معظما

هبت لك الرى يا ابن وهب

نخلها أهبة الركوند ١٢٦ (وله في اسمعيل بن بابل الوزير) لابي الصفر دولة مثله في الخلف منة حين أملت

أذنت بالنكشاف

(وله في العباس بن الحسن

الوزير)

تعمل أوزار البرية كلها

وزير بظلم العالمين بجاهر

ألم تر أسباب الذين تقدموا

وكيف أتتهم بالبلاء الدوائر

(وله في الوزير صاعد بن

مخلد)

سجدنا للقرود رجاها دنيا

حوتهم أدوننا أيدي القروء

فإنالت أناملنا بشئ

عملناه سوى ذلك العجود

(وله في العباس بن الحسن

الوزير)

بنيت على دجلة مجلسا

تباهى به فعل من قدمي

فلاتفرحن فكهم مثل ذا

رأيناها ماتم حتى انقضى

(وله في الوزير علي بن محمد

ابن الفرات)

وقفت شهرة الوزير أعدها

فلم تنله سوى الحقوق

السوالف

فلا هو يرى لي رعاية مثله

ولا أنا أستحي الوصوف

وأنف

(وله في أبي جعفر محمد بن

جعفر القوملي)

سألت أبا جعفر

فقال يدي تقصر

فقلت له عاجلا

يكون كذا كذا

(وله فيه)

لحية كنه أضربها النة

فوجه مشوه ملعون

التوجه الى شروان فوصل الى اردبيل فأرسل اليه الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوق صاحب
بعض أذربيجان وكانت قبله لاية اسمعيل بن ياقوق وهو خال السلطان بركيارق وكانت أخته
زوجة السلطان محمد وهو مطالب السلطان بركيارق بشارة ييه وقد تقدم مقله أول دولة بركيارق
وقال له ينبغي ان تقدم اليها التجمع كلنا على طاعتك وقتال خصمنا فإرسل اليه محمدا وتصدي في
طريقه بين اردبيل وبيلقان وانفرد عن عسكره فوثب عليه غر وهو غافل فخرج السلطان محمد
في عسكره فأخذ سكة نواوشق ما جوف الثمر فألقاه عن فرسه ونجا من مودود بن اسمعيل توفي
في النصف من ربيع الأول وعمره اثنان وعشرون سنة ولما بلغ بركيارق اجتماع السلطان
محمد والملك مودود سار غير متوقف فوصل بعد موت مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا على
طاعة السلطان محمد وحلفوا له وفهم سكان القبطى ومحمد بن باغيسيان الذي كان أبوه صاحب
انطاكية وقيل أرسلان بن المسبح الأحمر فلما وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب
خوى من أذربيجان عند غروب الشمس ودامت الى العشاء الآخرة فانفق ان الأمير اياز أخذ
معه خمسمائة فارس مستترين بين جبلين وقد أعيا العسكر من الجهتين على عسكر السلطان محمد
فكبرهم وولوا الادبار لا يأتى أحد على أحد فاما السلطان بركيارق فانه قصده جبلا بين مراغة
وتبريز كثير العشب والماء فقام به أياما وسار الى زنجان وأما السلطان محمد فانه سار مع جماعة من
أصحابه الى أرجيش من بلاد أرمينية على أربعين فرسخا من الوقعة وهى من أعمال خلاط من
جبله أقطاع الأمير سكان القبطى وسارهم الى خلاط وانصل به الأمير على صاحب أرزن الروم
ونوجه الى آنى وصاحبها منوجه ر أخوفضلون الر وادى ومنه اسار الى تبريز من أذربيجان
وسند كرى باقى أخبارهم سنة سبع وتسعين عند صلحهم ان شاء الله وكان الأمير محمد بن مؤيد الملك
ابن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعة فممنز ما دخل ديار بكر واتخذ منها الى جزيرة
ابن عمر وسار منها الى بغداد وكان في حياة أبيه يقيم بغداد في سوق المدرسة فانصلت الشكاوى
منه الى أبيه فكتب الى كوه رآين بالقبطى عليه فاستجار بدار الخلافة وتوجه سنة اثنين
وتسعين الى محمد الملك البلاسى والوالد حينئذ بكنتيجة عند السلطان محمد قبل ان يخطب لنفسه
بالسلطنة وتوجه بعد قتل محمد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان محمد وخطب محمد بالسلطنة
وبقى بعد قتل والده وانصل بالسلطان محمد وحضر معه هذه الحرب فانهمز

(ذكر عزل سيد الملك وزير الخليفة ونظر أبي سعد بن الموصلاني الوزارة)

في هذه السنة منتصف رجب قبض على الوزير سيد الملك أبي المعالى وزير الخليفة وجلس في
دار بدار الخلافة وكان أهله قد وردوا عليه من أصحابه فقلوا اليه وكان محبسه جبلا وسبب عزله
مؤله بقواعد ديوان الخلافة فانه قضى عمره في أعمال السلاطين وليس لهم هذه القواعد ولما
قبض عاد أمين الدولة بن الموصلاني الى النظر في الديوان ومن عجيب ما جرى من الكلام الذي وقع
بعد أيام ان سيد الملك كان يسكن في دار عميد الدولة بن جهرير وجلس فيها مجلسا عاميا يحضره
الناس لوعظ المؤيد عيسى الغزنوى فانشدوا أبا نازجها

سيد الملك سدت وخضت بجرا * عميق الحج فاحفظ فيه روحك

وأحى معالم الحريات واجعل * لسان الصدق في الدنيا قو حك

وفي الماضين معتبرا فأسرج * مروحك في السلامة أوجو حك

ثم قال سيد الملك من شرب من مرقه السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم أشار الى الدار

فقال سيد الملك من شرب من مرقه السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم أشار الى الدار

فقال سيد الملك من شرب من مرقه السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم أشار الى الدار

فقال سيد الملك من شرب من مرقه السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم أشار الى الدار

مهين ولا يكاديين (وله في ابن المرزبان وقد كان سألته دابة فنهه) ١٢٧ بخلت عنى بحرف عطب فلم ترانى ما غشت أركبه

وان تكن صنته فإخاق

الله مصونا وأنت تركبه

(وله بما أحسن فيه)

نضمن لى في حاجة ما أحبه

فلما اقتضيت الوعد قطب

واعلى

وصرت عذارا شغله وأعماله

ولولا اتصال الشغل ما كان

أشغلا

(وله في بن محمد بن بسام)

في هذه المعاني أشعار كثيرة

اكتفينا بذكر البعض

عن ابرادما هو أكثر منه في

هذا الكتاب لما قدمنا

ذكره فيما سلف قبله من

الكتب وقد كان أبوه محمد

ابن جعفر في غاية الستر

والمرواة وكان رجلا

منزفا حسن الزى ظاهر

المرواة مشغوقا بالنساء

(وذكر) أبو عبد الرحمن

العتبي قال دخلت عليه يوما

شائبا شديدا البردي بغداد

فاذا هو في قبة واسعة قد

طلبت بالطين الأحمر

الارمنى وهو يلوح برىقا

قد رت أن تكون القبة

عشرين ذراعاً في مثلها وفي

وسطها كانون برزاقين

إذا اجتمع ونصب كان

مقداره عشرة أذرع في

مثلها وقد ملئ جحر الغضى

وهو جالس في صدر القبة

عليه غلالة تستريه وما فضل

عن الكانون مفروش

بالديباج الأحمر فأجلستني

بالقرب منه فكنت أبلغى فدفعت لي جام ماء الورود وقد مزج بالكافور فصبحت به وجهي ثم رأيته قد استنقى ماء فأتوه بما رأيت

فيه ثلثا فم يكن لي وكذا لا قطع ما بيني ١٢٨ وبينه ثم خرجت من عنده الى بردمان وقد قال لي لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج

منه (قال) ودخلت عليه في بعض الايام وهو جالس في موضع في آخر داره وقد رصه على بركة وفي صدره صفة وهو يشرف منها على البستان وعلى حيز الغزلان وحظيرة القماري وأشباهاها فقلت يا أبا جعفر أنت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك أن تخرج من الجنة حتى تصطح فيها فاجلس واستقر في المجلس حتى أتوه بمائدة جرج لم أر أحسن منها وفي وسطها جام جرج ملونة قد لوى على جنباتها الذهب الأحمر وهي مملوءة من ما ورد وقد جعل سافا على ساق كهيئة الصومعة من صدور الدجاج وعلى المائدة سكرجات جرج فيها الاصباغ وأنواع الملح ثم أتينا بشيوش بلور وبعدة جامات اللوزينج ورفعت المائدة وقمنا من فورنا الى موضع الستارة فقدم بين أيدينا اجانة صيني بيضاء قد كرمت بالبنفسج والخيري وأخرى مثلها قد عبي فيها التفاح الشامي قدرنا مقدار ما حضر فيها ألف حبة فخار أبت طعاما أنظف منه ولا ربحا أنظر منه فقال لي هذا حق الصبوح خسا أنسي

ضخيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والمواد تأتيا بها فخر الملك بن عمار وكان يرسل أصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي بيد الفرخ ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك أن يخلوا السواد من يزرع لتقل المواد من الفرخ فيرجعوا عنه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سادس المحرم توفيت بنت أمير المؤمنين القائم بأمر الله التي كانت زوجة السلطان طغرل بك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان الخليفة المستظهر بالله قد أزمها بيتا لانه أبلغ عنها انما تسعى في إزالة دولته وفيها في شعبان أيضا استوزر المستظهر بالله زعيم الرؤساء أبا القاسم بن جهرير واستقدمه من الحلّة من عند سيف الدولة صدقة وقد ذكرنا في السنة المتقدمة سبب مسيره اليها فلما قدم الى بغداد خرج كل ارباب الدولة فاستقبلوه وخلع عليه الخلع التامة وأجاس في الديوان ولقب قوام الدين وفيه أيضا قتل أبو المظفر بن الخجندی بالزي وكان يعظ الناس فقتله رجل علوي حين زل عن كرسيه وقتل العلوي ودفن الخجندی بالجامع وأصل بيت الخجندی من مدينة خجندة بمأوراء النهر وينسبون الى المهلب بن أبي صفرة وكان نظام الملك قد سمع أبا بكر محمد بن ثابت الخجندی يعظ بمأوراء النهر فاجتمع ساغر بك عا وراه النهر رجوعا كثيرة وهو من أولاد الخبانية وقصد محمد خان اصمهان وصار مدرسا بدمرته فافتنال جاهه عر بضادنيا واسعة وكان نظام الملك يتردد اليه ويؤروه وفيها جمع ساغر بك عا وراه النهر رجوعا كثيرة وهو من أولاد الخبانية وقصد محمد خان الذي ملكه السلطان سنجر عمر قد نازعه في ملكها فضعف محمد خان عنه فأرسل الى السلطان سنجر يستعجده فصار الى سمرقند فابعده عنه ساغر بك وخافه واحتج منه وأرسل يطلب الامان من سنجر والعرف فاجابه الى ما طالب وحضر ساغر بك عنده وقرر الصلح بينهما وبين محمد خان وحلف كل واحد من صاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو في ربيع الاول سنة سبع وتسعين وأربع مائة وفيها توفي أبو المعالي الصالح ساكن باب الطاق وكان مقسلا من الدنيا له كرامات ظاهرة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربع مائة)

(ذكر ملك بلخ بن بهرام بن ارتق مدينة عانة)

في هذه السنة في المحرم استولى بلخ بن بهرام بن ارتق وهو ابن أخي ايلغازي بن ارتق على مدينة عانة والحديثة وكان له مدينة مروج فاخذها الفرخ منه فصار عنها الى عانة وأخذها من بني بعيش بن عيسى بن خلاد فقصد بنو بعيش سيف الدولة صدقة بن مزيد ومعهم مشايخهم فسألوه الاصعاد اليها وان ينسلمها منهم ففعل وأصدقهم م فرحل التركان وبهرام عنها وأخذ صدقة رهائهم وعاد الى حلته فرجع بلخ اليها ومعها ألف رجل من التركان فسانعه أصحابه قليلا واستدل على الخاصة اليها فغاضها وعبر وملكهم ونهبهم وسبي جميع حرمهم واتخذ رطالبا بهيت من الجانب الشامي فبلغ الى قريب منها ثم رجع من يومه ولما سمع صدقة جهاز العساكر ثم أعادهم عند عود بلخ

(ذكر غارة الفرخ على الرقة وقلمة جعبر)

في هذه السنة في صفر غارت الفرخ من الرها على مروج الرقة وقلمة جعبر وكانوا الماخرجوا من الرها فترقوا فرقتين وأبعدوا واما واحد ان يكون الغارة على البلدتين قبه ففعلوا ما استقر بينهم وأغاروا واستاقوا المواشي وأسروا من وقع بأيديهم من المسلمين فكانت القلمة والرقة لسلم

الى الساعة طيب ذلك اليوم (قال السعدي) وانما ذكرناه هذا الخبر عن محمد بن جعفر ليعلم أن علي بن محمد ابنة ابن

أخبر بضد ما كان عليه وأنه لم يسلم من لسانه انسان وله أخبار وهو كذا في الناس قد ١٢٩ أتينا على مبسوطها فيما سلف من

ذكرناه فيها

(ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمد)

في هذه السنة في ربيع الاخر وقع الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وكان سببه ان الحروب تطاولت بينهما وعم الفساد فصارت الاموال منهوبة والدماء مسفوكة والبلاد مخربة والقري محروقة والسلطنة مطموعة فافياها محكموا عليها وأصبح المالك مهورين بعد ان كانوا قاهرين وكان الامراء الاكابر يؤثرون ذلك ويختارونه ليدوم حكمهم وان يساطهم وادالهم وكان السلطان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بمأوراء الجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة وبالخرمين الشريفة وكان السلطان محمد باذر بيجان والخطبة له فيه وبيلاد ارانية وارمينية واصهبان والعراق كلها اما عدا تكريت واما اعمال البطاغ فيخطب ببعض البركيارق وبعض محمد واما البصرة فكان يخطب فيها له ما جيعا وما خراسان فان السلطان سنجر كان يخطب له في جميعها وهي من حدود جرجان الى ما وراء النهر ولا خيه السلطان محمد فلما رأى السلطان بركيارق المال عنده معدوما والطمع من العسكر زائد أرسل القاضي أبا المظفر الجرجاني الخافق وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الحمصاني المعروف بصاحب قرائكين الى أخيه محمد في تقرير قواعد الصلح فصار اليه وهو بالقرب من مراغة فذكر له ما أرسل اليه ورغباه في الصلح وفضيلته وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدا الاسلام في أطراف الارض فأجاب الى ذلك وأرسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما للصاحبه وتقررت القاعده ان السلطان بركيارق لا يترض أخاه محمد في الطلب وان لا يذكر معه على سائر البلاد التي صارت له وان لا يكتاب أحدهما الا آخر بل تكون المكتبة من الوزيرين ولا يعارض أحد من العسكر في قصد أيهما شاء وان يكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسميذرو الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة فأجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب وأرسل السلطان محمد الى أصحابه باصهبان يأمرهم بالانصراف عن البلد وتسليمه الى أصحاب أخيه وسار السلطان بركيارق الى اصهبان فلما لم اليه أصحاب أخيه دعاهم الى ان يكونوا معه وفي خدمته فامتنعوا واورأوا الزوم خدمة صاحبهم فجماعهم أهل اله سكرين جميعا أهل الوفاء ونوجوهوا من اصهبان ومعهم حرم السلطان محمد اليه وأكرههم بركيارق وحمل لاهل أخيه المال الكثير ومن الدواب ثلثمائة جبل ومائة وعشرين بغلا تحمل الثقل وسير معهم العساكر بخدمة منهم ولما وصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفة المستظهر بالله بالصلح وما استقرت القواعد عليه حضر ايلغازي بالديوان وسأل في اقامة الخطبة لبركيارق فأجيب الى ذلك وخطب له بالديوان يوم الخميس التاسع عشر جمادى الاولى وخطب له من القند بالجوامع وخطب له أيضا بواسط ولما خطب ايلغازي ببغداد لبركيارق وصار في جلته أرسل الامير صدقة الى الخليفة يقول كان أمير المؤمنين ينسب الى كل ما يتجدد من ايلغازي من اخلال بواجب الخدمة وشروط الطاعة ومن اطراح المراقبة والآن فقد أبدى صفحته لسلطاني الذي استنابه وأنا غير صابر على ذلك بل أريد اخراجه عن بغداد فلما سمع ايلغازي ذلك شرع في جمع التركان وورد صدقة ببغداد فنزل مقابل الناح وقبيل الارض وزل في تخيمه بالجانب الغربي ففارق ايلغازي ببغداد الى بغداد وأرسل الى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق

ابن مالك بن بدران بن الملقا بن المسيب سلمها اليه السلطان ملكشاه سنة تسع وسبعمائة وقد كتبنا وما كان من قوله في القاسم بن عبيد الله ودخوله الى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويتمثل بقول علي بن بسام حياة هذا كوت هذا قاسم يخلو من المصائب فلما شال رأسه نظر الى القاسم فاستحيى فقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج القاسم مبادرا ليقطع لسانه فقال له المعتضد بالبرو الشغل ولا تعرض له بسوء فؤلاه القاسم البريد والجسر جسر قنبرين والمواصم من أرض الشام وما كان من قوله في أسد بن جهور الكاتب وخبره معه وما عم به جانه أسدا وغيره من الكتاب وهو نفس الزمان لقد أتى بهائب ومحار رسوم الظرف والآداب أومأ ترى أسد بن جهور قد أتى متشبا بأجالة الكتاب وأق باقوام لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب (ولما قتل) العباس بن الحسن استوزر المقتدر على بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الاربعاء لاربع ليال خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين فكانت وزارته الى أن سقط عليه ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياما واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي سقط

فيه على بن محمد بن موسى بن ١٣٠ الفرات وهو يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي الحجة وخلع عليه ولم يخلع على أحد غيره

باب صلح الواقع وان اقطاعه خلوان وغيره في جلة بلاده وان بغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له فذلك الذي أدخله في طاعته فرضى عنه صدقة وهذا الى الحلة وفي ذي القعدة سيرت الخلع من الخليفة للسلطان بركيارق ولولا امير اياز ولوزير بركيارق وهو الخطير والعهد بالسلطنة وحلفوا جميعهم للخليفة وعادوا

﴿ذكر ملك الفرغ جليل وعكاهم الشام﴾

في هذه السنة وصلت من اكب من بلاد الفرغ الى مدينة لاذقية فيها التجار والاجناد والحجاج وغير ذلك واستعان بهم صبيح الفرغ على حصار طرابلس فحصرها معه برا وبحرا وضيقوها وقاتلوا اياما فلم يروا فيها مطعما فرحلوا عنها الى مدينة جبيل فحصرها وقاتلوا عليها قتالا شديدا فلما رأى أهلها عجزهم عن الفرغ أخذوا أمانا وسلموا البلد اليهم فلم يفرغ لهم بالامان وأخذوا أموالهم واستنقذوها بالعقوبات وأنواع العذاب فلما فرغوا من جبيل ساروا الى مدينة عكا استجدهم الملك بعدوين ملك الفرغ صاحب القدس على حصارها فقاتلوا وحاصروها في البر والبحر وكان الوالي بها اسمه بناو يعرف بزهرة الدولة الجيوشى نسبة الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم أشد قتال فزحوا اليه غير مرة فجز عن حفظ البلد فخرج منه ومالك الفرغ البلد بالسيوف نهرا وقلوب اياهل الافعال الشقية وسار الوالي به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى مصر واعتذر الى الافضل فقبل عذره

﴿ذكر غزو سقمان وجكر مش الفرغ﴾

لما استطال الفرغ خذلهم الله تعالى بما ملكوه من بلاد الاسلام وانفق لهم اشتغال عساكر الاسلام ومالوكه بقتال بعضهم بعضا ففرقت حينئذ بالمسلمين الآراء واختلفت الاهواء وغزقت الاموال وكانت حران لمملوك من محاليك ملك شاه اسمع قراجه فاستخاف عليها انسانا يقال له محمد الاصماني وخرج في العام الماضي فحصى الاصبهانى على قراجه وأعانه أهل البلد فلم يفرج له وكان الاصبهانى جلدائه ما فلم يترك بحر ان من أصحاب قراجه سوى غلام تركى يعرف بجاولى وجعله اصفه سار العسكر وأنس به فحاس معه يوما للشرب فانفق جاولى مع خادم له على قتله فقتلاه وهو سكران فعند ذلك سار الفرغ الى حران وحصرها فلما سمع معين الدولة سقمان وشمس الدولة جكر مش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يبطاله بقتل ابن أخيه وكل من ياتى يستعد للقاء صاحبه وأناذ كرسب قتل جكر مش له ان شاء الله تعالى أرسل كل منما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه لتلاقي أمر حران ويعلم انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما أجاب صاحبه الى ما طلب منه وسار افا اجتماعا على الخابور وتعا لقاوسار الى لقاء الفرغ وكان مع سقمان سبعة آلاف فارس من الترك كان مع جكر مش ثلاثة آلاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا فانهزوا فظهر المسلمون الانهزام فقبضهم الفرغ فغور فزعين فعاد عليهم المسلمون فقتلواهم كيف شاءوا وامتلأت أيدي الترك من الغنائم ووصلوا الى الاموال العظيمة لان سواد الفرغ كان قريبا وكان يمدد صاحب انطاكية وطنكرى صاحب الساحل قد انفردا وراه جبيل لياتيا المسلمين من وراء ظهورهم اذا اشتدت الحرب فلما خرجا راي الفرغ من هزمين وسوادهم من وراء ظهورهم الى الليل وهربا فقبضهم المسلمون وقتلوا من أصحابهم ما كثيرا وأمره كذلك وافتلتا في ستة فرسان وكان القمص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قاصمهم وخاضوا نهر البليخ فوحت خيلهم فغارت ركابي

وقبض عليه يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم سنة احدى وثلاثمائة وخلع على الوزير على بن عيسى بن داود بن الجراح يوم الثلاثاء لحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وثلاثمائة وقبض عليه يوم الاثنين اثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة واستوزر على بن محمد بن الفرات ثانية وخلع عليه يوم الاثنين اثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة وقبض عليه يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثمائة وأطلق على بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته وهو يوم الاربعاء وقبضت الامور اليه وقبض على حامد بن العباس واستوزر على بن محمد بن الفرات وهى الثالثة من وزارته وقد كان ولده محسن بن على هو الغالب على الامور في هذه الوزارة فاقى على جماعة من الكتاب واستوزر المقتدر عبد الله ابن محمد بن عبد الله الخاقاني ثم استوزر بعده أحد بن عبيد الله الخصبى ثم استوزر على بن عيسى ثانية ثم استوزر على بن محمد بن علي بن مقله ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن محمد بن

استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكاواذى ثم استوزر بعده الحسن بن القاسم بن ١٣١ عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو

من أصحاب سقمان فاخذهم وحمل بردويل الى خيم صاحبه وقد سار فين معه لا تباع بمند فرأى أصحاب جكر مش ان أصحاب سقمان قد اساءوا لوالى مال الفرغ ويرجعون هم من الغنمة بغير طائيل فقالوا لجكر مش أى منزلة نكون لنا عند الناس وعند الترك كان اذا انصرفوا بالغنائم دوننا وحسنوا له أخذ القمص فانه أخذ القمص من خيم سقمان فلما عاد سقمان شق عليه الامر وركب أصحابه للقتال فرددتهم وقال لهم لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة بغمهم باختلافنا ولا أوترشاه غيظي بشماتة الاعداء بالمسلمين ورحل لوقتته وأخذ صلاح الفرغ وراياتهم والبس أصحابه لبسهم وأركبهم خيلهم وجعل يأتى حصون شحان وبها الفرغ فيخرجون ظفاهم ان اصحابهم نصر وافيقناهم وبأخذ الحصن منهم فعل ذلك بعدة حصون وأما جكر مش فانه سار الى حران فقتلها واستخاف بها صاحبه وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يوما وعاد الى الموصل ومعه القمص الذي أخذ من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلاثين دينار او مائة وستين أسيرا من المسلمين وكان عدة القتلى من الفرغ يقارب اثني عشر ألف قتيل

﴿ذكر وفاة دقاق ومالك ولده﴾

في هذه السنة في شهر رمضان توفي الملك دقاق بن تنس بن ألب أرسلان صاحب دمشق وخطب أنابكه طغتكين لولده صغير له سنة واحدة وجعل اسم المالك كفة فيه ثم قطع خطبته وخطب ليكاش بن تنس عم هذا الطفل في ذي الحجة وله من العمر اثنتا عشرة سنة ثم ان طغتكين أشار عليه بقصد الرحبة فخرج اليها فلكها وعاد فنع طغتكين من دخول البلد فضى الى حصون له وأعاد طغتكين خطبة الطفل ولد دقاق وقيل ان سبب استيخاش بكاش من طغتكين ان والدته خوتته منه وقالت انه زوج والدته دقاق وهى لا تتركه حتى تغفلك ويستقيم الملك لولدها فخاف ثم انه حسن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصد بدعيلك وجع الرجال والاستنجاد بالفرغ والعود الى دمشق وأخذها من طغتكين فخرج من دمشق سراى صر سنة ثمان وتسعين وبلغه الامير بكاش الحلبى وهو من جهة من فرمغ بكاش ذلك وهو صاحب بصرى فعاشا في نواحي حوران ولحق بها كل من يريد الفساد ورأس لابعدوين ملك الفرغ يستجدها فاجابهم ما الى ذلك وسار اليهما فاجتمع به وقررا القواعد معه وأقاما عنده مدة فلم يريا منه غير التضرير على الفساد في اعمال دمشق وتغريبها فلما يئسا من نصره عادا من عنده وتوجها في البرية الى الرحبة فلكها بكاش وعاد عنهما واستقام أمر طغتكين بدمشق واستبد بالامر وأحسن الى الناس وبث فيهم العدل فسر وابه سرورا كثيرا

﴿ذكر استيلاء صدقة على واسط﴾

في هذه السنة في شوال انحد سبب الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى واسط في عسكر كثير وأمر فتودى بها في الاثر من أقام فقد برئت منه الذمة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد وصار مع صدقة جماعة منهم ثم انه أحضر مذهب الدولة بن أبي الجير صاحب البطيحة وضمنه البلد مدة آخرها آخر السنة بخمسين ألف دينار وعاد الى الحلة وأقام مذهب الدولة بواسط الى السادس من ذي القعدة وانحد الى بلده

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الاول أطلق سيد الملك أبو المعالى من الاعتقال وهو الذى كان وزير الخليفة ولما أطلق هرب الى الحلة السيفية ومنها الى السلطان بركيارق فولاه الاشراف على وما كان منه عكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وغيرها وما كان في المشرق والمغرب قد أنبأ على جميع ذلك في كتابنا أخبار

عالمه وفيه اتوا في امين الدولة ابو سعد العلامة بن الحسن بن الموصلي بالجاه وكان قد اضر وكان بليغا فصيحاً وكان ابتداء خدمته للقائم بأمر الله سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة خدم الخلفاء خمساً وستين سنة كل يوم تزداد منزلته حتى تاب عن الوزارة وكان نصرانياً فأسلم سنة أربع وثمانين وكان كثير الصدقة جميل المحضر صالح النية ووقف املاكه على أبواب البر ومكاتبه مشهورة حسنة ولما مات خلع على ابن أخيه أني نصر ولقب نظام الحضرتين وقلد ديوان الانشاء وفيها كانت بغداد ادين العامة فتن كثيرة وانتشر العيارون وفيها قتل أبو نعيم بن ساوة الطبيب الواسطي وكان من الخذاق في الطب وله فيه اصابات حسنة وفيها عزل السلطان سنجر وزيره الجبير بالفتح الطغرائي وسبب ذلك ان الأمير بزغش وهو اصفهسار العسكر السنجري أتى اليه لاطف فيه لا يتم لك أمر مع هذا السلطان ووقع الى سنجر لا يتم لك أمر مع الأمير بزغش مع كثرة جوعه فجمع بزغش أصحاب العائم وعرض عليهم الماطة فاتفقوا على كاتب الطغرائي وظهرت عليه فقتل وقبض سنجر على الطغرائي وأراد قتله فخنقه بزغش وقال له حق خدمة فاعبده الى غزاة وفيها جمع بزغش كثيراً من عساكر خراسان وأناه كثيراً من المتطوعة وسار الى قتال الاسماعيليين فقصده طيس وهي لهم فخر بها وما جاورها من القلاع والقرى وأكثر فيهم القتل والنهب والسبي وفعل بهم من الافعال العظيمة ثم ان أصحاب سنجر أشاروا بان يؤمنوا بشرط عليهم انهم لا يبنون حصناً ولا يشتركون سلاحاً ولا يدعون أحداً الى عقائدهم فخطب كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثم ان بزغش بعد عودته من هذه الغزاة توفي وكانت خاتمة أمره الجهاد ربه الله وفي هذه السنة توفي أبو بكر علي بن أحمد بن زكرياء الطبرستاني وكان صوفياً محدثاً مشهوراً وفي رجب توفي القاضي أبو الحسين أحمد بن محمد الثقفي فاضى الكوفة ومولده في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة وهو من ولد عروة بن مسعود ومن تلاميذ القاضي الدماغي وولي القضاء بعده ابنه أبو البركات وفي ربيع الاخر توفي أبو عبد الله الحسين بن علي بن البصري البندار المحدث ومولده سنة أربع وأربع مائة

في هذه السنة ثانی شهر ربيع الاخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض

بأصهان بالسل والبواسير فسار منها في محفة طالبا بغداد فلما وصل الى برو جرد نصف عن الحركة فاقام بها أربعين يوماً فاشتد مرضه فلما أس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر وخلع على الأمير اياز وأحضر جماعة الامراء واعلمهم انه قد جعل ابنه ولي عهد في السلطنة وجعل الأمير اياز نائبه وأمرهم بالطاعة له ما وساعدته ما على حفظ السلطنة لولده والذب عنها فأجابوا كاهم بالسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال في حفظ ولده وسلطنته عليه واسقطه هم على ذلك فخافوا وأمرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما كانوا على اثني عشر فرسخاً من برو جرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلف على عزم العود الى أصهان فعاجلته منيته فلما سمع الأمير اياز عونه أمر وزيره الخطير الميذني وغيره بان يسير وامن تاوثة الى أصهان فحمل اليها ودفن في تربة جددتها له سر بنه ثم ماتت بعد أيام قد فنت بازائه وأحضر اياز السرادات والغيام والجار والشمسة وجميع ما يحتاج اليه السلطان فجعله يرسم ولده ملكشاه

في هذه السنة ثانی شهر ربيع الاخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه

في هذه السنة ثانی شهر ربيع الاخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض بالبواسير فسار منها في محفة طالبا بغداد فلما وصل الى برو جرد نصف عن الحركة فاقام بها أربعين يوماً فاشتد مرضه فلما أس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر وخلع على الأمير اياز وأحضر جماعة الامراء واعلمهم انه قد جعل ابنه ولي عهد في السلطنة وجعل الأمير اياز نائبه وأمرهم بالطاعة له ما وساعدته ما على حفظ السلطنة لولده والذب عنها فأجابوا كاهم بالسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال في حفظ ولده وسلطنته عليه واسقطه هم على ذلك فخافوا وأمرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما كانوا على اثني عشر فرسخاً من برو جرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلف على عزم العود الى أصهان فعاجلته منيته فلما سمع الأمير اياز عونه أمر وزيره الخطير الميذني وغيره بان يسير وامن تاوثة الى أصهان فحمل اليها ودفن في تربة جددتها له سر بنه ثم ماتت بعد أيام قد فنت بازائه وأحضر اياز السرادات والغيام والجار والشمسة وجميع ما يحتاج اليه السلطان فجعله يرسم ولده ملكشاه

وأربعة أشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه أحد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة ومالك وزواله وأشرف في عدة نوب بعد اسلام النعمة على ذهاب المجعة ولما قوي أمره في هذا الوقت وأطاعه الخالفون وانتقادوا له أدركته منيته ولم يهزم في حروبه غير مرة واحدة وكان امرؤه قد طمعه وافية لا اختلاف الواقع حتى انهم كانوا يطالبون نوابه ليقبضوا عليهم فلا يمكنه الدفع عنهم وكان متى خطب له بغداد وقع الغلاء ووقفت المعاش والمكاسب وكان أهلها مع ذلك يحبونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تغلب الاحوال به ما وقفت عليه ومن أعجبها دخوله أصهان هارباً من عهده تنش فكنهه عسكر أخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتفق ان أخاه محمود مات فاضطروا الى ان يملكوه وهذا من أحسن الفرج بعد الشدة وكان حليماً كريماً صبوراً عاقلاً كثيراً في المداواة حسن القدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عقوه أكثر من عقوبته

في هذه السنة خطب الملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس

في هذه السنة خطب الملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سابع الاخر وخطب له بجوامع بغداد من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك ان ايلغازي شحنة بغداد سار في المحرم الى السلطان بركيارق وهو بأصهان يحثه على الوصول الى بغداد وورحل مع بركيارق فلما مات بركيارق سار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداد فوصلوا هاسابع عشر ربيع الاخر ولقوا في طريقهم برداشيد الميرزا واهله فحبت انهم لم يقدروا على الماء لجوده وخرج الوزير أبو القاسم علي بن جهر فلقبهم من ديارى وكانوا خمسة آلاف فارس وحضر ايلغازي والامير طغتايرك بالديوان وخطبوا في اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فأجيب اليها وخطب له ولقب بالقاب جده ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونشرت الدنانير عند الخطبة له

في هذه السنة خطب الملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس

في هذه السنة خطب الملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سابع الاخر وخطب له بجوامع بغداد من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك ان ايلغازي شحنة بغداد سار في المحرم الى السلطان بركيارق وهو بأصهان يحثه على الوصول الى بغداد وورحل مع بركيارق فلما مات بركيارق سار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداد فوصلوا هاسابع عشر ربيع الاخر ولقوا في طريقهم برداشيد الميرزا واهله فحبت انهم لم يقدروا على الماء لجوده وخرج الوزير أبو القاسم علي بن جهر فلقبهم من ديارى وكانوا خمسة آلاف فارس وحضر ايلغازي والامير طغتايرك بالديوان وخطبوا في اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فأجيب اليها وخطب له ولقب بالقاب جده ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونشرت الدنانير عند الخطبة له

البروري المعدل بغداد وذلك في شوال وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن في الجانب الغربي واتخذ كره هؤلاء لنقلهم السنين واشتارهم بذلك وحاجة أهل العلم وأصحاب الاثار الى معرفة وقت وفاتهم (وفيها) مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث وهو ابن أربع وثمانين سنة ودفن بسباب آل حرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب أخباراً من ظهر من آل أبي طالب في أيام بني أمية وبني العباس وفي غيره مما سلف من كتبنا وما كان من أمرهم من قتل أوجيس أو حرب وقد كان ظهر بصيد مصر أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقتله أحمد بن طولون بعد أقاصيص قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا واتخذ كره من ظهر من آل أبي طالب واللع من أخبارهم في هذا الكتاب لا شراطينا فيه على أنفسنا من اراد ذكرهم ومقاتلتهم وغير ذلك من أخبارهم من منذ أمير المؤمنين الى الوقت الذي ينتهي اليه تصنيفنا لهذا الكتاب (وكانت) وفاة يحيى بن الحسين الرسي بعد ان قطن بمدينة صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام بعده ولده الحسين بن يحيى وكان

ظهر رأي الرضا وهو محسن بن جعفر بن ١٣٤ علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في أعمال دمشق في سنة ثمانمائة وكانت له مع
 أبي العباس أحمد بن كبلغ
 وقعة فقتل صبرا وقيل قتل
 في المعركة وجعل رأسه إلى
 مدينة السلام فنصب على
 الجسر الجديد بالجانب
 الغربي وظهر ربه لاد
 طبرستان والديلم الاطروش
 وهو الحسن بن علي وأخرج
 عنها المسودة وذلك في سنة
 احدى وثلاثمائة وقد كان
 ذاقهم وعلم ومعرفة بالآراء
 والنحل وقد كان أقام في
 الديلم سنين وهم كفار على
 دين المجوسية ومنهم جاهلية
 وكذلك الجليل فدعاهم
 إلى الله عز وجل فاجابوا
 وأسلموا وقد كان للمسلمين
 بازاتهم تغور مثل قزوين
 وغيرها وبني في الديلم
 مساجد والديلم زعم كثير
 من الناس من ذوي المعرفة
 بالنسب أنهم من ولد باسل
 ابن ضبة بن أدوار الجليل
 من عجم وقد قيل ان دخول
 الاطروش إلى طبرستان
 كان في أول يوم من المحرم
 سنة احدى وثلاثمائة وان
 في هذا اليوم دخل
 صاحب الجسر البصرة
 وقتل أميرها عكر المفلحي
 وقد أتينا على خبر الاطروش
 العلوي وخبر ولده وخبر
 أبي محمد الحسن بن القاسم
 الحسن الداعي واستيلائه
 على طبرستان ومقتله
 وما كان من الجليل والديلم
 في أمراء في كتابنا أخبار الزمان (وكانت) وفاة أبي العباس أحمد بن شريح القاضي في سنة ثمانمائة

السلطان

(وكانت) وفاة أبي جعفر محمد بن ابراهيم بن جابر القاضي بجلب وأدخل الليث بن ١٢٥ علي بن الليث بن أخي الصغار
 إلى مدينة السلام على
 القيل في سنة سبع
 وتسعين ومائتين وقدماه
 الجيش وحوله وقد شهر
 وقيل ان الليث أدخل إلى
 مدينة السلام في سنة
 ثمان وتسعين ومائتين
 (وفي هذه السنة) وهي
 سنة ثمان وتسعين ومائتين
 مات ينفاد أبو بكر محمد بن
 سليمان المروزي المحدث
 صاحب الجاحظ وقيل
 أيضا ان وفاته كانت في
 سنة ثمان وتسعين (وفي
 هذه السنة) كان دخول
 فارس صاحب مراكب
 الروم وحربها إلى ساحل
 الشام فافتتح حصن القبة
 بعد حرب طويلة وعدم
 منبت يغيثهم من المسلمين
 وافتتح مدينة اللاذقية
 فسي منها خاقا كثيرا
 ووقع في الكوفة برعظيم
 الواحدة رطل بالبغدادى
 ورج مظلمة وذلك في شهر
 رمضان وانهم كثير من
 المنازل والبنين وكان فيها
 رجفة عظيمة هلك فيها
 خلق كثير من الناس هكذا
 كان الكوفة في سنة تسع
 وثمانين ومائتين وكان
 بمصر في هذه السنة زلزلة
 عظيمة وفيها طلع نجم الذئب
 (وفيها) غزا وهنانه صاحب
 الغزو البحر الرومي في
 مراكب المسلمين جزيرة
 قبرس وقد كانوا نقضوا العهد الذي كان في صدر الاسلام أن لا يعينوا الروم على المسلمين ولا المسلمين على الروم وأن خراجة نصفه

السلطان محمد أدى الصفي رسالة صاحبه اياز واعتذر عما كان منه أيام بركيارق فأجابته محمد
 جوابا لطيفا ما سكت به قلبه وطيب نفسه وأجاب إلى ما التمس منه من العيين فلما كان الغد حضر
 قاضي القضاة والفقهاء والصفي وزر اياز عند السلطان محمد فقال له وزيره سدد الملك ان
 اياز يخاف ما تقدم منه وهو يطلب العهد لملك شاه ابن أخيك ولنفسه وللأمراء الذين معه فقال
 السلطان امام ملك شاه فانه ولدي ولا فرق بيني وبين أخي وأما اياز والأمراء فاحذف لهم الاينال
 الحسامي وصباو وقاسم خلفه الكا المراس مدرس النظامية على ذلك وحضر الجماعة العيين فلما
 كان من الغد حضر الامير اياز عند السلطان محمد فلقبه وزير السلطان وكافة الناس ووصل سيف
 الدولة صدقة ذلك الوقت ودخل جميعا إلى السلطان فأكرمهم ما أحسن اليهما وقيل بل ركب
 السلطان ولقيهم ما وقف أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وأقام السلطان ينفاد إلى شعبان
 وسار إلى اصبهان وفعل فيها ما نذكره آتفا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل الامير اياز)

في هذه السنة ثالث عشر جادى الاخرة قتل الامير اياز قتل السلطان محمد وسبب ذلك ان اياز
 لما سلم السلطنة إلى السلطان محمد وسار في جلته واستخلفه لنفسه فلما كان ثامن جادى الاخرة
 عمل دعوة عظيمة في داره وهي دار كوه رائيين ودعا السلطان اليها وقدم له شيئا كثيرا من جملة
 الحبل البنفسج الذي أخذ من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك وقد تقدم ذكر ذلك وحضر مع
 السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان من الاتفاق الردي ان اياز تقدم إلى غلمانه ليلبسوا
 السلاح من خزائنه ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من اهل بيت طاب معهم
 ويضحكون منه مع كونه يتصوف فقالوا له لا بد من ان تلبسك درعا ونعرضك فالبسوه الدرع
 تحت قبضة وتناولوه بأيديهم وهو يسألهم ان يكفوا عنه فلم يكفوا فشدوا مفاصله فهرب منهم
 ودخل بين خواص السلطان معتصم بهم فراه السلطان مذعورا وعليه لباس عظيم فاستراب به
 فقال لغلامه بالتركية ليمسه من غير ان يعلم أحد ففعل فرأى الدرع تحت قبضة فاعلم السلطان
 بذلك فاستشعر وقال اذا كان أصحاب العمائم قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوى
 استسعاره لكونه في داره وفي قبضته ففرض وفارق الدار وعاد إلى داره فلما كان ثالث عشر
 الشهر استدعى السلطان الامير صدقة واياز وجكر مش وغيرهم من الأمراء فلما حضر وأرسل
 اليهم انه بلغنا ان قبح ارسلان بن سليمان بن قنار قصد ديار بكر ليملكها ويسير منها إلى الجزيرة
 وينبغي ان تجتمع آراؤكم على من يسير اليه ليمتنعوه ويقاقله فقال الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز
 فقال اياز ينبغي ان أجمع أنا وسيف الدولة صدقة بن مزيد على هذا الامر والدفع لهذا القاصد
 فقيل ذلك للسلطان فأعاد الجواب يستدعى اياز وصدقة والوزير سعد الملك ليجررا الامر في
 حضرته فنهضوا ليدخلوا اليه وكان قد أعد جماعة من خواصه ليقتلوا اياز اذا دخل اليه فلما
 دخلوا ضرب أحدهم رأسه فابانه فاما صدقة فغطى وجهه بكفه وأما الوزير فانه غشى عليه ولف
 اياز في مسح وألقى على الطريق عند دار الملكة وركب عسكر اياز فنهضوا ما قدروا عليه من داره
 فأرسل السلطان من جهاها من الثوب وتفرق أصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعمة العظيمة
 والدولة الكبيرة في لحظة بسبب هزل ومزاح فلما كان من الغد كفنه قوم من المتطوعة ودفنوه
 في المقابر المجاورة لقبر أبي حنيفة رحمه الله وكان عمره قد جاوز أربعين سنة وهو من جملة محبائكم
 السلطان ما كشاه ثم صار بعد موته في جملة أمير آخرا فاختذه ولدا وكان غزير المروءة شجاعا حسن

للمسلمين ونصفه للروم وأقام ١٣٦ وهنائة في هذه الجزيرة أربعة أشهر يسي ويحرق ويهتج مواضع قد تحصن فيها وقد أتينا
 على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند اخبارنا عن جبل الجبار ومبادئ الانهار ومطارحها فقم ذلك من اعادة وصفها (وفي سنة) احدى وثلاثمائة مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين وكان القبض على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلاثمائة والذي صحح ما قبض من ماله من العيين والورق والجواهر والفرس والثياب والمستغلات خمسة آلاف وخمسمائة ألف دينار (وفيها) مات القاسم ابن الحسن بن الاشيب ويكي ابا محمد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وكان من كبار العلماء والمحدثين ودفن في الجانب الغربي في الشارع المعروف بشارع الجالقي وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي وأبو جعفر محمد بن يحيى بن البساول القاضي وغيرهم من الفقهاء والعدل والكتاب واهل الدولة وهو أبو أيمن موسى بن القاسم بن الحسن المعروف بابن الاشيب وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت (وفي هذه السنة) وهي سنة اثنتين وثلاثمائة ورد الجيش من الغرب فكان لاهل مصر من احباب السلطان معهم حروب عظيمة وقتل فيها خلق

كبير واستامن رجل من وجوه البرابرة يعرف بابي حرة الى السلطان وسار الى ١٣٧ مدينة السلام فخلع عليه (وفي سنة) سبع عشرة وثلاثمائة أدخل يوسف بن أبي الساج الى مدينة السلام وقد شهر على الجبل الفالج وعليه دراعة الديباج التي لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم وعلى رأسه برنس طويل بشقائق وجلجل وحوله الجيوش ومونس الخادم وراعه مع أرباب الدولة من احباب السيوف وقد أتينا على خبر هذه الواقعة التي أسرفها مونس الخادم ابن أبي الساج بتاحية اردبيل ومن حضرها من الامراء مثل ابن أبي الهيجاء عبد الله بن جسدان وعلي بن حسان وأبي الفضل المروى وأجد بن علي بن صعلوك وغيرهم من الامراء والقواد وذكرونا تخليعة المقتدر لابن أبي الساج وخروجه من ديار ربيعة ومضر الى بلاد اذربيجان التي هي من أعماله وأرمينية وما كان من غلامه مسك واستيلائه على عمل مولاه ومفارقته القارقي وما كان من سائر اخبار ابن أبي الساج ومسيره الى واسط ثم مسيره الى الكوفة وما كان من خبره في حربه لابي طاهر سليمان بن الحسن الجبائي وأسيره اياه وقتله له فغوى الانبار وهبت حين أشرف

فسير جكر مش الى سقمان مالا كثيرا سرا فاختذه ورضي وقال انه قتل في الحرب ولا يعرف فأنه وملك مارد بن بعد ياقوق أخوه على وصار في طاعة جكر مش واستخلفهم أميراً على أيضا فأسل على الوالي مارد بن الى سقمان يقول له ابن أخيك يريد أن يسلم مارد بن الى جكر مش فاسر سقمان بنفسه وتسلمها فجاء اليه على ابن أخيه وطلب اعادة القلعة اليه فقال انما أخذتها لئلا يخرب البيت فاقطعه جبل جور ونقله اليه وكان جكر مش يعطى عليا كل سنة عشرين ألف دينار فلما أخذ عمه سقمان مارد بن منه أرسل على الى جكر مش يطالب منه المال فقال انما كنت أعطيتك احترام المارد بن وخوفامن مجاورتك والآن فاصنع ما أنت صانع فلا قدرة لك على

(ذكر حال الباطنية هذه السنة بخراسان)

في هذه السنة سار جمع كثير من الاعماليين من طريقتين عن بعض أعمال يهتج وشاعت الغارة في تلك النواحي وأكثروا القتل في أهلها والنهب لأموالهم والسبي لتسائمهم ولم يقفوا على الهدنة المتقدمة وفي هذه السنة اشتد أمرهم وقويت شوكتهم ولم يكفوا أيديهم عن يريدون قتله لاشتغال السلاطين عنهم فجملة فعلهم ان قتل الحاج تجمع هذه السنة بماء وراه النهر وخراسان والمهند وغيرهما من البلاد فوصلوا الى جوار الى قاتناهم الباطنية وقتل الصوفى فوافهم السيف وقتلهم كيف شاؤوا وغنوا أموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيئا وقتلوا هذه السنة أبا جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعية أخذ الفقه عن المجتهد وكان يدرس بالري ويعظ الناس فلما نزل من كرسيه أناه باطنى فقتله

(ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام)

في هذه السنة في شعبان كانت وقعة بين طنكرى الفرنجي صاحب انطاكية وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان وسبها ان طنكرى حصر حصن ارتاح وجلس نائب الملك رضوان فضيق الفرنج على المسلمين فأسل النائب بالحصن الى رضوان يعرفه ماهوفيه من الحصر الذي اضعف نفسه ويطلب الضبعة فاسر رضوان في عسكر كثير من الخيالة وسبعة آلاف من الرجالة منهم ثلاثة آلاف من المنطوقة فصاروا حتى وصلوا الى قدسرين وبينهم وبين الفرنج قليل فلما رأى طنكرى كثرة المسلمين أرسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد ان يجيب ففعله اصهبه صباو وكان قد قصده وسار معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفوا العرب فاهزمت الفرنج من غير قتال ثم قالوا انه ودو شمل عليهم م حيلة واحدة فان كانت لنا ولا انهم منا فملوا على المسلمين فلم يشقوا وانهم زموا وقتل منهم وأسرك كثير واما الرجالة فانهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج لما انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الا الشريد فاختذه أسيرا وهرب من في ارتاح الى حلب وملكه الفرنج لعنهم الله تعالى وهرب اصهبه صباو والى طغتكين انابك بدمشق فصار معه ومن احبابه

(ذكر حرب الفرنج والمصريين)

في ذي الحجة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج والمسلمين كانوا فيه على السواء وسبها ان الافضل وزير صاحب مصر كان قد سير ولده شرف المعالي في السنة الخالية الى الفرنج فقهروهم وأخذ الرملة منهم ثم اختلف المصريون والعرب وادعى كل واحد منهم ان الفتح له فأتاهم مصرية الفرنج فقتل كل فريق منهم مالا لا تحصى كاد الفرنج يظهر ورون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالي الى أبيه بمصر فنفذ ولده الآخر وهو سناء الملك حسين في جماعة من الامراء منهم جمال الملك النائب بعسقلان للمصريين وأرسلوا الى طغتكين انابك بدمشق يطلبون منه عسكرا

١٨ ابن الانبر عاشر على سواده بليق وتطيف غلام ابن أبي الساج وما كان في هذه الواقعة وهزمه بليق وتطيف

ذكرنا ما كان من مؤنس الخادم ومن كان معه من أولياء السلطان من القتال جيش صاحب المغرب بصر وذلك في سنة تسع وثلاثمائة في خلافة القاهرة بالله وبويع القاهرة محمد بن أحمد المعتضد بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة ثم خاع يوم الاربعاء خمس خلون من جادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ومجئ عينا وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وبكى بأبي منصور وأمه أم ولد

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه) واستوزر القاهرة أباعلى محمد بن علي بن مقبل في سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ثم عزله واستوزر أباجعفر محمد بن القاسم ابن عبد الله الحسبي وكانت أخلاقه لا تكاد تحصى لتقلبه وتلونه وكان شهما شديدا بطش بأعدائه وأباد جماعة من أهل الدولة منهم مؤنس الخادم وبلق وعلى بن بليق فهاب الناس وخشوا صولته واتخذ حربة عظيمة يحملها في يده اذا سعى في داره وبطرحها بين يديه في حال جداله

فارس البهم اصهبذ صباو ومعه ألف وثلاثمائة فارس وكان المصريون في خمسة آلاف وقصدهم بغدوين القرنجى صاحب القدس وعكة وبافاقى ألف وثلاثمائة فارس وثمانية آلاف راجل فوق المصاف بينهم بين عسقلان وبافاقم تظهر إحدى الطائفتين على الاخرى فقتل من المسلمين ألف ومائتان ومن القرنجى مئة مائة وقيل جمال الملك أمير عسقلان فلما رأى المسلمون انه قد تكاثروا في الذكابة قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباو الى دمشق وكان مع القرنجى جماعة من المسلمين منهم بكاش بن تنش وكان طغتكين قد عدل في الملك الى ولد أخيه دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد القرنجى والكون معهم

(ذكر عدة حوادث) في هذه السنة عظم فساد التركان طريق خراسان من أعمال العراق وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الا انهم عندهم مراقبة فلما كان هذه السنة اطرحو المراقبة وعملوا الاعمال الشنيعة فاستعمل ابغاوى بن ارتق وهو شحنة العراق على ذلك البلد ابن أخيه بلال بن بهرام بن ارتق وأمره بحفظه وحياضه ومنع الفساد عنه فقام في ذلك القيام المرضي وحجى البلاد وكف الايدي المتطاوله وسار بلال الى حصن خانجار وهو من أعمال سرخاب بن بدر خصره ومملكه وفيها في شعبان جعل السلطان محمد قسم الدولة سقر البرسقي شحنة بالعراق وكان موصوفا بالخير والدين وحسن العهد لم يفارق محمد في حروبه كلها وفيها اقطع السلطان محمد الكوفة للامير قايماز وأوصى صدقة ان يحمى أصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك وفيها في شهر رمضان وصل السلطان محمد الى اصهان فامن أهلها ووفدوا وازوال ما كان يشكهم من الخطب والعسف والامادة وشنتان بين خروجه منها هار باحتضيا وعوده اليها سلطانا متمكنا وعدل في أهلها وازال عنهم ما يكرهون وكف الايدي المتطرفة اليهم من الجند وغيرهم فصار كلمة العاصي أقوى من كلمة الجندي ويد الجندي قاصرة عن العاصي من هبة السلطان وعسده وفيها كثر الجسدي في كثير من البلدان لاسيما العراق فانه كان به كله ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وباه كثير وموت عظيم ونوفى في هذه السنة في شوال أحمد بن محمد بن أحمد أبو علي البرداني الحافظ ومولده سنة ست وعشرين وأربعمائة سمع ابن غيلان والبرمكي والعشاري وغيرهم ونوفى أبو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم البقال ومولده سنة ست عشرة وأربعمائة سمع أبابكر البرقاني وأباعلى بن شاذان وكانت وفاته في جادى الاخرة من هذه السنة وفي ربيع جادى الاولى توفي أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الفقيه الشافعي ومولده سنة تسع وأربعمائة وكان أديبا شاعرا فن قوله

من قال لي جاءه ولي حشمة * ولي قبول عند مولانا ولم بعد ذلك ينفع علي * صدقه لا كان من كانا وفيها ايضا توفي أبو نصر ابن أخت ابن الموصلابا وكان كاتب الخليفة جيد الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلف وارثا لانه أسلم وأهله نصارى فلم ير ثوه وكان يخل الا انه كان كثير الصدقة وأبو المؤيد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوي كان واعظا شاعرا كاتباً قد قدم بغداد وعظ بها ونصر مذهب الاشعري وكان له قبول عظيم وخرج منها فاسات باسفران

(ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد) في

في هذه السنة في الحرم أظهر منكبرس ابن الملك بوريس بن البارسلان وهو ابن عم السلطان محمد الصبيحان للسلطان محمد والخلاف عليه وسبب ذلك انه كان مقبلا باصهان فلقته ضائفة شديدة وانقطعت المواقعة فخرج منها وسار الى نهاوند فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر وظاهره على أمره جماعة من الامراء وتغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامراء بني برسق يدعوهم الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمد قد قبض على زنديكي بن برسق فكتب زنديكي اخوته وحذرهم من طاعة منكبرس وما فيه امن الاذى والخطر وأمرهم بتدبير الامر في القبض عليه فلما أتاهم كتاب أخيه بذلك أرسلوا الى منكبرس يذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من أعمالهم وهي بلد خوزستان وتفرق أصحابه وأخذوا منكبرس الى اصهان فاعتقله السلطان مع ابني عمه تكش وأخرج زنديكي بن برسق وأعادته الى مرتبة واستنزله واخوته عن اقطاعهم وهي ايشرو وسابور وخواس وغيرها ما بين الاهواز وهذان واقطعهم عوضها الدينور وغيرها وانفق أن ظهر بها وندأ يضاف هذه السنة رجل من السواد ادعى النبوة فاطاعه خلق كثير من السوادية واتبعوه وباعوا أملا كههم ودفعوا اليه أثمانا فكان يخرج ذلك جميعه وسمى أربعة من أصحابه أبابكر وعمر وعثمان وعليا وقتل بها وندفكان أهلها يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان ادعى أحدهما النبوة والاخر المملكة فلم يتم لواحد منهما أمره

(ذكر الحرب بين طغتكين والقرنج) في هذه السنة في صفر كانت وقعة بين طغتكين وأبلك صاحب دمشق وبين قص كبر من قاصصة القرنج وسبب ذلك انه تكرر الحرب والغارات بين عسكر دمشق وبغدوين فتارة لؤلؤة وتارة لؤلؤة في آخر الامر بني بغدوين حصنا بينه وبين دمشق فحاربوا طغتكين من عاقبة ذلك وما يحدث به من الضر فجمع عسكره وخرج الى مقاتلتهم فسار بغدوين ملك القدس وعكا وغيرهما الى هذا القمص ليعاضده ويساعده على المسلمين فعرفه القمص غناه عنه وانه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى عكا وتقدم طغتكين الى القرنج واقتتلوا واشتد القتال فانزى أميران من عسكر دمشق فقبضهما طغتكين وقتلهم ما وانهمز القرنج الى حصنهم فاحتجوا به فقال طغتكين من احسن قتالهم وطلب مني امر افعلته معه ومن اتاني بحجر من حجارة الحصن أعطيته خمسة دنانير فذل الرجاله نفوسهم وصعدوا الى الحصن وخربوه وحاولوا حجارته الى طغتكين فوفى لهم بما وعدهم وأمر بالقاء الحجارة في الوادي واسروا من الحصن فامرهم فقتلوا كلهم واستبق الفرسان أسرا وكانوا مائتي فارس ولم ينج عن مكان في الحصن الا القليل وعاد طغتكين الى دمشق فمصر وافر من البلد أربعة أيام وخرج منها الى رقية وهو من حصون الشام وقد تغلب عليه القرنج وصاحبه ابن اخن صنجيل المقسيم على حصار طرابلس فحصره طغتكين ومملكه وقتل به خمسة مائة رجل من القرنج

(ذكر الحرب بين عباد وخفاجة) في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عباد وخفاجة وسببها ان رجلا من عباد أخذ منه جماعة خفاجة جلاين فجاء اليهم وطالبهم بمائة مائة فاعطوه شيئا فاخذ منهم غارة أحد عشر مائة فلحقته خفاجة وقتلوا من أصحابه رجلا وقطعوا يداه ورواها وكان ذلك بالموقف من الحلة السيفية ففرق بينهم أهلها فمعت عباد الخبير وقوا عادت وانحدرت الى العراق للاخذ بثأرها وساروا والغرب من فعله واستنوا بسيرة مثل محمد بن الاشعث بالمغرب وصالح بن علي بمصر وحازم بن جذية وجند بن قطبة وكان مع ذلك

من فعله الى أن احتيل عليه في داره

فقبض عليه ومجئ كتنا عينيه وهو حي هذا في الجانب الغربي في دار ابن طاهر على ما في الينا من خبره وانصل بنامن أمره وذلك أن الراضي بالله غيب خبره وقطع ذكره فلما بويع ابراهيم المتقي لله أصيب القاهرة معتقلا في بعض المقاصير فامر به الى دار ابن طاهر فاعتقل بها الى هذه الغاية التي وصفنا (وذكر) محمد بن علي العبيدي الخراساني الاخبارى وكان القاهرة به آنسا قال خلاي القاهرة فقال أصدقني أو هذه وأشار الى بالحسبة فقرأت والله الموت عينا بيني وبينه فقلت أصدقك يا أمير المؤمنين فقال لي انظر بقولها لا ناقلت نعم يا أمير المؤمنين قال عما أسألك عنه ولا تغيب عني شيئا ولا تحسن القصة ولا تصبح فيها ولا تسقط منها شيئا قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أنت علامة باخبار بني العباس من أخلاقهم وشبههم من أبي العباس فن دونه فقلت على أن لي الامان يا أمير المؤمنين قال ذلك لك قال قلت أما أبو العباس السفايح فكان سريعا الى سفك الدماء واتبعه عماله في الشرق

وأخبرني عن المنصور قال الصدوق يا أمير المؤمنين قال الصدوق قلت كان والله أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبد المطلب وبين آل أبي طالب وقد كان قبل ذلك أمرهم واحدا وكان أول خليفة قريش المجتهد وعمل بإحكام النجوم وكان معه نوحيت المجوسى المنجم وأسلم على يديه وهو أبو هولة النوبختية وإبراهيم الفزاري المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيثم الفلكي وعلي بن عيسى الأسطرلابي المنجم وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجبة إلى العربية منها كتاب كتيبة ودمنة وكتابه السندهد وترجمت له كتب أرسطاطاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطى لبطليموس وكتاب الارغاطيق وكتاب اقليدس وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية وخرجت إلى الناس فظفروا فيها وتعلقوا إلى علمها في أيامه وضع محمد بن اسحق كتاب المغازي والسير وأخبار المبتدأ ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفه وكان أول خليفة استعمل ماله وصره في مهماته وقدمهم على العرب فاتخذت ذلك الخلفاء من

الذين
تم يا خير من يحيى حريمى * فتعاثت به الدنيا مع الدين
ركبت للبصرة الغراء في غيب * غركيش على يوم صافين
هو أبو النجم كالتجيم المنير بها * لكنه كان رجلا الشياطين
وأقام صدقة محاصر الأسعيل بالبصرة فاشترى على سيف الدولة صدقة بعض أصحابه بالعود عنها واعلموا أنهم لا يظفرون بطائل فاشترى عليهم بالمقام وقالوا ان رحلنا كانت كسرة وكان رأى سيف الدولة المقام وقال ان تعذر على فتح البصرة لم يطعنى أحد واستعجزنى الناس ثم ان اسعيل خرج من البلد وقاتل صدقة فسار بعض أصحاب صدقة إلى مكان آخر من البلد ودخلوه وقتلوا من السوادية

الذين جههم اسعيل خلقا كثيرا وانهم زعم اسعيل إلى قلعة بالجزيرة فأدركه بعض أصحاب سيف الدولة وأراد قتله ففداه أحد علمائه بنفسه فوَقَّت الضربة فيه فاتخذته قنينة البصرة وغنم من معه من عرب البر وغيرهم ما فيها ولم يسلم منهم إلا الحلة المجاورة لقبير طلمة والميردقان العباسيين دخلوا المدرسة النظامية وامتنعوا بها وجوا المبرد وعنت المصيبة لأهل البادية سوى من ذكرنا وامتنع اسعيل بقلعته فاتفق أن المهذب بن أبي الجبر التميمي في سفن كثيرة وأخذ القلعة التي لا سمعيل بطاروق قتل بها خلقا من أصحاب اسعيل وجعل إلى صدقة كثيرا فاطلقهم فلما علم اسعيل بذلك أرسل إلى صدقة يطلب الأمان على نفسه وأهله وأمواله فأجابته إلى ذلك وأجله سبعة أيام فأخذ كل ما يمكنه حمله مما بعز عليه وما لم يقدر على حمله أهلكه بالماء وغيره ونزل إلى سيف الدولة وأمن سيف الدولة أهل البصرة من كل أذى ورتب عندهم شحنة وعاد إلى الحلة ثالث جنادى الآخرة وكان مقامه بالبصرة ستة عشر يوما وأما اسعيل فإنه لما سار صدقة إلى الحلة قصد هو بالباسيان إلى ان وصله ماله في المراكب وسار نحو فارس وصارت تبعت أصحابه وزوجته وقبض على جماعة من خواصه وقال لهم أنتم سبعة قنينة ولدي افراسياب العم حتى مات وكان قد مات في صفر من هذه السنة فقارقه كثير منهم حتى رزقته فارقه ومات إلى بغداد وأخذته الحمى وقويت عليه فلما بلغ رامهرمز انفرق في خيمته ولم يظهر لأصحابه يوما ولم يلق قطهر لهم مونة فتهبوا ماله وتفرقوا فأسرل الأمير رامهرمز فردهم وأخذ ما معهم من أمواله ودفن بالقرب من أيدج وكان عمره قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت في أهل البصرة أخيرا

في هذه السنة في شهر رمضان حصر الملك رضوان بن نقش نصيبين وسبب ذلك انه عزم على حرب الفرج واجتمع معه من الأمراء ايلغازي بن ارتق الذي كان شحنة بغداد والاصب بصباء والي ابن ارسلان تاش صاحب سنجان وهو صهر جكر مش صاحب الموصل فقال ايلغازي إلى انا نقصد بلاد جكر مش وما والاها فهاكمها وتكثر بعسكرها والأموال ووافقه إلى فسار إلى نصيبين في عشرة آلاف فارس مستهل رمضان وكان قد جعل فيها أميرين من أصحابه في عسكر فقصصوا بالبلد وقتلوا من وراء السور فرمى إلى بن ارسلان تاش بنشابة فخرج جرحا شديدا فمات إلى سنجان وأما جكر مش فإنه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو بالحامسة التي بالقرب من طرة يتداوى بجائهم من مرضه فرحل إلى الموصل وقد اجفل إليها أهل السواد فخرج على باب البلد عازما على حرب رضوان واستعمل الخادعة فكاتب اعيان عسكر رضوان ورغبهم حتى افسد نيابتهم وتقدم إلى أصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان وبأخراج الإقامة إليه مع الاحترار منه وأرسل إلى رضوان يبذل له خدمته والدخول في طاعته ويقول له ان السلطان محمد اقد حصرني ولم يبلغ منى غرضي فترحل عن صلح وان قبضت على ايلغازي الذي قد عرفت أنت وغيرك فسادته وشربه فانامعك ومعينك بالرجال والأموال والسلاح فاتفق هذا ورضوان قد تغيرت نيته مع ايلغازي فازداد تغيرا وعزم على قبضه فاستدعاه يوما وقال له هذه بلاد ممتنعة ورجعنا استولى الفرج على حلب والمصلحة مصالحة جكر مش واستصحباه معناه فانه يسير بعساكر كثيرة فظاهرة التجمل ونعود إلى قتال الفرج فان ذلك مما يعود باجتماع شمل المسلمين فقال له ايلغازي انك جئت بحكمك وأنت الا أن يحكمى لا أمكنك من السير بدون اخذ هذه البلاد فان أقت والابدات بقتالك وكان من المتكلمين بتصنيف الكتب على المحدثين من ذكرنا من الجاحدين وغيرهم وأقاموا البراهين على المعاندين وأذالوا شبه

المسلمين فأوضحوا الحق للشاكين وشرع ١٤٢ في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما عليه الى هذه

الغاية وبني بيت المقدس وقد كان هدمته الزلازل قال فاجبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيعة قلت كان جبارا عظيما وأول من مشى الزبال بين يديه بالسيف المرفقة والاعمة المشهورة والقسي المونورة فسلكت عمله طريقته وعموا منهجه وكثر السباح في عصره قال لقد أجدت في وصدقك وبالفيت فيما ذكرت من قولك فأخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواظبا على الحج والغزو واتخاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة وأظهر ذلك بها وبغنى وعرفات ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعم الناس احسانه مع ما قرن به من عدله ثم بنى الثغور ومدن المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنة وعمر المصيصه ومصر وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للرايطين واتبعه عماله وسلخوا طريقته وبقته رعيته مقتدية بعمله مستنة بامامته فعمط الباطل وأظهر الحق وأثار الاسلام وبرز على سائر الامم وكان أحسن الناس في أيامه

فذكر ملك طغتكين بصرى

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين من حال بكاش بن تنش وخروجه من دمشق وانصالة بالفرج ومعه آتيتكين الحلبي صاحب بصرى وسيرها الى الرجة وعودها عنها فلما مضت أحوالهم سار طغتكين الى بصرى فحصرها وبها أصحاب آتيتكين فراسلوا طغتكين وبذلوا له التسليم اليه بعد أجل قرر به بينهم فاجابهم الى ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلما انقضت الاجل هذه السنة تسلمها وأحسن الى من بها وفي لهم بما وعدهم وبالف في اكرامهم وكثر الثناء عليه والدعاء له ومالت النفوس اليه وأحبوه

فذكر ملك الفرخ حصن اقامية

في هذه السنة ملك الفرخ حصن اقامية من بلاد الشام وسبب ذلك ان خلف بن ملاعب الكلابي كان متغابا على حصن وكان الضرر به عظيما ورجالهم يقطعون الطريق فكثرت الحرامية عنده فاخذها منه تنش بن الب أرسلان وأبده عنها فقلت به الاحوال الى ان دخل الى مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام بها واتفق ان المتولى لاقامية من جهة الملك رضوان أرسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعي منهم من يسلم اليه الحصن وهو من أمنع الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انني أرغب في قتال الفرخ وأؤثر الجهاد فسلموه اليه وأخذوا رهائنه فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم فأسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم فاعاد الجواب اني لا ازل من مكانى وابعثوا الى بعض اعضاء ولدى حتى آكله فابسوا من رجوعه الى الطاعة وأقام باقامية يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت أحواله ثم ان الفرخ ملك كواسرين وهي من أعمال حلب وأهله غلاة في التشيع فلما ملكه الفرخ تفرق أهله فتوجه القاضي الذي به الى ابن ملاعب وأقام عنده فأكرمه وأحبه ووثق به فاعمل القاضي الحبيب له عليه وكتب الى أبي طاهر

المعروف فملا أم جعفر زيدا بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكة واتخاذ المصانع

والبرك والآبار بمكة وطريقها المعروف الى هذه الغاية وما أحدثته من الدور ١٤٣ للتسبيل بالثغر الشامي وطرسوس وما أوقفت على ذلك من الوقوف

المعروف بابن الصانع وهو من أعيان أصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنية ودعائهم ووافقهم على القتال بابن ملاعب وان يسلم اقامية الى الملك رضوان فظهر شئ من هذا فأتى الى ابن ملاعب أولاده وكانوا قد تسلاوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا والراي ان تعاجله وتحتاط لنفسك فان الامر قد اشتهر وظهر فأحضره ابن ملاعب فأنه في كنه مصحف لانهر أي أمارات الشر فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه فقال له أيها الأمير قد علم كل أحد اني أنت بك خائفا جائعا فأمنتني وأغيتني فصرت ذامال وجاء فان كان بعض من حسدني على منزلي منك وما غرتني من نعمك سعي بي اليك فأسالك ان تأخذ جميع ما معي وأخرج كما جئت وحاف له على الوفاء والنصح فقبل عذره وأمنه وعاد القاضي مكاتبه أبي طاهر بن الصانع وأشار عليه ان يوافق رضوانا على انقاذ ثلثمائة رجل من أهل سرمين وينفذ معهم خيلا من خيول الفرخ وسلاحا من أسلحتهم ورؤسا من رؤس الفرخ وبأنون الى ابن ملاعب ويظهرون انهم غزاة ويشكون من سوء معاملة الملك رضوان وأصحابه لهم وانهم فارقه فلقهم طائفة من الفرخ فظهر واهم ويحسبون جميع ما معهم اليه فاذا أذن لهم في المقام اتفقت آراؤهم على اعمال الحيلة عليه ففعل ابن الصانع ذلك ووصل القوم الى اقامية وقدموا الى ابن ملاعب بما معهم من الخيل وغيره فقبل ذلك منهم وأمرهم بالمقام عنده وأمرهم في رخص اقامية فلما كان في بعض الليالي نام الحراس بالقلعة فقام القاضي ومن بالحصن من أهل سرمين ودلوا الحبال وأصعدوا أولئك القادمين جميعهم وقصدوا أولاد ابن ملاعب وبني عمه وأصحابه فقتلوهم وأتى القاضي وجاعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امرأته فأحس بهم فقتل من أنت فقال ملك الموت جئت لقبض روحك فأنشده الله فلم يرجع عنه وجرحه وقتله وقتل أصحابه وهرب ابنه فقتل أحدهما والحق الآخر بأبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز فحفظه له هدا كان بينهما وما سمع ابن الصانع خبر اقامية سار اليها وهو لا يشك انهم قاله فقال له القاضي ان وافقتي وأقت معي فبالرحب والسعة ونحن بمحكمك والافارجع من حيث جئت فابس ابن الصانع منه وكان أحد أولاد ابن ملاعب بدمشق عند طغتكين غضبنا على أبيه فولاه طغتكين حصنا وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل وقطع الطريق وأخذ القوافل فاستغاثوا الى طغتكين منه فأرسل اليه من طلبه فهرب الى الفرخ واستدعاهم الى حصن اقامية وقال ليس فيه غير قوت شهر فأقاموا عليه يحاصرونه فجاء أهله وملكه الفرخ وقتلوا القاضي المنقلب عليه وأخذوا ابن الصانع فقتلوه وكان هو الذي أظهر مذهب الباطنية بالشام هكذا كبر بعضهم ان أباطاهر بن الصانع قتله الفرخ باقامية وقد قيل ان ابن بديع رئيس حلب قتله سنة سبع وخمسة مائة بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هناك والله أعلم

فذكر نهب العرب البصرة

قد ذكرنا استيلاء الامير صدقة على البصرة وأنه استناب بما املوا وكان لجدته ديس بن مزيد اسمع التوتناش وجعل معه مائة وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة والمتفق ومن انضم اليها من العرب وقصدوا البصرة في جمع كثير فقاتلهم التوتناش فأبروه وانهم لم يقدروا على الهزيمة فحفظها فدخلوها بالسيف وأخذوا القعدة وأحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه وأقاموا فيها ثلاثين يوما وتشرذم أهلها في السواد ونهب خزائن كتب كان من فعلها وحسن سيرتهم في الجدة والمزل ما برزت فيه على غيرها فاما الجدة والآثار الجيلة التي لم يكن في الاسلام

مثله مثل حفرها العين المعروفة ١٤٤ بين المشايخ بالجزائر فأنها حفرتها ومهدت الطريق لسانها في كل خفض ورفع وسهل

وجبل ووعر حتى أخرجهما من مسافة اثني عشر ميلا الى مكة فكان جولة ما أتفق عليها بما ذكر وأحصى ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالجزائر والثغور واتفاقات الألوف على ذلك دون ما كان في وقتها من البذل ومعام أهل الفاقة من المعروف والخصب وأما الوجه الثاني مما تنباهي به الملوك في أعمالهم وينعمون به في أيامهم ويصونون به دولهم ويدون في أفعالهم وسيرهم فهو أنهم أول من اتخذ الأمانة

من الذهب والفضة المكللة بالجواهر وصنع لها الربيع من الوثي حتى بلغ الثوب من الوثي الذي اتخذها خمسين ألف دينار وهي أول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجواري يخنفون على الدواب في جهاتها وينهبون في حواشيها رسائلها وكتبها وأول من اتخذ القباب الفضة والانيوس والصندل وكلا ليها من الذهب والفضة ملبسة بالوثي والعمور والديبايح وأنواع الحبر من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق واتخذت الخفاف المرسعة بالجواهر وجمع العنبر ونسبه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر ولما أفضى الأمر الى ولدها بأم المؤمنين قدم الخدم

وجمع العنبر ونسبه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر ولما أفضى الأمر الى ولدها بأم المؤمنين قدم الخدم

وأثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره من خدمه فلما رأت أم جعفر شدة شغفه ١٤٥ بالخدم واشتغالهم اتخذت الجواري

المقدورات الحسن الوجوه وعمت رؤسهن وجمت

لهن الطرر والاصداغ والاقية والبسطن الاقية والقراطق والمناطق فبانت قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن اليه فاختلن في يديه فاستحسنهن واجتذبن قلبه اليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواري المظموات والبسوهن الاقية والمناطق وتسموهن الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرج والطرب والسرور ونادى بأعلى صوتها غلام قدح على وصف الغلاميات فيادر اليه جوار كثيرة فذهب واحدا تلوهم من غلمانا بالقراطق والاقية والطرر والفضة فأخذ الكاس بيده فأقبل أنامل صفاء جواهر الكاس ونورية الشراب وشعاعه وحسن أولئك الجواري والحريه بين يديه وأسرع في شربه فقال هيبة فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أفضى الأمر الى المأمون فكان في يده أمره لما غلب عليه الفضل ابن سهل وغيره يستعمل النظر في أحكام النجوم

ابن الانبر عاشر وقضاياها وينقاد الى موجباتها ويذهب مذاهب من يلف من ملوكها ان كرديش بن بابك

في هذه السنة ورد الى بغداد انسان من المؤمنين ملوك الغرب قاصدا الى دار الخلافة فأكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من المؤمنين أيضا فوعظ الفقيه في جامع القصر واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو منتم لا يظهر منه غير عيبه وكان هذا المثلث قد حضر مع ابن الفضل أمير الجيوش في العاشرين أصحاب مصر الاعتقاد انقيح فكانوا اذا أرادوا الحج بعد لون عن مصر وكان أمير الجيوش بدر والد الفضل أراد اصلاحهم فلم يملوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل من ظفروهم منهم فلما ولي ابنه الفضل أحسن اليهم واستعان بن قاربه منهم على حرب الفرج وكان هذا من جملة من قاتل معه فلما خالط المصريين خاف العود الى بلاده فقدم بغداد ثم عاد الى دمشق ولم يكن للمصريين حرب مع الفرج الا وشهدا فقتل في بعض أسبوعا وكان شجاعا قاتلا كامقدا وفيها في ربيع الآخر ظهر كوكب في السماء له ذؤابة كفوس فزع آخذة من المغرب الى وسط السماء وكان يرى قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا وبقي يظهر عدة ليال ثم غاب وقبها وصل الملك فليج أرسلان ابن سليمان بن قلمش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وبها الفرج فرأى له أصحاب جكر مش المقيون بجران ليسموها اليه فسار اليهم وتسلم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرج فقام بجران اباما ومرض من مرض شديد أوجب عوده الى ملطية فعاد من بضا وبقي أصحابه بجران وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو منصور الخياط المقرئ امام مسجد ابن جرادة وكان خيرا صالحا وفيها قتل القاضي أبو العلاء صاعد بن أبي محمد النيسابوري الحنفي بجماع اصحاب قتل باطن وفيها توفي أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين بن الخازن صاحب الخط الجيد وعمره سبعون سنة قيل انه كتب خمسمائة ختمه وفيها في المحرم توفي القاضي أبو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة وله ثلاث وعشرون سنة وكان من الفقهاء الشافعية المشهورين تفقه على الماوردي وأبي اسحق وأخذ النحو عن الرقي والدهان وابن برهان وكان عفيفا قدما عند الخلفاء والسلاطين وفيها في المحرم توفي سهل بن أحمد بن علي الارغاني أبو الفتح الحارثي تفقه على الجويني وبرزتم ترك المناظرة وبني رباطا واشتغل بالعبادة وقراءة القرآن وفيها في صفر توفي الأمير مهناش بن مجلي وله نحو ثمانين سنة وهو الذي كان الخليفة القائم عنده بالخدمة وكان كثير الصلاة والصوم يحب الخير وأهله ولما توفي ملك المدينة بعده ابنه سليمان

ثم دخلت سنة خمس مائة

في هذه السنة توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يعيلى الى أهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رأيهم ولما ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقهاء وأحسن اليهم فقالوا له ينبغي ان تكون ولا ينك من الخليفة لتجيب طاعتك على الكافة فارسل الى الخليفة المستظهر بالله أمير المؤمنين رسولاه وهدية كثيرة وكتب معه كتابا يذكر ما فتح الله من بلاد الفرج وما اعتمده من نصره الاسلام ويطلب تقليد ابولايه البلاد فكتب له تقليد من ديوان الخلافة بما أراد ولقب أمير المسلمين وسيرت اليه الخلع فسر بذلك سرورا كثيرا وهو الذي بنى مدينة مراکش للرايطين وبقي على ملكه الى خمس مائة وتوفي ملك بدمه البلاد

ابن الانبر عاشر وقضاياها وينقاد الى موجباتها ويذهب مذاهب من يلف من ملوكها ان كرديش بن بابك

بخدم واشتغالهم اتخذت الجواري المقدورات الحسن الوجوه وعمت رؤسهن وجمت لهن الطرر والاصداغ والاقية والبسطن الاقية والقراطق والمناطق فبانت قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن اليه فاختلن في يديه فاستحسنهن واجتذبن قلبه اليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواري المظموات والبسوهن الاقية والمناطق وتسموهن الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرج والطرب والسرور ونادى بأعلى صوتها غلام قدح على وصف الغلاميات فيادر اليه جوار كثيرة فذهب واحدا تلوهم من غلمانا بالقراطق والاقية والطرر والفضة فأخذ الكاس بيده فأقبل أنامل صفاء جواهر الكاس ونورية الشراب وشعاعه وحسن أولئك الجواري والحريه بين يديه وأسرع في شربه فقال هيبة فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أفضى الأمر الى المأمون فكان في يده أمره لما غلب عليه الفضل ابن سهل وغيره يستعمل النظر في أحكام النجوم

الفضل بن سهل ذي الراسين ولد علي بن يوسف وتلقب أيضا أمير المسلمين فازداد في أكرام العلماء والوقوف عند أشارتهم وكان اذا وعظه أحد هم خضع عند اجتماع الموعظة ولأن قلبه لها وظهر ذلك عليه وكان يوسف بن تاشفين حليما كريما ينادي بأخيه يرايحب أهل العلم والدين ويحكمهم في بلاده وكان يحب العفو والصغح عن الذنوب النظام من ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فمضى أحدهم ألف دينار فصر بها وتغنى الآخر عملا يعمل فيه لا مير المسلمين وتغنى الآخر زوجته النفا زوية وكانت من أحسن النساء ولها الحكم في بلاده فبأنه الخبير فاحضرهم وأعطى مئتي المال ألف دينار واستعمل الآخر وقال للذي تغنى زوجته يا جاهل ما لك على هذا الذي لا تنصل اليه ثم أرسله اليها فتركت في خيمة ثلاثة أيام تحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم أحضرته وقالت له ما لك هذه الأيام قال طعمت ما واحدا فقالت كل النساء شيئا واحدا وأمرت له بحال وكسوة وأطلقتنه

(ذكر قتل نحر الملك بن نظام الملك)

في هذه السنة قتل نحر الملك أبو الفتح علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان أكبر أولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وزارته للسلطان بركيارق فلما فارقه وزارته قصده نيسابور وأقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزر له وأصبح يوم عاشوراء صائما وقال لأصحابه أبيت الليلة في المنام الحسين بن علي عليه السلام وهو يقول عمل الناوليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري به ولا تحسب عن فضاه الله وقدره وقالوا له يحييك الله والصواب ان لا تخرج اليوم واليلة من دارك فاقام يومه يصلي ويقرأ القرآن وتصدق بشئ كثير فلما كان وقت العصر خرج من الدار التي كان بها يريد دار النساء فسمع صياح منتظم شديد الحرقه وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلة ولا يأخذ بيد ملهوف فاحضره عنده رجلة فحضر فقال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما فخر الملك بتأملها اذ ضرب به بسكين فضى عليه فمات فحمل الباطني الى سنجر فقرر فقرر فقرر على جماعة من أصحاب السلطان كذبا وقال انهم وضوئي على قتله وأراد ان يقتل بيده وسعايته فقتل من ذكره وكان مكذوبا عليهم ثم قتل الباطني بعدهم وكان عمر فخر الملك ستا وستين سنة

(ذكر ملك صدقة بن مريد تكريت)

في هذه السنة في صفر تسلم الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مريد قلعة تكريت وقد ذكرنا فيما تقدم انها كانت لبني مقن العقبيلين وكانت الى آخر سنة سبع وعشرين وأربعمائة بيد رافع ابن الحسين بن مقن فمات ولها ابن أخيه أبو منعة خيس بن تغلب بن حمادو وجدها خيمائة ألف دينار سوى المصاغ وتوفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ولها ولده أبو غشام فلما كان سنة أربع وأربعين وثب عليه عيسى خبسه ومالك القلعة والاموال فلما اجتاز به طغرل بك سنة ثمان وأربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه وخافت زوجته أميرة بعد موته ان يعود أبو غشام بملك القلعة فقتلته وكان قد بقي في الحبس أربع سنين واستنابت في القلعة أبا الغنائم بن المحلبان فسلها الى أصحاب السلطان طغرل بك فسارت الى الموصل فقتلها ابن أبي غشام بابه وأخذ شرف الدولة مسلم بن قريش ما لها ورد طغرل بك أمر القلعة الى انسان يعرف بابي العباس الزازي فمات بها بعد ستة أشهر فلما كان المهر بابا وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن خشنا من بلد النهر فاقام بها احدى وعشرين سنة ومات ولها ابنة ستين وأخذتها منه تركا خاتون ولها لها كوهرايين ثم ملكها بعد وفاة ملكشاه قسم الدولة أفسنقر صاحب حلب فلما قتل صارت للامير كشتكين الجاندار فدخل فيها رجلا يعرف بابي المصارع ثم عاد الى كوهرايين اقطاعا ثم أخذها منه محمد

احسانه ثم هرون بن محمد الوائق فانه اتبع ديانة أبيه وعنه وعاقب الخائف واعتن الناس وكثر معرو فنهو أمر القضاء الملك

الملك البلاسافي فولى فيها كيقباز بن هزار سب الدبلي فاقام بها اثنتي عشرة سنة فظلم أهلها وأساء السيرة فلما اجتاز به سقمان بن ارق سنة ست وتسعين ونمها كان كيقباز ينهايها البلاوسقمان ينهايها سارا فلما استقر السلطان محمد بنده وت أخيه بركيارق اقطعها للامير أفسنقر البرسقي شحنة بغداد فسار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة أشهر حتى ضاق على كيقباز الامر فراسل صدقة بن مريد ليسلها اليه فسار اليه في صفر هذه السنة وتسلمها منه وانحدر البرسقي ولم يملكها ومات كيقباز بعد نزوله من القاعة ثمانية أيام وكان عمره ستين سنة واستناب صدقة بن ميراد بن أي فراس بن ورام وكان كيقباز ينسب الى الباطنية وكان موته من سعادة صدقة فانه لو أقام عنده لمرض صدقة لظنون الناس في اعتقاده ومذهبه

(ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة)

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب بين عبادة وخفاجة ظفرت عبادة وأخذت بشارها من خفاجة وكان سبب ذلك ان سيف الدولة صدقة أرسل ولده بدران في جيش الى طرف بلاده مما يلي البطيحة ليصحبها من خفاجة لانهم يؤذون أهل تلك النواحي فقرر بوا منه وتهددوا أهل البلاد فكتب الى أبيه يشكو منهم ويعرفه حالهم فاحضر عبادة وكانت خفاجة قد فعلت بهم العام الماضي ما ذكرناه فلما حضر واعنده قال لهم ليتجهزوا مع عسكره ليأخذوا بشارهم من خفاجة فساروا في مقدم عسكره فادر كوا حلة من خفاجة من بني كليب ليسلوا وهم غارون لم يشروا به فقالوا من أتم فقالت عبادة نحن أصحاب لادون فعلوا أنهم عبادة فقاتلواهم وصبرت خفاجة فبينما هم في القتال اذ سمع طبل الجيش فانهمزوا وقتلت منهم عبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمهم قاصر صدقة بخراسن وحمانيه وأمر العسكر ان يؤثروا عبادة بما عندهم من أموال خفاجة خلفا لهم عما أخذ منهم في العام الماضي وأصاب خفاجة من مفارقة بلادها رغب أموالها وقل رجالها أمر عظيم وانترحت الى نواحي البصرة واقامت عبادة في بلاد خفاجة وبما انهمزمت خفاجة وتفرقت ونميت أم والهاجات امرأة منهم الى الامير صدقة فقالت له انك سيبتنا وسلبتنا قوتنا غررتنا وأضعت حرمنا فإليك الله في نفسك وجعل صورة أهلك كصورتنا فكظم الغيظ واحمل لهادلك وأعطاها ربه بن جلال ولم يرض غير قليل حتى قابل الله صدقة في نفسه وأولاده فان دعاء الملهوف عند الله يمكن

(ذكر مسير جاولي سقاو الى الموصل وأسر صاحبها جكر مش)

في هذه السنة في المحرم أقطع السلطان محمد جاولي سقاو والموصل والاهمال التي بيد جكر مش وكان جاولي قبل هذا قد استولى على البلاد التي بين خوزستان وفارس واقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها وأساء السيرة في أهلها وقطع أيديهم وجرد أعناقهم وسمل أعينهم فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة خافه جاولي وأرسل السلطان اليه الامير مودود بن التوتشكين فقتن منه جاولي وحصره مودود ثمانية أشهر فإرسل جاولي الى السلطان اتني لا أنزل الى مودود فان أرسلت غيره تزامت فارس اليه خافه مع أميراً خرق فزل جاولي وحضر الخدمة بأصحابه ان فرأى من السلطان ما يحب وأمره السلطان بالمسير الى القرينج ليأخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة كلها وكان جكر مش لمسا عاده من عند السلطان الى بلاد ما ذكرناه وعد من نفسه الخدمة ورجل المال فلما استقر ببلادهم لم يف بمعاقل وتناقل في الخدمة وجعل المال فاقطع بلاده لجاولي فجاء الى بغداد واقام بها الى أول ربيع الاول وسار الى الموصل وجعل

بكر محمد بن الحسين بن دريد بغداد وكان من قدر ع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها

بأمر المؤمنين فانه خالف ما كان عليه المؤمنون والمنعصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه وأمر بالتقليد وأظهر الرواية للحديث فحسنت آيابه وانتظمت دولته ودام ملكه وغير ذلك بأمر المؤمنين مما اشتهر من أخلاقه قال القاهر قد سمعت كلامك وكان في مشاهد للقوم على ما وصفت مع ابن لهم فيما ذكرنا واندسرتي ما سمعت منك واقد فتحت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرياسة ثم أمرني بجائزة عجل لي عطاهها في وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم فقميت وقام على أنرى بحريته فحسب والله لي أن يرمني بي من ورائي ثم عطف نحو دار الخدم فقامت من الأيام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر (قال المسعودي) وهذا الرجل الذي أخبرني عنه بهذا الحديث له أخبار حسان وهو حي برزق الى هذه الغاية وهي سنة ثلاث وثلاثين ولثمانية مائة لملوك شاعرا لاهل الريامات حسن الفهم جيد الرأي (وفي خلافة القاهرة بالله) وهي سنة احدى وعشرين ولثمانية كانت وفاة أبي

وأورد أشباه في اللغة لم توجد في كتب ١٤٨ المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر

من أن تخصيه أو يأتي عليه كتابا هذا فن جيد شعره قصيدته المقصورة وأولها أما ترى رأي حاكمي لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى واشتعل البيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضى (ومنها) ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد أدنياء الدي است اذا ما أنقضت غمرة ممن يقول بلغ السيل الربى (ومنها) وان ثوب بين ضلوعي زفرة غلاما بين الرحالي الرجا وقد عارضه في هذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن القهم التنوخي الانطاكي وهو في وقتنا هذا وهو سنة اثنيتين وثلاثين وثلاثمائة بالبحر في جملة البريديين وأول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة لولا انتهاني لم أطع نهى الهوى مدى الصبا نطلب من حاز المدى ان كنت أقصرت فما أقصر قل مبدأ ما ترميه الحفاظ الذي ومقله ان مقلت أهل الغضا أغضت وفي أجفانها جمر الغضى (وفيها يقول) وكم ظبا رعيها الحفاظها أسرع في الانفس من حد الظبي ما

طريقه على البوازيج فلذلك اوتيهما أربعة أيام بعد ان أمن أهلها وحلف لهم انه يتجسسهم فلما ملكه ساسا إلى اربل وأما جكرمش فانه لما بلغه مسيره إلى بلاده كتب في جمع العساكر قائانه كتاب أبي الهيثم بن موسى الكردي المذهباني صاحب اربل يذكر استيلاء جاولي على البوازيج ويقول له ان لم تفعل الجحى لنجتمع عليه ونقتله والاضطررت الى موافقته والمصير معه فبادر جكرمش وعبر إلى شرف دجلة وسار في عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وأرسل إليه أبو الهيثم عسكره مع أولاده فاجتمعوا بقرية بكلمان أعمال اربل وواجههم جاولي وهو في ألف فارس وكان جكرمش في ألفي فارس ولا يشك انه باخذ جاولي باليد فلما اصطفوا للحرب جعل جاولي من القلب على قاب جكرمش فانهم من فيه وبق جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفلانج كان به فهو لا يقدر يركب وانما يجمل في محفة فلما انهم أصحابه قاتل عنه ركابي أسود قتلا عظيما فقتل وقاتل معه واحد من أولاد الملك قاورت بك بن داود اسمه أحمد فقاتل بين يديه قطع فخرج وانهم زعمت بالموصل ولم يقدر أصحاب جاولي على الوصول إلى جكرمش حتى قتل الركابي الأسود فحينئذ أخذوه أسيرا وأحضره وعند جاولي فأمر بحفظه وحراسته وكانت عساكر جكرمش التي استندعها قد وصلت إلى الموصل بعد مسيره بيومين فسار واجرائه ليدركوا الحرب فلقبهم انهم زعمون يقضي الله أمرا كان مفعولا

(ذكر حصر جاولي وسقاو الموصل وموت جكرمش) لما انهمز العسكر وأسروا جكرمش وصل الخبر إلى الموصل فاقعدوا في الامر زكري بن جكرمش وهو صبي عمره إحدى عشرة سنة وخطبوا إليه واحضروا اعيان البلد والنمواع منهم المساعدة فاجابوا الى ذلك وكان مستخفيا قلعة عساكر جكرمش اسمه غزغلي فقام في ذلك المقام المرضي وفرق الاموال التي جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك على الجند وكتب سيف الدولة صدقة وقلج ارسلان والبرقي شخصته بغداد بالبادرة اليهم ومنع جاولي عنهم ووعدها كلاً منهم ان يسلموا البلد اليه فاماد صدقة فلم يجبههم الى ذلك ورأى طاعة السلطان واما البرقي وقلج ارسلان فنذرا حالهما ثم ان جاولي حصر الموصل ومعه كراماوي بن خراسان التركاني وغيره من الامراء وكثر جمعه وأمر ان يحمل جكرمش كل يوم على بغل وينادي أصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويأمرهم بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه في جب وبكل به من يحفظه لئلا يسرق فخرج في بعض الايام ميتا وعمره نحو ستين سنة وكان شأنه قد علا ومتراته قد عظمت وكان قد شيد سور الموصل وقواه وبني عليها فصيلا وحفر خندقها وحصنها غاية ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له أبو طالب بن كسيرات وبنوكسيرات الى الان بالموصل من اعيان أهله او كان أبو طالب قد تقدم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولى على أموره وحضره مع الحرب فلما أسرج جكرمش هرب أبو طالب الى اربل وكان أولاد أبي الهيثم صاحب اربل قد حضروا الحرب مع جكرمش وأمرهم جاولي فإرسل الى أبي الهيثم يطلب ابن كسيرات فاطلقه وسيره اليه فاطاق جاولي ابن أبي الهيثم فلما حضر ابن كسيرات عند جاولي ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتخصيل الاموال فاعتقله اعتقالاتا جليلا وكان قاضي الموصل أبو القاسم بن ودعان عدوا لابي طالب فإرسل الى جاولي يقول له ان قتلت أبا طالب سلمت الموصل اليك فقتله وأرسل رأسه اليه فظهر النعمانة به وأخذ كثير من أمواله ووداعه فتاربه الاثران غضبا لابي طالب ولنفرد به أخذ من أمواله فقتلوه وكان بينهم ما شهور واحد وقد رأينا كثيرا وسمعنا

ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد أدنياء الدي است اذا ما أنقضت غمرة ممن يقول بلغ السيل الربى (ومنها) وان ثوب بين ضلوعي زفرة غلاما بين الرحالي الرجا وقد عارضه في هذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن القهم التنوخي الانطاكي وهو في وقتنا هذا وهو سنة اثنيتين وثلاثين وثلاثمائة بالبحر في جملة البريديين وأول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة لولا انتهاني لم أطع نهى الهوى مدى الصبا نطلب من حاز المدى ان كنت أقصرت فما أقصر قل مبدأ ما ترميه الحفاظ الذي ومقله ان مقلت أهل الغضا أغضت وفي أجفانها جمر الغضى (وفيها يقول) وكم ظبا رعيها الحفاظها أسرع في الانفس من حد الظبي ما

أغضت وفي أجفانها جمر الغضى (وفيها يقول) وكم ظبا رعيها الحفاظها أسرع في الانفس من حد الظبي ما

أسرع من حرف الى جرومن • حب الى حبة قلب وحشى ١٤٩ فصاعد من ملك ابن حير • ما بهد للارتقين مرثقا

وقد سبق الى المقصورة أبو المقاتل نصر بن نصر الخلواني ابن محمد بن زيد الداعي بطبرستان بقوله قفا خليلي على تلك الربي وسائلاها أين هانيك الذي أين اللواتي ربت ربوعها عليك باستجدادها تنسفي الجوى (ولان ورفا في المقصورة أيضا)

ما شئت قل هي المهاهي القنا جواهر يكين أطراف الذي وعن تأخره دموت ابن دريد العماني أبو عبد الله المفتح وكان كاتباً شاعراً بصيرا بالقرب وهو صاحب البهاقي المصري الذي كان يناقض ابن دريد فما جود فيه المفتح قوله ألا طرب القواد الى بردين ودون مزارها ذوا الحلتين ألم خيالها وهنابر حلى قول رعيه الشرطين عني وقد أتينا على ما كان في أيام القاهرة مع قصر مدته من الكواثر في الكتاب الاوسط فنع ذلك من ذكره في هذا الكتاب

(ذكر خلافة الراضي بالله) وبيع الراضي بالله محمد بن جعفر المقتدر ويكنى أبا العباس يوم الخميس لست خلون من جنادي الاولى سنة اثنيتين وعشرين

ما لا تخصيه من قرب وفاة أحد المتعاضدين بعد صاحبه (ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج) في هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب القسطنطينية وبين يميند الفرنجي فسار يميند الى بلاد ملك الروم ونهيه وعزم على قصده فأرسل ملك الروم الى الملك قلع ارسلان بن سليمان صاحب قونية وأقصر وغيرهما من تلك البلاد يستجده فامده بجمع من عسكره فقتلهم وتوجه الى يميند فالتقوا ونصافوا وقتلوا وصبر الفرنجي بشجاعتهم وصبر الروم ومن معهم لكنهم لم يدم ودامت الحرب ثم أجلت الوقعة عن هزيمة الفرنجي وأتى القتل على أكثرهم وأسركثير منهم والذين لم يوادوا الى بلادهم بالشام وعاد عسكر قلع ارسلان الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيرة فأتاهم خبر قتله على ما نذره ان شاء الله تعالى فتركوا الحركة وأقاموا

(ذكر ملك قلع ارسلان الموصل) قد ذكرنا ان أصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقة وقسم الدولة البرقي والملك قلع ارسلان ابن سليمان بن قتلش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعون كلاً منهم اليهم ليسلموا البلد اليه فاماد صدقة فامتنع ورأى طاعة الساطان وأما قلع ارسلان فانه سار في عساكره فلما سمع جاولي سقاو وبوصوله الى نصيبين رحل عن الموصل وأما البرقي فانه كان شخصته بن داود فسار منها الى الموصل فوصاه ابعدر جاولي عن اقتزال الجانب الشرقي فلم يلتفت أحد اليه ولا أرسلوا اليه كلمة واحدة فعاد في باقي يومه ثم ان قلع ارسلان لما وصل الى نصيبين أقام بها حتى كثر جمعه فلما سمع جاولي بقربه رحل من الموصل الى سنجار وأودع رحله بها واتصل به الامير باغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه أربعة آلاف فارس فأتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له ان الفرنج قد عجز من الشام عن منعهم فسار الى الرحبه وأرسل أهل الموصل وعسكر جكرمش الى قلع ارسلان وهو بنصيبين استخفوه ولم يخاف واستخفوه على الطاعة والمناصحة وسار معهم الى الموصل فلكه في الخامس والعشرين من رجب ووزل بالمعروفة وخرج اليه ولد جكرمش وأصحابه فخلع عليهم وجلس على القف وأسقط السلطان محمد وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن الى العسكر وأخذ القلعة من غزغلي عمالوك جكرمش وجعل له فيها دزدار ورفع الرسوم المحدث في الظلم وعدل في الناس ونالهم وقال من سعى الى بأحد قتلته فلم يسع أحد باحد وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري على القضاء بالموصل وجعل الرياسة لابي البركات محمد بن محمد بن خبش وهو ولد شيخنا أبي الربيع سليمان وكان في جملة قلع ارسلان الامير ابراهيم بن ينال التركاني صاحب آمد ومحمد بن جبق التركاني صاحب حصن زياد وهو خربرت فلما ابراهيم بن ينال فكان سبب ما كمل مدينة آمد ان تاج الدولة تتش حين ملك ديار بكر سلمها اليه فقبضت بيده وأما محمد بن جبق فكان سبب ملكه لخصم زياد ان هذا الحصن كان بيد الفلادروس الرومي ترجان ملك الروم وكانت الرها وانطاكية من أعماله فلما ملك سليمان بن قتلش والذها قلع ارسلان انطاكية وملك فخر الدولة بن جهمير ديار بكر ضعف الفلادروس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن زياد من الميرة والاقامة فأخذه جبق وأسلم الفلادروس على يد السلطان ملكشاه وأمره على الرها فلم يزل عليها حتى مات وأخذها الامير بران بعده وكان بالقرب من حصن زياد حصن آخر يدانسان من الروم اسمه افرنجي وكان يقطع

وثلاثمائة فاقام في الخلافة الى أن مضى من ربيع الاول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ومات حنفاً أنه بعد مدينة السلام

وكانت خلافته ست سنين واحده عشر ١٥٠ شهر او ثلاثة ايام وامه أم ولد يقال لها ظلم بذكر جل من أخباره وسيره ولم

الطريق ويكثر قتل المسلمين فأرسل اليه جيق هدية وخطب اليه مودته وان يعين كل واحد منهم اصاحبه فأجاب الى ذلك فكان جيق يعين افرنجي على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجي يعين جيق فلما وثق كل واحد بصاحبه أرسل اليه جيق اني أريد قصد بعض الاماكن وطلب ان يرسل اليه اصحابه فأرسل اليه فلما ساروا معه في الطريق تقدم يكتفهم وجعلهم الى قلعة افرنجي وقال لاهلبهم والله لن تم تسلموا الى افرنجي لاضرير أعناقهم ولا تخذن الحصن عنوة ولا تقتلنكم على دم واحد فتصالحوا له الحصن وسلموا اليه افرنجي فسلمته وأخذ أمواله وسلاحه وكان عظيمًا ومات جيق فولى بعده ابنه محمد

﴿ذكر قتل قلع أرسلان وملك جاولي الموصل﴾

قد ذكرنا ان قلع أرسلان لما وصل الى تعيين سار جاولي عن الموصل الى سنجار ثم الى الرجة فوصلها في رجب وحصرها الى الرابع والعشرين من شهر رمضان وكان صاحبها حينئذ يعرف بمحمد بن السباق وهو من بني شيخان رتبته المالك دقاق لما فتحها وأخذ ولده رهينة وجعله معه الى دمشق فلما وثق في أرسل هذا الشيباني فومأ من قوا ولده وجعله اليه فلما وصل اليه خلع الطاعة للدمشقيين وخطب في بعض الاوقات لقلع أرسلان فلما وصل اليه جاولي وحصرها أرسل الى الملك رضوان يعرفه انه على الاجتماع به ومساعدته على من يحارب به ويشترط عليه انه اذا تسلم البلاد سار معه ليكشف الفرخ عن بلاده فلما استقرت القاعدة بينهم حضر عنده رضوان فاشتهد الحصار على أهل البلد وصافت عليهم الامور واتفق جماعة كانوا بأحد الابراج وأرسلوا الى جاولي واستخفوه على حفظهم وحراستهم وأمره ان يقصد البرج الذي هم فيه عند اتصاف الليل ففعل ذلك فرفع من في البرج اصحابه اليهم في الخبال فضر بواباتهم وطبلوهم فخذل من في البلد ودخله اصحاب جاولي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوه الى الظاهر ثم أمر برفع النهب ونزل اليه محمد الشيباني صاحب البلد وأطاعه وصار معه ثم ان قلع أرسلان لما فرغ من أمر الموصل سارع الى جاولي سقاوا وياحار به وجعل ابنه ملكشاه في دار الامارة وعمره احدى عشرة سنة ومعه أمير ايدبره وجماعة من العسكر وكانت عدة عسكره أربعة آلاف فارس بالعدة الكاملة والخيول الجيدة وجمع العسكر بقوة جاولي فاختلفوا وكان أول من خالف عليه ابراهيم بن بنال صاحب آمد فانه فارقت خيامه وأقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك غيره وعمل قلع أرسلان على المطاولة لما بلغه من قوة جاولي وكثرة جوعه وأرسل الى بلاده يطلب عساكره لانها كانت عنده لك الروم فنجده له على قتال الفرخ كما ذكرناه فلما وصل الى الخابور بلغت عدته خمسة آلاف وكان مع جاولي أربعة آلاف من جندهم الملك رضوان وجماعة من عسكره الا ان شجعانه أكثر واغتم جاولي قلعة عسكر قلع أرسلان فقاتله قبل وصول عساكره اليه فالتقوا في العشرين من ذي القعدة فحمل قلع أرسلان على القوم بنفسه حتى خالطهم فضرب يد صاحب العلم فأبانه ووصل الى جاولي بنفسه فضر به بالسيف فقطع الكراغند ولم يصل الى يده وجعل اصحاب جاولي على اصحابه فهزم موهم واستباحوا قتلهم وسوادهم فلما رأى قلع أرسلان انهزام عسكره علم انه ان أسرف فعل به فعل من لم يترك الصلح موضعًا لاسيما وقد نازع السلطان في بلاده واسم السلطنة فالتقى نفسه في الخابور ووجى نفسه من اصحاب جاولي بالنشاب فاختدر به الفرس الى ماء عميق فغرق وظهر بعد أيام فدفن بالشعبانية وهي من قرى الخابور وسار جاولي الى الموصل ولما وصل اليها فتح أهاليها له بابها ولم يترك من بها من اصحاب قلع

أرسلان

بروي كثير من اشعار الراضى ويذكر حسن أخلاقه وجيئل أخباره وارتياضه بالعلم وفنون

مما كان في أيامه واستوزر الراضى أبا علي محمد بن علي بن مقبله ثم استوزر أبا علي عبد الرحمن ابن عيسى بن داود ابن الجراح ثم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ثم أبا القاسم سليمان بن الحسن بن محمد ثم أبا الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات ثم أبا عبد الرحمن ابن محمد اليزيدي وكان الراضى أديبا شاعرا طريفا وله اشعار حسنة في ممان مختلفة ان لم يكن ضاهي بها ابن المعتز فاقص عنه فن ذلك قوله في حاله وحال معشوقه اذا التقيا يصفر وجهي اذا تأملته طرقي ويحمر وجهه بخلا حتى كان الذي بوجنته من دم وجهي اليه قد نقلا (ومن جديده قوله) يارب ليل قد دنا مناره يستترني وموئبي أزراره ساق ملج القد كدجاره سراجيه ووجهه مناره يشهد لي ببذله زناره ناه بجذله راجره ماس مع الحيرة جلناره أي كتيب قد حوى أزاره وأي نور ضمنت أزراره طوع الكؤوس غره عذاره انخساؤه تعناده امرؤه لا كان لمولم يثر غباريه (وقد كان) أبو بكر الصولي

الادب واشهر افه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجدل بين

١٥١

من أهل الدراية والمنه لفسفين (وذكر)

أرسلان من منهم ونزل بظاهر البلاد وأخذ كل واحد من اصحاب جكره ش الذي حضر الواقعة مع قلع أرسلان الى جهة فلما ملك جاولي الموصل أعاد خطبة السلطان محمد وصاد رجاسة من بها من اصحاب جكره مش وسار الى خيرة ابن عمرو وبها جش بن جكره مش ومعه أمير من غلمان أبيه اسمه غزغلي فحصره مدة ثم انهم صالحوه وجعلوا اليه ستة آلاف دينار وغيره من الدواب والنياب ورحل عنهم الى الموصل وأرسل ملكشاه بن قلع أرسلان الى السلطان محمد

﴿ذكر أحوال الباطنية باصهان وقتل ابن عطاش﴾

في هذه السنة ملك السلطان محمد القلعة التي كان الباطنية ملكوها بالقرب من أصهان واسمها شاهنذ وقتل صاحبها أحمد بن عبد الملك بن عطاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملكشاه واستولى عليها بعده أحمد بن عبد الملك بن عطاش وسبب ذلك انه أنصبل بدردار كان لها فلما مات استولى أحمد عليها وكان الباطنية باصهان قد البسوة ناجا وجعلوا له أموالا وانما فاعلوا ذلك به لتقدم أبيه عبد الملك في مذهبه فانه كان أديبا بايعا حسن الخط سريع البديهة عفيفا وابتنى بحب هذا المذهب وكان هذا ابنه أحمد جاهلا لا يعرف شيئا وقيل لابن الصباح صاحب قلعة الموت لما ذاتهم ابن عطاش مع جهله قال لما كان أبيه لانه كان أسنأ ذى وصار لابن عطاش عدد كثير وبأس شديد واستعمل أمره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق وأخذ الاموال وقتل من قدر وعلى قتله فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن احصاؤهم وجعلوا له على القرى السلطانية وأملاك الناس ضرائب يأخذونها ليكفوا عنها الاذى فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقراءه والناس بأملأهم وتغنى لهم الامر بالخلف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد فلما صفت السلطنة لمحمد ولم يبق له منازع لم يكن عنده أمر أههم من قصد الباطنية وحرمهم بالانتماء للمسلمين من جورهم وعسفهم فرأى البداية بقلعة اصهان التي بأيديهم لان الاذى بها أكثر وهي متساطعة على سر بر ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج أول رجب فساء ذلك من تنعصب لهم من العسكر فارجسوا ان قلع أرسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها واقعة او في ذلك مكاتبات ثم أظهر وان خلافا قد تجد بجراسان فتوقف السلطان لتحقيق الامر فلما ظهر بطلانه عزم عزيمة منه وقصد حرمهم وصعد جبلا يابل القلعة من غربها ونصب له الخت في أعلاه واجتمع له من أصهان وسوادها حرمهم الاثم العظيمة للذحول التي بطلونهم بها وأحاطوا بجبل القلعة ودوره أربعة فراسخ ورتب الامراء لقتالهم فكان يقاتلهم كل يوم أمير فضايق الامر بهم واشتد الحصار عليهم وتمذرت عندهم الاقوات فلما اشتد الامر عليهم كتبوا فتوى فمأ يقول السادة الفقهاء أئمة الدين في قوم يؤمنون بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وانما يخالفون في الامام هل يجوز للسلطان هادتهم وموادتهم وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل اذى فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك وتوقف بعضهم بجمع المناظرة ومعهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السنجاني وهو من شيوخ الشافعية فقال يحضر من الناس يجب قتالهم ولا يجوز اقرارهم بكتانهم ولا يفتنهم بالنظرة بالتهادتين فانهم يقال لهم أخبرونا عن امامكم اذا أباح لكم ما حظره الشرع أو حظر عليكم ما أباحه الشرع اتقبلون أمراء فانهم يقولون نعم وحينئذ تباح دماؤهم بالاجماع وطالت المناظرة في ذلك ثم ان الباطنية سألو السلطان ان يرسل اليهم من يناظرهم وعينوا على أشخاص من العلماء منهم القاضي أبو العلاء صاعد بن يحيى شيخ الحنفية باصهان وقاضيه وغيره فصعدوا اليهم

أن الراضى رأى في بعض منترهاته باليونان سنانا موقعا وزهرارا نقلا قال ان حضر هل رأيتم أحسن من هذا فكل قال أشياء ذهب فيها الى مدحه ووصف بحاسنه وانها لا يبق بها شيء من زهرات الدنيا قال له لب الصولي بالشرخ والله أحسن من هذا ومن كل ما تصفون (وذكر) أن الصولي في يده دخوله الى المكتني وقد كان ذكر له بجودة لعبه الشرخ وكان الماوردي اللارعب مجبأ لعبه فلعبا جميعا بحضرة المكتني فحمل المكتني حسن رأيه في الماوردي وتقدم الخدمة والالفة على نصرته وتسميته حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهله فلما أنصبل اللعب بينهما وجع له الصولي غايته غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتني فعدل عن هواه ونصره للماوردي وقال له صار ما وردك بولا (قال المصعودي) وقد تناهى بنا الكلام ونفعل بنا التصنيف الى جل من أخبار الشرخ وما قيل فيها مع ما قد نافي سالف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاجبار الهند ومبادئ اللعب بالشرخ والتدو اتصال ذلك بالاجسام العلوية والاجرام السماوية فلذلك كرجلا نماذ كرفي ذلك عالم بتقدم

له ذكر في اسلاف من هذا
وهي الرسالة المعروفة
فالمشيمة أن الخليل بن
أحمد من أجل احسانه في
النحو والعروض وضع
كتابا في الايقاع ورا كيب
الاصوات وهو لم يعالج ورا
قط ولا مس بيده قضيا
قط ولا كثر مشاهدته
للفنين وكتب كتابا في
الكلام ولوجه كل
بليغ في الارض أن يتعمد
ذلك الخطا والتعقيدا
وقع له ولوان عمرو الاستغرق
قوامه في المذنبان لما
تهيا له مثل ذلك منه ولا
يتأني مثل ذلك لاحد الا
بتحذ لان الله الذي لا يني
منه شيء قال الجاحظ ولولا
أن أصف الكتاب وأهجر
الرسالة وأخرجها من حد
الجد إلى الهزل حكيت
صدر كتابه في التوجيه
وبعض ما وصفه في العدل
قال ولم يرض بذلك حتى
حمد إلى الشطر فخرج فزاده
في الدولاب جلا فلبت
به أناس من حاشية
الشرطييين ثم رموا به
وقد ذكر الناس عن سلف
وخطف أن جميع الآلات
على هيأتها صورت
يظهر في اللعب غيرها
فأولها آلة المربع المشهورة
وهي غريبة في مثلها
ونسبت إلى قدماء الهند ثم
الآلة المستطيلة وأبانتها أربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من وجعائهم

الكتاب و ذكر عمرو بن جراح الجاحظ في كتابه في تفصيل صنعة الكلام
ونظر وهم وعادوا كما صعدوا وأما كان قصدهم التحل والمطاولة فلج حينئذ السلطان في
حصرهم فلما رأوا عين الحاققة اذعنوا إلى تسليم القلعة على أن يعطوا عوضا قلعة خالنجان
وهي على سبعة فراسخ من اصبهان وقالوا اننا نخاف على دماينا وأموالنا من العامة فلا بد من مكان
نختص به منهم فأشير على السلطان اجابتهم إلى ما طلبوا فأسألو ان يؤخرهم إلى النور ووزلوا
إلى خالنجان ويسلموا قلعتهم بشرط ان لا يسع قول متصع فيهم وان قال أحد عنهم شيئا سلمه
المهم وان من أتاه منهم رده اليهم فأجابهم اليه وطلبوا ان يحمل اليهم من الاطعمة ما يكفيهم يوما
يوم فأجيبوا اليه في كل هذا وقصدهم المطاولة انتظار الفتق ينشق أو حادث يتجدد ورتب لهم
وزير السلطان سعد الملك ما يحمل اليهم كل يوم من الطعام والفاكهة وجميع ما يحتاجون اليه
فقبلوا هم رسالون ويتعاونون من الاطعمة ما يجتمعونه ليجتمعوا في قلعتهم ثم انهم وضمو امن
اصحابهم من يقتل أميرا كان يبالغ في قتالهم فوثبوا عليه وجرحوه وسلم منهم حينئذ امر
السلطان باخرا بقلعة خالنجان وجدد الحصار عليهم فطلبوا ان ينزل بعضهم ويرسل السلطان
معه من يحمهم إلى ان يصلوا إلى قلعة الناظر بارجان وهي لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من
يوصلهم إلى طيس وان يقيم البقية منهم في ضرس من القلعة إلى ان يصل اليهم من يجبرهم بوصول
اصحابهم فينزلون حينئذ ويرسل معهم من يوصلهم إلى ابن الصباح بقلعة الموت فأجيبوا إلى ذلك
فنزل منهم إلى الناظر وإلى طيس وساروا وتسلم السلطان القلعة وخر بها ثم ان الذين ساروا إلى
قلعة الناظر وطيس وصل منهم من أخبر ابن عطاش بوصولهم فلم يسلم السن الذي بقي بيده ورأى
السلطان منه الغدر والموعد الذي قرره فأمر بالحرف اليه فزحف الناس عامة تافى ذى
القدمه وكان قد قتل عنده من يمنع وقاتل فظهر منهم صبر عظيم وشجاعة زائدة وكان قد استأمن إلى
السلطان انسان من أعيانهم فقال لهم اني أدلكم على غورة لهم فأتى بهم إلى جانب ذلك السن لهم
لا يرام فقال لهم اصعدوا من ههنا فقبل انهم قد ضبطوا هذا المكان وشحنوه بالرجال فقال ان الذي
تروا اسلحه وكراغندات قد جدها لها كهية الرجال لقلتهم عندهم وكان جميع من بقي ثمانين رجلا
فزحف الناس من هناك فصعدوا منه وذكروا الموضوع وقتل أكثر الباطنية واختلط جماعة منهم
مع من دخل فخرجوا معهم وأما ابن عطاش فانه أخذ أسيرا فترك أسبوعا ثم انه أمر به فنهرف في
جميع البلد وبلغ جلدته فجلد حتى مات وحشي جلدته تبنوا وقتل ولده وحل رأسها إلى بغداد
وألفز زوجته نفها من رأس القلعة فهلكت وكان معها اجواهر نفيسة لم يوجد مثلها فاهلكت
أيضا وضاعت وكانت مدة البلاء بين عطاش اثنتي عشرة سنة
في هذه السنة اختلف بين سيف الدولة صدقة بن مزيد ومهذب الدولة صاحب البطيخة
البطيخة وانضاف جاد بن أبي الجبر إلى صدقة وأظهره معاداة ابن عمه مهذب الدولة ثم اتفقا
وكان سبب ذلك ان صدقة لما أقطعه السلطان محمد مدينة واسط ضمنها منه مهذب الدولة
واستتاب في الاعمال أولاده واصحابه فهدوا أيديهم في الاموال وفرطوا فيها وفرقوها فلما
انقضت السنة طالبه صدقة بالمال وحبسه ثم سعى في خلاصه بدران بن صدقة وهو صهر مهذب
الدولة فاخرجه من الحبس وأعادته إلى بلده البطيخة وضمن جاد بن أبي الجبر واسط فأنجس على
مهذب الدولة كثير من امره قال الامر إلى الاختلاف بعد الاتفاق فان المصطنع اقميل جد
جاد والمختص محمد والد مهذب الدولة أخوان وهما ابنا أبي الجبر وكانت اليه مارية أهلهما

كلال وجهين حتى تكون الرقاب منها في صفين والبيادق أيضا أمامها صفين ومسيرها ١٥٣ كسير أمثلة الصورة الاولى
وجعائهم اقلها المصطنع وقام ابنه أبو السيد المظفر والد جاد مقامه وهلك المختص محمد وقام ابنه
مهذب الدولة مقامه وصار ابنه تازعان ابن الهيثم صاحب البطيخة وبقاتلانه إلى ان أخذه مهذب
الدولة أيام كوهرايين وسلم إلى كوهرايين فخله إلى اصبهان فهلك في طريقها فظن امر مهذب
الدولة وصبر كوهرايين أمير البطيخة فصار ابن عمه وجاعة تحت حكمه وكان جادا شابا فافا كرمه
مهذب الدولة وزوجه بنتا له وزاد في اقطاعه فكثر ماله فصار يحسد مهذب الدولة ويضمر بفضه
وربما ظهر في بعض الاوقات وكان مهذب الدولة يدار به بجهده فلما هلك كوهرايين انتقل
جاد عن مهذب الدولة وأظهر ما في نفسه فاجتهد مهذب الدولة في اعادته إلى ما كان فلم يفعل
فسكت عنه فجمع النفيس من مهذب الدولة جمعا وقصد جادا فحرب منه إلى سيف الدولة بالحلة
فأعاده صدقة ومعه جماعة من الجند فحسد مهذب الدولة فإرسل جادا إلى صدقة يعرفه ذلك
فإرسل اليه كثير من الجند فقوى عزم مهذب الدولة على الحاربة لثلاثين به الجند فإشار عليه
أهله بترك الخروج من موضعه لحصانه فلم يفعل وسير سقته واصحابه في الانهر فعمل جادا
وأخوه له الكمناء واندفعوا من بين أيديهم فطمع أصحاب مهذب الدولة وتبعوه وهم فخرج عليهم
الكمناء فلم يسلم منهم الا من لم يحضر أجله فقتل منهم وأسر خلق كثير فقوى طمع جادا وأرسل إلى
صدقة يستجده فأرسل اليه مقدم جيشه سعيد بن جيد العمري وغيره من المقدمين وجمعوا السفن
ليقاتلوا مهذب الدولة فرأوا أمر المحكا فلم يكتسب الدخول اليه وكان جادا بجيلا ومهذب الدولة
جوادا فأرسل إلى سعيد بن جيد الاقامات الوافرة والصلوات الكثيرة واستغاله فقال اليه واجتمع
به وتقرر الامر على ان أرسل مهذب الدولة ابنه النفيس إلى صدقة فرضي عنه وأصلح بينهم وبين
جاد ابن عمهم وعادوا إلى حال حسنة من الاتفاق وكان صلحهم في ذى الحجة سنة خمس مائة
في شوال من هذه السنة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك أبي الحسان وأخذ ماله وصلبه
على باب اصبهان وصلب معه أربعة نفر من أعيان اصحابه والتمتين اليه أما الوزير فقتل إلى
خيانة السلطان وأما الاربعة فنسبوا إلى اعتقاد الباطنية وكانت مدة وزارته سنتين وتسعة أشهر
وكان في ابتداء اماله يصحب تاج الملك أبا الغنائم وتعطل بعده ثم استعمله مؤيد الملك بن نظام الملك
لجعله على ديوان الاستيفاء وخدم السلطان محمد الماحصر أخوه السلطان بركيارق باصبهان
خدمة حسنة ولما فارقهما محمد حفظها الحفظ التام وقام المقام العظيم فاستوزره محمد وسع له في
الاقطاع وحكمه في دولته ثم نكبه وهذا آخر خدمة الملوكة وما أحسن ما قال عبد الملك بن مروان
أنتم الناس عيشا من له ما يكفيه وزوجه ترضيه ولا يعرف أبوابنا هذه الخبيثة فتؤذيه ولما قبض
الوزير استشار السلطان فيمن يجمل له وزير فاذا كره له جماعة فقال السلطان ان أباني أدركوا على
نظام الملك البركة ولهم عليه الحق الكثير وأولاده أغذياه نعمتنا ولا معدل عنهم فامر لابي نصر
أحمد هذا بالوزارة ولقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام وكان سبب قدومه إلى
باب السلطان انه لما رأى انقراض دولة أهل بيته لم يزل يمدد دارهم هذا فاتفق ان رئيس هذان وهو
الشرىف أبو هاشم آذاه فصار إلى السلطان شاكيا منه ومنظما فقبض السلطان على الوزير
وأجده في الطريق فلما وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزارة وحكمه ومكنه وقوى أمره
وهذا من الفرج بعد الشدة فانه حضر شاكيا فصار حاكما
في هذه السنة (ذكر عدة حوادث)

والآلة المربعة وهي
عشرة في مثلها والزيادة
في أمثلتها قطعتان تسمىان
الدياسين ومسيرها كسير
الشاه الا أنهم يأخذان
ويؤخذان ثم الآلة
للمدورة المنسوبة إلى
الروم ثم الآلة النجومية
التي تسمى الهلكية
وأبانتها على عدد
نجوم القللك مقسومة
نصفين وينقل فيها سبعة
أمثلة مختلفة الألوان على
عدد الحسة الانجم
والنيرين وعلى ألوانها
(وقدينا) فيمأسف من
أخبار الهند كيفية اتصالها
بالاجسام السماوية وقد
قيل في عشقها للاشخاص
العساوية أو تحرك القللك
بمشقة لما فوقه وقولهم
في النفس وزوالها في عالم
العقل إلى عالم الحس حتى
نسيت بعد الذكرو جهلت
بعد العلم وغير ذلك من
تخالطهم ما يتصل علمه
عندهم عنصوبات
الشرطي فخرج ثم آلة أخرى
تسمى الجوارح حسة
استحدثت في زمانها هذا
وهي سبعة أبيات في ثمانية
وأمثلتها اثنا عشر في كل
جهة منها ستة كل واحد
من الستة يسمى باسم
جارية من جوارح
الانسان التي بها يميز

أعجب بها كيفية صورها ومبادئها ووجوه علاها والغرائب فيها وتصنيف القوائم والمفردات وأنواع ظرائف المنصوبات (وقد استعمل) انصب الشطر في عليها فتون المزل والنوار المدهشة فزعم كثير منهم أن ذلك مما يبعث على لعبها وانصباب المواد وصحج الافكار اليها وان ذلك بمنزلة الارتجال الذي يستعمل أهل القتال عند اللقاء والحادي عند الاعياء والمناخ للعرب عند الاستقاء وأن ذلك عدة للاعب كما ان الشعر والارتجال من عدة النصارى (وقد قيل) فيما وصفنا أشعار كثيرة مما قاله بعض اللعاب فن ذلك نوار الشطر في وقتها آخر من ملتج الجرم كم من ضعف اللعاب كانت له عونا على مستحسن القمر (ومما قيل فيها) وبالغ في وصف اللعب بها المأمون أرض مربية جراه من آدم مابين الفين موصوفين بالكرم تذاكرا الحرب فاحتالا لهاشبا من غير أن يسعيانها بسيفك دم هذا فيغير على هذا وذلك على هذا فيغير وعين الحرب لم تنم فانظر الى الخيل قد جاشت بعمره في عسكرين بلا طبل ولا علم ومما قيل لها وبولع منه

في هذه السنة في صفر عزل الوزير أبو القاسم علي بن جهمروز بر الخليفة فقصده دار سيف الدولة صدقة ببغداد ملتجيا اليها وكانت ملجأ لكل مله وفارس سل اليه صدقة من أخذه اليه الى الحلة وكانت وزارته ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياما وأمر الخليفة بنقض داره التي باب العامة وفيها عبرة فان أباه أبانصر بن جهمروز بناها بانقاض أملاك الناس وأخذ بسببها أكثر ما دخل فيها فغربت عن قريب ولم اعزل استناب قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ثم تقرر الوزارة في المحرم من سنة احدى وخمسمائة لابي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وخلع عليه فيه وفيها في شوال توفي الامير أبو الفوارس سرخاب بن بدر بن مهمل المملوك المعروف بابن أبي الشوك الكردي وكانت له أموال كثيرة وخيول لا تحصى وولى الامر بعده أبو منصور بن بدر وقام مقامه وبقيت الامارة في بيته مائة وثلاثين سنة وقد تقدم من أخباره ما فيه كفاية وفي هذه السنة توفي أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد الاصماني ابن أخت عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده ومولده سنة ثمان وأربعمائة وكان مكثرا من الحديث مشهورا بالرواية وفيها توفي أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي في صفر وهو مكثر من الرواية وله تصانيف حسنة وأشعار لطيفة وهو من أعيان الزمان وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب أبو محمد الشيرازي الفقيه والى التدريس بالنظامية ببغداد سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وكان يروى الحديث أيضا وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي المعروف بابن الطبري البغدادي ومولده سنة احدى عشرة وأربعمائة وكان مكثرا من الحديث ثقة صالحا عابدا وأبو الكرم المبارك ابن الفاجر بن محمد بن يعقوب النحوي سمع الحديث من أبي الطبيب الطبري والجوهري وغيرهما وكان اماما في النحو واللغة

ثم دخلت سنة احدى وخمسمائة

(ذكر قتل صدقة بن مزيد)

في هذه السنة في رجب قتل الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الاسدي أمير العرب وهو الذي بنى الحلة السيفية بالعراق وكان قد عظم شأنه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صفار الناس وكبارهم فاجارهم وكان كثير العناية بامور السلطان محمد والتقوية لبلده والشدة على أخيه بركيارق حتى انه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح على مصافاة السلطان محمد وزاده محمد اقطاعا من جلته مدينة واسط وأذن له في أخذ البصرة ثم أقسم ما بينهما العبد أبو جعفر محمد بن الحسين البلخي وقال في حيلة ما قال عنه ان صدقة قد عظم أمره وزاد حاله وكثر ادلاله ويسيطر في الدولة وحيايته كل من يفر اليه من عند السلطان وهذا الاتحاف له الملوكة لا ولادهم ولو أرسلت بعض أصحابك الملك بلاده وأمواله ثم انه تعدي ذلك حتى طعن في اعتقاده ونسبه وأهل بلده الى مذهب الباطنية وكذب وانما كان مذهب التمسيع لا غير ووافق أرغون السعدي أبا جعفر السعيد واتهم ذلك الى صدقة وكانت زوجة أرغون بالحلة وأهلها فلم يؤاخذه هم بشئ مما كان له أيضا هناك من بغايات خارج ببلده فامر صدقة أن يخلص ذلك اليه باجمعه ويسلم الى زوجته واما سبب قتله فان صدقة كان كاذبا يخبر به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على أبي دلف سرخاب بن كينسر وصاحب ساوة وآية فغضب منه وقصد صدقة فاه استجار به فاجاره فأرسل السلطان يطلب من صدقة ان يسلم اليه فوابه فلم يفعل وأجاب اني لا أمكن منه بل أحامى عنه وأقول ما قاله أبو طالب اقرش لم يطلبوا

في عسكرين بلا طبل ولا علم ومما قيل لها وبولع منه

منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونسلمه حتى أصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحوائل

وظهر منه أمور أنكرها السلطان فتوجه الى العراق لينتال في هذا الامر فلما سمع صدقة استشار أصحابه في الذي يفعله فأشار عليه ابنه ديبس بان ينفذ الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف ليستعطف له السلطان وأشار سعيد بن جند صاحب جيش صدقة بالحاربة وجع الجند وتفرق المال فيهم واستطال في القول خال صدقة الى قوله وجع العساكر واجتمع اليه عشرون ألف فارس وثلاثون ألف راجل فأرسل اليه المستظهر بالله يحذره عاقبة أمره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض له توسط الحال فاجاب صدقة اني على طاعة السلطان لكن لا آمن على نفسي في الاجتماع به وهكذا ان الرسول بذلك عن الخليفة تقيب النقيب علي بن طراد الزبيني ثم أرسل السلطان أقصى القضاة أباسعيد المهروي الى صدقة يطيب قلبه ويرزله خوفا وبأمره بالانسياط على عادته ويعرفه عزمه على قصد الفرغ وبأمره بالتجهيز للفرقة معه فاجاب ان السلطان قد أفسد أصحابه قلبه على وغير واحالي معه وزال ما كان عليه في حق من الانعام وذكرا لخدمته ومناجحته وقال سعيد بن جند صاحب جيشه لم يبق لنا في صلح السلطان مطمع وان نرين خيولنا يضلون وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد في العشر من ربيع الآخر ومعه وزره نظام الملك أحمد بن نظام الملك وسير البرقي شخصته بغداد في جماعة من الامراء الى صرصر فزولوا عليها وكان وصول السلطان جريدة لا يبلغ عسكره أني فارس فلما تبين ببغداد مكاشفة صدقة أرسل الى الامراء يأمرهم بالوصول اليه والجد في السير وتجهيل ذلك فوردوا اليه من كل جانب ثم وصل كتاب صدقة الى الخليفة في جمادى الاولى يذكر أنه واقف عند ما رسم له ويقرر من حاله مع السلطان ومعهما أمرته من ذلك امتثله فانفذ الخليفة الكتاب الى السلطان فقال السلطان أنا نمتل ما بأمر به الخليفة ولا تخالفة عندى فأرسل الخليفة الى صدقة يعرفه اجابة السلطان الى ما طلب منه وبأمره بانفاذ ثقتهم ليستوثق له ويحلف السلطان على ما يقع الاتفاق عليه فعاد صدقة عن ذلك الى أي وقال اذا رحل السلطان عن بغداد أمددته بالمال والرجال وما يحتاج اليه في الجهاد وأما الآن وهو ببغداد وعسكره بنهر الملك فاعندى مال ولا غيره وان جاولي سقاو وياغازي بن ارتقى قد أرسلوا الى بالطاعة والموافقة معي على محاربة السلطان وغيره ومتى أردتهم اوصلا الى في عساكرهم وورد الى السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرماوي بن خرسان الترسكمانى وأبو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطائي وآبوه كانوا أصحاب البلقاء والبيت المقدس منهم حسان بن المفرج الذي مدحه التهامي وكان فضل نارة مع الفرغ ونارة مع المصريين فلما رآه طغتكين اتاك على هذه الحال طرده من الشام فلما طرده التهامي الى صدقة وعاقده فأكرمه صدقة وأهدى له هدايا كثيرة منها سبعة آلاف دينار عينا فلما كانت هذه الحادثة بين صدقة والسلطان سار في الطلائع ثم هرب الى السلطان فلما وصل خلع عليه وعلى أصحابه وأمره بدار صدقة ببغداد فلما سار السلطان الى قتال صدقة استأذنه فضل في اتيان البرية ليجتمع صدقة من الحرب ان أراد ذلك فاذن له فعبر بالانبار وكان آخر العهد به وأنفذ السلطان في جمادى الاولى الى واسط الامير محمد بن بوقا الترسكمانى فخرج عنها نائب صدقة وأمن الناس كلهم الا أصحاب صدقة فتفرقوا ولم ينهب أحدوا أنفذ خيله الى بلد قوصان وهو من أعمال صدقة فنهب أقمع نهب وأقام عدة أيام

النقل وسابقه صحح الحساب حسن الترتيب جيده (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها وقضائهم ما على اعلم أشعار

العمال وعن اشهر عمرتها واللعب بها وهو قتي نصب الشطر في كيا يرى بها عواقب لا يسمو بها غير جاهل وأبصر اعقاب الاحاديث في غد يعني مجتذ في محبة هازل ليجري على السلطان في ذلك أنه أراه بها كيف انقله الفوائل وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته شبيهه بتصريف القنا والقتال (قال المسعودي) فأما ما قيل في الترد وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعب على ما حكى من التنازع في ذلك عند ذكرنا أخبار الهند وفيها عند ذوى المعرفة ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد لا زيادة فيها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من عملها والمعهود في أصولها وان الفصين فيها محكمات واللعب بهما وان لم يكن مختارا ولا خارجا عن حكم الفصين فيها وقضائهما محتاج الى أن يكون صحح

كثيرة بالقول فيها وأغرقوا ١٥٦ في استيعاب معانيها (من ذلك) قول بعضهم لا خير في الترد لا يفتي عمارها حسن

الذكا إذا ما كان محروما
تربك أفعال فصيحها
بحكمهما
ضدين في الحال ميمونا
ومشوما
فما تكاد ترى فيها أخاديب
يقوته القمر إلا كان
مظلوما
(وأخبرني) أبو الفتح محمد
ابن الحسن السفدي بن
شاهك الكاتب المعروف
بكشاجم وكان من أهل
العلم والرأية والمعرفة
والادب أنه كتب إلى
صديق له يذم الترد وكان
بها مشتهرا أيا تاهي
أيها المحجب المفاخر بالنز
دليز هو بها على الإخوان
فلم يري حرصا جهدا
على ق
رك لولم تواتك الفهمان
غير أن الأديب يكذبه
الظن
ويبكي لشدة الحرمان
وإذا ما القضاة جاءت بحكم
لم يصدعن قضائهم الخالصان
وامرئى ما كنت أول
انسا
ن غنى فأخلفته الأمانى
وأنشدني أبو الفتح أيضا
لأبي نواس
وما مودة بالامرئ نأق بغيره
ولم تتبع في ذلك غيبا ولا
رشدا
إذا قلت لم تفعل وليست
مطبعة
وأقبل ما قالت فصيرت لها عبدا (وقد قدمنا) في أخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال السلطان

في الترد والفصين انها جاءت مثلا للكتاب وانها لا تتال بالكبس ولا بالحيل ١٥٧ وما ذكر عن أردشير بن بابك في ذلك

السلطان موقوف على اطلاق الامرى وورد جميع ما أخذ من العسكر المنهزم فاجاب أولا بالخضوع
والطاعة ثم قال لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لقلت لكن ورائي من ظهري وظهور
أبي وجدي ثلثائة امرأة ولا يحجلهن مكان ولو علمت اني اذا جئت السلطان مستسلما قبلني
واستخضعتي لقلت لكنني أخاف انه لا يقبل عثري ولا يعفو عن زاتي وأما ما ذهب فان الخلق كثير
وعندي من لا أعرفه وقد نهى وادخلوا البرقلا طاعة في عليهم ولكن ان كان السلطان لا يعارضني
فيماني يدي ولا فيمن أجرتهم وان يقرس خاب بن كيشرو على اقطاعه بساوة وان يتقدم الى ابن بوقا
باجادة ما ذهب من بلادى وان يخرج وزير الخليفة بمطعمه عاتق اليه من الايمان على المحافظة فيما بيني
وبينه فحينئذ اخذهم بالمال وادوس بساطه بعد ذلك فعادوا بهذا ومعهم أبو منصور بن معروف
رسول صدقة فردهم الخليفة وأرسل السلطان معهم قاضي اصبهان ابا احمد عيل فاما أبو احمد عيل فلم
يصل اليه وعاد من الطريق وأصر صدقة على القول الاول فحينئذ سار السلطان ثامن رجب من
الزعرانية وسار صدقة في عساكره الى قرية مطر وأمر جنده بلبس السلاح واستأن من ثابت بن
سلطان بن ديبس بن علي بن مزيد وهو ابن عم صدقة الى السلطان محمد وكان يحسد صدقة وهو الذي
تقدم ذكره انه كان بواسط فأكرمه السلطان وأحسن اليه ووعده الاقطاع ووردت العساكر الى
السلطان منهم بنو رسي وعلاء الدولة أبو كالجبار كرشاسب بن علي بن فرامرزي جعفر بن كاكويه
وآباؤه كانوا أصحاب اصبهان وفرامرزي هو الذي سلمها الى طغرل بك وقتل أبوه مع تنش وعبر عسكر
السلطان دجلة ولم يعبر هو فصاروا مع صدقة على أرض واحدة بينهم ما نهر والنقوات اسع عشر
رجب وكانت الرمح في وجوه أصحاب السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه أصحاب
صدقة ثم ان الاتراك رموا بالنشاب فكان يخرج في كل رشقة عشرة آلاف نشابة فلم يقع سهم
الا في فرس أو فارس وكان أصحاب صدقة كلما جازوا منهم النهر من الوصول الى الاتراك والنشاب
ومن عبر منهم لم يرجع وتفاعدت عبادة وخفاجة وجعل صدقة ينادي بالآل خزعة بالآل ناشرة
بالآل عوف ووعدا لا كرا ديكيل لما ظهر من شجاعتهم وكان راكب على فرسه المألوف ولم يكن
لا حذمته فخرج الفرس ثلاث جراحات وأخذته الامير أحمد بن عبد قتل صدقة فسيره الى بغداد في
سقيفة ذات في الطريق وكان اصدقة فرس آخر قد ركبته حاجبه أبو نصر بن تفاعدة فلما رأى الناس
وقد غث وادغدغ هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه وجعل صدقة على الاتراك فضر به غلام منهم على
وجهه فشوهه وجعل يقول أنا ملك العرب أنا صدقة فاصابه سهم في ظهره وأدركه غلام اسمه
برغش كان أشل فتعلق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى الأرض وهو والغلام فمرفه
صدقة فقال يا برغش ارفق فضر به بالسيف فقتله وأخذ رأسه وحمله الى البرسقي فحمله الى
السلطان فلما رآه عاتقه وأمر لبرغش بصلبه وبقي صدقة طرعا الى ان سار السلطان فدفعه
انسان من المدائن وكان عمره تسعا وخمسين سنة وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحمل رأسه
الى بغداد وقتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس فبهم جماعة من أهل بيته وقتل من
بنى شيخان خمس وتسعون رجلا وأمر ابنه ديبس بن صدقة ومخراب بن كيشرو والديلي الذي
كانت هذه الحرب بسببه فاحضر بين يدي السلطان فطاب الامان فقال قد عاهدت الله اني
لا أقتل أسيرا فان ثبت عليك انك باطني قتلتك وأمر سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة
وهرب بدران بن صدقة الى الحلة فأخذ من المال وغيره ما أمكنه وسير أمه ونساءه الى البطيحة
الى مذهب الدولة أبي العباس أحمد بن أبي الجبر وكان بدران صهر مذهب الدولة على ابنته ونهب

منه ثم قال لي وقد أقبل على لعل الزمان أن يبلغني أن أنا ذب بهذه الخصال وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الاكاذيب وهو أنه

من الاموال ما لاحد له وكان له من الكتب المنسوبة الخطشي كثير ألوف مجلدات وكان يحسن بقرأ ولا يكتب وكان جوادا حليما صديقا كثير البر والاحسان مباح مجلأ لكل ملهوف يلقي من يقصده بالبر والتفضل ويبسط قاصديه ويزورهم وكان عادلا والراعيامه في امن ودعة وكان عفيفا لم يتزوج على امرأته ولا تسمى عليها فاطنك بغير هذا ولم يصادر أحد من نوابه ولا أخذهم باساة قديمة وكان أصحابه يودعون أمواله في خزائنه ويدلون عليه ادلال الولد على والد ولم يسمع برعية أحبت أميرها كحب رعيته له وكان متواضعا محتلا يحفظ الاشعار ويبادر الى النادرة رجه الله لقد كان من محاسن الدنيا وعاد السلطان الى بغداد ولم يصل الى الحلة وأرسل الى البطيحة أما نال وجهه صدقة وأمرها بالظهور فاصعدت الى بغداد فاطلق السلطان ابنه ديبسا وأنفذ معه جماعة من الامراء الى لقاءها فلما التقيا ابنها بكيا بكاء شديدا ولما وصلت الى بغداد أحضرها السلطان واعتذر من قتل زوجها وقال وددت انه جل الى حتى كنت أفعل معه ما يحب الناس به من الجليل والاحسان لكن الانذار غلبتني واستصغف ابنه ديبسا انه لا يسعى بفساد

(ذكر وفاة تميم بن المعز صاحب افر بريمة وولاية ابنه يحيى) في هذه السنة في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افر بريمة وكان شهيدا جازيا كماله معرفة حسنة وكان حليما كثير العفو عن الجرائم العظيمة وله شعر حسن فنه انه وقع حرب بين طائفتين من العرب وهم عدوى ورياح فقتل رجل من رباح ثم اصطلموا وأهدروا دمه وكان صلحهم بما يضر به ويبيلاه فقال أبا نعيم عرض على الطالب بدمه وهي

متى كانت دماؤكم تطل * اما فيكم بشار مستقل
أعظم ثم سالم ان قتلتم * فما كانت أوائلكم نذل
وغنم عن طلاب النار حتى * كأن العزفيكم مضجع
وما كسرتم فيه العوالي * ولا يرضى تغل ولا نسل

فعمدا خوة المقتول فقتلوا أميراً من عدوى واشتد بينهم القتال وكثرت القتلى حتى أخرجوا بني عدوى من افر بريمة قيل انه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه ان مولاه الذي باعها ذهب عقله وأسف على فراها فاحضره تميم بين يديه وأرسل الجارية الى داره ومعه امن الكسوات والاواني الفضة وغيرها من الطيب وغيره شي كثير ثم أمر مولاه بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل الى داره ورآها على تلك الحال وقع غشا عليه لكثرة سروره ثم أفاق فلما كان الغد أخذ الثمن وجميع ما كان معها وحمله الى دار تميم فأنهره وأمره باعادة جميع ذلك الى داره وكان له في البلاد اصحاب اخبار يجري عليهم ارساقا سنية ليطلب العود باحوال اصحابه لئلا يظلموا الناس فكان بالقبور وان تاجر له مال وثروة فذكر في بعض الايام التجار تيمما ودعوا له وذلك التاجر حاضر فترحم على أبيه المعز ولم يذكره فرفع ذلك الى تميم فاحضره الى قصره وسأله هل ظلمتك فقال لا قال فهل ظلمك بعض اصحابي قال لا قال فلم أطلقك لسانك أمس بذي فسكت فقال لولا ان يقال شره في ماله لقتلتك ثم أمر به فصنع في حضرته قليلا ثم أطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسأله عن خبره فقال اسرار الملوكة لا نداع نصارت بافر بريمة مثلاً ولما توفي كان عمره تسعاً وسبعين سنة وكانت ولايته ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً وخلف من الذكور ما يزيد على مائة ومن البنات ستين بنتاً ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالمهدي لاربع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربع مائة وكان عمره حين ولي ثلاثاً وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوماً ولما

أحب أن يحب تحب (قال العروضي) ونذا كرايو ما بحضرة الراضي بالله في حال صباه وقد حضر جماعة من ذوي ولي

ولي فرق أمواله الاجزيلة وأحسن السيرة في الرعية

(ذكر ملك يحيى قلعة قلبية) لما ملك يحيى بن تميم بعد أبيه جرد عسكره كثيفاً الى قلعة قلبية وهي من أحصن قلاع افر بريمة فنزل عليها وحصرها حصاراً شديداً ولم يبرح حتى فتحها وحصنها وكان أبو تميم قد رام فتحها فلم يقدر على ذلك ولم يزل مظفر منصور المزم له جيش

(ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستقراً) في هذه السنة في شهر رمضان ورد القاضي نضر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام الى بغداد قاصداً باب السلطان محمد مستقراً الى الفرخ طالباً لتسيير العساكر لراحتهم والذي حثه على ذلك انه لما طال حصر الفرخ لمدينة طرابلس على ما ذكرناه ضاقت عليه الاقوات وقات واشتد الامر عليه وعلى أهل البلد فن الله عليهم سنة خمس مائة بميرة في البحر من جزيرة قبرس وانطاكية وجزائر البنادقة فاشتدت قلوبهم وقوتوا على حفظ البلاد بعد أن كانوا استسلموا فلما بلغ نضر الملك انتظام الامور للسلطان محمد وزوال كل مخالفة رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار به

فالتفت الى طرابلس ابن عمه ذا المناقب وأمره بالمقام بها ورتب معه الاجناد برا وبحرا وأعطاهم جامكة سنة أشهر سلفاً وجعل كل موضع الى من يقوم بحفظه بحيث ان ابن عمه لا يحتاج الى فعل شي من ذلك وسار الى دمشق فأنظر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف نضر الملك ذلك كتب الى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الى حصن الخواري ففعلوا ما أمرهم به وكان ابن عمار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة والتخليل الرائقة فلما وصلها اتقى عسكرها وطفنكين اتابك وخيم على ظاهر البلد وسأله فطفنكين الدخول اليه فدخل يوماً واحداً الى الطعام وادخله حمامه وسار عنها ومعه ولد طفنكين يشبهه فلما وصل الى بغداد أمر السلطان كافة الامراء بتلقيه وكرامه وأرسل اليه شيمارته وفيها دسنة الذي يجلس عليه ليركب فيها فلما نزل اليها قعد بين يدي موضع السلطان فقال له من به من خواص السلطان قد أمرنا ان يكون جالسك في دست السلطان فلما دخل على السلطان أجلسه وأكرمه وأقبل عليه بحديثه وسير الخليفة خواصه وجماعة أرباب المناصب فاقوه وأتزله الخليفة وأجرى عليه الجارية العظيمة وكذلك أيضاً فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوكة الذين معهم أمثاله وهذا جميعه ثمرة الجهاد في الدنيا والاجرا لآخره أكبر ولما اجتمع بالسلطان قدم هديته وسأله السلطان عن حاله وما يعانیه في مجاهدة الكفار ويقاسيه من ركوب الخطوب في قتالهم فذكر له حاله وقوة عدوه وطول حصره وطلب النجدة وضمن أنه اذا سبرت العساكر معه وأوصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافة وذكر أيضاً نحو مما ذكره عند السلطان وحمل هدية جميلة نفيسة وأقام الى ان رحل السلطان عن بغداد في شوال فاحضره عنده بالنهر وان وقد تقدم الى الأمير حسين بن أتابك فالتفتك لئلا يسير معه العساكر التي سيرها الى الموصل مع الأمير مودود لقتال جاولي سقاو ولعمروا معه الى الشام وخلع عليه السلطان خلعة نفيسة واعطاه شياً كثيراً ودعه وسار ومعه الأمير حسين فلم يجد ذلك نفعا وكان ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى ثم ان نضر الملك بن عمار عاد الى دمشق منتصف المحرم سنة اثنتين وخمسمائة فاقامهم أياماً وتوجه منها مع العسكر من دمشق الى جبلة فدخلها وأطاعه أهلها وأما أهل طرابلس فانهم راسلوا الفضل أمير الجيوش بمصر يلتمسون منه والياً يكون عندهم

صقع من الارض من أنواع النبات والحيوان والجماد من أشجار أنواع الجواهر وغيرها فقال لي قائل عن حضر ان أعجب ما في الدنيا

حين ورد عليه كتاب من ملك الروم أن يرسل اليه سراويل أجسم رجل عنده فقال معاوية لا أعلمه الا قيس بن سعد فقال لقيس اذا انصرفت فابعث الى سراويلك فخلعه او رمي بها فقال معاوية هلا بعثت بها من منزلك فقال قيس أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عاد قد غنمه ثود فقال قائل عن حضر قد كان جبلة بن الابهيم أحد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبراً فاذا ركب مصحت قدماء الارض فقال له الراضي بالله قد كان قيس بن سعد هذا المذكور تخط قدماء الارض واذا مشى بين الناس يتوهون أنه راكب وقد كان جدي علي بن عبد الله بن العباس طويلاً جليلاً يحب الناس من طوله وكان يقول كنت الى من كتب عبد الله بن عباس وكان عبد الله الى منك جدي العباس وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كأنه فسطاط أيضاً قال فتعجب والله من حضر من اراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم نذا كراي عجائب البلدان وما خص به كل

ولا يصعب في السنة الا في هذا الفصل فاذا صاح اجتمعت عليه العاصير وصغار الطيور مما يكون في المياه وغيرها فترتفع من أول النهار حتى اذا كان في آخره أخذوا احدا مما قرب من الطير فكله وكذلك يفعل في كل يوم الى أن ينقضي هذا الفصل الربيعي فاذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا تزال تنجمع عليه وتضربه وتطرده وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعي وهو طبر حسن موثي حسن العينين قال وذكر علي بن يزيد الطبيب الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة أن هذا الطائر ليس به ككادبري ولم ترتق قدماء على الارض معابل بظا على الارض باحدى قدميه على البديل لا يظا الارض بهما في حالة واحدة قال وقد ذكر الجاحظ أن هذا الطير من احدى عجائب الدنيا وذلك أنه لا يظا الارض بقدميه بل باحدهما خوقا على الارض أن تنخسف به من تحته قال والعجب الثاني دودة تكون من المتقال الى الثلاثة تنضج بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار ويرى لها أجنحة خضراء ملساء لا جناحين لها غداؤها

ومعه الميرة في البحر فسير اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب والياومعه الغلة وغيرها مما يحتاج اليه البلاد في الحصار فلما صار فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمار وأصحابه وأخذوا جده من ذخائره وآلاته وغير ذلك ورجل الجميع الى مصر في البحر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شعبان أطلق السلطان محمد الضراب والمكوس ودار البيع والاجتيازات وغير ذلك مما يناسبه بالعراق وكتب به الاوامر وجعلت في الاسواق وفيها في شهر رمضان ولي القاضي أبو العباس بن الرطبي الحسبة ببغداد وفيه أيضا عزل الخليفة وزيره محمد الدين بن المطلب برسالة من السلطان بذلك ثم أعيد الى الوزارة بأذن السلطان وشرط عليه شرط وطامها العدل وحسن السيرة وان لا يستعمل أحد من أهل الذمة وفيها عاد الاصبه بصداء ومم دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلما قدم أكرم السلطان وأقطعهم رجة ماله بن طوق وفيها سابع شوال خرج السلطان الى ظاهر بغداد عازما على العود الى أصهان وكان مقامه هذه المرة خمسة أشهر وسبعة عشر يوما وفيها في ذي الحجة احترقت خرابة ابن جرادة فهلك فيها كثير من الناس واما الامتعة والاموال واثاث البيوت فهلك منها ما لا يحصى وخلاص خلق بنقبة بنقبة في سور المحلة الى مقبرة باب ابرز وكان بها جماعة من اليهود فلم ينقلوا شيئا عنكم بسببهم وكان بعض أهلهم قد عبروا الى الجانب الغربي للفرجة على عاداتهم في السبت الذي يلي العيد فعدوا وافتدوا بيوهم قد خربت وأهالهم قد احترقوا واما ما هلك من ثيابهم في عدة أماكن منها درج القبار وقراح بن زرير فارتاع الناس لذلك وأبطلوا معاشهم وأقاموا البلا والنهار يحرسون بيوتهم في الدروب وعلى السطوح وجعلوا عندهم الماء المعدلا لطفاء النار فظهر أن سبب هذا الحريق أن جارية أحببت رجلا فوافقت على المبيت عندها في دار مولاهما سر او أعدت له ما يسره اذا خرج وبأخذها هي أيضا معه فلما أخذها طارحا النار في الدار وحرقا فظهر الله عليهم ما وجعل الفضحة لهم فأخذوا حبسا وفيها جمع بغداد بن ملك الفرج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها وأمر ببناء حصن عندها على تل المعشوقة وأقام شهر المحاصر لها فصانعه واليهاء على سبعة آلاف دينار فأخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدا فحصرها رايو بجرا ونصب عليها البرج الخشب ووصل الاسطول المصري في الدفوع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم أسطول الفرج فظهر المسلمون عليهم فاقبل بالفرج مسير عسكر دمشق نجدة لاهل صيدا فحاربوا عنها بغير فائدة وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوائب في ليالي كثيرة ثم غاب وتوفي في هذه السنة في شعبان إبراهيم بن عباس بن مهدي أبو اسحق القشيري الدمشقي سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادي وغيره وتوفي في ذي القعدة أبو سعيد اسمعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث كان يقرأ الحديث للقرابة قرأ صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسي عشرين مرة

(ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود)

في هذه السنة في صفر استولى مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود على مدينة الموصل وأخذوها من أصحاب جاولي سقاو وقد ذكرنا سنة خمسمائة استيلاء جاولي على ما جرى بينه وبين جكرمش والملك فليج أرسلان وهلاكهم ما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدة الثامة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمد قد جعل اليه ولاية كل بلد بقعه فاستولى على

التراب لا تشبع منه قط خوفا أن يفتي تراب الارض فهلك جوعا وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة قال والعجب كثير

كثير من البلاد والاموال وكان سبب أخذ البلاد منه أنه لما استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها لم يعمد الى السلطان منها شيئا فلما وصل السلطان الى بغداد قصد بلاد سيف الدولة صدقة أرسل الى جاولي يستدعيه اليه بالسرا كروكر الرسل اليه فلم يحضر وغالط في الانخداع اليه وأظهر انه يخاف ان يجتمع به ولم يقنع بذلك حتى كاتب صدقة وأظهر له أنه معه ومساعدته على حرب السلطان وأطاعه في الخسلاف والعصيان فلما فرغ السلطان من أمر صدقة وقتله كما ذكرناه تقدم الى الامراء بنى برسق وسكان القطبي ومودود بن التونتكين وأقسنقر البرسقي ونصر بن مهمل بن أبي الشوك الكردي وأبي الهيجا صاحب اربل بالمسير الى الموصل ليه وبلاد جاولي وأخذها منه فتوجه وانحصر الموصل فوجدوا جاولي عاصيا قد شيد سور الموصل وأحكم ما بيناه جكرمش وأعد الميرة والاقوات والآلات واستظهر على الاعيان بالموصل فحبسهم وأخرج من احدها ما يزيد على عشرين ألفا ونادى متى اجتمع عاميان على الحديث في هذا الامر قتلتم ما خرج عن البلد ونوب السواد وترك بالبلد زوجته ابنة برسق وأبكتها القاعة ومعهما ألف وخمسمائة فارس من الأتراك سوى غيرهم وسوى الرجال وتزل العسكر عليها في شهر رمضان سنة احدى وخمسمائة وصارت زوجته من بقي بالبلد وعسفت نساء الخارجين عنه وبالغت في الاحتراز عليهم فأوحشهم ذلك ودعاهم الى الانحراف عنها وقتل أهل البلد قتالا متتابعا فتمادى الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى آخر المحرم والجند يمانعون عاميا من القرب من السور فلما طال الامر على الناس اتفق نفر من الجصاصين ومقدمهم جصاص يعرف بسعدى على تسلم البلد وتحالفوا على التساعدة وأتوا وقت صلاة الجمعة والناس بالجامع وصعدوا برجا وأغلقوا أبوابه وقتلوا من به من الجند وكانوا نياما فلم يشعروا بشئ حتى قتلوا وأخذوا سلاحهم وألقوهم الى الارض وملكوا برجا آخر ووقت الصيحة وقصدتهم مائتا فارس من العسكر ورومهم بالنشاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فرحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله الامير مودود ونودي بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم واملا كلهم واقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ورأست الامير مودود في ان يفرج لها عن طريقها وان يخلف لها على الصيانة والحراسة خلف وخرجت الى أخيه بارسق بن برسق ومعها أموالها وما استولت عليه وولى مودود الموصل وما ينضاف اليها

(ذكر حال جاولي مدة الحصار)

واما جاولي فانه لما وصل عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها وأخذ معه القمص صاحب الرها الذي كان قد أسره سقمان وأخذ منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهي حينئذ بلاد مير اليغازي بن ارتق ورأسه وسأله الاجتماع به واستدعاه الى معاضدته وان يكونا يد او احدة واعلم ان خوفه ما من السلطان ينبغي أن يجتمعهم ما على الاحتماء منه فلم يجبه اليغازي الى ذلك ورحل عن نصيبين ورتبها ولده وأمره بحفظها من جاولي وان يقاتله ان قصدهم وسار الى ماردين فلما سمع جاولي ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا وأرسل الى اليغازي ثانيا في المعاني وسار بعد الرسول فيمنار سوله عند اليغازي عيارد بن لم يشعروا الا جاولي معه في القلعة وحده وقصد ان يتألفه ويستقبله فلما رآه اليغازي قام اليه وخذمه ولما رأى جاولي محسنا للظن فيه غير مستشعر منه لم يجده الى دفعه سيلا فقتل معه وعسكره ايضا فظهر نصيبين وسار منها الى سنجار وحاصرها مدة فلم يجبه ما صاحبه الى صلح فتر كاه وسار نحو الرحبة واليغازي يظهر لجاولي

٢١ ابن الاثير عاشر أخبار الراضي وما كان من أمره في صباه وما أخبره عنه مؤدبه ونظمنا من أخباره ما أتى لنا

من حضر فقال أبو العباس الراضي معارضا لهذا الخبر الذي أخبر بالخبر الاول قد ذكر عمرو بن بجر الجاحظ أن أعجب ما في الدنيا ثلاث اليوم لا تظهر بالنهار خوفا أن تصيب العين لحسها وجعلها ولما قد تصور في نفسها أنها أحسن الحيوان فتظهر بالليل والعجب الثاني الكركي لا يظا بقدميه الارض بل باحدهما فاذا وطئ باحدهما لا يعتد عليها اعتمادا قويا ومشى بالتأني خوفا من أن تنخسف الارض من تحته لثقله والعجب الثالث الطائر الذي يقعد على سوق الماء من الانهار اذا انخرنت الذي يعرف بمالك الحزين على شبه الكركي خوفا من الماء أن يفتي من الارض فيموت عطشا قال العروضي فافترق من حضره وكل متعجب من الراضي مع صباه وصغر سنه كيف يتأني منه هذه المذاكرات مع أن من حضره من أهل الرأي والسن والمعرفة (قال المسعودي) وقد أنينا فيما سلف من كتبنا على عجائب الارض والبحار وما فيها من عجائب البنيان والحيوان والجناد والمناجع والجراج فأتى ذلك عن ايرادها في هذا الموضع وانما ذكرنا

ذكره في هذا الكتاب (وأخبرنا) ١٦٢ العروضي قال سمعت عند الرازي في ليلة شاتبة صهاكية فرأته قلعاً متعللاً

فقلت له يا أمير المؤمنين
أرى منك خصالاً لم أعهد
وضيق صدر لم أعرفه فقال
له دع عنك هذا وحدتي
بحديث فان أنت أزلت
بحديثك ما أجده من الهم
فلك ما على وما تفتي على أن
أشترط عليك إزالة الهم
بالضيق قلت يا أمير المؤمنين
رحل رجل من بني هاشم
إلى ابن عمه بالمدينة فأقام
عنده حولا لم يدخل
مستراحا فلما كان بعد
الحول أراد الرجوع إلى
الكوفة خلف عليه أن
يقم عنده أياما آخر فأقام
وكان للرجل قنيتان فقال
لهما أما رأيكما ابن عمي
ونظرفه أقام عندنا حولا لم
يدخل المستراح فقالا له
فعلينا أن نصنع له شيئا لا يجهد
معه بدم من الخلاء قال
شأنكما وذلك فعمدنا إلى
خشب العشر فدفناه وهو
سهل وطرحناه في شربه
فلما حضر وقت شربهما
قدمناه إليه وسقياهم ولا هما
من غيره فلما أخذ الشراب
منهما تناوم المولى وغصص
الغنى فقال للتي تليه ياسيدي
أين الخلاء فقالت لها
صاحبتها ما يقول لك قالت
بأسلك أن تغتبه
خللا من آل فاطمة الديار
فزل أهلها من أفتار
فغنته فقال الغنى أظنهما
كوفيتين وما فهمتا ثم التفت

المساعدة ويطعن الخلاف وينظر فرصة لينصرف عنه فلما وصل إلى عرابان من الخابور وهرب
إلى غاري ليلاً وقصد نصيبين
(ذكر إطلاق جاولي القمص القرنجي)
لما هرب إلى غاري من جاولي سار جاولي إلى الرحبة فلما وصل إلى ما كسين أطلق القمص القرنجي
الذي كان أسيراً بالموصل وأخذ معه واسمه بردويل وكان صاحب الزهاوسروج وغيرهما وبقي
في الحبس إلى الآن وبذل الأموال الكثيرة فلم يطلق فلما كان الآن أطلقه جاولي وخلع عليه
وكان مقامه في السجن مائة ريب خمس سنين وقر رعيه أن يفدي نفسه بمال وان يطلق أسرى
المسلمين الذين في سجنه وان يتصرفه متى أراد ذلك منه بنصفه وعسكره وماله فلما اتفقا على ذلك
سير القمص إلى قلعة جعبر وسلمه إلى صاحبها سالم بن مالك حتى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو
من فرسان الفرخ وشجعانها وهو صاحب تل باسر وغيرها وكان أسير مع القمص في تلك الوقعة
ففسدى نفسه بعتيرين ألف دينار فلما وصل جوسلين إلى قلعة جعبر أقام رهينة عوض القمص
وأطلق القمص وسار إلى انطاكية وأخذ جاولي جوسلين من قلعة جعبر فأطلقه وأخذ عوضه أخا
زوجته وأخا زوجة القمص وسيره إلى القمص ليقرى به ويأمنه على إطلاق الأسرى وانفاذ
المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين إلى منبج أغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من أصحاب جاولي
فأنكروا عليه ذلك ونسبوه إلى الغدر فقال ان هذه المدينة ليست لكم
(ذكر ما جرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية)
لما أطلق القمص وسار إلى انطاكية أعطاه طنكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلاً وسلاحاً
وثياباً وغير ذلك وكان طنكري قد أخذ الزهاوسروج وأسر نخاطبه الآن في ردها
عليه فلم يفعل فخرج من عنده إلى تل باسر فلما قدم عليه جوسلين وقد أطلقه جاولي سره ذلك
وفرخ به وسار إليه ما طنكري صاحب انطاكية بعساكره ليجارهم ما قبل ان يقوى أمرهما ويجمع
عسكراً ويلتقي بهما جاولي ويضد هما فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا وأكل
بعضهم مع بعض وتعادوا وأطلق القمص من الأسرى المسلمين مائة وستين أسيراً كلهم من سواد
حلب وكساهم وسيرهم وعاد طنكري إلى انطاكية من غير فصل حال في معنى الزهاوسروج القمص
وجوسلين وأغاروا على حصون طنكري صاحب انطاكية والتجأ إلى ولاية كواسيل وهو رجل
أرمني ومعه خلق كثير من المرتدين وغيرهم وهو صاحب رعبان وكيسوم وغيرهما من القلاع
شمال حلب فاجتمع القمص بألف فارس من المرتدين وألفي رجل فقصدهم طنكري فتنازعوا في
أمر الزهاوسروج بينهم البطرك الذي لهم وهو عندهم كالامام الذي للمسلمين لا يخالف أمره
وشهد جماعة من المطارنة والقسيسين ان يمدخل طنكري قال له لما أراد ركوب البحر والعود إلى
بلادهم أن يعيد الزهاوسروج إلى القمص اذا خلص من الأسر فأعادها عليه طنكري تاسع صفر وعبر
القمص الغرات إلى سلم إلى أصحاب جاولي المال والأسرى فأطلق في طريقه خلقاً كثيراً من
الأسرى من حران وغيرها وكان بسروج ثلثة مائة مسلم ضعيف فغمر أصحاب جاولي مساجدهم
وكان رئيس بسروج مسلماً قد ارتد فسمعه أصحاب جاولي يقول في الإسلام قولاً شنيعاً فغضبوه
وجرى بينهم وبين القرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله
(ذكر حال جاولي بعد إطلاق القمص)
لما أطلق جاولي القمص بما كسين سار إلى الرحبة فأتاه أبو النجم بدران وأبو كامل منصور رابنا

سيف
الفاعلة لك جوار برون المخرج صراطاً مستقيماً لا يدنني عليه فلم أجدره غير هذا ثم رحل عنه قال فذهب بالرازي الضيق

يسألك أن تغتبه أو حشر الدفاتر والديرمها فغناها بالمتزل المعمور ١٦٣ فغنته فقال الغنى أظنهما عرافيتين وما فهمتا غنى

ثم التفت إلى الأخرى فقال لها
أعزك الله أين المتوضأ
فقلت لها صاحبتها ما يقول
لك قالت يسألك أن تغتبه
توضأ للصلاة وصل نخسا
وأذن بالصلاة على النبي
فغنته فقال أظنهما حجازيتين
وما فهمتا غنى ثم التفت إلى
الأخرى فقال لها ياسيدي
أين الكنيف قالت لها
صاحبتها ما يقول لك قالت
يسألك أن تغتبه
تكتفي الواشون من كل
جانب
ولو كان واش واحد لكفانيا
فغنته فقال أظنهما عرافيتين
وما فهمتا غنى ثم التفت
إلى الأخرى فقال لها هذه
أين المستراح فقالت لها
صاحبتها ما قال لك قالت
يسألك أن تغتبه
ترك الفكاهة والمزاح
وقلا الصباية واستراحا
فغنته والمولى يسمع ذلك
وهو متناوم فلما اشتد به
الامر أنشأ يقول
تكتفي السلاح وأضبروني
على ما يبتكر بالاغاني
فلما ضاق عن ذلك اصطباري
ذرفت به على وجه الزواني
ثم انه حل سراويله وسلخ
عليهما فتركهما آية
للتناظرين واندبه المولى في
أثر ذلك فلما رأى ما تزل
بجواربه قال يا أخي ما جعلك
على هذا الفعل قال يا ابن

سيف
الفاعلة لك جوار برون المخرج صراطاً مستقيماً لا يدنني عليه فلم أجدره غير هذا ثم رحل عنه قال فذهب بالرازي الضيق

وأمواله فاشتهد ذلك عليه وفارقه كثير من أصحابه منهم أتباع زكري بن آقنة وبركاش النهاوندي وبقى جاولي في ألف فارس وانضم اليه خلق من المطوعة فقتل بطل ياتس وقاربهم طنكري وهو في ألف وخمسمائة فارس من الفرخ وسماهته من أصحاب ملك رضوان سوى الرجال فجعل جاولي في ميمته الامير اقسبيان والامير التوتاش الابري وغيرهما وفي الميسرة الامير بدران ابن صدقة والاصبه صباو وسنقر دازوفي القاب القمص بغدوين وجوسلين الفرخيين ووقعت الحرب فحمل أصحاب انطاكية على القمص صاحب الزهاواشند القتال فأزاح طنكري القاب عن موضعه وحملت ميسرة جاولي على رجاله صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقا كثيرا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكية فحينئذ عمد أصحاب جاولي الى جنائب القمص وجوسلين وغيرهم من الفرخ فركبوا وانهمز مواخض جاولي وراههم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين أخذت الموصل منه فلما رأى أنهم لا يعودون معه أعجبه نفسه وخاف من المقام فانهمز وانهمز باقي عسكره فاما الاصبه صباو وفارسا نحو الشام واما بدران بن صدقة فسار الى قلعة جعبر واما ابن جكر مش فقصده جزيرة ابن عمر واما جاولي فقصده الرجة وقتل من المسلمين خلق كثيرا ونهب صاحب انطاكية أموالهم وأتقاهم وعظم البلاء عليهم من الفرخ وهرب القمص وجوسلين الى تل ياتس والتجأ اليه اخلق كثير من المسلمين فقتلهم الجليل ودوايا الجرحى وكسوا العراة وسبواهم الى بلادهم

﴿ ذكر عود جاولي الى السلطان ﴾

لما انهمز جاولي سقاو وقصده الرجة فلما فاز به بات دونها في عدة فوارس فانفق ان طائفة من عسكر الامير ودود الذين أخذوا الموصل منه أغاروا على قوم من العرب بجوارون الرجة فثار بواجاولي وهم لا يشعرون به ولو علموا لاخذوه فلما رأى الحال كذلك علم انه لا يقدر أن يقيم في الجزيرة ولا بالشام ولا بقدر على شيء يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويدوى به مرضه غير قصد باب السلطان محمد بن رغبة واختيار وكان وانقا بالامير حسنين بن قلعنكيين فرحل من مكانه وهو خائف حذر قد أخفى شخصه وكنم أمره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من أصحابان فوصل اليه في سبعة عشر يوما من مكانه بجده في السير فلما وصل المعسكر قصد الامير حسنين فحملة الى السلطان فدخل اليه وكفنه تحت يده فأمنه وأناه الامير حسنين بن قلعنكيين وطلب منه السلطان الملك بكاش بن تكش فسلمه اليه فاعتقله بأصحابان

﴿ ذكر الحرب بين طغتكين والفرخ والهدنة بعدها ﴾

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين أتباعك والفرخ وسبها ان طغتكين سار الى طبرية وقد وصل اليها ابن أخت بغدوين الفرخ بن ملك القدس فصار باو اقتتلا وكان طغتكين في ألفي فارس وكثير من الرجال وكان ابن أخت ملك الفرخ في أربعة مائة فارس وألفي رجل فلما اشتد القتال انهمز المسلمون فترجل طغتكين ونادى بالمسلمين وشجعهم فعاودوا الحرب وكسروا الفرخ وأسروا ابن أخت الملك وحمل الى طغتكين فعرض طغتكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل في فداء نفسه ثلاثين ألف دينار واطلاق خمسة مائة أسير فلم يقطع طغتكين منه بغير الاسلام فلما لم يجد قلة بيده وأرسل الى الخليفة والسلطان الامير ثم اصطلح طغتكين وبغدوين ملك الفرخ على وضع الحرب أربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولولا هذه الهدنة لكان الفرخ بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة التي ذكرها أمر اعظيما

الصولي قال قال الراضي ما كان السبب في لبس المأمون الخضرة ورقعة السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك قال هو ما أخبرنا به محمد بن زكريا العمالي قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال لما قدم المأمون بغداد اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن علي وكانت أعند ولد العباس نسباوا كرمهم بينا فسالوه ان نسكاهم امير المؤمنين في تغييره الخضرة فضمنت لهم ذلك وجاءت الى المأمون فقالت يا امير المؤمنين انك على بر أهلك من ولد علي ابن أبي طالب أقدر منك على برهم لنا من غير أن تزيل سنة من مضى من آباءك فدفع لباسك الخضرة ولا تطمع أن أحد افيا كان منك قال لها ما عمة ما كلني أحدي هذا المعنى بكلام أوقع من كلام ولا أقصد لما أردت لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فولى الاميرة أبو بكر قد عرفت ما كان من أمره فبنا أهل البيت ثم وليها عمر فلم يتعد فيها فعل من تقدمه ثم وليها عثمان فأقبل على بني أمية وأعرض عن غيرهم ثم آل الامر الى علي بن أبي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بدل مشوبة بالا كدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة وولى عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم الجبلين وما

﴿ ذكر انهمز طغتكين من الفرخ ﴾

في هذه السنة في شعبان انهمز أتباعك طغتكين من الفرخ وسبب ذلك ان حصن عرقه وهو من أعمال طرابلس كان يسد غلام القاضي نجر الملك أبي علي بن عمار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعه فعصى على مولاه فضاقي به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الفرخ في نواحيه فأرسل الى أتباعك طغتكين صاحب دمشق وقال له أرسل من يتسلم هذا الحصن متى قد عجزت عن حفظه ولان يأخذه المسلمون خير لي دنيا وآخرته من أن يأخذه الفرخ فبعث اليه طغتكين صاحب حاله اسمه اسراييل في ثلثمائة رجل فقتلهم الحصن فلما نزل غلام ابن عمار منه رماء اسراييل في الاخلاط بهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع أتباعك طغتكين على ما خلفه بالقلعة من المال وأراد طغتكين قصده الحصن للاطلاع عليه وتقوى به بالعساكر والاقوات وآلات الحرب فقتل الغيث والثلج مدة شهرين ليسلا ونهارا فغصه فلما زال ذلك سار في أربعة آلاف فارس ففتح حصونا للفرخ منها حصن الامة فلما سمع السرداني الفرخ يجي طغتكين وهو على حصار طرابلس توجه في ثلثمائة فارس فلما أشرف أوائل أصحابه على عسكر طغتكين انهمزوا واخلوا أنقلهم ورحالهم ودواهم للفرخ فغفروا وقوا به وزاد في فزعهم ووصل المسلمون الى حصن على أقبج حال من النقطع ولم يقتل منهم أحد لانه لم تجرح وبقتل السرداني الى عرقه فلما نازلها طلب من كان بها الا امان فأمهم على نفوسهم وتسلم الحصن فلما خرج من فيه قبض على اسراييل وقال لا أطلق عنه الا باطلاق فلان وهو أسير كان بدمشق من الفرخ منذ سبع سنين ففردى به وأطلقا معا واما وصل طغتكين الى دمشق بعد الهزيمة أرسل اليه ملك القدس يقول له لا تظن اني أتقص الهدنة للذي تم عليك من الهزيمة فالملك يناله أكثر مما نالك ثم تعود أمورهم الى الانتظام والاستقامة وكان طغتكين خائفا ان يقصده بعد هذه المكسرة فينال من بلده كل ما أراد

﴿ ذكر صلح السنة والشيعه ببغداد ﴾

في هذه السنة في شعبان اصطلح عامة بغداد السنة والشيعه وكان الثمر منهم على طول الزمان وقد اجتهد الخلفاء والسلاطين والشحن في اصلاح الحلال فتعذر عليهم ذلك الى ان أذن الله تعالى فيه وكان بغير واسطة وكان السبب في ذلك ان السلطان محمد الماقتل ملك العرب صدقة كما ذكرناه خاف الشيعة ببغداد أهل الكرخ وغيرهم لان صدقة كان ينشع هو وأهل بيته فشنع أهل السنة عليهم بانهم نالههم غم وهم لقتله خاف الشيعة وأغضوا على سماع هذا ولم يزالوا خائفين الى شعبان فلما دخل شعبان تجهز السنة لزيارة قبر مصعب بن الزبير وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا منه لئلا قطع الغتن الحادثة بسببه فلما تجهزوا والمسير انفقوا على ان يجلسوا طريقهم في الكرخ فظهروا ذلك فانفق رأى أهل الكرخ على ترك معارضتهم وانهم ينعونهم فصار السنة تسير أهل كل محلة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شيء كثير وجاء أهل باب المراتب ومعهم قيل قد عمل من خشب وعليه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم أهل له بالبحر والطيب والماء المبرد والسلاح الكثير وظهروا بهم السرور وشيعوهم حتى خرجوا من المحلة وخرج الشيعة ليلة النصف منه الى مشهد موسى بن جعفر وغيره فلم يترضهم أحد من السنة فحبب الناس لذلك ولما عادوا من زيارة مصعب لقيهم أهل الكرخ بالفرح والسرور فانفق ان أهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب

من العذاب وكل ذلك لا يريده الا انه كراما فآخذه الراضي وقربه وأدناه وطالت مجالسته اياه واكرامه له واعطاه

رجع الى لبس السواد وللمأمون يا امير المؤمنين شعر يشاكل معني ما ذكرت من هذا الخبر وهو قوله الام على شكر الوصي أبي الحسن وذلك عندى من عجائب ذا الزمن خليفة خير الناس والاؤل الذي أعان رسول الله في السر والعلن ولولا ما عادت لها ثم امره وكانت غلى الايام تقضى وعنه نولى بنى العباس ما اختص غيرهم ومن فيه أولى بالتكريم والمثني فأوضح عبد الله بالبصرة الهدى وفاض عبيد الله جودا على اليمن وقسم أعمال الخليفة بينهم فلازلت مربوطا بالسكر مرثين وكان القاهر قد عمدا الى كثير من الاموال عند قتله لمونس وبلق وابنه على وغيرهم فقبضها فلما قبض عليه وحملت عنها وأفضت الخلافة الى الراضي طوليب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده شيء من ذلك فأوذى وعذب بأنواع

الحصون بستان من
ريحان وغرس من التارغ
قد جعل اليه من البصرة
وعمان مما جعل الى أرض
الهند قد اشبتك أشجاره
ولاحت ثماره كالبحر
من أجرو وأصفرو بين ذلك
أنواع الفرو من والرياحين
والزهر وقد جعل مع ذلك
في الحصن أنواع الاطيار
من القمارى والديابي
والشصارى والبيضاء مما
قد جلب اليه من الممالك
والامصار وكان في غاية
الحسن وكان القاهر كثير
الشرب عليه والجلوس
في تلك المجالس فلما أفضت
الخلافة الى الراضى اشتد
شغفه بذلك الموضع فكان
يديم الجلوس والشرب
فيه ثم ان الراضى رفق
بالقاهر وأعلمه بما هو فيه
من مطالبة الرجال بالاموال
والحاجة اليها ولا شيء قبله
منها وسأله أن يسد بها
عنده منها اذ كانت الدولة
له وأن يدبر تدبيره ويرجع
في كل الامور الى قوله
وحلف له بالايان الوكيد
أن لا يسبى في قتله ولا
الاضرابه ولا بأحد من
ولده فأنهم له القاهر بذلك
وقال ليس لي مال الا في
بستان النار ففسار به
الراضى الى البستان وسأله
عن الموضع فقال له القاهر

قد سبى بصرى فليس أعرف موضعه ولكن من يعرفه فالتظهر على الموضع ولا يخفى عليك

تقرر لهم قوم ألم تركيف فعل ربك بأصحاب القبلى الى آخر السورة
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن يزيد الى باب السلطان فتقبله وأكرمته وكان قد هرب بعد
قتل والده الى الآلات والتحق أخوه بدران بن صدقة بالامير مودود الذي أقطعه السلطان
الموصل فأكرمه وأحسن محبته وفيها في نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطعت الطرق
وعرقت الغلات الشتوية والصيفية وحدث غلاء عظيم بالعراق باغت الكارة الدقيق الخشكار
عشرة دنانير مامية وعدم الخبز رأسا وكل الناس الثمر والبقالة الاخضر وأما أهل السواد
فأنهم لم يأكلوا جميع شهر رمضان ونصف شوال سوى الحشيش والتوت وفيها في رجب عزل
وزير الخليفة أبو المعالى هبة الله بن المطلب ووزر له أبو القاسم علي بن أبي نصر بن جهر وفيها في
شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه وهي أخت السلطان محمد وكان الذي
خطب خطبة النكاح القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد التيسابوري الحنفي وكان المنولي اقبال
العقد نظام الملك أجد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصدق مائة ألف
دينار ونشرت الجواهر والدنانير وكان العهد باصهار وفيها تولى مجاهد الدين بهروز خنكية
بغداد وكان سبب ذلك ان السلطان محمد كان قبض على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد
صاحب الخزن وعلى أبي الفرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهم عنده ثم أطلقهم الا أن وقر عليهم
مالا يحملونه اليه فأرسل مجاهد الدين بهروز قبض المال وأمره السلطان بعمارة دار الملك
ففعل ذلك وعمر الدار وأحسن الى الناس فلما قدم السلطان الى بغداد دولا خنكية العراق
جميعه وخلع على سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة وولاه الحلة السيفية وكان صارما
حازما ذارأى وجلد وفيها في شوال ملك الامير سكان القاطي صاحب خلاط مدينة ميفارقين
بالامان بعد ان حصرها وضيق على أهلها عدة شهر ورفعت القوات واشتد الجوع بأهلها
فسلموها وفي هذه السنة في صفر قتل قاضي أصهان عبيد الله بن علي الخطيبي بمذان وكان قد
تجرد في أمر الباطنية تجردا عظيما وصار يلبس درعا حذر انهم ويحطاط ويحترز فقصده انسان
يجمي يوم جمعة ودخل بينه وبين أصحابه فقتله وقتل صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلاء قاضي
تيسابور يوم عيد الفطر فقتله باطني وقتل الباطني ومولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وسمع
الحديث وكان حنفي المذهب وفي هذه السنة سارق قتل عظيم من دمشق الى مصر فأتى الخبير الى
ملك الفرج فسار اليه وعارضه في البر وأخذ كل من فيه ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم أخذه
العرب وفيها في قصح النصارى نار جماعة من الباطنية في حصن شير على حين غفلة من أهلها في
مائة رجل فلكوه وأخرجوا من كان فيه وأغلقوا بابه وصعدوا الى القاعة فلكوه وأحياها
بنو منقذ قد تزلوا منها المشاهدة عيد النصارى وكانوا قد أحسنوا الى هؤلاء الذين أفسدوا كل
الاحسان فبادر أهل المدينة بالمشورة فأصعدهم النساء في الجبال من الطافات وصاروا معهم
وأدركهم الامراء بنو منقذ أصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكبروا عليهم وقاتلهم فانخذل
الباطنية وأخذهم السيف من كل جانب فلم يفلت منهم أحد وقتل من كان على مثل رأيهم في البلد
وفيها وصل الى المهدي ثلاثة نفر غرباء فكذبوا الى أميرها يحيى بن عجم يقولون انهم يعاون الكيمياء
فأحضرهم عنده وأمرهم أن يعملوا شيئا يراه من صناعتهم فقالوا نعمل النقرة فأحضر لهم
ما طلبوا من آلة وغيرها وقدمهم هو والشريف أبو الحسن وقائد جيشه اسمعيل إبراهيم وكان

يختصن به فلما رأى الكيمياء المدكان خاليا من جمع نارواهم فضرب أحدهم يحيى بن عجم على رأسه
فوقعت السكين في عمامته فلم تصنع شيئا ورفسه يحيى فألقاه على ظهره ودخل يحيى بابا وأغلقه على
نفسه فضرب الثاني الشريف فقتله وأخذ القائد إبراهيم السيف فقاتل الكيمياء ووقع الصوت
فدخل أصحاب الامير يحيى فقتلوا الكيمياء وكان زعيمهم زى أهل الاندلس فقتل جماعة من
أهل البلد على مثل زعيمهم وقيل للامير يحيى ان هؤلاء آثم بعض الناس عند المقدم بن خليفة
واتفق ان الامير أبا الفتوح بن عجم أخا يحيى وصل تلك الساعة الى القصر في أصحابه قد لبسوا
السلاح فخرج من الدخول فثبت عند الامير يحيى ان ذلك بوضع منهم فأحضر المقدم بن خليفة
وأمر أولاد أخيه فقتلوه قصاصا لانه قتل أباهم وأخرج الامير أبا الفتوح وزوجته بلارة بنت
القاسم بن عجم وهي ابنة عمه وكلهم ما في قصر زياديين المهدي وسفاس في هناك الى ان مات
يحيى وملك بعده ابنه على سنة تسع وخمسمائة فسير أبا الفتوح وزوجته بلارة الى ديار مصر في
البحر فوصلا الى اسكندرية على ما ذكره ان شاء الله وفيها في المحرم قتل عبد الواحد بن اسمعيل بن
أجد بن محمد أبو الحسن الرزائي الطبري الفقيه الشافعي مولده سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان
حافظا للذهب ويقول لواحد ترقى كتب الشافعي لاملين من قلبي وفيها في جمادى الآخرة
توفي الخطيب أبوزكريا يحيى بن علي التبريزي الشيباني اللغوي صاحب التصانيف المشهورة
وله شعر ليس بالجيد وفيها في رجب توفي السيد أبو هاشم زيد الحسن العاوي رئيس همدان وكان
نافذ الحكم ماضى الامر وكانت مدبريسته لها سبع واربعين سنة وجمعه لاهه صاحب أبو القاسم
ابن عباد وكان عظيم المال جدا فن ذلك انه أخذ منه السلطان محمد في دفعة واحدة سبعمائة ألف
دينار لم يبع لاجله املك ولا استدان دينار او اقام بعسده ذلك بالسلطان محمد عدة شهر وفي جميع
ما ربه وكان قليل المعروف وفيها في ذي الحجة توفي أبو الفوارس الحسن بن علي الخازن الكاتب
المشهور ببجودة الخط وله شعر منه

عنت الدنيا طالها * واستراح الزاهد الفطن
عرف الدنيا فبرها * وسواء حظها الفتن
كل ملك نال زخرها * حظها مما حوى كفن
يقضى مالا وبتركة * في كلال الحالين مفتن
أمل كوفي على ثقة * من لقاء الله مره من
أكره الدنيا وكيف بها * والذي تخطوبه ومن
لم تدم قبل على أحد * فلماذا الهام والحزن

وقيل توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ذكر هناك

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة)

(ذكر ملك الفرج طرابلس وبيروت من الشام)

في هذه السنة حادى عشر ذى الحجة ملك الفرج طرابلس وسبب ذلك ان طرابلس كانت قد
صارت في حكم صاحب مصر ونائبه فيها والمدد يأتى اليها منه وقد ذكرنا ذلك سنة احدى
وخمسمائة فلما كان هذه السنة أول شعبان وصل اصطول كبير من بلد الفرج في البحر
ومعه مهم قص كبير اسمه ريندين صميل ومراكبه مشحونة بالرجال والصلاح والميرة فنزل على
طرابلس وكان نازلا عليها قبله السرداني ابن أخت صميل وليس بابن أخت ريندين هذا بل هو

فينصرف الابصلة أو كسوة قتل أو كثرت وكان لا يؤخر احسان محسن ليدوب قول العجب من انسان يفسر احسانا فيتمحل

السرو وروث ثواب من سره تسويقا ١٦٨ وعدة فكان أبو العباس في كل ليلة أو يوم يقعد لشغله لا ينصرف أحد

عن حضره الامرورا
وتحسن وان لم تتأت لنا
الامور كتابنا من سلف
فانا نواسي جلساء نابيل
اخواننا ببعض ما حضرنا
وكان نصبا على سائر الاشياء
لا يستكثر لاحد من ندمائه
كثرة ما يصل اليه على طول
الايام حتى كان بعضهم
وعايتا آخر عن الحضور لما
يترادف عليه من فضله
وكان الغالب عليه من
الخدم راغب الخادم
وزيرك ومن الغلمان
ذكي وغيره (وحدث)
أبو الحسن العسروزي
مؤدب الراضي قال اجترت
في يوم مهرجان بدجلة
بداريكم التركي فرأيت
من المسرح والملاهي
واللهب والفرح والسرور
ما لم أر مثله ثم دخلت الى
الراضي بالله فوجدته خاليا
بنفسه قد اعتراه هم فوثقت
بين يديه فقال لي ادن
قد نوت فاذا بيده دينار
ودرههم في الدينار تخومين
مقابل وفي الدرهم كذلك
عليه صورة يحكم شك في
سلاحه وحوله مكتوب
أما العز فاعلم بالله المظلم
سيد الناس يحكم
ومن الجانب الاخر الصورة
بعينها جالس في مجلسه
كالمفكر المطرق فقال
الراضي أما ترى صنع هذا الانسان وما تسمو اليه همة وما تحذنه به نفسه فلم أجبه بشئ وأخذت به

قص آخر فخرت بينهما فتنة أدت الى الشر والقتال فوصل طنكري صاحب انطاكية اليها معونة
للسرداني ووصل الملك بغدوين صاحب القدس في عسكره فاصح بينهم ونزل الفرنج جميعهم على
طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقة أهلها من أول شعبان وأصقوا أبراجهم بسورها فلما رأى
الجنود وأهل البلد ذلك سقط في أيديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعفا فأتا آخر الاسطول المصري
عنهم بالميرة والتجدة وكان سبب تأخره أنهم فرغوا من موم من البحث عليه واختلوا فيه أكثر من
سنة وسار فرده الى مع قعدت عليهم الوصول الى طرابلس ليقتضى الله أمرا كان مفعولا وسد
الفرنج القتال عليه من الأبراج والرحف فجمعوا على البلد وملكوه عنوة وفهروا من الاتنين
لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من السنة ونهبوا ما فيها وأسر والرجال وسبوا النساء
والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا من أهلها الاموال والامنة وكتب دور العلم الموقوفة ما لا يجد
ولا يصحى فان أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالا وتجارة وسلم الوالى الذى كان بها وجماعة
من جندها كانوا النمس والامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق وعاقب الفرنج أهلها بأنواع
العقوبات وأخذت دقاتهم وذخائرهم من مكانهم

﴿ذكر ملك الفرنج جيبيل وبانياس﴾
لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري صاحب انطاكية الى بانياس وحصرها واقتصرها
وامن أهلها ونزل مدينة جيبيل وفيها فخر الملك بن عمار الذى كان صاحب طرابلس وكان القوت
فيها قليلا فقاتلها الى ان ملكها في الثاني والعشرين من ذى الحجة من السنة بالامان وخرج فخر الملك
ابن عمار سالما ووصل عقيب ملك طرابلس الاسطول المصري بالرجال والمال والغلال وغيرها
ما يكفيهم سنة فوصل الى صور بعد أخذها بثمانية ايام للقضاء النازل بأهلها وفرقت الغلال
التي فيه والذخائر في الجهات المنفذة اليها صور وصيدا وبيروت وأما فخر الملك بن عمار فانه قصد
شيزرقا كرمه صاحبها الامير سلطان بن علي بن منقذ الكافى واحترمه وسأله ان يقيم عنده فلم
يفعل وسار الى دمشق فأنزله طرفة تكين صاحبها واجر له في الخيل والعطية وأقطع اعمال الزبداني
وهو عمل كبير من اعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة

﴿ذكر الحرب بين محمد خان وساغربك﴾
في هذه السنة عاد ساغربك وجع العساكر الكثيرة من الأتراك وغيرهم وقصد اعمال محمد خان
بسمرقند وغيره فأنزل محمد خان الى سنجير يستجده فسير اليه الجنود واجتمع معه أيضا كثير من
العساكر وسار الى ساغربك فالتقوا بنواحي الخشب واقتتلوا فانهزم ساغربك وعساكره
وأخذت السيوف منهم ما أخذها وكثر الاسرى منهم والنهب فلما فرغوا من حربهم وامن محمد خان
من شر ساغربك عاد العسكر الخجري الى خراسان فغبروا النهر الى بلخ
﴿ذكر عدة حوادث﴾
في هذه السنة في المحرم سار السلطان وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك الى قلعة الموت لقتال
الحسن بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية فحصرهم وهجم الشتاء عليهم فعدوا ولم يملقوا
منه غرضا وفيها في ربيع الاخر قدم السلطان الى بغداد وعاد عنها في شوال من السنة أيضا
وفيها في شعبان توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنية فضر به بالسكاكين وجرح
في رقبته فبقى مرابطا ثم برأ وأخذ الباطني الذي جرحه فسقى الخرج حتى سكر ثم سئل عن أصحابه
فاقر على جماعة في مسجد المأمونية فأخذوا وقتلوا وفيها عزل وزير الخليفة وهو أبو المعالي

ابن

في اخبار من مضى من ملوك الفرس وغيرها وما كانت تأتي من انبائها ١٦٩ وصبرهم عليهم وحسن سياستهم

لذلك حتى تصلح أمورهم
وتستقيم أحوالهم فلا
عما عرض لنفسه ثم قلت
يتمتع الله أمير المؤمنين أن
يكون كالمؤمن في هذا
الوقت حيث يقول
صل النعمان يوم المهرجان
بصاف من معتقة الدنان
بكا من خسرواني عنيق
فان العبد عبيد خسرواني
وجنبي الزيبين طرا
فشان ذوى الزيب خلاف
شاني
فأشربهم أو أزعهم احراما
وأرجو عنورب ذى امننان
وبشرهم أو بزعهم احلالا
وتلك على الشقي خطبتان
فطرب وأخذته أريحية
فقال لي صدقت ترك الفرخ
في مثل هذا اليوم عجز
وأمر باحضار الجلوساء
وقعد في مجلس التاج على
دجلة فلم أرى يوما كان
أحسن منه في الفرخ
والسرور وأجاز في ذلك
اليوم من حضر من الندماء
والمفتين والمهين بالذنانير
والدراهم والخلع وأنواع
الطيب وأتته هدايا يحكم
والطافه من أرض البهم
فصر في ذلك اليوم وجميع
من حضره (قال السعدي)
وقد أتينا على ما كان في
أيام الراضي من الكوائن
والحوادث مجلا ومفصلا
في كتابنا أخبار الزمان ومن

ابن المطالب ووزر بعد الزعيم أبو القاسم بن جهر فخرج ابن المطالب من دار الخليفة مستترا هو
وأولاده واستجار بدار السلطان وفيها جهز يحيى بن عجم صاحب أفر ببيعة خمسة عشر شينيا
وسيرها الى بلاد الروم فلحقها اسطول الروم وهو كبير فقاتلوهما وأخذوا ست قطع من شواني
المسلمين ولم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش في البحر والبر وسير ابنه أبا الفتح الى مدينة سقاقيس
والباعلها فثار به أهلها فنهزوا قصره وهو باقتله فلم يزل يحيى يعمل الحيلة عليهم حتى فرق كلتهم
وبدشملهم وملك رقابهم فحبسهم وعقاعن دماهم وذوهم وفيها توفي الامير ابراهيم بنال
صاحب آمد وكان قبيح السيرة مشهورا بالظلم فجلا كثير من أهلها الجورة وملك بعده ولده وكان
أصلح حالامنه وفيها في ثامن ذى القعدة ظهر في السماء كوكب من الشرق له ذؤابة تمتد الى
القبلة وبقي يطلع الى آخر ذى الحجة ثم غاب

﴿ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا﴾
في هذه السنة في ربيع الاخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام وسبب ذلك انه وصل
في البحر الى الشام مستون من كبا للفرنج مشحونة بالرجال والذخائر مع بعض ملوكهم ليحج البيت
المقدس وابتغزوا بزعمه المسلمين فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس وتقررت القاعة بينهم ان
يقصدوا بلاد الاسلام فرحوا من القدس ونزلوا مدينة صيدا في ربيع الاخر من هذه السنة
وضائقوها رجاو بحرا وكان الاسطول المصري مقيما على صور فلم يقدر على انجاد صيدا فعمل
الفرنج برحما من الخشب وأحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والجارية وزحفوا به فلما عين
أهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم وأشفقوا ان يصيبهم مثل ما أصاب أهل بيروت فأرسلوا قاضيا
ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامنعهم على أنفسهم وأموالهم
والعسكر الذي عندهم ومن أراد المقام به عندهم آمنوه ومن أراد المسير عنهم لم يمنعوه وحلف لهم
على ذلك فخرج الموالي وجماعة كثيرة من أعيان أهل البلد في العشرين من جمادى الاولى الى
دمشق وأقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يوما ورحل
بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة يسيرة فقرر على المسلمين الذين أقاموا به عشرين
ألف دينار فافقرهم واستغرق أموالهم

﴿ذكر استيلاء المصريين على عسقلان﴾
كانت عسقلان للعالمين المصريين ثم ان الخليفة الاخير بأحكام الله استعمل عليها اناسا يعرف
بشمس الخلافة فراسل بغدوين ملك الفرنج بالشام وهاذنه وأهدى اليه مالا وعرضا فامتنع به
من أحكام المصريين عليه الا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الاخبار بذلك الى الأمير
بأحكام الله صاحب مصر والى وزيره الافضل أمير الجيوش فعظم الامر عليهم اوجها عسكرا
وسيراه الى عسقلان مع قائد كبير من قواده وأظهرا أنه يريد الغزاة وأنفسا الى القائد سرا ان
يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم ويقبض هو وعرضه بعسقلان أمير افسار العسكر ففرق
شمس الخلافة الحال فامتنع من الحضور عند العسكر المصري وجاهر بالعصيان وأخرج من كان
عنده من عسكر مصر خوفا منهم فلما عرف الافضل ذلك خاف أن يسلم عسقلان الى الفرنج
فأرسل اليه وطيب قلبه وسكنه وأقره على عمله وأعاد عليه أقطاعه بمصر ثم ان شمس الخلافة خاف
أهل عسقلان فأحضر جماعة من الارمن واتخذهم جندا ولم يزل على هذه الحال الى آخر سنة

ابن الانير عاشر آياده الحديثان من الاثم الماضية والاحيالي الخالية والممالك الدائرة وما كان من

بعد ذلك بناصر الدولة وقصدنا فيما ذكرنا في هذا الكتاب إلى الاختصار دون الشرح والاكتفاء كان في الاكثار من الاخبار نقل على القلوب وملل السامع وقيل الاخبار يفتي عن كثير الاقدار

(ذكر خلافة المتقي لله) وبويع المتقي لله وهو أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخلع وسميت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان خلافة ثلاث سنين واحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وأمه أم ولد

(ذكر رجل من اخباره) وسيره ولمع مما كان في أيامه) ولما أفضت الخلافة إلى المتقي لله أقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن محمد ثم استوزر أبو الحسن أحمد ابن محمد بن تيمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر أبو اسحق محمد بن أحمد القرار بنطي ثم استوزر

أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصماني ثم استوزر أبو الحسن علي بن مقلة وغلب على الأمر أبو الوفاء توريون التركي واشتد أمر الزيديين بالبصرة ومنعوا السفن أن تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجايلهم وصار لهم

في هذه السنة عزل نظام الملك أحمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين الميذني وفيها ورد رسول ملك الروم إلى السلطان يستنفره على الفرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم عن البلاد وكان وصول أهل حلب وكان أهل حلب يقولون للسلطان أما متقي الله

(ذكر عدة حوادث) في هذه السنة عزل نظام الملك أحمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين الميذني وفيها ورد رسول ملك الروم إلى السلطان يستنفره على الفرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم عن البلاد وكان وصول أهل حلب وكان أهل حلب يقولون للسلطان أما متقي الله

أمره حال خروجه مع يحكم إلى بلاد الموصل ١٧٠ وديار ربيعة وما كان بين يحكم وأبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة وقصدنا فيما ذكرنا في هذا الكتاب إلى الاختصار دون الشرح والاكتفاء كان في الاكثار من الاخبار نقل على القلوب وملل السامع وقيل الاخبار يفتي عن كثير الاقدار

تعالى أن يكون ملك الروم أكرهية منك للإسلام حتى قد أرسل اليك في جهادهم وفيها رمضان زفت ابنة السلطان ملكشاه إلى الخليفة وزينت بغداد وغلفت وكان بها فرحة عظيمة لم يشاهد الناس مثلها وفيها هبت عاصف سوداء أظلمت بها الدنيا وأخذت بانفاس الناس ولم يقدر أحد يقنع عينيه ومن فتحها لا يصر يده وتزل على الناس رمل ويثس الناس من الحياة وأيقنوا بالهلاك ثم نجى قليلا وعاد إلى الصخرة وكان ذلك من أول وقت العصر إلى بعد المغرب وفيها في المحرم توفي السكاك المراس الطبري واسمه أبو الحسن علي بن محمد بن علي وكان من أعيان الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن امام الحرمين الجويني ودرس بعده في النظامية ببغداد وتوفي بها ودفن عند تربة الشيخ أبي اسحق ودرس بعده في النظامية الامام أبو بكر الشاشي وفيها توفي أبو الحسين ادريس بن حنيفة بن علي الرملي الفقيه الشافعي من أهل الرملة بقلطين تفقه على أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وعلي الشيخ أبي اسحق الشيرازي ودخل خراسان وولي التدريس بمصر فمات فيها

(ذكر مسير العساكر إلى قتال الفرنج) في هذه السنة اجتمعت العساكر التي أمرها السلطان بالمسير إلى قتال الفرنج فكان الامير مودود صاحب الموصل والامير سكاك القطبي صاحب تبريز وبعض ديار بكر والامير ايلبيكي وزنكي ابتارسوا ولما همذان وماجاورهما والامير أحمد بن وله مر اغت وكوتب الامير أبو الهيثم صاحب اربل والامير بلغازي صاحب ماردين والامير البكمية بالبحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا مع الامير بلغازي فانه سير ولده اياز واقام هو فلما اجتمعوا ساروا إلى بلاد سنجار ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتل من بها منهم وحصر وامتدته الرهامة ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها وكان سبب رجايلهم عنان الفرنج اجتمعت جميعها فاسرها ورجلها وساروا إلى الفرات ليعبروها لينعوا الرها من المسلمين فلما وصلوا إلى الفرات باغتهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا على الفرات فلما رأى المسلمون ذلك رحلوا عن الرها إلى حران ليطمع الفرنج ويعبروا الفرات إليهم ويقالوا لهم فلما رحلوا عنها جاء الفرنج ومعهم الميرة والذخائر إلى الرها فحاصروا فيها كل ما يحتاجون اليه بعد ان كانوا قدام الميرة وقد أشرفوا على ان يؤخذوا وأخذوا كل من فيه عجز وضعف وفقر وعادوا إلى الفرات فحاصروها إلى الجانب الشامي وطرقوا أعمال حلب فافسدوا ما فيها ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا وسبوا خلقا كثيرا وكان سبب ذلك ان الفرنج لما عبروا إلى الجزيرة خرج الملك رضوان صاحب حلب إلى ما أخذ هذه الفرنج من أعمالها فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلما عادوا وعبروا الفرات فعلوا بأعماله ما فعلوا وما لسكر السلطان فانه لما سمع يعود للفرنج وعبروا الفرات رحلوا إلى الرها وحصرها فقرأوا أمر المحكا قد قويت نفوس أهلها بالذخائر التي تركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها ما طمعوا فاحلوا عنها وعبروا الفرات فحاصروا قلعة تل بامر خمسة وأربعين يوما ورحلوا عنها فلم يبقوا غرضوا وصلوا إلى حلب فاغلق الملك رضوان أبواب البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هنالك الامير سكاك القطبي فمات في بغداد وتوفي في

بالس فجعله أصحابه في تابوت وحلوه عائدين إلى بلاده فقصدهم بلغازي ليأخذهم ويقيم معهم فجعلوا تابوته في القاب وقانونا بين يديه فانهم لم يلبثوا في بلادهم ولما غلق الملك رضوان أبواب حلب ولم يجتمع بالفساكر السلطانية رحلوا إلى حمرة النعمان واجتمع بهم

الحسن علي بن عبد الله وخلاصه مما يدبره عليه توريون وجيش التركي فخرج المتقي إلى الموصل فلما بلغ توريون ذلك خرج

هذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم واصطنعوا الرجال وبذلوا الرغائب فانضاف اليهم حربية السلطان وعلمانه وصار جيش السلطان الاتراك والديلم والجبل وفقر من القرامطة وكل ذلك مع توريون وكان توريون من رضاء يحكم والخواص من أصحابه فالتحق توريون إلى واسط لحرب الزيديين وكانوا ملكوا واسط وتغلبوا عليها فكانت بينهم محالاة والمتقي لله لأمر له ولائهم فكانت المتقي أبا محمد الحسن ابن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة وأخاه أبا الحسن علي ابن عبد الله سيف الدولة أن يجتذوه ويستنفذوه مما هو فيه ويقوض اليها الملك والتدبير وقد كان قبل ذلك خرج اليهم وتوريون في جلته منضاف وغيره من الاتراك والديلم وذلك عند قتلهم محمد بن رائق في سنة ثلاثين وثلاثمائة وانحدارهم إلى مدينة السلام واستيلائهم على الملك والقيام له وحريهم الزيديين وما كان بينهم من الوقائع إلى أن توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان من خروج أبي محمد الحسن بن عبد الله عن الحضرة إلى الموصل ولحق أخيه أبي

الحسن علي بن عبد الله وخلاصه مما يدبره عليه توريون وجيش التركي فخرج المتقي إلى الموصل فلما بلغ توريون ذلك خرج

هذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم واصطنعوا الرجال وبذلوا الرغائب فانضاف اليهم حربية السلطان وعلمانه وصار جيش السلطان الاتراك والديلم والجبل وفقر من القرامطة وكل ذلك مع توريون وكان توريون من رضاء يحكم والخواص من أصحابه فالتحق توريون إلى واسط لحرب الزيديين وكانوا ملكوا واسط وتغلبوا عليها فكانت بينهم محالاة والمتقي لله لأمر له ولائهم فكانت المتقي أبا محمد الحسن ابن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة وأخاه أبا الحسن علي ابن عبد الله سيف الدولة أن يجتذوه ويستنفذوه مما هو فيه ويقوض اليها الملك والتدبير وقد كان قبل ذلك خرج اليهم وتوريون في جلته منضاف وغيره من الاتراك والديلم وذلك عند قتلهم محمد بن رائق في سنة ثلاثين وثلاثمائة وانحدارهم إلى مدينة السلام واستيلائهم على الملك والقيام له وحريهم الزيديين وما كان بينهم من الوقائع إلى أن توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان من خروج أبي محمد الحسن بن عبد الله عن الحضرة إلى الموصل ولحق أخيه أبي

طاعة كين صاحب دمشق وتزل على الامير مودود فاطلع من الامراء على نيات فاسدة في حقهم
خاف ان تؤخذ منه دمشق فتسرع في مهادنة الفرخ سر او كانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين فلم
ين ذلك وتفرقت العساكر وكان سبب تفرقهم ان الامير ريسق بن ريسق الذي هو اكبر الامراء
كان به نفر من قومه يحمل في محفة ومات سكان القطبي كاذ كراوا اراد الامير احمد ديل صاحب
مراغة العودا يطلب من السلطان ان يقطع عنه ما كان لسكان من البلاد و انابك طغتكين
صاحب دمشق خاف الامراء على نفسه فلم ينصحبهم الا انه حصل بينه وبين مودود صاحب
الموصل مودة وصداقة فتفرقوا لهذه الاسباب وبقي مودود و طغتكين بالمعرة فسار وامنوا وتزلوا
على نهر العاصي ولما سمع الفرخ بتفرق عساكر الاسلام طمئنا وكثروا فاجتمعوا كلهم بعد
الاختلاف والتباين وساروا الى قامية فجمعهم السلطان بن منقذ صاحب شيراز فسار الى
مودود و طغتكين وهون عليهما امر الفرخ ورضيهم على الجهاد فرحوا الى شيراز وتزلوا عليها
وتزل الفرخ بالقرب منهم فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ولزومهم بالقتال والفرخ يحفظون
نفوسهم ولا يعطون مصافا فلما رآوا قوة المسلمين عادوا الى قامية وتبعهم المسلمون فتطفقوا من
أدركوه في ساقهم وعادوا الى شيراز في ربيع الأول

(ذكر حصر الفرخ مدينة صور)

لما تفرقت العساكر اجتمعت الفرخ على قصد مدينة صور وحصرها فسار واليهامع الملك
بغديون صاحب القدس وحشدوا وجمعوا ونازلوها وحصرها في الخامس والعشرين من
جمادى الاولى وعملوا عليها ثلاثة اراج خشب علو البرج سبعون ذراعا وفي كل برج ألف رجل
ونصبوا عليها المجانيق والصقوا أحدها الى سور البلد وأخافوه من الرجال وكانت صور لا كسر
بأحكام الله المأوى ونائبها عز الملك الاعز فأحضر أهل البلد واستشارهم في حيلة يدفعون بها
شر الارجاج عنهم فقام شيخ من أهل طرابلس وضمن على نفسه احراقها وأخذ معه ألف رجل
بالسلاح التام ومع كل رجل منهم حزمة حطب فقاتلوا الفرخ الى أن وصلوا الى البرج الملتصق
بالمدينة فالتقى الحطب من جهاته وألقى فيه النار ثم خاف ان يشتغل الفرخ الذين في البرج باطفاء
النار ويخلصون فرماهم بجرب كان قد أعدوها لواءة من الذرة فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها
وعيانا لهم من سوء الرأحة والتلويث فمكنت النار منه فهلك كل من به الا القليل وأخذ منه
المسلمون ما قدروا عليه بالكاليل ثم أخذ سلال العنب الكار وترك فيها الحطب الذي قد
سقاء بالنقط والزفت والكتان والكبريت ورمواهم بسبعين سلة وأحرق البرجين الآخرين ثم ان
أهل صور حفر واسر ادب تحت الارض ليستقوا فيها الفرخ اذ احرقوا اليهم وليتخفف برج
ان عمالهم وسيروه اليهم فاستأمن نفر من المسلمين الى الفرخ وأعلموهم بما عملوه فخذروا منها
وأرسل أهل البلد الى أنابك طغتكين صاحب دمشق يستجدونه ويطلبونه ليلسوا البلد اليه
فسار في عساكره الى نواحي بانياس وسير اليهم بجدة مائتي فارس قد دخلوا البلد فامتنع من فيه
بهم واشتد قتال الفرخ خوفا من اتصال الجندات ففني شباب الاتراك فقاتلوا بالخشب وقوى
الذقط فظفر و اسير تحت الارض فيه نطف لا يعلم من خزنة ثم ان عز الملك صاحب صور أرسل
الاموال الى طغتكين ليكثر من الرجال ويقصد بهم ليلك البلد فأرسل طغتكين طائرا فيه رقعة
ليعلم وصول المال وبأمره ان يقيم مركبا يمكنه ذكركه لنجى الرجال اليه فسقط الطائر على
مركب الفرخ فأخذوه جلان مسلم وافرغى فقال الفرخ نجي نطقه لعل فيه فرجالهم فلم يمكنه

المسلم وجهه الى الملك بغديون فلما وقف عليه سيرا كبا الى الملك الذي ذكره طغتكين وفيه
جماعة من المسلمين الذين استأمنوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر فكاملوهم بالعربية فلم
يشكروهم وركبوا معهم فأخذوهم أسرى وجعلوهم الى الفرخ فقتلواهم وطمعوا في أهل صور
فكان طغتكين يغير على أعمال الفرخ من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس في السواد من
أعمال دمشق وهو الفرخ فحصره وملكه بالسيف وقتل كل من فيه وعاد الى الفرخ الذين
على صور وكان يقطع الميرة عنهم في البر فاحضر وهافي البحر وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه
فسار الى صيدا و اغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية وأحرق نحو عشرين مركبا على
الساحل وهو مع ذلك يواصل أهل صور بالكتب يأمرهم بالصبر والفرخ بالازمون قتالهم
وقاتل أهل صور قتال من أيس من الحياة فدام القتال الى أن ادراك الغلات تخاف الفرخ
ان طغتكين يستولي على غلات بلادهم فساروا عن البلد عاشر شوال الى عكا وعاد عسكر
طغتكين اليه وأعطاهم أهل صور الاموال وغيرها ثم أصححوها ما تشعت من سورها وخندقها
وكان الفرخ قد طموه

(ذكر ان زام الفرخ بالاندلس)

في هذه السنة خرج اذقوش الفرنجي صاحب طليطلة بالاندلس الى بلاد الاسلام بها يطلب
ملكها والاسنيلاء عليها وجمع وحشدا كثيرا وكان قد قوى طمعه فيها بسبب موت أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين فجمع أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الخبر فسار اليه في عساكرها وجوعه
فلقبه فاقبلوا واشتد القتال وكان الظفر للمسلمين وانهم زام الفرخ وقتلوا قتلا ذريعا وأسروا منهم
بشر كثير وسي منهم وغنم من أموالهم ما يخرج عن الاحصاء فخافه الفرخ بعد ذلك وامتنعوا من
قصد بلاده وذل اذقوش حينئذ وعلم ان في البلاد حاميا لها وذا بانعتها وفي هذه السنة في جمادى
الآخرة توفي الامام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الامام المشهور

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

في هذه السنة في المحرم سار مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل عليه هاور عسكره
زرعها وورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك وأهل الفرخ ولم يحترق منهم فلم يشعروا
الا وجوسلين صاحب تل باسرقد كبسهم وكانت دواب العسكر منتشرة في المرى فأخذ الفرخ
كثيرا منها وقتلوا كثيرا من العسكر فلما تاهب المسلمون لقتاله عاد عنهم الى سروج وفيها رحيل
السلطان محمد من بغداد وكان مقامه هذه المرة خمسة أشهر فلما وصل الى أصهان قبض على زين
الملك أبي سعد القمي وسلمه الى الامير كاميار لعداوة بينهما فلما وصل الى الرى أركبه كاميار على
دابة بركب ذهب وأظهر ان السلطان خلع عليه على مال قرر له عليه فحصل بذلك مالا كثيرا من
أهل القمي ثم صلبه وكان سبب قبضه انه كان يكثر الطعن على الخليفة والسلطان وفيها كان
يغداد رجل مغربي يعمل الكيمياء بزعمة اسمه أبو علي فعمل الى دار الخلافة وكان آخر العهد به
وفيه وارد الى بغداد يوسف بن أيوب الحمداني الواعظ وكان من الزهاد العابدين فوقع الناس بها
فقام اليه رجل من قومه يقال له ابن السقاء فآذاه في مسئلة وعادوه فقال له اجلس فاني أجد من
كلامك رائحة الكفر ولعلك غوت على غير دين الاسلام فاتفق بعد مديدة ان ابن السقاء خرج
الى بلاد الروم وتنصر وفيها في ذى القعدة سمع يغداد صوت هدة عظيمة ولم يكن بالسماء غيم حتى
يظن انه صوت رعد ولم يدم أحد أي صوت كان وفيها توفي بسيل الارمني صاحب الدروب ببلاد
نورون هنالك وترجل له ومضى بين يديه فأقدم عليه أن يركب ففعل حتى وافي به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط

وانضافوا الى الحسن بن
علي بن عبد الله واتصلت
كتب نورون بالمتقي وتواترت
رسله يسأله الرجوع الى
الحضرة وأشهد نورون من
حضره من القضاة والفقهاء
والشهود وأعطى اليهود
والمواليق بالسمع والطاعة
المتقي والتصرف له بين أمره
ونهم وترك الخلاف عليه
وأفخذ اليه كتب القضاة
والشهود مما بذل من
الايان وأعطى من العهود
وأشار بنو حمدان على المتقي
أن لا يتصدروا خوفه من
نورون وحذروه أمره
فانه لا يأمنه على نفسه فأتى
الاخيار القهس والثقة بما
ورد عليه من نورون وقد
كان بنو حمدان أئمة واعلى
المتقي نفقة واسعة عظيمة
طول مقامه عندهم
واجتيازهم بهم بكثير وصفها
ويعبر علينا في التحصيل
ارادها باكثر الخبرين لنا
بجسديدها وانصرف
الاخشيد عن الفرات
متوجه نحو مصر واتحدروا
المتقي في الفرات فلقاه أبو
جعفر بن سيار كاتب نورون
بأحسن لغة وأقام الاتراك
ومضى في اتحداره حتى
دخل النهر المعروف بنهر
عيسى وسار الى الضيعة
المعروفة بالسندرية على
شاطئ هذا النهر فلقاه

الى بغداد ثم جمعوا له أنصا
ورجعوا اليه فتركهم
حتى قروا الى بغداد فخرج
عليهم فلقبهم فهزمهم بعد
مواقعات كانت بينهم وسار
هو حتى دخل الموصل
ونخرج عنها الى مدينة بلد
فصالحوه على مال جملوه
اليه فرجع الى بغداد وهو
مستظهرين معه من
الأتراك والجيل والديلم
وكل العدة والكراع وسار
المتقي الى نصيبين ورجع
عنها الى الرقة فترها وذلك
لايام بقين من شهر رمضان
سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة
وكانت الاخشيد محمد بن
طغج فسار الى الرقة وحمل
اليه مالا كثيرا وأهدى
اليه غلانا وأنانا وضمت
اليه قائد امن قواده وحمل
أمره وزاد في حاله وبر جميع
من معه من وزيره أبي
الحسن علي بن مقلة وقاضي
القضاة أحمد بن عبد الله بن
اصبغ الحرفي وسلام
الحاجب المعروف بأخي
فجع الطولوني وجماعة
الوجوه والغلمان ثم لم يعبر
الاخشيد محمد بن طغج الى الرقة
ولا الى شي من جانب الجزيرة
وبار مصر وعبر المتقي وسار
الى معسكره من الجانب
الشامي فكانت بينهم
خدوب وأيمان وعود
وأبو الحسن علي بن عبد الله

ابن لاون فسار طنكري صاحب انطاكية أول جنادي الآخرة إلى بلاده طمعا في ان يملكها
فرض في طريقه فعاد إلى انطاكية فأتى ثامن جنادي الآخرة وملكها بعده ابن أخيه سرخالة
واسمقام الامر فيها بعد ان جرى بين الفرخ خلف بسببه فاصح بينهم القسوس والرهبان وفيها
توفي قراجه صاحب حص وكان ظالما وقام ولده قرجان مكانه وكان مثله في قبح السيرة وفي هذه
السنة توفي المعمر بن علي أبو سعد بن أبي عمارة الواعظ البغدادي ومولده سنة تسع وعشرين
وأربع مائة وكان له خاطر حاد وجون حسن وكان الغالب على وعظه أخبار الصالحين وتوفي أحمد بن
الفرج بن عمر الدينوري والد شهدة وكان يروي عن أبي يعلى بن الفراراه وابن المأمون وابن المهدي
وابن النعمان وغيرهم وكان حسن السيرة متزهدا وتوفي أبو العلاء صاعد بن منصور بن اسمعيل بن
صاعد الخطيب النيسابوري وكان من أعيان الفقهاء وولي قضاء خوارزم وكان يروي الحديث
(ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة)

(ذكر قتال الفرخ وانتهز امهم وقتل مودود)
في هذه السنة في المحرم اجتمع المسلمون وفيهم الامير مودود بن التوتكين صاحب الموصل وتغير
صاحب سنجان والامير يازن ابغازي وطغتكين صاحب دمشق وكان سبب اجتماع المسلمين أن
ملك الفرخ بغداد وبن تابع الفارات على بلد دمشق ونهبه وخربه أو آخر سنة ست وخمسمائة
وانقطعت المواد عن دمشق فغلت الاسعار فيها وقات الاقوات فارسل طغتكين صاحبها إلى الامير
مودود يشرح له الحال ويستنجده ويحثه على سرعة الوصول اليه فجمع عسكرا وسار فغير الفرات
آخر ذي القعدة سنة ست وخمسمائة فخافه الفرخ وسمع طغتكين خبره فسار اليه ولقيه بسلمية
واتفق رأيهم على قصد بغداد وبن ملك القدس فساروا إلى الاردن فنزل المسلمون عند الاخوانه
ونزل الفرخ مع ملكهم بغداد وبن وجوسلين صاحب جبشهم وغيرهما من المقدسين والفرسان
المشهورين ودخلوا بلاد الفرخ مع مودود وجمع الفرخ فالتقوا عند طبرية ثالث شهر المحرم
واشتد القتال وصبر الفرخ بقاء ثم ان الفرخ انهزم واكثر القتل فم والاسر ومن أسر ملكهم
بغداد وبن فلم يعرف فأخذ سلاحه وأطلق قضا وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الاردن كثير وغنم
المسلمون أموالهم وسلاحهم ووصل الفرخ إلى مضيق دون طبرية فلقبهم عسكر طرابلس
وانطاكية فقبضت نفوسهم بهم وعادوا للحرب فاحاط بهم المسلمون من كل ناحية وصعد الفرخ
إلى جبل غرب طبرية فأقاموا به ستة وعشرين يوما والمسلمون بازانهم يرمونهم بالنشاب فيصيبون
من يقرب منهم ومنهم الميرة عنهم لعلهم يخرجون إلى قتالهم فلم يخرج منهم أحد فسار المسلمون
إلى بيسان ونهبوا بلاد الفرخ بين عكا إلى القدس وخرّبوها وقتلوا من ظفروا به من النصاري
وانقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا وتزلزل برج الصفر الامير مودود وأذن للعساكر
في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع معاودة الغزاة وبقي في خواصه ودخل دمشق
في الحادي والعشرين من ربيع الأول لقيم عند طغتكين إلى الربيع فدخل الجامع يوم الجمعة
في ربيع الأول ليصلي فيه وطغتكين فلما فرغوا من الصلاة وخرج إلى محفل الجامع وبه في يد
طغتكين ونهب عليه باطني فضر به فخره أربع جراحات وقتل الباطني وأخذ رأسه فلم يعرفه أحد
فأحرق وكان صاعقا فحمل إلى دار طغتكين واجتهد به ليطرف فلم يفعل وقال لا لقيت الله الا صاعقا
فأت من يومه رجه الله فقل ان الباطنية بالشام خافوه وقتلوه وقبل بل خافه طغتكين فوضع
عليه من قتله وكان خبرا عادلا كثيرا (حدثني) والذي قال كتب ملك الفرخ إلى طغتكين

بالرقة عن رجل بهذا الوصف فأرشدت إلى رجل بالرقة كهل لازم لمستزله فصررت اليه ورغبته في الدخول إلى المتقي لله فقام معي كالمكره بعد

أيام مقامه بالرقة فلما انحدروا كان معه في الزورق فلما صار إلى نهر سميد وذلك بين الرقة والرحبة أرق المتقي ذات ليلة فقال للرجل ما تحفظ من أشعار المبيضة

واخبارها فخر الرجل في أخبار آل أبي طالب إلى أن صار إلى أخبار الحسن ابن زيد وأخيه محمد بن زيد ابن الحسن وما كان من أمرهما ببلاد طبرستان وذكر كرمهم من محاسنها وقصد أهل العلم والأدب أياها وما قالت الشفراء فيهما فقال له المتقي أتتخط شعراي المقاتل نصر بن نصر الخواني في محمد بن زيد الحسن الذي قال لا يأمر المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحمد الله وحده من أجه وغلبة الهمة لطلب العلم والأدب عليه ما لم أحفظ من أخبار الناس وأيامهم وأشعارهم قال أحضره ولم أخفيته عني خبره مثل هذا فيكون حضوره زيادة في أنسنا فأحضر الغلام من زورق آخر فوقف بين يديه فقال له صاحبه أتتخط قصيدة أبي المقاتل في ابن زيد قال نعم قال المتقي أنشدنيها فابتدأ ينشده أياها لا تقتل بشري وقتل لي بشران

غرة الداعي ويوم المهرجان خلقت كنهه موتا وحياة * وحوث أحلانه كنه الجنان وهو فصل في زمان بدوي

بعد

فارس أبو غالب الدهلي الحافظ ومولده سنة ثلاثين واربعمائة وروى عن أبيه وأبي القاسم وابن المهدي والجوهري وغيرهم والاديب أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأيوبي الشاعري المشهور وله ديوان حسن ومن شعره
تذكر لي دهرى ولم يدركني * أعز وأحدث الزمان تمون
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبث أربه الصبر كيف يكون
وله أيضا
ركبت طرفي فأدري دمه أسفا * عند انصرافي منهم مضمر الياس
وقال حذام تؤذيني فان سخط * حواج لك فاركني الى الناس
وكانت وفاته باصم ان وهو من ولد عبسة بن أبي سفيان بن حرب الأموي وتوفي أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشامي الامام الفقيه الشافعي في شوال ومولده سنة سبع وعشرين وأربعمائة مع أبي بكر الخطيب وأبا علي بن الفراء وغيرهم وتفقه على أبي عبد الله محمد بن الكازروني بديار بكر وعلى أبي اسحق الشيرازي ببغداد وعلى أبي نصر بن الصباغ وفيه اتوفي أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن الحسن الساجي الحافظ المقدسي ومولده سنة خمس وأربعمائة وكان مكثر من الحديث وتفقه على أبي اسحق وكان ثقة

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

ذكر مسير آقسنقر البرسقي الى الشام لحرب الفرنج

في هذه السنة سار السلطان محمد الامير آقسنقر البرسقي الى الموصل واعمالها واليا عاها بالمباقة قتل مودود وسير معه ولده الملك مسعود في جيش كثير وأمره بقتال الفرنج وكتب الى سائر الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واتصل به عساكرها وفيهم عماد الدين زنكي بن آقسنقر الذي ملك هو وأولاده الموصل بعد ذلك وكان له الشجاعة في الغاية واتصل به أيضا أميرك صاحب سنجان وغيرهما فسار البرسقي الى جزيرة ابن عمر فسلمها اليه نائب مودود واسار معه الى مardin فجازها البرسقي حتى أذعن له ايلغازي صاحب اوسير معه عساكرهم ولده اياز فسار عنه البرسقي الى الرها في خمسة عشر ألف فارس فجازها في ذي الحجة وقتلها ووصله الفرنج وأصابوا من بعض المسلمين غرة فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبواهم على سورها فاشتد القتال حينئذ وجى المسلمون وقتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين فارسا من أعيانهم وأقام عليهم شهرين وأياما وضاقت الميرة على المسلمين فرحلوا من الرها الى تميم ساط بعد ان خرجوا بالدارها وولد من ولد مساط واطاعه صاحب مرس على ما ذكره ثم عاد الى شحان فقبض على اياز بن ايلغازي حيث لم يحضر أبوه ونهب سواد مardin

ذكر طاعة صاحب مرس وغيرها البرسقي

في هذه السنة توفي بعض كتودالفرغ وعرف بكواسيل وهو صاحب مرس وعش وكيسوم وربعان وغيرهما فاستولت زوجته على المملكة وتحت من الفرنج وأحسن الى الاجناد وراست آقسنقر البرسقي وهو على الرها واستدعت منه بعض أصحابه لتطيعه فسير اليها الامير سنقر دزدار صاحب الخابور فلما وصل اليها كرمته وجلت اليها مالا كثيرا وبينما هو عندها اذ جاءه من الفرنج فواقعوا أصحابه وهم نحو مائة فارس واقتتلوا قتالا شديدا فظفر فيه المسلمون بالفرنج وقتلوا منهم أكثرهم وعاد سنقر دزدار وقد أحسبته الهدايا الملك مسعود والبرسقي وأذعن بالطاعة ولما عرف الفرنج ذلك عاد كثير من عندها الى انطاكية

انجزت كفاك وعدا ووعيدا وأحاطت لك بالدنيا اليدان فاذا ما أروث البني حبا همت اليسرى بارواه السنان

ذكر الحرب بين البرسقي وايلغازي وأسر ايلغازي

لما قبض البرسقي على اياز بن ايلغازي سار الى حصن كيفا وصاحبها الامير ركن الدولة داود بن أخيه سقمان فاستنجده فصار معه في عسكره وأحضر خلقا كثيرا من التركان وسار الى البرسقي فلقبه أواخر السنة واقتتلوا قتالا شديدا صبروا فيه فانهزم البرسقي وعسكره وخلص اياز بن ايلغازي من الاسر فاسل السلطان اليه بتهده فخافه وسار الى الشام الى حية طغتكين صاحب دمشق فاقام عنده أياما وكان طغتكين أيضا قد استوحش من السلطان لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا على الامتناع والاتجاه الى الفرنج والاحتياط بهم فراسلا صاحب انطاكية وحالفاه فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حصن وجدوا اليهود وعاد الى انطاكية وعاد طغتكين الى دمشق وسار ايلغازي الى الرستن على عزم قصديار بكر وجمع التركان والموافق بالرستن ليستريح بقصده الامير قيرخان بن قراجه صاحب حصن وقد تفرق عن ايلغازي أصحابه فظفر به فرجان وأسرهم ومعه جماعة من خواصه وأرسل الى السلطان يعرفه بذلك ويسأله تجميل انفاذ العساكر لئلا يغلبه طغتكين على ايلغازي ولما بلغ طغتكين الخبر عاد الى حصن وأسل في اطلاقه فامتنع فرجان وحلف ان لم يعد طغتكين لنقتل ايلغازي فاسل ايلغازي الى طغتكين ان الملاحة تؤذيني وتسفك دمي والمصلحة عودك الى دمشق فساد وانتظر فرجان وصول العساكر السلطانية فتأخرت عنه فخاف ان يخدع أصحابه لظغتكين ويسلموا اليه حصن فعدل الى الصلح مع ايلغازي على أن يطلقه ويأخذ ابنه اياز رهينة ويصاهره ويمنعه من طغتكين وغيره فاجابه الى ذلك فاطلقه وتحالفوا وسلم اليه ابنه اياز وسار عن حصن الى حلب وجمع التركان وعاد الى حصن وطلب بولده اياز وحضر فرجان الى ان وصلت العساكر السلطانية فعاد ايلغازي على ما ذكره

ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين وملك ابنه وما كان منه مع السلطان سنجر

في هذه السنة في شوال توفي الملك علاء الدولة أبو سعد مسعود بن أبي المظفر ابراهيم بن أبي سعد مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وملك بعده ابنه أرسلان شاه وأمه ساجوقية وهي أخت السلطان ألب أرسلان بن داود فقبض على اخوته وجنهم وهرب أخ له اسمه بهرام الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر بن ملكشاه فارس الى أرسلان شاه في معناه فلم يسمع منه ولا اصنى الى قوله فجهز سنجر للسير الى غزنة واقامة بهرام شاه في الملك فارس فاسل أرسلان شاه السلطان محمد بن سكوم أخيه سنجر فاسل السلطان الى أخيه سنجر بأمره بمصالحة أرسلان شاه وترك التعرض له وقال للرسول ان رأيت أخى وقد قصدهم وسار نحوهم أو قارب ان يبرفلا عنه ولا تبليه الرسالة فان ذلك يفت في عضده ويؤهنه ولا يعود ولا يملك أخى الدنيا أحب الى فوصل الرسول الى سنجر وقد جهز العساكر الى غزنة وجعل على مقدمته الامير انر مقدم عسكره ومعه الملك بهرام شاه فساروا حتى بلغوا بستان واتصل بهم فيها أبو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان وجمع أرسلان شاه الخبر فسير جيشا كثيرا فهاهمزماه ونهباه وعاد من سلم الى غزنة على اسوأ حال خضع حينئذ أرسلان شاه وأرسل الى الامير انر يضمن له الاموال الكثيرة ليعود غنمه ويحسن للملك سنجر العود عنه فلم يفعل وتجهز السلطان سنجر بعد انر للسير بنسبه فارس الى أرسلان شاه أمره انه نصر تأسأله الضم والعود عن قصدوه وهي أخت الملك سنجر من السلطان بركيارق وكان علاء الدولة أبو سعد قد قتل زوجها ومنه هاهنا من الخروج عن غزنة وتزوجها فسيرها

قدمت المدح الغرو صالت لك أيضا في أعاديك الهجان أنت لا تنحوي بمقول كتابك شأن خارج عن كل شأن لك انقال أيا دمنقلات عجزت عن حملهن النقلان انما مدحك وحى وزبور والذي ضمت عليه الدقان هاكها جوهره تربية تو لي وجوه الموت تكفين الحنان

يا امام الدين خذها من امام ملكك أشعاره سبق الرهان واستمع للرمل الاول من كشف المحنة من غير امتحان فاعلان فاعلان فاعلان سنة أجزاوها عز الوزان كره الا فاق لا تطلع الا

سارت الرمح لها كالصولجان حلفت في صنعة الالفاظ عا يرتجبه كل ذي عفو وجان أنت تحكي جنة الخلد طباعا والقوافي فيك كالخور الحسان

وابق للشعر بقاء الشعر والشكر

رمع الدهر فتم الباقيان عمر رضوى بل نبيرو شام وأرام وشمارج أبا ن شهد الله على مافي ضميري فاستمع لفظي ترجيع أذان حسنت ليس فيها سميات مدحمة الداعي اكبا

يا كانبان فلم يزل المتقي كلما مر به بيت استعاده ثم أمر القلام

الآن أرسلنا شاه فلما وصلت إلى أخيه أوصلت ماله من الأموال والهدايا وكان معه ما أتانا ألف دينار وغير ذلك وطالب من سنجر أن يسلم أخاه بهرام إليه وكانت موغرة الصدور من أرسلنا شاه فموت أمره على سنجر وأطمعته في البلاد وسهلت الأمر عليه وذكرت له ما فعل بأخوته وكان قتل بعضا وكل بعضا من غير خروج منهم عن الطاعة فصار الملك سنجر فلما وصل إلى بيت أرسل خادم من خواصه إلى أرسلنا شاه في رسالة فقبض عليه في بعض القلاع فصار حينئذ سنجر محبدا فلما سمع بقربه منه أطلق الرسول ووصل سنجر إلى غزنة ووقع بينهما المصاف على فرسخ من غزنة بعصراه شهر أباذ وكان أرسلنا شاه في ثلاثين ألف فارس وخلق كثير من الرجال معه مائة وعشرون فيل على كل فيل أربعة نفر حملت الفيلة على القاب وفيه سنجر فكان من فيه ينز منون فقال سنجر لعلنا لا نترك أتره وها بالشباب فتقدم ثلاثة آلاف غلام فرموا الفيلة رشقا واحدا جاعا فماتوا منه أعداء الفيلة عن القلب إلى الميسرة وبها أبو الفضل صاحب سبجستان وجالت عليهم فضعف من في الميسرة فتجبههم أبو الفضل وخوفهم من الهزيمة مع بعد ديارهم وترجل عن فرسه بنفسه وقصد كبير الفيلة ومقدمها ودخل تحتها فشق بطنها وقتل فلبس آخر من ورأى الأمير أتر وهو في المينة ما في الميسرة من الحرب فخاف علمه فحمل من وراءه عسكر غزنة وقصد الميسرة واختلط بهم وأعانهم فكانت الهزيمة على الغزوية وكان ركاب الفيلة قد شدوا أنفسهم عليها بالسلاسل فلما عضهم الحرب وعمد فيهم السيف ألقوا أنفسهم فيقروا ملقين عليها ودخل السلطان سنجر غزنة في العشرين من شوال سنة عشر وخمسمائة ومعه بهرام شاه فأما القاعة الكبيرة المشتهرة على الأموال وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهي عظيمة لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان أرسلنا شاه قد سجن فيها أخاه طاهر الخازن وهو صاحب بهرام شاه واعتقل بها أبصار وجه بهرام شاه فلما انهمز أرسلنا شاه إلى أخيه طاهر المستحفظ فابذل له وللاجناد الزبادات فسلموا القاعة إلى الملك سنجر وأما قلعة البلد فان أرسلنا شاه كان اعتقل بها رسول سنجر فلما أطلقه بقي غلامه بها فسلموا القاعة أيضا لغير قتال وكان قد قرر بين بهرام شاه وبين سنجر أن يجلس بهرام على سر برج حده محمود بن سبكتكين وحده وان تكون الخطبة بغزنة للخليفة وللسلطان محمد وللملك سنجر وبعددهم لبهرام شاه فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا وبهرام شاه بين يديه راجدا حتى جاء السر برج فمعه بهرام شاه فجلس عليه ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان على عادة آبائه فكان هذا من أعجب ما يسمع به وحصل لأصحاب سنجر من الأموال ما لا يحصى ولا يحصى من السلطان والراعي وكان في دورها وكه عدة دور على حيطانها ألواح الفضة وسواقي المياه إلى البساتين من الفضة أيضا فقلع من ذلك أكثره ونهب فلما سمع سنجر ما فعل منع عنه جهده وطلب جماعة حتى كف الناس وفي جملة ما حصل للملك سنجر خمسة تيجان قيمة أحدها يزيد على ألفي ألف دينار وألف وثلاثمائة قطعة مصاغ مرصعة وسبعة عشر سربا من الذهب والفضة وأقام بغزنة أربعين يوما حتى استقر بهرام شاه وعاد نحو خراسان ولم يخطب بغزنة لسلجوقي قبل هذا الوقت حتى ان السلطان ملكشاه مع غمته وكثرة ما كره لم يطمع فيه وكان كلارام ذلك منع منه نظام الملك وأما أرسلنا شاه فانه لما انهمز قصد هندوستان واجتمع عليه أصحابه فقبضت شوكة فلما عاد سنجر إلى خراسان توجه إلى غزنة فلما عرف بهرام شاه قصده آياه توجه إلى باميان وأرسل إلى الملك سنجر بعهده الخال فارس إلى بهرام شاه وأقام أرسلنا شاه بغزنة شهرا واحدا وأرسل يطلب أخاه بهرام شاه فقبله ووصل عسكر سنجر فأنهمز

ثم أتى بفارس عمرو الذي كان هجين فأسرع سفيكه ومد عنقه فافعل العتيق ثم أتى أحد السبكتكين فلبس ثوبا

بغير قتال للخوف الذي قد باشر فلوب أصحابه ولحق بجبال أوغنان فصار أخوه بهرام شاه وعسكر سنجر في أثره وأخربوا البلاد التي هو فيها وأرسلوا إلى أهلها يتهدونهم فسلموه بعد المضايقة فأخذهم مقدم جيش الملك سنجر وأراد حمله إلى صاحبه فخاف بهرام شاه من ذلك فبذل له مالا فسلمه إليه فغفقه ودفعه بتره إليه بغزنة وكان عمره سبعين سنة وكان أحسن أخوته صورة وكان قتله في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وانما ذكرناه ههنا لتتصل الحادثة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الآخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها فخربت كثيرا من الزهار حران ومبسات وبالس وغيرها وهاك خلق كثير تحت المدم وفيها قتل ناس الدولة ألب أرسلان بن رضوان صاحب حلب قتله غلمانه بقاعة حلب وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المستولي عليه أولوا الخادم وفيها توفي الشريف النسيب أبو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني في ربيع الآخرة بمشق

(ذكر انهمز عسكر السلطان من الفرغ)

قد ذكرنا ما كان من عصيان البلغاري وطغتكين على السلطان وقوة الفرغ فلما اتصل ذلك بالسلطان محمد جهز عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم الأمير برسق بن برسق صاحب همدان ومعه الأمير جيوش بك والأمير كتنغدي وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بالبداة بقتل البلغاري وطغتكين فاذا فرغوا منهم أقصدوا بلاد الفرغ وقتلواهم وحاصروا بلادهم فصاروا في رمضان من سنة ثمان وخمسمائة وكان عسكرا كثيرا العدة وعبروا الفرات آخر السنة عند الرقة فلما قاربوا حلب راسلوا المتولي لأمرها أولوا الخادم ومقدمهم عسكرا المعروف بنشمس الخواص بأمرهم بما يتسلم حلب وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بذلك فقالوا طافي الجواب وأرسلوا إلى البلغاري وطغتكين يستجدانهم فاسار إليهم في ألفي فارس ودخلوا حلب فامتنع من اجئذ عن عسكر السلطان وأظهروا العصيان فاسار الأمير برسق بن برسق إلى مدينة حماه وهي في طاعة طغتكين وبها ثقله فحصرها وفتحها عنوة ونهبها ثلاثة أيام وسار إلى الأمير قرجان صاحب حصن وكان السلطان قد أمر أن يسلم إليه كل ياد يفتخونه فلما رأى الأمر ذلك فشلوا ووضعت نيابهم في القتال بحيث تؤخذ البلاد وتسلم إلى قرجان فلما سلموا جاءه إلى قرجان سلم إليهم إياهم إلى بلغاري وكان قد سار إلى بلغاري وطغتكين وشمس الخواص إلى أنطاكية واستجاروا بصاحبها وجعل يسألوه أن يساعدهم على حفظ مدينة حماه فلما بلغهم فتحها ووصل إليهم بأنطاكية بغدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرغ اتفق رأيهم على ترك اللقاء لكثرة المسلمين وقالوا انهم عند هجوم الشتاء يتفرقون واجتمعوا بقلعة أقامية وأقاموا نحو شهرين فلما انتصف الأول ورأوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا فعاد إياهم إلى ماردين وطغتكين إلى دمشق والفرغ إلى بلادها وكانت أقامية وكفرطاب للفرغ فقصده المسلمون وكفرطاب وحاصروها فلما اشتد الحصر على الفرغ ورأوا الهلاك قتلوا أولادهم ونساءهم وأحرقوا أموالهم ودخل المسلمون البلاد عنوة وقهروا أسرا وصاحبها وقتلوا من بقي فيه من الفرغ وساروا إلى قلعة أقامية فأروها حصينة فعادوا عنها إلى المعر وهى للفرغ أيضا وفارقهم الأمير جيوش بك إلى وادي بزاغة فلكه وسارت العساكر عن المعرة إلى حلب وتقدمهم نقاهم ودوابهم على جاري العادة والعساكر في

ووصفه قول بهضم خير ما يركب الشجاع إذا ما قبل يوما لا أركبوا للغوار كل عهد أقب معتدل الخلق في متين الشطى عتيق النصار

العرب في صفة فاتهم قال الرقي ذكر الرائي عن الاصمعي قال إذا كان الفرس طويل أوظفة اليدين قصير أوظفة الرجلين طويل أوظفة اليدين طويل أوظفة الفخذين طويل أوظفة منفرج الكتفين لم يكذب يسبق وقال إذا سلم من الفرس شيئا لم يضره عيب سواه ما فروز عتقه في كاهله ومغروز عجزه في صلبه وإذا جادت حوافره فهو هو وأنشدنا المبرد ولقد شهدت الخليل نحل سكتي عنه كمرحان القضية منهب فرس إذا استقبلته فكانته في العين جرح من أوائل مشرب وإذا اعترضته استوت أقطاره فكانته مستدبر المتصوب وسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطر بن دراج أي الخليل أفضل وأجوز فقال الذي إذا استقبلته قلت نافر وإذا استدبرته قلت زاجر وإذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهوواه أمامه قال فاي البراذين شر قال الغليظ الرقة الكثير الجليلة الذي إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكنه قال أرساني قال الغلام أحسن ما قيل في الفرس

• پس به مانع من استمرار لان فاهتم مقبلا فاذا اد • برأهوی متابع الادبار قام

في هذه السنة توفي جاولي سقاو و وكان السلطان يريد ادعاز ما على المقام بها فاضطر الى المسير الى
اصهان ليكون قريبا من فارس لئلا يختلف عليه وقد ذكرنا حال جاولي بالموصل الى ان ملكته
منه واخذها السلطان فلما قصد السلطان ورضي عنه اقطعه بلاد فارس فسار جاولي اليها ومعه
ولد السلطان جفري وهو طفل له من العمر سنتان وامره باصلاحه ساقع المفسدين بها فسار اليها
العدد الى خمس فخرج الذي يومئ بها يده و فرقا اصابه الجنس وذلك ايضا ما يؤمن به من غير عقد

الاصابع وهى الخمسة
سمى من تاحا وسمى السادس
حظيانا له حظا وقيل
لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطى السادس
فضة وهى آخر حظوظ
خيل الحلبة فله حظ وسمى
السابع المطاف لدخوله
البحر لانه قد عطف بشئ
وان قل وحسن اذ كان قد
دخل المحجور وسمى
الثامن المؤمل على القلب
والتقاؤل كما هو القلاء
مفازة والاسديع مليا
وكنوا الحشبي ابا البيضاء
وتجو ذلك فكذلك سمو
الحشبي المؤمل أى أنه
يؤمل وان كان خائبا لانه
قرب من بعض ذوات
الخطوط بعد التاسع
اللطيم لانه لورام الحجرة
للطم دونها لانه اعظم جرما
من السابع والثامن والعاشر
السكيت لان صاحبه
بهمسوه خشوع وذلة
ويسكت حزنا وعيا فكانوا
يحملون في عنق السكيت
حبالا يحملون عليه قردا
ويدفعون للقرد سوطا
فيركضه القرد ليحير بذلك
صاحبه وأنشد في ذلك
الوليدين حصن الكلبى
اذا أنت لم تسبق وكنت خلفا
سبقت اذا لم تدع بالقرد
والحبل
وان تلك حقا بالسكيت مخلقا
فتورث مولاه المذلة بالنبل

أما ذكره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتعجب وقد

عن قصد بلاده والا فصد فاعاد صاحب كرم ان جواب الرسالة يتضمن الشفاعة فيهم حيث
استجار وابوه ولما وصل الرسول الى جاولى أحسن اليه وأجل له العطاء وأفسده على صاحبه
وجعله عينا له عليه وقرره مع اعادته عسكر كرم ان لي دخل البلاد وهم غارون فلما عاد الرسول وبلغ
السيرجان وبها عساكر صاحب كرم ان وزيره مقدم الجيش أعلم الوزير ما عليه جاولى من المقاربة
وانه يغارق ما كرهه وأكثر من هذا النوع وقال اكنه مسنة وحش من اجتماع العساكر
بالسيرجان وان اعاد جاولى طموا فيه بهذا العسكر والرأى ان تعاد العساكر الى بلادها فعاد
الوزير والعساكر وخلف السيرجان وسار جاولى في أثر الرسول فقتل بفرج وهى الحديبين فارس
وكرم ان فاصرها فلما بلغ ذلك ملك كرم ان أحضر الرسول وأذكر عليه اعادته العسكر فاعتذر
اليه وكان مع الرسول فراش لجاولى ليه وداليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاقبه فاقترع على الرسول
فصاب ونهب أمواله وصلب القراش ونهب العساكر الى السير الى جاولى فصاروا في سنة
آلاف فارس وكانت الولاية التى هى الحديبين فارس وكرم ان يمد انسان يسمى موسى وكان
ذا رأى وعكر فاجتمع بالعسكر وأشار عليهم بترك الجادة المسلوكة وقال ان جاولى محطاط بها وسلك
بهم طر يقاغب مسلوكة بين جبال ومضائق وكان جاولى محاصر فرج وقد ضيق على من بها وهو
يد من الشر بفسير أمير فى طائفة من عسكره ليلقى العسكر المنفذ من كرم ان فصار الأمير فلم ير
أحد اظن انهم قد عادوا فخرج الى جاولى وقال ان العسكر كان قليلا فعدادنا فامنا فاطمأن
حينئذ جاولى وأدمن شرب الخمر وصل عسكر كرم ان اليه ليلا وهو سكران نائم فابقطه بعض
أصحابه وأخبره فقطع لسانه فأتاه غيره وأيقظه وعرفه الحال فاستيقظ وركب وانهمز وقد غرق
عسكره منهمز من قتل منهم وأسركه وأدركه خسرو وابن أبي سعد الذى قتل جاولى أباه فصارا
معهم فى أصحابهم ما قالوا لقتل فمريمه أحد من أصحابه الأتراك تخاف على نفسه منهم فقال له انا
لا تغدربك ولن ترى منا الا الخبير والسلامة وسار معه حتى وصل الى مدينة فسا واتصل به
المنهمزون من أصحابه وأطلق صاحب كرم ان الاسرى وجهزهم وكانت هذه الواقعة فى شوال
سنة ثمان وخمسمائة وبينما جاولى يدبر الامر ليعاد كرم ان وبأخذ بثأره توفى الملك جفرى بن
السلطان محمد وعمره خمس سنين وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة تسع وخمسمائة فمات ذلك فى عضده
فارسل ملك كرم ان رسولا الى السلطان وهو يفتد اديطلب منه منع جاولى عنه فاجابه السلطان
انه لا بد من ارضاء جاولى وتسامح فرج اليه فعاد الرسول فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسمائة
فتوفى جاولى فامنا ما كانوا يخافونه فلما سمع السلطان سار عن بغداد الى أصهان خوفا على فارس
من صاحب كرم ان

ذكر فتح جبل وولات ونوس

فى هذه السنة حصر عسكر على بن يحيى صاحب افر بقية مدينة تونس وبها أحد بن خراسان
وضيق على من به فاصالحه صاحبها على ما أراد وفيها فتح أيضا جبل وولات بافر بقية واستولى
عليه وهو جبل منيع ولم يزل أهل طول الدهر يفتكون بالناس ويقطعون الطريق فلما استمر
ذلك منهم سبيل اليهم جيشا فكان أهل الجبل ينزلون الى الجيش ويقاثلون أشد قتال فعمل قائد
الجيش الحيلة فى الصعود الى الجبل من شعب لم يكن أحد يظن انه يصعد منه فلما صار فى أعلاه فى
طائفة من أصحابه نار اليه أهل الجبل فصرلهم وفاناهم فم فم مع أشد قتال وتتابع الجيش فى
الصعود اليه فانهمز أهل الجبل وكثر القتل فيهم ومنهم من رى نفسه فكسر ومنهم من أفلت

من الارض نبرها مظلما لقد فرغ الله عما يكون * ومهما يكن فهو لا يكتم فاقبل فى أمرنا نافر * كما يقبل الوابل النجم

الحلبة العشرة باسمائها
وصفاتها وذكرها على
مراتها غير محمد بن يزيد بن
مسلمة بن عبد الملك بن
مروان وكان بالجيزة
بالقرية المعروفة بمحسن
مسلمة من اقليم بلخ من كورة
الرقعة من ديار مضر فانه
قال فى ذلك
شهدنا الرهان غداة الرهان
بجمعة ضمها الموسم
نعود اليها مقاد الجميع
وتحن بصنعها أقوم
غدونا وغوده كالقداح
غدت بالسعود لها الانجم
مقابله نسبة فى الصريح
فاهن للذكرم الا كرم
كيت اذا ما تباطى بيل
بغوت الخطوط اذا لجم
فمن أحوى عمر أغر
وأجود ذؤخرة أرثم
تلا فى وجهه فرجة
كان تلالها المرزم
فقيدت لدخول ما عندها
انتظري أنما تنجم
عابن صغار الشخصوس
نماهم لحام فى تنجم
كانهم فوق اشباحها
زارا زرى نفق حوم
اصفت على الخيل فى محضر
بلى امره ثقة مسلم
نراضوا به حكما بينهم
فبالحق بينهم محكم
وربك بالسيف عن ساعة
من الناس كاهم أعلم
فقات ونحن على جدته

وأتبع فوضى ومرفضة ١٨٤ * كما رقص من سلكه المنظام أو السرب سرب القطارعه * من الجوشودائق مظلم

واحتج جماعة كثيرة بقصر في الجبل فلما أحاط بهم الجيش طلبوا أن يرسل إليهم من يصلح حالهم فإرسل إليهم جماعة من العرب والجنود فثار بهم أولئك السلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون إلى أعلى القصر ونادوا أصحابهم من الجيش فأتوهم وقتلواهم بعضهم من أعلى القصر وبعضهم من أسفله فأتى من فيه من أهل الجبل أيديهم فقتلوا كلهم

(ذكر القننة بطوس)

في هذه السنة في عاشوراء كانت قننة عظيمة بطوس في مشهد على بن موسى الرضا عليه السلام وسببها أن علويًا خاضع في المشهد يوم عاشوراء بعض فقهاء طوس قاذي ذلك إلى مضاربة وانقطعت القننة ثم استعان كل منهم بما حوز به فنارت قننة عظيمة حضرها جميع أهل طوس وأحاطوا بالمشهد وخربوه وقتلوا من وجدوا فقتل بينهم جماعة ونهب أموال الجعة واقتروا وترك أهل المشهد الخطبة أيام الجماعات فيه فبني عليه عضد الدين فرأى من على سور أمية ما يحتج به من بالمشهد على من يريده بسوءه وكان بناؤه سنة خمس عشرة وخمسمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقعت النار في الحظائر المجاورة للدرسة النظامية ببغداد فاحترقت الأخشاب التي بها وواصل الحريق إلى درب السلسلة ونظائر الشرر إلى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور واحترقت خزائن كتب النظامية وسلبت الكتب لأن الفقهاء لما أحسوا بالنار نقلوها وفيها توفي عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول أبو محمد الاندلسي السرقسطي وكان فقها فاضلا ورديا نحو العراق سنة خمس مائة وسار إلى خراسان فسكن مروا والوفيات به وأوله شعر حسن فنه

ومعقوف مختال في أبراده * مرص القضيبي اللدن تحت البارج

أبصرت في مرآة فكري خده * تخكيت فعل جفونه بجوارحي

ما كنت أحسب أن فعل توحي * بقوى تعدي به فيجرح جارجي

لا غرو أن جرح التوهم خده * فالصبر يعمل في البعبد النازح

وفيها في شعبان توفي أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد بن بيان الرزاز ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وهو آخر من حدث عن أبي الحسن بن محمد بن أبي القاسم بن بشران وفيها توفي أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السعدي رئيس الشافعية بمرو ومولده سنة ست وأربعين وأربعمائة وسمع الحديث الكثير وصنف وله فيه أمال حسنة وتكلم على الحديث فأحسن ما شاء وفيها توفي محفوظ بن أحمد بن الحسن السكاوذي أبو الخطاب الفقيه الحنظلي ومولده سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة وثلاثة على أبي يعلى بن الفراء

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة

(ذكر وفاة السلطان محمود ملك ابنه محمود)

في هذه السنة في الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان وكان ابتداء مرضه في شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وأرجف عليه بالموت فلما كان يوم عيد النصر حضر السلطان وحضر ولده السلطان محمود على الحماط فبه الناس ثم أذن لهم فدخلوا إلى السلطان محمد وقد تكاف القعود لهم وبين يديه سباط كبير فأكوا وخرجوا فلما انتصف ذي الحجة أيس من نفسه فأحضر ولده محمودا وقبله وبكى كل واحد منهم ما وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في أمور الناس وعمره إذا ذاك فتراد على أربع عشرة سنة فقال

ومن ورق صامت بدرة * ينوبها الأغلب الأعصم ففضت لمن خواتمها * وبدرتنا الدهر لا تختم لوالده

فواصل من كل سقط له
كان عنايبها العندم
ولله من فرح ما تستبر
سنا بكنه سنا يحزم
بجلي الاغرو صلى الكميت
وسلى فلم يدم الادهم
وأردفها رابع نالبا
وأين من المتجد منهم
وما ذم من تاجها خامسا
وقد جاءه يدم ما يقدم
وجاء الخطى لها سادسا
فاسمه حظه المسهم
وسابه العاطف المستجير
بكا دليته بحرم
وجاء الموتل فها تحجب
وتغنى له الطائر الاشيم
وجاء اللطم لها ناسعا
فن كل ناحية بلطم
يحب السكيت على اثره
وذفره من قبة أعظم
كان جوانبه بين ذى
جانة نيط بها قفم
إذا قيل من رب ذا الميز
من الخزي بالصمت يستعصم
ومن لا يعد للجلاب الجواد
وشيك لعمره ما يندم
وما ذو اقتضاب لمحموها
كن ينتميهما أو يستلزم
فرحنا بسبق شهر نابه
ونيل به النصر والمغنم
وأحرز عن قصبات الزهان
رغائب أمنا لها تقسم
برود من القصب مؤشبة
وأكسية الخرز والملم
فراحت عليهن منشورة
كان حواسيهن الدم

نوزعهما بين خدامها * ونحن لها منهم أخذم وانا لترتبط العربايت في اللدنات فاترزم ١٨٥ بعد لها المحض بعد الثالث

كما يصلح الصبية المعظم

ويخطها بالصميم العيال

عن لم يغيب وهو المحرم

مشاربها الصافيات العذاب

ومطعمها فقهو المطعم

فهن با كفاف آياتنا

صوافن يصهان أوحوم

ومال محمد بن يزيد في كلمته

هذه الى انه لاحظ للثامن

وجعل للسابع خطافي

السبق والهندسة اجراه

الجيل وتجربتها فيما دون

الغاية وانما سميت الحلبة

حلبة لان العرب تحلب

الها خيولها من كل مكان

(قال المتن) أثبتنا ما يجري

في هذه الاوقات ودوناه

فلم ير الامم في ذلك يجدد

لهم البرالى أن كان من

أمره ما قد اشتهر وقد تناهى

بنا الكلام الى هذا الموضع

من خلافة المتن فلنذكر

الآن بعض من اشتهر

شعره في هذا الوقت

واستفاض في الناس

وظهر فقههم أبو نصر القاسم

ابن أحمد الحروري وهو

أحد المطبوعين المجلدين

في البديهة المعروفين بالغزل

فن جيد شعره قوله

أضنى الهوى جسدي

وبذلتي به

جسدي اتكون من هوى

متجسد

ما زال ايجاد الهوى عدي الى

ان صرت لو أعدته لم أوجد

لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق الخبوم فقال صدقت ولكن على أبيك واما عليك فبارك
بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وفي يوم الخميس الرابع والعشرين حضر
الامراء وأعلموا بوفاة وقرئت وصيته الى ولده محمود بأمره بالعدل والاحسان وفي الجمعة
الخامس والعشرين منه خطب محمود بالسلطنة وكان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان من
سنة أربع وسبعين وأربعمائة وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وستة أيام وأول ما دعى له
بالسلطنة ببغداد في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وقطعت خطبته عدة دفعات على ما ذكرناه ولقي
من المشاق والاختار ما لا حد عليه فلما توفي أخوه بركيارق صفت له السلطنة وعظمت هيئته
وكثر جيوشه وأمواله وكان اجتمع الناس عليه اثنتي عشرة سنة وستة أشهر

(ذكر بعض سيرته)

كان عادلا حسن السيرة شجاعا فنهى عنه ان يشتري عماليك من بعض التجار وأحاطهم بالثمن على
عامل خوزستان فأعطاهم البعض ومطل بالباقي فحضر واجلاس الحكم وأخذوا معهم غلمان
القاضي فلما رأهم السلطان قال لحاجبه انظر ما حال هؤلاء فسألهم عن حالهم فقالوا لنا خصم
يحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكر واقصمهم فأعلمه ذلك فاشتد عليه واكره
وأمر باحضار العامل وأمره بإيصال أموالهم والجعل الثقيل ونكل به حتى يجتمع غيره عن منزل
فعله ثم انه كان يقول بعد ذلك لقد ندمت ندما عظيمة حيث لم أحضر معهم مجلس الحكم فيقتدي
بي غيري ولا يجتمع أحد عن الحضور فيه وأداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف بابي أحمد
القر وبنى قتله الباطنية فلما قتل أمر بمرض الخزانة ففرض عليه فها درج فيه جوهر كثير نفيس
فقال ان هذا الجوهر عرضه على من ذاب وأمره في ملك أصحابه وسلمه الى خادم ليحفظه وينظر من
أصحابه فيسلم اليهم فسأل عنهم وكانوا تجار اغرباء وقد تيقنوا ذهابه وأيسوا منه فسكرتوا فأحضرهم
وسلمه اليهم ومن عدله انه أطلق المكوس والضرائب في جميع البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم
الامراء سيرته فلم يقدم أحد منهم على الظلم وكفوا عنه ومن محاسن أعماله ما فعله مع الباطنية
على ما ذكره

(ذكر حال الباطنية أيام السلطان محمد)

قد تقدم ذكر ما اعتمد من حصر قلاعهم ونحن نذكر ههنا زيادة اهتمامه بأمرهم فانه رحمه الله
تعالى لما علم ان مصالح البلاد والعباد منوطة بمحو نارهم وانه خراب ديارهم وملك حصونهم
وقلاعهم جعل قصدهم ذاب وكان في أيامه المقدم عليهم والقى بهم هم الحسن بن الصباح الرازي
صاحب قلعة الموت وكانت أيامه قد طالت وله منذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستا وعشرين سنة
وكان المجاورون له في أفج صورة من كثرة غزواته عليهم وقتله وأسره رجلاهم موسى نسايم فسير
اليه السلطان العساكر على ما ذكرناه فعادت من غير بلوغ غرض فلما اعتزل داؤه ندب لقتاله
الامير انوشكين شير كبر صاحب آية وسادة وغيرهما فملك منهم عدة قلاع منها قلعة كلام ملكها
في جمادى الاولى سنة خمس وخمسمائة وكان مقبدا مها يعرف بعلي بن موسى فامنه ومن معه
وسيرهم الى الموت وملك منهم أيضا قلعة بيرة وهي على سبعة فراسخ من قزوین وأمنهم وسيرهم
الى الموت أيضا وسار الى قلعة الموت فبين معه من العساكر وأمره السلطان بعدة من الامراء
فحضرهم وكان هو من بينهم صاحب القرية والبصرة في قتالهم مع جودة رأي وشجاعة فبني
عليها مساكن يسكنها هو ومن معه وعين لكل طائفة من الامراء اشهر اقيمونها فكانوا ينيون

٢٤ ابن الاثير عاشر

ومن جيد شعره ما عاتب به ابن لشكك الشاعر وهو لم يدرى لصداقتي تصديقا

وفينا ولم تدع الصديق صديقا ١٨٦ ذو العقل لا يرضى بسم صداقة حتى يرى الحقوقها تحقيقا فلن يرجح الحب أن يدعى أبا

ويحضر ون وهو ملازم الحصار وكان السلطان ينقل اليه الميرة والذخائر والجال فضايا الامر على الباطنية وبعثت عندهم الاقوات وغيرها فلما اشد عليهم الامر نزلوا انساءهم وابناءهم مستأمنين ويسألون أن يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويؤمنوا فمما يجابوا الى ذلك وأعادهم الى القلعة قصدا يموت الجميع جوعا وكان ابن الصباح يجري لكل رجل منهم في اليوم رغيفا وثلاث جوزات فلما بلغ بهم الامر الى الحد الذي لا من يدعيه بلغهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم وطابت قلوبهم ووصل الخبر الى العسكر المحاصر لهم بعد يوم وعزموا على الرحيل فقال شيركبر ان رحلتنا عنهم وشاع الامر نزلوا اليها وأخذوا ما أعددتاه من الاقوات والذخائر والراي أن نقيم على قلعتهم حتى نفقها وان لم يكن المقام فلا بد من مقام ثلاثة ايام حتى ينفذ ما اقلنا وما أعددتاه ونحرق ما نجز عن جهلنا لا يأخذنا العدو فلما وافقوه علوا صدقه فتماهدوا على الاتفاق والاجتماع فلما أسوار حلوا من غير مشاورة ولم يبق غير شيركبر ونزل اليه الباطنية من القلعة فدافعهم وقائلهم وحج من تخلف من سوقة العسكر وابناءه وخلق بالعسكر فلما فارق القلعة غم الباطنية ما تخلف عندهم

﴿ ذكر حصار قابس والمهدي ﴾

في هذه السنة جهز علي بن يحيى صاحب افرقيصة أسطولا في البحر الى مدينة قابس وحصرها وسبب ذلك ان صاحب ارفع بن مكن الدهماني أنشأ مراكبها ليجعل التجار في البحر وكان ذلك آخر أيام الامير يحيى فلم ينكر يحيى ذلك جريا على عادته في المداورة فلما ولى على الامر بعد أبيه انف من ذلك وقال لا يكون لاحد من أهل افرقيصة ان يتاوين في اجراء المراكب في البحر بالتجار فلما خاف ارفع ان ينعته على التجار الى اللعين رجار ملك الفرج بصقلية واعتصم به فوعده رجار أن ينصره ويعينه على اجراء مراكبه في البحر وأنفس في الحلال اسطولا الى قابس فاجتازوا بالمهدي فحينئذ تحقق على اتفاقهم او كان يكذب فلما جاز اسطول رجار بالمهدي أخرج على اسطوله في أثره فتوافى الجميع الى قابس فلما رأى صاحبها اسطول الفرج والمسلمين لم يخرج مراكبه فعاد اسطول الفرج وبقى اسطول علي يحصر رافعا بقابس مضيقا عليها ثم عادوا الى المهدي وتمادى رافع في مخالفة لهلى وجمع قبائل العرب وسار بهم حتى نزل على المهدي محاصرها وخادع عليها وقال انني اناجئت للدخول في الطاعة وطلب من يسعي في الصلح وافعاله تكذب أقواله فلم يجبه عن ذلك بحرف وأخرج العساكر وحملوا على رافع ومن معه جملة منكرة فالحقوهم بالبيوت ووصل العسكر الى البيوت فلما رأى ذلك النساء صحن وولولن ففارت العرب وعادت القتال واشتد حينئذ الامر الى العرب ثم أفرقوا وقد قتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند علي غير رجل واحد من الرجال ثم خرج عسكر علي مرة أخرى فافتتلوا أشد من القتال الاول كان الظهور فيه لمسكر علي فلما رأى رافع انه لا طاقة له بهم رحل عن المهدي ليلا الى النير وانقعه أهلها من دخولها فقاتلهم أياما قلائل ثم دخلها فأرسل على اليه عساكر من المهدي فحصره فيها الى ان خرج عنهم وأعاد الى قابس ثم ان جماعة من أعيان افرقيصة من العرب وغيرهم سألوا عليا في الصلح فامتنع ثم أجاب الى ذلك وتعاهد عليه

﴿ ذكر الوحشة بين رجار والامير علي ﴾

كان رجار صاحب صقلية بينه وبين الامير علي صاحب افرقيصة مودة وكيدة الى ان أعان رافعا كما تقدم قبل فاستوحش كل منهما من صاحبه ثم بعد ذلك خاطبه رجار بما تجر عاداتهم فأنكرت

وعلى الرقيق بأن يكون رفيقا ان غاب غاب محافظا أو حل كان مداعبا أو قال كان صدوقا وفي هذا الشعر يقول ويكاد من علق الهوى بقواده عما فكر أن يرى زنديقا وقوله

أعليك أعتب أم على الأيام بدأت وكنت مؤكدا بتمام قطع التواصل قربنا بواعد وقطعت أنت تواصل الاقلام هلا ألفت اذ الزمان مشئت الالف للارواح لا الاجسام وفي هذا الشعر يقول عذرا أبا عيسى عسى لك في القلا

عذرا وذا علم بلا اعلام من غابت الاخبار عنه ودينه دين الامامة قال بالاولهام خذ من فرائدك الذي أعطيتني

قال دردرك والظام نظامي حكم معانيها معانيك التي فصلت الى والكلام كلامي وشعره في المنزل وغيره أكثر من أن تأتي عليه وأكثر الغناء المحدثي وقتنا هذا من شعره وقد أشبع بونه وأن اليزيدي غرقه لانه كان هجاء وقبل بل هرب من البصرة وخلق بهجروا بأبي طاهر بن سليمان بن الحسن صاحب البحرين

(قال المسعودي) وقد أتينا على أخبار المتقي وما كان في أيامه من الكواثر

والاحداث على الشرح والابضاح في الكتاب الاوسط الذي كتبنا هذا تال له وانما ذكر من الوحشة

أخبارهم في هذا الكتاب اما لا شترطنا فيه على أنفسنا الاختصار ١٨٧ والابحار وكذلك أتينا على خبر مقتل

بجيم اتركي وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وما كان من أمره مع الاكراد بناحية واسط وما كان من كونكار الديلي واستيلائه على جيش بجيم وانحدار محمد بن رائق من الشام ومحاربه كونكار

بعكبر ومخاتلة اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى أن انهزم كونكار واستولى محمد بن رائق على الامر وما كان من اليزيديين وموافقتهم الحضرة وخروج المتقي عنهم محمد ابن رائق الموصلي في كتابنا المترجم باخبار الزمان فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب

﴿ ذكر خلافة المستفي بالله ﴾ ويومع المستفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكنى يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسمع بقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الاياما

﴿ ذكر خلافة المستفي بالله ﴾ ويومع المستفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكنى يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسمع بقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الاياما

﴿ ذكر خلافة المستفي بالله ﴾ ويومع المستفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكنى يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسمع بقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الاياما

﴿ ذكر خلافة المستفي بالله ﴾ ويومع المستفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكنى يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسمع بقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الاياما

الوفاء تورون وسائر من حضره من القواد ١٨٨ وأهل الدولة وأهل عصره من القضاة منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسين

ابن أبي الشوارب وجماعة من الهاشميين فصل في يومهم ذلك المغرب والعشاء وسار حتى نزل في يوم الأحد بالشمسة فلما كان في يوم الاثنين انحدروا في الماء راكبا في الطريق الذي يسمى الغزالة وعلمه قلنسوة طويلة محدودة ذكر أنها كانت لابيه المكتفي بالله وعلى رأسه تورون التركي ومحمد بن يحيى شيرزاد وجماعة من غلمانه وسلم اليه المتقي ضربا وأحمد بن يحيى القاضي مقبوضا عليه وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشميين قبايعه له واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري مدة ثم غضب عليه وغلب على أمره محمد بن شيرزاد وجلس للناس وسأل عن القضاة وكشف عن أمر شهود الحضرة فأمر بإسقاط بعضهم وأمر باستنابة بعضهم من الكذب وقبول بعضهم لاشياء كان قد علمها منهم قبل الخلافة فامتثل القضاة ما أمر به من ذلك واستعفى على الجانب الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الحنفي وعلى الجانب الغربي محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الأموي الحنفي فقال العامة إلى ههنا انتهى سلطانه وانتهى في الخلافة أمره ونهيه وقد كان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذي يسمى بالمطيع قبل ذلك محاور في دار ابن وكيف

في هذه السنة سادس عشر شهر ربيع الآخر توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر بأمر الله وكان مرضه الترقى وكان عمره إحدى وأربعين سنة وستة أشهر وستة أيام وخلافته أربعين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما ووزر له عميد الدولة أبو منصور بن جهمير وسديد الملك أبو المعالي الفضل بن عبد الرزاق الأصمعي وزعيم الرؤساء أبو القاسم بن جهمير ومحمد الدين أبو المعالي هبة الله بن المطاط ونظام الدين أبو منصور الحسين بن محمد ونائب عن الوزارة أمين الدولة أبو سعد بن الموصلي والقاضي القضاة أبو الحسن علي بن الدامغان ومضى في أيامه ثلاثة سلاطين خطب لهم بالحضرة وهم تاج الدولة تنش بن المبارك والسلطان بركيارق ومحمد بن طاهر كشاه ومن غريب الاتفاق أنه لما توفي السلطان أبو الحسن توفي بعده المستظهر بالله

(ذكر بعض أخلاقه وسيرته) كان رضى الله عنه لين الجانب كريم الاخلاق يحب اصطناع الناس ويفعل الخير ويسارع إلى أعمال البر والموثبات مشكورا المساعي لا يرد مكرمة تطلب منه وكان كثير الوثوق بولييه غير مصغ إلى سعاية ساع ولا ممانعة إلى قوله ولم يعرف منه تلون وانحلال عزم بأقوال أصحاب الأغراض وكانت أيامه أيام مرور للرعية فكانها من حسن أعيادها وكان إذا بلغه ذلك فرح به وسمه وإذا عرض سلطان أو نائب له إلى أذى أحد بالبلغ في انكار ذلك والزجر عنه وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقر به فيها أحد يبدل على فضل غزير وعلم واسع ولما توفي صلى عليه ابنه المسترشد بالله وكبر أربعا ودفن في حجره له كان بالهنا ومن شعره قوله أذاب حر الهوى في القلب ماجدا * لما مدت إلى رسم الوداع بدا

في الخلافة أمره ونهيه وقد كان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذي يسمى بالمطيع قبل ذلك محاور في دار ابن وكيف

طاهر وعداوة في اللعب بالجم وتطبيرها واللعب بالكباش والديوك ١٨٩ والسمان وهو الذي يسمى بالشام

وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد * أرى طرائق في مهوى الهوى قددا قد أخاف الوعد بدبر قد شغفت به * من بعد ما قد وفي دهرى بما وعدا ان كنت أنقض عهد الحب في خلدي * من بعد دهـ ذافلا عاينته أبدا (ذكر خلافة الامام المسترشد بالله)

لما توفي المستظهر بالله تولى بيع ولده المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس أحمد بن المستظهر بالله وكان ولي عهد قد خطب له ثلاثا وعشرين سنة قبايعه أخواه ابن المستظهر بالله وهما أبو عبد الله محمد وأبو طالب العباس وعمومه بنو المقتدر بالله وغيرهم من الأمراء والقضاة والاعيان وكان المتولي لاخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغانى وكان نائباً عن الوزارة فأقره المسترشد بالله عليه ولم يأخذ البيعة قاض غير هذا وأحمد بن أبي دواد فانه أخذها للوائق بالله والقاضي أبو علي اسمعيل بن أحمد أخذها للمعتضد بالله ثم ان المسترشد عزل قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر أبا جعاف محمد بن أبي منصور وزير السلطان محمود وكان والده خطب في معني ولده حتى استوزر وقبض على صاحب الخزائن أبي طاهر يوسف بن أحمد الحزري

(ذكر هرب الامير أبي الحسن أخى المسترشد وعوده) لما شغل الناس بيعة المسترشد بالله ركب أخوه الامير أبو الحسن بن المستظهر بالله سفينة ومعه ثلاثة نفر وانحدروا إلى المدائن وسار منها إلى ديبس بن صدقة بالحلة فأكرمهم ديبس وعلم منه وفاة المستظهر بالله وأقام له الأقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله خبره أحبه ذلك وأقبله وأرسل إلى ديبس يطلب منه اعادته فأجاب بانتي عبد الخليفة ووافق عند أمره ومع هذا فقد استندم في ودخل منزلي فلا أكرهه على أمر أبدا وكان الرسول تقيم النقيب أشرف الدين علي بن طراد الزينبي فقصدا الامير أبو الحسن وتحدث معه في عودته وضمن له عن الخليفة كل ما يريد فاجاب الى العود وقال اني لم أقارق أخى أشرف أبدا وانا الخوف جلتى على مفارقتة فاذا أمتنى قصده وتكفل ديبس باصلاح الحال بنفسه والمسيرة معه إلى بغداد فعاد النقيب وأعلم الخليفة الحال فاجاب الى ما طلب منه ثم حدث من أمر البرسقي وديبس ومنكوب برس ما ذكرناه فتأخر الحال وأقام الامير أبو الحسن عند ديبس إلى ثانی عشر صفر سنة ثلاث وخمسمائة ثم سار عن الحلة إلى واسط وكثر جمعه وقوى الارحاف بقوته ومالك مدينة واسط وخيف جانبه فتقدم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولي عهده ولده أبي جعفر المنصور وعمره حينئذ اثنا عشرة سنة فخطب له ثانی ربيع الآخر ببغداد وكتب الى البلاد بالخطبة له وأرسل إلى ديبس بن مزيد في معنى الامير أبي الحسن وانه الآن قد فارق جواره ومديده الى بلاد الخليفة وما يتعلق به وأمره بقصده ومعاجلته قبل قوته فأرسل ديبس العساكر اليه ففارق واسط وقد تخبر هو وأصحابه فاضلوا الطريق ووصلت عساكر ديبس فصادفهم عند الصلح فقبضوا ألقاله وهرب الاكراد من أصحابه والأتراك وعاد الباقون إلى ديبس وبقي الامير أبو الحسن في عشرة من أصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان في ظفائيق بالتلف وتبعه بدويان فأراد الهرب منهم ما فاقم بقدر فاخذاه وقد اشتد به العطش فسقياه وجلاه إلى ديبس فسيره إلى بغداد وجهه إلى الخليفة بعد ان يذل له عشرين ألف دينار فعمل إلى الدار العزيزة وكان بين خروجه عنها وعوده اليها أحد عشر شهرا ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدومه وقبله المسترشد فبلغ اليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين وأغل بهم في الصحراء فلاح لهم من بعد قطار ابل قد عابرجل من أهل الشام

فبلغ اليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين وأغل بهم في الصحراء فلاح لهم من بعد قطار ابل قد عابرجل من أهل الشام

الفتح فلما حل المستكفي إلى غير عيسى ليبيع له هرب المطيع من داره وعلم أنه سائق عليه فلما استقرت للمستكفي طلب المطيع فلم يقف له على خبره فهدم داره وأق على جميع ما قدر عليه من بستان وغيره (وذكر) أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب البغدادي قال لما استخلف المستكفي ضم اليه تورون غلاما تركيا من غلمانه يقف بين يديه وكان للمستكفي غلام قد وقف على أخلاقه ونشأ في خدمته فكان المستكفي يميل إلى غلامه وكان تورون يريد من المستكفي أن يقدم المضموم اليه على غلامه الاول فكان المستكفي يبعث بالغلام التركي في حوائجه اتباعا لمرضاة تورون فلا يبلغ له ما يبلغ غلامه (قال) وأقبل المستكفي يوما على محمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد الكاتب فقال له أعرف خبر الحاج بن يوسف مع أهل الشام قال لا يا أمير المؤمنين قال ذكروا أن الحاج بن يوسف كان قد اجتمع قوم من أهل العراق وجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند خنصيه من الشاميين فشق ذلك على الشاميين وتكلموا فيه

فقال له امض فاعرف ما هذه ١٩٠ الاشاح واستقص امرها فلم يلبث ان جاء واخبره انها بل فقال امحله هي أم غير

محملة قال لا أدري ولكني أعود وأعرف ذلك وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق وأمره بمنزل ما كان أمر الشامي فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج وأهل الشام يسمونه فقال ما هي قال ابل قال وكم عددها قال ثلاثون قال وما تحمل قال زينة قال ومن أين صدرت قال من موضع كذا قال ومن ربه قال فلان قالت له أهل الشام فقال

﴿ذكر مسير الملك مسعود وجيوشه إلى العراق وما كان بينهما وبين البرسقي وديس﴾

في هذه السنة في جمادى الاولى برز البرسقي ونزل بأسفل الرقة في عسكره ومن معه وأظهر أنه على قصد الحلة واجلاء ديس بن صدقة عنها وجعل ديس جوعا كثيرة من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيرة والسلاح وكان الملك مسعود ابن السلطان محمد بالموصل مع اتابكة أي ابيه جيوشه بك فأشار عليه ما جماعة من عندهما بقصد العراق فانه لا مانع دونه فسار في جيوشه كثيرة ومع الملك مسعود وزيره نضر المالك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن آسنقر جده لو كنا الاثنان بالموصل وكان من الشجاعة في الغاية ومعهما ايضا صاحب سنجار وأبو الهيثم صاحب اربل وكرباوي بن خراسان التركي صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قريتهم حاقهم وكان البرسقي قد عاقد جعله السلطان محمد أتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانما كان خوفه من جيوشه بك فلما قاربوا بغداد افسار اليهم ليقاهاهم ويصد هم فلما علم مسعود وجيوشه بك ذلك أرسلوا اليه الامير كركباوي في الصلح وأعلمه أنهم انما جاؤا لتجدة له على ديس واصطلموا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداد ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول الامير عماد الدين منكبرس المتقدم ذكره في جيش كثير فسار البرسقي عن بغداد نحو بصراية وبعثه عنها فلما علم به منكبرس قصد النعمانية وعبر دجلة هناك واجتمع هو وديس بن صدقة وكان ديس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي فبنى أمره على المحاربة والملاطفة فاهدى الى مسعود هدية حسنة والبرسقي وجيوشه بك فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستخلفه واتفقا على التعاضد والتناصر واجتمعوا كل واحد منهما قويا بصاحبه فلما اجتمع اسار الملك مسعود والبرسقي وجيوشه بك ومن معهم الى المدائن للقاء ديس ومنكبرس فلما وصلوا المدائن اتهم الاخبار بكثرة الجمع معهم فاعاد البرسقي والملك مسعود وعبر انهم رخصه وحفظ الخاضعات عليه ونهب الطائفتان السوادنيهما فاحشاهن الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل واستباحوا النساء فأرسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه الحال ويأمرهم بحقق الدماء وترك الفساد وبأمر بالمواذعة والمصالحة وكان الرسل سديد الدولة بن الانباري والامام الاسعد المهدي مدرس النظامية فأنكر البرسقي ان يكون جرى منهم شيء من ذلك وأجاب الى العود الى بغداد فوصل من أخبره ان منكبرس وديس قد جهزوا ثلاثة آلاف فارس مع منصور وأخي ديس والامير حسين بن اربل بربب منكبرس وسيراه وعبر عن ديزجيان ليقطعوا الخاضعة عند دبابي الى بغداد فظنوا هاهنا عسكرهم يجمعها ويمنع عنها فاعاد البرسقي الى بغداد وعبر الجسر لئلا يخاف الناس ولم يعلموا الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعود على عسكره بصرصر واستعجب معه عماد الدين زنكي بن آسنقر فوصل الى دبابي ومنع عسكره منكبرس من العبور فاقام يومين فانه كتاب ابنه عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فأنكسر نشاطه حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسار في عسكرها خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فتراها عند جامع السلطان وسار البرسقي الى الملك مسعود فاخذ بركه

فقال له امض فاعرف ما هذه ١٩٠ الاشاح واستقص امرها فلم يلبث ان جاء واخبره انها بل فقال امحله هي أم غير

محملة قال لا أدري ولكني أعود وأعرف ذلك وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق وأمره بمنزل ما كان أمر الشامي فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج وأهل الشام يسمونه فقال ما هي قال ابل قال وكم عددها قال ثلاثون قال وما تحمل قال زينة قال ومن أين صدرت قال من موضع كذا قال ومن ربه قال فلان قالت له أهل الشام فقال

﴿ذكر مسير الملك مسعود وجيوشه إلى العراق وما كان بينهما وبين البرسقي وديس﴾

في هذه السنة في جمادى الاولى برز البرسقي ونزل بأسفل الرقة في عسكره ومن معه وأظهر أنه على قصد الحلة واجلاء ديس بن صدقة عنها وجعل ديس جوعا كثيرة من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيرة والسلاح وكان الملك مسعود ابن السلطان محمد بالموصل مع اتابكة أي ابيه جيوشه بك فأشار عليه ما جماعة من عندهما بقصد العراق فانه لا مانع دونه فسار في جيوشه كثيرة ومع الملك مسعود وزيره نضر المالك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن آسنقر جده لو كنا الاثنان بالموصل وكان من الشجاعة في الغاية ومعهما ايضا صاحب سنجار وأبو الهيثم صاحب اربل وكرباوي بن خراسان التركي صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قريتهم حاقهم وكان البرسقي قد عاقد جعله السلطان محمد أتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانما كان خوفه من جيوشه بك فلما قاربوا بغداد افسار اليهم ليقاهاهم ويصد هم فلما علم مسعود وجيوشه بك ذلك أرسلوا اليه الامير كركباوي في الصلح وأعلمه أنهم انما جاؤا لتجدة له على ديس واصطلموا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداد ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول الامير عماد الدين منكبرس المتقدم ذكره في جيش كثير فسار البرسقي عن بغداد نحو بصراية وبعثه عنها فلما علم به منكبرس قصد النعمانية وعبر دجلة هناك واجتمع هو وديس بن صدقة وكان ديس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي فبنى أمره على المحاربة والملاطفة فاهدى الى مسعود هدية حسنة والبرسقي وجيوشه بك فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستخلفه واتفقا على التعاضد والتناصر واجتمعوا كل واحد منهما قويا بصاحبه فلما اجتمع اسار الملك مسعود والبرسقي وجيوشه بك ومن معهم الى المدائن للقاء ديس ومنكبرس فلما وصلوا المدائن اتهم الاخبار بكثرة الجمع معهم فاعاد البرسقي والملك مسعود وعبر انهم رخصه وحفظ الخاضعات عليه ونهب الطائفتان السوادنيهما فاحشاهن الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل واستباحوا النساء فأرسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه الحال ويأمرهم بحقق الدماء وترك الفساد وبأمر بالمواذعة والمصالحة وكان الرسل سديد الدولة بن الانباري والامام الاسعد المهدي مدرس النظامية فأنكر البرسقي ان يكون جرى منهم شيء من ذلك وأجاب الى العود الى بغداد فوصل من أخبره ان منكبرس وديس قد جهزوا ثلاثة آلاف فارس مع منصور وأخي ديس والامير حسين بن اربل بربب منكبرس وسيراه وعبر عن ديزجيان ليقطعوا الخاضعة عند دبابي الى بغداد فظنوا هاهنا عسكرهم يجمعها ويمنع عنها فاعاد البرسقي الى بغداد وعبر الجسر لئلا يخاف الناس ولم يعلموا الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعود على عسكره بصرصر واستعجب معه عماد الدين زنكي بن آسنقر فوصل الى دبابي ومنع عسكره منكبرس من العبور فاقام يومين فانه كتاب ابنه عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فأنكسر نشاطه حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسار في عسكرها خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فتراها عند جامع السلطان وسار البرسقي الى الملك مسعود فاخذ بركه

فقال له امض فاعرف ما هذه ١٩٠ الاشاح واستقص امرها فلم يلبث ان جاء واخبره انها بل فقال امحله هي أم غير

محملة قال لا أدري ولكني أعود وأعرف ذلك وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق وأمره بمنزل ما كان أمر الشامي فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج وأهل الشام يسمونه فقال ما هي قال ابل قال وكم عددها قال ثلاثون قال وما تحمل قال زينة قال ومن أين صدرت قال من موضع كذا قال ومن ربه قال فلان قالت له أهل الشام فقال

﴿ذكر مسير الملك مسعود وجيوشه إلى العراق وما كان بينهما وبين البرسقي وديس﴾

في هذه السنة في جمادى الاولى برز البرسقي ونزل بأسفل الرقة في عسكره ومن معه وأظهر أنه على قصد الحلة واجلاء ديس بن صدقة عنها وجعل ديس جوعا كثيرة من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيرة والسلاح وكان الملك مسعود ابن السلطان محمد بالموصل مع اتابكة أي ابيه جيوشه بك فأشار عليه ما جماعة من عندهما بقصد العراق فانه لا مانع دونه فسار في جيوشه كثيرة ومع الملك مسعود وزيره نضر المالك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن آسنقر جده لو كنا الاثنان بالموصل وكان من الشجاعة في الغاية ومعهما ايضا صاحب سنجار وأبو الهيثم صاحب اربل وكرباوي بن خراسان التركي صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قريتهم حاقهم وكان البرسقي قد عاقد جعله السلطان محمد أتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانما كان خوفه من جيوشه بك فلما قاربوا بغداد افسار اليهم ليقاهاهم ويصد هم فلما علم مسعود وجيوشه بك ذلك أرسلوا اليه الامير كركباوي في الصلح وأعلمه أنهم انما جاؤا لتجدة له على ديس واصطلموا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداد ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول الامير عماد الدين منكبرس المتقدم ذكره في جيش كثير فسار البرسقي عن بغداد نحو بصراية وبعثه عنها فلما علم به منكبرس قصد النعمانية وعبر دجلة هناك واجتمع هو وديس بن صدقة وكان ديس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي فبنى أمره على المحاربة والملاطفة فاهدى الى مسعود هدية حسنة والبرسقي وجيوشه بك فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستخلفه واتفقا على التعاضد والتناصر واجتمعوا كل واحد منهما قويا بصاحبه فلما اجتمع اسار الملك مسعود والبرسقي وجيوشه بك ومن معهم الى المدائن للقاء ديس ومنكبرس فلما وصلوا المدائن اتهم الاخبار بكثرة الجمع معهم فاعاد البرسقي والملك مسعود وعبر انهم رخصه وحفظ الخاضعات عليه ونهب الطائفتان السوادنيهما فاحشاهن الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل واستباحوا النساء فأرسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه الحال ويأمرهم بحقق الدماء وترك الفساد وبأمر بالمواذعة والمصالحة وكان الرسل سديد الدولة بن الانباري والامام الاسعد المهدي مدرس النظامية فأنكر البرسقي ان يكون جرى منهم شيء من ذلك وأجاب الى العود الى بغداد فوصل من أخبره ان منكبرس وديس قد جهزوا ثلاثة آلاف فارس مع منصور وأخي ديس والامير حسين بن اربل بربب منكبرس وسيراه وعبر عن ديزجيان ليقطعوا الخاضعة عند دبابي الى بغداد فظنوا هاهنا عسكرهم يجمعها ويمنع عنها فاعاد البرسقي الى بغداد وعبر الجسر لئلا يخاف الناس ولم يعلموا الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعود على عسكره بصرصر واستعجب معه عماد الدين زنكي بن آسنقر فوصل الى دبابي ومنع عسكره منكبرس من العبور فاقام يومين فانه كتاب ابنه عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فأنكسر نشاطه حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسار في عسكرها خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فتراها عند جامع السلطان وسار البرسقي الى الملك مسعود فاخذ بركه

فقال له امض فاعرف ما هذه ١٩٠ الاشاح واستقص امرها فلم يلبث ان جاء واخبره انها بل فقال امحله هي أم غير

محملة قال لا أدري ولكني أعود وأعرف ذلك وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق وأمره بمنزل ما كان أمر الشامي فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج وأهل الشام يسمونه فقال ما هي قال ابل قال وكم عددها قال ثلاثون قال وما تحمل قال زينة قال ومن أين صدرت قال من موضع كذا قال ومن ربه قال فلان قالت له أهل الشام فقال

﴿ذكر مسير الملك مسعود وجيوشه إلى العراق وما كان بينهما وبين البرسقي وديس﴾

فلما كان من أمره ما لا شهرة من في خدمة أخيه عبد الله بن المكتفي فلما أفضت ١٩١ الخلافة اليه كتب أنخص الناس

بقرائته في بعض الايام وعنده جماعة من ندمايه ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة من جيرانه بناحية دار ابن طاهر وقد تذاكروا الخروا فاعلموا ما قال الناس فيها من المنثور والمنظوم وما وصفت به فقال بعض من حضر يا امير المؤمنين ما رأيت أحدا وصف

الخبرة بأحسن من وصف بعض من تأخر فانه ذكر في بعض كتبه في الشراب ووصفه انه ليس في العالم شيء واحد أخذن أمهاته الاربع ففسد ملتها وابترها أكرم خواصها الا الحرة فلها لون النار وهو أحسن

الالوان ولدونة الهوا وهي ألين المجسات وعذوبة المساه وهي أطيب المذاقات ويرد الارض وهي ألذ المشروبات قال وهذه

الاربع وان كن في جميع الماشكل والمشارب من كبة فليس الغالب عليه ما وصفنا من الغالب على الخمر قال واصفها قد قلت في اجتماع الصفات التي ذكرناها

لست أرى كالأح في جمعها لاربعهن قوام الوري عذوبة المساه ولين الهوا وسخنة النار ويرد الثرى ولما كانت الراح بالوضع الذي وصفنا هابه من

الفضل على سائر ما ينال ويوصف من صنوف اللذات والمدح بما يجانبه من فنون الشهوات قال فاما شعاع الخمر فانه يشبه

في ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمس مائة توفي بغداد بن ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر في جمع الفرغ فاصدم ملكها والتغلب عليها وقوى طمعه في الديار المصرية وبلغ مقابل نفيس وسبح في النيل فانتفض جرح كان به فلما أحس بالموت عاد الى القدس فمات ووصى ببلاده

للقمص صاحب الزمار هو الذي كان أسره جركش وأطلقه جاولي سقاو ووافق ان هذا القمص كان قد سار الى القدس بزور ببيعة قضاة فلما وصى اليه بالملك قبله واجتمع له القدس والرهاو كان أتابك طغة كين قد سار عن دمشق لقتال الفرغ فنزل بين دير أبوب وكفر بصل

بالبرمولك فنفقت عنه وفاة بغداد بن حتى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يوما وبينهم نحو يومين فأتته رسول ملك الفرغ يطلب المهادنة فاقترح عليه طغة كين ترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف

والحنان والصلح والغور فلم يجب الى ذلك وأظهر القوة فسار طغتكين الى طبرية فنهاها وحواسها وسار منها نحو عسقلان وكانت للمصريين وبها عساكرهم كانوا قد سبروها بالمساعد ملك القدس

المتوفى عن مصر وكانوا سبعة آلاف فارس فاجتمع بهم طغتكين وأعلمه المقدم عليهم ان صاحبهم تقدم اليه بالوقوف عند رأي طغتكين والتصرف على ما يحكم به فاقاموا به عسقلان نحو شهرين

الفضل على سائر ما ينال ويوصف من صنوف اللذات والمدح بما يجانبه من فنون الشهوات قال فاما شعاع الخمر فانه يشبه

في ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمس مائة توفي بغداد بن ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر في جمع الفرغ فاصدم ملكها والتغلب عليها وقوى طمعه في الديار المصرية وبلغ مقابل نفيس وسبح في النيل فانتفض جرح كان به فلما أحس بالموت عاد الى القدس فمات ووصى ببلاده

للقمص صاحب الزمار هو الذي كان أسره جركش وأطلقه جاولي سقاو ووافق ان هذا القمص كان قد سار الى القدس بزور ببيعة قضاة فلما وصى اليه بالملك قبله واجتمع له القدس والرهاو كان أتابك طغة كين قد سار عن دمشق لقتال الفرغ فنزل بين دير أبوب وكفر بصل

بالبرمولك فنفقت عنه وفاة بغداد بن حتى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يوما وبينهم نحو يومين فأتته رسول ملك الفرغ يطلب المهادنة فاقترح عليه طغة كين ترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف

والحنان والصلح والغور فلم يجب الى ذلك وأظهر القوة فسار طغتكين الى طبرية فنهاها وحواسها وسار منها نحو عسقلان وكانت للمصريين وبها عساكرهم كانوا قد سبروها بالمساعد ملك القدس

المتوفى عن مصر وكانوا سبعة آلاف فارس فاجتمع بهم طغتكين وأعلمه المقدم عليهم ان صاحبهم تقدم اليه بالوقوف عند رأي طغتكين والتصرف على ما يحكم به فاقاموا به عسقلان نحو شهرين

الفضل على سائر ما ينال ويوصف من صنوف اللذات والمدح بما يجانبه من فنون الشهوات قال فاما شعاع الخمر فانه يشبه

في ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمس مائة توفي بغداد بن ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر في جمع الفرغ فاصدم ملكها والتغلب عليها وقوى طمعه في الديار المصرية وبلغ مقابل نفيس وسبح في النيل فانتفض جرح كان به فلما أحس بالموت عاد الى القدس فمات ووصى ببلاده

للقمص صاحب الزمار هو الذي كان أسره جركش وأطلقه جاولي سقاو ووافق ان هذا القمص كان قد سار الى القدس بزور ببيعة قضاة فلما وصى اليه بالملك قبله واجتمع له القدس والرهاو كان أتابك طغة كين قد سار عن دمشق لقتال الفرغ فنزل بين دير أبوب وكفر بصل

بالبرمولك فنفقت عنه وفاة بغداد بن حتى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يوما وبينهم نحو يومين فأتته رسول ملك الفرغ يطلب المهادنة فاقترح عليه طغة كين ترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف

بكل شيء نورى من سمس وقر ١٩٢ ونجم ونار وغير ذلك من الاشياء النورية فأما ألونها فيصنع مثل أن يشبه بكل

أجرى في العالم وأصفر من ياقوت وعقيق وذهب وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلى الفاخرة قال وقد شبهها بالاولون بدم الذبيح ودم الجيوش وشبهها غيرهم بالزيت والرازي وغيرهما وتشبهها بالجواهر الاكرم أفضل لها وأحسن في مدحها قال فأما صفاتها فيصنع مثل أن يشبه بكل ما يقع عليه اسم الصفاء وقد قال بعض الشعراء المتقدمين في صفاتها تريك القذى من دونها وهى دونه وهذا أحسن ما قاله الشعراء في وصف الخرقال وقد أتى أبو نواس في وصفها ووصف طعمها وريحها وحسن ألونها وشعاعها وفعلها في النفس وصفة ألانها وظرفها وأدنانها وحال المناديات عليها والاصطباح والاعتناق وغير ذلك من أحوالها بما يكاد يملأ به باب وصفها لولا انتفاع الأوصاف لها واحتمالها إياها وأن لا تنكأ تحصر ولا يبلغ الى غاياتها قال وقد وصف أبو نواس نورها فقال فكانه في كفه خمس وراحتي

في هذه السنة انقطع الغيث وعمدت الغلات في كثير من البلاد وكان أشده بالعراق فقلت الاسعار وأجلى أهل السواد وتفتت الناس بالضالة وعظم الامر على أهل بغداد بما كان يفعل من كبر من بهم وفيها أسقط المسترشدين من الاقطاع المختص به كل جور وأمران لا يؤخذ الا ما جرت به العادة القديمة وأطلق ضمان غزل الذهب وكان صناع السقلاطون والمزج وغيرهم ممن يعمل منه يلقون شدة من العمال عليها وأذى عظيما وفيها تأخرت الجراحات تأخر الأرجف بسببه بانقطاع الحج من العراق قرب الخليفة الامير نظرخادم أمير الجيوش عن وولاه من أمر الحج ما كان يتولاه أمير الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه في طريقه وسيره فادركوا الحج وظهرت كفاية نظرخادم فيها وصل من كبران كبيران فيها قوة ونجدة للفرخ بالشام فقرقا وكان الناس قد خافوا ممن فيهما وفيها وصل رسول ابغاوى صاحب حاب وما ردى الى بغداد يستنفر على الفرخ ويذكر ما فعله ابغاوى المسلمين في الديار الجزيرية وانهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا أميرها ابن عظيم فسبغت الكتب بذلك الى السلطان محمود وفيها نقل المستظهر الى الرصافة وجميع من كان مدفوناً بدار الخلافة وفيهم جده المستظهر المقتدى وكان وفاته بعد المستظهر ورأت البطان الرابع من أولادها وفيها أكثر أمر العيارين بالجانب الغربي من بغداد فبهر اليهم نائب الشحنة في خمسين غلاماً أتراكا فقاتلهم فانهزم منهم ثم عبر اليهم من الغد في مائتي غلام فلم ينظرهم ومنهم العيارون يومئذ قطعوا وفي هذه السنة في شعبان توفي أبو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل الأنصاري من ولد جابر بن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من أعيان القضاة الحنفية حافظا للذهب وتوفي أبو طالب الحسين بن محمد بن علي بن الحسن الزيني نقيب النقباء ببغداد في صفر واستقال من النقابة فولاه أخوه طراد وكان من أكابر الحنفية وروى الحديث الكثير وفيها في ذي الحجة توفي أبو بكر يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصبهاني المحدث المشهور من بيت الحديث وله فيه تصانيف حسنة وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن الخازن وكان أديبا ظريفا له شعر حسن فنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله غلما الى بسنمان في الدار وحمام فقال في ذلك

فما في البيت اذ خرجت مثل فعل الصبح في الظلم ذهنتى سارى الظلام بها كاهن داه السفر بالعالم واقبت

(وقال أيضا)

واقيت منزله فسلم أوصاحبا * الانلقاني بوجه ضاحك والبشرى بوجه الغلام تنجبة * لقد مانت ضياه وجه المالك ودخلت جنته وزرت حججه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة) (ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود)

كان الملك طغرل بن محمد لما توفي والده بقلعة سرجهان وكان مولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم واقطعه والده سنة أربع وسائة وآوة وزنجبان وجعل أتابكته الامير شير كير الذي تقدم ذكره في حصار قلاع الاسماعيلية فازداد ملك طغرل بما فتحه شير كير من قلاعهم فارسى اليه السلطان محمود الامير كنتغدى ليكون أتابكاً له ومدبر الامر به ويحمله اليه فلما وصل اليه حسن له مخالفة أخيه وترك المحي اليه وانفق على ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسى شرف الدين أنوشروان ابن خالد ومعه خلع وتحف وثلاثون ألف دينار ووعده أخاه باقطاع كثير زيادة على ماله اذا قصده واجتمع به فلم تقع الاجابة الى الاجتماع وأجاب كنتغدى بانثاق طاعة السلطان وأي جهة أراد فمددناها ومعنا من العساكر ما نقاتلهم من رسم بقصد فبينما الخوض معهم في ذلك ركب السلطان محمود من باب هذان في عشرة آلاف فارس جريدة في جمادى الاولى وكنتم مقصده وعزم على ان يكبس أخاه والامير كنتغدى فرأى احد خواصه تركيما من أصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقبض عليه فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخا في ليلة وصل الى الامير كنتغدى وهو سكران فابقظه بعد جهده واعلمه الحال فقصد الملك طغرل ففرقه ذلك واخذته مضطجيا وقصد قلعة سميران فضلا عن الطريق الى قلعة سرجهان وكانا قد قارفاها وجعلا العساكر وكان ضلالهما هداية لهما الى السلامة فان السلطان محمود اجعل طريقه على سميران وقال انها حصنها الذي فيه الذخائر والاموال واذا علم ابو صولة الهاسار الهافر بما صادفهما في الطريق فسلما منه بما ظناه عطبا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه وأخذ من خزانة أخيه ثلثمائة ألف دينار وذلك المال الذي أنذره له وأقام السلطان محمود بزنجبان ونوجه منها الى الرى ونزل طغرل من سرجهان ولحق هو وكنتغدى بكنتغدى وقصدته أصحابه فقويت شوكتهم وعظمت الوحشة بينه وبين أخيه محمود

(ذكر الحرب بين سنجر والسلطان محمود) في هذه السنة في جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين سنجر وابن أخيه السلطان محمود ونجح نذ كرسية ذلك قد ذكرنا سنة ثمان وخمسمائة مسير السلطان سنجر الى غزنة وقتلها وما كان منه فها تم عادتها الى خراسان فلما بلغه وفاة أخيه السلطان محمود وجاوس ولده السلطان محمود في السلطنة وهو زوج ابنة سنجر لحقه حزن عظيم لموت أخيه وأظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع بمثله وجلس للعزاء على الرماد وأغلق البلد سبعة أيام وتقدم الى الخطباء بكسر السلطان محمود بحسن أعماله من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقب بناصر الدين فلما توفي أخوه محمد تلقب بناصر الدين وهو لقب أبيه ملك شاه وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وما يبد محمود ابن أخيه فقدم على قتل وزيره أبي جعفر محمد بن نضر الملك ابى المظفر بن نظام الملك وكان سبب قتله انه أوحش الامراء واستخف بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الى السلطان وهو بغزاة فاعلمهم انه يؤثر قتله وليس يمكنه فعل ذلك بغزاة وكان سنجر قد تغير على وزيره لاسباب منها انه

٢٥ ابن الاثير عاشر (وقال) قال ابني المصباح قلت له انشد حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

اذاعب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا ١٩٣ نرى حيثما كانت من البيت مشرقا

ومالم تكن فيه من البيت مغربا (وقال أيضا) وكان شاربا لفرط شعاعها في الكأس يكرع في ضيا مقباس (وقال أيضا) قفلت له ترفق بي فاني رأيت الصبح من خلل الديار فقال تعجباني أصبح ولا صبح سوى ضوء العقار وقام الى الدنان فسدة فاها فعاد الليل مصبوغ الازار (وقال أيضا) وجرا قبل المزج صفراء دونه كان شعاع الشمس يلقاك دونها (وقال) كان نارها محرشة تنها ناراً وتخشها (وقال أيضا) جراه لولا انكسار الماء لاخطفت نور النواظر من بين الجاليق (وقال أيضا) ينقض منها شعاع كل امرجت كالشهب تنقض في اثر العقارب (وقال) عنقت في الدنان حتى استفادت نور شمس الضحى وبرد الظلام (وقال) بجودها حتى عيانا يرى لها الى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا

(وقال) قال ابني المصباح قلت له انشد حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فسكرت منها في الزجاجة شربة ١٩٤ كانت لنا حتى الصباح صباحا قال وله في هذا الفن اشياء كثيرة قد وصفها في مشابهة النار ومخالفه الانوار والرفع للظلام وتصوير الليل نهارا والظلم انوارا مما هو اغراق الوصف واشتراط المادح قال وليس الى صفة لوها ونور هاما هو احسن مما وصفها اذ ليس بعد الانوار شيء في الحسن قال فدخل المستكفي سرور وفرح وابتهاج بما وصف قتال ويحك فرج عني من هذا الوصف قال نعم يا سيدي (قال) عبد الله بن محمد الناشي وقد كان المستكفي ترك النبيذ حتى انقضت الخلافة اليه فدعاها من وقته ودعا الى شربها وقد كان المستكفي حين افقت الخلافة اليه طالب الفضل ابن المقدر على حسب ما قدمنا لما كان بينهما من العداوة فيما ذكرنا وغير ذلك مما عنه اعرضا فانفرب الفضل وقيل انه هرب الى اجدن بويه الذي منتصرا واحسن اليه احمد ولم يظهره فلما مات توريون ودخل الديلي الى بغداد وخرج الانراك عنها صار الى ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن عبد الله بن جردان واتخذ معه هو وابن عمه ابو عبد الله بن العلا فكان بينهما وبين ابن بويه الديلي من الحرب ما قد اشتهر وانتاج الديلي الى الجانب الغربي ومعه المستكفي والمطيع مختلف بينه وبينه واداد المستكفي يطلبه الكبار

اشد الطلب وانزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بدروان الجانب الغربي ١٩٥ فذكر ابو اسحق ابراهيم بن اسحق المعروف بابن الوكيل ومتراسه من خدمة المستكفي ما قد عفا قال كان المستكفي في سائر اوقاته فارما وجلا من المطيع ان يلى الخلافة ويسلم اليه فيحكم فيه بما يريد فكان صدره يضيق لذلك فيشكو ذلك في بعض الاوقات الى من ذكرنا من كان يالفه من ندائه فيشبهونه ويهونون عليه امر المطيع الى ان قال لهم في بعض الايام قد اشتهيت ان تجتمع في مكان كذا وكذا فنتذاكروا انواع الاطعمة وما قال الناس في ذلك منظوما فاتفق معهم على ذلك فلما كان في اليوم الذي حضر واقبل المستكفي فقال هاتوا ما الذي اعدته كل واحد منكم فقال واحد منهم قد حضر في يا امير المؤمنين آيات لابن المعتز يصف سلة سكارج كواخ فقال امتع بسلة قضبان انتك وقد حقت جوانبها الجسامات اسطار فيها سكارج انواع مصففة حمر وصفر وما فيها انكار فين كاخ طرخون مبوهره وكاخ اجرفها وبتبار اعطته شمس الضحى لونا فخابه كانه من ضياء الشمس عطار فين كاخ من زنجوش قابله من القرنفل نوع منه مختار وكاخ الدار صيني فليس له في الطعم شبه ولا في لونه عان

الكبار الامير علي بن عمر امير حاجب والامير منكبوس وانا بكه غزغلي وبنو برسق وستقر البخاري وقراجه الساق ومعه تسعمائة رجل من السلاح وامتهان عسكر محمود به سكره بكثرهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية لما رآوا هذا العسكر من القوة والكثرة فانهم زمت مينة سنجر وميدانه واختلط اصحابه واضطرب امرهم وساروا من زمين لا يلبون على شيء ونهب من انقاهم شيء كثير وقتل اهل السواد كثير منهم ووقف سنجر بين الفيلة في جمع من اصحابه وبارائه السلطان محمود ومعه انا بكه غزغلي فاجلأت سنجر الضرورة عند تعاطم الخطب عليه ان يقدم الفيلة للحرب وكان من بقي معه قد اشار واعليه بالهزيمة فقال اما النصر او القتل واما الهزيمة فلا فلما تقدمت الفيلة وراها خيل محمود تراجع باصحابها على اعقابها فاشفق سنجر على السلطان محمود في تلك الحال وقال لاصحابه لا تغزوا الصبي بحملات الفيلة فكفوها عنهم وانهم لم يسلطوا محمود ومن معه في القلب واسر انا بكه غزغلي فكان يكاتب السلطان وبعده انه يحمل اليه ابن اخيه فعاتبه على ذلك فاعتذر بالهزيمة فقال له انك لا تعلم في ظلم اهل هذان فعمل الله عقوبته ولما تم النصر والظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه اليه ووصل الخبر الى بغداد في عشرة ايام فارسل الامير ديس بن صدقة الى المسترشد بالله في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين من جمادى الاولى وقطعت خطبة السلطان محمود واما السلطان محمود فانه سار من الكسرة الى اصبهان ومعه وزيره ابوطالب السعيري والامير علي بن عمر وقراجه واما سنجر فانه سار الى هذان فرأى قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه فراسله في الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك وتقول قد استوليت على غزته واعمالها وما وراه النهر وملكت ما لا حد عليه وقررت الجميع على اصحابه فاجعل ولد اخيك كاحدهم وكانت والدته سنجر هي جدة السلطان محمود فاجاب الى قولها ثم كثرت العساكر عند سنجر منهم البرسقي وكان عند الملك مسعود باذر بجان من حين خروجه عن بغداد الى هذه الغاية فتقوى بهم فعاد الرسول وابلقه عن الامراء الذين مع السلطان محمود انهم لا يصالحونه حتى يعود الى خراسان فلم يجيب الى ذلك وسار من هذان الى كرج واعاد امر اسلة السلطان محمود في الصلح وعده ان يجعله ولي عهد فاجاب الى ذلك واستقر الامر بينهما وتحالف عليه وسار السلطان محمود الى عمه سنجر في شعبان فقتل على جدته والدته سنجر واكرمهم معه وبالغ في ذلك وحمل له السلطان محمود هدية عظيمة فقباها ظاهرا وردها باطنا ولم تقبل منه سوى خمسة افراس عربية وكتب السلطان سنجر الى سائر الاعمال التي بيده بخراسان وغزته وما وراه النهر وغيرهما من الولايات بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداد مثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ من البلاد سوى الري وقصد باخذها ان تكون له في هذه الديار لئلا يحدث السلطان محمود نفسه بالخراب

في هذه السنة سار الفرج من بلادهم الى نواحي حلب فلكوا براعة وغلبوا وخرابوا بلد حلب وناروا لها ولم يكن يحلب من الذخائر ما يكفيها شهر واحد واخافهم اهلها خوفا شديدا ولو لمكنوا من القتال لم يبق بها احد لكنهم منعوهم من ذلك وصانعو الفرج اهل حلب على ان يبقوا بمهمهم على املاكهم التي يباب حلب فارسل اهل البلاد الى بغداد يستغيثون ويطلبون النجدة فلم يفتاوا وكان الامير بلغازي صاحب حلب يبلد مارد بن يجمع العساكر والمتطوعة للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين ألفا وكان معه اسامة بن المباركة بن شبل الكلابي والامير طغان ارسلان بن المسكر

كأنه المسك ربحا في نفسه ١٩٦ حريف في طعمه والريح معطار وكأخ الزعفران البري ان له • لونا حكا له بنا المسك والقار
 وكان في الثوم لما أن بصرت به
 أصبحت عطر له بالاكل امار
 كأن زيتون في اظلام دجى
 في الجيب منه من المحصور
 أسفار
 اذا تأملت ما بين من يصل
 كأنه حسن حشوة نار
 وسلم مستدير القذخاطه
 طام من الخيل قد حازته
 أسطار
 كان أبيضه فيه وأجره
 دراهم صفقت في دينار
 في كل ناحية منها بلوح لنا
 نجم الينا بصفا الفجر نطار
 كأنه ازهره البستان قابله
 بدر شمس واطلام وأنوار
 قال المستكفي تحضر هذه
 الجونة بعينها على هذا
 الوصف وهما توافلين
 تأكل اليوم الاما تصفون
 فقال آخر من الجلوس
 يا أمير المؤمنين لمحمد بن
 الحسين الكاتب المعروف
 بكشاحم في صفة سلة نوادر
 متى نشط للاكل
 فقد أصححت الجونة
 وقدرتها الطاهي
 لنا أحسن ما زينه
 فجاءت وهي من أطيب
 ما يترك كل مصنونه
 من جدى شويناه
 وعصنا مصارينه
 ونضدنا عليه نه
 نخ الغفل وطرخونه
 وفرخ وافر الزور
 أجندنا لك تسفينه وطيه وج وفروج • أجندنا لك تطجينه ومنبو صفة مقلوه في اثر طريونه وجرا من البيض محمود

في هذه السنة قتل الأمير منكور برس الذي كان تحفة بغداد وقد تقدم حاله وكان سبب قتله أنه لما انهمز مع السلطان محمود وعاد إلى بغداد ذهب عدة مواضع من طريق خراسان وأراد دخول بغداد فسير إليه ديبس بن صدقة من منعه فماد وقد استقر الصلح بين السلاطين سنجر ومحمود فقصده السلطان سنجر فدخل إليه ومعه سيف وكفن فقال له أنالا أو اخذ أحد أسلحه إلى السلطان

(ذكر قتل منكور برس)

في هذه السنة قتل الأمير منكور برس الذي كان تحفة بغداد وقد تقدم حاله وكان سبب قتله أنه لما انهمز مع السلطان محمود وعاد إلى بغداد ذهب عدة مواضع من طريق خراسان وأراد دخول بغداد فسير إليه ديبس بن صدقة من منعه فماد وقد استقر الصلح بين السلاطين سنجر ومحمود فقصده السلطان سنجر فدخل إليه ومعه سيف وكفن فقال له أنالا أو اخذ أحد أسلحه إلى السلطان

التي جانب زيتونه • وأواسط سيطرات بزيت الماسمدهونه ١٩٧ بولدن لذي التخمسة جوعا وبشبهه ربيع بكسور الد
 محمود وقال هذا ما لو كل فاصنع به ما تريد فأخذه وكان في نفسه منه غيظ شديد لاسباب منها أنه لما
 توفي السلطان محمد أخذ سرية والده الملك مسعود فها قبل انتقضاء عهده أو منها جراته عليه
 واستبداده بالامور وونه ومسيره إلى شخصه بقداد السلطان كاره لذلك لكنه لم يقدر على منعه
 ومنها ما فعله بالعراق من الظلم إلى غير ذلك فقتله صبرا وأراح العباد والبلاد من شره
 (ذكر قتل الأمير علي بن عمر)

في هذه السنة أيضا قتل الأمير علي بن عمر حاجب السلطان محمد وكان قد صار أكبر أمير مع
 السلطان محمود وانقادت العساكر له فحسده الامراء وأفسدوا حاله مع السلطان محمود وحسنوا
 له قتله فلم يهرب إلى قلعة برجين وهي بين بروجرود وكرج وكان بها أهله وماله وسار منها في مائتي
 فارس إلى خوزستان وكانت بيد أقبوري بن برقي وابني أخويه أوغلي بن يابكي وهندوبن زكي
 فارس اليهم وأخذهم وهدم بامانه وجانيته فلما سار اليهم أرسلوا عسكرا منعوه من قصدهم فاقوه
 على ستة فراسخ من تستر فاقبلوا فانهزم هو وأصحابه فوقه به فرسه فانتقل إلى غيره فتنشبت
 ذيله بسرجه الأول فازاله فماد التعلق فابطأ فادر كوه وأسروه وكتبوا السلطان محمود في أمره
 فأمرهم بقتله فقتل وحمل رأسه إليه

(ذكر الفتنة بين المرابطين وأهل قرطبة)

في هذه السنة وقبل سنة أربع عشرة كانت فتنة بين عسكر أمير المسلمين علي بن يوسف وبين أهل
 قرطبة وسببها أن أمير المسلمين استعمل عليها أبا بكر يحيى بن رواد فلما كان يوم الاضوى خرج
 الناس متفرجين فدخل عبد من عبيد أبي بكر يده إلى امرأه فأمسكها فاستغاثت بالمسلمين فاعاها
 فوقع بين العبيد وأهل البلد فتنة عظيمة ودامت جميع النهار والحرب بينهم فاعة على ساق فادر كوه
 الليل ففرقوا فوصل الخبر إلى الأمير أبي بكر فاجتمع اليه الفقهاء والاعيان فقالوا المصلحة
 أن تقتل واحدا من العبيد الذين أناروا الفتنة فأنكر ذلك وغضب منه وأصبح من الغد وأظهر
 السلاح والعديد فقتل أهل البلد فركب الفقهاء والاعيان والشبان من أهل البلد وقاتلوه
 فهزموه وتحصن بالقصر فحصروه وتسلفوا إليه فهرب منهم بعد مشقة وتعب فقبضوا القصر
 وأحرقوا جميع دور المرابطين ونهبوا أموالهم وأخرجوهم من البلد على أقبح صورة واتصل الخبر
 بأمير المسلمين فذكر ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم فاجتمع له
 منهم جمع عظيم فحاربهم سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصر مدينة قرطبة فقاتله أهوا فقتل من
 يريد أن يحيى دمه وحرقه وماله فلما رأى أمير المسلمين شدة قتالهم دخل السفراء بينهم وسعوا في
 الصلح فأجابهم إلى ذلك على أن يغرم أهل قرطبة المرابطين ما نهبوه من أموالهم واستقرت
 القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم

(ذكر ملك علي بن سكين البصرة)

في هذه السنة استولى علي بن سكين على البصرة وسبب ذلك أن السلطان محمد كان قد أقطع
 البصرة الأميراً فسقط البصري فاستخلف بها نائباً يعرف بسنقر البياقي فاحسن السيرة إلى حد أن
 الماء بالبصرة ملح فاقام فمناوئوا للضفاد والسابل جعل لهم الماء العذب فلما توفي السلطان
 محمد عزم هذا الأمير سنقر على القبض على أمير اسمه غزغلي مقدم الأتراك الاسماعيلية وهو
 مذكور وج بالناس على البصرة عدة سنين وعلى أمير آخر اسمه سنقر الب وهو مقدم الأتراك
 البلدية فاجتمع عليه وقبضاه وقيده وأخذ القاعة وما وجداه له ثم ان سنقر الب أراد قتله فثمه
 مسلمان سونه ونقصه خديما يدا الما كل اللذيذ • جرد في خبز من السميد لم زعياناظر منليه ما • ففسر الحرفين عن وجهيهما

بالغبرة بهونه
 وحريف من الخبز
 به الاوساط مقرونة
 وطلع كاللا في في
 سموط العبد مكنونه
 وخل ترعف الاثنا
 ف منه وهي محتونه
 وباذنجان بوران
 به نفسك مكنونه
 وهليون وعهدى
 لك تستعذب هليونه
 ولوز ينجة في الده
 ن والسكر مدفونه
 وعندي لك رستنج
 م مطبوخ وقتينه
 وساق واعد بالوص
 ل منه عطفة الزونه
 له شدة الحظاظ
 وفي الغاظة لينة
 وقرى بغنيك
 لحونا غير ملحونه
 ألابا من الحزون
 نأى عن دار محزونه
 فاعذر في أن لا
 ترى من سكره طينه
 فقال المستكفي أحسن
 وأحسن القائل فيما وصف
 ثم أمر باحضار كل ما يجري
 في وصفه مما يمكن احضاره
 ثم قال ها توامن معه شئ في
 هذا المعنى فقال آخر في
 هذا المعنى لابن الرومي في
 صفة وسط
 يا سائلني عن مجمع اللذات
 سألت عنه أنفت النعات
 فهالك ما أنشأته من قصه

غزغلي فلم يقبل منه فلما قتله وثب غزغلي على سنقر الب فقتله ونادى في الناس بالسكون والطمأنينة
وكان أمير الحاج من البصرة هذه السنة أميراً سنة على بن سكين أحد الأمراء البلادية وكان في
نفس غزغلي عليه حقد حيث تم الحج على يده ولأنه خاف أن يأخذ بهار سنقر ألب اذ هو مقدم
البلدية فإرسل غزغلي إلى عرب البرية يأمرهم بقصد الحاج ونهبهم فطمعوا بذلك وقصدوا الحاج
فقاتلوهم وحاجهم ابن سكين وأبلى بلاد حسنا وجعل يقاتلهم وهو سائر نحو البصرة إلى أن بقي بينه
وبين البصرة يومان فأرسل إليه غزغلي ينعنه من قصد البصرة فقصد العوفى أسفل دجلة هذا
والعرب يقاتلونه فلما وصل إلى العوفى حل على العرب حلة صادقة فهزمهم وسار غزغلي إلى علي بن
سكين في عدد كثير وكان علي في قلة ففحار با واقتتل الطائفتان فاصابت فرس غزغلي نصابة
فسقط وقتل وسار علي إلى البصرة فدخلها وملك القلعة وأقر عمال آف سنقر البخاري ونوابه وكاتبه
بالطاعة وكان عند السلطان وسأله أن يكون نائباً عنه بالبصرة فلم يجبه آف سنقر إلى ذلك فطرد
حينئذ نواب آف سنقر واستولى على البلد ونصرف تصرف الأصحاب مستبداً واستقر فيه
وأحسن السيرة إلى سنة أربع عشرة فسير السلطان محمود الأمير آف سنقر البخاري في عسكرة إلى
البصرة فأخذهما من علي بن سكين

في هذه السنة أمر السلطان صخر بإعادة مجاهد الدين بهروز إلى شخصكية العراق وكان بها نائب
دييس بن صدقة فعزل عنها وفيها في ربيع الأول توفي الوزير ربيب الدولة وزير السلطان محمود
ووزير عمه الكمال السعيرى وكان ولد ربيب الدولة وزير المسترشد فعزل واستعمل بعده عميد
الدولة أبو علي بن صدقة ولقب جلال الدين وهذا الوزير وهو عم الوزير جلال الدين أبي الرضا
صدقة الذي وزير للراشد والاتبك زنكي على ما ذكره وفيها ظهر قبا ربهيم الخليل وقبور ولديه
اصحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من البيت المقدس ورأهم كثير من الناس لم تبذل
أجسادهم وعندهم في المغارة فتاويل من ذهب وفضة هكذا ذكره حمزة بن أسد التميمي في
تاريخه والله أعلم وفيها في المحرم توفي قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغانى ومولده في
رجب سنة تسع وأربعين وأربعمائة وولى القضاء بباب الطاق من بغداد إلى الموصل وله من
العمر ست وعشرون سنة وهذا شئ لم يكن أغبره ولما توفي ولى قضاء القضاء الاكل أبو القاسم على
ابن أبي طالب الحسين بن محمد الزينبي وخلع عليه ثالث صفر وفيها هدم تاج الخليفة على دجلة
لخوف من انه دامه وهذا التاج بناء أمير المؤمنين المكتفي بعد سنة تسعين ومائتين وفيها تأخر
الحج فاستغاث الناس وأرادوا كسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة إلى ديبس بن صدقة
ليساعد الأمير نظره على تسيير الحجاج فأجاب إلى ذلك وكان خروجهم من بغداد ثاني عشر ذي
القعدة ونوالت عليهم الامطار إلى الكوفة وفيها أرسل ديبس بن صدقة القاضي ابا جعفر عبد
الواحد بن أحمد النفقى قاضي الكوفة إلى ايلغازي بن ارتق عاردين بخطاب ابنته فزوجها منه
ايلغازي وحملها الثقفي معه إلى الحلة واجتاز بالموصل وفيها في جادى الاولى توفي أبو الوفاء على
ابن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة في وقته ببغداد وكان حسن المناظرة مريع الخاطر وكان
قد اشتغل بذهب المعتزلة في حديثه على أبي الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة
سنين ثم اظهر التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جلها كتاب الفنون

神

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسة مائة

في هذه السنة في ربيع الاول كان المصاف بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود ومسعود حينئذ له الموصل وأذربيجان وكان سبب ذلك ان ديبس بن صدقة كان يكاتب جيوش بلخ أنابك مسعود ويحثه على طلب السلطنة للملك مسعود ويعدو المساعدة وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله أبوه باختلاف السلاطين بركيارق ومحمد بنى ملكشاه على ما ذكرناه وكان نسيم الدولة البرقي أنابك الملك مسعود قد فارق شحنة بغداد وقد أقطع مسعود من أقاليم مضافه الى الرحبة وبينه وبين ديبس عداوة محكمة فكانت ديبس جيوش بلخ يسير عليه بقبض البرقي وينسبه الى الميل الى السلطان محمود وبذل له مالا كثيرا على قبضه فعلم البرقي ذلك فخافهم ان السلطان محمود فآمره وأعلى محله وزاد في تقديمه واتصل الاستاذ أبو اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني الطغرائي بالملك مسعود فكان ولده أبو المؤيد محمد بن أبي اسمعيل يكتب الطغراء مع الملك فلما وصل والده استوزره مسعود وبعد ان عزل أباه على بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة بباب خوي حسن ما كان ديبس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه من ذلك فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدوهم الاحسان ان أقاموا على طاعته وموافقته فلم يغوا الى قوله وأظهر وأما كانوا عليه وما سرورهم وخطبوا الملك مسعود بالسلطنة وضر به الواله النوب الحسن وكان ذلك على تفرق من عساكر السلطان محمود فقوى طمعهم وأمرعوا السير اليه ليقوه وهو مخف من العساكر فاجتمع اليه خمسة عشر ألفا فسار أيضا اليهم فالتقوا وعند عقبه أسد اياذ منصرف ربيع الاول واقتتلوا من بكره الى آخر النهار وكان البرقي في مقدمة السلطان محمود وابي يومئذ بلاء حسنا فانهم عسكر الملك مسعود آخر النهار وأمر منهم جماعة كثيرة من أعيانهم ومقدميهم واسر الاستاذ أبو اسمعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندى فساد دينه واعتقاده فكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوزت سنين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يعيل الى صنعة الكيمياء وله فيها تصنيف قد ضيعت من الناس أمورا لا تحصى وأما الملك مسعود فانه لما انهزم أصحابه وتفرقوا فهدج جلايته وبين الوقعة اثنا عشر فرسخا فاخفى فيه ومعه غلمان صفار فارس ركابه عثمان بن أخيه يطلب له الامان فدار الى السلطان محمود واعلمه حال أخيه مسعود فرقه وبذل له الامان وأمر آق سنقر البرقي بالسير اليه ونظيب قلبه واعلامه بغفوه عنه واحضاره فكان مسعود بعد ان أرسل يطلب الامان قد وصل ببعض الامراء اليه وحسن له اللقاء بالموصل وكانت له ومعها اذربيجان وأشار عليه بكتابة ديبس بن صدقة ليجتمع به ويكرجه ويعاود طلب السلطنة فارمعه من مكانه ووصل البرقي فلم يره فأخبر بعسيرة فسار في أثره وعزم على طلبه ولولا الموصل وجد في السير فادركه على ثلاثين فرسخا من مكانه ذلك وعرفه غفوا أخيه عنه ضمن له ما أراد وأعادته الى العسكر فامر السلطان محمود العساكر باستقباله وتعظيمه ففعلوا ذلك وأمر السلطان ان ينزل عند والدته وجاس له وأحضره واعتنقوا وبكوا وانعطف عليه محمود ووفى له ما بذل له وخطبه بنفسه في كل افعاله فعد ذلك من مكارم محمود وكانت الخطبة بالسلطنة اسعود اذربيجان وبلد الموصل والجزيرة ثمانية وعشرين يوما وأما أنابك جيوش بلخ فانه سار الى عقبه أسد اياذ وانتظر الملك مسعود فلم يره وانتظره بمكان آخر فلم يصل اليه فلما أيس منه سار الى

میرزا

فلقه ان شئت في رفاق
 ثم احكم الاطراف بالازراق
 اوشئت خذ جزءا من البهين
 معتدل التفريك مستكين
 فابسطه بالسويق مستديرا
 ثم اطفرن اطرافه تظفيرا
 وصب في الطابق زيتا طيبا
 ثم اقله بالزيت قليلا عجا
 وضعه في جام له اطياف
 ووسطه من خردل حريف
 وكله اكل طيبا بخردل
 فهو اذا لما كل المجهل
 فقال آخر يا امير المؤمنين
 محمود بن الحسين بن
 السندی كشاجم الكتاب
 في وصف هليون
 لمارماح في اعالها اود
 منقلات الجسم قتلا كالسد
 مستحسنت ليس فيها من
 عقد
 لما رؤس طالعان في جسد
 مكسورة من صنعة الفرد
 الصمد
 منتصبات كالقداح في العمد
 ثوب من السندس من فوق
 برد
 قد اشربت حجرة لون يتقد
 كأنها عجز حرة خد
 قد فرضت حمرته كف فرد
 فخالطه حرة خد ويد
 كأنها في عهن جام أو برد
 منضدان كتناضيد الزرد
 نساخ العصيد حسنة تضد
 كأنها مطرف خرقه تضد
 لو أن هاتبي على طول الابد
 مكشوفة من فوقها ثوب زبد

كانه من فوقه حين لبدته شراراً وحين قدمه ٢٠٠ فلوراً له اعباداً ومجتهداً فطربوا بشهها وسجد فلما فرغ منها قال

له المستكن في هذا ما يتعذر وجوده في هذا الوقت بهذا الوصف في هذا البلد الا ان تكتب الى الاخشيدي محمد بن طنج يحمل اليك ان ذلك البر من دمشق فانشدوا في ما يمكن وجوده قال آخر يا امير المؤمنين محمد الوزير المعروف بالحافظ الدمشقي في صفة أرزية

لله در أرزية وافي بها

طاه كحسن البدر وسطاً سما
أتق من النج المضاعف صحة
من صنعة الاهواء والانداء
وكأنها في صحفة مقدودة
بيضاء مثل الدرة البيضاء
تهرب عيون الناظرين بضوئها
وتربك ضوء البدر وقت مساء
وكان سكرها على أكتافها
نور تجسد فوقها بضياء
فقال آخر يا امير المؤمنين
انشدت لبعض المتأخرين
في هريسة
ألذما كاله الانسان
إذا أتى من صيفه نيسان
وكانت الجديان والخرقان
هريسة يصنعها النسوان
لن طيب الكف والاتقان
يجمعه من فيه الطير والجلان
وتلحق في قدرها الازدهان
واللحم والالبنة والشحمان
وبعد أوزة السمان
والخطة البيضاء والجلبان
وبعد الارز واللذان
جودها بطحنه الطحمان

في هذه السنة خرج الكرج وهم انزروا الى بلاد الاسلام وكانوا قد عايضوا برون فامتنعوا أيام السلطان ملكشاه الى آخر أيام السلطان محمد فلما كان هذه السنة خرجوا ومعه قنجاقي وغيرهم من الامم المجاورة لهم فكتب اليهم الامراء المجاورون لبلادهم واجتمعوا منهم الامير ايلغازي وديس بن صدقة وكان عنده الملك طغرل بن محمد وأتابكه كنتغدي وكان لطغرل

وبعد الخوخولجان * كانوا يريدون ترسيان فنجيل من رؤيتها الالوان * اذ ابدت بجها الفيلان بلد

نصفها العصفه والخوان * وفوقها كافتون خيزران يسكنه سقف له حيطان ٢٠١

بالداران ونقحوا الى أرس فاجتمعوا وساروا الى الكرج فلما قاربوا انقليس وكان المسلمون في عسكر كثير بلغون ثلاثين ألفاً فالتقوا واصطف الطائفتان للقتال فخرج من القنجاقي مائتا رجل فظن المسلمون انهم مسلمون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم ورموا بالنشاب فاضطرب صف المسلمين فظن من بعدهم انهزيموا وتبع الناس بعضهم بعضاً منهم زمين وشد الزحام صدم بعضهم بعضاً فقتل منهم عالم عظيم تبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون ويأسرون وقتل أكثرهم وأسروا أربعة آلاف رجل ونجا الملك طغرل وابلغازي وديس وهاد الكرج فتهبوا بلاد الاسلام وحصر وادي مدينة تظليس واشتد قتالهم من ليلها وعظم الامر ونظام الخطب على أهلها ودام الحصار الى سنة خمس عشرة فلكوها عنوة وكان أهلها لما رفقوا على الهلاك قد أرسلوا قاضيهم وخطيبهم الى الكرج في طاب الامان فلم تصغ الكرج اليهم فافترقوا وما دخلوا البلد قهراً وغلبة واستباحوه ونهبوه ووصل المستفرون منهم الى بغداد مستنصرين وخمسة عشر من سنة ست عشرة فباغهم ان السلطان محمود ايام هذا ان قصده واستنفاثه فسار الى اذربيجان واقام بمدينة تبريز شهر رمضان وأنفذ عسكراً الى الكرج وسيردز كرماء كان منهم ان شاء الله تعالى

في هذه السنة أرسل المسترشد بالله خلعاً مع سيد الدولة ابن الانباري لنجم الدين ايلغازي وشكره

على ما يفعله من غزو الفرنج وبأمره بابعاد ديبس عنه وسار أبو علي بن عمار الذي كان صاحب طرابلس مع ابن الانباري الى ايلغازي ليقيم عنده بعد البر الاوقات فيا تقسم به عليه فاعتذر بابعاد ديبس ووعده ثم سار الى الفرنج وكان قد جمع لهم جمعة فالتقوا ووضع اسم هذه ذات البقل من أعمال حلب فافتتلوا واشتد القتال وكان الظفر لم يجمع ايلغازي وأتابك طغت كين صاحب دمشق وحصرها والفرنج في معرفة قسرين يوم اوله ثم أشار أتابك طغت كين بالافراج عنهم كيلا يحبسهم الخوف على أن يستقتلوا ويخرجوا الى المسلمين فرعاطفروا وكان أكثر خوفه من دبر خيل التمر كان وجوده خيل الفرنج فافرج لهم ايلغازي فساروا عن مكانهم وتخاصوا وكان ايلغازي لا يطيل المقام في بلد الفرنج لانه كان يجمع التمر كان لا طمعه فيحضر أحد منهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة وبعد الساعات الغنيمية ينهمل او يعود فاذا طل مقامهم تفرقوا ولم يكن له من الاموال ما يفرقها عنهم

في هذه السنة كان ابتداء امر محمد بن زهرت وعبد المؤمن وملكهم ما

في هذه السنة كان ابتداء امر المهدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسني وقبيلته من المصامدة تعرف بهم رغبة في جبل السوس من بلاد المغرب نزولاً به الى افقهم المسلمون مع موسى بن نصير ونذراً أمره وأمر عبد المؤمن هذه السنة الى أن فرغ من ملك المغرب لتتبع بعض الحادثة بعضاً وكان ابن تومرت قد رحل في شيبته الى بلاد الشرق في طلب العلم وكان قنجاقي فاضلاً عالماً بالشرعية حافظاً للحديث عارفاً بأصول الدين والفتنة متحققاً بعلم العربية وكان ورعاً ناسكاً ووصل في سفره الى العراق واجتمع بالفرزاني والكيكاري واجتمع بابي بكر الطارطوشي بالاسكندرية وقيل انه جرى له حديث مع الفرزاني فيما فقهه له بالمغرب من الفلك فقال له الفرزاني ان هذا لا يتشبه في هذه البلاد ولا يمكن وقوعه لامثالنا كذا قال بعض مؤرخي المغرب والصحيح انه لم يجتمع به فخرج من هناك وعاد الى المغرب وسار كركب البحر من الاسكندرية مغرباً غير المذكور

٢٦ ابن الانير عاشر

* مقبب وماله أركان
أبرزه اللاد كل الولدان
يقتر من لهما العينان
والمرء فله مكان
بؤثرها الجائع والشبعان
ويشتهي الالاه والضيغان
له على أضراب السلطان
نصفوها العصفه والخوان
وانتفعت باكلها الايدان
أبدعها في عصرها سامان
وأعجبت كبرى أنوشروان
اذا رآها الجائع الغرثان
لم يطمع صبراً بها الجيعان
وقال آخر يا امير المؤمنين
لبعض المتأخرين في صفة
المضيرة
ان المضيرة في الطعام
كالبدر في ايل التمام
امراتها فوق الموا
نذ كالضياء على الظلام
مثل الهلال اذا بدا
للناس في خلل الغمام
في صحفة مملوءة
للناس من جرع الهمام
قد أعجبت لاني هرب
سرة اذا أنت بين الطعام
حتى لقد مال الهوى
به واه عن طلب الصيام
واقدر أرى في أكلها
خطا فبادر بالقيام
ولقد تسكب ان يكو
ن مؤا كالا عند الامام
اذ ليس ثم مضيرة
تشفي السقيم من السقام
لا عذر في اتيانها
من غير اتيان الحرام
فهي اللذيذة والغريب

بنة والجمية في الانام فقال آخر يا امير المؤمنين محمود بن الحسن في صفة جوزارة

جوزابة من أرزفاني ممة ٢٠٢ في اللون كالعاشق عجيبة مشرفة لونها في كف طاه محكم حاذق نسجته كالنبرقي حرة

وردة من صنعة الخالق
بسكرة الهواز ممتعة
قطعة من الحلي من الرائق
غريقة في الدهن رجاجة
تزور بالنفخ من الرائق
لبنة ملبها زبدة
وريجها كالنبر الفائق
كلها في جامها اذبت
تزه كالكوكب في الفائق
عقيقة صفرة فافق
في جود خورضة عائق
أحلى من الامن آفي موهنا
الى نواد قاق خائق
(وقال آخر يا امير المؤمنين
معي لبعض المحدثين في صفة
جوزابة أخرى)
وجوزابة مثل لون العقيق
وفي الطم عندي كطام
الرحيق
من السكر المحض معمولة
ومن خالص الزعفران
الصديق
مفرقة بشحوم اللجاج
وبالشحم أكرمهم من غريق
لذينة طعم اذا امتلعت
وفي اللون منها كلون الخلق
عليها اللآلئ من فوقها
تضم جوانبها ضم ضيق
يزدهاق الانافخه
وما في حلوتها من مطيق
(وقال آخر يا امير المؤمنين
لحمود بن الحسين كشاجم
في صفة قطائف)
عندي أصصاني اذا اشند
السغب
قطائف مثل أصاير الكتب
كانه اذا ابتدى من كتب
كواقر النحل بياضه نقب قدحج دهن اللوز عاقد ريب
واينل عمام فيه ورسب الشردمة

وجامها الوردية وذهب فهي عليه حب فوق حب اذار آه والقلب طرب ٢٠٣ * درج ندرج أبناء الكتب

الشردمة و بهد قبل تسنا صولون دواتهم وزنون أرضهم فزلوا من الجبل ولقوا جيش أمير
المسلمين فجزه وهم وأخذوا الملاحهم وقوى ظنهم في صدق المهدي حيث ظفروا كاذكر لهم
وأقبات اليه أفواج القبائل من الجبل التي حوله شرقا وغربا وبايدوه وأطاعه قبيله هفتائة
وهي من أقوى القبائل فاقبل عليهم واطمان اليهم وأتاه رسول أهل تينمال بطاعتهم وطلبوه اليهم
فتوجه الى جبل تينمال واسدوطنه وألف لهم كتابا في التوحيد وكتابا في العقيدة ونهج لهم
طريق الادب بهضم مع بعض والاقتصار على القصير من الشباب القليل الثمن وهو بحرضهم
على قتال عدوهم واخراج الاشرار من بين أظهرهم وأقام بتينمال وبني له سجدا خارج المدينة
فكان يصلي فيه الصلوات هو وجمع من معه عنده ويدخل المدينة العشاء الاخرة فلما رأى
كثرة أهل الجبل وصانة المدينة خاف أن يرجعوا عنه فأمروهم أن يحضروا بغير سلاح ففعلوا
ذلك عدة أيام ثم انه أمر أصحابه أن يقتلوهم فخرجوا عليهم وهم غارون فقتلوا في ذلك المسجدم
دخل المدينة فقتل فيها وكثروا في الحرب ونهب الاموال فكان عدة القتلى خمسة عشر ألفا
وقسم المساكن والارض بين أصحابه وبني على المدينة سوراً وقلة على رأس جبل عال وفي جبل
تيفلل أنمار جارية وأنصار وزرع والطريق اليه صعب فلا جبل أحص من منه وقيل انه لما
خاف أهل تينمال نظروا في كثير من أولادهم شقرا زرقا والذي يغلب على الآباء السمرة وكان
لأمير المسلمين عدة كثيرة من المماليك الفرخ والروم يغلب على ألوانهم الشقرة وكانوا يصعدون
الجبل في كل عام مرة ويأخذون ما لهم فيه من الاموال المقررة لهم من جهة السلطان فكانوا
يسكنون بيوت أهلهم ويخرجون أصحابهم فلما رأى المهدي أولادهم الملاحم مالى أراكم سمر
الالوان وأرى أولادكم شقرا زرقا فآخبرهم خبرهم مع مماليك أمير المسلمين فقبح الصبر على هذا
وأزرى عليهم وعظم الامر عندهم فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس انابهم قوة
فقال اذا حضر واعندكم في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم الى تزيه
فليقتله واحفظوا جبلكم فانه لا يرام ولا يقدر رعايه فصر واهتى حضر أولئك العبيد فقتلواهم على
ما قرر لهم المهدي فلما فعلوا ذلك خافوا على نفوسهم من أمير المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا
ما فيه من طريق يسلك اليهم فقويت نفس المهدي بذلك ثم ان أمير المسلمين أرسل اليهم جيشا
قويا فحصرهم في الجبل وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الميرة فقاتل عند أصحاب المهدي الاقوات
حتى صار الخبز معدوما عندهم وكان يطبخ لهم كل يوم من الحساء ما يكفهم فكان قوت كل واحد
منهم ان يغرس يده في ذلك الحساء ويخرجه فافاق عليه فافق به ذلك اليوم فاجتمع اعيان أهل
تينمال وأرادوا اصلاح الحال مع أمير المسلمين فبلغ الخبر بذلك المهدي بن تومرت وكان معه انسان
يقال له أبو عبد الله الوشر يشي يظهر البله وعدم المعرفة بشي من القرآن والعلم ويزاقي مجرى
على صدره وهو كانه منهنه ومع هذا قال المهدي يقر به ويكرمه ويقول ان الله سراق هذا الرجل
سوف يظهر وكان الوشر يشي يلزم الاشتغال بالقرآن والعلم في السر بحيث لا يعلم احد ذلك
منه فلما كان سنة تسع عشرة وخاف المهدي من أهل الجبل خرج يوما للصلاة الصبح فرأى الى
جانب محرابه انسانا حسن الثياب طيب الريح فآظف رانه لا يعرفه وقال من هذا فقال أنا أبو عبد
الله الوشر يشي فقال له المهدي ان أمرك ليجب ثم صلى فلما فرغ من صلاته نادى في الناس
فحضروا فقال ان هذا الرجل يزعم انه الوشر يشي فانتسروه وحققوا امره فلما أضاء النهار
عرفوه فقال له المهدي ما قصتك قال اني أتاني الليلة ملك من السماء فغسل قلبي وعلني الله القرآن

ورأى الورد عسكر بن من العصف ورفنا دي فجاءه الجبلار واستجابا فتاح لبنان لهما
جيت من وطيسها الاونار

الموطأ وغيره من العلوم والاخبار فيكي المهدي بحضرة الناس ثم قال له نحن نختلك فقال اقبل
وابتداى قرأ القرآن قراءة حسنة من أى موضع سئل وكذلك الموطأ وغيره من كتب الفقه
والاصول فحبب الناس من ذلك واستعظموه ثم قال لهم ان الله تعالى قد اعطاني نورا أعرف به
أهل الجنة من أهل النار وأمركم ان تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة وقد أنزل الله تعالى
ملائكة الى البئر التي في المكان الغلاني يشهدون بصدق فيفسار المهدي والناس معه وهم يبيكون
الى تلك البئر وصلى المهدي عند رأسها وقال يا ملائكة الله ان ابا عبد الله الوئش يشي قد زعم كبت
وكبت فقال من هم اصدق وكان قد وضع في الجبال يشهدون بذلك فلما قيل ذلك من البئر قال
المهدي ان هذه مطهرة مقدسة قد نزل اليها الملائكة والمصلحة ان تطم اثلا يقع فيها نجاسة
او ما لا يجوز فالتقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها ثم نادى في أهل الجبل بالحضور الى ذلك
المكان فحضروا للتميز فكان الوئش يشي يعمد الى الرجل الذي يخاف ناحيته فيقول هذا من
أهل النار فيلقى من الجبل مقتولا والى الشاب الغروم لا يخشى فيقول هذا من أهل الجنة
فيترك على عينه فكان عدة القتلى سبعين ألفا فافترغ من ذلك أمن على نفسه وأصحابه واستقام
أمره هكذا سمعت جماعة من فضلاء المغاربة يذكرون في التميز وسمعت منهم من يقول ان ابن
نومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد في أهل الجبل احضر شيوخ القبائل وقال لهم انكم
لا تصح لكم دين ولا يقوى الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واخرج المفسد من بينكم
فاجتمعوا عن كل من عندهم من أهل الشر والفساد فانه وهم عن ذلك فان اتهموا والا فكتبوا
أسماءهم وارفعوها الى لا نظري في أمرهم ففعلوا ذلك وكتبوا له أسماءهم من كل قبيلة ثم أمرهم
بذلك مرة ثانية وثالثة ثم جمع المكتوبات فاخذ منها ما تكرر من الاسماء فاقبلت عندهم ثم جمع
الناس قاطبة ورفع الاسماء التي كتبها ودفعها الى الوئش يشي المعروف بالبشير وأمره
ان يعرض القبائل ويجعل أولئك المفسدين في جهة الشمال ومن عداهم من جهة اليمين ففعل
ذلك وأمر ان يكف من على شمال الوئش يشي فكثفوا وقال ان هؤلاء أشقياء قد وجب قتلهم
وأمر كل قبيلة ان يقتلوا أشقياءهم ففعلوا عن آخرهم فكان يوم التميز والمفاخر ابن نومرت من
التميز رأى أصحابه الباقيين على نبات صادقة وفلوب متعة على طاعته فجز منهم جيشا وسيرهم
الى جبال اغمات وبها جمع من المراتبين فقاتلواهم فانه زعم أصحاب ابن نومرت وكان أميرهم
أبو عبد الله الوئش يشي وقتل منهم كثيرا وجرح عمارا كثيرا وهو من أكبر أصحابه وسكن حسه
ونبضه فقالوا مات فقال الوئش يشي أما انه لم يموت ولا يموت حتى يملك البلاد فيعده ساعة فخرج عينيه
وعادت قوته اليه فافتنوا به وعادوا من زمين الى ابن نومرت فوعظهم وشكرهم على صبرهم ثم لم
يزل يبعدها يرسل السرايا في أطراف بلاد المسلمين فاذا راوا عسكرا اتفقوا بالجبل فامتنوا وكان
المهدي قد رتب أصحابه مراتب فالاولى يسعون ايت عشرة يعني أهل عشرة وأولهم عبد المؤمن
ثم أبو حفص المثنائي وغيرهما وهم أشرف أصحابه وأهل الثقة عنده والسابقون الى متابته
والثانية ايت خمسين يعني أهل خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من رؤساء القبائل
والثالثة ايت سبعين يعني أهل سبعين وهم دون التي قبلها وسمى عامة أصحابه والداخلين في طاعته
موحدين فاذا ذكر الموحدون في أخبارهم فاعلم اني أصحابه وأصحاب عبد المؤمن بعده ولم يزل
أمر ابن نومرت يعلو الى سنة أربع وعشرين فجهز المهدي جيشا كثيرا فبلغون أربعين ألفا
أكثرهم رجالا وجعل عليهم الوئش يشي وسيرهم عبد المؤمن فقتلوا وساروا الى مرا كس

ببلاد تكريت واستوثق الامر لاجد بن بويه الديلمي وشرع في عمارة البلد وسيد البثوق على حسب ما يفتوا اليه بنامه

لخصصوها وضيعوا عليها وبها أمير المسلمين علي بن يوسف فبقى الحصار عليها عشر بن يوما فارسل
أمير المسلمين الى متولي سجلماسة بأمره ان يحضر معه الجيوش فجمع جيشا كثيرا وسار فلما
قارب عسكر المهدي خرج أهل مرا كس من غير الجهة التي أقبل منها فافتتلوا واشتد القتال وكثر
القتل في أصحاب المهدي فقتل الوئش يشي أميرهم فاجتمعوا الى عبد المؤمن وجعلوا له أميرا
عليهم ولم يزل القتال بينهم عامة النهار وصلى عبد المؤمن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب
فاعتة ولم تصل بالغرب قبل ذلك فلما رأى المصاعدة كثرة المراتبين وقوتهم أسندوا ظهورهم الى
بستان كبير هناك والبستان يسمى عندهم البحيرة فلهذا قيل وقعة البحيرة وعام البحيرة وصاروا
يقاتلون من جهة واحدة الى ان أدركهم الليل وقد قتل من المصاعدة أكثرهم وحين قتل
الوئش يشي دفنه عبد المؤمن فطلبه المصاعدة فلم يروه في القتلى فقالوا رفته الملائكة ولما جنهم
الليل سار عبد المؤمن ومن سلم من القتلى الى الجبل

(ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المؤمن)

لما سير الجيش الى حصار مرا كس مرض مرضا شديدا فلما بلغه خبر المزمعة اشتد مرضه وسأل
عن عبد المؤمن فقيل هو سالم فقال مامات أحد الامر قائم وهو الذي يقع البلاد ووصى أصحابه
باتباعه وتقديعه وتسليم الامر اليه والالتحاق به واقبله أمير المؤمنين ثم مات المهدي وكان عمره
أحدى وخمسين سنة وقبل خمس وخمسين سنة ومدة ولايته عشر بن سنة وعاد عبد المؤمن الى
تيمنجل واقام بها تألف القلوب ويحسن الى الناس وكان جوادا مقدما في الحروب ثابتا
في المهازير الى ان دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فجهز وسار في جيش كثير وجعل يشي
مع الجبل الى ان وصل الى تادلة فأنه أهلها وقاتلوه فقهرهم وقتلهم وسار الى بلاد التي تليها ومشى
في الجبال ففتح ما امتنع عليه وأطاعه منها حاجة الجبل وكان أمير المسلمين قد جعل ولي عهده ابنه
سيرفات فاحضرهم أمير المسلمين ابنه ناشفين من الاندلس وكان أميرا عليها فلما حضر عنده جعله
ولي عهده سنة احدى وثلاثين وجعل معه جيشا وصار يشي في الصحراء قبالة عبد المؤمن في
الجبال وفي سنة اثنين وثلاثين كان عبد المؤمن في النواظر وهو جبل عال مشرف وناشفين في
الوطأة ويخرج من الطائفتين قوم يترامون ويطاردون ولم يكن بينهم لقاء وسمى عام النواظر
وفي سنة ثلاث وثلاثين توجه عبد المؤمن مع الجبل في الشعرا حتى انتهى الى جبل كرابطة فنزل
في أرض صلبة بين شجرتين وتزل ناشفين قبالة في الوطأة في أرض لابنة فيها وكان الفصل شاتيا
فتوالى الامطار أياما كثيرة لا تقاع فصارت الارض التي فيها ناشفين وأصحابه كثيرة الوحل
تسوخ فيها اقوام الخيل الى صدورهم وهاو يهز الجبل عن المشي فمساو تقطعت الطرق عنهم فاوقدوا
رياحهم وفرابيس سر وجهم وهاكوا وجوعا وبردا وسوء حال وكان عبد المؤمن وأصحابه في أرض
خشنة صلبة في الجبل لا يبالون بشي والميرة متصلة اليهم وفي ذلك الوقت سير عبد المؤمن جيشا
الى وجرة من أعمال تلسان ومقدمهم أبو عبد الله محمد بن قنبر وهو من ايت خمسين فبلغ خبرهم
الى محمد بن يحيى بن قنبر متولي تلسان فخرج في جيش من المسلمين فالتقوا بوضع يعرف بجندق الخمر
فهزمهم جيش عبد المؤمن وقتل محمد بن يحيى وكثير من أصحابه وغنما ما معهم ورجعوا فوجه عبد
المؤمن بجميع جيشه الى غمارة فاطاعوه وبعدهم فبعدهم مدة ومابح يشي في الجبال
وناشفين بخاذية في الصحاري فلم يزل عبد المؤمن كذلك الى سنة خمس وثلاثين فتوفي أمير المسلمين
علي بن يوسف بمرا كس وملك بعده ابنه ناشفين فتوفي طمع عبد المؤمن في البلاد الا انه لم يزل

عسايف ذكره في هذا الكتاب لانافي خلافة بعد (قال المسعودي) وقد كنا نشر طنا في صدر كتابنا هذا ان نذكر قتال آل

أبي طالب ومن ظهر منهم في أيام بني ٢٠٦ أمية وبني العباس وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو ضرب ثم ذكر ما تأنى
 لنفذ كره من أخبارهم من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (و بنى) علينا من ذلك ما لم نوره وقد ذكرناه في هذا الموضع وفاء بعتا قدم من شرطنا في هذا الكتاب (فن) ذلك أنه قام بصعيد مصر أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن اسمعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقتله أحمد بن طولون بعد أقاصيص قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وذلك نحو سنة سبعين ومائتين وكان خروج ابن عبد الرحمن العمري على أحمد بن طولون بصعيد مصر وما كان من أمره إلى أن قتل (ومن ذلك) ظهور ابن الرضا وهو محسن ابن جعفر بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في أعمال دمشق سنة ثمانمائة فكانت له مع أميرها أحمد ابن كبلغ فقتل صبرا و قيل قتل في المعركة وحمل رأسه إلى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي (وظهر) ببلاد طبرستان والديلم الأطروش وهو الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأخرج عنها المسودة وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة وقد كان أقام في الديلم جماعة

والجبل سنين وهم جاهلية ومنهم محسوس فدعاهم إلى الله تعالى فاستجابوا وأسلموا ٢٠٧ الأقبلياء منهم في مواضع من بلاد الجبل والديلم في جبال شاهقة وقلاع وأودية ومواقع خشنة على التفرق إلى هذه الغاية وبني في بلادهم مساجد وقد كان للمسلمين بآزانهم ثم غرور مثل قزوين وسالوس وغيرهم من بلاد طبرستان وقد كان بمدينة شالوس حصن ضيع وبنان عظيم بقية ملوك فارس يسكن فيه الرجال المرباطون بأزاه الديلم ثم جاء الاسلام وكان كذلك إلى أن هزمه الأطروش والحسن بن القاسم الحسيني الداعي وفي الزى وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في جيوش كثيرة من الجبل والديلم ووجوههم ما فخرج عساكر أحمد بن اسمعيل بن أحمد وصاحبه عنها واستولى عليه وأعلى قزوين وزنجار و قتم وانغار وغير ذلك مما اتصل بالرى فكانت المقتدر كتابا إلى نصر بن أحمد بن اسمعيل ابن أحمد صاحب خراسان يشكر عليه ذلك ويقول اني ضمنتك المال والدم فأملت أمر الرعية وأضعفت البلد حتى دخلته المبيضة وأزعمد اخراجهم عنه فوقع اختيار نصر صاحب خراسان على انقاذ رجل من أصحابه بالجبل يقال له اسمعيل بن شيرويه وأخرج معه ابن النجاج وهو أمير من أمراء خراسان في جيش كثير ليصارب من مع الداعي وما كان بن كدي من الديلم لما

جاءة منهم وراسلوا الموحدين أصحاب عبد المؤمن بغير علم الفقيه عثمان وأدخلوهم البلد فلم يشعر أهل الاوال السيف بأخذهم فقتل أكثر أهل وسبيت الذرية والحريم ونهب من الاموال ما لا يحصى ومن الجواهر ما لا تحصى فبقيته ومن لم قتل بيع باوكس الاغسان وكان عدة القتلى مائة ألف قتيل وقيل ان عبد المؤمن هو الذي حصر ناسان وسار منها إلى فاس والله أعلم وسير عبد المؤمن سرية إلى مكاسة فحصرها مدة ثم سلمها إلى أهلها بالامان فوفوا لهم وسار عبد المؤمن من فاس إلى مدينة سلا ففتحها وحضر عنده جماعة من أعيان سبقة فدخلوا في طاعته فاجابهم إلى بذل الامان وكان ذلك سنة إحدى وأربعين

(ذكر ملك عبد المؤمن مدينة مراکش)

لما فرغ عبد المؤمن من فاس وتلك النواحي سار إلى مراکش وهي كرسى ملكة الملمين وهي من أكبر المدن وأعظمها وكان صاحبها حينئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو وصي فنان لها وكان تزوله علم سنة إحدى وأربعين فحضر بخصيامة في غربيها على جبل صغير وبني عليه مدينة له وعسكره وبني بها جامع وبني له بناء عالي يشرف منه على المدينة ويرى أحوال أهلها وأحوال المقاتنين من أصحابه وقائلها قتالا كثيرا وأقام عليها أحد عشر شهرا فكان من بهامن المرباطين يخرجون يقاتلونهم بظاهر البلد واشتد الجوع على أهلها وتعذرت الاقوات عندهم ثم زحف اليهم يوما وجعل لهم يمينا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا وجلس هو بأعلى المنطرة التي بناها يشاهد القتال وتقدم عسكره وقائلوا وصبروا ثم انهم انهمزوا إلى أهل مراکش ليعتصروهم إلى الكمين الذي لهم فقتلهم الملمون إلى ان وصلوا إلى مدينة عبد المؤمن فهدموا أكثر سورها وصاحت المصامدة بعبد المؤمن ليأمر بضرب الطبل ليخرج الكمين فقال لهم امضوا وخرج يخرج كل طامع في البلاد فلما خرج أكثر أهل أمر بالطبل فحضر وخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة المنهمزون إلى الملمين فقتلهم فكيف شأوا واعدت الهزيمة على الملمين فبات في زحمة الابواب ما لا يحصىه الا الله سبحانه وكان شيوخ الملمين يدبرون دولة اسحق بن علي بن يوسف لصغر سنه فاتفق ان انسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن أبي بكر يخرج إلى عبد المؤمن مستأمنوا وأطلبه على عورتهم ووضعتهم فقوى الطمع فيهم واشتد عليهم البلاء ونصب عليهم الخيعة فباتوا في فنية اقواتهم وأكلوا دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد على مائة ألف انسان فانتن البلد من ريح الموتى وكان بمراكش جيش من الفرغ كان المرباطون قد استنجدوا بهم فجاؤا اليهم بنجدة فلما طال عليهم الامر راسلوا عبد المؤمن يسألون الامان فاجابهم اليه فقتلوا به بابان ابواب البلد يقال له باب الغمامات فدخلت عساكره بالسيف وما كوا المدينة عنوة وقتلوا من وجدوا وصلوا إلى دار أمير المسلمين فخرجوا الامير اسحق وجميع من معه من أمراء المرباطين فقتلوا وجعل اسحق يرتعد رغبة في البقاء ويدعو لعبد المؤمن ويبيكي فقام اليه الامير سبر بن الحاج وكان إلى جانبه مكثوا فافترق في وجهه وقال تبكي على أهلك وأملك اصبر صبر الرجال فهذه ارجل لا يخاف الله ولا يدين بدين فقام الموحدون اليه بالخشب فحضر به حتى قتله وكان من الشجعان المعروفين بالشجاعة وقدم اسحق على صفر سنة فحضر به عتقه سنة اثنتين وأربعين وهو آخر ملوك المرباطين وبه انقضت دوائهم وكانت مدة ملكهم سبعين سنة وولي منهم أربعة يوسف وعلي وتاشفين واسحق ولما فتح عبد المؤمن مراکش أقام بها واستوطنها واستقر ملكه ولما قتل عبد المؤمن من أهل مراکش فكثر قتلهم القتل اختفى كثير من أهلها فبلى كان به سبعين سنة أيام أمر

شيرويه وأخرج معه ابن النجاج وهو أمير من أمراء خراسان في جيش كثير ليصارب من مع الداعي وما كان بن كدي من الديلم لما

بين الجبل والديلم من الصفات والتنازع ٣٠٨ فسار اسفار بن شيرويه الجبلي فيمن معه من الجيوش الى حدود الري فكانت الوقعة

فقدى بامان من بقي من أهله انخر جوارق اعداءه المصمدة قتلهم فقتلهم وقال هؤلاء صناع وأهل الاسواق من تنفع به قتلهم كواو امر بانخراج القتلى من البلد فاخر جوههم وبني بالقصر جامعا كبيرا وزخرفه فاحسن عمله وامر بهدم الجامع الذي بناه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ولقد أساء يوسف بن تاشفين في قتله بالعقدين عبادوار تكب بهجته على الحالة المذكورة أقبح من كذب فلا جرم سلط الله عليه في أعقابيه من اربى في الأخذ عليه وزاد قبارك الحى الدائم الملك الذي لا يزول ملكه وهذه سنة الدنيا فاف لها ثم أف نال الله ان يختم اعمالنا بالحسن ويجهل خير أيامنا يوم تلقاه بجمعه وآله

(ذكر ظفر عبد المؤمن بدكالة)

في سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة سار بعض المرابطين من الملقين الى دكالة فاجتمع اليه قبائلاها وصاروا يغربون على اعمال مرا كثر وعبد المؤمن لا يلتفت اليهم فلما كثر ذلك منهم سار اليهم سنة أربع وأربعين فلما سمعت دكالة بذلك انخسر واكلهم الى ساحل البحر في مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس وكانوا موصوفين بالتصباغة وكان مع عبد المؤمن من الجيوش ما يخرج عن الحصر وكان الموضع الذي فيه دكالة كثيرا للجرح والحزونة فكه نوافيه كنهه انخر جوارق على عبد المؤمن اذا سلكه في الاتفاق الحسن له انه قصدهم من غير الجهة التي فيها الكنهاء فاجل عليهم ما قدره وفارقوا ذلك الموضع فاخذهم السيف فدخلوا البحر فقتل أكثرهم وغنم ابا لهم وأغنماهم وأموالهم وسي نساءهم وذرايرهم فبيعت الجارية الحسنة بدرهم بسيرة وعاد عبد المؤمن الى مرا ككش مظفر منصورا وثبت ملكه وخافه الناس في جميع المغرب واذنوا له بالطاعة

(ذكر حصر مدينة كندة)

في هذه السنة يعني سنة أربع عشرة وخمسة مائة خرج ملك من ملوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتى انتهى الى كندة وهي بالقرب من مرسية في شرق الاندلس فحصرها وضيق على أهله وكان أمير المسلمين علي بن يوسف حينئذ بقرطبة ومعه جيش كثير من المسلمين والاجناد المتطوعة فسيرهم الى ابن ردمير فالتقوا واقتتلوا أشد القتال وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر القتل في المسلمين وكان فيمن قتل أبو عبد الله بن الفراء قاضي المربة وكان من العلماء العاملين والزهاد في الدنيا الهاديين في القضاء

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كسر ملك بن ارق عفراس الرومي وقتل من الروم خمسة آلاف رجل على قلعة سرمان من بلاد كندة وأسرع عفراس وكثير من عسكره وفيها أغار جوسلين الفرنجي صاحب الزها على جيوش العرب والتر كان وكانوا نازلين بصغين غربي القرات وغنم من أموالهم وخيلهم ومواشيهم شيئا كثيرا ولماعاد خرب زراعة وفيها نزل طغتكين صاحب دمشق مدينة تدمر والشقيف وفيها أمر السلطان محمود الأمير جيوش بك بالمسير الى حرب أخيه طغرل فسار اليه فجمع طغرل وأتابكه كتنفدي ذلك فسار الى كجبة من بين يدي العسكر ولم يجز قتال وفيها في الحرم توفي خالصة الدولة أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن السبي صاحب الخزائن ببغداد وولي مكانه الكمال أبو الفتوح حمزة بن طلمة المعروف بابن البقشلام والد علم الدين الكاتب المعروف وفي

عليه وأراد أن يعقد التاج على رأسه وينصب بالري سريرا من ذهب للملك ويملك ما في يده مما قد ذكرنا من بجادى

البلاد ومحارب السلطان وصاحب خراسان فسير باقتدر هرون بن غريب في الحال ٣٠٩ نحو قزوين فكانت له معه حروب

فانكشف هرون وقتل من أصحابه خلق كثير وذلك بباب قزوين وقد كان أصحاب قزوين عاونوا أصحاب السلطان فقتلوا منهم عدة فكانت لهم بعد هزيمة هرون بن غريب مع الديلم حروب وسار اليهم اسفار بن شيرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القاعة التي في وسط قزوين وتدعى بالفارسية مكثرين وهو الحصن الذي كان للمدينة أولا في نهاية المنعة

عما كانت الفرس جعلته تغربا زاه الديلم وصحتته بالرجال لان الديلم والجبل مذ كانوا ينقادوا الى ملة ولا استجبوا شرعائهم جاء الاسلام وفتح الله على المسلمين البلاد فجعلت قزوين للديلم تغربا وهي وغيرها أطاف ببلاد الديلم والجبل وقصدها المطوعة والغزاة فربطوا وغزوا ونفروا منها الى ان كان من أمر الحسن بن علي العسلاوي الداعي والاطروش واسلام من ذكرنا من ملوك الجبل والديلم على يديه ما تقدم ذكره في صدر هذا الباب من خبره والآن فقد فسدت مذاهم وتغيرت آراؤهم والحد أكثرهم

في هذه السنة توفي الأمير علي بن يحيى بن غنم صاحب افرقية في العشر الاخير من ربيع الآخر وكان مولده بالمهدي وقد تقدم من حروبه وأعماله ما يستدل به على علوهته ولما توفي ولي الملك بعده ابنه الحسن بعهد أبيه وقام بأمر دولته صندل الخصى لانه كان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة لا يستقل بتدبير الملك فقام صندل في الحفظ والاحتياط فلم تطل أيامه حتى توفي فوقع الاختلاف بين أصحابه وقواده كل منهم يقول أنا المقدم على الجميع ويبدى الحل والشدة فلم يزالوا كذلك الى ان فوض أمور دولته الى قائد من أصحاب أبيه يقال له أبو عز بن موفى فصلى الأمور

(ذكر قتل أمير الجيوش)

في هذه السنة في الثالث والعشرين من رمضان قتل أمير الجيوش الافضل بن بدر الجبلي وهو صاحب الامر والحكم بصرو وكان ركب الى خزائن السلاح ليقره على الاجناد على جاري العادة في الاعياد فسار معه عالم كثير من الرجال والخيالة فتأذى بالغباء فأمر بالبعد عنه وسار منفردا معه رجلا ن فصادفه رجلا ن بسوق الصبابة فضر به بالسكاكين فجرحاه وجاء الثالث من ورأيه فضر به بسكين في خاصرته فسقط عن دابته ورجع أصحابه فقتلوا الثلاثة وجسوه الى دار الافضل فدخل عليه الخليفة وتوجع له وسأله عن الاموال فقال اما الظاهر منها فأبوا الحسن بن أسامة الكاتب يعرفه وكان من أهل حاب وتولى أبوه قضاء القاهرة وأما الباطن فأبى البطائحي يعرفه فقالا صدق فلما توفي الافضل نقل من أمواله ما لا يعلمه الا الله تعالى وبقي الخليفة في داره نحو أربعين يوما والكاتب بين يديه والدواب تحمل وتنقل ليللا ونهارا وجسده من الاعلاق النقيصة والاشياء الغريبة الوجود ما لا يوجد مثله لغيره واعتقل أولاده وكان عمره سبعة وخمسين سنة وكانت ولايته بعد أبيه ثمانية وعشرين سنة منها آخر أيام المستنصر وجميع أيام المستعلي الى هذه السنة من أيام الأمر وكان الامايلية بكرهونه لاسباب منها انصيقه على امامهم ووزر كما يجب عندهم لوكه معهم ومنه ترك معارضة أهل السنة في اعتقادهم والنهي عن معارضتهم واذن للناس في اظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثرت الغربة ببلاد

٢٧ ابن الانير عاشر وقد كان قبل ذلك جاعة من ملوك الديلم ورؤسائهم يدخلون في الاسلام وينصرون من

لما كان من فعل أهلها ومعاونتهم أصحاب السلطان على رجاله وقلع أبوابها وسبا وأباح الفروج وسمع المؤذن يؤذن على صومعة الجامع فأمر أن يشكس منها على أم رأسه وخرب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق واستعمل أمره وسار صاحب خراسان يريد الري لحرب أسفار بن شبرويه في عساكره وانفصل عن مدينة بخارى وهي دار ملكه صاحب خراسان في هذا الوقت وعبر نهر بلخ فنزل مدينة نيسابور وسار أسفار بن شبرويه إلى الري وجمع عساكره وضم إليه رجاله من الأطراف وعزم على محاربة صاحب خراسان فأشار عليه وزيره وهو مطرف الجرجاني وكان يخاطب بالوزير الرئيس أن يسلط صاحب خراسان و يرسله ويطلبه في المال واقامة الدعوة فان الحرب تارات وأوقاتها سجال والاتفاق عليها من رأس المال فان جئنا إلى مادعوتيه ورأسه به والا فالحرب بين يديك لان من معك من الأتراك أكثر

فرسان خراسان اغناهم رجاله وانما قد تملكتم بالاحسان اليهم ولا يدري عليه اذا قرب منك صار و امع صاحبهم فقبل قوله وأمر في

في هذه السنة عصى سليمان بن ابى الغازي بن ارقى على أبيه بجلب وقداوز عمره عشرين سنة حمله على ذلك جماعة من عنده فجمع والده الخبير فصار مجدا لوقت فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذرا فأمسك عنه وقبض على من كان أشار عليه بذلك منهم أمير كان قد التقطه ارقى والد ابى الغازي و رياه اسمه ناصر فقلع عينيه وقطع لسانه ومنهم انسان من أهل جلاء من بيت قرناص كان قد قدمه ابى الغازي على أهل حلب وجعل اليه الرياسة فخازاه بذلك وقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فأت وأحضر ولده وهو سكران فأراد قتله فذمه رقة الوالد فاستبقاه فهرب إلى دمشق فأرسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه إلى ذلك واستتاب بجلب سليمان بن أخيه عبد الجبار بن ارقى ولقبه بدر الدولة وعاد إلى ماردن

في هذه السنة أقطع السلطان محمود مدينة ميفارقين للإمير ابى الغازي وسبب ذلك انه أرسل ولده حسام الدين غزناسر وعمره سبع عشرة سنة إلى السلطان ليشفع في ديس بن صدقة ويبدل عنه الطاعة وحمل الأموال والخيل وغيرها وان ضمن الحلة كل يوم بالف دينار وقرس وكان انحدث عنه القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي بن القاسم ابن الشهرزوري فتدرد الخطاب في ذلك ولم يفصل حال فلما أراد العود أقطع السلطان أبيه مدينة ميفارقين وكانت مع الإمير سكان صاحب خلاط قتلها ابى الغازي وبقيت في يده وبيد أولاده إلى ان ملكها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة وسند كذا ان شاء الله تعالى

ذكر حصر بلك بن بهرام الزها وأسر صاحبها

في هذه السنة سار بلك بن بهرام ولد أخى ابى الغازي إلى مدينة الزها فحصرها وحبسها الفرج وبقى على حصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها فجاءه انسان تركاني وأعلمه ان جوساين صاحب الزها و هو جرج قد جمع من عنده من الفرج وهو عازم على كبسه وكان قد تفرق عن بلك أصحابه وبقى في أربعمائة فارس فوقف مستعدا لقتالهم وأقبل الفرج فخن لطف الله تعالى بالمسلمين ان الفرج وصلوا إلى أرض قد نصب عنها الماء فصارت وحلا غاصت خيولهم فيه فلم يتمكن مع ثقل السلاح والفرسان من الاسراع والجري فرماهم أصحاب بلك بالنشاب فلم يفلت منهم أحد وأمر جوساين وجعل في جلد جمل وخيط عليه وطلب منه ان يسلم الزها فلم يفعل وبذل في فداء نفسه أموالا جزيلة وأمرى كثيرة فلم يجبه إلى ذلك وحمله إلى قلعة خربت فحجبه بها وأسر معه ابن خالته واسمه كليم وكان من شياطين الكفار وأسر أيضا جماعة من فرسانه المشهورين فحبسهم معه

في هذه السنة توفيت جدّة السلطان محمود لايه وهي والدة السلطان سنجر وكانت تركية تعرف بخاتون السفريه وكان موتها بمرور مجلس محمود بعد اذ لعزاهم وكان عزاهم لم يشاهد مثله الناس وفيها توفي الخطيب محمد بن الحسين الميذبي ببلاد فارس وهو في وزارة الملك سلجوق ابن السلطان محمد وكان قديما وزر السلطانين بركيارق ومحمد وكان جوادا حليما سمع ان الايبوردي هجم فلما سمع الهجوم مضه فعض على ايهامه وصرخ عنه وخلع عليه ووصله وفيها توفي التمام أبو التمام عبد الرزاق بن عبد الله وزير السلطان سنجر وهو ابن أخى نظام الملك وكان يتفقه قديما على امام الحرمين الجويني فكان يفتي ويوقع وزد به سده أبو طاهر سعد بن علي بن عيسى القمي وتوفي بعد شهر وفوز به سده عثمان القمي وفيها في جمادى الاولى اوقع أنابك طغتكين بطائفة من الفرج فقتل منهم وأمر وأرسل من الاسرى والغنيمة للسلطان وللخليفة وفيها تضرع الركن البغاني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهم به ضعه وتشتت بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم وتشتت غيره من البلاد وكان بالموصل كثير منها وفيها احترقت دار السلطان كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد فترغت قبل وفاته بسير فلما كان الاحتراق وسبب الحريق ان جارية كانت تحتضب لبلال فاستدت شعبة إلى الخيش فاحترق وعلقت النار منه في الدار واحترق فيها من زوجة السلطان محمود بنت السلطان سنجر مالا حد عليه من الجواهر والحلى والفرش والنياب وأقيم الغسالون بخلصون الذهب وما أمكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد هلك الا الباقوت الاحمر وزرك السلطان الدار لم تجد دعمارها ونظير منها لان أباه لم يفتح بها ثم احترق فيها من أموالهم الشيء العظيم واحترق قبله باسبوع جامع أصهبان وهو من أعظم الجوامع وأحسنها أحرقة قوم من الباطنية ليلا وكان السلطان قد عزم على أخذ حق البيع وتجديد المكوس بالمرق بأشارة الوزير السعيرى عليه بذلك فتجدد من هذين الحريقين ما هاله واعتظ فاعرض عنه وفيها في ربيع الآخر انقض كوكب عشاء وصار له نور عظيم وتفرق منه أعمدة عند انقضاضه وجمع عند ذلك صوت هدة عظيمة كالزلزلة وفيها ظهر عكة انسان علوى وأمر بالمعروف فكثر جمعه ونار ع أمير مكة ابن أبي هاشم وقوى أمره وعزم على ان يخطب لنفسه فداد ابن أبي هاشم ونظيره ونفاه عن الخجاز إلى البحر بن وكان هذا العلوى من فقهاء النظامية ينفذاد وفيها أزم السلطان أهل الذمة بغيره اذ بالغيار بحرى فيه من اجعات انتهت إلى ان فرروا عليهم للسلطان عشرون ألف دينار وللخليفة أربعة آلاف دينار وفيها حضر السلطان محمود وأخوه

انما يخص بعض الناس من أرباب الضياع خاصة وههنا وجه يع سائر الناس من أرباب الضياع وغيرهم من المسلمين وسائر

الملل من أهل هذه البلاد ٢١٢ وغيرهم من الغرياه من غير ضرر عليهم ولا كثير مؤنة بل اعطاه شي يسير وهو

الملك مسعود عند الخليفة فخرج عليهم ما على جماعة من أصحاب السلطان منهم وزيره أبو طالب السعدي وشمس الملك عثمان بن نظام الملك والوزير أبو نصر أحمد بن محمد بن حامد المستوفي وعلى غيرهم من الامراء وفيها في ذي القعدة وهو الحادي والعشرون من كانون الثاني سقط بالعراق جميعه من البصرة الى تكريت ثلج كثير وبقي على الارض خمسة عشر يوما وسمكه ذراع وهلك كثير أشجار النارج والارنج واللهون فقال فيه بعض الشعراء

يا صدور الزمان ليس بوفر * ما رأينا في نواحي العراق
انعام ظلمكم سائر الخلق في فتايت ذوائب الا فاق

وفيها هبت بعصر ربيع سوداء ثلاثة ايام فاهلك كثير من الناس وغيرهم من الحيوانات وفيها توفي أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات المشهورة وهزارسب بن عوض المروزي وكان قد سمع الحديث كثيرا

﴿ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة﴾

﴿ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود﴾

وفي المحرم من هذه السنة اطاع الملك طغرل أخاه السلطان محمود وكان قد خرج عن طاعته كما ذكرناه وقصد أذربيجان في السنة الخالية ليتغلب عليها وكان أتابكه كنتغدي يحسن له ذلك ويقويه عليه فاتفق انه مرض وتوفي في شوال سنة خمس عشرة وكان الامير آق سنقر الاحديلي صاحب مراغة عند السلطان محمود يستأذنه في الماضي الى اقطاعه فاذن له فلما سار عن السلطان ظن انه يقوم مقام كنتغدي من الملك طغرل فسار اليه واجتمع به وأشار عليه بالكشفة لأخيه السلطان محمود وقال له اذا وصلت الى مراغة اتصل بك عشرة آلاف فارس وراجل فصار معه فلما وصلوا الى أربيل أغلقت أبوابها وفتحهم فصاروا عنها الى قريب تبريز فأناهم الخيران السلطان محمود اسير الامير جيوش بك الى أذربيجان واقطعه بالبلاد وانه نزل مراغة في عسكر كثيف من عند السلطان فلما تم ذلك عدلوا الى خوخ وانتفض عليهم ما كانوا فيه وراسلوا الامير شيركبر الذي كان أتابك طغرل أيام أبيه يدعونه الى التجاردهم وقد كان كنتغدي قبض عليه بعد موت السلطان محمد على ما ذكرناه ثم أطلقه السلطان سنقر فعاد الى اقطاعه ابرورز بنجيان وكتبوه فأجابهم واقبل بهم وسار معهم الى ابرق فلم يتم لهم ما أرادوا فراسلوا السلطان بالطاعة فأجابهم الى ذلك فاستقرت القاعدة أول هذه السنة وتعت

﴿ذكر حال ديبس بن صدقة وما كان منه﴾

قد ذكرنا سنة أربع عشرة حال ديبس بن صدقة وصلحه على يد رنقش الزكوي ومقامه بالحلة وعود رنقش الى السلطان ومعه منصور بن صدقة أخو ديبس وولده رهنسة فلما علم الخليفة بذلك لم يرض به وراسل السلطان محمود في ابعاد ديبس عن العراق الى بعض النواحي وتزد الخطاب في ذلك وعزم السلطان على المسير الى هذان فاعاد الخليفة الشكوى من ديبس وذكر انه يطالب الناس بحقوقه منها قتل أبيه وأن يحضر السلطان آق سنقر البرسقي من الموصل وبوليه سجنكية بغداد والعراق ويجعله في وجه ديبس فقتل السلطان ذلك وأحضر البرسقي فلما وصل اليه زوجته والدة الملك مسعود وجعله سجنكة بغداد وأمره بقتال ديبس ان تعرض الى البلاد وسار السلطان عن بغداد في صفر من هذه السنة وكان مقامه ببغداد سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما فلما فارق بغداد والعراق ظاهرا ديبس بأموز تأثر بها المسترشد بالله وتقدم الى البرسقي

ابن زياد الى ملك من ملوك الديلم بمباي فزوين وهو صاحب الطرم من ارض الديلم وهو ابن أسوار المعروف بالمسير

بسلام الذي ولده في هذا الوقت صاحب أذربيجان وغيره سألوا أخذه عليه البيعة ٢١٣ لاسفار بن شيرويه والعهد والدخول

بالمسير اليه وازعاجه عن الحلة فأسل البرسقي الى الموصل وأحضر عساكره وسار الى الحلة وأقبل ديبس نحوه فالتقوا عند نهر شيرش في الفرات واثنتا عشرة فرسخا من الموصل وكان سبب الهزيمة انه رأى في ميسرته خللا وبها الامراء البكية قاصروا بالقاء خيمته وان نصب عند الميسرة ليحوى قلوب من بها قلوبا أو الخيمة وقد سقطت ظنوها عن هزيمة فانهزموا وتبعهم الناس والبرسقي وقيل بل أعطى رقعة فيها ان جماعة من الامراء منهم اسمعيل البكي يري بدون القتال به فانهزم وتبعه العسكر ودخل بغداد ثاني ربيع الآخر وكان في حلة العسكر نصر بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن أبي الجبر وكان ناظر ابا البطيحة لم يحان محكوبه خادم السلطان لانها كانت من حلة اقطاعه وحضر أيضا المظفر بن جاد بن أبي الجبر وبينهما عداوة شديدة فالتقيا عند الانهزام بساباط نهر ملك فقتله المظفر ومضى الى واسط محتفيا وسار منها الى البطيحة وتغلب عليها وكان ديبس وأطاعه وأما ديبس فانه لم يعرض انهر ملك ولا غيره وأرسل الى الخليفة انه على الطاعة ولولا ذلك لا أخذ البرسقي وجيع من معه وسأل ان يخرج الناظر الى القرى التي تخاص الخليفة لقبض دخلها وكانت الوقعة في حزيران وحجى البلد فاجد الخليفة فعله وترددت الرسل بينهما فاستقرت القاعدة ان يقبض المسترشد بالله على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة ليهدد الى الطاعة لقبض على الوزير ونهبت داره ودور أصحابه والمتهم اليه وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضا الى الموصل ولما سمع السلطان خبر الوقعة قبض على منصور بن صدقة أخى ديبس وولده ورفعها الى قاعة برجين وهي تجاور كرج ثم ان ديبس أمر جماعة من أصحابه بالمسير الى اقطاعهم بواسط فساروا اليه فاجتمعهم اترك واسط فجهد ديبس اليهم عسكرا مقدمهم مهمل ابن أبي العسكر وأرسل الى المظفر بن أبي الجبر بالبطيحة ليتفق مع مهمل ويساعده على قتال الواسطيين فانفقوا على ان تكون الوقعة تاسع رجب وأرسل الواسطيون الى البرسقي يطلبون منه المدد فامدهم بجيش من عنده وعجل مهمل في عسكر ديبس ولم ينتظر انظر فظن ساعده انه يفرده بنال منهم ما أراد وينفرد بالفتح فالتقى هو والواسطيون ثامن رجب فانهزم مهمل وعسكره وظفر الواسطيون وأخذ مهمل أسير اوجاعة من أعيان العسكر وقتل ما يزيد على ألف قتيل ولم يقتل من الواسطيين غير رجل واحد وأما المظفر بن أبي الجبر فانه أصعد من البطيحة ونهب وافسد وجرى من أصحابه القبيح فلما قارب واسط سمع بالهزيمة فعدا مضرا وكان في حلة ما أخذ العسكر الواسطي من مهمل تذكروا بخط ديبس يامرهم فيها يقبض المظفر بن أبي الجبر ومطالبته بأموال كثيرة أخذها من البطيحة فأسلوا الخط الى المظفر وقالوا هذا الخط الذي تختاره وقد امخط الله تعالى والخلق كله لا جله قال اليهم وصارهم فلم يجرى على أصحاب ديبس من الواسطيين ما ذكرناه شمر عن ساعده في الثمر وبلغه ان السلطان بكل أخاه جفر شمره وليس السواد ونهب البلاد وأخذ كل ما للخليفة بنهر ملك فاجلى الناس الى بغداد وسار عسكر واسط الى النعمانية فاجلوا عنها عسكر ديبس واستولوا عليها وجرى بينهم هناك وقعة كان المظفر للواسطيين وتقدم الخليفة الى البرسقي بالتبريز الى حرب ديبس فبرز في رمضان وكان ما ذكرناه ان شاء الله تعالى

﴿ذكر قتل السعدي﴾

وفي هذه السنة قتل الوزير الكمال أبو طالب السعدي وزير السلطان محمود سلخ صفر وكان قد برز مع السلطان ليسير الى هذان فدخل الحمام وخرج بين يديه الرجالة والخيل وهو في موكب عظيم فاجتاز بسوق المدرسة التي بناها خوار تكين التتشي واجتاز في منه مضيق فيه حظار

سومسيرة فهرب في نفس من غلمانة قوا في مرداويج وقد فاته اسفار فاستولى على الجيش وحاز الخزائن والاموال وأحضر

أن تجعل على كل رأس دينار فيكون في ذلك ما اشترط علينا من المال وزيادة عليه كثيرة فأمره اسفار بذلك فكتب أهل الاسواق والمحال من المسلمين وأهل الذمة حتى استوفى الاحصاء الى من في الفنادق والخانات من الغرياه من التجار وغيرهم وحضر الناس الى دار الخراج بالري وسائر أعمالها فطوبوا بهذه الجزية فغن أدى كتب له براءة بالاداء مختومة على حسب ما تكتب براءة أهل الذمة عند ادائهم الجزية في سائر الامصار فاخبرني جماعة من أهل الري وغيرهم عن طرأ عليهم من الغرياه والتجار والكتاب وغيرهم وأنا يومئذ بالاهواز وفارس أنهم أدوا هذه الجزية وأخذوا هذه البراءة بادائها فاجتمع من ذلك أموال عظيمة جعل منها ما اشترط حله وكان الباقي من ذلك ألف ألف دينار ونيقاقيل أضاع ما ذكرنا على حسب الخلائق الذين بالري وأعمالها ورجع صاحب خراسان الى بخارى وعظم أمر اسفار على خلاف ما عهد وبعث برجل من أصحابه يقال له مرداويج ابن زياد الى ملك من ملوك الديلم بمباي فزوين وهو صاحب الطرم من ارض الديلم وهو ابن أسوار المعروف بالمسير

فيهم الاموال من الارزاق والجو ابروز ادق ازالمهم واحسن اليهم عالم بكونوا يعرفونه من اسفار ومضى اسفار الى نحو مدينة السارية من بلاد طبرستان فلم يجد له ملجأ بقصده وحار في امره فرجع يريد قلعة من قلاع الديلم متبعة تعرف بقلعة امان وكان فيها شيخ من شيوخ الديلم يعرف بابي موسى مع عدة من الرجال قبله ذخائر اسفار ابن شيرويه من خزانته وامواله وكان مرداويج لما توجه له ذلك وملاك الجيش والاموال خرج يتصيد على اميال من قزوین نحو الطريق الذي سلكه اسفار ليستعلم امره وأي البلاد سلك والى أي القلاع لجأ فمال الى القلعة فنظر الى خيل يسيرة في بعض الاودية فامر أصحابه نحوها ليأخذوا خبرها فوجدوا اسفار بن شيرويه في عدة يسيرة من غلمانته بؤم القلعة ليأخذ ماله في امن الاموال ويجمع الرجال والديلم والجبل ويعود الى حرب مرداويج ابن زياد فاقى عليه مرداويج فلما وقعت عينه عليه نزل فنبهه من ساعته وأقبل رجال الديلم والجبل نحو مرداويج لما ظهر من بذهل واحسانه الى جنده وتسامع الناس بادارته الارزاق على جنده فقصده ومن سائر الامصار فقامت عساكره جماعة

الشوك فتقدم أصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطنى وضربه بسكين فوقعت في البغلة وهرب الى دجلة وتبعه الغلمان فخلا الموضع فظهر رجل آخر فضر به بسكين في خصره وجذبه عن البغلة الى الارض وضربه عدة ضربات وعاد أصحاب الوزير فحمل عليه هم رجال باطنيان فانهزموا منها ثم عادوا وقد ذبح الوزير مثل الشاة فحمل قتلا وبه نيف وثلاثون جراحة وقتل فأتوا به ولما كان في الحمام كان النجمون يأخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيد وان تأخرت يقوت طالع السم فاسرع وركب وأراد ان يأكل طعما فقتله لاجل الطالع فقتل ولم ينفعه قولهم وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة أشهر وانتهب ماله وأخذ السلطان خزائنه ووزر بعده شمس المالك بن نظام المالك وكانت زوجة السيمري قد خرجت هذا اليوم في موكب كبير معها نحو مائة جارية وجمع من الخدم والجميع عمرا كب الذهب فلما سمع بقتله سعدن حافيات حاسرات وقد تبدلن بالعز هوانا وبالمسرة أخزانا فسبحان من لا يزول ملكه وكان السيمري نظاما كثير المصادرة للناس سبي السيرة فلما قتل أطلق السلطان ما كان جده من المكوس وما وضعه على التجار والباعة

(ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة ونيابة على بن طراد)

في جادى الاولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدين بن صدقة وقد قدم ذكره قبل واقم نقيب النقباء شرف الدين على بن طراد الزينى في نيابة الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله في معنى وزارة نظام المالك ابي نصر أحمد بن نظام المالك وكان أخا شمس المالك عثمان بن نظام المالك وزير السلطان محمود فاجيب الى ذلك واستوزر في شعبان وكان قد وزر للسلطان محمد سنة خمس مائة ثم عزل ولزم دارا استجد هابت قد ادلى الآن فلما خلع على نظام المالك وجلس في الديوان طلب ان يخرج ابن صدقة عن بغداد فلما علم ان صدقة ذلك طلب من الخليفة ان يسير الى حديثة عانة ليكون عند الامير سليمان بن موارش فأجيب الى ما طلب وسار الى الحديثة فخرج عليه في الطريق انسان من مفسدى التركان يقال له بونس الحر اى فاسره ونهب أصحابه فخاف الوزير ان يعلم دبس فارس وبذل له مالا يأخذه منه للعدة التي بينهما فقررا أمره مع بونس على ألف دينار يحمل منها ثلثمائة ويؤخر الباقي الى ان يرسله من الحديثة وراسل عامل بلد الفرات في تخليصه وانقاذ من يضمن الباقي الذي عليه فاعمل العامل الحيلة في ذلك فاحضر انسانا فلاحا وألبسه ثيابا فاخرة وطيلسانا وأركبه وسير معه غلمانا وأمره ان يمشى الى بونس ويدعى انه قاضى بلد الفرات ويضمن الوزير منته بما بقى من المال فسار السوادى الى بونس فلما حضر عند الوزير وبونس احترامه وضمن السوادى الوزير برمنته وقال له أقيم عندك الى ان يصل المال مع صاحب لك تنفذه مع الوزير فاعتقد بونس صدق ذلك وأطلق الوزير ومعه جماعة من أصحابه فلما وصل الحديثة قبض على من معه منهم فاطق بونس ذلك السوادى والمال الذي أخذه حتى أطلق الوزير أصحابه وعلم الحيلة التي غت عليه ولما سار الوزير من عند بونس اتي انسانا أنكره فأخذه فرأى معه كتابا من دبس الى بونس ببذل ستة آلاف دينار ليسلم الوزير اليه وكان خلاصه من أعجب الاشياء

(ذكر قتل جيموش بك)

في هذه السنة قتل الامير جيموش بك الذي كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه على السلطان محمود وعوده الى خدمته فلما رضى عنه أقطعه أذربيجان وجعله مقدم عسكره بجري بينه وبين

فمخرج أبودلف الى البرج وهذا وانهر وزنجيان فكان من أخذ الى هذان ابن أخت له في جيش كثيف مع جماعة من قواده ورجاله وكان بها جيش السلطان مع أبى عبد الله محمد بن خلف الدينورى السمراني ومعه خفيصة غلام أبى الهيثم عبد الله بن حمدان في جماعة من قواد السلطان فكانت لهم مع الديلم حروب متصلة ووقائع كثيرة وعاون أهل هذان أصحاب السلطان فقتل من رجال مرداويج خلق كثير من الديلم والجبل أربعة آلاف وقتل ابن أخت مرداويج صاحب الجيش المعروف بابى الكراديس بن على الظلمى وكان من وجوه قواد مرداويج وولت الديلم نحو مرداويج وأوحش غزاة فلما أتاه الخبر وضجت أخته ورأى ما نزل بهامن أمر ولد هاسار عن الرى في حبوشه حتى نزل مدينة هذان على الباب المعروف بباب الاسد وانما سمى هذا الباب بباب الاسد لان أسدا من تجارة كان على أعمدة من هذا الباب على الطريق المؤدية الى الرى وجادة خراسان أعظم ما يكون من الاسد كالثور العظيم كأنه أسد حتى يدنو الانسان منه فيعلم أنه حجر قد صور أحسن صورة ومثل أقرب ما يكون من غنبل الاسد فكان أهل هذان به يتوارثون

جماعة من الامراء منافرة ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله في رمضان على باب تبريز وكان تركيما من ممالك السلطان محمد عادلا حسن السيرة ولما ولى الموصل والجزيرة كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا وكثرت قلاعهم والناس معهم في ضيق والطريق خائفة فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد الحكارية وبلد الزوزان وبلد البشنوية وخافه الاكراد ونزل قاصدهم بنفسه فمر بواضعه في الجبال والشعاب والمضايق وأمنت الطرق وانتشر الناس وأطمأنوا وبقي الاكراد لا يجسرون أن يجهلوا السلاح لهيبته

(ذكر وفاة ابانغازى وأحوال حلب بعده)

في هذه السنة في شهر رمضان توفي ابانغازى بن ارتق عياقار بن وملاك ابنه حسام الدين عمر تاش قلعة ماردين وملاك ابنه سليمان مياقار بن وكان بحلب ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار ابن ارتق فبقي بها الى ان أخذها ابن عمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أقطع السلطان محمود الامير آقسنقر البرسقي مدينة واسط وأعمالها مضافا الى ولاية الموصل وغيرها بمساكنه وشحنه كية العراق فلما أقطعها البرسقي سيراها عماد الدين زكي ابن آقسنقر الذي كان والده صاحب حلب وأمره بحمايتها فاسار اليها في شعبان ولما وافق ذكرنا اخبار زكي في كتاب الباهر في ذكر ملكه وملاك اولاده الذين هم ملوك كذا الا ان فيمنظر منه وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر فربما من قلعة ذى القرنين وفيها زاد الفرات زيادة عظيمة لم يعمد مثلها فدخل الماء الى ربض قاعة جعبر وكان الفرات حينئذ بالقرب منها ففرق أكثر دورهم ومساكنه وحل فرسان الرض وألقاه من فوق السور الى الفرات وفيها بنيت مدرسة بحلب لاصحاب الشافعي وفيها توفيت ابنة السلطان سنجر زوج السلطان محمود وفيها في شعبان قدم الى بغداد البرهان أبو الحسن على بن الحسين الغزنوي وعقد مجلس الوعظ في جميع المواضع وورد بعده أبو القاسم على بن يعلى العلوى ونزل برباط شيخ الشيوخ فوعظ في جامع القصر والتاجية ورباط سعادة وصار له قبول عند الحفائفة وحصل له مال كثير لانه أظهر موافقتهم وورد بعده أبو الفتوح الاسفراينى ونزل برباط شيخ الشيوخ أيضا وعظ في هذه المواضع وفي النظامية وأظهر مذهب الاشعرى فصار له قبول كثير عند الشافعية وحضر مجلسه الخليفة المسترشد بالله وسلم اليه رباط الارجونية والده المقتدى بالله بدرب زاخى وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن عمر أبو محمد السمرقندى أخو أبى القاسم بن السمرقندى ومولده بدمشق سنة أربع وأربعين وأربع مائة ونشأ ببغداد وجمع الصريفيين وابن النقور وغيرهما وسافر كثيرا وكان حافظا للحديث عالما به وفي ذى الحجة توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أبو طالب ومولده سنة ست وثلاثين وأربع مائة وسمع البرمكي والجوهري والعمشاري وكان ثقة حافظا للحديث

(ذكر مسير المسترشد بالله لحرب دبس)

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبس بن صدقة وكان سبب ذلك ان دبسا أطلق عفيفا خادما الخليفة وكان مأمورا عنده وحمله رسالة فيه هاتمه بيد الخليفة بارسال البرسقي الى قتاله وتقويته بالمال وان السلطان كحل أخاه وبالغ في الوعد ولبس السواد وجر شمره وحلف لينهب بغداد ويخربها فاعتظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب وتقدم الى البرسقي الانسان منه فيعلم أنه حجر قد صور أحسن صورة ومثل أقرب ما يكون من غنبل الاسد فكان أهل هذان به يتوارثون

خراسان ورجوعه من مطافه من الهند والصين وغيرهما وأن ذلك الاسد جعل طائعا للمدينة وسورها وأن خراب البلاد وقناه أهله وهدم سورهم والقتل الذريع يكون عند كسر ذلك الاسد وقلعه من موضعه وأن ذلك من وجه الديلم والجبل وكان أهل همدان يمنعون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة والمتأففة من أحدائهم أن يلقوا ذلك الاسد أو يكسروا شيئا منه ولم يكن يتقلب لعظمه وصلابة تجره الا بالخلق الكثير من الناس وقد كان عسكرهم داويع الذي سير مع ابن أخته نزلا على هذا الباب وانبطوا في تلك العصور قبل الوقعة بينهم وبين أصحاب الساطان فقلب على ما ذكره هذا الاسد فكسر فكان من أمر الوقعة ما ذكرنا وذلك على طريق الولع من الديلم فلما سار مر داويع ونزل على هذا الباب ونظر الى مصارع أصحابه وقتل أهل همدان لابن أخته اشتغبه لذلك فكانت بينه وبين أهل همدان ثورة ثم ولي القوم وقد أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان فدخلوا فقتلوا

بالتبريز الى حرب ديبس فبرز في رمضان سنة ست عشرة وتجهز الخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فأتاه سليمان بن مهارش صاحب المدينة في عقيب وأناه قر وانشى من مسلم وغيرهما وأرسل ديبس الى نهر لك فذهب وعمل أصحابه كل غنم من الفساد فوصل أهله الى بغداد فامر الخليفة فنودي ببغداد لا يتخاف من الاجناد أحد ومن أحب الجندية من العامة فليحضر فجاه خلق كثير ففرق فيهم الاموال والاسلح فلما علم ديبس الحال كتب الى الخليفة يستعطفه ويسأله الرضا عنه فلم يجب الى ذلك وأخرجت خيام الخليفة في العشرين من ذي الحجة من سنة ست عشرة فنادى أهل بغداد النفر النفر الغزاة الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرة وبرز الخليفة رابع عشر ذي الحجة وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء وطرحه وعلى كتفه البردة وفي يده القضيب وفي وسطه منطقة جدي صيني ونزل الخيام معه وزير نظام الدين أجد بن نظام الملك وقيس الطالبيين وقيس النقباء على بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم من الاعيان وكان البرسقي قد نزل بقرية جهار طاق ومعه عسكر فلما بلغهم مخرج الخليفة عن بغداد عادوا الى خدمته فلما رأوا التهمة ترجلوا باجمعهم وقبضوا الارض بالبعد منه ودخلت هذه السنة فنزل الخليفة مسنن المحرم بالحديثة نهر الملك واستدعى البرسقي والامرأه واستخفاهم على المناجحة في الحرب ثم ساروا الى النيل وتزوا بالباركة وعي البرسقي أصحابه ووقف الخليفة من وراء الجميع في خاصته وجعل ديبس أصحابه صفاء واحدا مينة وميسرة وقلبا وجعل الرجال بين يدي الخيل بالاسلح وكان قد وعد أصحابه نهب بغداد وسبي النساء فلما نزلت الفئتان بادر أصحاب ديبس وبين أيديهم الاماء يضربن بالدقوف والمخالب بالملأهى ولم يرفى عسكر الخليفة غير قارى ومسح وداع فقامت الحرب على ساق وكان مع اعلام الخليفة الامير كركاوى بن خراسان وفي الساقة سليمان بن مهارش وفي مينة عسكر البرسقي الامير أبو بكر بن الياس مع الامرأه البكمجية فحمل عنتر بن أبي العسكر في طائفة من عسكر ديبس على مينة البرسقي فتراجعت على اعقابها وقتل ابن أخ الامير أبي بكر البكمجي وعاد عنتر ورجل حمله ثانية على هذه المينة فكان حالها في الرجوع على اعقابها كحالها الاول فلما رأى عسكر واسط ذلك ومقدمهم الشهيد عماد الدين زنكي بن آفة ففرحل وهم معه على عنتر ومن معه وأنوهم من ظهورهم فبقي عنتر في الوسط وعماء الدين وعسكر واسط من ورائه والامرأه البكمجية بين يديه فاسر عنتر وأسر معه برلك بن زائدة وجميع من معه ما ولم يفلت أحد وكان البرسقي واقفا على انش من الارض وكان الامير أبو بوري في الكمين في خمسمائة فارس فلما اختلط الناس خرج الكمين على عسكر ديبس فانهزموا جميعهم وألقوا نفوسهم في الماء ففرق كثير منهم وقتل كثير ولما رأى الخليفة اشتداد الحرب جرد سيفه وكمبر وتقدم الى الحرب فلما انهزم عسكر ديبس وجلت الامرى الى بين يديه امر الخليفة أن تضرب أعناقهم صبرا وكان عسكر ديبس عشرة آلاف فارس واثني عشر ألف رجل وعسكر البرسقي ثمانية آلاف فارس وخمسة آلاف رجل ولم يقتل من أصحاب الخليفة غير عشرين فارسا وحصل نساء ديبس وسراريه تحت الامرأه سوي بنت ابغازي وبنت عميد الدولة بن جهر فانه كان تركهم في المشهد وعاد الخليفة الى بغداد فدخلها يوم عاشوراء من هذه السنة ولما عاد الخليفة الى بغداد ناز العامة بها ونهبوا مشهد باب التين وقلعوا أبوابه فانكسر الخليفة ذلك وأمر نظارا أمير الحاج بالركوب الى المشهد وتاديب من قبل ذلك وأخذ ما نهب ففعل وأعاد البعض ونفى الباقي عليه وأما ديبس بن صدقة فانه لما انهزم السلطان فدخلوا فقتلوا

نجا بقرسه وسلاحه وأدركته الخيل فقاتها وعب القرات فرأته امرأه عجوز وقد عبر فقالت له دبير جئت فقال دبير من لم ينجى واختفى خبيرة بعد ذلك وأرجف عليه بالقتل ثم ظهر أمره انه قصد غزوة من عرب نجدة فطلب منهم ان يحالفوه فامتنعوا عليه وقالوا اننا نخط الخليفة والسلطان فرحل الى المنفق وانفق معهم على قصد البصرة وأخذها فاساروا اليها ودخلوها ونهبوا أهلها وقتل الامير صفت كان مقدم عسكرها وأجلى أهلها فاساروا الى الخليفة الى البرسقي بعائنه على أعماله أمر ديبس حتى تم له من أمر البصرة ما أخرجهما فتهز البرسقي للانحدار اليه فجمع ديبس ذلك ففارق البصرة وسار على البر الى قلعة جهمر والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حاب وأطعمهم في أخذها فلم يظفروا به فسادوا عنها ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل ابن السلطان محمد فاقام معه وحسن له قصد العراق وسند كره سنة تسع وعشرين ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر ملك الفرج حصن الانارب ﴾

في هذه السنة في صفر ملك الفرج حصن الانارب من أعمال حلب وسبب ذلك انهم كانوا قد اكثروا قصده حاب وأعمالها بالاعارة والتخريب والتخريب وكان يحلب حينئذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوة وخافهم فهاذهم على ان يسلم الانارب ويكفوا عن بلاده فاجابوه الى ذلك وتسلموا الحصن وغت المدينة بينهم واستقام أمر الرعية بأعمال حلب وجلبت اليهم الاقوات وغيرها ولم تزل الانارب بأيدي الفرج الى ان ملكها اتابك زنكي بن آفة ففر على ما ند كره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر ملك الانارب حان وحلب ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول ملك الانارب بن بهرام مدينة حان وكان حصرها فلما ملكها سار منها الى مدينة حلب وسبب مسيره اليه انه بلغه ان صاحبها بدر الدولة قد سلم قلعة الانارب الى الفرج فغظم ذلك عليه وعلم بحجزه عن حفظ بلاده فقوى طمعه في ملكها فاسار اليها ونزلها في ربيع الاول وضابقتها ومنع الميرة عنها وأحرق زروعها فاسلم اليه ابن عمه البلد والقلعة بالامان غرة جمادى الاولى من السنة وتزوج ابنة الملك رضوان وبقي ما لكها الى ان قتل على ما ند كره

﴿ ذكر الحرب بين الفرج والمسلمين بقرية ﴾

قد ذكرنا ان الامير علي بن يحيى صاحب افر يقية لما استوحش من رجار صاحب صفلية جدد الاسطول الذي له وكثر عدده وعدده وكان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بمراكش بالاجتماع معه على قصد جزيرة صفلية فلما علم رجار ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فانفق ان علم امات سنة خمس عشرة وولى ابنه الحسن وقد ذكرناه فلما دخلت سنة ست سير أمير المسلمين اسطولا ففتحوه وفتحوه بساحل بلاد قلاورية فلم يشك رجار ان عليا كان سبب ذلك فجد في تعذيب الشواني والمرابك وحشد فاكثروا من السقر الى افر يقية وغيرهم من بلاد الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يهده مثله قبل كان ثلثمائة قطعة فلما انقطعت الطريق عن افر يقية توقع الامير الحسن بن علي خروج العدو الى المهدي فامر بانخاذ العدد وتجهيد الاسوار وجمع المقاتلة فأتاه من أهل البلاد ومن العرب جمع كثير فلما كان في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة سار الاسطول الذي في ثلثمائة قطعة فيها ألف فرس وفرس واحد الانهم اساروا من مرسى على فرقتهم الرمح وغرق منهم مراكب كثيرة ونزل من سلم منهم جزيرة قوصرة ففتوها وقتل من بها وسبي وغنموا وساروا عنها فوصلوا الى افر يقية ونزلوا الحصن المعروف بالديعاس وأخرج جمادى المسلمين قبل ان يذهب لهم ولا جناية يستحقون ما قد نزل بهم فامر بأخذ المصحف

ثم نادى برفع السيف في اليوم الثالث وأمن بقيتهم ونادى أن تخرج شيوخ البلد ومستور واهليه فلما سمعوا النداء أمثلوا الفرج فخرج من وثق بنفسه من الشيوخ وأهل السنرو من لحق بهم فخرجوا الى المصلى فدخل اليه صاحب عذابه وكان يقال له الشقطيني فسأله عن أمره فيهم فامرهم ان يطوف بهم الديلم والجبل بحراهم وخناجرهم فيقوى عليهم فاطقت بهم الرجال من الديلم فاتي على القوم جميعا وألحقوا عن مضى منهم وبعث منها بقائدهم قواده يعرف بان إعلان القزويني وكان يلقب بخواجه وذلك أن أهل خراسان اذا عظموا الشيخ فيهم بموه خواجه في عسكر من عسا كره الى مدينة الدينور ومن هذان اليها ثلاثة أيام فدخلها بالسيف وقتل من أهلها في اليوم الاول سبعة عشر ألفا في قول المقل والمكثر يقول خمسة وعشرين ألفا فخرج اليه رجل من مشهور أهل الدينور وصوفيتها وزهادها يقال له ممشاد وسيد مصنف قد نشره فقال لابن إعلان المعروف بخواجه أيها الشيخ اتق الله وارفع السيف عن هؤلاء المسلمين قبل ان يذهب لهم ولا جناية يستحقون ما قد نزل بهم فامر بأخذ المصحف

من يده فضرب به وجهه ثم أمر به فذبح ٢١٨ وسبي وأباح الاموال والدماء والفروج وباع عساكرهم داويع وجنوده الى الموضع

المعروف بالنصوص وهو
فرز بين الجبل والعمال
حلوان بما يلي العراق وذلك
من بلاد طرز والمطامير
ومرج القلعة قتلا وسبوا
وغنم الاموال ثم ولت
جيوشه راجعة وقد غنمت
الاموال وقتل الرجال
ولمكت الاولاد واخذوا
الغلمان وتغلكوهم وسبوا
من بلاد الدينور وقسموا بين
والريضة الى حيث ما بلغوا
بما وصفنا من البلاد بما
أدركه الاحصاء من الجوارى
العتق العوانق والغلمان
في قول المقلل خسين ألفا
وفي قول المكثرمائة ألف
فلما تم ارد داويع ما وصفنا
وجلت اليه الاموال
والغنائم بعث بها الى
اصهان بجماعة من قواده
في قطعة من عساكره
فلكوها واقبعت لهم
الانزال والعلوفاة وعمرت
لهم قصورا أجدين أبي
دلف الجملي وهبنت له
البساتين والرياض وزرع
له فيها أنواع الراحين على
حسب ما كان في آل عبد
العزيز فسار مر داويع
الى اصبهان فزها وهو في
نحو من خمسين ألفا وقبل
أربعين مائة ماله بالري
وقم ومندان وسائر أعماله
من العساكر وقد كان
أنفذ جماعة من قواده

عساكره مع أبي الحسن محمد بن وهبان الصنعاني وهو الذي استأمن بعد ذلك الى السلطان ثم قصد الى محمد بن سيفك
الاولى فقاتلهم طائفة من العرب كانوا هناك والديعاس حصن منيع في وسطه حصن آخر وهو
مشرف على البحر وسير الحسن من عنده من الجوع الى الفرخ وأقام هو بالمدينة في جمع آخر
يحفظها وأخذ الفرخ حصن الديعاس وجنود المسلمين محيطة بهم فلما كان بعد ليل اشتد
القتال على الحصن الداخل فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجت لها الارض وكبروا
فوقع الرعب في قلوب الفرخ فلم يشكوا ان المسلمين يجمعون عليهم فبادروا الى شوائبهم وقتلوا
بأيديهم كثيرا من جيوشهم وغنم المسلمون منها أربع مائة فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم
المسلمون جميع ما خلف عن الفرخ وقتلوا كل من عجز عن الطلوع الى المراكب فلما صعد الفرخ
الى مراكبهم أقاموا بها ثمانية أيام لا يقدر على النزول الى الارض فلما أيسوا من خلاص
أصحابهم الذين في الديعاس ساروا والمسلمون يكبرون عليهم ويصيرون بهم وأقامت عساكر
المسلمين على حصن الديعاس في أم لا يحصون كثرة فحصروه فلم يحكمهم فتحه لحصانه وقوته فلما
عدم الماء على من به من الفرخ وضجروا من مواصلة القتال ليسلاون ارافضوا باب الحصن
وخرجوا فقتلوا عن آخرهم وذلك يوم الاربعاء من منتصف جمادى الآخرة من السنة وكانت مدة
اقامتهم في الحصن ستة عشر يوما ولما رجع الفرخ معه ورين أرسل الامير الحسن البصري الى
سائر البلاد وقال الشعراء في هذه الحادثة فاكثروا وتركتنا ذلك خوف التطويل

في هذه السنة في ربيع الاول استولى الفرخ على خربت وأخذها منهم
ابن بهرام بن أرزق كان صاحب خربت فحصر قلعة كركرو وهي تقارب خربت فجمع الفرخ
بالشام الخبر فسار بغدوين ملك الفرخ في جوعه اليه ليرحله عنها خوفا ان يقوى عليها فلما سمع
بذلك بقربه منه رحل اليه والتقي في صفروا فقتلوا فانهزم الفرخ وأسرى ما كان معهم ومعه جماعة من
أعيان فرسانهم ومجنهم بقلعة خربت وكان بالقلعة أيضا جوسلين صاحب الزهاو وغيره من
مقدمي الفرخ كان قد أسرى منهم سنة خمس وسار بلك عن خربت الى حران في ربيع الاول
فلما كان في الفرخ الحيلة باستماله بعض الجنود فظهروا وملكوا القلعة فلما الملك بغدوين فانه
اتخذ الليل جلا ومضى الى بلاده واتصل الخبر بملك صاحبها فعدا في عساكره اليها وحصرها
وضيق على من بالقلعة واسمها داهمن الفرخ وجعل فيها من الجنود يحفظها او عاذا عنها

في هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان بن نظام الملك وقتله وسبب
ذلك انه لما أشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيرة في مخالفته
تغير عليه وذكره أعداؤه عنده بسوء ونهبوا على تهوره وقلة تحصينه ومعرفته بمصالح الدولة فتصد
رأى السلطان فيه ثم ان الشهاب أبا المحاسن وزير السلطان سجنه كان قد توفى وهو ابن أخي
نظام الملك ووزر بعده أبو طاهر القمي وهو عدو للبيت النطاشي فدعى مع السلطان سجنه حتى
أرسل الى السلطان محمود بأمره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادف وصول الرسول وهو
متغير عليه فقبض عليه وسلمه الى طغبارك فبعثه الى بلده فخلع خبسه فيها ثم ان أبا نصر
المستوفي الملقب بالعزيز قال للسلطان محمود لا تأمن ان يرسل السلطان سجنه يطلب الوزير ومضى
اقم له لا تأمن ثم اجمعت منه وكان بينه ماعداوة فامر السلطان بقتله فلما دخل عليه السيف
ليقتله قال امهاني حتى أصلي ركعتين ففعل فلما صلى جعل يرتعد وقال للسيف سبق أجود من

عساكره مع أبي الحسن محمد بن وهبان الصنعاني وهو الذي استأمن بعد ذلك الى السلطان ثم قصد الى محمد بن سيفك

رائق وهو بالرقعة من بلاد ديار مصر قبل دخول الشام ومحاربه الاخشيدي ٢١٩

سمي فافانقاني به ولا تعذبني فقتل ثاني جمادى الآخرة فلما سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل
أخاه نظام الدين أحمد من وزارته وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة الى الوزارة وأقام نظام الدين
بالمثمنة التي في المدرسة النظامية ببغداد وأما العزيز المستوفي فانه لم تطل أيامه حتى قتل على
مأذكره جزاء لسميته في قتل الوزير

في هذه السنة اشتدت نكابة الكرج في بلد الاسلام وعظم الامر على الناس لاسيما أهل دربند
شروان فسار منهم جماعة كثيرة من أعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه
بما هم عليه من الضعف والهز عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شمشي فقتل
السلطان في بستان هناك وتقدم الكرج اليه تخافهم العساكر خوفا شديدا وأشار الوزير شمس
الملك عثمان بن نظام الملك على السلطان بالعود من هناك فلما سمع أهل شروان بذلك قصدوا
السلطان وقالوا له نحن نقاتل مهما أنت عندنا وان تأخرت عنا ضعف نفوس المسلمين وهلكوا
قبل قولهم وأقام بمكانه وبات العسكر على وجل عظيم وهم بنية المصاف فأتاهم الله بفرج من
عنده وألقى بين الكرج وقفجاق اختلافا وعداوة فافتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى
الله المؤمنين القتال وأقام السلطان بشروان مدة ثم عاد الى همدان فوصلها في جمادى الآخرة

في هذه السنة وصل جمع كثير من لوانة من الغرب الى ديار مصر فاقصدوا فيها ونهبوا وعملوا اعمالا
شنيعة فجمع المأمون بن البطائحي الذي وزير مصر بعد الأفضل عساكر مصر وسار اليهم فقاتلهم
فهزمهم وأسر منهم وقتل خلقا كثيرا وقرر عليهم خراجا معلوما كل سنة يقومون به وعادوا الى
بلادهم وعاد المأمون الى مصر مظفرا منصورا

في هذه السنة في صفر أمر المسترشد بالله ببناء سور ببغداد وان يجي ما يخرج عليه من البلد فشق
ذلك على الناس وجمع من ذلك مال كثير فلما علم الخليفة كراهة الناس لذلك أمر باعادة ما أخذ
منهم فسر وبذلك وأكثر الدعا له وقيل ان الوزير أحمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر ألف
دينار وقال نقسط الباقي على أرباب الدولة وكان أهل بغداد يعملون بانفسهم فيه وكانوا يتناوبون
العمل يعمل أهل كل محلة منفردين بالطبول والزمر وينو البلد وعملوا فيه القباب وفيها عزل
تقيب العلويين وهدمت دار على بن أفلح وكان الخليفة بكرمه فظهر انهم سمعوا بلبس بطالمانه
بالاخبار وجهل الخليفة تغاية العلويين الى علي بن طراد تقيب العباسيين وفيها جمع الأمير بلك
عساكره وسار الى غزاة بالشام فقبه الفرخ فافتتلوا فانهزم الفرخ وقتل منهم وأسر بشر كثير من
مقدميهم ورجالهم وفيها كان في أكثر البلاد غلا شديد وكان أكثره بالعراق فبلغ عن الكثرة
الدقيق الخسكار سنة دنانير وعشرة قراريط وتسع ذلك موت كثير وأمر اضرائد هلك فيها
كثير من الناس وفيها في صفر توفي قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني أمير مكنو ولي بعده ابنه أبو
قلبة وكان أعذل منه وأحسن سيرة فامسقط المكوس وأحسن الى الناس وفيها توفي عبد الله بن
الحسن بن أحمد بن الحسن أبو نعيم بن أبي علي الحداد الاصبهاني ومولده سنة ثلاث وستين
وأربع مائة وهو من أعيان المحدثين سافر الكثير في طلب الحديث وفيها سار طغتكين صاحب
دمشق الى حصن فجمع المدينة ونهبها وأحرق كثير من احواسها وصاحبها فراجان بالقلعة

مصر والجلين ويكون من صفته كيت وكيت وأن مدة عمره في الملك كذا وكذا ثم يتلوه من بعده في هذه المملكة أو يعرفون ملكا

محمد بن طنج فاحتال عليه رافع
القرمطي وكان من قواد
ابن رائق حتى فرق بينه
وبين عسكره وغسرقه في
الفرات وذلك بخور حبة
مالك بن طوق وقد أتينا
على خبره وما كان من
الحيلة في أمره ومدة بقائه
في الماء مقيدا الى أن
خرج ثم قتل بعد ذلك في
الكتاب الاوسط في أخبار
محمد بن رائق وسار ابن
وهبان فبين معه من
العساكر الى أوسع كور
الاهواز وذلك على طريق
مناذر والعش ونوح
واحتوى على هذه البلاد
وجي أموالها وحمل ذلك
الى مر داويع فتكبر
وعظمت جيوشه وأمواله
وعساكره وضرب
سرى من الذهب رصع له
بالجوهر وعلمت له بدلة
وناج من الذهب وجمع في
ذلك أنواع الجواهر وقد
كان سأل عن تيجان الفرس
وهيما تم فصورته له
ومثلت فاختار منها ناج
أنوسروان بن قتادة (وكان)
نحى اليه من كتابه ومن
أطاف به من أتباعه من
دهاء العالم وشياطينه أن
الكواكب ترى شعاعها
الى بلاد اصبهان فيظهر
بهاديات وينصب بها سرى
ملك ويحجي له كنوز الارض
وأن الملك الذي يليها يكون

واستهووه وأنه المصفر
الرجلين الذي يملك الأرض
وكان معه من الأتراك نحو
أربعة آلاف محال بك دون
من في عسكره من الأتراك
مع ما عنده من الأتراك
والأتراك وكان سبي العبيد
لهم كثير القتل فيهم
فعموا على قتلهم ونحوا
وقد كان على المسير إلى
مدينة السلام والقبض
على الملك وتولية أصحابه
مدن الإسلام بأسرها في
شرق البلاد وغربها في
بؤس العباد وغيرهم
فأقطع الدور يغداد
لأهلهم ولم يشك أن الأمر
في يده والملك له فخرج ذات
يوم إلى الصيد وهو فرح
مسرور لما قد تم له من
الأمر وتأتى له من الملك
فدخل الحمام بهد رجوعه
في قصر أحمد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف الجلي بأصبهان
فدخل إليه غلام من
وجوه الأتراك وهو يحكم
وكان من خواص الغلمان
ومعه ثلاثة نفر من وجوه
الأتراك أرى أحدهم
تورون مدبر الدولة بعد
يحكم قتلوه فخرج يحكم
ومن معه وقد كان أعلم
الأتراك بذلك فكانوا له
متأهبين فركبوا من
فورهم وذلك في سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة في

واستهووه وأنه المصفر
الرجلين الذي يملك الأرض
وكان معه من الأتراك نحو
أربعة آلاف محال بك دون
من في عسكره من الأتراك
مع ما عنده من الأتراك
والأتراك وكان سبي العبيد
لهم كثير القتل فيهم
فعموا على قتلهم ونحوا
وقد كان على المسير إلى
مدينة السلام والقبض
على الملك وتولية أصحابه
مدن الإسلام بأسرها في
شرق البلاد وغربها في
بؤس العباد وغيرهم
فأقطع الدور يغداد
لأهلهم ولم يشك أن الأمر
في يده والملك له فخرج ذات
يوم إلى الصيد وهو فرح
مسرور لما قد تم له من
الأمر وتأتى له من الملك
فدخل الحمام بهد رجوعه
في قصر أحمد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف الجلي بأصبهان
فدخل إليه غلام من
وجوه الأتراك وهو يحكم
وكان من خواص الغلمان
ومعه ثلاثة نفر من وجوه
الأتراك أرى أحدهم
تورون مدبر الدولة بعد
يحكم قتلوه فخرج يحكم
ومن معه وقد كان أعلم
الأتراك بذلك فكانوا له
متأهبين فركبوا من
فورهم وذلك في سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة في

واستهووه وأنه المصفر
الرجلين الذي يملك الأرض
وكان معه من الأتراك نحو
أربعة آلاف محال بك دون
من في عسكره من الأتراك
مع ما عنده من الأتراك
والأتراك وكان سبي العبيد
لهم كثير القتل فيهم
فعموا على قتلهم ونحوا
وقد كان على المسير إلى
مدينة السلام والقبض
على الملك وتولية أصحابه
مدن الإسلام بأسرها في
شرق البلاد وغربها في
بؤس العباد وغيرهم
فأقطع الدور يغداد
لأهلهم ولم يشك أن الأمر
في يده والملك له فخرج ذات
يوم إلى الصيد وهو فرح
مسرور لما قد تم له من
الأمر وتأتى له من الملك
فدخل الحمام بهد رجوعه
في قصر أحمد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف الجلي بأصبهان
فدخل إليه غلام من
وجوه الأتراك وهو يحكم
وكان من خواص الغلمان
ومعه ثلاثة نفر من وجوه
الأتراك أرى أحدهم
تورون مدبر الدولة بعد
يحكم قتلوه فخرج يحكم
ومن معه وقد كان أعلم
الأتراك بذلك فكانوا له
متأهبين فركبوا من
فورهم وذلك في سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة في

بخلافة الراشي وتفرق الجيش عند وقوع الفجعة ونهب بعض الناس بمضاوأ أخذت الخزان وانتهت الأموال على

على المقدم عليه فلما صعد إلى المركب الذي فيه المقدم اعتقله ونزل البلد واستولى عليه وعاد
الأسطول إلى مصر وفيه الأمير مسعود فأكرموا حسن إليه وأعيد إلى دمشق وأما والي
من قبل مصر بين فانه طيب قلوب الناس ورأس طغتكين بخدمة بالدعاء والاعتقاد وإن سبب
ما فعل هو شكوى أهل صور من مسعود فأحسن طغتكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة
ولما سمع الفرغ بن ناصر ما مودع عن صور قوى طمعهم فيها وحدثوا نفوسهم على كها وشروعوا في
الجمع والتأهب للنزول عليها وحصرها فجمع واليها المصري بين الخبر فعلم أنه لا قوة له ولا طاقة على
دفع الفرغ عنها القلة من بهمن الجند والميرة فإرسل إلى الأتراك بذلك فرأى أن يرذولا به صور إلى
طغتكين صاحب دمشق فأرسل إليه بذلك فإرسل صور ورثبهم من الجند وغيرهم ما ظن فيه كفاية
وسار الفرغ إليهم ونازلوهم في ربيع الأول من هذه السنة وضيقوا عليهم ولازموا القتال فقتل
الاقوات وسبهم من بها القتال وضعفت نفوسهم وسار طغتكين إلى بانياس ليحارب منهم وينب عن
البلد ولعل الفرغ إذا رآه أقر به منهم رحلوا فلم يتركوا ولموا الحصار فأرسل طغتكين إلى مصر
يستجدهم فلم يجدهم وتعمدت الأيام وأشرف أهلها على الهلاك فرأسل حينئذ طغتكين صاحب
دمشق وقرر الأمر على أن يسلم المدينة إليهم ويكفوا من بهمن الجند والعية من الخروج منها
بقدر ون عليه من أم والمهم ورجاهم وغيرها فاستقرت القاعدة على ذلك وفتحت أبواب البلد
وملكه الفرغ وفارقه أهلها وتفرقوا في البلاد وحلوا ما أطافوا وتركوا ما عجزوا عنه ولم يعرض
الفرغ إلى أحد منهم ولم يبق إلا الضعيف الذي عجز عن الحركة وملك الفرغ البلد في الثالث
والعشرين من جمادى الأولى من السنة وكان فتحه وهنا عظماء على المسلمين فانه من أحسن البلاد
وأمنها قاله يعيده إلى الإسلام ويقرأ عين المسلمين بفتحهم مدوآله

في هذه السنة عزل البرسقي عن شخصية العراق وولاه سعد الدولة برنقش الزكوي وسبب ذلك
أن البرسقي نقر عنه المسترشد بالله فأرسل إلى السلطان محمود بالخمس منه أن يعزل البرسقي عن
العراق ويعيده إلى الموصل فأجاب السلطان إلى ذلك وأرسل إلى البرسقي يأمره بالعودة إلى
الموصل والاشتغال بجهاد الفرغ فلما علم البرسقي الخبر شرع في جباية الأموال ووصل نائب
برنقش فسلم إليه البرسقي الأمر وأرسل السلطان ولده صغيرا مع أمه إلى البرسقي ليكون عنده
فلما وصل الصغير إلى العراق خرجت العساكر والمراكب إلى لقائه وحملت له الإقامة وكان يوم
دخوله يوم الجمعة وسار إلى الموصل وهو والدة معه ولما سار البرسقي إلى
الموصل كان عداد الدين زنكي بن آقسنقر بالبصرة قد سيره البرسقي إليها لجمعها فظهر من
جانبه لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاهاهم في حالهم حتى أبعدها إلى البر فإرسل
إليه البرسقي يأمره بالبقاء به فقال لا يحسنه قد ضربنا ما نحن فيه كل يوم للموصل أمير جديد ونريد
نخدمه وقد رأيت أن أسير إلى السلطان فأكون معه فأشار وأعليه بذلك فسار إليه فقدم عليه
بأصبهان فأكرمه وأقطعه بالبصرة وأعادها إليها

في هذه السنة في ذي الحجة ملك آقسنقر البرسقي مدينة حلب وقلعه وأوسبب ذلك أن الفرغ لما
ملكها مدينة صور على ما ذكرناه طمعوا وقويت نفوسهم وتيقنوا الاستيلاء على بلاد الشام
واستكثر من الجوع ثم وصل إليهم ديبس بن صدقة صاحب الحلة فاطمعهم طمعا ثانيا لاسيما
طباب إلى ديار بني خندان من بلاد الموصل وديار ربيعة وظهور محمد بن رائق يفتد ادوم معاونة الفوغاه ومسيره إلى دار السلطان

من الخبز بغير رئيس تنقاد اليه
هاككا فاجتمع أمرهم على
مباينة وشبه كبرأخي
مرداويج وتفسير مرداويج
معلق الرجال وقد يكتب
مرداويج بالزاي فبايعوا
وشبه كبر بعد أن تفرق
كثير من الجيش ففرق
فيهم كثيرا عابقي من
الأموال وأحسن إليهم
ونوجه فيهم من العساكر
إلى الري فزلهما وسار بجي
التركي فيمن معه من
الأتراك وقد جمعوا أنفسهم
إلى أن يخلصوا من الديلم
وسار إلى بلاد الدينور
فجى منها الخراج وأخذ
كثيرا من الأموال وسار إلى
النهران على أقل من
يومين من مدينة السلام
فأرسل الراشي وكان
الغالب على أمره الساحة
وعدة من الغلمان الجرية
فأبوا أن يتركوه يصل إلى
الحضرة خوفاً أن يغلب
على الدولة فحصى يحكم لما
منع من الحضرة إلى واسط
إلى محمد بن رائق وكان مقبلا
بها فأذن له وجباه وغلب
عليه وقوى أمرهم
واصطنع الرجال وضعف
أمر ابن رائق عنه فكان
من أمره ما قد اشتهر وقد
قد ناذ كره فيما سلف من
كتبتا من اختفائه وخروج
يحكم مع الراشي إلى الموصل
ومهم على بن خلف بن

في حلب وقال لهم ان اهلها اشبه بهم يملون الى لاجل المذهب فتي رأوني سلموا البلد الى
وبذل لهم على مساعدته بذولا كثيرة وقال انني اكون ههنا نائبا عنكم ومطيعا لكم فصاروا معه
اليها وحصرها وقتلوا قتلها لا شديدا ووطنوا نفوسهم على المقام الطويل وانهم لا يفارقونها حتى
يملكوها وينووا البيوت لاجل البرد والحر فلما رأى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك
وظهر لهم من صاحبهم غرناش الوهن والهمز وقلت الاقوات عندهم فلما رأوا ما دفعوا اليه من
هذه الاسباب اعملوا في طريق يتخلصون به فرأوا انه ليس لهم غير البرسقي صاحب
الموصل فارسلوا اليه يستنجذونه ويسألونه المجيء اليهم ليسلموا البلد اليه فجمع عساكره
وقصد بهم وارسل الي من بالبلد وهو في الطريق يقول انني لا أقدر على الوصول اليكم والفرج
يقتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الى نوابي وصار اخصائي فيها لا تني لا أدري ما يقدره الله تعالى اذا أنا
لقيت الفرغ فان انهم من انهم وليست حلب بيد اخصائي حتى احتني انا وعسكري بهم لم يبق منا
أحد وحينئذ توخى حلب وغيرها فاجابوه الى ذلك وسلموا القلعة الى نوابي فلما استقر واقعها
واستولوا عليها اسار في العساكر التي معه فلما أشرف عليها رحل الفرغ عنها وهو يرأهم فاراد
من في مقدمة عسكره ان يحمل عليهم فنهزم هو بنفسه وقال قد كفينا شرهم وحفظنا بلدنا منهم
والمصلحة تركهم حتى ينقر رأمر حاب ونصلح حالها ونكثر ذخائرنا ثم حينئذ قصدهم ونفاناهم
فلما رحل الفرغ خرج اهل حلب واقفه وفرحوا به وأقام عندهم حتى أصحح الامور وقررها

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة انقطعت الامطار في العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من
البلاد قفلت الاقوات وغلت الاسعار في جميع البلاد ودام الى سنة تسع عشرة وفيها وصل
منصور بن صدقة أخو ديبس الى بغداد تحت الاستظفار فخرج بها فاحضر الخليفة الاطباء
وأمرهم بعلاجته وأحضره عنده وجعل في حجره وأدخل أصحابه اليه وفيها اسار ديبس من الشام
بعد رحيله عن حلب وقصد الملك طغرل فاغراه بالخليفة وأطعمه في العراق وكان ما نذر كره سنة
تسع عشرة ان شاء الله تعالى وفيها مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت
وقد تقدم من أخباره ما يبلغ به محله من الشجاعة والراي والتجربة وفيها أيضا توفي داود ملك
الابحاز وشمس الدولة بن نجم الدين اليلغازي وفيها تاراهل آمد بن قبهان الاسماعيلية وكانوا
قد كثر واقتتلوا منهم نحو سبعمائة رجل فضصف أمرهم بابعدهم هذه الواقعة وفيها في صفر توفي محمد
ابن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني وهو من أصحاب الخطيب البغدادي وفيها توفي أحمد
ابن علي بن برهان أبو الفتح الفقيه المعروف بابن الخيام لان أباه كان حاكما وكان حنبليا ثقة على
ابن عقيل ثم صار شافعيًا وثقة على الغزالي والشاشي

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

﴿ ذكر وصول الملك طغرل وديبس بن صدقة الى العراق وعودهما عنه ﴾

قد ذكرنا سير ديبس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلما وصل اليه لقيه وأكرمه وأحسن
اليه وجعله من أعيان خواصه وأمراته فحسن اليه ديبس قصد العراق وهو من أمره عليه وضمن
له انه يملكه فصار معه الى العراق فوصلوا دوقا في عساكر كثيرة فكتب مجاهد الدين بن روزمن
تكريت يخبر الخليفة خبر ما افتجروا لسيروا ومنعه ما أمر برنقش الزكوي شخصه العراق ان يكون
مستعدا للحرب وجمع العساكر والامراء البكجية وغيرهم فلبثت عدة العساكر اثنى عشر ألفا

ذلك عن امادته مبسوطا في هذا الكتاب وانما تغفل بنا الكلام في التصنيف فيما ذكرنا من أخبار الديلم والجبل سوى

وما كان من أمر اسفار بن شيرويه ومرداويج عند ذرنا لابي طالب وأمر ٢٢٢ الداعي الحسن بن القاسم الحسيني صاحب

طبرستان ومقتله وخبر
الاطروش الحسين بن
علي بن الحسن (قال
المسعودي) وقد أتينا على
ذكر سائر الاحداث
والكوائن في أيام من ذكرنا
من الخلفاء والملوك في كتابنا
أخبار الزمان والايام
وذكرنا في هذا الكتاب
ما يكتفي به الناظر فيه وانتهى
التصنيف فيه الى هذا
الوقت وهو جادى الاولى
سنة ست وثلاثين وثلثمائة
ونحن بفسطاط مصر
والغالب على أمر الدولة
والحاضرة أبو الحسن أحمد
ابن بويه الديلمي المسمى
معز الدولة وأخوه الحسن
ابن بويه صاحب بلاد
أصفهان وكورالاهواز
وغربها المسمى ركن الدولة
وأخوه الأكبر والرئيس
المعظم على بن بويه الملقب
بعميد الدولة المقيم بأرض
فارس والمدير منهم لأمر
المطيع أحمد بن بويه معز
الدولة وهو المحارب لايزيد بن
بأرض البصرة والمطيع
معه على حسب ما يغوينا
من أخبارهم ولاننا في
كتابنا هذا بالقليل على
الكثير وبالجزء القليل
على الجليل الخطير وذكرنا
في كل كتاب من هذه
الكتب ما لم نذكره في
الآخر الا ما لا يسع تركه
ولم نجد بدا من ايراده لما دعت الحاجة الى وصفه وأتينا على أخبار أهل كل عصر وما حدث فيه من الاحداث وما كان فيه من

﴿ ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانزاعه من الفرغ ﴾

في هذه السنة جمع البرسقي عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فلما كان من الفرغ
وسار الى قلعة عزاز وهي من أعمال حاب من جهة الشمال وصاحبها جوسلين فحصرها
فاجتمعت الفرغ فارسلوا راجلها وقصدوه ليرحلوه عنها فلقبهم وضرب معهم مصافا واقتتلوا
قتالا شديدا صبروا كلهم فيه فانهم زعم المسلمون وقتل منهم وأسركثير وكان عدد القتلى أكثر من

الزكوي

ألف قتيل من المسلمين وعاد منهم ما إلى حلب فخاف بها ابنه مسعودا وعبر القرات إلى الموصل
ليجمع العساكر ويعاود القتال وكان ما ذكره أن شاء الله تعالى

﴿ ذکر عدد حوادث ﴾

(ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً عَشْرِينَ وَخَمْسًا مِائَةً)

﴿ ذكر قصد الاد اسماعيلية بخراسان ﴾

معمال

معمال

بأعمال بهق فقصدها العسكر فقتلوا كل من به او هرب مقدمهم وصعد منارة المسجد وألقى نفسه
منها فهلك وكذلك العسكر المنفذ الى طرثيث قتلوا من أهلها فأكثروا وغنموا من أموالهم وعادوا
(ذكر ملك الاسماعيلية قلعة باناس)

وهو جمادى الاولى سنة

﴿ ذكر قتل البرسقي وملك ابنه عز الدين مسعود ﴾

٢٩ ابن الاثير عاشر والتجيين وما اتفقوا عليه من ذلك فالذي وجدناه من ذلك في كتاب الزيجات أن الابتداء في يوم الجمعة
مستهل المحرم سنة احدى التروية وذلك يوم ستة عشر من غور سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين وكانت هجرة النبي

أصحاب أبيه بالخبر فسار الى الموصل ودخله أول ذى الحجة وأحسن الى أصحاب أبيه بها وأفرز وزيره
المؤيد أبا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق علي وزارته وأطاعه الامراء والاجناد وانحدر الى
خدمة السلطان محمود فاحسن اليه وأعادته ولم يخفاف عليه أحد من أهل بلاد أبيه ووقع البحث
عن حال الباطنية والاستقصاء عن أخبارهم فقليل انهم كانوا يجلسون الى اسكاف يدرب ايليا
فاحضر ووعده الاحسان ان أقر فلم يقر فهدب بالقتل فقال انهم وردوا من مسنين اقبله فلم يتمكنا
منه الى الآن فقطعت يده ورجلاه وذكوره ورجم بالحجارة فثان ومن الجلب ان صاحب
انطاكية أرسل الى عز الدين بن البرقي يخبره بقتل والده قبل ان يصل اليه الخبر وكان قد سمعه
الفرنج قبله لشدة عنايته بمعرفة الاحوال الاسلامية ولما استقر عز الدين في الولاية قبض على
الامير بابكر بن ميكائيل وهو من اكابر الامراء وطلب منه ان يسلم ابن أخيه قلعة اربل الى الامير
فضل وأبي علي اخي أبي الهيثم وكان ابن أخيه قد أخذها منه سنة سبع عشرة فراسل ابن أخيه
فسلم اربل الى المذكورين

في ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان محمود) كان قد جرى بين برقتش الزكوي شخصته بغداد وبين نواب الخليفة المسترشد بالله غيرة تهدده الخليفة فيها تخافه على نفسه فسار عن بغداد الى السلطان محمود في رجب من هذه السنة وشكا اليه وحذره جانب الخليفة وأعلمه انه قد قاد العساكر واتي الحروب وقويت نفسه ومنى لم تعاجله بقصد العراق ودخول بغداد اذ اذ قدوة وجعا ومنعك عنه وحينئذ يهتذر عليك ما هو الا ان يسه قوجه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفة يعرفه ما بالبلاد وأهلها عليه من الضعف والوهن بسبب ديبس واقساد عسكره فيها وان الغلاء قد اشتد بالناس لعدم الغلات والاقوات لحرب الاكره عن بلادهم ويطلب منه ان يؤخر هذه الدفعة الى ان يفسخ حال البلاد ثم يعود اليها فلا مانع له عنها وبذل له على ذلك ما لا كثير فلما سمع السلطان هذه الرسالة قوى عنده ما قرره الزكوي وأبى أن يجيب الى التأخر وصمم العزم وسار اليها مجدا فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو وأهله وحرمه ومن عنده من أولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة فمظهر الغضب والانتراح عن بغداد ان قصدها السلطان فلما خرج من داره بكى الناس جميعهم بكاء عظيما لم يشاهد مثله فلما علم السلطان ذلك اشتد عليه وبلغ منه كل مبلغ فارسل يستعطف الخليفة ويسأله العود الى داره فاعاد الجواب انه لا بد من عودك هذه الدفعة فان الناس هلك بشدة الغلاء وخراب البلاد وانه لا يرى في دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان عاد السلطان والارحل هو عن العراق لئلا يشاهد ما يلقى الناس في العساكر فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد وأقام الخليفة بالجانب الغربي فلما حضر عيد الاضحي خطب الناس وصلى بهم فبكى الناس لخطبتهم وأرسل عفيفا الخادم وهو من خواصه في عسكر الى واسط لينع عنها نواب السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن آقستغر وكان له حينئذ البصرة وقد فارق البرقي واقبل بالسلطان فاقطعه البصرة فلما وصل عفيف الى واسط سار اليه عماد الدين فقتل بالجانب الشرقي وكان عفيف بالجانب الغربي فارسل اليه عماد الدين يحذره القتال ويأمره بالانتراح عنها فأتى ولم يفعل فغبر اليه عماد الدين واقتسموا فانهزم عسكر عفيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسرى مشاهير

و شهر بن و سنة أيام **ي** ذ ك ر أيام بنى مروان **ع** عبد الملك بن مروان بن الحكم انفق عشرين سنة وأربعة أشهر وخمسة وثلاثين يوماً (الوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمان مائة وأربعة أشهر وعشرين يوماً) بن عبد الملك تسعين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً

وتعاقل عن عفيف حتى نجى المودة كانت بينهما ثم ان الخليفة جمع السفن جميعها اليه وسد ابواب دار الخلافة سوى باب الذوي وأمر حاجب الباب ابن صاحب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفة بالجانب الشرقي سواه ووصل السلطان الى بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل بياب الشماسية ودخل بعض عسكره الى بغداد وتزوا في دور الناس فشكا الناس ذلك الى السلطان فأمر باخراجهم وبقي فيها من له دار وبقي السلطان يرأس الخليفة بالعود ويطلب الصلح وهو يمنع وكان يجري بين العسكرين مناوشة والعامة من الجانب الغربي يسبون السلطان أخف سب ثم ان جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا التاج وحجر الخليفة أول المحرم سنة احدى وعشرين ووضح أهل بغداد من ذلك فاجتمعوا واندوا القزاة فاقبلوا من كل ناحية ولما آههم الخليفة خرج من الميرادق والشمسة على رأسه والوزير بين يديه وأمر بضرب الكوسات والبوقات ونادى بأعلى صوته يالهائشم وأمر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفقة واحدة وكان له في الدار ألف رجل مختفين في السرايب فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فأمر منهم جماعة من الامراء ونهب العامة دار وزير السلطان ودور جماعة من الامراء ودار عزيز الدين المستوفي ودار الحكيم وأحد الزمان الطيب وقتل منهم خلق كثير في الدروب ثم عبر الخليفة الى الجانب الشرقي ومعه ثلاثون ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد وأمر بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظوا بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلاء عند العسكر واشتد الامر عليهم وكان القتال كل يوم عليهم عند ابواب البلد وعلى شاطئ دجلة وعزم عسكر الخليفة على ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير أبو الهيثم الكردى صاحب اربل وخرج كأنه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان وكان السلطان قد أرسل الى عماد الدين بواسط يأمره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتلة في السفن وعلى الدواب في البر فجمع كل سفينة في البصرة الى بغداد وشحن بالرجال المقاتلة وأكثر من السلاح وأصعد فلما قارب بغداد أمر كل من معه في السفن وفي البر بلبس السلاح واطهار ما عندهم من الجلود والنبهة فسارت السفن في الماء والعسكر في البر على شاطئ دجلة قد انتشر واوملوا الارض راو بحرا فرأى الناس منظر اعجيبا كبر في أعينهم وملا صدورهم وركب السلطان والعسكر الى لقائهم فنظروا الى ما لم يروا مثله وعظم حماد الدين في أعينهم وعزم السلطان على قتال بغداد اذ جئت ذوالجدة في ذلك في البر والماء فلما رأى الامام المسترشد بالله الامر على هذه الصورة وخروج الامير أبي الهيثم من عنده أجاب الى الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان عما جرى وكان حليما يسمع به باذنه فلا يعاقب عليه وعفا عن أهل بغداد جميعهم وكان أعداء الخليفة يشيرون على السلطان باحراق بغداد فلم يفعل وقال لا تساوى الدنيا فعل مثل هذا وأقام ببغداد الى رابع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين ورجل الخليفة من المال اليه كل ما استقرت القاعدة عليه وأهدى له سلاحا وخيلا وغير ذلك فرض السلطان ببغداد فأشار عليه الاطباء بمغارتها فرحل الى هذان فلما وصلها عوفي

﴿ ذ ك ر م ص ا ف ب ي ن ط غ ف ك ي ن ا ن ا ب ل ك و ا ل ف ر ج ب ا ل ش ا م ﴾ ﴿

في هذه السنة اجتمعت الفرج ومولوكها وخامستها وكنودها وسار والى نواحى دمشق فزلوا

فذلك مائة وخمسة وثلاثون سنة وأحد عشر شهرا وعاشية وعشرون يوما (أبو جعفر) عبد الله بن محمد المنصور إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وستة أيام حتى انتهى الخبر إلى المهدي اثني عشر يوما فذلك ثمانية وسبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا

وثمانية عشر يوما (المهدي) عشر سنين وشهر واحد وخمسة أيام فذلك مائة وثمان وستون سنة وثلاثة عشر يوما حتى انتهى
الخبر إلى الهادي ثمانية أيام فذلك مائة ٢٢٨ وثمان وستون سنة وشهر واحد ويوم واحد (الهادي) سنة وثلاثة أشهر فذلك مائة

وتسعون سنة وشهران
وسنة عشر يوما (الرشيد)
ثلاثة عشر سنة وشهران
وسنة عشر يوما فذلك مائة
واثنتان وتسعون سنة
وخمسة أشهر وخمسة
عشر يوما (الأمين) حتى
خلع وجلس ثلاث سنين
وخمسة وعشرين يوما
فذلك مائة وخمس وتسعون
سنة وستة أشهر واثنا
عشر يوما وأخرج ويبيع
له وحارب وحوصر حتى
قتل سنة وستة أشهر وثلاثة
عشر يوما (المأمون)
عشرين سنة وخمسة
أشهر واثنتين وعشرين
يوما فذلك مائتان وسبع
عشرة سنة وستة أشهر
وتسعة عشر يوما (المعتصم)
ثمان سنين وثمانية أشهر
ويوم فذلك مائتان وستة
وعشرون سنة وشهران
وتسعة عشر يوما (الواثق)
خمس سنين وتسعة أشهر
وخمسة أيام فذلك مائتان
واحد وثلاثون سنة
وأحد عشر شهرا وأربعة
وعشرون يوما (المستظهر)
أربع عشرة سنة وتسعة
أشهر وسبعة أيام فذلك
مائتان وست وأربعون سنة
وتسعة أشهر ويوم واحد
(المنتصر) ستة أشهر فذلك

في هذه السنة حصر الفرج ربيعة من أرض الشام وهي بيد المسلمين وضيقوا عليها فذاكوها
وفيها توفي أبو الفتح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ وهو أخو الإمام أبي حامد محمد وقد ذمه أبو
الفرج بن الجوزي بأشياء كثيرة منها روايته في وعظه الأحاديث التي ليست له بعدجة والعجب أنه
يقدح فيه بهذا وتناصيه هو وعظه محشوبه بما هو منه نسال الله أن يعيدنا من الوقيعة في الناس
ثم باليت شعري أما كان للغزالي حسنة تذكرة ما ذكر من المساوي التي نسبها إليه لئلا ينسب
إلى الهوى والغرض

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

في هذه السنة في ربيع الآخر أسند السلطان محمود شمسكبة العراق إلى عماد الدين زنكي بن
آق سنقر وكان سبب ذلك أن عماد الدين لما أصدر من واسط في التجهل والجمع الذي ذكرناه وقام
في حفظ واسط والبصرة وتلك النواحي القيام الذي عجز غيره عنه عظم في صدر السلطان وصدر
أمره إلى الماعزم السلطان على المسير عن بغداد نظرين يصلح أن يلي شمسكبة العراق بأمن معه
من الخليفة فاعتبر أمره وأعيان دولته فلم ير فيهم من يقوم في هذا الأمر مقام عماد الدين
فاستشار في ذلك فكل أشار به وقالوا لا تقدر على رفع هذا الخرق وإعادة ناموس هذه الولاية ولا
تقوى نفس أحد على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكي فوافق ما عنده فاستد إلى الولاية
وفوضها إليه مضافة إلى ماله من الأقطاع وسار عن بغداد وقد أطمأن قلبه من جهة العراق
فكان الأمر كما ظن

(ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة أنوشروان بن خالد)

في هذه السنة في ربيع الآخر سار السلطان محمود عن بغداد بدعته بتقرير القواعد بها ولما
عزم على المسير جعل إليه الخليفة الخلع والدواب الكثيرة فقبل ذلك جميعه وسار ولما بعد عن

مائتان واحد وخمسون سنة وأربعة أيام وإلى أن خلع ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة عشر يوما فذلك مائتان وأربعة
وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة وعشرون يوما وإلى سنة المهدي يومين ٢٢٩ فذلك مائتان وأربع وخمسون سنة وسبعة
أشهر (المهدي) أحد عشر

بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن القاسم الانسابي في رجب لانه اتهمه بمالاة
المسترشد بالله لقيامه في أمره وانعام الصلح مقامه ظاهر أثره فبقي به أعداؤه فلما قبض عليه أرسل
السلطان إلى بغداد أحد عشر شرف الدين أنوشروان بن خالد وكان قتيلا بها فلما علم بذلك جاءه
الهدايا من كل أحد حتى من الخليفة وسار عن بغداد خامس شعبان فوصل إلى السلطان وهو
باصبان فخلع عليه من الخزانة وبقى فيها نحو عشرة أشهر ثم استعفى منها وعزل نفسه وعاد إلى
بغداد في شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وأما الوزير أبو القاسم فإنه بقي مقبوضا إلى أن
خرج السلطان فخرج إلى الري سنة اثنين وعشرين فخرج من الحبس في ذي الحجة وأعادته إلى
وزارة السلطان محمود وهي الوزارة الثانية

(ذكر وفاة عز الدين بن البرقي وولاية عماد الدين زنكي الموصل وأعمالها)

في هذه السنة توفي عز الدين مسعود بن البرقي وهو صاحب الموصل وكان موته بمدينة الرحبة
وسبب مسيره اليها أنه لما استقامت أموره في ولايته ورأسل السلطان محمود وأخطب له ولاية
ما كان أبوه يتولاه من الموصل وغيرها فاجاب السلطان إلى ما طاب فرتب الأمور وقرر هافكر
جندة وكان شجاعا شهما فاطم في الثقل على بلاد الشام فجمع عساكره وسار إلى الشام يريد قصد
دمشق فابتدأ بالرحبة فوصل إليها ونزلها وقام بمحاصر هافكر فمرض حاد وهو محاصر لها فسلم
القلعة ومات بعد ساعة فندم من بهاء على نسيها إليه ولما مات بقي مطر وحاه على بساط لم يدفن
وتفرق عنه عسكره ونهب بعضهم بعضا فشقوا عنه ثم دفن بعد ذلك وقام بعده أخ له صغير واستولى
على البلاد بمالك البرقي يعرف بالجاولي ودير أمر الصبي وأرسل إلى السلطان يطالب أن يقرر
البلاد على ولد البرقي وبذل الأموال الكثيرة على ذلك وكان الرسول في هذا الأمر القاضي بهاء
الدين أبو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد أمير حاجب البرقي فحضر ادركاه
السلطان أيضا طاب في ذلك وكانا يخافان جاولي ولا يرضيان بطاعته والتصرف بما يحكم به فاجتمع
صلاح الدين ونصير الدين جعفر الذي صار نائباً عن أنابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما ماهرة
وذكر له صلاح الدين ما ورد فيه وأفتى إليه مسيره فخوفه نصير الدين من جاولي ووقع عنده طاعته
وقرر في نفسه أنه إنما أبقاه وأمثاله الحاجة إليهم ومتى أجيب إلى مطالبه لا يبقى على أحد منهم
وتحدث معه في المخاطبة في ولاية عماد الدين زنكي وضمن له الولايات والأقطاع الكثيرة وكذلك
للقاضي بهاء الدين الشهرزوري فاجابه إلى ذلك وأحضره معه عند القاضي بهاء الدين وأخطباه في
هذا الأمر وضمن له كل ما أراد فوافقهما على ما طلبا وركب هو وصلاح الدين إلى دار الوزير
وهو حينئذ شرف الدين أنوشروان بن خالد وقال له قد علمت أنت والسلطان أن ديار الجزيرة
والشام قد تمكن الفرج منها وقويت شوكتهم بها فاستمروا على أكثرها وقد أصبحت ولايتهم من
حدود ماردين إلى عرشي مصر ماعدا البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرقي مع شجاعته
وتجربته واقفا على العساكر إليه يكف بعض عاديتهم وشرفهم فذ قتل ازداد طمعهم وهذا ولده
طفل صغير ولا بد للبلاد من رجل شهيم شجاع ذي رأي وتجربة يذب عنها ويحفظها ويحمي
حوزها وقد أنعمنا الحال لئلا يجري خلل أو وهن على الإسلام والمسلمين فيخص اللوم بنا ويقال
لم لا أنعمت بنا لجلية الحال فرجع الوزير قولهما إلى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه وأحضرهما

بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن القاسم الانسابي في رجب لانه اتهمه بمالاة
المسترشد بالله لقيامه في أمره وانعام الصلح مقامه ظاهر أثره فبقي به أعداؤه فلما قبض عليه أرسل
السلطان إلى بغداد أحد عشر شرف الدين أنوشروان بن خالد وكان قتيلا بها فلما علم بذلك جاءه
الهدايا من كل أحد حتى من الخليفة وسار عن بغداد خامس شعبان فوصل إلى السلطان وهو
باصبان فخلع عليه من الخزانة وبقى فيها نحو عشرة أشهر ثم استعفى منها وعزل نفسه وعاد إلى
بغداد في شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وأما الوزير أبو القاسم فإنه بقي مقبوضا إلى أن
خرج السلطان فخرج إلى الري سنة اثنين وعشرين فخرج من الحبس في ذي الحجة وأعادته إلى
وزارة السلطان محمود وهي الوزارة الثانية

(المستكني) سنة وثلاثة أشهر فذلك ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما (المطيع لله) إلى غرة جمادى الأولى
سنة ثمان وثلاثين سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلثمائة وخمسة وثلاثون سنة وأربعة أشهر والثلاث ليال

(قال المسعودي) وسنوا الهجرة قرية وبين هذا التاريخ وتاريخ أصحاب الاخبار والسيرة تفاوت من زيادات الشهور والايام ومقولنا فيما ذكرنا من التاريخ من ٢٢٠ الهجرة الى هذا الوقت على ما وجدنا في كتب الزيجات وكان أهل هذه الصناعة

يراعون هذه الاوقات ويحيطون علمها على التحديد والذي نقلناه من التاريخ فن زج أبي عبد الله محمد ابن جابر السافى وغيره من الزيجات الى هذا الوقت فأما ما قدمنا ذكره في هذا الوقت من الهجرة الى هذا الوقت فانا نعيد ذكره مفصلا في هذا الكتاب لكي يقرب تناوله على الطالب ولا يبعد عما ذكرناه من الزيجات (فاننى صبح) من تاريخ أصحاب السيرة والاخبار من أهل النقل والاخبار أنه بعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشرا وربعه وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) ستين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (عمر) بن الخطاب عشر سنين وتسعة أشهر وأربع ليال (عثمان) بن عفان إحدى عشرة سنة (علي) ابن أبي طالب أربع سنين (الحسين) بن علي ستة أشهر وعشرة أيام (معاوية) بن أبي سفيان سبع عشرة سنة وثمانية أشهر (يزيد) بن معاوية ثلاث سنين وثمانية أشهر

الايمان ليال (معاوية) بن يزيد شهرا واحدا وعشرين يوما (مروان) بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة أيام (عبد الملك) بن مروان إحدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا (الوليد) بن عبد الملك سبع سنين وثمانية أشهر ويومين

(سليمان) بن عبد الملك ستين وسبعة أشهر وتسعة وعشرين يوما (عمر) بن عبد العزيز ستين وخمسة أشهر وخمسة أيام (يزيد) بن عبد الملك أربع سنين وشهرا ويومين (هشام) بن عبد الملك تسع عشرة ٢٣١ سنة وتسعة أشهر وأحدى عشرة ليلة

(الوليد) بن يزيد سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوما (مروان) بن محمد خمس سنين وعشرة أيام (عبد الله) ابن محمد السفاح أربع سنين وتسعة أشهر (المنصور) اثنتين وعشرين سنة الا تسع ليال (المهدي) عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما (المهدي) سنة وستة أشهر (الرشيد) ثلاثة وعشرين سنة وستة أشهر (الأمين) أربع سنين وستة أشهر (المأمون) إحدى وعشرين سنة وسواها (المعتصم) ثمان سنين وثمانية أشهر (الواثق) خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام (المستنصر) أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسع ليال (المنتصر) سنة أشهر (المستعين) ثلاث سنين وثمانية أشهر (المعز) أربع سنين وستة أشهر (المعتز) أحد عشر شهرا (المعتز) ثلاثا وعشرين سنة (المنصور) تسع سنين وتسعة أشهر ويومين (المعتز) ست سنين وسبعة أشهر ويومين (المعتز) أربع وعشرين سنة واحد عشر شهرا

وأطاعوه وسلموا اليه فلما ملكه أرسل الى جوسلين صاحب الزها وتلك البلاد ورأسه وهادنه مدة يسيرة وكان غرضه أن يفرغ لاصلاح البلاد وجند الاجناد وكان أهم الامور اليه ان يعبر الغرات الى الشام ويملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشامية فاستقر الصلح بينهم وأمن الناس ونحن نذكر ملك حلب ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث) في هذه السنة قتل معين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتلته الباطنية وكان له في قتالهم آثار حسنة ونية صالحة فرزقه الله الشهادة وفيها ولي السلطان شخصكية بغداد بجاهد الدين بهروز لما سار أنابك زكي الى الموصل وفيها رتب الحسن بن سليمان في ندر بس النظامية ببغداد وفيها وقع السلطان سنجر بالباطنية في الموت فقتل منهم خلقا كثيرا قيل كانوا يزيدون على عشرة آلاف نفس وتوفي هذه السنة علي بن الميرك أبو الحسن المقرئ المعروف بابن القاعوس الحنبلي ببغداد في شوال وكان صالحا وفي شوال توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن أحمد أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الفرضي صاحب التاريخ

(ذكر ملك أنابك عماد الدين زكي مدينة حلب) في هذه السنة أول المحرم ملك عماد الدين زكي بن آسنقر مدينة حلب وقلعتها ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها فنقول قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة واستخلافه بها ابنه مسعودا ولما قتل البرسقي سار مسعود عنها الى الموصل وملكها واستناب بحلب أمير اسمع قومان ثم انه ولي عليها أمير اسمع قتلغ ابه وسيره بتوقيع الى قومان بتسليمها فقال بيني وبين عز الدين علامة لم أرها ولا أسلم الام او كانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود بن البرسقي حسن النصور فعد قتلغ ابه الى مسعود وهو يحاصر الرجة فوجده قد مات فعاد الى حلب مصر وعرف الناس موته فسلم الرئيس فضائل بن بديع البلد وأطاعه المقدمون به واستنزلوا قومان من القلعة بعد ان صعد عنده وفاة صاحبه مسعود وأعطوه ألف دينار فسلم قتلغ القلعة في الرابع والعشرين من جادى الآخرة سنة إحدى وعشرين فظهر منه بعد أيام جور شديد وظلم عظيم ومديده الى أموال الناس لاسيما التركات فانه أخذها وتقرى اليه الاشرا ففترت قلوب الناس منه وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارق الذي كان قد عاصها فطاعه أهلها وقاموا ليلته الثلاثاء فاشرف الناس على قتال فقبضوا على كل من كان بالبلد من أصحاب قتلغ ابه وكان أكثرهم يشربون في البلد صبيحة العيد وزحفوا الى القلعة فحصد قتلغ ابه فيها من معه فحصره

ووصل الى حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزازة لاصلاح الامر فلم ينصم وسمع الفرغ بذلك فتقدم جوسلين بسكره الى المدينة فصوره بمال فعاد عنها ثم وصل بعده صاحب انطاكية في جمع من الفرغ فخذق الحلبيون حول القلعة فنع الداخل والخارج اليها من ظاهر البلد وأشرف الناس على الخطر العظيم الى منتصف ذي الحجة من السنة وكان عماد الدين قد ملك الموصل والجزيرة فسير الى حلب الأمير سنة قرداز والأمير حسن قراقوش وهما من أكابر امراء البرسقي وقد صاروا معه في عسكر قوي ومعه التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة والشام فاستقر الامر ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبار وقيل ان قتلغ ابه الى الموصل الى عماد الدين فسارا

أيام (الراضي) ست سنين واحد عشر شهرا وثمانية أيام (المنفي) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوما (المستفي) سنة وثلاثة أشهر (الطبيع) الى غرة جادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما (و نحن نؤمن من الله)

في هذه السنة ثامن صفر توفي أنابك طغتكين صاحب دمشق وهو عم الملك قنش بن ألب أرسلان وكان عاقلاً خبيراً كثير الغزوات والجهاد للفرنج حسن السيرة في رعيته مؤثراً للعدل فيهم وكان لقبه ظاهر الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الملوک بوری وهو أكبر أولاده بوصية من والده بالملك وأقر وزير أبيه أبا علي طاهر بن سعد المزدقاني على وزارته وفيها مستهل رجب توفي الوزير جلال الدين أبو علي بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة جميل الطريقة متواضعا محباً لأهل العلم مكرماً لهم وله شعر حسن فنه في مدح المسترشدين بالله
وجددت الوری کالماء طعماً ورقة • وان أمیر المؤمنین زلاله

العميص بن أمية على مكة فخرج بالناس سنة ثمان وقيل بل حج الناس أوزاعا ليس عليهم أحد ثم كانت سنة وصورت
تسع فخرج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من المدينة مع ثلثمائة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين

﴿ذكر قتل الاسماعيليه بدمشق﴾

٢٠ ابن الانير عاتر الرجن بن عوف ثم كانت سنة خمس وعشرين فخرج بالناس عثمان بن عفان الى سنة أربع وثلاثين ثم كانت سنة خمس وثلاثين حج بالناس عبد الله بن عباس بأمر عثمان وهو محصور ثم كانت سنة ست وثلاثين

قد ذكرنا فيما تقدم قتل ابراهيم الاسدي اباذي بغداد وهرب ابن اخيه بهرام الى الشام وما له
قاعة بانياس ومسيره اليها ولما فارق دمشق أقام له بها خليفة يدعو الناس الى مذهبه فكثروا
وانتشر واوذلك هو عدة حصون من الجبال منها القديوس وغيرها وكان يواذي التيم من اعمال
بعلبك أصحاب مذاهب مختلفة من النصيرية والدرزية والمجوس وغيرهم وأبهرهم اسمه الفخاك
فسار اليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين وحضرهم وقتلهم فخرج اليهم الفخاك في ألف رجل
وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة كثيرة وقتل بهرام وانهمز من سلم وعادوا
الى بانياس على أقيح صورة وكان بهرام قد استخلف في بانياس رجلا من أعيان أصحابه اسمه اسمعيل
فقام مقامه وجمع حبل من عاد اليه منهم وبث دعائه في البلاد وعاضده المزدقاني أيضا وقوى نفسه
على ما عنده من الامتعاض بهذه الحادثة والحلم بسببها ثم ان المزدقاني أقام بدمشق عوض بهرام
انسانا اسمه أبو الوفاق قوي أمره وعلا شأنه وكثر أتباعه وقام بدمشق فصار المستولي على من بهامن
المسلمين وحكمه أكثر من حكم صاحبها تاج الملوك ثم ان المزدقاني راسل القرغخ ليسلم اليهم مدينة
دمشق ويسلموا اليه مدينة صور واستقر الامر بينهم على ذلك وتقرر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكره
وقرر المزدقاني مع الاسماعيلية ان يجتاطوا ذلك اليوم بأبواب الجامع فلا يمكنون أحدا يخرج
منه ليجي الفرغخ ويملكوا البلاد فبلغ الخبر تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعى المزدقاني اليه
فحضر وخلا معه فقتله تاج الملوك وعلق رأسه على باب القلعة ونادى في البلد بقتل الباطنية فقتل
منهم ستة آلاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من السنة وكفى الله المسلمين شرهم ورد على
الكافرين كبدهم وانتمت هذه الحادثة بدمشق على الاسماعيلية خاف اسمعيل والى بانياس أن
يشور به وعن مع من الناس فيها كوا فراسل القرغخ وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال الى
بلادهم فاجابوه فسلم القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من أصحابه الى بلادهم ولقوا شدة وذلة
وهو انا وتوفى اسمعيل أوائل سنة أربع وعشرين وكفى الله المؤمنين شرهم

بالناس مروان بن الحارث ثم كانت سنة خمس وخمسين حج بالناس مروان بن الحارث ثم كانت سنة ست وخمسين والبرد
حج بالناس عتبة بن أبي سفيان ثم كانت سنة سبع وخمسين حج بالناس الوليد بن عتبة عامين ثم كانت سنة ثمان وخمسين حج بالناس

في هذه السنة ملك عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل مدينة حماه وسبب ذلك أنه غير الفرات الى الشام وأظهر أنه يريد جهاد الفرنج وأرسل الى تاج الملوک یوری بن طغتكین صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونة على جهادهم فأجاب الى المراء وأرسل من أخذله العهود والمواثيق فلما وصلت التوثيقة جرد عسكره من دمشق مع جماعة من الامراء وأرسل الى ابنه سونج وهو بمدينة حماه بأمره بالتزول الى العسکر والمسیر معهم الى زنكي ففعل ذلك فسار واجتمعهم فوصلوا اليه فاكرمهم وأحسن لقاءهم وتركهم أياماً ثم انه غدر بهم فقبض على سونج ولد تاج الملوک وعلى جماعة الامراء المقدمين ونهب خيامهم وما فيها من الكراع واعتقلهم بعلب وهرب من سواهم وسار من يومه الى حماه فوصل اليها وهي خالية من الجند الحماة الذابین فلكها واستولى عليها ورحل عنها الى حصص وكان صاحبها قرجان بن قراجه معه في عسكره وهو الذي أثار عليه بالغدر بولد تاج الملوک فقبض عليه ونزل على حصص وحصرها وطلب من قرجان صاحبها ان يأمر نوابه وولده الذين فيها تسليحها فأرسل اليهم بالتسليم فلم يقبلوا منه ولا التفتوا الى قوله فأقام عليها محاصراً لها ومقاتلاتاً فيها مدة طويلة فلم يقدر على ملكها فرحل عنها عائد الى الموصل واستنصب معه سونج بن تاج الملوک ومن معه من الامراء الدمشقيين وزردت الرسل في اطلاقهم بينه وبين تاج الملوک واستقر الامر على خمسين ألف دينار فأجاب تاج الملوک الى ذلك ولم ينظم بينهم أمراً

(ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند عن محمدخان وملك محمود بن محمدخان المذكور) في هذه السنة في ربيع الاول ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك أنه كان قد رتب فيها المملوكها أولا أرسلان خان محمد بن سليمان بن بغراخان داود قاصابه الفلج فاستجاب ابنه يعرف بنصرخان وكان شهما متجاعا وكان سمرقند انسان علوى فقيه مدرس اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو ورئيس البلدة على قتل نصرخان فقتلاه ليلا وكان أبوه محمدخان غائبا فعظم عليه واشتد وكان له ابن آخر غائب في بلاد تركستان فإرسل اليه واستدعاه فلما قارب

سمرقند خرج الهلوي ورئيس البلاد الى استقباله فقتل الهلوي في الحال وقبض على الرئيس وكان والده أرسلان خان قد أرسل الى السلطان سنجر وسار يريد سمرقند فلما نظروا ابن أرسلان خان بهم اندم على استدعاه الهلوي والرئيس فتجهز سنجر وسار يريد سمرقند فلما نظروا بالهلوي والرئيس وانه وابنه على الطاعة ويسأله السلطان سنجر فأرسل اليه يعرفه انه قد نظروا بالهلوي والرئيس وانه وابنه على الطاعة ويسأله العود الى خراسان فغضب سنجر من ذلك وأقام أياما فيمنها هو في الصيد اذ رأى اثني عشر رجلا في السلاح التام فقبض عليهم وعاقبهم فاقروا أن محمد خان أرسلاهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فقام بها عتوة ونهب بعضا ومنع من الباقي وتحصن منه محمد خان ببعض تلك الحصون فاستقر له السلطان سنجر بآمان بعد مدة فلما نزل اليه أكرمته وأرسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر فبقى عندها الى ان توفي وأقام سنجر بسمرقند مدة حتى أخذ المال والسلاح والخزائن وسلم البلاد الى الأمير حسن تكين وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكين ان مات فملك سنجر بعده عليها محمود بن محمد خان بن سليمان بن داود المتقدم ذكره وقيل ان السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة ست وثلاثين للحاجة الى ذكره هناك

﴿ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الانبار وهزيمة الفرنج﴾
لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد السامية حلب و أعمالها وما ملكه وفر قواعده عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثم امرهم بالتجهز للفرار فجهزوا واعدوا واستعدوا وعاد الى الشام وقصد حلب فقوى عزمه على قصد حصن الانبار ومحاصرته لشدة ضرره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ بينها وبين انطاكية وكان من بهمن الفرنج يقيمون حلب على جميع أعمالها الغربية حتى على رجال اهل حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد معهم في ضرر شديد وضييق كل يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا أموالهم فلما رأى الشهيد هذه الحال صمم العزم على حصر هذا الحصن فصار اليه ونازله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا قارسمهم وراجاهم وعلمو ان هذه وقعة لها مبدء هاخشدوا واجمعوا ولم يتركوا من طاقهم شيئا الا واستنفذوه فلما فرغوا من امرهم ساروا نحو فاستسار أصحابه فيما يفعل وكل أشار بالعود عن الحصن فان لقاء الفرنج في بلادهم خطر لا يدري على أي شيء تكون العاقبة فقال لهم ان الفرنج متى رأوا قد عدنا من أيديهم طمعوا وساروا في أثرنا نحو بلادنا ولا بد من اقامتهم على كل حال ثم ترك الحصن وتقدم اليهم فالتقوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق تلصحه واشتد الامر بينهم ثم ان الله تعالى أنزل نصره على المسلمين فظفروا وانهمز الفرنج أضيح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم في الامر وقتل منهم خلق كثير وتقدم عماد الدين الى عسكره بالانحياز وقال هذا أول مصاف عمناء معهم فلما ذقهم من بأسنا ما يبق رعبه في قلوبهم ففعلوا ما أمرهم ولقد اجترأت بتلك الارض سنة اربع وعشرين وخمس مائة ليلا فقبيل لي ان كثير من العظام باق الى ذلك الوقت فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فقتلوه عنوة وقتلوا وأسروا كل من فيه وأخربه عماد الدين وجعله دكا وبقي الى الآن خرابا ثم سار منه الى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكية فحصرها وهي أيضا للفرنج فبذل له أهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد استداروا المسلمون بتلك الاعمال وضعفت قوى الكافرين

اسماعيل الى سنة أربع
وعشرين ومائة ثم كانت
سنة خمس وعشرين ومائة
هج بالناس يوسف بن أخى
الحجاج بن يوسف ثم كانت
سنة ست وعشرين ومائة
هج بالناس عمر بن عبد الله
ابن عبد الملك ثم كانت
سنة سبع وعشرين ومائة
هج بالناس عبد العزيز بن
عمر بن عبد العزيز ثم
كانت سنة ثمان وعشرين

وعلموا ان البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم في حساب وصار قصاراهم حفظ ما يديهم بعد ان كانوا قد طمعوا في ملك الجميع

﴿ ذكر ملك عماد الدين زكي ايضا مدينة سرجي ودارا ﴾

لما فرغ من امر الانارب وتلك النواحي عاد الى ديار الجزيرة وكان قد بلغه عن حسام الدين عمر تاش ابن الغازي صاحب ماردين وابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا قوارص فعاد اليهم وحصر مدينة سرجي وهي بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة وصاحب آمد وغيرهم وجمعوا خلقا كثيرا من التركمان بلغت عدتهم عشرين ألفا وساروا اليه فنصافوا بتلك النواحي فهزمهم عماد الدين وملك سرجي فحكي لي والذي قال لما انهزم ركن الدولة داود قد صد بجزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر عماد الدين فسانمحو الجزيرة وأراد دخول بلاد داود ثم عاد عنه لضيق مسالكه وخشونة الجبال التي في الطريق وسار الى دار افلكها وهي من القلاع في تلك الاعمال

﴿ ذكر وفاة الامير وخلافة الحافظ العلوي ﴾

في هذه السنة ثانی ذی القعدة قتل الاسمر باحكام الله أبو علي بن المنعم على العاوي صاحب مصر
خرج الى منفرة له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه لانه كان سبي السيرة في رعيته وكانت ولايته
تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعمره أربعاً وثلاثين سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله
الذي ظهر بصحابة وبنی المهدي بافریقیة وهو أيضاً العاشر من الخلفاء العاويين من أولاد
المهدي أيضاً ولما قتل لم یکن له ولد بعده فولى بعده ابن عمه الميمون عبد المجید ابن الامیر أبي القاسم
ابن المستنصر بالله ولم یسایع بالخلافة وانما یویدع له لیسبق فی الامر نیابة حتی یکشف عن حیل
ان کان لاسمر فتكون الخلافة فیہ ویكون هو نائباً عنه ومولد الحافظ بعسقلان لان أباه خرج
من مصر اليها فی الشدة فاقام بها فولد ابنه عبد المجید هناك ولما ولی استوزر رأی علی أحمد بن
الافضل بن بدر الجمالی واستبد بالامر وتقلب علی الحافظ وجر علیه وأودعه فی خزنة ولا یدخل
الیه الا من یریده أبو علی وبقي الحافظ له اسم لا معنی تحته ونقل أبو علی کل ما فی القصر الى داره
من الاموال وغیرها ولم یزل الامر كذلك الى ان قتل أبو علی سنة ست وعشرين فاستقامت أمور
الحافظ وحکم فی دولته وعمر من ولایته وبلادہ

﴿ ذکر عدد حوادث ﴾

في هذه السنة توفيت الخاتون ابنة السلطان سنجر وهي زوجة السلطان محمود وفيها قتل يمين
الفرنجي صاحب انطاكية وفيها توفي نصير الدين محمود بن مؤيد الملك بن نظام الملك في شعبان
ببغداد ووقع الحريق في داره بعد وفاته وفي حطائر الحطب والسوق التثني قذهب من الناس
أموال كثيرة وفيها وزير الرئيس أبو الذواد المنفرد بن الحسن بن الصوفي لصاحب دمشق تاج
المالوك وفيها كان الرصد بالدار السلطانية شرفي ببغداد تولاه البديع الاسطرلابي ولم يتم وفيها ظهر
ببغداد عقارب طيارة ذوات شوكتين فقال الناس منها خوف شديد واذا عظيم وفيها في ذي الحجة
خرج الملك محمود بن محمد من خراسان وكان عنده السلطان سنجر ووصل الى ساوة ووقع
الارجاف ان عزمه على مخالفة أخيه السلطان محمود قوي وان عمه سنجر أمره بذلك فاستشمر

فهذا أحرم ما جئوا أمية ثم كانت سنة اثنين وثلاثين ومائة حج بالناس داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة حج بالناس رباب بن عبد الله الحرفي ثم كانت سنة أربع وثلاثين ومائة حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كانت سنة خمس وثلاثين ومائة حج بالناس

بالناس عبيد الله بن عبد الله ثم كانت سنة خمس ومائتين حج بالناس عبيد الله بن عبد الله أيضا ثم كانت سنة ست وعشرة ومائتين حج بالناس ثم كانت سنة سبع ٢٤٢ عشرة ومائتين حج بالناس سليمان بن عبد الله بن علي ثم كانت سنة ثمان وعشرة ومائتين

حج بالناس صالح بن العباس ابن محمد ثم كانت سنة تسع عشرة ومائتين حج بالناس صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة عشرين ومائتين حج بالناس صالح بن العباس أيضا صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة اثنتين وعشرين ومائتين حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كذلك الى سنة ست وعشرين ومائتين ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائتين حج بالناس جعفر المقتول بن المعتصم ابن الرشيد ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائتين حج بالناس الى سنة خمس وثلاثين ومائتين محمد بن داود بن عيسى ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائتين حج بالناس محمد المنتصر ومعه جندته شجاع ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين حج بالناس علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين الى سنة احدى واربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن قومي بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة اثنتين واربعين ومائتين حج بالناس الى سنة أربع واربعين ومائتين حج بالناس ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس واربعين ومائتين حج بالناس الى سنة ثمان واربعين ومائتين

حج بالناس صالح بن العباس ابن محمد ثم كانت سنة تسع عشرة ومائتين حج بالناس صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة عشرين ومائتين حج بالناس صالح بن العباس أيضا صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة اثنتين وعشرين ومائتين حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كذلك الى سنة ست وعشرين ومائتين ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائتين حج بالناس جعفر المقتول بن المعتصم ابن الرشيد ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائتين حج بالناس الى سنة خمس وثلاثين ومائتين محمد بن داود بن عيسى ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائتين حج بالناس محمد المنتصر ومعه جندته شجاع ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين حج بالناس علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين الى سنة احدى واربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن قومي بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة اثنتين واربعين ومائتين حج بالناس الى سنة أربع واربعين ومائتين حج بالناس ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس واربعين ومائتين حج بالناس الى سنة ثمان واربعين ومائتين

حج بالناس صالح بن العباس ابن محمد ثم كانت سنة تسع عشرة ومائتين حج بالناس صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة عشرين ومائتين حج بالناس صالح بن العباس أيضا صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة اثنتين وعشرين ومائتين حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كذلك الى سنة ست وعشرين ومائتين ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائتين حج بالناس جعفر المقتول بن المعتصم ابن الرشيد ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائتين حج بالناس الى سنة خمس وثلاثين ومائتين محمد بن داود بن عيسى ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائتين حج بالناس محمد المنتصر ومعه جندته شجاع ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين حج بالناس علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين الى سنة احدى واربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن قومي بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة اثنتين واربعين ومائتين حج بالناس الى سنة أربع واربعين ومائتين حج بالناس ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس واربعين ومائتين حج بالناس الى سنة ثمان واربعين ومائتين

محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام ثم كانت سنة تسع واربعين ومائتين حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائتين حج بالناس جعفر بن ٢٤٣ بن الفضل بن موسى بن عيسى بن موسى وياقوب بسانان ثم كانت سنة احدى وخمسين ومائتين وقف بالناس اسمعيل بن يوسف العلوي المقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب وبطل الحج الا يسيرا لان اسمعيل هذا طلع على الحاج وهم بعرفة في جوعه فقتل من المسلمين خلقا عظيما حتى زعموا انه كان يسمع بالليل تلبية القتلى وكان شأنه في الفساد عظيم ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائتين حج بالناس كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى ابن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين حج بالناس عبد الله ابن محمد بن سليمان بن عبد الله الرسي ثم كانت سنة أربع وخمسين ومائتين حج بالناس علي بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد ابن علي ثم كانت سنة خمس وخمسين ومائتين حج بالناس علي بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد ابن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل ابن العباس بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد

انظر الخادم من ميسرة الخليفة على مينة عماد الدين وديس وجل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهم زعم ديبس وأراد عماد الدين الصبر فرأى الناس قد تفرقوا عنه فانهم زعم أيضا وقتل من العسكر جماعة وأمر جماعة ويات الخليفة هناك ليلته وعاد من الغد الى بغداد (ذكر حال ديبس بعد الهزيمة) وفيها عاد ديبس بعد انهم زعمه المذكور بلو ذيبس لاد الحلة وتلك النواحي وجمع جمعوا وكانت تلك الولاية بيد اقبال المسترشد فأمده بعسكر من بغداد فالتقى هو وديس فانهم زعم ديبس واختفى في أجرة هناك وبقي ثلاثة أيام لم يطعم شيئا ولم يقدر على التخلص منها حتى أخرجه جاس على ظهره ثم جمع جمعوا وقصد واسط وانضم اليه عسكر هارون بن شاق وابن أبي الجبر ولم يزل فيهم الى أن دخلت سنة سبع وعشر بن فتقد اليهم برقتش بازدار واقبال الخادم المسترشد في عسكر فاقتتلوا في الماء والبر فانهم زعم الواسطيون وديس وأمر بخياري وشاق وغيره من الامراء

(ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق) في هذه السنة في رجب توفي تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق وسبب موته ان الجرح الذي كان به من الباطنية وقد ذكرناه اشد عليه الآن وأضعفه وأسقط فونه فتوفي في الحادي والعشرين من رجب ووصى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسمعيل ووصى بدينه بعلبك وأعماله لولده شمس الدولة محمد وكان بوري كثير الجهاد شجاعا مقداما مسددا بيه وفاق عليه وكان محمدا أكثر الشعراء مدائحه لاسيما ابن الخياط وملك بعده ابنه شمس الملوك وقام بتدبير الامر بين يديه الحاجب يوسف بن فيروز ثم خلفه دمشق وهو حاجب أبيه واعتمد عليه وابتهدا أمره بالرفق بالبيعة والاحسان اليهم فكثرت الدعا له والقصاص عليه

(ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن راس وحصره بعلبك) في هذه السنة ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق حصن اللبوة وحصن راس وسبب ذلك انهما كانا لايه تاج الملوك وفي كل واحد منهما ما مستحق حفظه فلهما ملك شمس الملوك بلغه ان أخاه شمس الدولة محمد اصحاب بعلبك قد راسلوا واستمالوا اليه فلهما الحصنين اليه وجعل فيهما من الجنود ما يكفيه ما فلم يظهر بذلك أثر بل راسل أخاه بلطف يفتح هذه الحال ويطلب ان يعيدهما اليه فلم يفعل فانضم على ذلك وتجهز من غير ان يعلم أحد او سار هو وعسكره آخر ذي القعدة فطلب جهة الشمال ثم عاد مغربا فلم يشعر من حصن اللبوة الا وقد نزل عليهم وزحف لوقته فلم يتمكنوا من نصب مضيق ولا غيره فطلبوا الامان فبذله لهم وتسلم الحصن من يومه وسار من آخر النهار الى حصن راس فبعثهم وجري الامر فيه على تلك القضية وتسلمه وجعل فيهما من يحفظهما ثم رحل الى بعلبك وحصرها وفيها أخوه شمس الدولة محمد وقد استمد وجعل في الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخائر فحصرهم شمس الملوك وزحف في الفارس والراجل وقتله أهل البلدة على السور ثم زحف عدة مرات فلك البلدة بدم قتال شديد وقتل كثيرة وبقي الحصن فقاتله وفيه أخوه ونصب المجانيق ولازم القتال فلما رأى أخوه شمس الدولة شدة الامر أرسل ببذل الطاعة ويسأل أن يقر على ما يبدعه وجعله أبوه باسمه فاجابه الى مطالبه وأقر عليه بعلبك وأعمالها

ابن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائتين حج بالناس ابراهيم ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن بويه ثم كانت سنة ستين ومائتين حج بالناس ابن بويه أيضا ثم كانت سنة احدى

وثلثمائة اصبوح بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ثم كانت سنة اثنى عشرة وثلثمائة حج بالناس الحسن صفر
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة حج بالناس

وثلثمائة احمق بن عبد الملك
ابن عبد العزيز بن عبد الله

خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو على قضاء مكة في هذا الوقت وهو جادى الاخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة واليه قضاء مصر وغيرها
(قال أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي رحمه الله) نذكر في هذا الكتاب أنواعا من الأخبار وقوانين العلم

فإنما هو إلى قضاة مصر وغيرها
فواعا من الأخبار وقنونا من العلم

من أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملوك وسيرها والام وأخبارها وأخبار الارض والبحار وما فيها من العجائب والآثار وما اتصل بذلك ليستدل به على ما سلف من كتبنا ومدخلنا الى ما تقدم من تصنيفنا في أنواع العلوم مما قدمنا ذكره ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنانا من الاخبار ولا طريقا من الآثار الا وأوردناه في هذا الكتاب مفصلا أو ذكرناه مجملا أو أشرنا اليه بضرب من الاشارات أولو حنا اليه بفحوى من ٢٤٦ العبارات من أخبار الأمم والعرب والكواكب والاحداث في سائر الامم فن حرف شيئا

من معنى هذا الكتاب أو أزال ركننا من مبناه أو طمس واضحه من معانيه أو لبس شاهرة من زاجه أو غيره أو بدله أو اختصره أو نسبته الى غيرنا أو أضافه الى سوانا أو أسقط منه ذكرنا فوافاه من غضب الله وسرعة نقمته وفواح بلاياه ما يجز عنه صبره ويحارله فكره وجعله الله مثله للعالمين وعبرة للعتبرين وآية للتوحيين وسلبه الله ما أعطاه وحال بينه وبين ما أنعم به عليه من قوة ونعمة مبدع السموات والارض من أي المثل كان والآراء انه على كل شيء قدير وقد جعلنا هذا الخويف في أول كتابنا هذا وآخره وكذلك نقول في سائر ما تقدم من تصنيفنا ونظمناه من تأليفنا فليراقب امرؤ ربه وليحاذر منقلبه فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير (وقد قدمنا) الاعتذار في مواضع مما سلف من هذا الكتاب من

﴿تم الجزء العاشر وبليه الجزء الحادي عشر أوله ذكر حصر المسترشد بالله الموصل﴾

سهوان عرض أو تخفيف أو تغيير من الكتاب ان وقع وما قد دفعنا اليه من الاسفار المتواترة والحركة المتصلة تارة مشرقين وتارة مغربين وطورا امتيا مندين وطورا امتشائين وما يلحقنا من سهو الانسانية وبصيننا من عجز البشرية عن بلوغ الغاية وتنقي النهاية ولو كان لا يؤلف كتابا الامن حوى جميع العلوم اذن ما ألف أحد كتابا ولا نأق له تصنيف لان الله عز وجل يقول وفوق كل ذي علم عليم جعلنا الله عن يثر طاعته ويوفى رشفه ونسأله أن يعو بخير شر او يجدهز لاثم بعد عاينا به بذلك بعقوه ويتعمدنا بفضل الله جوادا من لاله الا هو رب العرش العظيم

Süleymaniye U Kütüphanesi	
Kisim	Hacı Hüsni Ps.
Yazar	
Eski kayn.	897